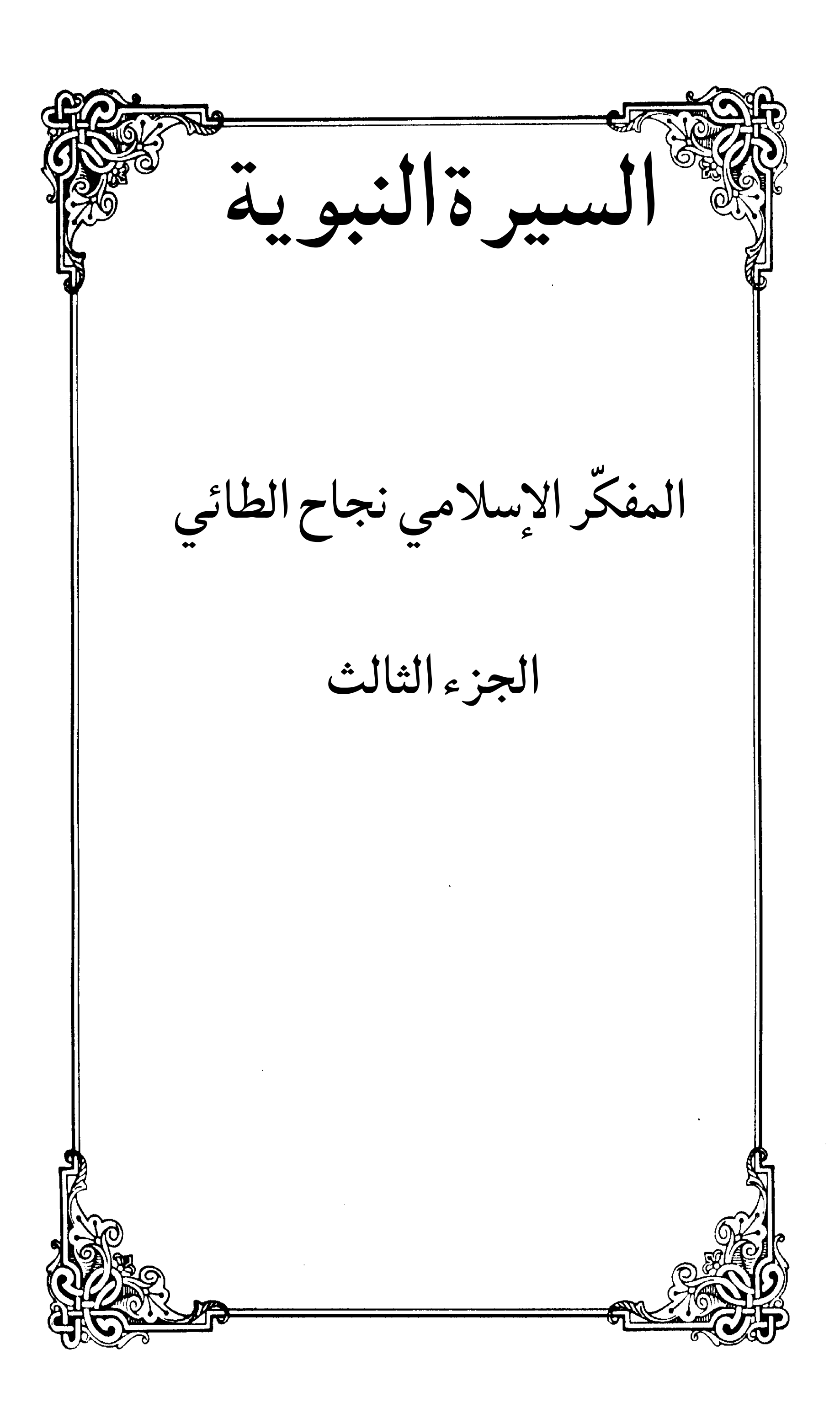


السيرة النبوية

المفكّر الإسلامي نجاح الطائي

الجزء الثالث

بسم اللّٰه الرَّحمٰن الرَّحِيم

سيرة عائشة ـ الجزء الاول

الطبعة الأولىٰ : ١٩٩٠ م

الطبعة الخامسة: ١٤٣١ هـ ق ـ ٢٠١٠م ـ ١٣٨٩ هـ ش

المفكّر الإسلامي نجاح الطائي

دار الهدىٰ لإحياء التراث ـ بيروت

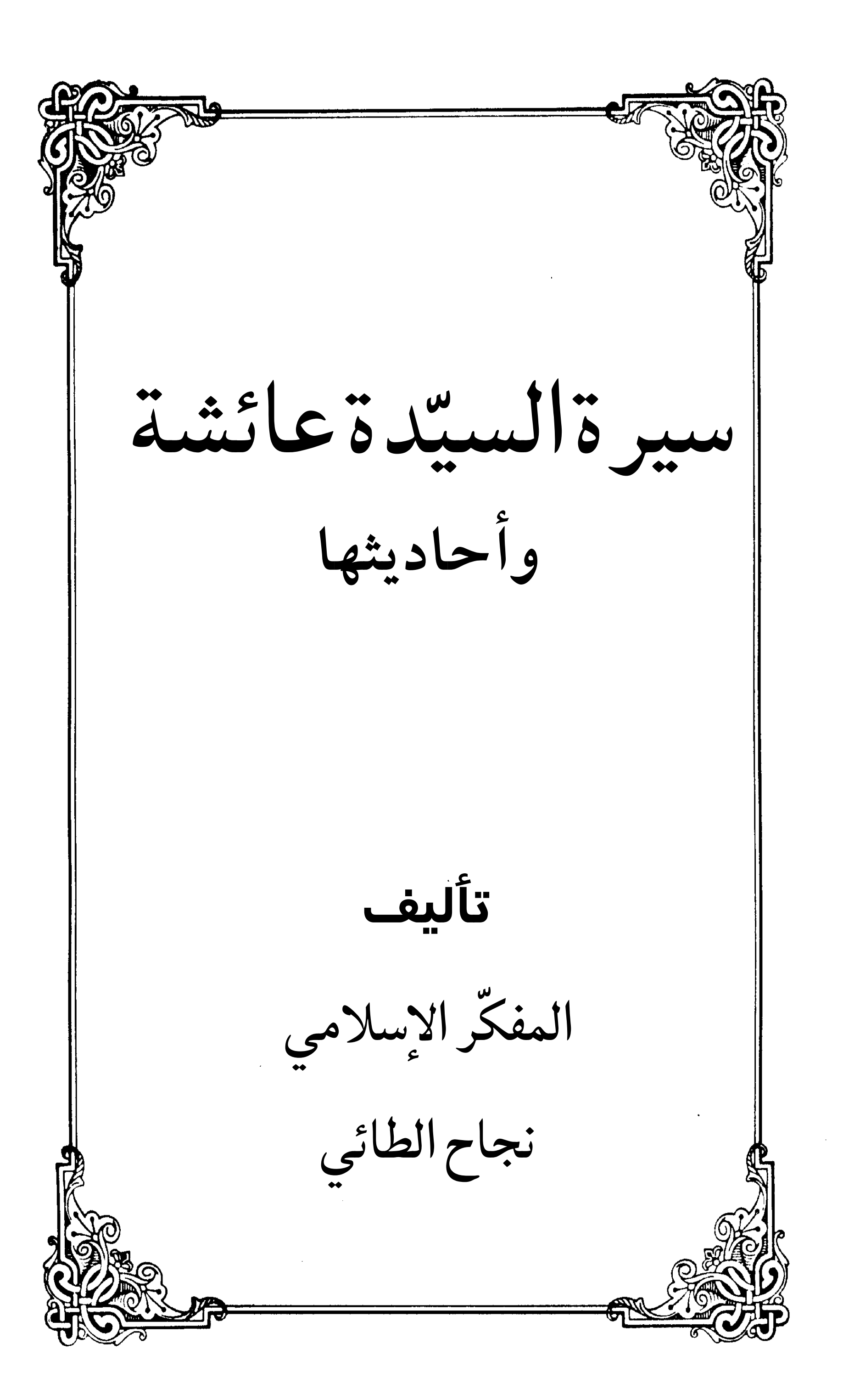
العدد المطبوع : ١٠٠٠

شابك :4- 77- 2717 964- 978

najahtaee@yahoo.com

Info@al-taei.com

WWW.AL-TAEI.COM



سيرة السيّدة عائشة

وأحاديثها

تأليف

المفكّر الإسلامي

نجاح الطائي

الإهداء

أهدي بحثي هذا الى أمتيَّ الاسلامية المحارَبة من قبل رجـال الاسـتبداد والاستعباد والاستكبار الذين أملوا الظلم عليهم .

وأرجوا من الله تعالى انـقاذهم مـن ثـقافة الجـاهلية القـرشية والامـوية ليتحرروا في أرض الباري عز وجل ويفرِّقوا بين الحق والباطل .

وأطلب من الاحرار أن يقرأوا كتابي بروح علمية ونزعة منطقية وأخـلاق الهية .



التمهيد

سيرة المصطفى محمّد ﷺ فيها كثير من الدروس والعبر والخطوب يستفيد منها القارئ اللبيب والمتدبّر في سبر غور الحياة النبويّة والإنسانية .

فالرسول ﷺ جاء بكلّ صالح من النظريات لعرضها على البشر وطرحها على أهل البدو والحضر لهدايتهم إلى الإسلام وإرشادهم إلى الحقّ والأخذ بهم إلى العلى .

فسار خلف هذه الراية المؤمنون المتّقون فتمسّكوا بعروتها وثبّتوا أُسسها وبثّوا أُطروحتها ودافعوا عنها .

فنصرهم الله تعالى كما نصروه : ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[١] .

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾[٢] .

فلمعت أسامي الصحابة الصالحين وبدت هويّاتهم وعُرفت شخصياتهم وفي وسط هؤلاء الصحابة ظهر جوهر أهل بيت النبوّة درّ الله سبحانه في أرضه .

فكان المسلمون ينظرون إليهم كالنجم في الثريا كما قال سيّد الأوصياء : « أهل بيتي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم »[٣] .

فهذا الكتاب يبيّن سيرة هذه الجماعة السابقة للإسلام والمهاجرة إلى

---

(١) محمّد : ٧ .

(٢) آل عمران : ١٦٠ .

(٣) إثبات الهداة ١ / ٦٦٥ ، عوالي اللئالي ، الأحسائي ٤ / ٨٦ .

المدينة والمحاربة لنصرة الدين والمضحّية لخدمة ربّ العالمين .

والجماعة الثانية هي المعادية للنبي ﷺ والحاسدة له والمرافقة له في سكن مكّة والمدينة(١).

وحاولت هذه الفئة التضييق على سيّد الأنبياء وافشال مخطّطاته وهزيمة جيوشه وتحطيم مشاريعه وهذه الفرقة أسّست الدولة الأموية المتربّعة على سدّة الحكم قرناً كاملاً .

وفي هذا القرن غيّرت الدولة الأموية سيرة سيّد المرسلين وأصحابه وسعت لتحريف كلّ الحقائق المرافقة لمسيرة المسلمين ، وفي هذه الخطوب المرّة والحلوة عاشت السيدة عائشة بنت أبي بكر فذاقت مرّها وحلوها .

فحاول هذا الكتاب ترجمة سيرة عائشة مع رسول الله ﷺ ومع أزواجه وأهل بيته عليهم السلام ومع أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية .

فكانت أفضل أيّام حياتها تربّع أبيها على عرش الدولة الإسلامية واهتمامه بها في الفتوى والسياسة والاجتماع والاقتصاد ففاقت بقيّة نساء النبي ﷺ شهرة وقيادة ومالاً ، وبدأ انحسار نجم باقي أُمّهات المؤمنين واستمرّت الحالة في زمن عمر بن الخطّاب فجعل عمر رواتب عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر ورملة (أُمّ حبيبة) بنت أبي سفيان أعلى من رواتب المسلمين والمسلمات وبفارق كبير .

فأضحت الدولة مسلّطة الأضواء على عائشة وواضعة أُمّ سلمة وزينب بنت جحش ومارية وميمونة وصفيّة في عالم الظلام . فأصبحت مشهورة وأضحنّ مغمورات .

والحكومات عندها القدرة على رفع من تشاء والحطّ ممّن تشاء من

---

(١) على أمل الانقضاض على حكمه وتهميش وتحريف دينه .

النساء . والتاريخ تاريخ الملوك والأميرات وأعوانهم وليس تاريخ المحرومين والمحرومات .

وأهدى عمر بن الخطّاب تاج ملكة الفرس وجواهرها إلى عائشة وواصل اعطائها الهدايا والراتب الأعلى في الدولة .

وسار عثمان على نهجي أبي بكر وعمر في سنواته الأُولى ثمّ انحرف عنها فجعل راتبها وراتب حفصة مثل رواتب بقيّة أُمّهات المؤمنين ولم يهبها جواهر البلدان المفتوحة لاهتمامه الأوّل ببني أُميّة .

فكان أحد أسباب فتوى عائشة الشهيرة : اقتلوا نعثلاً فقد كفر [(١)].

فالكتاب يبيّن هذه العلاقات المتأرجحة بين هؤلاء وعائشة وأثر ذلك على أحاديثها وسيرتها وفتاواها .

ويهتمّ هذا الكتاب بعلاقة عائشة وأمير المؤمنين علي عليه السلام وأسباب نفرتها منه ومهاجمتها له ومحاربته في الجمل ، فيضع النقاط على الحروف في هذه العلاقة الشائكة والمتوتّرة دائماً ، وبلغ عداء عائشة ذروته في حرب الجمل وهي أوّل معركة بين المسلمين فكان الطرفان يرفعان رايات التوحيد وجنودهما ينادون بنداء لا إله إلّا الله محمّد رسول الله .

---

(١) نهج البلاغة ٣ / ٣، الإيضاح، ابن شاذان ٢٥٧، وقعة الأخبار، المغربي ١ / ٣٤٥، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٣٩،المعيار والموازنة ، أبو جعفر الاسكافي ٢٨ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ ، ٤ / ٤٥٩ ،الإمامة والسياسة ، الدينوري ١ / ٧٣ ، الفتوح ،ابن أعثم ٢ / ٢٤٩ ،شرح نهج البلاغة ٧٧ ، البحار ٣٢ / ١٣٦، النهاية ٥ / ٨٠ ، كشف الغمّة ٢ / ١٠٨.، الصراط المستقيم ٢ / ١٦٤، الجمل، المدني ٢٤ ،شرح النهج ١ / ٢٥٤، تاريخ المدينة ٤ / ١١٦٧،شرح النهج ص ٧٧، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ٢٠٦.

فكانت فتنة عمياء مظلمة راح ضحيّتها خمسة وعشرون ألف مسلم [1] .

وكان هذا العدد من القتلى كافٍ لفتح الصين ، ولم يخسر المسلمون قدر هذا العدد في القادسية واليرموك !!

فاقترن اسم عائشة بحرب الجمل ولم تتمكّن كلّ الجهود من تغيير اسم هذه المعركة من السير والتاريخ . فأصبح جمل عائشة أشهر جمل في الإسلام وهو البعير الذي سمّاه النبي ﷺ بالشيطان وذكر اسمه لعائشة .

فمن معاجز نبوّة محمّد ﷺ ذكره اسم الجمل عسكر لعائشة ومسيرها إلى قرية الحوأب فبقيت منتظرة هذا اليوم بلهفة وتعجّب ، والسؤال المطروح عليها يوماً متى تركب هذا البعير خارجة لحرب علي عليه السلام تنبحها كلاب الحوأب فتقود حرباً عظيمة تسقط فيها الرؤوس والأيدي ويُقتل جنودها وبعيرها وتسلم من بين هؤلاء ؟

فكانت محاوراتها مع أبيها وعمر تدور حول هذا السؤال متى تحصل هذه الحرب وأين تقع قرية الحوأب ؟

فالكتاب الموجود بين يدي القارئ يفتح آفاقاً واسعة للأحداث الحاصلة في زمن عائشة ودورها فيها .

فهي امرأة معتدّة بنفسها لا تترك واقعة إلّا وساهمت فيها ، ولا تترك قضيّة إلّا وعلّقت عليها . وعندها قدرة فائقة في الجانب الحديثي والقصصي تعجب الحضّار . ومن لا يعتقد بقوّة عائشة في هذا الفنّ وهذا الضرب لا يفهم الحديث والسيرة .

---

(١) مروج الذهب، المسعودي ٣٧١/٢، العقد الفريد ٤ / ٣٠٤ ، جواهر المطالب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢ ،المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٤٦ ، البحار ٣٢ / ١٨٣ .

فمطالعة هذا الكتاب فيه معارف كثيرة عن رجالات ونساء المسلمين وأحداث وأحاديث النبي ﷺ في تلك الحقبة التاريخية ليجد القارئ اللبيب نفسه بين وقائع مدهشة وحقائق ساطعة وأحاديث باهرة وقصص مذهلة .

فنشكر الله تعالى على هدايته ومساعدته لنا في هذا المجال ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الباب الأوّل

صلی اللہ علیہ وآلہ

الفصل الأول : حياتها الاجتماعية

¹zأB j؟º

ولدت عائشة في سنة ٥ بعد البعثة النبوية في مكّة[١] فتزوّجها النـبي ﷺ وعمرها تسع سنين واستشهد سيّد الرسل ﷺ وعمرها ١٨ سنة في سنّ جعدة بنت الأشعث عندما قتلت زوجها الحسن بن علي عليهما السلام .

أُمّها أُمّ رومان بنت عامر بن عويمر ودخل بها النبي ﷺ في المدينة سـنة اثنتين من الهجرة[٢].وهي أُخت عبدالرحمن بن أبي بكر لأبيه وأُمّه[٣].

وقُتلت سنة ٥٨ هجرية بيد معاوية [٤]،فماتت وسنّها ٦٦ سنة أو ٦٧ سنة [٥].

عاشت مع النبي ﷺ ثمان سنين فقط ،وبقيت أرملة ٤٨ سنة وضعت فـيها الحديث والروايات لصالحها وصالح أبى بكر وعمر وباقى رجال الحزب القرشي [٦].بينما عاشت أم سلمة مع النبي ﷺ مثلما عاشت عائشة ،وماتت بعد عائشة ولم تترك هذا الكم الهائل من الحديث الذى تركته عائشة !

---

(١) ميزان الاعتدال ، الذهبي ٣ / ٩٤ ، وقيل ٤ و٦ ، كنز الفوائد ، أبو الفتح الكراجكي ١٢٤ .

(٢) سبل السلام ، ابن حجر العسقلاني ١ / ٢٦ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ٣٤ / ٢١٩ .

(٤) راجع كتاب اغتيال الخليفة ابى بكر وعائشة للمؤلف .

(٥) البداية والنهاية ،ابن كثير ٨ / ٩٦ ،طبع دار احياء التراث العربى ،وفيات ابـن خـلكان ٣/ ١٦.

(٦) سبل السلام ، ابن حجر العسقلاني ١ / ٢٦ .

هل كان ابو بكر التيمي من العرب الاحرار أم من الحبشيين العبيد ؟

كان تيم رأس قبيلة بني تيم دعياً لمرة فتبناه [١].فلم يكن قرشياً ولا تربطه قرابة برسول الله ﷺ.

وكان عبدالله بن جدعان زعيم قبيلة بني تيم أعظم وأغـنى تـاجر للـعبيد والإماء في مكّة له مائة مملوك [٢].

وهو صاحب أكبر دار لتوليد وبيع الأطفال في مكة ،فكان يملك عشرات الإماء اللاتي يعرضهنّ على الرجال فيحملن منهم ثمّ يبيع الأطفال إلى آبائهم أو إلى الغرباء [٣].

وزعيم مؤسسة البغاء في المدينة كان عبد الله بن أبـي زعـيم المـنافقين فنزلت في حقه وحق أمثاله قوله تعالىٰ:

﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا﴾ [٤].

ومؤسسة ابن جدعان أسوأ وأكبر مؤسسة فساد في مكة في أيام الجاهلية، يزورها طغاة البلد من أمثال أبي سفيان والوليد بن المغيرة وأبي جهل والعـاص

---

(١) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي،المتوفى سنة ١٠٩٨ هـجرية، ٥٣٢ ،تـحقيق الرجائي .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٥ / ٢٥٤، المعارف ٥٧٦، طبعة دار الكتب ١٩٦٠.

(٣) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٥ / ٢٥٤، المعارف، ابن قتيبة ٥٧٦، طبعة دار الكـتب ١٩٦٠، مروج الذهب، المسعودي ٢ / ٢٨٦.

(٤) النور ٣٣،تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ١ / ٣٦٧.

السهمي وأبي لهب ولا ينتمي هؤلاء العبيد إلى عبدالله بن جدعان إذ كان عقيماً[1]، بل ينتمي بعضهم إلى آبائهم!

وكان ابن جدعان تاجرا فاجراً وأصبح قائداً لجيش قريش في حرب الفجّار[2].

وكان أبو قحافة وأبناؤه من عبيد عبدالله بن جدعان، ومن أصل حبشي ولمّا تحرر أبوبكر من العبوديّة أصبح اسمه عَتيق [3]،وهذه من عادات العرب في تسمية المتحررين من العبودية بعَتيق ومعتَق وعُتيق.

ووظيفة ابيقحافة في دار عبدالله بن جدعان التيمي تتمثل في:

١ ـ النداء على طعامه فجاء في حقّ عبدالله بن جدعان من الشعر:

له داعٍ بمكّة مشمعل　　　وآخر فوق دارته ينادي

فالمشمعل هو سفيان بن عبدالأسد والآخر هو أبو قحافة وهما من عبيد ابن جدعان،قال ابن الكلبي: كانت أمّ سفيان بن عبدالأسد أمّه لابن جدعان[4].

٢ ـ ووظيفته الثانية: طرد الذبان عن مائدته [5].

وحمل كؤوس الخمر إلى ضيوف ابن جدعان[6].

---

(١) رسائل الجاحظ.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٢ / ٢٨٦.

(٣) الطبقات، ابن سعد ٣ / ١٧٠،المستدرك ،الحاكم،٣ / ٦٢ ،مجمع الزوائد ٩ / ٤١ ،المعجم الكبير، الطبراني ١ / ٥٢، المعارف ١٦٧.

(٤) المثالب، هشام بن الكلبي ١٣٩، معجم البلدان، الحموي ٢ / ٤٢٤، ٥ / ١٨٥، السيرة النبوية، ابن كثير ١ / ١١٧، الأغاني ٨ / ٤، مسامرة الأوائل ٨٨، معجم البلدان ٢ / ٤٢٤.

(٥) شرح النهج ١٣/٢٧٥.

(٦) شرح النهج ٢ / ١٧٠ .

لذا قال شاعر عائشة في حرب الجمل عمير بن الأهلب الضبّي معترفاً بعبودية أبي بكر واهله:

أطعنا بني تيم بن مرّة شقوة   وهل تيم إلّا أعبد وإماء[١]

وقال شاعر أيضاً:

كفينا بني تيم بن مرّة ما جنت   وما التيمُ إلّا أعبدُ وإماء[٢]

وكان ابو بكر فقيراً مدقعاً سيء الحال [٣].

ولم يكن غنياً كما ادعى الامويون كذباً حيث قالوا زيفاً ان ابا بكر هو الذي حرر بلالا من العبودية!!

والصحيح ان النبي هو الذى حرر بلالا من العبودية .

وابو بكر كان فقيراً وبخيلا فهو الذى نزلت فيه الاية المباركة:

﴿ [illegible] ﴾

وقال الشاعر الحميري في أبي بكر :

والناس يوم الحشر راياتهم   خمس فمنها هالك أربع

فراية العجل وفرعونها   وسامري الامة المشنع

وراية يقدمها أدلم   عبد لئيم لكع أكوع [٤].

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٥٣١، تاريخ المسعودي ٢ / ٣٧٠.

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٩ / ٣٠٥، التعازي والمراثي، المبرد بتحقيق محمد الديباجي ٢٥٧، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ٢٥٣ ورسائل الجاحظ.

(٣) شرح النهج ١٣ / ٢٧٠ .

( ) شرح النهج ١٣ / ٢٧٣ .

(٤) البحار ٤٧ / ٣٢٢ .

وأمه سلمى من جواري ابن جدعان تسكن الابطح خارج مكة[1].

فكان أبو بكر رجلاً مغموراً في مكّة لا يعرفه الناس فهو أحد عبيد عبدالله بن جدعان التيمي وكان اسمه عتيق[2].

وحرّر عبدالله بن جدعان أبا بكر وأخوته من العبودية فأصبح اسمهم عَتيق وعُتيق ومُعْتَق[3]، فلم يُعرف واحد من هؤلاء الاخوة في مكة بالوجاهة. وأبو بكر من عبيد الحبشة العاملين في خدمة أثرياء مكّة، لذا كان أسود اللون فقد قال المسعودي عنه: وكان طوالاً آدم[4].

وقال الواقدي عنه: هو رجل آدم اللون[5].

وقال ابن الجوزى: السودان اسامة بن زيد وابو بكر وسالم مولى أبيحذيفة وبلال بن رباح [6].

قال البيهقي : وكان عبدالله بن جدعان التيمي والوليد بن المغيرة المخزومي وابن أُبي (زعيم منافقي المدينة) يجبرون فتياتهم على الزنا فكبرت قبائلهم[7].

---

(١) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي ،المتوفى سنة ١٠٩٨ هجرية،٥٣٢ .

(٢) أوائل المقالات، المفيد ١٨، منهاج الكرامة، الحلّي ٣٥، سنن الترمذي ٥ / ٢٦٧، المستدرك، الحاكم ٣ / ٦٢،الطبقات، ابن سعد ٣ / ١٧٠،مجمع الزوائد ٩ / ٤١ ،المعجم الكبير، الطبراني ١ / ٥٢، المعارف ١٦٧..

(٣) راجع كتاب مختصر تاريخ دمشق ١٣ / ٣٥، وكتاب هل اغتيل النبي محمّدﷺ موضوع حقائق غيّرت، للمؤلّف.

(٤) التنبيه والإشراف، المسعودي ٢٤٩، وآدم يعني أسود اللون.

(٥) فتوح الشام، الواقدي ١ / ١٦.

(٦) عيون الاثر، ابن سيد الناس ٤٤٩ وقد حذف الناشرون ذلك فيالطبعات الجديدة.

(٧) السنن الكبرى البيهقي ٢ / ٤٣٣ .

وأبناء الزنا لم يحبّوا علياً عليه السلام وفقاً للحديث النبوي الشريف القائل : « لا يحبّك ابن زنا »[(١)].

لذا قال قيس بن سعد بن عبادة لأبي بكر: ليس عندك حسب كريم[(٢)].

وقال عمر عنه: ضئيل بني تيم[(٣)].

وقال أبو سفيان عنه: أبو فصيل[(٤)].

في الوقت الذي يصف فيه أبو بكر أبا سفيان بشيخ قريش وسيّدهم[(٥)].

وقالت عائشة بنت طلحة: إنّ طلحة بن عبيدالله أفضل من أبي بكر[(٦)]، في حين كان طلحة بن عبيد الله التيمي من هذه المؤسسة أيضاً وأمه الصعبة بنت عبد الله الحضرمية شهرتها سيئة اذ لما ولدت طلحة طالب به عدَّة رجال منهم ابوسفيان فرغبت أمه في عبيد الله وتركت الزناة الآخرين[(٧)].وكانت الجواري تنتخب آباء أبنائهن في الجاهلية.

وهذه الأقوال تبيّن منزلة أبي بكر في مكّة والمدينة وهي منزلة وضيعة لا تؤهّله لزعامة قَبَلية ولا لرئاسة مدنية.

وكانت النابغة أم عمرو بن العاص الحبشية من بغايا هذه المؤسسة ايضا،

---

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ٢٠٩ ، تاريخ دمشق ١٧ / ٣٧١ ، البحار ٩ / ٤١٤ ، الخصال ، الصدوق ١٨١ .

(٢) البحار ٢٩ / ١٦٧.

(٣) شرح النهج، المعتزلي ٢ / ٣١ ـ ٣٤.

(٤) البحار ٢٨ / ٣٢٨، تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٩، شرح النهج ٦ / ٤٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢.

(٥) الاستيعاب بهامش الإصابة ٢ / ٦٠.

(٦) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٣ / ٣٥.

(٧) النهاية ١ /١٦٦،الفايق، الزمخشرى ١ /١٢٥،شرح النهج ٩ /٣١٩.

وهي مثل بقيّة الجواري الفاحشات يسكن خارج مكّة لعدم رغبة الناس في سكن هذه الجواري معهم . ولما ولدت عمراً تخاصم فيه الرجال اللذين واقعوها وهم أبو لهب وأمية بن خلف وهشام بن المغيرة وأبوسفيان والعاص بن وائل فحكمت أمه للعاص بن وائل(١). وكان عمرو دميماً قصيراً شبيها بأبي سفيان ! (٢).

وأوصلت السقيفة ابا بكر إلى الحكم رغماً على بني هاشم والأنصار ومعظم المهاجرين.

وسانده في مشروعه السياسي أتباع عبدالله بن أبيّ المنافق مثل اسيد بن حضير وبشير بن سعد واليهود مثل محمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وعبد الله بن سلام ، والأعراب المحيطون بالمدينة اللذين قال الله تعالى فيهم:

﴿الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً﴾(٣) .

وهم: الأقرع بن حابس زعيم تميم وعيينة بن حصين زعيم غطفان وأبي الاعور الاسلمي رئيس قبيلة أسلم (المشارك لمعاوية ايضا في حرب صفين وفي جرائمه الأخرىٰ)(٤).

ولان عائشة بنت السلطان فجعلوها بيضاء وعربية وجعلوا أباها أبيض وعربي ،بينما أبقوا بركة المؤمنة على حالها وأبقوا ابنها على حاله ،فقالوا :

---

(١) المثالب، هشام بن الكلبي، باب تسمية ذوي الرايات، شرح النهج، المعتزلي ٢٨٣/٦،السيرة الحلبية ١ /٤٣،الكامل، المبرد ٤٧٧،العقد الفريد ١ / ٦٠،٣٤٧، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٦٧.

(٢) شرح النهج، المعتزلي،٦ / ٢٨٣.

(٣) التوبة ٩

(٤) لاحظ ترجمته فيكتاب الاصابة لابن حجر وكتاب أسد الغابة لابن الاثير وكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر.

ان اسامة بن زيد من السودان وان أمه بركة (أم أيمن) من زنوج الحبشة [(١)].

[illegible]

السؤال المطروح هنا هو :هل شارك ابو بكر وعمر في محاصرة بني هاشم في الشعب ؟

وقد لاقى بنو هاشم ضروباً من الظلم في شعب أبي طالب ولم يحاصر معهم أبو بكر وعمر وعثمان لعدم دخولهم الاسلام في ذلك الحين [(٢)].

وحول الكلام عمَّن أسلم اولا المشهور بين الناس أن عليا عليه‌السلام لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام بل كان تابعاً للنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم في جميع أفعاله مقتدياً به، وبلغ علىٰ ذلك فعصمه الله تعالىٰ وسدده ووفّقه لتبعيّة نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم [(٣)].

فكان علي بن أبي طالب عليه‌السلام أول من أسلم وهو القائل: أنا عبدالله وأخو رسوله، وأنا الصدِّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كاذب مفتر، صلَّيت مع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قبل الناس بسبع سنين [(٤)].

وقال بعض الحاسدين لعلي عليه‌السلام إنَّ خديجة أول من أسلم وأول مخلوق آمن به [(٥)].

---

(١) السيرة الحلبية ١ / ٥٢ طبع دار احياء التراث ـ بيروت .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٤، سيرة ابن كثير ٢ / ٤٤ ، البداية والنهاية ٣ / ٨٥ ، ١١٩ ، دلائل النبوّة ٢ / ٣١٢ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٨٨ ـ ٩٠ ، أنساب الأشراف ١ / ٢٧٣ ،سيرة ابن دحلان ١ / ٢٢٤.راجع الغدير ٧ / ٣٨٨ ، ٣٥٩ ، الكافي ١ / ٤٤٩ ، أبو طالب مؤمن قريش ٧٣ ، نزهة المجالس ٢ / ١٢٢ ، السيرة الحلبية ١ / ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٣) مروج الذهب ٢ / ٢٧٦.

(٤) تاريخ ابن الأثير ٢ /٥٧.

(٥) السيرة النبوية، دحلان، الأوائل، الطبراني ٨٠، السيرة الحلبية ١ /٢٦٧.

والصحيح أنّ خديجة أول من آمن به من النساء ولكن بعد علي ﷺ.

وعلي ﷺ أول من آمن به من الناس إذ جاء ذلك عن سلمان وأبي ذر وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم والتزمه ابن اسحاق والزهري[1].

وقد أيد وأكد ذلك الصحابة الأوائل قبل العهد الأموي[2].

قال النبي ﷺ اولّكم وروداً عليَّ الحوض اولكم اسلاماً علي بن أبي طالب[3].

ولقد حاول الأمويون تقديم خديجة على أمير المؤمنين ﷺ ليس حباً لها بل طمساً لفضائله ﷺ، فهم اعداء محمد وال محمد ﷺ.

ثم حاولوا محاولة أخرى لتقديم أبي بكر عليه لكنها فشلت إذ ادعى العلماء اسلام أبي بكر بعد سنوات من البعثة النبوية[4] أي بعد اسلام أكثر من خمسين رجلاً[5].

وبالضبط بعد رحلة الإسراء والمعراج التي كانت قبل الهجرة بسنة ونصف برواية الواقدي[6].

---

(١) عيون الأثر ١/١٢٤، مناقب الخوارزمي ١٨ ـ ٢٠، السيرة الحلبية ١/٢٦٨، ٢٧٥ حلية الأولياء ١/٦٦، السيرة النبوية، دحلان ١/٩١، تاريخ بغداد ٤/٢٣٣، تهذيب تاريخ دمشق ٣/٤٠٧، الكامل ابن الأثير ٢/٥٧.

(٢) المستدرك، الحاكم ٣/١٣٦، الأوائل ١/١٩٥، حياة الصحابة ٢/٥١٤، ٥١٥.

(٣) مستدرك الحاكم ٣ / ١٣٦، الإصابة ٣ / ٢٨.

(٤) السيرة الحلبية ١/٢٧٣.

(٥) البداية والنهاية ٣/٢٨، تاريخ الطبري ٢/٦٠.

(٦) مجمع الزوائد ١/٧٦.

أي أسلم أبو بكر وسن علي عليه السلام واحد وعشرون سنة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ونصف[١].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا علي عليه السلام أول من آمن بي وصدّقني وصلّىٰ معي[٢].

وعن إسلامه المتأخّر قال أبو القاسم الكوفي: «إنَّ أبا بكر قد أسلم بعد سبع سنين من البعثة[٣].

وقال المسعودي: ذهب كثير من الناس إلى أنه (علي عليه السلام) لم يشرك بـالله شيئاً فيستأنف الإسلام، بل كان تابعاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع أفعاله مقتدياً به وبلغ وهو على ذلك، وإنّ الله تعالى عصمه وسدده ووفقه لتبعيته لنبيه عليه السلام...

ومنهم من رأى أنَّه عليه السلام أول من آمن وان الرسول دعاه وهو موضع التكليف بظاهر قوله عزَّ وجلَّ:

﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[٤].

وكان بدؤه بعلي عليه السلام إذ كان أقرب الناس إليه وأتبعهم له[٥].

وقال السيوطي: إنَّه (علي عليه السلام) أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه[٦].

وقد جاء في الروايات ان علياً عليه السلام سبق الناس في الصلاة سبع سنين وهي لا تخالف رواية صلاته قبل الناس بثلاث سنين، لانه عليه السلام سبق الناس بعد البعثة بثلاث

---

(١) مجمع الزوائد ١ / ٧٦ عن الطبراني في الكبير.

(٢) شرح النهج المعتزلي ١٣ / ٢٢٥، تاريخ بغداد ٤ / ٢٢٤.

(٣) الإستغاثة ٢ /٣١.

(٤) الشعراء ٢١٤.

(٥) مروج الذهب، المسعودي ٢ /٢٧٦.

(٦) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٨٥، المستدرك، الحاكم ١٣٦/٣، حلية الأولياء ٦٦/١ تاريخ الخطيب البغدادي ٨١/٢، السيرة الحلبية ٢٦٨/١.

سنين وسبقهم قبل البعثة بأربع سنين فيكون المجموع سبع سنين.

إذ قال علي بن الحسين بن علي عليهم السلام: لقد آمن بالله تبارك وتعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسبق الناس كلهم إلى الايمان بالله وبرسوله وإلى الصلاة ثلاث سنين[١].

وقال أبو جعفر الإسكافي: ضم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام إلى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره يوم ذاك ثماني سنين، فمكث معه سبع سنين إلى أن أتاه جبرئيل بالرسالة وقد أصبح بالغاً كامل العقل والإدراك فأسلم بعد اعمال الفكر والنظر، وورد في كلامه أنه صلى قبل الناس سبع سنين، وعنى بذلك السنين السبع التي التحق فيها بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه.

ولم يكن حينذاك دعوة ولا نبوة، وانما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعبد على ملة ابراهيم ودين الحنيفية وعلي يتابعه فلما بلغ الحلم وبُعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعاه إلى الإسلام فأجابه عن نظر ومعرفة لا عن تقليد[٢].

والمسلمون الأوائل هم:

جعفر وزوجته أسماء بنت عميس وعقيل[٣] وعبيدة بن الحارث[٤] ثم أسلم زيد بن حارثة[٥]. ومصعب بن عمير [٦] وبلال والزبير بن العوام.

---

(١) الكافي الكليني ٨/٣٣٩، المستدرك، الحاكم ٣/١١١، ذخائر العقبى ٦٠، صفين، نصر بن مزاحم ١٠٠، الرياض النضرة ٢/١٥٨، كتاب الغدير ٣/٢٢١ ـ ٢٤٠.

(٢) شرح النهج، المعتزلي ١٣ / ٢٤٨.

(٣) عيون الأثر ١/١٢٤، ١٢٨، سير أعلام النبلاء ١/١٤٤.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٧.

(٥) عيون الأثر ١٢٦ قال ابن اسحاق انه أسلم بعد علي بن أبي طالب عليه السلام، سير أعلام النبلاء ١/١٤٤.

وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد[١].

وحاطب بن عمرو بن عبدشمس بن عبد ود[٢]. وعتبة بن غزوان[٣]. وعبيدة بن الحارث بن المطلب[٤].

وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة[٥]. وعتبة بن مسعود أخا عبدالله بن مسعود[٦].

وخالد وعامر وعاقل واياس بنو البكير بن عبد ياليل[٧].والارقم بن أبي الارقم[٨] وأبو ذر جندب بن جنادة[٩]، وعمار بن ياسر العنسي[١٠] وأبوه وأُمه وخباب بن الأرت[١١]

وعبدالله بن جحش واخوه أبو أحمد بن جحش[١٢]، وعبدالله بن مسعود[١٣]

---

(٦) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٣٢.

(١) عيون الأثر ١ /١٢٩، الكامل، ابن الاثير ٢ /٦٠، تاريخ اليعقوبي ٢ /٢٣.

(٢) عيون الأثر ١ /١٢٩.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ /٢٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ١ /١٤٤.

(٥) عيون الأثر ١ /١٢٩.

(٦) عيون الأثر ١ /١٣٠، البداية والنهاية ٧ /١٦٠.

(٧) عيون الأثر ١ /١٣٠.

(٨) عيون الأثر ١ /١٢٧، البدء والتاريخ ٤ /١٤٦، سير أعلام النبلاء ١ /١٤٤.

(٩) عيون الأثر ١ /١٢٩، سير أعلام النبلاء ١ /١٤٥.

(١٠) عيون الأثر ١ /١٣٠، سير أعلام النبلاء ١ /١٤٥.

(١١) عيون الأثر ١ /١٢٧، سير أعلام النبلاء ١ /١٤٤.

(١٢) البدء والتاريخ، المقدسي ٤ /١٤٦، سير أعلام النبلاء ١ /١٤٤.

(١٣) عيون الأثر ١ /، سير أعلام النبلاء ١ /١٤٤.

وخنيس بن حذافة بن قيس[١]، وعمرو بن عنبسة السلمي[٢]، وعامر بن ربيعة العنزي[٣] وحاطب بن الحرث بن معمر وامرأته فاطمة بنت المجلل[٤] والسائب بن عثمان بن مظعون[٥] والمطلب بن ازهر بن عبد عوف وامرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة[٦].

وأول شهيدة في الإسلام سميّة أُم عمار التي ربطها الكفّار بين بعيرين ووُجيء قلبها بحربة وقُتِل زوجها ياسر[٧].

وكل هؤلاء قد أسلموا قبل أبي بكر[٨].

إذ أسلم أبو بكر وعمر متأخّرين بعد مضي أكثر من عشر سنوات على البعثة النبويّة الشريفة، وفي ايام الحصار الاقتصادي والاجتماعي لبني هاشم كانا في صفوف الكافرين.

ومشكلة حكوماتنا في التاريخ تتمثل في رغبتها في جعل سلاطين البلدان أوائل في كل شيء! ولو تفحصنا الأمر وبحثنا عن مصاديق لهذا الموضوع لوجدناه صحيحا أليس كذلك؟

فزيد بن الخطاب اخو عمر بن الخطاب أسلم قبله لكن لم يذكر في التاريخ

---

(١) عيون الأثر ١/١٢٧.

(٢) نفحات الأزهار ١/٣١٣، عيون الأثر ١/١٢٩.

(٣) عيون الأثر ١/١٢٧.

(٤) عيون الأثر ١/١٢٧.

(٥) عيون الأثر ١/١٢٨، سير أعلام النبلاء ١/١٤٤.

(٦) عيون الأثر ١/١٢٨.

(٧) اسباب نزول الآيات، الواحدي ١٩٠.

(٨) شرح النهج ١٣ / ٢٢٤، العثمانية ٢٨٦، الغدير ٣ / ٢٤١.

والحديث والتفسير الا قليلا في حين ذكر اخوه في روايـات كـثيرة لا تـعد ولا تحصى.

وقد أسلم أبو بكر بناءاً على نصيحة كاهن له في الشام أخبره بوقت خروج النبي ﷺ وأمره باتباعه(١).

وفي يوم وفاة النبي ﷺ عصىٰ أبو بكر الأمر النبوي بحملة اسامة وشارك عمر وصحبه في قولهم لرسول الله ﷺ يهجر، بمعنىٰ يهذي! أي أنه مجنون(٢).

واغتصب خلافة الرسول ﷺ.

وأمر باقتحام بيت فاطمة عليها السلام فكسر ضلعها فقالت له: والله لادعوَّن اللـهَ عليكَ في كل صلاة اصليها (٣).

ولا تصدر من صاحب النبي ﷺ في الغار هذه الموبقات بل تصدر مـن عدوه.

---

(١) البداية والنهاية ٣/ ٢٩ ـ ٣٠، السيرة النبوية، ابن كثير ١/ ٤٣٩.

(٢) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعـياذ بـالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس .صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨ ، آخر الوصايا باب قول المريض قوموا عني، الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٣، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، سنن مسلم ج٢ ، آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ ،شرح النهج ٣ / ١١٤ . تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٢٠ ،تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ٢٦، تاريخ ابن الوردي ١٢٩/١، . تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، سيرة ابـن هشـام ٣٠١/٤ ، وسـر العالمين ،وكشف ما في الدارين ،لابي حامد الغزالي ٢١، تاريخ ابن الوردي ١٢٩/١.

(٣) البداية والنهاية ٨ / ٧٣، عيون الأثر ٢ / ٢٨١، لسان الميزان ٨ / ١٨٩ في ترجمة علوان، تاريخ اليعقوبي ١٣٧/٢، الامامة والسياسة، ابن قتيبة ٢ / ٢٠، طبعة مؤسسة الحلبى، مصر، وراجع كتاب هل اغتيل النبي محمد ، للمؤلف،شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي ٣٢/٢٠.الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١/ ٥٣ والوافي بالوفيات ٦/ ١٧.

?nB$g>$o MEI ﷺ »LQK d و ¥µ

لمّا أراد النبي ﷺ الخروج الى الغار قرأ شيئاً من سورة ياسين : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[1]. وخرج فلم يشاهدوه ووضع التراب على رؤوس المحاصرين لبيته وهذه أعظم معجزة نبوية مشهودة في تلك الأيام احتارت لها أذهان قريش وتوقّفت عن تفسيرها عقولهم . وكيف يحصل هذا والمحاصرون لمنزل الرسول هم طغاة مكّة ورؤساؤها الذين لا تشكّ قريش في ولائهم للكفر[2].

وذهب النبي ﷺ إلى غار ثور وحده ، ولم يرغب الرسول ﷺ في صحبة أحد من المسلمين له من منزله إلى الغار وهو في غير حاجة إليهم وعنده تلك المعجزة العظيمة المتمثّلة في الاختفاء عن الأنظار بقراءة القرآن .

والأخبار متّفقة على خروجه ﷺ إلى الغار ليلاً وكان وحيداً[3].

وهاجر النبي ﷺ من مكّة في نهاية شهر صفر حيث لا اضاءة قمريّة في الليل .

أمّا عن كيفية رؤية سيد الرسل لأزقّة مكّة في ظلام الليل الدامس فراجع إلى قدرته الشريفة على الرؤية الليليّة مثلما يرىٰ في النهار[4].

---

(١) يس ٩ .

(٢) مسند أحمد ٣ / ١٠٣ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢ ، تفسير القرطبي ٣ / ٢١ .

(٣) مسند أحمد ٣ / ١٠٣ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢ ، تفسير القرطبي ٣ / ٢١ .

(٤) الوفا بأحوال المصطفىٰ ٣٤٩ ، تاريخ الإسلام ٤ / ٢٧٢ ، دلائل النبوّة ، البيهقي ٦ / ٧٥ ، صحيح البخاري ١ / ١٨٤ ، سنن النسائي ٢ / ٩٢ ، حلية الأولياء ٦ / ٣٠٩ ، مسند أحمد ٣ / ١٠٣ .

وكان سيّد الأنبياء يرىٰ من الخلف مثلما يرىٰ من الأمام وهذا من المعجزات العظيمة التي وهبها الباري عزّوجلّ لرسوله الكريم[١].

ولاعتقاد طغاة مكّة بوجود النبي صلى الله عليه وآله في بيته وفي فراشه، وعدم تمكّن كفّار قريش من الرؤية الليلية فقد بقي رسول الله صلى الله عليه وآله وحيداً في اختراقه شوارع مكّة باتّجاه الغار.

والأخبار متّفقة على عدم معرفة أبي بكر بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الليلة[٢] لهجرته الى المدينة مع عمر وسالم مولى أبي حذيفة.

وكان عمر بن الخطّاب في حينها من مهاجري المدينة هاجر إليها مع أبي بكر، ولم يكن موجوداً في مكّة[٣]. وأبو بكر لا يفارقه في سفر وحضر.

وكان أبو بكر وعمر يتحرّكان سويّة إلى هنا وهناك ولا يفترقان قدر استطاعتهما، مثلما كان النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام لا يفترقان.

وأيد البخاري هجرة أبيبكر مع عمر وسالم مولى أبي حذيفة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة اذ أورد حديثا عن ابن عمر جاء فيه:

كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الاولين وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله في مسجد قباء، فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة[٤].

فمسجد قباء يقع في طريق المدينة المنورة فصلى فيه أبو بكر وعمر وسالم وآخرون جماعة في طريق هجرتهم.

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) تفسير القرطبي ٣ / ٢١ ـ ٢٥، البحر الميحط، أبو حيّان ٢ / ١١٨، ١٢٢، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢.

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

(٤) صحيح البخاري ،رقم ٧١٧٥، باب استقصاء الموالي واستعمالهم.

الدليل الثاني لصحيح البخاري

وذكر البخاري هجرة هذه الجماعة الى المدينة مرة أخرى في صحيحه :

عن ابن عمر لما قدم المهاجرون الاولون العصبة موضع بقباء قبل مقدم رسول الله كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآنا [1].

[illegible]

لقد بدأ اختلاق رواية حضور أبي بكر في الغار وصحبته للرسول ﷺ في الهجرة في زمن حكومة معاوية .

وكان المغيرة بن شعبة (أعور ثقيف) يقود هذا المشروع الخطير في اختلاق المناقب للسلطان وترك الأحاديث الصحيحة لرسول الرحمن ﷺ ، فهو قاد اجتماع دار الندوة لقتل النبي ﷺ قبل هجرته ففشل في ذلك [2].

وهو الذي وضع لقب أمير المؤمنين المختص بعلي عليه السلام لعمر [3] .

---

(١) صحيح البخاري ،رقم ٦٩٢ .

(٢) تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨، المناقب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠ ،بيت الاحزان ٦٣ ،تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٦٩ ،الخصال، الصدوق ٣٦٦ ،شرح الاخبار، النعمان المغربي ٣٥٦، الاختصاص، المفيد ١٦٥ ،حلية الابرار، البحراني ٣٦١ ،البحار ١٩ / ٤٦ ،٣٣ / ٣١٨ ،٣٨ / ١٦٩ ،٤٤ / ٩٤ . المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، ابن حجر ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ١٨٥ .

(٣) تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨، المناقب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠ ،بيت الاحزان ٦٣ ،تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٦٩ ،الخصال، الصدوق ٣٦٦ ،شرح الاخبار، النعمان المغربي ٣٥٦، الاختصاص، المفيد ١٦٥ ،حلية الابرار، البحراني ٣٦١ ،البحار ١٩ / ٤٦ ،٣٣ / ٣١٨ ،٣٨ / ١٦٩ ،٤٤ / ٩٤ . المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، ابن حجر ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ١٨٥ .

وأصبحت قضيّة اختلاق المناقب للسلاطين المسلمين عادة مألوفة في زمن الدول الأموية والعباسية، والعثمانية وغيرها.

وكانت الليرات الذهبية تدفع اللاهثين خلف الدنيا لاختلاق أكبر عدد ممكن من الفضائل للزعماء.

ولقد تفاوض معاوية بن أبي سفيان مع سمرة بن جندب على اعطائه أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام أنّ قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكُ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَياةِ ٱلدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصام * وَإِذا تَوَلّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيْها وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَساد﴾[1].

أنّه نزل في علي بن أبي طالب ﷺ.

وأنّ قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغاء مَرْضاتِ الله﴾، نزل في ابن ملجم[2].

ونشر أنس بن مالك وأبو هريرة وغيرهم تلك الفضيلة المختَلَقة.

فإذا كانت الليرات المحدودة تدفع هؤلاء لصنع روايات مختَلَقة فماذا تفعل المناصب الحكومية بأربابها إذ كان أنس بن مالك وأبو هريرة من ولاة الدولة. فمصلحة النظام تدفعهما لحماية السلطة بكلّ الصور الممكنة أمام المعارضين.

واختلاق فضيلة الغار أبسط عملية نفّذها رجال السقيفة وأعوانهم لكنّها خطيرة في غايتها الهادفة لتحريف أذهان المسلمين.

فدولة أبي بكر نفّذت عملية الهجوم على منزل فاطمة بنت محمد ﷺ وقتلت سعد بن عبادة زعيم الأنصار وهذا يتنافى مع أخلاق صاحب النبي ﷺ.

---

(١) البقرة: ٢٠٤.

(٢) البقرة: ٢٠٧، شرح النهج المعتزلي ١ / ٣٦١.

لقد قتل مروان بن الحكم ابن عمّه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في سبيل السلطة والمأمون العباسي قتل أخاه الأمين في سبيلها أيضاً[١].

وتحريف الروايات واختلاقها أسهل بكثير من ازهاق الأرواح واراقة الدماء دفاعاً عن الملك .

؟rB§A¼An¸o†¼a§A™¡T AAB§

حضر المغيرة في دار الندوة لقتل رسول الله ﷺ ممثّلاً عن طغاة ثقيف ورئيساً لذلك المحفل الجهنّمي .

فطغاة قريش رغم عنجهيتهم وفرعونيتهم تزعّمهم المغيرة بن شعبة ورضوا بانضوائهم تحت لوائه الشيطاني ،وكان ذلك الاعور دميم المنظر خطير الاقتراحات فلقّبوه بالشيطان [٢].

ولمّا اقترح قتل رسول الله ﷺ بضربة جماعية من ممثّلي القبائل استحسن الجميع ذلك .

لكنّ الله تعالى أفشل مؤامرة المغيرة فاخترع المغيرة عوضاً عنها رواية حضور أبي بكر في الغار للقضاء على قضية الخلافة المحمّدية .

وبلغ حقد المغيرة الفاجر على الامام عليه السلام انه لم يبايعه في خلافته ثم دعا الى زعامة يزيد الفاسق ![٣]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٢ / ٢٧٨ .

(٢) تاريخ اليعقوبى ٢ / ٤٠ طبعة ليدن ، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٥٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٦ / ١٦٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢١٤ ، النصائح الكافية ، محمّد بن عقيل ٦٤ .

[illegible]

كان في العالم الإسلامي في زمن معاوية أكثر من مائة ألف قاصّ أموي يستلمون رواتب وجوائز معاوية فكذبوا عشرين سنة في الحديث من سنة ٤٠ إلى سنة ٦٠ هجرية. فاستمرّ القصّاصون في عملهم مائة عام مدّة حكم الأمويين!

وأهمّ هذه التزويرات حضور أبي بكر في الغار، اذ رغب معاوية في كتم فضائل الإمام علي عليه السلام وأهمّها مبيت الإمام عليه السلام في فراش النبي ﷺ فاختَلَق رفقة أبي بكر في الغار لطمس تلك المنقبة!!![١].

[illegible] ﷺ [illegible]

وضعت عائشة في زمن الامويين ما يرفع منزلتها بين نساء النبي فقالت: قال النبي ﷺ: إنّ جبرائيل جاء بصورتها في خرقة حرير[٢].

وقالت عائشة: قال لي النبي ﷺ: رأيتك في المنام يجيء بك الملك في خرقة من حرير فقال: هذه امرأتك فكشفت عن وجهك فإذا أنت هي فقلت: إن يك هذا من عند الله يمضه»[٣].

أمّا مسلم فقال: قال النبي ﷺ لعائشة ثلاث ليال جاءني بك الملك في

---

(١) راجع كتاب الغار للمؤلف.

(٢) الاستيعاب ٢ / ٧٤٤، المستدرك، الحاكم ٤ / ٩، سنن الترمذي ١٣ / ٢٥٦.

(٣) الاستيعاب ٢ / ٧٤٤، المستدرك، الحاكم ٤ / ٩، سنن الترمذي ١٣ / ٢٥٦.

خرقة من حرير [١].

ولمّا سمع أبو هريرة ذلك الحديث الموضوع سارع لدعمه ، فقد رووا عن أبي هريرة أنّه قال : « إنّ طول تلك الخرقة ذراعان وعرضها شبر »[٢].

واختلقت عائشة حديثاً آخر على لسان النبي ﷺ لاعلاء شأنها وهو: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام [٣].

ومنها نقل ابو هريرة والاشعرى وأنس وباقي المرتزقة الامويين .

ومن الموضوعات :عن حبيب مولى عروة بن الزبير أنّه قال :

« لمّا ماتت خديجة حزن عليها النبي ﷺ فأتاه جبريل بعائشة في مهد ، فقال : هذه تذهب ببعض حزنك وأنّ فيها لخلفاً عن خديجة »[٤].

واستفادوا من هذا الحديث الكاذب حكماً شرعياً ، فقال الزركشي :

« قد أدخله البخاري في باب النظر إلى المرأة إذا أراد تزويجها ، قال بعضهم : وهو استدلال صحيح لأنّ فعل النبي ﷺ في النوم واليقظة سواء وقد كشف عن وجهها ».

أمّا عن الهدف من ذكر هذه الروايات الكاذبة عن المصطفى فيراد منه منافسة عائشة لفاطمة عليها السلام في فضائلها القائمة على تزويجها لعلي عليه السلام من قبل الله تعالى .

فقد جاءتنا روايات صحيحة كثيرة بتزويج الله سبحانه وتعالى لفاطمة سيّدة

---

(١) سنن مسلم ٤ / ١٨٨٩ ، سنن البخاري ٣ / ١٦٥ .

(٢) الاجابة للزركشي ٥٣ ، وروى أيضاً غير هذه الأحاديث في هذا الباب ، الاجابة ٥٣ .

(٣) المعجم الاوسط، الطبرانى ٢ / ٤٣ ، مسند ابن راهويه ٢ / ٤٨٦ مسند احمد ٦ / ١٥٩ ،سنن البخارى ٤ / ٢٣٠ .

(٤) الاجازبة للزركشي ٥٣ / وروى أيضاً غير هذه الأحاديث في هذا الباب ، الاجابة ٥٣ .

النساء من علي عليه‌السلام سيّد العرب [(١)]. فأرادت عائشة مضاهاة تلك المنقبة ومنافستها إذ قال جبريل لمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنّ الله تعالى يأمرك أن تزوّج ابنتك فاطمة من علي [(٢)].

وسعى القصّاصون الأمويون لترويج تلك الفضيلة الزائفة والتطبيل لها لتسموا على باقي الفضائل وكانت عائشة تحسد فاطمة عليها‌السلام وأُمّها حسداً ممّا دفعها للفرح بموتها وموت زوجها علي عليه‌السلام وابنها الحسن عليه‌السلام .

والموضوع الثاني الذي دفع عائشة لاختلاق روايتها موضوع زواج زينب بنت جحش من المصطفى صلى‌الله‌عليه‌وآله بأمر الله تعالى .

إذ كانت زينب تفخر به على سائر أُمّهات المؤمنين ، فقد كان في قصّة زواجها للنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله مدعاة فخر لها ولقبيلتها بني أسد كما ذكروا في قصّتها ،اذ زوّجها الله تعالى قائلا :

﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً﴾ [(٣)].

---

(١) كنز العمّال ١١ / ٦٠٠ ح ٣٢٨٩١ ، و١٣ / ٦٨٤ ح ٣٧٧٥٣ ، المعجم الكبير للطبراني ٢٢ / ٤٠٨ ح ١٠٢٠ ، الصواعق المحرقة ١٢٤ ، مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٤ ، فيض القدير ٢ / ٢١٥ ح ١٦٩٣ ، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ١ / ٢٥٦ ح ٣٠٠ ، ذخائر العقبى ٣٢ ، كنز الحقائق ، المنّاوي ٢٩ .تاريخ بغداد ٤ / ١٢٩ رقم ١٨٠٥ ، حلية الاولياء ٥ / ٥٩ .ذخائر العقبى ٣٢ .

(٢) كنز العمّال ١٥ / ٩٥ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٠٦ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٢٩ ، شرح النهج ٩ / ١٩٢ ، ذخائر العقبى ١٦٩ ، المناقب ، الخوارزمي ٢٠٥ ، كشف الغمّة ٢ / ٩٨ ، ذخائر العقبى ١٦٩ .

(٣) الأحزاب ٣٧ .

?B®ZAq'§ ﷺ »lQ» į ¹zĝB o MEE; ĉî • ¼@

كانت الناس وما زالت تحب المصاهرة مع الزعماء والوجهاء فـي الامـة فظهر في الحجاز محمد ﷺ زعيماً للامم البشـرية وسـيداً للانـبياء والاوصـياء فسارعت العوائل لتزويج بناتها منه لرفع شأنها بهذا التزويج .

وتبعاً لاخلاقه النبوية لم يردّ النبي ﷺ طلباً منهم أبـداً ومـن المـتقدمين ببناتهم أبو بكر وعمر وأبو سفيان وتقدم الاشعث بأخته قتيلة .

وتقدّم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف للزواج من فاطمة عليها السلام فردّهم النبي ﷺ قائلا :انّ أمرها بيد الله تعالى [1].

وبعدما تقدّم أبو بكر إلى النبي ﷺ بعائشة راجياً إيّاه الزواج منها رضي سيد الانبياء [2].

فتعلّم عمر منه ذلك وتقدّم بحفصة الثيب عارضاً اياها على النبي ﷺ فقبلها النبي ﷺ [3].

---

(١) مستدرك الحاكم ٢ / ١٦٧ ، صحيح ابن حبّان (مخطوطة في مكتبة قبوسراي في استانبول) طبقات ابن سعد ٨ / ١١ ، تاريخ الخميس ١ / ٣٦١ ، سنن النسائي ٦ / ٦٢ ، أُسد الغابة ٥ / ٥٢٠ ، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٢٨ ، كـنز العـمّال ١٥ / ١٩٩ ، ٢٨٦ ، خـصائص أمـير المؤمنين ، النسائي ١١٤ ، تذكرة الخواص ٣٠٦ .

(٢) البحار ٢٢ / ١٧٩، فتح البارى ١٣ / ٢٤٨ ،تفسير القرطبى ١٤ / ١٩٥ .

(٣) اسد الغابة ٥ / ٤٣٥ ،سير اعلام النبلاء، الذهبى ٢ / ٢٣٨ ،طبقات ابن سعد ٨ / ٨٢، سنن

ثمّ تبع هؤلاء أبو سفيان الذي أخبر ابنته رملة ـ بعد تنصّر زوجها في الحبشة ـ بعرض نفسها على رسول الله ﷺ ،فوافق النبي ﷺ على طلبها أيضاً.

وتقدّم الأشعث بن قيس بطلبه إلى النبي ﷺ ليتزوّج من أُخته قتيلة فقبل طلبه ﷺ ولم يخجله[1].

واصبحت تلك العادة سنّة عند هؤلاء وبالخصوص عند الساعين للوصول الى السلطة :فتقدم الأشعث بن قيس ثانية بابنته جعدة إلى الخليفة علي عليه السلام في الكوفة ليزوِّجها ابنه الحسن عليه السلام فرضي الإمام عليه السلام بذلك[2].

وكانت الاثنتان تبغضان زوجيهما .

فعاشت عائشة مع رسول الله ﷺ تسع سنين وكانت ضرّة مع مجموعة من أُمّهات النبي ﷺ ،وكان النبي ﷺ يفضّل خديجة وزينب وأُمّ سلمة ومارية وأُخريات على عائشة وحفصة لمكرهما المستمرّ وعصيانهما الدائم ، ورفضهما الطاعة الإسلامية الكاملة للنبي ﷺ.

³Zav§o×FlK ®pZAp° ç oS§M1z§B ZAp

زينب امرأة جميلة من أوائل المهاجرات خطبها رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة فأجابت وهي أيم[3]، واعترف عمر وعائشة بجمال زينب[4].

البخارى ٩ / ١٥٢ باب عرض الانسان بنته او اخته على الغير .

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ٩ / ١٣٩ .

(٣) الأيّم المرأة أو الرجل لا زوج لها أو له .

(٤) الإصابة ٤ / ٣١٤ ، طبقات ابن سعد ٨ / ٧٢، ١٣٨ ، الدرّ المنثور ٥ / ٢٠٢ .

فزوجها زيد بن حارثة وكان مولى رسول الله ﷺ على كره منها تـبطنه ، حتّى جاء زيد إلى رسول الله ﷺ يشتكيها .

وروى قصّتها مولاها أنّها قالت :

خطبني عدّة من قريش فأرسلت أُختي حمنة إلى رسول الله ﷺ أستشيره ، فقال لها رسول الله ﷺ : « أين هي ممّن يعلّمها كتاب ربّها وسنّة نبيّها ﷺ ؟ » .

قالت : ومن هو يارسول الله ؟قال : « زيد بن حارثة » .

قالت : فغضبت حمنة غضباً شديداً فقالت : يارسول الله أتزوّج ابنة عمّتك مولاك ؟!

قالت : وجاءتني فأعلمتني فغضبت أشدّ من غضبها فقلت أشدّ من قـولها فأنزل الله عزّوجلّ : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً﴾ الآية ، قالت :فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فقلت : إنّي أستغفر الله وأطيع الله ورسوله ، افعل يارسول الله ما رأيت .

فزوّجني رسول الله ﷺ زيداً فكنت أزرأ عليه فشكاني إلى رسول الله ﷺ فعاتبني رسول الله ﷺ ثمّ عدت فأخذته بلساني فشكاني إلى رسول الله ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : « امسك عليك زوجك واتّق الله » فقال : أنا أُطلّقها ، قالت : فطلّقني ... »[١].

وقالت زينب : ماكنت لأُحدث شيئاً حتّى أُؤامر ربّي عزّوجلّ ، فقامت إلى مسجدها فأنزل الله عزّوجلّ هذه الآية : ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾ فجعل رسول الله ﷺ يدخل عليها بغير إذن »[٢].

---

(١) في ترجمتها من حلية الأولياء لأبي نعيم ٢ / ٥٢ .

(٢) حلية الأولياء ٢ / ٥٢ .

« فلمّا انقضت عدّتي لم أعلم إلّا ورسول الله ﷺ قد دخل عليّ بيتي وأنا مكشوفة الشعر فعلمت أنّه أمر من السماء فقلت : يارسول الله بلا خطبة ولا إشهاد ؟ فقال : الله زوَّج وجبريل الشاهد » .

ويذكر الرواة أنّ نزول الوحي على رسول الله ﷺ بشأنها كان في بيت عائشة كما روى ابن سعد في طبقاته وقال :

« بينما رسول الله ﷺ جالس يتحدّث مع عائشة أوحى الله إليه في زينب : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ الآية ، قالت عائشة : فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها ، وأُخرى هي أعظم الأُمور وأشرفها ما صنع لها ، زوّجها الله من السماء وقلت : هي تفخر علينا بهذا »[(١)].

فاعترفت عائشة في بداية حياتها بزواج زينب من السماء وأنّها الوحيدة من نسائه التي حصلت على هذه المنقبة .

وكانت زينب بنت جحش تمنع زيد بن حارثة من مجامعتها لكونه عبداً سابقاً فبقيت باكراً .

وفي زمن معاوية حيث كثر الكذب على رسول الله ﷺ [(٢)] اختَلَقت عائشة لنفسها حديث صورتها المهداة الى النبي في خرقة حرير !

ومعاوية جرّأ الناس على الكذب على سيّد الأنبياء ﷺ وشجّعهم على ذلك ، وأفاض الأموال عليهم ، فانكسر حاجز الخوف في هذا الموضوع .

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٠٢ ، ومستدرك الحاكم ٤ / ٢٤ .

(٢) فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣،نهج البلاغة ج ٤ ،مسند الشاميين ، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ – ١٤٥.

ولم تكن هناك قوّة تلاحق الكذّابين والوضّاعين ولم يكن لعائشة منزلة جيّدة عند النبي ﷺ لأفعالها المنكرة بينما قالت عائشة:

« لم يكن أحد من نساء النبي ﷺ تساميني في حسن المنزلة عنده غير

زينب بنت جحش ، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ فتقول : إنّ اباءكنّ أنكحوكنّ وإنّ الله أنكحني إيّاه من فوق سبع سماوات »[1].

وأخبرت أُمّسلمة عن ذلك كما رواه ـ أيضاً ـ ابن سعد في طبقاته[2] عن أُمّ سلمة أنّها ذكرت زينب بنت جحش فترحّمت عليها وذكرت بعض ما كان يحدث بينها وبين عائشة ، فقالت زينب : إنّي والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ إنّهنّ زوّجهنّ بالمهور وزوّجهنّ الأولياء وزوّجني اللهُ رسولَه ، وأنزل فيّ الكتاب يقرأ به المسلمون لا يبدّل ولا يغيّر :

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً﴾[3].

---

(١) بترجمة زينب من الاستيعاب وقريب منه بترجمتها من حلية الأولياء ٢ / ٥٣ .

(٢) بترجمة زينب من طبقات ابن سعد ٨ / ١٠٣ .

(٣) الأحزاب ٣٧ .

الفصل الثاني : علاقة النبي (صلى الله عليه وآله) بعائشة

1/4mo3k j1/4R Bو - (صلى الله عليه وآله)

قال الحسن (عليه السلام) لهند بن أبي هالة : صف لي منطق رسول الله (صلى الله عليه وآله) فـقال : كان (صلى الله عليه وآله) متواصل الأحزان دائم الفكر ، له راحة ، طويل السكت ، لا يتكلّم في غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، يتكلّم بجوامع الكلام فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير ، دمثاً ، ليس بالجافي ولا بالمهين ، تعظم عنده النعمة وإن دقّت لا يذمّ منها شيئاً ، غير أنّه كان لا يذمّ ذوّاقاً ولا يمدحه . ولا تغضبه الدنيا وما كان لها ، فإذا تعوطي الحقّ لم يعرفه أحد ، ولم يقم لغضبه شيء حتّى ينتصر له ، إذا أشار أشار بكفّه كلّها ، وإذا تعجّب قلبها ، وإذا تحدّث اتّصل بها ، فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غضّ طرفه . جـلّ ضحكه التبسّم ، يفتر عن مثل حبّ الغمام[1] .

قال الحسن (عليه السلام) : وكتمتها الحسين (عليه السلام) زماناً ثمّ حدّثته بها فـوجدته قـد سبقني إليها ، فسألته عنه فوجدته قد سأل أباه عن مدخل النبي (صلى الله عليه وآله) ومخرجـه ، ومجلسه ،وشكله ، فلم يدع منه شيئاً .

قال الحسين (عليه السلام) : سألت أبي عن مدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال (عليه السلام) كـان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك ، فإذا آوى إلى منزله جزّء دخوله ثلاثة أجزاء (عليه السلام) جزء لله ، وجزء لأهله ، وجزء لنفسه . ثمّ جزّء جزأه بينه وبين الناس فـيردّ ذلك

---

(١) الغمام : السحاب ، يقال : يفتر عن مثل حبّ الغمام : أي يكشف عن أسنان بيض كالبرد .

بالخاصّة على العامّة ولا يدّخر عنهم منه شيئاً ، وكان من سيرته في جزء الأُمّة إيثار أهل الفضل بإذنه ، وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأُمّة من مسألته عنهم وبإخبارهم بالذي ينبغي ، ويقول عليه السلام ليبلّغ الشاهد منكم الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته ، فإنّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يقدر على إبلاغها ثبّت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنه إلّا ذلك ، ولا يقبل من أحد عثرة ، يدخلون روّاداً ولا يفترقون إلّا عن ذوّاق ويخرجون أدلّة .

قال عليه السلام فسألته عليه السلام ، عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وآله كيف كان يصنع فيه ؟ فقال صلى الله عليه وآله : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخزن لسانه إلّا عمّا كان يعنيه ، ويؤلّفهم ولا ينفّرهم ، ويكرم كريم كلّ قوم ويولّيه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه ، ويتفقّد أصحابه ويسأل الناس عمّا في الناس ، ويحسّن الحسن ويقوّيه ، ويقبّح القبيح ويوهنه . معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أو يغفلوا ويميلوا ، ولا يقصّر عن الحقّ ولا يجوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمّهم نصيحة للمسلمين ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاساة وموازرة .

قال عليه السلام فسألته عليه السلام عن مجلسه ، فقال عليه السلام كان لا يجلس ولا يقوم إلّا على ذكر ، لا يوطّن الأماكن ، وينهى عن إيطانها ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك . ويعطي كلّ جلسائه نصيبه ، ولا يحسب أحد من جلسائه أنّ أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه صابره حتّى يكون هو المنصرف عنه ، من سأله حاجة لم يرجع إلّا بها أو ميسور من القول . قد وسع الناس منه خلقه وصار لهم أباً وصاروا عنده في الخلق سواء ، مجلسه مجلس حلم وحياء ، وصدق وأمانة . ولا

ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤبن فيه الحرم . ولا تنثى فلتاته[1].

وجاء في كتاب البخاري عن كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله قولوا عليهم السلام اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد[2].

والناصبة اليوم تخالف قول النبي المذكور فى البخاري فلا تذكر آله .

[illegible]

سعى القرشيّون والأمويون للنيل من سيّد الرسل صلى الله عليه وآله بكلّ الصور الكـاذبة منها قولهم عدم معرفة المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله بنبوّته قبل البعثة لاتّهامه فـي صـباه وشبابه والتشكيك في رسالته .

جاء في تفسير السيوطي بسنده عن ابن عباس عليهم السلام لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة قال عمر بن الخطّاب لعبدالله بن سلام عليهم السلام قد أنزل الله على نبيّه عليهم السلام

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾

فكيف ياعبدالله هذه المعرفة ؟

فقال عبدالله بن سلام عليهم السلام ياعمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ، إذ رأيته مع الصبيان وأنا أشدّ معرفة بمحمّد منّي بابني .

فقال عمر : كيف ذلك ؟ قال : إنّه رسول الله حقّ من الله ومن نعته الله فـي كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء ، فقال له عمر : وفّقك الله يابن سلام .

وأخرج الطبراني عن سلمان الفارسي قال : خرجت أبتغي الدين فـوقعت

---

(١) البحار ١٦ / ١٤٨ ـ ١٥٣ ، معاني الأخبار ٧٩ ـ ٨٣ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٣١٦ .
تؤبن فيه الحرم : لا يذكرنّ بقبيح . تنثى فلتاته : أي لا تذاع فلتات الناس .

(٢) سنن البخاري ٤ / ١٠٦ ، ١٠٧ .

في الرهبان بقايا أهل الكتاب ، قال الله تعالى :

﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ .

فكانوا يقولون : هذا زمان نبي قد أطلّ يخرج من أرض العرب له علامات ، من ذلك شامة مدوّرة بين كتفيه خاتم النبوّة[1].

وقال المغيرة بن شعبة في خروجه إلى المقوقس مع بني مالك : وإنّهم لمّا دخلوا على المقوقس قال لهم : كيف خلصتم إليّ من طلبتكم ومحمّد وأصحابه بيني وبينكم ؟ ... .

إلى أن قال : قال المقوقس : هو نبي مرسل إلى الناس كافّة ، ولو أصاب القبط والروم تبعوه ، وقد أمرهم بذلك عيسى بن مريم عليه‌السلام ، وهذا الذي تصفون منه بعث به الأنبياء من قبله ، وستكون له العاقبة حتّى لا ينازعه أحد ، ويظهر دينه إلى منتهى الخفّ والحافر ، ومنقطع البحور ، ويوشك قومه يدافعونه بالرماح ... .

وقال المغيرة : فرجعنا إلى منازلنا ، فأقمت بالاسكندرية لا أدع كنيسة إلّا دخلتها ، وسألت أساقفتها من قبطها ورومها عمّا يجدون من صفة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله وكان اسقف من القبط هو رأس كنيسة أبي غني كانوا يأتونه بمرضاهم فيدعو لهم ، لم أر أحداً قطّ يصلّي الصلوات الخمس أشدّ اجتهاداً منه ، فقلت : أخبرني هل بقي أحد من الأنبياء ؟

قال : نعم ، وهو آخر الأنبياء ، ليس بينه وبين عيسى بن مريم أحد ، وهو نبي قد أمرنا عيسى باتّباعه ، وهو النبي الأُمّي العربي صلى‌الله‌عليه‌وآله، اسمه أحمد ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، في عينيه حمرة ، ليس بالأبيض ولا بالآدم ، يُعفي شعره ، ويلبس ما غلظ من الثياب ، ويجتزئ بما لقي من الطعام ، سيفه على عاتقه ، ولا يبالي من

---

(١) الدرّ المنثور ١ / ١٤٧ ، وتفسير القرطبي ٢ / ١٦٢ ـ ١٦٣ .

لاقى ، يباشر القتال بنفسه ومع أصحابه ، يفدونه بأنفسهم ، هم له أشدّ حبّاً من أولادهم وآبائهم ، يخرج من أرض القرظ[١] ومن حرم يأتي إلى حرم ، يهاجر إلى أرض سباخ[٢] ونخل ، يدين بدين إبراهيم عليه السلام .

قال المغيرة بن شعبة : زدني في صفته ، قال : يأتزر على وسطه ، ويغسل أطرافه ، ويخصّ بما لم يخصّ به الأنبياء قبله ، كان النبي صلى الله عليه وآله يبعث إلى قومه ، وبعث إلى الناس كافّة ، وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً ، أينما أدركته الصلاة تيمّم وصلّى ، ومن كان قبله مشدّداً عليهم لا يصلّون إلّا في الكنائس والبيع .

قال الشيخ أبو نعيم : ونعوته وصفاته في الكتب المنزّلة وعند الرهابنة والأساقفة والأحبار من أهل الكتابين مستفيضة ، وكانوا يرجعون في أمر بعثته وإرساله إلى علم متيقّن كالضروري ، لتبشير الأنبياء صلوات الله عليهم به وبإرساله ، وإيصائهم أُمّتهم بتصديقه إن أدركته ، وما كانت في أيديهم من الكتب والعهود المتقدّمة المتواترة عن آبائهم وأسلافهم[٣] .

وفي دلائل النبوّة لأبي نعيم عن محمد بن إسحاق : أنّ هرقل قال لدحية الكلبي حين قدم عليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله : ويحك ، والله إنّي لأعلم أنّ صاحبك لنبي مرسل وأنّه للذي كنّا ننتظره ، نجده في كتبنا ، ولكنّي أخاف الروم على نفسي ، ولولا ذلك لاتّبعته ، فاذهب إلى « ضغاطر » الأسقف فاذكر له أمره ، فهو والله في

---

(١) القرظ : شجر يسمّى أيضاً بشجر السلم ، وهو شجر من العضاه يستعمل في الدباغة ويستخرج منه الصمغ المعروف ، ومنه سمّي « ذو سلم » وهو المكان الذي مرّ به رسول الله صلى الله عليه وآله حين هاجر من مكّة إلى المدينة . انظر : تهذيب سيرة ابن هشام ، تبويب وتعليق محمد رواس قلعة جي ١ / ١٤٧ .

(٢) أرض سباخ : أرض لم تحرث .

(٣) دلائل النبوّة لأبي نعيم ٨٥ ـ ٨٩ ح ٤٥ .

الروم أعظم منّي ، وأجوز عندهم قولاً حتّى أنظر ماذا يقول ، قال : فجاءه دحية الكلبي ، فأخبره بما جاء به من رسول الله ﷺ إلى هرقل[١].

[illegible]

قال برناردشو : ما أحوج العالم إلى رجل كمحمّد ﷺ لحلّ مشاكله ولو قام الآن من قبره لحلّ مشاكل العالم وهو يشرب فنجاناً من القهوة ثمّ يقول لقد درست هذا الإنسان العجيب فوجدته حقّاً يستحقّ وبكلّ جدارة أن يسمّى منقذ البشرية .

ثمّ يضيف قائلاً : لو تمكّن إنسان مثله من حكم العالم المعاصر لنجح في حلّ مشاكل الدنيا بطريقة تمنحه السلم والسعادة وهما أكثر ما يحتاجه عالمنا المعاصر[٢].

وقال لورد هدلي في رسالة له كتبها بمناسبة مولد النبي ﷺ : لمّا جاء محمّد ﷺ كان داعياً إلى الرحمة والعقل والكرم والشجاعة والصبر على المكاره وغير ذلك من مكارم الأخلاق والصفات الحميدة . ألا يعتبر هذا كلّه دليلاً على أنّ محمّداً لم يكن متّصفاً بالقسوة ولا متعطّشاً للدماء كما يقول خصومه بل كان يعمل على حقن الدماء جهد المستطاع ولقد نال نبي الإسلام محمّد حبّ العالم أجمع وحبّ أعدائه بوجه خاص عندما ضرب مثلاً رائعاً في مكارم الأخلاق باطلاقه سراح عشرة آلاف أسير مكّي كانوا في يوم من الأيّام يعملون على قتله والفتك به وإيراده وأصحابه مورد الهلاك[٣].

---

(١) دلائل النبوّة ، أبو نعيم ١٠١ .

(٢) مجلّة حضور الإسلام الصادرة باللغة الفرنسية في أعوام السبعينات ، موضوع برناردشو .

(٣) كتاب محمّد رسول الله في نظر فلاسفة الغرب لمحمّد فهمي عبدالوهاب ص٣٨ ـ ٣٩ .

³XB¥Ł¹ هؤ S ﷺ »IQ¹½»» Î ¹SSA

قال تعالى : ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾[١].

فقال محمّد الباقر عليه السلام : « يوكل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم ويؤدّون إليه تبليغهم الرسالة ، ووكّل بمحمّد صلى الله عليه وآله ملكاً عظيماً منذ فصل من الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق ويصدّه عن الشرّ ومساوئ الأخلاق وهو الذي كان يناديه : السلام عليك يامحمّد يارسول الله »[٢].

وقال اليعقوبي : كان جبريل يظهر له ويكلّمه وربما ناداه من السماء ومن الشجر ومن الجبل ، ثمّ قال له : « إنّ ربّك يأمرك أن تجتنب الرجس من الأوثان فكان أوّل أمره »[٣].

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام :كنت في غار حِراء أرى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوّة ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل عليه فقلت للنبي فقال صلى الله عليه وآله : « إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلّا أنّك لست بنبي ولكنّك لوزير »[٤].

وقال جعفر الصادق عليه السلام : « كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت »[٥].

وحاول رجال الحزب القرشي وأذنابهم كتم هذا الموضوع لإظهار النبي صلى الله عليه وآله شخصاً مغموراً لا عصمة له .

---

(١) الجن ٢٧ .

(٢) شرح النهج ١٣ / ٢٠٧ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧ .

(٤) شرح النهج ١٣ / ١٩٧ .

(٥) شرح النهج ١٣ / ٢١٠ .

ﷺ >>lQBRl إم AniA¹zgB

آذت عائشة رسول الله ﷺ مراراً وتكراراً ولم ينفع معها الآيات القرآنية البيّنة والأحاديث القرآنية المحذِّرة .

فقد قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١) .

ورغم هذا لم تتردّد عائشة في اغضاب سيّد الأنبياء وإلحاق الأذى به ، فقد شنّت مؤامرة غادرة على إبراهيم ابن النبي ﷺ واتّهمت أُمّه بالزنا ولم تسكن عن فتنتها تلك إلّا بموت إبراهيم .

ونزلت براءة مارية من الزنا وافتضحت عائشة أمام المسلمين بافترائها عليها .

وفي العصر الأموي : عادت عائشة حملتها على مارية مغتصبة منها براءتها لنفسها لتبقى في التاريخ مذنبة وتصبح هي الطاهرة المطهّرة(٢)!!

ثمّ شنّت حرب الجمل لقتل الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابنا رسول الله ﷺ ففشلت(٣) .

فأعادت الكرّة عليهما في حرب البغل ، ولم تتوقّف عن مشروعها إلّا بإبعاد الحسن الشهيد عن قبر جدّه رسول الله ﷺ(٤) .

---

(١) التوبة ٦١ .

(٢) راجع موضوع الإفك في هذا الكتاب .

(٣) شرح النهج ١٤ / ١١ ، الإمامة والسياسة ٦٩ ، الجمل ١٥١ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ١١٠ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٨٥ .

(٤) مجمع البحرين ، الطريحي ١ / ٥٧٢ ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني ٦ / ١٦٧ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٢٦٢ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ، البحار ١٠٩ / ٨٢ .

وكانت لحظات عصيبة ومرّة على الإمام الحسين عليه السلام وهو يشاهد قـوّات أبي بكر تقتل أُمّه فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله سنة (١١) هجرية ثمّ يشاهد قوّات عائشة تنخر جثمان أخيه الحسن عليه السلام بالسهام سنة (٤٩) هجرية .

[illegible] صلى الله عليه وآله

جاء عن عائشة: «لددنا[١] رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا تلدوني.

فقلنا: كراهية المريض الدواء.

فلما أفاق النبي صلى الله عليه وآله قال: لا يبقىٰ منكم أحد إلّا لد غـير العـباس فـانه لم يشهدكم»[٢].

وعن عائشة: قالت: «لددنا رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه فجعل يشير إلينا ان لا تلدوني.

قلنا: كراهية المريض الدواء.

فقال: لا يـبقىٰ أحـد فـي البـيت إلّا لد، وانـا انـظر إلّا العـباس فـانه لم

---

(١) قال أبو عبيد عن الأصمعي: اللدود ما يسقىٰ الإنسان في أحد شقي الفم، الطب النبوي، ابن القيم الجوزي ١/٦٦.

ولدد: اللدود: هو بالفتح من الأدوية ما يسقاه المـريض ❊ كـنز العـمال، المـتقي الهـندي ٧/٢٦٨.

اللد: فعلك باللدود حين تلد به، وهو الدواء يوجر في أحد شقي الفم، وتقول: لددته الده لداً والجمع الدة ❊ كتاب العين، الخليل الفراهيدي ٨/٩.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٣٨.

يشهدكم»[1].

قال البخاري: ورواه ابن أبي الزناد عن هشام عن ابيه عن عائشة[2].

وقال السندي في شرح البخاري: «معنىٰ قوله: «لا يبقىٰ في البيت أحد إلّا لد» عقوبة لهم بتركهم امتثال نهيه عن ذلك»[3].

وجاء: «فلدوه وهو مغمور[4]، فلما أفاقﷺ قال: من فعل بي هذا، هذا من عمل نساء جئن من ها هنا، واشار بيده الىٰ أرض الحبشة»[5]. وعائشة وحفصة من أصل حبشي[6].

وهذا اعتراف من رسول اللهﷺ بانه سقي سماً بالطريقة التي تسقي بها نساء الحبشة رجالها السمّ.

وسم الحبشة مشهور ومعروف. وكان البعض فيها مختص في السحر والشعوذة والسموم، وانتقامهم من سفير قريش عمارة بن الوليد بن المغيرة الذي خان ملك الحبشة في زوجته يبين ذلك. إذ نفخوا في احليله وتركوه هائماً مع الحيوانات الوحشية هناك ولا يعرف أهل الحجاز هذا النوع من العذاب[7].

وجاء: «إنا لنرىٰ برسول اللهﷺ ذات الجنب فهلموا فلنلده، فلدوه.

---

(١) تاريخ الطبري ٢ /٤٣٨.

(٢) السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي ٤ /٤٤٩، مسند أحمد ٦ /٥٣، صحيح البخاري ٧ /١٧، ٨ /٤٠، صحيح مسلم ٧ /٢٤، ١٩٨.

(٣) كتاب صحيح البخاري، شرح السندي ٣ /٩٥.

(٤) المغمور: المقهور، أقرب الموارد ٢ /٨٨٦.

(٥) الطب النبوي، ابن الجوزي ١ /٦٦.

(٦) راجع نسبهما في هذا الكتاب .

(٧) نسب قريش ص٣٢٢.

فأفاق رسول الله ﷺ فقال: مَنْ فعل هذا؟

فقالوا: عمّك العباس تخوّف أن يكون بك ذات الجنب.

فقال رسول الله ﷺ: إنَّها من الشيطان، وما كان الله ليسلطه عليَّ، لا يبقىٰ في البيت أحد إلّا لددتموه إلّا عمّي العباس، فلد أهل البيت كلهم»(١).

أي انكر الرسول ﷺ اشتراك العباس في ذلك، هذا أولاً.

وثانياً: وصف ذلك الفعل بالشيطاني ، لأنّه تسبّب في مقتل رسول الله ﷺ بالسمّ .

1B̄+Z&A

قالت عائشة (بعد سلب لقب أُمّ المؤمنين منها) لأبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب : ياأحول ياخبيث لانّ أبا سعيد بن عقيل نال في مجلس معاوية من الزبير بمحضر من ولده عبدالله ، وبلغ ذلك عائشة ، فلمّا مرّ أبو سعيد بفنائها ، صاحت به ؛ ياأحول ياخبيث أنت القائل لابن أُختي كذا وكذا ؟

فالتفت أبو سعيد فلم ير أحداً .

فقال : إنّ الشيطان يراك من حيث لا تراه .

فضحكت عائشة وقالت : لله أبوك ما أخبث لسانك (٢).

فعائشة لم تعترض على ابن عقيل وصفه لها بالشيطان أمام غرفتها في المسجد النبوي وسط الصحابة الحاضرين .

وأخذ ابن سعيد ذلك من رسول الله ﷺ القائل فى عائشة :انها شيطان ،اذ

(١) معجم ما استعجم، عبد الله الأندلسي ص١٤٢.

(٢) أعلام النساء ٣ / ٩٩ .

قال في صلاة الجمعة فى المسجد النبوي أمام جميع الأنصار والمهاجرين ثلاثاً مشيراً إلى منزل عائشة :

هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان [(١)].

وقال سيّد الأنبياء ﷺ لعائشة عن جملها عسكر الذي ستركبه في حرب الجمل إنّه شيطان ، ولمّا رأته عائشة عرفته ، فقالوا لها اسمه :عسكر فرفضته اولا ثم تعلقت به [ذ].

فتعلق فى ذهن عائشة والناس اللقب النبوي لها والمتمثل بالشيطان فلم تعترض على من قاله لها .

?@ wt!Ks eAlو -علـ-ضّ

في يوم الخميس ، وقبل أيام قليلة من وفاة رسول الله ﷺ ، اختلف الرجال والنساء الحاضرون في استجابة طلب الرسول ﷺ كتفاً ودواة لكتابة الوصيّة الإلهية .

وقد وقف بنو هاشم ومعظم نساء النبي ﷺ ونصف الحاضرين مع الطلب النبوي الشريف ، ووقف أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة واتباعهم معارضين له .

وقد طلبت مجموعة النساء الأولىٰ من الحاضرين احضار كتف ودواة

---

(١) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(ذ) المصدر السابق .

لرسول الله ﷺ فغضب عمر عليهنَّ ووصفهنَّ بصويحبات يوسف قائلاً: أُسكتن فإنَّكنَّ صواحبه، إذا مرض ﷺ عصرتن اعينكنَّ، فإذا صح أخذتنَّ بعنقه.

فقال رسول الله ﷺ هنَّ خيرٌ منكم[1].

إذن لم يوافق النبي ﷺ علىٰ وصف عمر لنسائه الطاهرات بصويحبات يوسف وهنَّ المطيعات للأمر النبوي (ومن المؤكد وجود فاطمة عليها السلام وأمّ سلمة وسودة وام ايمن فيهن). وتمثَّل الرد النبوي في منحيين:

الأول تفضيل نسائه علىٰ أبي بكر وعمر وعصبتهم الرافضين لوصية النبي ﷺ.

والثاني رفض مقولة عمر بأنَّ نساء النبي ﷺ صويحبات يوسف. لأن صويحبات يوسف في نظر رسول الله ﷺ هن عائشة وحفصة ومن لف لفهن.

وبعد أربعة أيام علىٰ تلك الحادثة أي في يوم الأثنين بيَّن النبي ﷺ المستحق لتلك الجملة في قوله ﷺ لعائشة وحفصة: إنَّكنَّ لانتن صواحب يوسف[2].

الملاحظ لمجموع الروايات في صلاة النبي ﷺ في صبيحة يوم الأثنين انها كانت كالآتي:

بعد أربعة أيام علىٰ حادثة يوم الخميس المرَّة، وبالذات في صبيحة وفاة

---

(١) منتخب كنز العمال، المتقي الهندي ٣/١١٤.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٥/٢٥٣.كنز العمال ٣/١٣٨.صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ٨/١٤٠، مغازي الزهري ص١٣٢ ، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠. تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩ ، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١.

النبي ﷺ في يوم الأثنين، أمرت عائشة بلالاً، بـاخبار أبـي بكـر عـلىٰ لسـان النبي ﷺ، بامامة المسلمين في صلاة الصبح!

وعندما علم النبي ﷺ بذلك، غضب غضباً شديداً، وخرج إلى الصلاة متّكئاً علىٰ علي عليه‌السلام والفضل بن العباس، فنحّىٰ أبا بكر، وصلّىٰ جماعة بالناس. وبعد عودته إلى غرفته في المسجد النـبوي قـال ﷺ لعـائشة غـاضباً: إنّكـنّ لانـتنَّ صواحب يوسف[1].

الواضح من الروايات ان النبي ﷺ لم يأمر احداً بامامة الصلاة فـي يـوم الأثنين وعندما علم بامامة أبي بكر للصلاة تحرك بسرعة إلى المسجد معتمداً علىٰ علي عليه‌السلام والفضل بن العباس فجذب أبا بكر من ثوبه واقامه مقامه.

وصلّىٰ هو ﷺ بالمسلمين ولم يسمح لابي بكر بالصلاة بهم أي فعل به مثلما فعل به سابقاً في امارة الحج يوم ارجعه وارسل علي بن أبي طالب عليه‌السلام مكانه.

والظاهر ان الأمر بامامة الصلاة صدر زوراً من عـائشة وحـفصة اللاتـي انضممن إلىٰ عمر في قوله لرسول الله ﷺ يهجر، يهجر. فـانتقم النـبي ﷺ مـن عائشة وحفصة قائلاً: «إنّكنّ لانتنَّ صواحب يوسف»[2].

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥. كنز العمال ١٣٨/٣. صحيح البخاري باب قول المـريض قوموا عنّي، فتح الباري ١٤٠/٨، مغازي الزهري ص١٣٢ ، تثبيت الامـامة ٢٣. مـختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧. طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠. تـاريخ الطـبري ٢ / ٤٣٩ ، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١.

(٢) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعـياذ بـالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس. صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨، آخر الوصايا باب قول المريض قوموا عني، الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٣، المصنّف،

ولكن عائشة ادّعت بأنَّ النبي ﷺ هو الذي أمر أبا بكر بامامة الصلاة[1].

إن الذي يقرأ روايتي عائشة وأنس بن مالك يجد تضاداً ومعارضة بين أمرين:

الأول: الأمر النبوي لأبي بكر بامامة الصلاة.

والأمر الثاني: قول رسول الله ﷺ لهن: انَّكنّ لانتنَّ صواحب يوسف، ويجد تعارضاً بين صلاة النبي ﷺ بالناس مرَّة وصلاة أبي بكر بهم مرَّة أُخرىٰ ؟ فيفهم بان السياسة هي التي دعت عائشة لاختلاق أمر نبوي لأبي بكر بامامة الصلاة، مثلما فعلت في زمن عثمان عندما أفتت بقتل عثمان: اقتلوا نعثلاً لقد كفر. ثم افتت بقتل قاتليه! متسببة في مذبحة مروَّعة راح ضحيتها حوالي عشرين الف مسلم!

وتظهر الأحاديث المذكورة مهزلة في عالم الحديث إذ جاء فيها بان أبا بكر صلّىٰ بصلاة النبي ﷺ والناس صلَّت بصلاة أبي بكر. وان النبي ﷺ أكمل صلاة أبي بكر! وجاء في رواية بان النبي ﷺ شاهد أبا بكر يصلي مكانه فأشار إليه ان كن مكانك ثم جاء النبي ﷺ وصلَّىٰ بالناس.

ولا ادري كيف شاهد النبي ﷺ أبا بكر في ذلك الظلام في صلاة الصبح وكيف شاهده أبو بكر وهو في غرفته المظلمة! وعلىٰ سرير المرض!

وفي زمن خلافة عمر سار عمر علىٰ منهجه الخاص، ففضَّل المجموعة النسائية الثانية (عائشة وحفصة وام حبيبة) على المجموعة النسائية الأولىٰ

ابن أبي شيبة باب المغازي، سنن مسلم ج٢، آخر الوصايا، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ ،شرح النهج ٣ / ١١٤. تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٢٠.تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ٢٦، تاريخ ابن الوردي ١٢٩/١، . تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤.

(١) تاريخ الطبري ٢ /٤٣٩، سيرة ابن هشام ٢ /٣٠١، الكامل في التاريخ ٢ /٣٢٢.

فاطمة عليها السلام وام سلمة. بالرغم مما قاله ﷺ للمجموعة الثانية بانهن صواحب يوسف.

إذ اعطىٰ عائشة وحفصة وام حبيبة بنت أبي سفيان اثني عشر الف درهم[1]. وحرَّم هو وابو بكر فاطمة عليها السلام من خمسها وفدكها[2].

وقطع عمر عطاء أُمِّ سلمة لمدة سنة [3] لمعارضتها اغتصابهم خلافة علي عليه السلام.

فيكون عمر بن الخطاب قد أهان طرفين في يوم الخميس:

الطرف الأول رسول الله ﷺ بقوله له: انه يهجر[4].

والطرف الثاني: نساء الرسول ﷺ بقوله لهن: أُسكتن فإنَّكنَّ صواحبه[5]. وحرمانهنَّ من حقوقهن لاحقاً!

[illegible] ﷺ

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٣.

(٢) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١/١٤، سنن البيهقي ٦ باب سهم ذي القربىٰ، مسند الشافعي، قسم الفيئ ص١٨٧.

(٣) دلائل الامامة، الطبري ص٣٩.

(٤) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس .صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨ ، آخر الوصايا باب قول المريض قوموا عني، الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٣، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، سنن مسلم ج٢ ، آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ ،شرح النهج ٣ / ١١٤ . تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٢٠ .تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ٢٦، تاريخ ابن الوردي ١٢٩/١، . تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤. .

(٥) منتخب كنز العمال ١١٤/٣.

جاء في لسان العرب: الجرأة: الشجاعة، ورجل جريئ: مُـقْدِمٌ مـن قـومٍ أجْرِئاء وقد قال ابن عمر في أبي هريرة: لكنَّه اجترأ وجَبُنَّا، يريد أنَّه أَقدَمَ على الإكثار من الحديث عن النبي ﷺ وجَبُنَّا نحن عنه، فكثر حديثُه وقلَّ حديثُنا[١].

ويقال كان الحجَّاج شديد الجرأة على الله تعالىٰ، والجـريئ هـو المـقدام، وقيل أجرأ من أسامة أي اشد اقداماً من الأسد[٢].

المعروف أنَّ الجرأة هي الشجاعة، وقد يوجد انسان جريئ في أعماله، لكنَّه غير معروف في ساحات الحرب والوغىٰ، بل أنَّه فرَّار غير كرَّار وجرأته منحصرة في الظلم.

وقد يتجرَّأ شخص علىٰ آخرين فيهينهم، ويسلب حقوقهم، ويظلمهم بقوَّة جيشه او قبيلته، لكنَّه يجبن عن مواجهتهم في ساحات القتال والصراع.

فالامام علي عليه السلام عرف بالشجاعة والبطولة، ولكنَّه لم يجرأ على الإسـاءة الى النبي ﷺ وصحبه وعموم المسلمين. لان الجرأة في هذه الموارد تكون مـن الظلم، وليست من الشجاعة، فالشجاعة لها قواعدها وأُصولها.

وكان عمر يملك جرأة الاعرابي الجاهلي في الوقوف أمام النبي ﷺ فـي أي مورد شاء، فقد أغضب الرسول ﷺ في عدِّة مواضع وأحداث.

وتجرَّأ عمر علىٰ ابنته الصغيرة فدفنها حيَّةً، وتجرَّأ علىٰ أُخـته فأدمـاها، وتجرَّأ علىٰ فاطمة الزهراء عليها السلام فرفسها، وتجرَّأ علىٰ أمِّ فروة بـنت أبـي قـحافة فضربها، وتجرَّأ علىٰ سعد بن عبادة فوطأه، وقتله، وتجرَّأ علىٰ علي عليه السلام فسحبه

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ١ /٤٤.

(٢) أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، الشرتوني ١ /١١١.

بالحبل من بيته الىٰ مقرِّ أبي بكر بمساعدة أعوانه[١].

وتجرّأ عمر علىٰ كثير من الناس بدءاً بالرسول ﷺ وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام، وابن عبادة، وأبي بكر وخالد، وخالد بن سعيد، وانتهاءً بابنته الصغيرة[٢].

وقال الله تعالى في الاعراب الاشداء: ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً﴾.[٣]

وقد تجرَّأ عمر على النبي ﷺ قبل اسلامه وبعد اسلامه، وفي حياة الرسول ﷺ وبعد موته. ومن جرأته في حياة رسول الله ﷺ وصفه النبي ﷺ بشجرة نبتت في كبا (مزبلة)[٤]،لعدم اعتقاده بمنهجه [٥].

ومن جرأته علىٰ رسول الله ﷺ بعد موته منع دفنه وابقائه بلا دفن (انتظاراً لمجيئ أبي بكر) يومين [٦].

---

(١) السقيفة وفدك، الجوهري ص٥١، صححه السيوطي في كنز العمال ٨/١١٩، الإصابة ٣/٦٠٦، طبقات ابن سعد ٣/٢٠٨،البداية والنهاية ٨ / ٧٣، عيون الأثر ٢ / ٢٨١، لسان الميزان ٨ / ١٨٩ في ترجمة علوان، تاريخ اليعقوبي ٢/١٣٧، الامامة والسياسة، ابن قتيبة ٢ / ٢٠، طبعة مؤسسة الحلبى، مصر، وراجع كتاب هل اغتيل النبي محمد للمؤلف،شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي ٢٠/ ٣٢.الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١/ ٥٣ والوافي بالوفيات ٦/ ١٧.

(٢) مصادر هذه النصوص موجودة في موضوعات هذا الكتاب المختلفة.

(٣) التوبة ٩

(٤) تذكرة الفقهاء ٢/ ٤٧٠، صحيح البخاري ٨/ ٩٤، ٩٥، صحيح مسلم ٧/ ٩٢، ٩٣، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/ ١٨٨.

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/ ١٨٨، تفسير ابن كثير ٢/ ١٧٥،صحيح البخاري ٨/ ١٤٢ـ١٤٣، صحيح مسلم ٧/ ٩٢ـ٩٣.

(٦) تاريخ الطبري ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤، الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٥، مسند أحمد بن حنبل ٣/ ١٩٦، سنن الدارمي ١/ ٣٩، طبقات ابن سعد ٢/ ٢٦٧، كنز العمال ٧/ ٢٣٢، السقيفة

وكانت جرأته عالية بقوله لسفير الله في الارض محمد ﷺ: إنَّه يهجر[1]، ورفع صوته علىٰ صوت النبي ﷺ[2].

وقال عمر لصفيَّة (عمَّة النبي ﷺ)[3]: إنّ قرابتك من رسول الله ﷺ لا تغني عنك من الله شيئاً [4]، ردّاً علىٰ ما نزل من قوله تعالىٰ:

﴿قُل لَّآ أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربَىٰ﴾[5].

فكان بعض الصحابة الأعراب يعتقدون ان بإمكانهم مخالفة وعصيان النبي ﷺ، ولو كان ذلك في محضره، وأمام عينيه، ولو أدّىٰ ذلك الىٰ غضبه ﷺ وانزعاجه.

وقد أدَّىٰ عصيانهم النبي ﷺ، في يوم رزيَّة الخميس، الىٰ غضبه وأمره بطرد العاصين لكلامه من بيته. فالنبي ﷺ الحليم والكريم الاخلاق والواسع الصدر، لم يتحمَّل ذلك الوضع المزري، والمعارضة له متوجهة في الواقع الى الله سبحانه وتعالىٰ، لأنَّ معارضة أمر النبي ﷺ، تعني معارضة الله في واقع الحال. اذ قال الله سبحانه وتعالىٰ:

وفدك، عبد الفتاح عبد المقصود ص١٠٩، ١١١.

(١) صحيح البخاري ٤/٤٩٠ باب جوائز الوفد، صحيح مسلم ١١/٨٩.

(٢) اخرج البخاري: كاد الخيران أن يهلكا رفعا اصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي...﴾ صحيح البخاري٣/١٩٠، تفسير سورة الحجرات.

(٣) مجمع الزوائد ٨، ٢١٦.

(٤) مجمع الزوائد ٨/٢١٦.

(٥) الشورىٰ، ٢٣.

﴿ إِن هُوَ إِلَّا وَحيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَه شديدُ القُوىٰ ﴾[1].

فكلامه كلام الله عزوجل، لا يخالفه إلّا من خالف الرحمن، وشذَّ عن الاسلام، والله العظيم يقول في كتابه الشريف: ﴿ وَلَو تَقَوَّلَ عَلَينَا بَعضَ الأَقَاوِيلِ لأَخَذنَا مِنهُ بِاليَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعنَا مِنهُ الوَتِينَ ﴾[2].

وقد تعجَّب الكثير من جرأة عمر في بيعته لابي بكر في السقيفة، فقد قال ابنُ أبي الحديد المعتزلي: قال النقيب:

وممَّا جرَّأ عمر علىٰ بيعة أبي بكر، والعدول عن علي وما كان يسمعه من رسول الله ﷺ في أمره. أنَّه أنكر مراراً على الرسول ﷺ أُموراً من الأمور التي كان يرىٰ فيها المصلحة، ممَّا هي خلاف النص وذلك نحو انكاره عليه في الصلاة علىٰ عبد الله بن أُبي المنافق، وانكاره: فداء اسارىٰ بدر، وانكاره عليه تبرُّج نسائه للناس، وانكاره قضيَّة الحديبيَّة، وانكاره أمان العباس لأبي سفيان بن حرب، وانكاره واقعة أبي حذيفة بن عتبة، وانكاره أمره بالنداء من قال لا اله إلّا الله دخل الجنَّة، وانكاره أمره بذبح النواضح، وانكاره على النساء بحضرة رسول الله ﷺ هيبتهن له دون رسول الله ﷺ، الىٰ غير ذلك من أُمور كثيرة تشتمل عليها كتب الحديث، ولو لم يكن إلّا انكاره قول رسول الله ﷺ في مرضه: إئتوني بدواة وكتف، أكتب لكم مالا تضلُّون بعدي، وقوله ما قال، وسكوت رسول الله ﷺ عنه.

وأعجب الأشياء أنَّه قال ذلك اليوم: حسبنا كتاب الله، فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار، فبعضهم يقول: القول ما قال رسول الله ﷺ، وبعضهم يقول: القول ما قال عمر، فقال رسول الله، وقد كثر اللغط وعلت الأصوات: قوموا

---

(١) النجم، ٤، ٥.

(٢) الحاقَّة، ٤٤ ـ ٤٦.

عنِّي، فما ينبغي لنبي أن يكون عنده هذا التنازع، فهل بقي للنبوة مزيَّة او فضل؟!

فمن بلغت قوَّته وهمّته الىٰ هذا، كيف ينكر منه أن يبايع أبا بكر لمصلحة رآها، ويعدل عن النص، ومن الذي كان ينكر عليه ذلك، وهو في القول الذي قاله للرسول ﷺ في وجهه. غير خائف من الأنصار ولا ينكر عليه أحد... وهو أشد من مخالفته النص في الخلافة، وأفضع واشنع »[1].

إنّ النقيب العالم قد فسَّر بيعة عمر لابي بكر باسلوب رصين. اذ كان يجب الوقوف أمام معارضة ومخالفة عمر للنبيّ ﷺ، في وقت مبكر، كي لا تستفحل هذه الحالة عند عمر، وتتطوَّر الىٰ درجة منع النبي ﷺ من كتابة وصيته ومخالفته في حضوره..

فالنقيب يتعجَّب من عدم الرد الحاسم، من قبل الأنصار أو غيرهم علىٰ عمر في يوم الخميس، يوم طلب ﷺ كتابة الوصيّة... لأنَّ الحالة كانت تتطلب ردَّاً حاسماً ضدَّ عمر وجماعته في بيت النبي ﷺ...

وقد ذكر النقيب مخالفات عمر للرسول ﷺ، ووضع يده علىٰ أشدِّ المخالفات خطورة، ألا وهي منع النبي ﷺ من كتابة وصيَّته في داخل بيته، وبين انصاره، وإتِّهامه بالهجر. فكان نتيجة ذلك اللغط ان طرد النبي ﷺ المخالفين له، وهم عمر وأتباعه من بيته، وهذا الغضب النبوي له معان كثيرة.

وثانياً بيَّن النبيُّ ﷺ أفضلية نسائه عليهم، وهذا خطير جدَّاً، فقد ورد عن عمر: «كنَّا عند النبي ﷺ وبيننا وبين النسوة حجاب، فقال رسول الله ﷺ: اغسلوني بسبع قرب، وأتوني بصحيفة ودواة، أكتب لكم كتاباً، لن تضلُّوا بعده أبداً. فقال النسوة: ائتوا رسول الله ﷺ بحاجته.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٣/١١٧ ـ ١١٨.

فقلت: أُسكتن فإنَّكنَّ صواحبه، إذا مرض عصرتن أعـينكنَّ، فـإذا صـح أخذ تنَّ بعنقه.

فقال رسول الله ﷺ: هنَّ خيرٌ منكم»[1].

والمخالفة الثانية من عمر للرسول ﷺ كانت قبل وفاة النـبي ﷺ أيـضاً، حين قال عمر: محمد شجرة نبتت في كبا[2].

وبينما كانت حادثة يوم الخميس فـي بـيت النـبي ﷺ، كـانت المـخالفة الأخرىٰ في مسجد النـبي ﷺ، ولا أدري أي الواقـعتين أشـدُّ ألماً عـلىٰ قـلبِ النبي ﷺ؟

وإذا كانت علاقة عمر وجماعته مع النبي ﷺ علىٰ هذه الحال في الأيـام الأخيرة لوفاته ﷺ فكيف يروي اتباع الحزب القرشي كذباً أنَّ النبي ﷺ قـال: «عمر معي وأنا مع عمر، والحقُّ بعدي مع عمر..!»[3].

إنَّ عمر بن الخطاب قد صرَّح في خلافته بمنعه النبيَّ ﷺ من الوصـيَّة[4]، ولكنَّه نفسه أوصى الىٰ عثمان بن عفان!

وهنا يحقُّ لنا ان نسأل: لماذا مَنَع عمرُ النبيَّ ﷺ مـن الوصـيَّة وراح هـو يوصي الىٰ من يريد؟ فهل مكانته الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية أعلىٰ من مكانة المصطفىٰ؟ واذا كانت وصيَّة خاتم الأنبياء هجراً وهـذياناً، فـلماذا لا يَتَّهم نفسه بالهجر، يوم أوصىٰ وهو علىٰ أعتاب الموت إلى عثمان؟

---

(١) منتخب كنز العمال للمتقي الهندي ٣/١١٤.

(٢) تذكرة الفقهاء ٢/٤٧٠، صحيح البخاري ٨/٩٤ ـ ٩٥، صحيح مسلم ٧/٩٢ ـ ٩٣، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/١٨٨.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٣٤.

(٤) فتح الباري علىٰ صحيح البخاري، ابن حجر ٨/١٣٢.

أم انَّه مسدَّد والنبيُّ ﷺ يهجر والعياذ بالله ؟

والذي يزيد في الطين بلَّه ، ان وصيَّة عمر لم تقتصر على الخلفاء من بعده ؟ بل انَّه أوصى الىٰ اثـنين مـن الولاة !! ولمَّـا كـانت ولايـة مـعاوية وسـعيد بـن العاص والوليد بن عقبة محرزة في ظل حكم عثمان ، يكون عمر قد أوصـىٰ الى خمسة من الولاة ! ثم اوصىٰ بابقاء جميع ولاته سنة واحدة .

فقد كتب عمر في وصيِّته أن يولِّي الامامُ إلى سعد بن مالك (سعد بن أبـي وقاص) الكوفة ، وأبي موسى الاشعري[1] .

وبعد بيعة ابن عوف لعثمان قال علي عليه السلام : يا بن عوف ، ليس هذا بأول يومٍ تظاهرتم علينا ، من دفعنا عن حقِّنا والاستئثار علينا ، وإنِّها لسنَّة علينا ، وطريقة تركتموها[2] .

فيكون عمر قد منع النبي ﷺ من كتابة وصيته بينما أوصىٰ هو إلىٰ عثمان وسعد والأشعري ومعاوية والوليد وسعيد !

وبمطالعة هذا الكتاب نلاحظ سير عائشة على خطى عمر خطوة خطوة .

Bq§A- M4>ـــم ﷺ »lم§A© d§lzأB ¹ƒnBي

السؤال المطروح :هل استمرت عـائشة فـى مـعارضتها لاحكـام خـاتم الانبياء؟:

أخرج ابن سعد في طبقاته في قصّة مرّة بن أبي عثمان مولى عبدالرحمن ابن أبي بكر قال : « إنّ مرّة صاحب نهر مرّة أتى عبدالرحمن بن أبي بكر ، وكان

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٩ / ٥٠ ، طبع دار احياء الكتب العربية .

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٩ / ٥٣ .

مولاهم ، فسأله أن يكتب له إلى زياد في حاجة له ، فكتب من عبدالرحمن إلى زياد ونسبه إلى غير أبي سفيان[1] .

فقال : لا أذهب بكتابك هذا ، فيضرّني ، قال : فأتى عائشة فكتبت له :

« من عائشة أُمّ المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان » .

قال : فلمّا جاء بالكتاب ، قال له : إذا كان غداً فجئني بكتابك ، قال : وجمع الناس ، فقال : ياغلام اقرأه ، قال فقرأه : « من عائشة أُمّ المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان » ، قال : فقضى له حاجته [2].

وفي مادّة « نهر مرّة » من معجم البلدان[3] قال : نهر مرّة بن أبي عثمان ، ثمّ أورد القصّة ، وقال : سُرَّ زياد بذلك وأكرم مرّة وألطفه ، وقال للناس : هذا كتاب أُمّ المؤمنين إليّ ـ إلى قوله ـ ثمّ أقطعه مائة جريب على نهر الأُبلة وأمر أن يحفر لها نهر ، فنسب إليه نهر مرّة) .

وكتبت عائشة ثانية إلى زياد بن أبي سفيان في رجل ، فوقّع في كتابها إليها : هو بين أبويه »[4] .

أي أنّه سيلقى من البرّ والإحسان كما لو كان بين أبويه .

فكانت عائشة سياسية في تصرفاتها وفتاواها واعمالها لا تعير أهمية للاحكام النبوية .

---

(١) يظهر من قوله : « نسبه إلى غير أبي سفيان » أنّه كان قد كتب : (إلى زياد بن عبيد) فحذّر من إيصال الكتاب إليه .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ / ٩٩ .

(٣) وأخرجه البلاذري في ٣٦٠ ـ ٣٦١ من فتوح البلدان كذلك ، وابن قتيبة في المعارف ، وفي تهذيب ابن عساكر ٥ / ٤١١ .

(٤) العقد الفريد ٤ / ٢١٧ .

وضربت بعرض الحائط الشرائع الدينية لكسب ودّ زياد بن أبيه فأرضاها زياد بالأموال ولبّى طلباتها .

فعلت عائشة هذا لأجل الوالي زياد فماذا عساها أن تفعل لإرضاء الملك معاوية ؟

1zģB م» ﷺ م» LQWYjBeE

قال سيّد الأنبياء أحاديثاً كثيرة في ذمّ زوجته عائشة كذّب فيه أحـاديثها وأعمالها وشكّك في خططها ومشاريعها .

وأحاديث سيّد الرسل محمّد ﷺ في عائشة واضحة المطالب بيّنة المتون إذ جاء :

(١) أشار رسول الله ﷺ إلى بيت عائشة قائلاً : « هاهنا الفتنة هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان » [١].

(٢) أنذرها النبي ﷺ من الخروج إلى حرب وصيّه علي عليه السلام والذهاب إلى منطقة الحوأب قائلاً لها : « كأنّي بك تنبحك كلاب الحوأب إيّاك أن تكوني أنت ياحميراء تقاتلين عليّاً وأنتِ له ظالمة » [٢].

---

(١) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البـخارى ط. دار الفكر ـ بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(٢) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٩ ، كتاب سليم بن قيس ، تحقيق الأنصاري ٢٨٧ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٤٩٤ ، الاحتجاج ، الطبرسي ١ / ٣٤٣ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٣٥ ، الجمل ، المدني ٤٢ ، البحار ٢٢ / ٣٤٥ ، الإمامة والسياسة ، العقد الفريد ٢ / ٢٨٣ ، المناقب ، الخوارزمي ١٠٧ ، الإجابة ، الزركشي ١١ ، سـيرة ابـن دحـلان ٣ / ١٩٤ ، المـواهب ،

فهي المرأة المخالفة للآية الشريفة والحديث وعصت أمر الباري تعالى وخرجت إلى البصرة محاربة لله ورسوله ووليّه ، ظاهرة بين الرجال ، داعية للفتنة مريقة للدماء ، ساعية لقتل وصي رسول الله ﷺ [1].

(٣) عندما دعا الرسول الأعظم ﷺ بورقة ودواة ليكتب كتاباً لن يضلّ المسلمون بعده أبداً ، قال عمر وأعوانه (أبو بكر وعثمان وابن الجرّاح وعائشة وحفصة وسودة) لرسول الله : يهجر ، يهجر [2].

فقال رسول الله ﷺ لنسائه العاصيات : « إنّكنّ لصواحب يوسف » [3].

وقال الرسول ﷺ لمن سقاه الدواء (السمّ) في بيت عائشة وقتله : إنّها من

القسطلاني ٢ / ١٩٥ .

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٢) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس .صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨ ، آخر الوصايا باب قول المريض قوموا عني، الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٣، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، سنن مسلم ج٢ ، آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ ،شرح النهج ٣ / ١١٤ . تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٢٠ .تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ٢٦، تاريخ ابن الوردي ١٢٩/١، . تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤.

(٣) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥.كنز العمال ١٣٨/٣.صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ١٤٠/٨، مغازي الزهري ص١٣٢ ، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد ١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠.

الشيطان[١].

والذين سقوا النبي ﷺ السمّ بإسم الدواء وقتلوه هم : عائشة وحفصة وأبو بكر وعمر[٢].

وكانت عائشة لا تردع لسانها عن أي شخص فتنال ممّن تشاء من ضرائرها وباقي الصحابة فقال لها سيّد الأنبياء ﷺ : ياعويش ياحميراء إنّ شرّ الناس يوم القيامة من يُكرَم اتّقاء شرّه[٣].

وقال السيّد علي خان : إنّما هو ياحميرا[٤].

[illegible]

كانت عائشة تحبّ الغناء مثلها مثل عمر المولع به ، وممّا رووا عنها في ذلك ما ذكره ابن عبد ربّه قال :

كان في المدينة في الصدر الأوّل مغنّ يقال له : قند ، وهو مولى سعد بن أبي وقّاص ، وكانت عائشة تستظرفه ، فضربه سعد ، فحلفت عائشة : لا تكلّمه حتّى يرضى عنه قند . فدخل عليه سعد ، وهو وجع من ضربه فاسترضاه فرضي عنه وكلّمته عائشة[٥].

فالمفهوم من متن هذه الرواية أنّ سعد بن أبي وقّاص اشترى غلاماً مغنّياً

---

(١) البداية والنهاية ، ابن كثير ٥ / ٢٤٥ .

(٢) راجع كتاب هل اغتيل النبي محمّد ﷺ للمؤلّف .

(٣) تفسير الصافي ١ / ١٥٢ ، المستدرك ٣ / ١١٩ ، تفسير القرطبي ٣ / ٥٥ .

(٤) الدرجات الرفيعة ١٥ .

(٥) العقد الفريد ٦ / ٣٤ .

يطربه في خلواته واجتماعاته في عالم الترف والرخاء الذي كان يعيشه رجـال الحكم والسقيفة بعد سيطرتهم على أموال الدولتين الفارسية والرومـية ، وكـانت عائشة مولعة بصوته أيضاً إلى درجة تركها مـحادثة سـعد لضـربه المـغني ، ولم تصالحه إلاّ بعدما صالح غلامه ، ممّا يعني ترف سعد وعائشة في أيّامهما الأخيرة عصر انتشار الأموال والجواري والغلمان ، وهو زمن يختلف فيه الجهاز الحاكم وأعوانه عن عصر رسول الله ﷺ الذي لم يشبع من خبز برّ ثلاثة أيّام متتالية .

بينما لم تغضب عائشة للمعارضة السياسية للدولة والجياع والمحرومين .

في حين بقيت أم سلمة بعيدة عن عالم الجوارى والغلمان والترف والطرب والقيان مثل باقي أُمّهات المؤمنين الصالحات .

?oâ - ‹p›ـــE ﷺ ››lG$A ‹p›ـــ³ZRŞozTĀ›T‹

كانت الحياة الاقتصادية في الحجاز صعبة وفقيرة وفي زمن رسول الله ﷺ توفّرت العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي وطُمس الفقر وحصل الأمان . وفي زمن أبي بكر وعمر وعثمان ازدادت الفتوحات الإسلامية وكثرت الأموال والجواري وانتشر الغناء والترف وحصلت عائشة على أموال عظيمة وجـواهـر ملكة الفرس وهدايا مالية ضخمة وراتباً يسـاوي مـرّتين ونـصف راتب الإمـام علي عليه السلام فبطرت حياتها وترفت معيشتها وتنوّع طعامها وشرابها .

وأخذت بالاستماع إلى الغناء في بيتها كما جوّز ذلك عمر فبدأت تعكس حياتها تلك في وضع أحاديث نبوية لم يشهدها المجتمع الإسلامي زمن رسول الله ﷺ ولم يسمح النبي ﷺ لنفسه والمسلمين بالاستماع إلى مزامـير الشـيطان ورقص القيان .

وقد اضطرّت لهذه الأحاديث المزيّفة لتصحيح استماعها وعـمر وعـثمان

ومعاوية للغناء اذ قالت عائشة :

أنّ أبا بكر دخل عليها والنبي ﷺ عندها يوم فطر أو أضحى ، وعندها قينتان تغنّيان بما تقاذفت الأنصار يوم بعاث ، فقال أبو بكر : مزمار الشيطان ، مرّتين . فقال النبي ﷺ دعهما ياأبا بكر . إنّ لكلّ قوم عيداً وإنّ عيدنا هذا اليوم(١).

وقالت عائشة : أنّ أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيّام منى تدفّفان وتضربان والنبي متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر ، فكشف النبي عن وجهه فقال : دعهما ياأبا بكر فإنّما أيّام عيد وتلك الأيّام أيّام منى(٢).

ووضعت عائشة حديثاً آخر جاء فيه : دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنّيان بغناء بُعاث ، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال : مزمار الشيطان عند النبي ﷺ ، فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال : دعهما ، فلمّا غفل غمزتهما فخرجتا(٣).

ووضعت عائشة حديثاً آخر جاء فيه : دخل علينا أبو بكر في يوم عيد وعندنا جاريتان تذكران يوم بعاث يوم قتل فيه صناديد الأوس والخزرج ، فقال

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مقدم النبي وأصحابه المدينة ٢ / ٢٢٥ ؛ وفي لفظ آخر في مسند أحمد ٦ / ٩٩ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب قصّة الحبش وقول النبي ﷺ : يابني ارفدة ٢ / ١٧٩ ، وكتاب العيدين ، باب إذا فاته العيد يصلّي ركعتين ١ / ١٢٣ ، وصحيح مسلم ، كتاب صلاة العيدين ، باب الرخصة في اللعب ٢ / ٦٠٨ ، ومسند أحمد ٦ / ٨٤ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب العيدين ، باب الحراب والدرق يوم العيد ١ / ١١٨ ـ ١١٩ ، وصحيح مسلم ، كتاب صلاة العيدين ، باب الرخصة في اللعب ٢ / ٦٠٩ ، والسيرة الحلبية ٢ / ٦١ ـ ٦٢ ، وهامش إرشاد الساري ٤ / ١٩٥ ـ ١٩٩ ، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠ / ٢٢٤ .

أبو بكر : عباد الله أمزمار الشيطان ؟ عباد الله أمزمار الشيطان ؟ عباد الله أمزمار الشيطان ؟ قالها ثلاثاً فقال رسول الله ﷺ : ياأبا بكر إنّ لكلّ قوم عيداً وإنّ اليوم عيدنا[1].

من خلال هذا الحديث كذَّبت عائشة أحاديثها اذ بينت معرفة أبي بكر وعمر حرمة الغناء ومزمار الشيطان.

ومعرفتهما نابعة من معرفة النبي ﷺ وتعاليمه فكيف يخالف رسول الله ﷺ تعاليمه السماوية ويتبعها أبو بكر وعمر.

كانت عائشة تودّ الاستماع إلى الغناء ومشاهدة رقص العبيد فوضعت الاحاديث النبوية المجوِّزة ذلك !!

فعائشة لبست جواهر ملكة الفرس واستلمت أموالا عظيمة وعاشت حياة مترَفة وملكية فمن الطبيعي لها الاستماع إلى الغناء فى زمن ابى بكر وعمر وعثمان ومعاوية فالغناء لا يفارق الرخاء والاسراف.

ومما صنعته في تلك الفترة أيضاً قولها :

« رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد ، فزجرهم عمر فقال النبي : دعهم ! أمنّا بني ارفدة ـ يعني من الأمن ـ فاقدروا قدر الجارية الحديثة السنّ تسمع اللهو[2] ».

---

(١) مسند أحمد ٦ / ١٣٤ ، وصحيح مسلم ٢ / ٦٠٩ كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب ، وسنن ابن ماجة ١ / ٦١٢ كتاب النكاح باب الغناء والدفّ.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب قصّة الحبش وقول النبي ﷺ : يابني أرفدة ٢ / ١٧٩ ، وكتاب العيدين ، باب إذا فاته العيد يصلّي ركعتين ١ / ١٢٣ ، وصحيح مسلم ، كتاب صلاة العيدين ، باب الرخصة في اللعب ٢ / ٦٠٨ ، حيث قال في نهاية الحديث : « ... فاقدروا قدر الجارية العربة الحديثة السنّ » والعربة معناها المشتهية اللعب المحبّة له.

واستمرت في وضع الحديث وبيان حالة البطر والترف والسلطنة التي كانت تعيشها زمن أبيها وعمر وعثمان ومعاوية قائلة :

قال النبي ﷺ : أتشتهين تنظرين ؟ قلت : نعم ، فأقامني وراءه ، خدّي على خدّه وهو يقول : دونكم يابني أرفدة ، حتّى إذا مللت قال : حسبك ؟ قلت : نعم ، قال : فاذهبي .

وقالت عائشة : والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم ، ثمّ يقوم من أجلي حتّى أكون أنا التي أنصرف . فاقدروا قدر الجارية الحديثة السنّ حريصة على اللهو[١] .

أظهرت النصوص أنّ أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية لم يسمحوا برقص العبيد في المساجدلمخالفة الناس الرقص في بيوت الله تعالى .

والناس تعلّموا الحرمة المذكورة من سيّد الأنبياء ﷺ . لكن الوليد بن عقبة الفاسق أوّل من أظهر ذلك في مسجد الكوفة فسارت عائشة على نهجه وتمنّت رقص العبيد في مسجد رسول الله ﷺ كما ذكرت ذلك في حديثها السابق .

لكن المسلمين لم يماشون رغباتها وميولها فبقيت بعيدة المنال والتحقيق .

وفي رواية ثانية قالت : جاء حبش يزفنون[٢] .

---

(١) صحيح مسلم ٢ / ٦٠٩ كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب ؛ وهامش إرشاد الساري ٤ / ١٩٩ ؛ وصحيح البخاري ١ / ٦٣ كتاب الصلاة باب أصحاب الحراب في المسجد ؛ ومسند أحمد ٦ / ٢٧٠ و٢٤٧ و١٦٦ .

و (فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن) : قال النووي : معناه أنّها تحبّ اللهو والتفرّج والنظر إلى اللعب حبّاً بليغاً .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب العيدين ، باب الحراب والدرق يوم العيد ١ / ١١٨ ، وبني أرفدة

وفي رواية أنّها قالت : (مرّ رسول الله ﷺ بالذين يدوكون بالمدينة فقام عليهم وكنت أنظر فيما بين أُذنيه وهو يقول : خذوا يابني أرفدة ! حتّى تعلم اليهود والنصارى أنّ في ديننا فسحة ، فجعلوا يقولون : أبو القاسم الطيّب ، فجاء عمر فارتدعوا[1].

وفي رواية رابعة : فقال ﷺ : ياعائشة تعالي فانظري ، فجئت فوضعت لحييّ على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه فقال لي : أما شبعت ؟ أما شبعت ؟ فجعلت أقول لا لأنظر منزلتي عنده ، إذ طلع عمر فارفضّ الناس عنها ، فقال رسول الله : إنّي لأنظر إلى شياطين الإنس والجنّ قد فرّوا من عمر[2].

وقالت : كنت ألعب بالبنات في عهد النبي ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي ، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمّعن فيسر بهنّ[3] إليّ فيلعبن معي[4].

وفي طبقات ابن سعد عن عائشة أنّه كنّ لها بنات تعني اللعب ... الحديث .

لقب الحبشة . ودونكم من ألفاظ الإغراء ومعناه : عليكم بهذا اللعب الذي أنتم فيه . ويزفنون : أي يرقصون .

(١) مسند أحمد ٦ / ١١٦ و٢٣٣ ، وكنز العمّال ١٩ / ١٦٢ ـ ١٦٣ و١٥٣ الكتاب الثالث من حرف اللام ، ومنتخب الكنز بهامش مسند أحمد ٦ / ١٧٣ ، ويدوكون : داك القوم ونحوهم ماجوا واختلطوا .

(٢) صحيح الترمذي ١٣ / ١٤٨ كتاب المناقب باب مناقب عمر .

(٣) يتقمّعن : يتفيين في البيت ، يسر بهنّ : يردّهنّ في مجراهنّ .

(٤) صحيح البخاري ب، كتاب الأدب ، باب الانبساط ٤ / ٤٧ ، وصحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة ٤ / ٩١ .

وفي رواية[1] سأل منها الرسول : « ما هذا ؟ » فقالت : خيل سليمان ، فضحك .

وفي مسند أحمد بسنده عن أُمّ المؤمنين عائشة[2] قالت : لعبت الحبشة عند النبي صلى الله عليه وآله في المسجد فجئت أنظر فجعل يطأطئ لي منكبيه لأنظر إليهم .

وفي سنن الترمذي بسنده عن بريدة أنّه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض مغازيه ، فلمّا انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يارسول الله إنّي كنت نذرت إن ردّك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدفّ وأتغنّى ، فقال لها صلى الله عليه وآله : إن كنت نذرت فاضربي وإلّا فلا ، فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ، ثمّ دخل علي وهي تضرب ، ثمّ دخل عثمان وهي تضرب ، ثمّ دخل عمر فألقت الدفّ تحت استها ثمّ قعدت عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الشيطان ليخاف منك ياعمر ، إنّي كنت جالساً وهي تضرب ، فدخل أبو بكر وهي تضرب ، ثمّ دخل علي وهي تضرب ، ثمّ دخل عثمان وهي تضرب ، فلمّا دخلت أنت ياعمر ألقت الدفّ[3].

وفي رواية أُخرى أنّها قالت[4]: إنّ الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم عيد ، فأطلعت من فوق عاتقه فطأطأ لي رسول الله صلى الله عليه وآله منكبيه فجعلت أنظر إليهم من فوق عاتقه حتّى شبعت ثمّ انصرفت .

وقالت : إنّ الحبشة لعبوا لرسول الله صلى الله عليه وآله فدعاني فنظرت من فوق منكبيه حتّى شبعت[5].

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ٤٢ و٤٤ ط اوربا ، ومسند أحمد ٦ / ١٦٦ و٢٣٣ ـ ٢٣٤ ، وسنن أبي داود ٤ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤ كتاب الأدب .

(٢) مسند أحمد ٦ / ٨٣ .

(٣) سنن الترمذي ، أبواب المناقب ، باب مناقب عمر ١٣ / ١٤٧ .

(٤) مسند أحمد ٦ / ٥٦ ـ ٥٧ .

(٥) مسند أحمد ٦ / ٢٣٣ .

صرّحت عائشة بعكس المطلب تماماً فأظهرت موافقة رسول الله ﷺ للغناء وتحريم وتحليل عمر وأبي بكر للغناء، لرغبة في نفسها للنيل منه .

بينما غنّى عمر في سفره إلى الحجّ فقال له حاج عراقي: لو غيرك يقولها ياعمر فاستحى عمر[1].

وفي الطريق (كان الحجاج يستغفرون ويتذللون) وكان خوات يغنّي لموكب حجّ عمر[2]، وكانوا يغنّون من أوّل الليل إلى السحر، و يرافقه في ذلك الحجّ المشهور عثمان بن عفّان وعبدالرحمن بن عوف و المغيرة وسعيد بن العاص[3] وباقي رجال قريش المولعين بالغناء .

وقد امتنعت أُمّ المؤمنين زينب بنت جحش من رحلة الحجّ المذكورة لمعرفتها بمنهجهم وولعهم بالغناء.

فعندما ذهب عمر إلى الحجّ وأخذ عائشة وحفصة معه كان الغناء يصاحبهم في الطريق بدل الدعاء لبّيك اللهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك فانهزم منهم أبو عبيدة بن الجرّاح معارضاً لهم[4].

فأرادت عائشة وبأُسلوب خفي بيان حلّية الغناء واللعب في المسجد النبوي الذي كانت تمارسه في عهد أبي بكر وعمر وعثمان عندما أصبحت ثرية في المال ومشاورة في الحكومة وزعيمة في الفتوى، وطبيعي جدّاً انسجام الترف والغناء والزعامة والمزمار .

---

(١) كتاب عمر بن الخطّاب ٨٩ .

(٢) المحلّى ٩ / ٦٢، طبقات ابن سعد ٤ / ١٦٣، موسوعة عبدالله بن عمر موضوع الغناء، سنن أبي داود باب الغناء، مسند أحمد ٢ / ٣٨ .

(٣) الإصابة، ابن حجر ١ / ٤٥٧، السنن الكبرى، البيهقي ٥ / ٦٩ .

(٤) السنن الكبرى، البيهقي ٥ / ٦٩ .

وعبدالملك بن مروان كان زاهداً وعندما أصبح ملكاً أصبح محبّاً للـترف والغناء .

بينما كان سليمان بن عبدالملك مخالفاً للغناء ولمّا سمع مغنّياً في معسكره أمسكه وخصاه[1].

وبغض عـائشة لرسـول الله ﷺ دفـعها للانـتقام مـنه بـتلك الأحـاديث الموضوعة واطراء أبيها وعمر فبغت عليه في أحاديثها أشدّ البغي والظلم .

وأخذ بعض القصّاصين والرواة ذلك من عائشة فاسترسلوا في روايات لا واقع لها ولا مثال ، وبقيت عائشة ترفدهم بأحاديث نبوية لم يكن لها وجود إلّا في زمن عمر وعثمان ومعاوية .

ومن هذه الأحاديث الكاذبة : دعا أبو أسيد الساعدي رسول الله ﷺ فـي عرسه ، وكانت امرأته يومئذ خادمهم وهي العروس ، قال سهل : تدرون ما سقت رسول الله ﷺ ؟ أنقعت له تمرات من الليل فلمّا أكل سقته[2] إيّاه[3].

---

(١) المجموع ، النووي ٢٠ / ٢٤٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب ضرب الدفّ ٣ / ١٦٧ ، وكتاب المغازي ٣ / ٨ ، وفي ترجمة الربيع بنت عفراء من طبقات ابن سعد ٨ / ٣٢٨ ط اوربا ، والإصابة ٤ / ٢٩٣ ، وسنن ابن ماجة ، كتاب النكاح ، باب الغناء والدف قريب منه ١ / ٦١١ ، وسنن أبي داود ٤ / ٢٨١ كتاب الأدب . قال ابن حجر : ثبت جواز خلوة رسول الله ﷺ بالأجنبية والنظر إليها فتح الباري ١١ / ١٠٨ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب حقّ إجابة الوليمة ٣ / ١٧٠ ، وباب النقيع والشراب الذي لا يسكر ٣ / ١٧١ ، وكتاب الأشربة ، باب الانتباذ في الأوعية والتور ٣ / ٢١٥ ، وباب نقيع التمر ما لم يسكر ٣ / ٢١٥ ، وصحيح مسلم ، كتاب الأشربة ، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتدّ ٣ / ١٥٩٠ .

والتور : إناء يشرب فيه .

وقالت السيّدة عائشة أنّها زفّت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبي الله : ياعائشة ما كان معكم من لهو ؟ فإنّ الأنصار يعجبهم اللهو[1].

ومن الأكاذيب : في رواية بسنن ابن ماجة بسنده عن ابن عباس قال : أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار فجاء رسول الله ﷺ فقال : أهديتم الفتاة ؟ قالوا : نعم ، قال : أرسلتم معها من يغنّي ؟ قالت : لا . فقال رسول الله ﷺ : إنّ الأنصار قوم فيهم غزل ، فلو بعثتم معها من يقول : أتيناكم أتيناكم فحيّانا وحيّاكم[2].

ومنها : قال أنس بن مالك : إنّ النبي ﷺ مرّ ببعض المدينة فإذا هو بجوار يضربن بدفهنّ يتغنّين ويقلن :

نحن جوارٍ من بني النجّار ... ياحبّذا محمّد من جار

فقال النبي ﷺ : الله يعلم إنّي لأُحبكنّ[3].

قال سهل : لمّا عرّس أبو أسيد الساعدي دعا النبي ﷺ وأصحابه ، فما صنع لها طعاماً ولا قرّبه إليهم إلّا امرأته أُمّ أسيد ، بلّت تمرات في تور من حجارة من الليل فلمّا فرغ النبي ﷺ من الطعام أماثته له فسقته ، تتحفه بذلك[4].

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ٣ / ١٦٩ .

(٢) سنن ابن ماجة ، كتاب النكاح ، باب الغناء والدفّ ١ / ٦١٢ .

(٣) سنن ابن ماجة ١ / ٦١٢ كتاب النكاح باب الغناء والدفّ . وقريب منه في صحيح البخاري ٣ / ١٧١ كتاب النكاح باب (٧٦) ذهاب النساء والصبيان إلى العرس .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب قيام المرأة على الرجال في العرس وخدمتهم بالنفس ٣ / ١٧١ ، وسنن ابن ماجة ، باب الوليمة ١ / ٦١٦ قريب منه .

قال الله تعالى : ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾(١).

وقد سئل ابن مسعود عن قوله : ﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ ، فحلف بالله الذي لا إله إلّا هو أنّه الغناء ، ثلاث مرّات . وبهذا فسّر الآية ابن عباس وعبدالله بن عمر وغيرهم من المفسّرين القدماء(٢).

وقال الله تعالى : ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾(٣).

قال ابن عباس وغيره : الغناء والمزامير(٤).

ومن أدلّة حرمة الغناء قوله ﷺ : « ليكوننّ في أُمّتي أقوام يستحلّون الخمر والحرير والمعازف »(٥).

وكان عمر يحلّل هذه الثلاثة : إذ غنّى في طريق الحجّ فهرب ابن الجرّاح منه(٦).

وشرب عمر الخمر في حياته (٧).

---

(١) لقمان ٦ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٢١ / ٣٩ ـ ٤٠ ، وتفسير القرطبي ١٤ / ٥١ و٥٢ و٥٣ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٤٤١ ـ ٤٤٢ ، وتفسير الدرّ المنثور ٥ / ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(٣) الاسراء ٦٤ .

(٤) تفسير الطبري ١٥ / ٨١ ، وتفسير القرطبي ١٠ / ٢٨٨ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٤٩ ، وتفسير الآلوسي ١٥ / ١١١ .

(٥) سنن البيهقي ١٠ / ٢٢١ ، تفسير الآلوسي ٢١ / ٧٦ ، الغدير ١٨ / ٧٠ .

(٦) السنن الكبرى ، البيهقي ٥ / ٦٩ ، المحلّى ٩ / ٦٢ ، طبقات ابن سعد ٤ / ١٦٣ ، مسند أحمد ٢ / ٣٨ ، موسوعة عبدالله بن عمر باب الغناء .

(٧) فتح الباري على صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ٣٠/١٠، صحيح مسلم ٨٨/٦.

وجوّز عمر لعبدالرحمن بن عوف لبس الحرير [١] لانه من أنصاره .

وسار يزيد بن أبى سفيان وأبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد على رأي عمر فلبسوه أثناء استقبالهم له فى الشام [٢] .

ونهج يزيد بن معاوية نهجهم فلبس الحرير ولعب بالطنابير [٣] .

وخالف المسلمون شيعة وسنّة عمر في آرائه المذكورة واتّبعوا محمّداً صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « ثمن القينة سحت وغناؤها حرام والنظر إليها حرام وثمنها من ثمن الكلب » [٤] .

وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله : « ليكوننّ في هذه الأُمّة خسف وقذف ومسخ وذلك إذا شربوا الخمور واتّخذوا القينات وضربوا بالمعازف » [٥] .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « يمسخ قوم آخر الزمان قردة وخنازير لاتّخاذهم المعازف والدفوف والقينات » [٦] .

---

(١) طبقات ابن سعد ١٣٠/٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٩٩/٨.

(٣) تاريخ الطبري في حوادث سنة ٥٠ هجرية، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢٠٢/٣، تاريخ ابن عساكر ٣٢٩/٢.

(٤) إرشاد الساري ٩ / ١٦٣ ، نيل الأوطار ٨ / ٢٦٤ .

(٥) تفسير الآلوسي ٢١ / ٧٦ ، الدرّ المنثور ٢ / ٣٢٤ ، الغدير ٨ / ٧٠ .

(٦) الغدير ٨ / ٧١ ، الدرّ المنثور ٢ / ٣٢٤ ، نيل الأوطار ٨ / ٢٦٣ ، السيرة الحلبية ٢ / ٦٣ ، تفسير القرطبي ١٤ / ٥٣٠ ، سنن البيهقي ١٠ / ٢٢٢ ، المصنّف ، ابن أبي شيبة ١١ / ٦ ، تفسير الشوكاني ٤ / ٢٣٦ ، مصابيح البغوي ٢ / ٤٠٨ ، مسند أحمد ٦ / ٢٩٦ ، سنن أبي داود ٤ / ٦٣ .

وقالت عائشة : عن رسول الله ﷺ قوله : « إنّ الله حرّم القينة وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع إليها » ، فمن الناس من يشتري لهو الحديث[١].

وقال مجاهد : كنت مع ابن عمر ، فسمع صوت طبل فأدخل إصبعيه في أُذنيه ، ثمّ تنحّى ، حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات . ثمّ قال : هكذا فعل رسول الله ﷺ[٢].

وقال علي عليه السلام عن النبي ﷺ : « تمسخ طائفة من أُمّتي قردة ، وطائفة خنازير ، ويُخسف بطائفة ، ويرسل على طائفة الريح العقيم بأنّهم شربوا الخمر ولبسوا الحرير ، واتّخذوا القيان ، وضربوا الدفوف »[٣].

وقال أنس : قال النبي ﷺبعثني الله رحمة وهدىً للعالمين ، وبعثني بمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية[٤].

وقال أبو موسى الأشعري مرفوعاً إلى النبي ﷺ : من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يستمع الروحانيين ، فقيل : ومن الروحانيون يارسول الله ؟ قال : قرّاء أهل الجنّة[٥].

---

(١) الدرّ المنثور ٥ / ١٥٩ ، تفسير الشوكاني ٤ / ٢٢٨ ، تفسير الآلوسي ٢١ / ٦٨ ، مجمع الزوائد ٤ / ٩١ ، المعجم الأوسط ٥ / ٥ ، فتح القدير ، الشوكاني ٤ / ٢٣٦ .

(٢) سنن ابن ماجة ، كتاب النكاح ، باب الغناء والدفّ ١ / ٦١٣ ح١٩٠١ ، وسنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب كراهية الغناء والزمر ٤ / ٢٨١ ـ ٢٨٢ .

(٣) الدرّ المنثور ٢ / ٣٢٤ .

(٤) ن . م ٢ / ٣٢٣ .

(٥) تفسير القرطبي ١٤ / ٥٤ .

كان النخيل منتشراً في مكّة والمدينة وباقي الحجاز فيشبّ الصبي وهـو يشاهد سنوياً تلقيح آلاف النخيل ومن هؤلاء محمّد رسول الله ﷺ وكانت بيوت الناس تغصّ بالنخيل فيدرك الصبيان مبكّراً فائدة التلقيح المذكور وضـرر تـركه بينما أراد الحزب القرشي النيل من النبي ﷺ وتعريفه بالجاهل عن فائدة اللقاح .

فقالت عائشة : إنّ النبي ﷺ مرّ بقوم يلقحون فقال : لو لم تفعلوا لصـلح ، قال : فخرج شيصاً ، فمرّ بهم فقال : مالنخلكم ؟

قالوا : كذا وكذا ، قال : أنتم أعلم بأمر دنياكم[(١)] .

وأخذ منها القصّاصون فانتشر الكذب على رسول الله ﷺ[(٢)] .

ولقد حاولت عائشة جهدها في التشكيك بمعارف النبي ﷺ ورسالته .

!¤kîA ﷺ »L[B¹zB° »]nBh§A¹k§I

أطاع المؤمنون سيد الانبياء ﷺ وخالف العصاة والمنافقون محمداً ﷺ:

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب وجوب امتثال ما قـاله شـرعاً ٤ / ١٨٣٦ ح١٣٩ ـ ١٤١ ، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي ، ومسند أحـمد ١ / ١٦٢ ، وسنن ابن ماجة ٢ / ٨٢٥ ح٢٤٧٠ ـ ٢٤٧١ ، كتاب الرهون ، باب تلقيح النخل .

ولقّح : أدخل من طلع ذكر النخل في طلع الأُنثى منه فتعلّق والشيص : البسر الرديء الذي إذا يبس صار حشفاً .

(٢) كتاب الإسلام الصحيح، ٢١٥،ينابيع المودّة ، القندوزي ١ / ١٧ ، سيرة الحلبي ٣ / ١١ ، طبقات ابن سعد ١ / ١٤٥ ، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١ ، سيرة ابن دحـلان ١ / ٥٠ فـجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣،نهج البلاغة ج٤ ،مسند الشاميين ، الطـبرانـي ٢ / ٣٤٤ مـجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فـضائل الصـحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ – ١٤٥.

قالت عائشة : خاصمت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقلت : يارسول الله اقصد (اعدل) ، فلطم أبو بكر خدّي[١].

فهي المرأة الوحيدة في الدنيا التي أهانت الساحة النبوية المقدّسة لسيّد الرسل بقولها له : اعدل .

في حين لم تقل مارية المسلمة والنصرانية سابقاً للنبي ﷺ : اعدل ولم تقل صفية المسلمة واليهودية سابقاً للنبي ﷺ : اعدل .

وهند بنت عتبة آكلة الأكباد أسلمت ولم تقل لرسول الله : اعدل فتكون عائشة قد اخترقت حدود المنطق والدين والعرف في تعاملها مع سيّد الأنبياء مثلها في ذلك مثل زوجة لوط وصالح .

بينما كانت خديجة وأُمّ سلمة وزينب ومارية من النساء المؤمنات الصالحات المطيعات للنبي ﷺ .

وكان حرقوص (ذو الثدية أو ذو الخويصرة) زعيم الخوارج والخوارج قوم جهلاء بالإسلام غير عقلاء وغير متحضّرين .

قال ذو الثدية المنافق للنبي ﷺ : والله ما تعدِل .

فقال النبي ﷺ مغضباً : ويحك فمن يعدل إذا لم أعدِل ؟

وهمَّ الصحابة أن يقتلوه فمنعهم النبي ﷺ وحكى لهم صورة عن مستقبله وأنبأهم بأنّه ورفاقه بعيدون عن الحقّ قائلاً : «سيكون له أتباع يتعمّقون في الدين حتّى يخرجوا منه » .وقال ﷺ : إنّه يخرج هذا في أمثاله وفي أشباهه وفي ضربائه

---

(١) تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٢ ، فتح القدير ، الشوكاني ٥ / ٢٥٥ ، كنز العمّال ٦ / ٢٩٤ ، الطبقات ، ابن سعد ٨ / ١٦١ ، عيون الأخبار ، ك النساء ، تاريخ بغداد ترجمة محمد بن أحمد ابن أبي بكر .

يأتيهم الشيطان من قبل دينهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يتعلّقون من الإسلام بشيء [1]!

وكان عمر بن الخطّاب قد أمره بقمع التمرّد الذي قام به الهرمزان في خوزستان، فنجح في مهمّته[2].

وشارك في الثورة على عثمان مع عائشة، وهمّ أصحاب الجمل بقتله، لكنّه استطاع الفرار من أيديهم[3].

وكان عنصر النفاق والمروق من الدين بارزاً في مظهره فهو بذئ اللسان وسئ السريرة وقبيح الطالع، يشكّك في الأنبياء والمرسلين ويعتقد بأفضليّته عليهم.

وهو من أصحاب النهروان[4] وكان على رجّالتهم في تلك المعركة[5] ثمّ قتله الإمام علي عليه السلام فيها[6].

فهو وعائشة يشتركان في أمور عدة:

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٧٦، أُسد الغابة ١ / ٧١٤ ح١١٢٧ و٢ / ٢١٤ ح١٥٤١ وفيه « اسمه الآخر: ذو الخُوَيصرة، وذو الثدية »، الإصابة ٢ / ٤٤ ١٦٦٦. ولمزيد الاطّلاع على مختلف الأقوال في هذه المسألة راجع فتح الباري ١٢ / ٢٩٢، صحيح البخاري ٣ / ١٣٢١ ح٣٤١٤، صحيح مسلم ٢ / ٧٤٤ ح١٤٨.

(٢) أُسد الغابة ١ / ٧١٤ ح١١٢٧، الإصابة ٢ / ٤٤ ح١٦٦٦، تاريخ الطبري ٤ / ٧٦.

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٤٧٢.

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ٧٢.

(٥) تاريخ الطبري ٥ / ٨٥، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٠٥، الأخبار الطوال ٢١٠، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٩.

(٦) كشف الغمّة ١ / ٢٦٦، الفتوح ٤ / ٢٧٣.

قالا للنبى ﷺ:اعدل .

وحاربا علياً عليه السلام وماتا على بغض علي عليه السلام[1].

وأشعلا فتنتين عظيمتين في الجمل والنهروان [2].

»h§¹ B̂z¹ °e~¹E‹o§lم« ﷺ مـــ>AB‹¹§~ه ر

وخالفت عائشةوحفصة رسول الله ﷺ فى دعوته علياً عليه السلام لصلاة صبح يوم وفاته ﷺ ،وأرادت كلّ واحدة منهنّ أن تدعو أباها لإمامة صلاة الجماعة أثـناء مرض رسول الله ﷺ ، فقال لهنّ رسول الله ﷺ :« إنّكنّ صواحب يوسف »[3].

UAB‹¹§~ه رمـــ« ¼d½±¨A©¼ -

رویٰ الزهري الأموي زيفاً: قال النبي ﷺ لعبدالله بن زمعة: مـر النـاس فليصلوا، فخرج عبدالله بن زمعة فلقي عمر بن الخطاب، فقال: صلِّ بالناس، فصلَّىٰ عمر بالناس، فجهر بصوته فسمعه رسول الله. فقال: أليس هذا صوت عمر ؟ قالوا:

---

(١) المحلیٰ، ابن حزم الأندلسي ١١/٢٢٥.

(٢) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البـخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥ .كنز العمال ١٣٨/٣ .صحيح البخاري باب قول المـريض قوموا عنّي، فتح الباري ١٤٠/٨، مغازي الزهري ص١٣٢ ، تثبيت الامـامة ٢٣. مـختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠. تـاريخ الطـبري ٢ / ٤٣٩ ، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١ .

بلىٰ يا رسول الله، فقال: يأبىٰ الله ذلك والمؤمنون، ليُصَلِّ بالناس أبو بكر.

فقال عمر لعبد الله بن زمعة بئس ما صنعت، كنتُ أرىٰ أن رسول الله ﷺ أمرك أن تأمرني. قال: لا والله ما أمرني أن آمر أحداً[1].

ومن موضوعات عائشة قولها: لما ثَقُل رسول الله ﷺ قال: مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس. قالت: قلت: يا رسول الله إنَّ أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه فلو أمرت غير أبيبكر، قالت: والله مابي إلّا كراهية أن يتشاءم الناس بأوّل من يقوم مقام رسول الله ﷺ، قالت: فراجعته مرتين أو ثلاثاً.

فقال: ليصل بالناس أبو بكر، فإنكن صواحب يوسف[2].

ومن الزيف ما جاء عن أنس بن مالك الذي باع دينه للأمويين: لما كان يوم الأثنين كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة، فرأىٰ أبا بكر وهو يصلي بالناس، قال: فنظرتُ إلىٰ وجهه كأنه ورقة مصحف، وهو يتبسم.

قال: وكِدْنا أن نفتتن في صلاتنا فرحاً برؤية رسول الله ﷺ فإذا أبو بكر دار ينكص، فأشار إليه النبي ﷺ أن كما أنت، ثم أرخى الستر فقبض من يومه ذلك[3].

واعترفت اخيراً «قالت عائشة خرج أبو بكر فوجد النبي ﷺ في نفسه

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٢١٥ ـ ٢٢٤، المغازي النبوية، الزهري ص١٣٢.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥. كنز العمال ١٣٨/٣. صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ١٤٠/٨، مغازي الزهري ص١٣٢ ، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧. طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد ١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠. تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩ ، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١ .

(٣) أخرجه البخاري، فتح الباري ١٤٣/٨، مغازي الزهري ص١٣٢.

خفة، فخرج يهادي بين رجلين كأني أنظر إلىٰ رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخَّر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك، ثمّ أتىٰ به حتىٰ جلس إلىٰ جنبه، فكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلّون بصلاة أبي بكر »[١].

وهذه الرواية تثبت مخالفة النبي ﷺ لا بى بكر اذ خرج النبي ﷺ إلى الصلاة رغم مرضه الشديد منعاً لصلاة أبي بكر بالناس.

أمّا ما قالته عائشة من أنّ النبي ﷺ كان يصلي بالناس وأبا بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر فهذا مما وضعته لصالح أبيها لتصحيح خلافته المغتصبة .

لقد جاء حديث صلاة أبي بكر بدل النبي ﷺ في صبيحة يوم الأثنين عن طريق عائشة وأنس بن مالك، واختلفت الروايات مرَّة أن أبا بكر صلَّىٰ بالناس ثلاثة أيام، ومرَّة أنّه صلىٰ بهم صلاة صبح يوم الأثنين (يوم وفاته). واختلاف الروايات دليل بطلانها، فقد قالوا لا حافظة لكذوب.

ويرد الحديث أيضاً بأدلة أخرىٰ منها: أنّ عائشة وفي سبيل السيطرة علىٰ ملك المسلمين لابن عمها طلحة أو لابن أختها عبد الله بن الزبير افتعلت حرب الجمل التي راح ضحيتها قريب من عشرين ألف مسلم [٢] .فما كانت ستفعل في سبيل ملك أبيها ! فهل يصح مع هذا قبول حديثها في موضوع خلافة أبيها ؟

لقد ردَّت عائشة نفسها ذلك الحديث إذ قالت :إنّ النبي ﷺ قد قال لها

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٥/٢٥٣.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٣٧١/٢، العقد الفريد ٤ / ٣٠٤ ، جواهر المطالب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢ ،المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٤٦ ، البحار ٣٢ / ١٨٣ .

إنكن صواحب يوسف[1].

ومن الطبيعي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها ذلك لأنها احتالت وألحّت في قضية إمامة أبيها للصلاة صبيحة يوم الأثنين.

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليتكلم بهذا الكلام الجارح إن لم تكن القضية خطيرة، والإحتيال في مسألة الخلافة من الأمور العظمىٰ عند المسلمين.

وصواحب يوسف كما جاء في القرآن الكريم كن يلحن علىٰ يوسف في الزنا ويمتنع يوسف منهن ويفر من حيلهن، حتىٰ رغب في السجن هرباً من طلباتهن ومن أراد التوسّع فليراجع التفاسير في هذا الموضوع. وعائشة نفسها روت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها ولحفصة «إنكن صواحب يوسف»[2].

ورغم هذه الإهانة النبوية لعائشة وفشل مسعاها في الحصول علىٰ أمر نبوي أو إجازة نبوية بإمامة أبيها لصلاة صبيحة يوم الأثنين، فقد روت أمراً نبوياً بإمامة أبيها لصلاة صبيحة يوم الأثنين !أي أنها ألحَّت في هذا الموضوع كثيراً في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبعد مماته.

ولقد صدر الأمر النبوي لأبي بكر بالذهاب في حملة أُسامة فكيف يكون حاضراً في المدينة في صبيحة يوم الأثنين. وحضوره دلالة عصيانه أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد عصىٰ أبو بكر وعمر الأمر النبوي بالانخراط في حملة أُسامة في زمن حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد مماته.

فيكون حال أبي بكر بين أمرين إمَّا أن يكون موجوداً في المدينة في

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٥٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ /٤٣٩، البداية والنهاية، ابن كثير ٥ /٢٥٣.

صبيحة يوم الأثنين، وإما أن يكون قد ذهب إلىٰ زوجته في السنح (خارج المدينة).

وفي الحالتين يكون عاصياً للأمر النبوي بالذهاب في حملة أُسامة. إذ كان أسامة في الجرف، وإذا كان أبو بكر عاصياً للأمر النبوي فكيف يعيّنه النبي ﷺ إماماً للصلاة بدلاً عنه؟

وإذا كان إماماً للصلاة بأمر نبوي فلماذا لم يبق في المدينة ليصلي بالناس بقية الأوقات؟ فقد كان أبو بكر في السنح عند موت النبي ﷺ(١) وبعد مماته.

والمؤكد أنّ أبا بكر كان موجوداً في المدينة في صبيحة يوم الأثنين ثم ذهب إلى السنح معرضاً عن الأمر النبوي بالذهاب في حملة أُسامة إلى الشام.

فعندما مات النبي ﷺ أجمعت الأخبار علىٰ وجود أبي بكر في السنح، علماً بأنّ النبي ﷺ قد مات قبل صلاة ظهر يوم الأثنين.

وإذا كانت امامة الصلاة دلالة على الخلافة العظمىٰ فلماذا لا تكون إمارة علي بن أبي طالب عليه السلام للحج في السنة التاسعة وصلاته بالناس دليلاً عليها؟

وهي تتضمن إمامة الصلاة وإمارة الحج وتبليغ سورة براءة، وإرجاع أبي بكر إلى المدينة، ووجل (خوف) أبى بكر وبكائه من نزول قرآن فيه.

ثم نطقت عائشة كثيراً من الأحاديث الصحيحة في أواخر أيام حياتها بعدما ساءت علاقتها بالحكم الأموي اثر قتلهم أخيها عبد الرحمن، مبطلة بذلك ما قالته من أحاديث كاذبة بعد وفاة رسول الله ﷺ لايصال أبيها إلى السلطة فقالت:

قال النبى ﷺ: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب(٢).

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٤١، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢/٣٢٣.

(٢) حلية الأولياء ١/٦٣، المستدرك الحاكم ٣/١٢٤، كنز العمال ٦/٤٠٠.

وقال النبي ﷺ :أحب الناس إلىٰ رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال بعلها[1].

أما أنس بن مالك الراوي الثاني للحديث فلقد كان منحرفاً عن إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام إلىٰ درجة امتناعه عن الشهادة مع سائر الصحابة في مسجد الكوفة بسماعه حديث رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فهذا علي مولاه[2].

فدعا عليه الإمام علي عليه السلام، فأصابه البرص[3].

وكان أنس بن مالك مع أبي بكر وعمر في أحداث السقيفة وما بعدها فعيَّنه أبو بكر والياً على البحرين ، لأنّه من حزبه ثم طرده عمر متّهماً إيّاه بالسرقة[4].

ومن الطبيعي أن يكون هذا الرجل الممتنع عن ذكر قول الرسول ﷺ في الغدير غير صالح للحديث خصوصاً في قضية سياسية تخص إمامة المسلمين.

وكان أنس بن مالك ساقي الخمر لأعضاء النادي في السنة الثامنة للهجرة وكانت الخمرة محرمة في الإسلام، وكان علىٰ رأس الذين يهنأون بتلك الكؤوس

---

(١) الرياض النضرة ٢/٢١٣، كنز العمال ٦/٨٤، صحيح الترمذي ٢/٣١٩.

(٢) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨ ، سنن ابن ماجة ١٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٠٩ ، ٥٣٣ ، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٦٩ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢ ، أُسد الغابة ٤ / ١٠٨ ، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩ ، الدرّ المنثور ٣ / ١١٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١ ، المناقب ، الخوارزمي ١٦٠ ، ١٩٠ ، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ، الكافي ، الكليني ١ / ٢٩٤ ، دعائم الإسلام ، النعماني ١ / ١٦ .

(٣) المعارف، ابن قتيبة ٢٥١، الصواعق المحرقة ٧٧.

(٤) تاريخ الإسلام، الذهبي، عهد الخلفاء الراشدين ص١٢١، تاريخ خليفة ص١٢٣.

أبو بكر بن أبي قحافة وعمر [١].

وقد غضب رسول الله ﷺ علىٰ أبي بكر وعمر لعودتهما إلىٰ المدينة فـي يوم الأثنين وعصيانهما أمره بالالتحاق بجيش أسـامة فـقال لهـما ولأتـباعهما العاصين:

ألم آمر أن تنفذوا في جيش أُسامة؟

فقالوا: بلىٰ يا رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ: فلم تأخرتم عن أمري[٢]؟

[illegible] ﷺ ؟

هناك شواهد وأدلة تشير إلىٰ ان الحاضرين في غرفة عائشة وهم أبو بكر وعمر وحفصة وعائشة قد لدوا النبي ﷺ أثناء نومه وقـبل شـهادته سـماً بـاسم الدواء، إذ قالت عائشة:

لددنا رسول الله ﷺ في مرضه، فجعل يشير إلينا ان لا تلدوني»[٣].

وهناك رواية أخرىٰ من طريق عائشة يشير الىٰ منعه ﷺ إياهم من سـقيه بالاشارة[٤].

---

(١) راجع موضوع نادي الخمر الشهير وموضوع حرمة الخمر في هذا الكتاب.

(٢) البحار، المجلسي ٣٠ / ٤٣٤، الأرشاد، المفيد ١ / ١٨٣.

(٣) صحيح البخاري ٧/١٧، ٨/٤٠، صحيح مسلم ١٧٣٣/٤ طبع دار التراث العربي ـ بيروت، السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي ٤/٤٤٩، مسند احمد بن حنبل ٥٣/٦.
واللد هو: سقي المريض دواءاً.

(٤) السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي ٤٤٩/٤، مسند أحمد بن حنبل ٥٣/٦، سنن مسلم ٢٤/٧، ١٩٨.

أي ان رسول الله ﷺ منعهم من سقيه شراباً بالقول ﷺ، ولما سقوه رغماً عنه، أعاد عليهم تكرار نهيه بالاشارة (باليد)، لعدم تمكنه من النطق ! ولكن لم ينفع معهم ذلك!

والظاهر من رواية لدهم رسول الله ﷺ ونهيه إيّاهم عن ذلك بالاشارة، انهم لدوه اثناء نومه، وبواسطة عصبة من الناس، ولما استيقظ في اثناء ذلك ـ وكانوا قد سقوه الدواء ـ لم يتمكن من دفعهم. فاكتفىٰ بالاشارة الىٰ ذلك كما جاء في الرواية.

وكان النبي ﷺ قد حذّرهم من لده، فسمع الحاضرون ذلك، فامتنعوا من لده في يقظته انتظاراً لنومه.

ولما نام رسول الله ﷺ سقوه ما أرادوا اثناء نومه رغماً عنه إذ جاء:

فلما أفاق ﷺ (١).

فهل كان رسول البشرية وخاتم الأنبياء لا يعرف فائدة الدواء، وتلك المجموعة تعرف ذلك؟

وهل كان رسول الله ﷺ لا يتحسس مصلحته والآخرون يتحسسون ذلك؟

طبعاً كان رسول الله ﷺ ادرك لمصلحته ومصلحة أمته من غيره، وأكثر علماً بفائدة الدواء من غيره، لكنه عالم برغبة تلك العصابة في قتله ، فذكريات حملة أولئك عليه في العقبة ما زالت عالقة في ذهنه (٢).

فهل يُعْقَل أنهم خططوا لاغتياله في سنة ﷺ هجرية ويريدون اليوم اطالة عمره! وقد قالوا له في يوم وفاته :

---

(١) تاريخ الطبري ٢ /٤٣٨، الطب النبوي، ابن القيم الجوزي ١ /٦٦.

(٢) المحلىٰ، ابن حزم الأندلسي ١١ /٢٢٥.

إنَّه يهجر[(١)].

الأقرب للذهن السليم ان جماعة العقبة لم تكن لتلدَّه وتسقيه إلّاسماً قاتلاً ينهي حياته، ويمكنها من انجاز مخططها في الوصول الىٰ سدَّة الرئاسة.

وكذلك انحرف النصارىٰ عن عيسىٰ عليه السلام إذ جاء: «لما أراد الله تعالىٰ أن يرفع عيسىٰ الى السماء خرج علىٰ أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين، فخرج عليهم من عين في البيت يقطر ماءاً، فقال:

«إنَّ منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرَّة، بعد أن آمن بي. ثم قال: «أيكم يلقىٰ عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟

فقام شاب من أحدثهم سناً فقال له: اجلس.

ثم أعاد عليهم، فقام ذلك الشاب فقال: انا.

فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب فقال: انا.

فقال: هو أنت ذاك فالقىٰ عليه شبه عيسىٰ عليه السلام، ورفع عيسىٰ من روزنة في البيت الى السماء.

قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه، فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد ان آمن به، وافترقوا ثلاث فرق[(٢)].

[illegible] ﷺ

لقد ابتعد الحزب القرشي عن المشاركة في تشييع خاتم الأنبياء ﷺ وذهبوا

---

(١) صحيح البخاري، باب قول المريض قوموا عني ٩/٧ صحيح مسلم، آخر كتاب الوصية ٧٥/٥.

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٩١٠ ـ ٩١١ طبع دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

الىٰ سقيفة بني ساعدة لانتخاب فرد من افرادهم خليفة للمسلمين.

وقد اثبتت امهات الكتب الإسلامية ابتعاد هؤلاء عن حضور مراسم دفن رسول البشرية.

ويكاد الإنسان المسلم ان ينفطر فؤاده وتخمد نبضات قلبه لسماع هذا الخبر، إذ كيف يمتنع بعض الصحابة عن حضور مراسم دفن النبي صلى الله عليه وآله وهم يعلنون اسلامهم ويظهرون ايمانهم.

والمدهش في الأمر ان الجماعة التي قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله يهجر في يوم الخميس [١] هي نفسها التي ادعت عدم وفاته! وتسببت في تأخير دفن جثمان النبي صلى الله عليه وآله واهانة مقامه الشريف.

وقد افتعلت ذلك لتهيئة الأرضية لمشروع السقيفة واشغال بني هاشم بجهاز الرسول صلى الله عليه وآله.

واعجب من ذلك امتناع حفار قبور المهاجرين من حفر قبر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ ذهب ابو عبيدة بن الجراح الى السقيفة لوضع حجر الأساس لخلافة قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ أن يكون هو ثالث الخلفاء [٢].

ولما امتنع ابن الجراح من ذلك اضطر بنو هاشم لدعوة حفار قبور الأنصار أبي طلحة زيد بن سهل ليحفر قبراً للنبي محمد صلى الله عليه وآله!! [٣]

وقد كان ابن الجراح من دهاة قريش المتربصين للوصول الىٰ سدة رئاسة المسلمين وقد ذكره المغيرة بن شعبة قائلاً:

---

(١) صحيح البخاري ٤ / ٤٩٠ باب جوائز الوفدة ، صحيح مسلم ١١ / ٨٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٥٢ طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

(٣) المصدر السابق.

داهيتا قريش أبو بكر وابو عبيدة بن الجراح[١].

وبعد اطلاعنا علىٰ ترك الحزب القرشي لمراسم جهاز النبي ﷺ نقول:

ان العداء بين الحزب القرشي ورسول الله ﷺ لم يتوقف بل استمر واستفحل وافضل مصداق لذلك حادثة العقبة، وحادثة الامتناع عن الالتحاق بحملة اسامة، وحادثة يوم الخميس، وحادثة منع دفن جثمان النبي ﷺ، وحادثة الامتناع عن المشاركة في مراسم دفنه.

والذين حضروا مراسم غسل ودفن النبي ﷺ مجموعة صغيرة من المسلمين علىٰ رأسهم بنو هاشم، إذ جاء عن زيد بن ارقم:

«لولا ان علي بن أبي طالب عليه السلام وغيره من بني هاشم اشتغلوا بدفن النبي ﷺ وبحزنهم فجلسوا في منازلهم ما طمع فيها من طمِع»[٢].

[illegible] ﷺ ?

بعد مجيئ أبي بكر من السنح ذهب مع عمر وابن الجراح الى السقيفة ، وذهب الىٰ هناك ايضاً الكثير من أفراد الحزب القرشي تاركين وراءهم جسد النبي ﷺ بلا غسل ولا صلاة ولا تشييع ولا دفن.

وقد ثبت حضور الكثير من أفراد الحزب القرشي في السقيفة مما يؤيد وجود اتفاق قبلي بينهم علىٰ ترك مراسم جهاز النبي ﷺ والتوجه إلىٰ سقيفة بني ساعدة لاجراء مراسم بيعة أبي بكر واغتصاب خلافة الإمام عليه السلام ! فقد ثبت وجود أبي بكر وعمر وابن الجراح وابن عوف والمغيرة وخالد بن الوليد واسيد بن حضير

(١) تهذيب الكمال، المزي ٩/ ٣٦٤.

(٢) الفتوح، ابن أعثم ١/ ١٢ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.

وبشير بن سعد ومعاذ بن جبل في السقيفة. وفرّت عائشة أم المؤمنين أيضاً من مراسم جهاز النبي ﷺ لتساعد في تدبير خلافة ابيها إذ روىٰ أحمد بن حنبل أن عائشة كانت غائبة يومين بعد وفاة النبي ﷺ، ولم تشهد جنازته: إذ جاء:

«عن عمرة عن عائشة قالت: واللهِ ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتىٰ سمعت صوت المساحي من آخر الليل ليلة الأربعاء»[1].

ولكن الأمويين رووا ما رووا كذباً علىٰ رسول الله ﷺ، في حين لم تكن هي في غرفتها، فلم تعلم بوقت دفن النبي ﷺ الا من سماعها صوت المساحي في آخر الليل ليلة الأربعاء.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٦/٦٢، سنن البيهقي ٣/٤٠٩.

¹zأB –B/§ « عليهم السلام S 1§Y µEYأB —

بعدما قتل معاوية محمّد بن أبي بكر وعبدالرحمن بن أبي بكر ،وقتل مروان الأموي طلحة انتفضت عائشة على الامويين وقالت الأحاديث الصحيحة في مناقب أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله منها :

حديث الطائر عن عائشة : في قوله صلى الله عليه وآله : « اللهمّ يسّر عبداً يحبّك ويحبّني وتحبّه وأُحبّه يأكل معي هذا الطائر »[1].

حديث الكساء : قالت عائشة أدخل النبي صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين تحت الكساء في بيتي وقال :

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2].

اسما الحسن والحسين عليهما السلام : قالت عائشة عقّ رسول الله عن الحسن في اليوم السابق وسمّاهما[3].

---

(١) البحار ٣٨ / ٣٤٩ .

(٢) صحيح مسلم ٧ / ١٣٠ ، الطرائف ٣١ ، تيسير الوصول إلى جامع الأُصول ٣ / ٢٦٠ ، مشكاة المصابيح ٥٦٠ ، البحار ٣٥ / ٢٢٦ ، وموجود في نسخة البخاري الموجود عند ابن طاووس قبل أن يمحيه الطغاة ، الصحاح ٤ / ١٧٠٧ ، مصابيح السنّة ٤ / ١٨٣ ، معالم التنزيل ٤ / ٤٦٤ ، تحفة الأحوذي ٩ / ٤٩ .

(٣) تحفة الأحوذي ، المباركفوري ٥ / ٩٥ ، مسند أبي يعلى ٨ / ١٨ ، الذرّية الطاهرة ، الدولابي ٨٥ .

إمام المتّقين : روت عائشة قال النبي صلى الله عليه وآله : « علي إمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة يقعده الله تعالى على الصراط فيدخل أوليائه الجنّة وأعدائه النار »(١).

سيّد العرب : قالت عائشة قال سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله : « علي سيّد العرب » (٢).

أحبّ الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة وبعلها وقالت عائشة قال النبي صلى الله عليه وآله :

لم يكن قطّ في الدنيا أحبّ إلى الله منه (أي بعد النبي) وأحبّ إليّ منه ومن زوجته فاطمة ابنتي ومن ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وإنّ ابنتي سيّدة شباب أهل الجنّة وإنّ بعلها لا يقاس به أحد من الناس وإنّ ولديه الحسن والحسين ريحانتاي في الدنيا والآخرة(٣).

عن عائشة : قال النبي صلى الله عليه وآله :« أنا سيّد الأوّلين والآخرين وعلي بن أبي طالب سيّد الوصيين وهو أخي ووارثي وخليفتي على أُمّتي وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وأميرهم بعدي »(٤).

---

(١) اليقين ، ابن طاووس ، البحار ٢٩ / ٢٠٠ .

(٢) كنز العمّال ١١ / ٦٠٠ ح٣٢٨٩١ ، و١٣ / ٦٨٤ ح٣٧٧٥٣ ، المعجم الكبير للطبراني ٢٢ / ٤٠٨ ح١٠٢٠ ، الصواعق المحرقة ١٢٤ ، مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٤ ، فيض القدير ٢ / ٢١٥ ح١٦٩٣ ، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ١ / ٢٥٦ ح٣٠٠ ، ذخائر العقبى ٣٢ ، كنز الحقائق ، المنّاوي ٢٩ .تاريخ بغداد ٤ / ١٢٩ رقم ١٨٠٥ ، حلية الاولياء ٥ / ٥٩ .ذخائر العقبى ٣٢ .

(٣) الفضائل ، شاذان القمّي ١٦٩ .

(٤) الأمالي ، الصدوق ٦٧٨ ، البحار ٣٨ / ١٠٧ .

[illegible] ؟

أوصى النبي ﷺ علياً عليه السلام ان يدفن في المكان الذى يموت فيه .ويذكر أنّ حجرات أزواج رسول الله ﷺ كانت في قبلة المسجد[1] فمنها رآىٰ رسول الله ﷺ أبا بكر قد وقف في مقام إمام الجماعة فخرج وأزاحه عن مكانه وصلّىٰ هـو ﷺ إماماً بالمسلمين [2] .

والغرفة التي دُفن فيها النبي ﷺ هي غرفة فاطمة عليها السلام التي مات فيها رسول الله ﷺ في حجر الامام علي بن أبي طالب ﷺ .فأصبحت قبرا ومـزارا له ﷺ اذ قال من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى في حياتى .

ولم تكن عائشة في غرفة فاطمة عليها السلام التى دفن فيها الرسـول بـل سـمعت صوت المساحى من غرفتها كما قالت [3].

ثم دفنت الدولة فيها أبا بكر وعمر. ومنع الأمويون دفن الحسن عليه السلام فيها ثأراً لرفض الناس دفن عثمان الأموي فيها.

ولم تدفن عائشة فيها لأنها غرفة فاطمة عليها السلام وليس غرفتها ثم زيّفت الدولة الأموية ملكية غرفة فاطمة عليها السلام التي دفن فيها رسول الله ﷺ لصالح عائشة، لبيان موت النبي ﷺ في حجرها.

في حين صحَّحت عائشة في أواخر أيام حياتها موت رسول الله ﷺ فـي حجر الامام علي بن أبي طالب عليه السلام أي في غرفة فاطمة عليها السلام [4].

---

(١) البحار ٢٨ / ١٢٦.

(٢) تاريخ الطبرى ٢ ٤٣٩. سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٢٦/٦، سنن البـيهقي ٤٠٩/٣، مـختصر تـاريخ دمشـق ٢ / ٣٨٢، ٣٩٣.

(٤) مجمع الزوائد ١ / ٢٩٣، ٨ / ٢٩٧، فتح الباري ٨ / ١٠٦، كتاب السـنة، عـمر بـن أبـي

قالت عائشة : أي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله موضعاً فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه واختلفوا في دفنه فقال عليه السلام إنّ أحبّ البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيّه .

قلن : فلِمَ خرجتِ عليه ؟

قالت : أمر قضي لوددت أنّي أفديه بما على الأرض[1].

وبعد مقتل رسول الله جرت بين فاطمة عليها السلام وعائشة ابلاغات وحديث يوغر الصدور امتنع المعتزلي عن ذكره [2].

ممّا يبيّن بغض عائشة لفاطمة عليها السلام وحقدها عليها وعلى أُمّها خديجة ومن يحبهما ويودهما .

بينما قال النبي صلى الله عليه وآله : فاطمة بضعة منّي فمن أحبّها فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أبغضها فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله [3].

[illegible] عليها السلام

«انّ عمر قال لأبي بكر : إنطلق بنا إلىٰ فاطمة فإنّا قد أَغضبناها فانطلقا جميعاً ، فأستأْذنا علىٰ فاطمة عليها السلام ، فلم تأْذن لهما ، فأَتيا عليّاً فكلَّماه ، فأَدخلهما

عاصم، الذرية الطاهرة، الدولابي ٩١، المعجم الكبير، الطبراني ١٢ / ١١٠، ٢٤ / ١٤٥، المناقب، الخوارزمي ٣٠٦، طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ٨٩، مناقب الإمام علي عليه السلام ابن الدمشقي ١ / ١٠٩، كشف الخفاء، العجلوني ٢ / ٤١٨، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي ٢ / ٢٢٩.

(١) تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٩٤ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٩٧ .

(٢) شرح النهج، المعتزلي ١٤ / ٢٣ .

(٣) المستدرك ،الحاكم ٣ / ١٦٧ ،الاصابة ٤ / ٣٧٨ .

عليها، فلمَّا قعدا عندها، حوَّلت وجْهها إلى الحائط، فسلَّما عليها، فلم ترد ـ عليهما ـ السلام.

فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله! واللهِ إنَّ قرابة رسول الله أحبُّ إليَّ من قرابتي، وإنَّكِ لأحبّ إليّ من عائشة إبنتي، وَلَوَددت يوم مات أبوكِ أَني مِتُّ، ولا أبقىٰ بعده، أفتراني أعرفكِ وأعرف فضلكِ وشرفكِ، وأمنعكِ حقَّكِ وميراثكِ من رسول الله؟

إلا أَنِّي سمعت أباكِ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا نورِّث، وما تركناه فهو صدقة».

فقالت: «أَرأَيتكما إن حدَّثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به؟».

فقالا: نعم.

فقالت: «نشدتكما الله: ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسَخط فاطِمةَ مِن سَخَطِي، فمن أحبَّ فاطمة إبنتي فقد أحبَّني، ومن أرضىٰ فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟».

قالا: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت: فإنِّي أُشِهدُ الله وملائكته أنَّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيَّ صلى الله عليه وآله لأَشكونَّكما إليه.

فقال أبو بكر: أَنا عائذ بالله تعالىٰ من سخطه ومن سخطكِ يا فاطمة. ثمَّ انتحب أبو بكر يبكي، حتَّىٰ كادت نفسه أَن تزهق، وهي (فاطمة) تقول: «واللهِ لأَدعونَّ الله عليكما في كلِّ صلاة أُصلِّيها.

ثمّ خرج باكياً، فإجتمع الناس إليه.

فقال لهم: يبيت كلُّ رجل معانقاً حليلته، مسروراً بأَهله، وتركتموني وما أَنا

فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي»[١].

بقيت هنا كلمة وسؤال: قد يتبادر إلىٰ ذهن القارىء أن يسأَل: ما دعا أبا بكر أن يلين ويخضع هكذا؟ وما دعا الزهراء عليها السلام أن تثبت علىٰ رأيها، ولا تتضعضع عن موقفها؟

لقد أجاب الجاحظ عن هذا السؤال، وكفانا مؤونة الجواب، قال في رسائله: (... فإن قالوا: كيف تظن به ظلمها والتعدّي عليها، وكلّما إزدادت عليه غلظة إزداد لها ليناً ورقّة حيث تقول له: واللهِ لا أُكلمكَ أبداً، فيقول: والله لا أهجركِ أبداً، ثمّ تقول: «واللهِ لأَدعونَّ اللهَ عليكَ»، فيقول: واللهِ لأَدعونَّ اللهَ لكِ، ثمّ يتحمَّل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة، وبحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة إلى البهاء والتنزيه، وما يجب لها من الرفعة والهيبة، ثمّ لم يمنعه ذلك عن أن قال معتذراً متقرّباً بكلام المعظِّم لحقِّها، والمكبِّر لمقامها، الصائن لوجهها، المتحنِّن عليها: ما أحدٌ أعز عليَّ منك فقراً ولا أحبُّ إليَّ منكِ غنىٰ، ولكن سمعت رسول الله يقول: «إنَّا معاشر الأَنبياء لا نورِّث ما تركناه صدقة».

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم، والسلامة من الجور، وقد يبلغ من مَكْر الظالم، ودَهاء الماكِر، إذا كان أريباً وللخصومة معتاداً، أن يظهر كلام المظلوم وذلّة المنتصف، وحدب الوامق ومقت المحقّ... الخ)[٢].

---

(١) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١/١٤، اعلام النساء ٣/٣١٤.

(٢) رسائل الجاحظ ٣٠٠، النص والاجتهاد.

[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] عليها السلام

جاء رقيق كثير مـن المشـركين إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله فـيهم نسـاء فأرادت فاطمة عليها السلام خادمة لها تعينها في أُمور البيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لها :

يابنيّة ما جاءني من الرقيق ما يسع جميع نساء المسلمين وما بالذي أُؤثرك عليهنّ ، ولكن أعطيك ما هو خير لكِ من خادم وخادمة ، إذا انصرفت من صلاتك أو أويت إلى مضجعك فسبّحي الله تعالى ثلاثاً وثلاثين تسـبيحة وكـبّريه ثـلاثاً وثلاثين تكبيرة واحمديه ثلاثاً وثلاثين تحميدة واختمي ذلك بشهادة أن لا إله إلّا الله محمّد رسول الله مائة مرّة[1].

في حين منح عمر إلى عائشة وحفصة وأُمّ حبيبة أموالاً طائلة لا يستحقنّها .

[illegible] عليها السلام [illegible]

ويناسب في المقام أن نورد ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه قائلا [2]:

قد كنت قرأته على الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني أيّـام اشتغالي عليه بعلم الكلام ؛ وسألته عمّا عنده فيه ، فأجابني بجواب طويل أنا أذكر محصّله .

بعضه بلفظه وبعضه بلفظي ؛ فقد شذّ عنّي الآن لفظه كلّه بعينه ، قال : أوّل بدء الضغن كان بينها وبين فاطمة عليها السلام ، وذلك لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تزوّجها عقيب موت خديجة ، فأقامها مقامها ، وفاطمة عليها السلام هي ابنة خديجة ، ومـن المـعلوم أنّ ابـنة

---

(١) شرح الأخبار ، القاضي النعمان المغربي ٣ / ٦٩ .

(٢) وقد لخّصنا كلام ابن أبي الحديد وربما أشـرنا إلى الهـامش إلى مـصادر الأحـاديث التـي يستشهد بها . شرح النهج ٢ / ٤٥٧ ـ ٤٦٠ .

الرجل إذا ماتت أُمّها وتزوّج أبوها أُخرى كان بين الابنة وبين المرأة كدر وشنآن ؛ وهذا لابدّ منه ، لأنّ الزوجة تنفّس عليها ميل الأب ، والبنت تكره ميل أبيها إلى امرأة غريبة ،كالضرّة ، لأُمّها ؛ بل هي ضرّة على الحقيقة وإن كانت الأُمّ ميتة ؛ ولأنّا لو قدّرنا الأُمّ حيّة لكانت العداوة مضطرمة ، مستعرة ، فإذا كانت قد ماتت ، ورثت ابنتها تلك العداوة .... .

ثمّ اتّفق أنّ رسول الله مال إليها وأحبّها ، فازداد ما عند فاطمة عليها‌السلام بحسب زيادة ميله ؛ وأكرم رسول الله فاطمة عليها‌السلام إكراماً عظيماً أكثر ممّا كان الناس يظنّونه ، وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم ، حتّى خرج بها عن حدّ حبّ الآباء للأولاد ؛ فقال بمحضر الخاصّ والعامّ مراراً لا مرّة واحدة في مقامات مختلفة لا في مقام واحد : إنّها سيّدة نساء العالمين[١] وإنّها عديلة مريم بنت عمران[٢] وإنّها إذا مرّت في الموقف ، نادى مناد من جهة العرش ، ياأهل الموقف غضّوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمّد[٣]. وهذا من الأحاديث الصحيحة ، وليس من الأحاديث المستضعفة ؛ وإنّ إنكاحه علياً إيّاها ما كان إلّا بعدما أنكحه الله تعالى إيّاها في السماء ، بشهادة الملائكة[٤]؛ وكم قال ـ لا مرّة ـ : يؤذيني ما يؤذيها ، ويغضبني ما يغضبها[٥] وإنّها

---

(١) كنز العمّال ٦ / ٢١٩ ح٣٨٥٣ (ك عن عائشة) وح٣٨٥٤ (ش ع عبدالرحمن بن أبي ليلى) .

(٢) الكنز ٦ / ٢١٩ ح٣٨٤٥ و٣٨٥٥ .

(٣) المستدرك ٣ / ١٥٣ و١٥٦ ، والكنز ٦ / ٢١٨ ح٣٨٣٠ و٣٨٣١ و٣٨٣٢ .

(٤) المستدرك ٣ / ١٥٨ ـ ١٥٩ ، والكنز ٦ / ٢١٨ ح٣٨٣٤ عن المسور بن مخرمة و٣٨٣٦ عن ابن الزبير وص٢١٩ ح٣٨٦٤ .

(٥) سنن الترمذي ١٣ / ٢٤٦ في فضل فاطمة عليها‌السلام ،المستدرك على الصحيحين ٣/١٦٧ ح٤٧٣٠ ،أُسد الغابة ٧/٢٢٤ ، الإصابة ٤/٣٧٨ ، تهذيب التهذيب ١٢/٤٦٩ ، مجمع الزوائد

بضعة منّي ، يريبني ما يريبها[١]، فكان هذا وأمثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة ، حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل ؛ والنفوس البشرية تغيظ على ما دون هذا فكيف هذا ؟ ثمّ حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها أعني علياً فإنّ النساء كثيراً ما يحصلن الأحقاد في قلوب الرجال ، لا سيّما وهنّ محدّثات الليل كما قيل في المثل ؛ وكانت تكثر الشكوى من عائشة ، ويغشاها نساء المدينة وجيران بيتها ، فينقلن إليها كلمات عن عائشة ، ثمّ يذهبنّ إلى بيت عائشة : فينقلن إليها كلمات عن فاطمة عليها السلام ؛ وكما كانت فاطمة عليها السلام تشكو إلى بعلها ، كانت عائشة تشكو إلى أبيها ، لعلمها أنّ بعلها لا يشكيها على ابنته ؛ فحصل في نفس أبي بكر من ذلك أثر ما ؛ ثمّ تزايد تقريظ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ، وتقريبه واختصاصه ؛ فأحدث ذلك حسداً له ، وغبطة في نفس أبي بكر عنه ، وهو أبوها ، وفي نفس طلحة وهو ابن عمّها ، وهي تجلس إليهما ، وتسمع كلامهما ، وهما يجلسان إليها ويحادثانها فأعدى إليها منهما كما أعدتهما قال : ولست أُبرّئ علياً عليه السلام من مثل ذلك ؛ ثمّ كان بينها وبين علي عليه السلام في حياة الرسول أحوال وأقوال ، كلّها تقتضي تهييج ما في النفوس ، نحو ما روي أنّه صلى الله عليه وآله سائره يوماً وأطال مناجاته[٢]، فجاءت ، وهي سائرة خلفهما ، حتّى دخلت بينهما ، وقالت : فيم أنتما فقد أطلتما ، فيقال إنّ رسول الله غضب ذلك اليوم ، وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي

---

٩ / ٢٠٣ ، صحيح البخاري ٥ / ٣٦ ، فرائد السمطين ٢ / ٣٦ ، البحار ، المجلسي ٤٣ / ١٧٢ ..

(١) الكنز ٦ / ٢٢٠ ح٣٨٦٦ ، وراجع في ترجمة خديجة وفاطمة عليها السلام في الطبقات ٨ ، والاستيعاب وأُسد الغابة والاصابة ، وخلاصة تذهيب الكمال ، وحلية أبي نعيم .

(٢) في باب مناقب علي من كتاب المناقب بسنن الترمذي ١٣ / ١٧٣ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الطائف فانتجاه فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمّه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما انتجيته ولكن الله انتجاه » .

أمرت الخادم ، فوقفت لها فأكفأتها ، ونحو ذلك ممّا يكون بين الأهل وبين المرأة وأحمائها ؛ ثمّ اتّفق أنّ فاطمة عليها السلام ولدت أولاداً كثيرة ، بنين وبنات ولم تلد هي ولداً ، وأنّ رسول الله كان يقيم بني فاطمة عليها السلام مقام بنيه ؛ ويسمّي الواحد منهما ابني ؛ ويقول : أُدعو إليّ ابني ، ولا ترزموا عليّ ابني ؛ وما فعل ابني ؟ فما ظنّك بالزوجة إذا حرمت الولد من البعل ، ثمّ رأت البعل يتبنّى بني إبنته من غيرها ، ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق ؛ هل تكون محبّة لأُولئك البنين ولأُمّهم ولأبيهم أمّ مبغضة ؟ وهل تودّ دوام ذلك واستمراره أم زواله وانقضاءه ؟!

ثمّ اتّفق أنّ رسول الله سدّ باب أبيها إلى المسجد ، وفتح باب صهره[1] ، فقدح ذلك أيضاً في نفسها ؛ وولد لرسول الله صلى الله عليه وآله إبراهيم من مارية ، سنة ٨ هـ[2] فأظهر علي عليه السلام بذلك سروراً كثيراً ؛ وكان يتعصّب لمارية ، ويقوم بأمرها عند رسول الله ميلاً على غيرها ، وجرت لمارية نكبة ، فبرّأها علي عليه السلام منها ، وكشف بطلانها ، أو كشف الله علىٰ يده ؛ وكان ذلك كشفاً محسّاً بالبصر ، لا يتهيّأ للمنافقين أن يقولوا فيه ، وكلّ ذلك ممّا يوغر صدر عائشة عليه ، ويؤكّد ما في نفسها منه ؛ ثمّ مات إبراهيم ، فأبطنت شماتة ، وإن أظهرت كآبة ، ووجم علي عليه السلام من ذلك ، وكذلك فاطمة عليها السلام ، وكانا يؤثران مارية ، ويريدان أن تتميّز مارية عليها بالولد ، فلم يقدّر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الأُمور على ما هي عليه ....

وكان علي عليه السلام لا يشكّ أنّ الأمر له ، وأنّه لا ينازعه فيه أحد من الناس ؛ ولهذا قال له عمّه : أُمدد يدك أُبايعك ، فيقال : عمّ رسول الله بايع ابن عمّ رسول

---

(١) مسند أحمد ومنتخب الكنز ٥ / ٢٩ والكنز ٦ / ١٥٢ ح٢٤٩٥ ، والمستدرك ٣ / ١٢٥ ، والترمذي ١٣ / ١٧٦ ولم يسدّ باب أبي بكر لأنّ بيته كان بالسنح .

(٢) الكافى ،الكلينى ٣ / ٣١٦ .

الله ، فلا يختلف عليك إثنان .

قال : ياعمّ وهل يطمع فيها طامع غيري ؟! قال : ستعلم !

قال : فإنّي لا أُحبّ هذا الأمر من وراء رتاج[١] ، وأُحبّ أن أصحر به ، فسكت عنه . فلمّا ثقل رسول الله في مرضه ، أنفذ جيش أُسامة ؛ وجعل فيه أبا بكر[٢] وغيره من أعلام المهاجرين والأنصار فكان علي عليه السلام حينئذ بوصوله إلى الأمر إن حدث برسول الله حدث أوثق ، ويغلب على ظنّه أنّ المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكلّية ؛ فيأخذه صفواً وعفواً ، وتتمّ له البيعة ، فلا يتهيّأ فسخها لورام ضدّ منازعته عليها ، فكان من عود أبي بكر من جيش أُسامة بإرسالها ـ يعني عائشة ـ إليه وإعلامه بأنّ رسول الله يموت ما كان .

ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف ، فنسب علي عليه السلام إلى عائشة أنّها أمرت بلالاً مولى أبيها أن يأمره فليصلّ بالناس ، لأنّ رسول الله كما روي قال ليصلّ بهم أحدهم ؛ ولم يعيّن ؛ وكانت صلاة الصبح ، فخرج رسول الله وهو في آخر رمق يتهادى بين علي عليه السلام والفضل بن العباس ، حتّى قام في المحراب كما ورد في

---

(١) الرتاج : الباب المقفل .

(٢) روى ابن سعد في الطبقات عن جيش أُسامة ، وقال : فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأوّلين والأنصار إلّا انتدب في تلك الغزوة . فيهم أبو بكر وعمر بن الخطّاب وأبو عبيدة بن الجرّاح وسعد بن أبي وقّاص ... فتكلّم قوم وقالوا :
يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأوّلين ، فغضب رسول الله ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : ما مقالة بلغني عن بعضكم في تأميري أُسامة ؟ ... ثمّ نزل فدخل بيته ، وذلك يوم السبت .. وتوفّي يوم الاثنين ، راجع الطبقات ط ليدن ج٢ ق١ / ١٣٦ ، وفي ج٤ ق١ / ٤٦ منه عن ابن عمر ، وراجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ / ٣٩١ ، وكنز العمّال ٥ / ٣١٢ ، ومنتخبه ٤ / ١٨٠ .

الخبر ، ثمّ دخل ، فمات ارتفاع الضحى ، فجعل يوم صلاته حجّة في صرف الأمر إليه[١].

وقال عمر : أيّكم يطيب نفساً أن يتقدّم قدمين قدّمها رسول الله في الصلاة ، ولم يحملوا خروج رسول الله إلى الصلاة لصرفه عنه ، بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن ؛ فبويع على هذه النكتة التي اتّهمها علي عليه‌السلام أنّها ابتدأت منها ، وكان علي عليه‌السلام يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيراً ، ويقول :

إنّه لم يقل : « إنّكنّ لصويحبات يوسف » إلّا إنكاراً لهذه الحال ، وغضباً منها ، لأنّها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما ؛ واستدركهما بخروجه ، وصرفه عن المحراب ، فلم يجد ذلك ولا أثر مع قوّة الداعي الذي كان يدعو إلى أبي بكر ؛ ويمهّد له قاعدة الأمر ، وتقرّر حاله في نفوس الناس ، ومن أتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين والأنصار[٢]؛ ولمّا ساعد على ذلك من الحظّ الفلكي ، والأمر السمائي الذي جمع عليه القلوب والأهواء .

فكانت هذه الحال عند علي عليه‌السلام أعظم من كلّ عظيم ؛ وهي الطامّة الكبرى ، والمصيبة العظمى ؛ ولم ينسبها إلّا إلى عائشة وحدها ؛ ولا علّق الأمر الواقع إلّا بها ، فدعا عليها في خلواته وبين خواصّه ، وتظلّم إلى الله منها ؛ وجرى له في تخلّفه عن البيعة ما هو مشهور حتّى بايع[٣].

وكان يبلغه وفاطمة عليها‌السلام عنها كلّ ما يكرهانه منذ مات رسول الله ، إلى أن توفّيت فاطمة عليها‌السلام وهما صابران على مضض ورمض ، واستظهرت بولاية أبيها واستطالت وعظم شأنها ، وانخذل علي وفاطمة عليهما‌السلام .

---

(١) لنا بحث مفصّل في ذلك باسم صلاة أبي بكر .

(٢) راجع عبدالله بن سبأ السقيفة ، تجد تفصيلاً وافياً هناك ،شرح النهج ٢ / ٤٥٧ ـ ٤٦٠ ..

(٣) راجع عبدالله بن سبأ ٤٣ ـ ٥٦ .

وأُخذت فدك ؛ وخرجت فاطمة عليها السلام تجادل في ذلك مراراً ، فلم تظفر بشيء[١]، وفي ذلك تبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة كلّ كلام يسوءها ويبلغن عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك إلّا أنّه شتّان ما بين الحالين ، وما بين الفريقين . هذه غالبة وهذه مغلوبة . وهذه آمرة . وهذه مأمورة ، وظهر التشفّي والشماتة ولا شيء أعظم مرارةً ومشقّة من شماتة العدو !

فقلت له رحمه الله : أفتقول أنت : أنّ عائشة عيّنت أباها للصلاة ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يعيّنه ؟!

فقال : أمّا أنا فلا أقول ذلك ، ولكنّ علياً عليه السلام كان يقوله ؛ وتكليفي غير تكليفه ،كان حاضراً ولم أكن حاضراً ، فأنا محجوج بالأخبار التي اتّصلت بي[٢]؛ وهي تتضمّن تعيين النبي لأبي بكر والصلاة وهو محجوج بما كان قد علمه ، أو يغلب على ظنّه من الحال التي كان حضرها[٣].

[illegible] عليها السلام ؟

قال المعتزلي : ثمّ ماتت فاطمة عليها السلام ، فجاء نساء رسول الله كلّهنّ إلى بني هاشم في العزاء إلّا عائشة ، فإنّها لم تأت ، وأظهرت مرضاً ، ونقل إلى علي عليه السلام

(١) راجع طبقات ابن سعد ج٢ ق٢ / ٨٦ ط اوروبا ، (باب ذكر ميراث رسول الله) ، وصحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة خيبر ٣ / ٣٨ ، وصحيح مسلم باب قول رسول الله (نحن لا نورّث ما تركناه صدقة) ١ / ٧٢ و٣ / ١٥٣ ، والطبري بعد إيراد السقيفة ، وابن كثير ٦ / ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ، وابن عبد ربّه ٣ / ٦٤ ، ومسند أحمد ١ / ٤ و٦ و٩ و١٠ و١٤ و٢ / ٣٥٣ .

(٢) راجع باب أحاديثها في صلاة أبي بكر من هذا الكتاب .

(٣) شرح النهج ٢ / ٤٥٧ ـ ٤٦٠ .

عنها كلام يدلّ على السرور [١].

لكن كيف تفرح عائشة بمقتل سيدة نساء العالمين [٢] وسيدة نساء أهل الجنة التى يغضب الله تعالى لغضبها ويفرح لفرحها كما قال النبي :فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها فقد أغضبني، ومن أغضبني فقد أغضب الله [٣].

وقد قتلها عمر بأمر أبى بكر [٤].

1a±B–1B̄ aS3U±¥ Iz1zß –BM4 عليها السلام

وقبل موت عائشة أعلنتها ثورة عارمة ضدّ الأمويين وأهدافهم انتقاماً لقتلهم محمد وعبدالرحمن ابنا أبي بكر فضربتهم في الصميم إذ بيّنت حقيقة الأمويين في القرآن والحديث النبوي فذكرت اللعن والذمّ النبوي لهم . وصرّحت بحقيقة الموقف النبوي من علي وفاطمة عليهما السلام مكذّبة للأحاديث التي قالها الحزب

---

(١) شرح النهج ٢ / ٤٥٧ ـ ٤٦٠ .

(٢) كنز العمّال ٦ / ٢١٩ ح٣٨٥٣ (ك عن عائشة) وح٣٨٥٤ (ش ع عبدالرحمن بن أبي ليلى) .

(٣) سنن الترمذي ١٣ / ٢٤٦ في فضل فاطمة عليها السلام ،المستدرك على الصحيحين ٣/١٦٧ ح٤٧٣٠، أُسد الغابة ٧/٢٢٤، الإصابة ٤/٣٧٨، تهذيب التهذيب ١٢/٤٦٩، مجمع الزوائد ٩/٢٠٣،صحيح البخاري ٥/٣٦،فرائد السمطين ٢/٣٦، البحار، المجلسي ٤٣/١٧٢..

(٤) الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١/٥٣ والوافي بالوفيات ٦/١٧.شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٥.السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤.صفين، المنقري ص١٦٣.لسان الميزان ٨/١٨٩، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت.العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١/١٥٦، أنساب الأشراف ١/٥٨٦، البلاذري..

القرشي في تفضيل أبي بكر وعمر وعثمان وابن الجـرّاح عـلى عـلي بـن أبـي طالب عليه السلام (ومنها أحاديثها) !

وبيّنت مناقب أهل البيت عليهم السلام دحراً للأهداف الأموية في القـضاء عـليهم جسدياً ومعنوياً ، فقالت : ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة بـرسول الله صلى الله عليه وآله(١).

وقالت : والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله من علي ، ولا في الأرض امرأة كانت أحبّ إليه من امرأته(٢).

وعن جميع بن عمير قال : دخلت مع عمّتي عـلى عـائشة ، فسألت : أيّ الناس أحبّ إلى رسول الله ؟ قالت : فاطمة عليها السلام .

فقيل : من الرجال ؟ قالت : زوجها ، إن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً(٣).

وقالت عائشة : ما رأيت أحداً قطّ أفضل من فاطمة عليها السلام غير أبيها(٤).

وقال عمر لفاطمة عليها السلام : والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله منك(٥).

وقال بريدة بن الحصيب وأُبي : أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من النساء فاطمة عليها السلام ، ومن الرجال علي عليه السلام(٦).

---

(١) سنن البيهقي ٧ / ١٠١ .

(٢) خصائص النسائي ٢٩ ، السنن الكبرى ٥ / ١٣٩ ح٨٤٩٦ ، مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٤ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٥ ، الرياض النضرة ٢ / ٢٦١ .

(٣) مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٧ ح٤٧٣١ ، جامع الترمذي ٢ / ٢٢٧ طبع الهند .

(٤) المعجم الأوسط ، الطبراني ٣ / ٣٤٩ ح٢٧٤٢ .

(٥) مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٠ .

(٦) مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٥ ، خصائص النسـائي ٢٩ ، السـنن الكـبرى ٥ / ١٤٠ ، نـزهة المجالس ٢ / ٢٢٧ .

وقالت عائشة : علي عليه السلام أعلم الناس بالسنّة[1].

الباب الثاني

(١) الصواعق المحرقة ٧٦ ، الاستيعاب ٣ / ٤٠ ، هامش الإصابة ، الرياض النضرة ٢ / ١٩٣ ، مناقب الخوارزمي ٥٤ ، تاريخ الخلفاء ١١٥ .

الفصل الاول : الآيات القرآنية

[illegible]

نزل فى حقّ الإمام علي عليه السلام قوله تعالى :

﴿وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾[١].

وقد أيد العلماء نزولها فى الامام علي عليه السلام[٢].

وقال عبدالله بن مسعود : « ونزل في حقّ الإمام علي عليه السلام قوله تعالى :

﴿وجعلنا لهم لسان صدق علياً﴾[٣].

قال المفسرون نزلت فى حق الامام علي عليه السلام[٤]

﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾[٥]

---

(١) الزخرف ٤ .

(٢) مصباح المتهجّد ، الطوسي ٧٤٨ ، معاني الأخبار للصدوق ٣٢ ، تهذيب الأحكام للطوسي ٢ / ١٤٥ ، الغارات ٢ / ٨٩٢ ، شرح الأخبار ، النعمان المغربي ١ / ٢٤٤ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٧١ ، البحار ٩ / ٥٢ ، ٣٣ / ٣١٠ ، ٣٥ / ٥٨ ، ٩٥ / ٣٠٤ ، ٩٧ / ٣٠٣ ، تفسير القمّي ١ / ٣٩ ، تفسير كنز الدقائق ١ / ٦٠ .

(٣) مريم ٥٠ .

(٤) الخصال ، الصدوق ٣٠٧ ، كمال الدين ، الصدوق ١٣٩ ، الثاقب في المناقب ، الطوسي ١٣٠ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٠٣ ، الفضائل ، شاذان القمّي ١٧٤ .

(٥) الشعراء ٨٤ .

قال المفسرون نزلت فى حق الامام علي عليه السلام [١] .

﴿إنّ علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه ثم إنّ علينا بيانه﴾[٢].

﴿إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد﴾[٣].

فالمنذر رسول الله صلى الله عليه وآله والهادى علي عليه السلام .

﴿وكلَّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾[٤].

وعلي عليه السلام هو الإمام المبين [٥].

﴿إنّك لمن المرسلين على صراط مستقيم﴾[٦].

﴿ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النعيم﴾[٧].

---

(١) دعا النبي ابراهيم عليه السلام الله تعالى ان يجعل له لسان صدق فى الاخرين فاستجاب دعاءه وجعله علياً عليه السلام ،كمال الدين ،الصدوق ١٣٩، معانى الاخبار ،الصدوق ١٢٨ ،الخصال، الصدوق ٣٠٧، الهداية الكبرى، الخصيبى ٩١، الثاقب فى المناقب، ابن حمزة الطوسى ١٣٠، مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٣٠٢ ، ، الصراط المستقيم، العاملى ١ / ٣٥٦، مدينة المعاجز، هاشم البحرانى ١، ٥٣٩، البحار ٣٥ / ٥٩ ،٣٦ / ٥٧، ٨٢ / ٣٧٣ ،١٠٩ / ١٢ ،مستدرك سفينة البحار، النمازى ٦ / ٢٢٠، تفسير الفيض الكاشانى ٤ / ٥٧، ٤٠/٤، كشف الغمة، الاربلى ١ / ٣٣٦، كشف اليقين، الحلى ١ / ٣٠٤ ،تنبيه الغافلين ٤٩٤ ط ١، ١٤٢٠ لذا جاء فى مصحف ابن مسعود: حقيق على علي عليه السلام ان لا يقول الا الحق، اقبال الاعمال، ابن طاووس ١ / ٥٠٥.

(٢) القيامة ١٧ ـ ١٩ .

(٣) الرعد ٧ .

(٤) يس ١٢ .

(٥) إحقاق الحقّ ١٤ / ٤٧١ ، تأويل الآيات ٢ / ٤٨٧ .

(٦) يس ٣ ، ٤ . الكافي ، الكليني ٨ / ٢٨٨ .

(٧) التكاثر ٨ .

معناه حب علي[١].

ونزل في حقّ الإمام علي عليه السلام قوله تعالى:

﴿ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنّك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾[٢].

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾.

نزلت فى علي[٣].

وقال عزّوجلّ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ النَّبَأ العَظِيمِ الَّذِي هُم فِيهِ مُختَلِفُونَ﴾[٤].

روىٰ علقمة أنّه خرج يوم صفّين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح ومصحف فوقه وهو يقول: عمَّ يتساءلون، فأردت البراز فقال عليه السلام: مكانك، وخرج بنفسه وقال: أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟

قلت: لا. قال عليه السلام والله إنّي أنا النبأ العظيم الذي فيه اختلفتم وعلىٰ ولايتي تنازعتم وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم وببغيكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم، ويوم غدير قد علمتم ويوم القيامة تعلمون ما عملتم ثم علاه بسيفه فرمىٰ رأسه بيده[٥].

وقال عمرو بن العاص لمعاوية:

---

(١) الفضائل، شاذان بن جبرائيل القمّى ١٧٤.

(٢) الشورى ٥٢، البحار ٣٩ / ٤٥.

(٣) الإنسان ٢٢، نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين البحار ٦٦ / ٢٧٠، تفسير الطبرسي ١٠ / ٢٠٩، تفسير الفيض الكاشاني ٥ / ٢٦١.

(٤) النبأ ١ ـ ٣.

(٥) المناقب، ابن شهر آشوب ٣ / ٨٠ ـ ٨٢.

نصرناك من جهلنا ياابن هـند   على النبأ الأعظم الأفـضل[1]

قوله تعالى : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَا طَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[2].

وهو علي عليه السلام[3].

قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : « أنت النبأ العظيم والصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى »[4].

روى سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص عن ابن عـباس : نـزلت فـي علي عليه السلام يوم بدر :

﴿فالذين اجترحوا السيّئات﴾ .[5]

هم عتبة ، وشيبة ، والوليد بن المغيرة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصـالحات﴾ علي عليه السلام .

قـوله تـعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّـذِينَ ءَامَـنُواْ وَعَـمِلُواْ ٱلصَّـٰـلِحَـٰتِ أُوْلَـٰـئِكَ هُـمْ خَـيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[6].

في صفحة ١٠ من تذكرة الخواص : قال ابن عباس : هـذا الودّ جـعله الله لعلي عليه السلام في قلوب المؤمنين . وقد روى أبو إسحاق الثعلبي : هذا المعنى مسنداً في

---

(١) نسخة موجودة في المكتبة الخديوية في مصر في فهرست سنة ١٣٠٧ : ٤ / ٣١٤ .

(٢) الأعراف ١٦.

(٣) شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ٦١ .

(٤) عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٩ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٢ ، البحار ٩ / ١٩٧ ، تفسير القمّي ١ / ١٥٩ ، الكافي ١ / ٤١٦ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ٧٩ .

(٥) تذكرة الخواص ١١.

(٦) البيّنة ٧ .

تفسيره إلى البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : « قل اللهمّ اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة فأنزل الله : هذه الآية » .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[١].

ذكر ابن حجر في الصواعق : عن ابن عباس : إنّ هذه الآية لمّا نزلت قال النبي ﷺ لعلي : « هو أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة ، راضين مرضيين ، ويأتي عدوّك غضاباً مقمحين . قال : ومَن عدوّي ؟

قال : من تبرّأ منك ولعنك »[٢].

قوله تعالى : ﴿وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ﴾[٣]ـ[٤].

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله : ﴿وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ ، يعني أبا جهل بن هشام .

قوله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً ﴾[٥].

وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى :

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾ .

---

(١) البيّنة ٧ .

(٢) الصواعق المحرقة ١٩٥ .

(٣) سورة العصر .

(٤) تفسير الدرّ المنثور ٦ / ٣٩٢ .

(٥) الأحزاب ٢٣ ، الصواعق المحرقة ١٢٢ .

فقال الإمام عليه السلام : « اللهم اغفر هذه الآية نزلت فيَّ ، وفي عمّي حمزة ، وفي عمّي عبيدة بن الحرث بن عبدالمطّلب أمّا عبيدة : فقضى نحبه شهيداً يوم بدر ، وحمزة ، قضى نحبه شهيداً يوم أُحد ، وأمّا أنا فأنتظر أشقاها ، يخضّب هذه من هذه ـ وأشار بيده إلى لحيته ورأسه عهد عهده إليّ حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وآله » .

قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] نزلت في علي عليه السلام[2] .

وعن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قالوا نزلت في علي ، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : رأيت مكتوباً على العرش ، « لا إله إلّا الله وحده لا شريك له محمّد عبدي ورسولي أيّدته ونصرته بعلي بن أبي طالب عليه السلام »[3] .

قوله تعالى : ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[4] .

روى الحاكم الحسكاني : اختصم قوم إلى النبي صلى الله عليه وآله فأمر بعض أصحابه أن يحكم بينهم ، فحكم فلم يرضوا به ، فأمر علياً عليه السلام أن يحكم بينهم ، فحكم بينهم فرضوا به ، فقال بعض المنافقين : حكم عليكم فلان فلم ترضوا به ، وحكم عليكم علي عليه السلام فرضيتم به ؟ بئس القوم أنتم . فأنزل الله تعالى في علي .

﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ إلى آخرها وذلك أنّ علياً عليه السلام يوفّق لحقيقة القضاء ، من غير أن يُعلّم[5] .

---

(١) الأنفال ٦٢ .

(٢) ينابيع المودّة ٩٤ .

(٣) الإحتجاج ، الطبرسي ١ / ١٩٨ .

(٤) يونس ٣٥ .

(٥) شواهد التنزيل ١ / ٢٦٥ ح ٣٦١ ط بيروت بإسناده عن ابن عباس .

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[١].

لقد وردت في شان أمير المؤمنين عليه السلام هذه الآية الكريمة ،كما ذكرها المفسّرون والحفّاظ من أعلام القوم ، فضلاً عن ثبوتها عندنا عن الأئمّة الأطهار سلام الله عليهم ، وخلاصة القول :

لمّا نزلت ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ .

وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدره وقال : « أنا المنذر ، ولكلّ قوم هاد وأومأ بيده إلى منكب علي عليه السلام ، وقال : أنت الهادي ياعلي ، بك يهتدي المهتدون من بعدي » .

وفي بعض طرقه :

عن ابن عبّاس قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ليلة أُسري بي ما سألت ربّي شيئاً إلّا أعطانيه .

وسمعت منادياً من خلفي يقول : يامحمّد، إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد . قلت : أنا المنذر ، فمن الهادي ؟

قال : علي الهادي المهتدي ، القائد أُمّتك إلى جنّتي غرّ محجّلين برحمتي » .

وقد احتجّت الزرقاء الكوفية بهذا الحديث عندما دخلت على معاوية وسألها : ما تقولين في مولى المؤمنين علي ؟

فأنشأت تقول :

صلّى الإله على قبر تضمّنه نور فأصبح فيه العدل مدفونا
من حالف العدل والإيمان مقترناً فصار بالعدل والإيمان مقرونا

فقال لها معاوية : كيف غررت فيه هذه الغريرة ؟

---

(١) الرعد ٧ .

فقالت : سمعت الله يقول في كتابه لنبيّه :

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ .

المنذر : رسول الله ، والهادي : علي وليُّ الله .

وروي هذا الحديث وأشباهه بطرق وأسانيد كثيرة ومعتبرة ، تنتهي إلى أمير المؤمنين علي عليه‌السلام ، وجماعة من الصحابة منهم : ابن عبّاس ، أبو هريرة ، أبو برزة الأسلمي ، جابر بن عبدالله الأنصاري ، أبو فروة السلمي ، يعلي بن مرّة ، عبدالله ابن مسعود ، سعد بن معاذ[1].

---

(١) رواه جماعة من أعلام القوم أذكر منهم :

الحاكم النيسابوري في « المستدرك على الصحيحين » ٣ / ١٢٩ ط دار المعرفة ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه .

ومنهم : العلاّمة الجُوَينِي في « فرائد السمطين » ١ / ١٤٨ ح١١١ و١١٢ ط المحمودي – بيروت .

ومنهم : الحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » ١ / ٢٩٣ ـ ٣٠٣ ح٣٩٨ ـ ٤١٦ ط بيروت .

ومنهم : العلاّمة البيهقي الشافعي في تفسيره « التهذيب » مخطوطِ .

ومنهم : العلاّمة فخر الدين الرازي في « تفسيره » ١٩ / ١٤ طبع مصر .

ومنهم : العلاّمة ابن الصبّاغ المالكي في « الفصول المهمّة » ١٠٥ ط النجف .

ومنهم : العلاّمة الطبري في « تفسيره » ١٣ / ٦٣ ط مصر .

ومنهم : العلاّمة المفسّر (الكشف والبيان) مخطوط .

ومنهم : الحافظ نور الدين الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧ / ٤١ ط مكتبة القدسي ـ القاهرة ، وقال : رواه عبدالله بن أحمد ، والطبراني في الصغير والأوسط ، ورجال المسند ثقات .

ومنهم : الحسين بن الحاكم الحِبَرِي في « ما نزل من القرآن في علي عليه‌السلام » ٢٨١ ح٣٨ و٢٨٢ ح٣٩ ط مؤسسة آل البيت – بيروت .

وللحديث مصادر وطرق أُخرى مثبتة في مصنّفات الفريقين ، تركناها خوف الإطالة .

قوله تعالى : ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[(١)].

روى جماعة من كبار العلماء والمحدّثين والمفسّرين في مصنّفاتهم أنّ المراد بالذي عنده علم الكتاب : علي بن أبي طالب عليه‌السلام .

فقد رووا عن أبي سعيد الخدري أنّه قال : سألت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عن قول الله تعالى : ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ .

قال : ذاك أخي علي بن أبي طالب .

روي بأسانيد كثيرة إلى الإمام أبي جعفر الباقر عليه‌السلام ، برواية جماعة من أجلاء أصحابه هم :

أبو حمزة الثمالي ، جابر ، بريد بن معاوية العجلي ، الفضيل بن يحيى ، الفضيل بن يسار ، عبدالله بن عجلان .

ورواه عبدالله بن بكير عن الصادق عليه‌السلام .

وروى المحدّث الحافظ ابن المغازلي الشافعي ، بإسناده إلى علي بن عابس[(٢)]، قال :

دخلت أنا وأبو مريم على عبدالله بن عطاء ، فقال أبو مريم : حدِّث عليّاً بالحديث الذي حدَّثتني عن أبي جعفر .

قال : كُنتُ عند أبي جعفر جالساً إذ مرّ عليه ابن عبدالله بن سلام ، فقلت : جعلني الله فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب ؟

وقد ذكر السيد الجليل ابن طاووس في « سعد السعود » ٩٩ ط النجف أنّ محمّد بن العبّاس بن مروان قد روى هذا الحديث في كتابه من خمسين طريقاً .

وراجع « إحقاق الحق » ٣ / ٨٨ و٥٣٢ و١٤ / ١٦٦ ـ ١٨١ و٢٠ / ٥٩ ـ ٦١ .

(١) الرعد ٤٣ .

(٢) مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، ٣١٣ ح٣٥٨ ط دار الأضواء ـ بيروت .

قال : لا ، ولكنّه صاحبكم علي بن أبي طالب ، الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عزّوجلّ :

﴿الذي عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ .

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[1].

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾[2].

نقل الشيخ المظفّر في كتابه[3] قوله تعالى :

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ وهو علي عليه السلام . رواه الجمهور .

وروى الحافظ السيوطي [4]قال :

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنّه سئل عن هذه الآية : أهو عبدالله بن سلام ؟

قال : وكيف ، وهذه السورة مكيّة .

وفى رواية القندوزي[5] زيادة هي : وعبدالله بن سلام أسلم في المدينة بعد الهجرة .

قال السيوطي : وأخرج ابن المنذر عن الشعبي قال : ما نزل في عبدالله بن سلام شيء من القرآن .

وقال الحافظ المحدّث يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي المعروف بابن

---

(١) هود ١٧ .

(٢) المائدة ٥٥ .

(٣) دلائل الصدق ٢ / ٢٤٣ ط القاهرة .

(٤) الدرّ المنثور » ٤ / ٦٦٩ ط دار الفكر ـ بيروت .

(٥) ينابيع المودّة ١٢١ .

البطريق في كتابه[١]:

.... وعِلْمُ الكتاب هو البيان للحلال والحرام ، وإذا كان أعلم بما حلَّ وحرّم فقد صارت حاجة الأُمّة إليه أمسّ في الإتّباع ، وأخصّ في الانتجاع ، لموضع طريق النجاة من الضلال ، وسلوك المحجّة بغير اعتلال .

وفى الآية أحاديث أُخرى كثيرة مرويّة بطرق وأسانيد عديدة .

المحدّث المفسّر الحسين بن الحكم الحبري[٢].

وقوله تعالى : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مبِينٍ﴾[٣].

أقتصر في هذا الباب على ذكر روايتين :

الأُولى : روى الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفّى سنة ١٢٩٣[٤] عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال :

كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام سائراً ، فمررنا بوادٍ مملوء نملاً ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، ترى أحد من خلق الله يعلم عدد هذا النمل ؟!

قال : نعم ياعمّار ، أنا أعرف رجلاً يعلم عدده ، وكم فيه ذكر ، وكم فيه أُنثى .

---

(١) العمدة ٣٠٤ ط ـ قم .

(٢) ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ٢٨٥ ح ٤١ ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام بيروت .

العلاّمة المفسّر الثعلبي في تفسيره ، على ما أخرجه عنه ابن البطريق في « العمدة » ٢٩٠ ح٤٧٦ .

الحافظ الحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » ١ / ٣٠٧ ـ ٣١٠ ح٤٢٢ ، ٤٢٦ ط الأعلمي ـ بيروت .

تفسير البرهان ٢ / ٣٠٢ ، إحقاق الحق ٣ / ٢٨٠ ، ٤٥١ ١٤ / ٣٦٢ ـ ٣٦٥ .

(٣) يس ١٢ .

(٤) ينابيع المودّة ٧٧ ط اسلامبول .

فقلت : مَن ذلك الرجل ؟

فقال : ياعمّار ، ما قرأت في سورة ياسين :

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ؟

فقلت : بلى يامولاي .

فقال : أنا ذلك الإمام المبين .

الثانية : في نفس الكتاب : في المناقب بالسند عن أبي الجارود ، عن محمّد الباقر عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه الحسين عليه السلام ، قال :

لمّا نزلت هذه الآية : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ .

قالوا : يارسول الله ، هو التوراة ، أو الإنجيل ، أو القرآن ؟ قال : لا .

فأقبل إليه أبي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله : « هو هذا الإمام الذي أحصى الله فيه علم كل شيء »[1].

قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾[2].

نزلت في علي عليه السلام عندما دعاهم النبي صلى الله عليه وآله في اليوم الثاني من معركة أُحد فأخذ الإمام علي عليه السلام الراية[3].

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾[4].

نزلت في علي عليه السلام وذلك لمّا رأى الكافرون مكانة علي عليه السلام يوم القيامة تسود وجوههم[5].

---

(١) إحقاق الحق ١٤ / ٤٧١ ، وتأويل الآيات ٢ / ٤٨٧ ـ ٤٩١ .

(٢) آل عمران ١٧٢ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ١ / ١٦٧ .

(٤) الملك ٢٧ .

(٥) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب ٣ / ١٤ .

قوله تعالى : ﴿يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَايَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[١].

نزلت في الإمام علي عليه السلام[٢].

قوله تعالى : ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٣].

نزلت في الإمام علي عليه السلام[٤].

قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ* ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّـرْضِيَّةً* فَادْخُلِى فِى عِبَـٰدِى* وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[٥].

نزلت في علي عليه السلام[٦].

قوله تعالى : ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾[٧].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « فليتمسّك بحبّ علي وأهل بيتي »[٨].

ويعني ولاية الإمام علي بن أبي طالب . فقد قال الإمام الرضا عليه السلام : « من

---

(١) المائدة ٥٤ .

(٢) الصراط المستقيم ، العاملي ٢ / ٢ .

(٣) السجدة ١٩ .

(٤) تفسير فرات ١٢٠ ، البحار ٢٢ / ١٢٩ .

(٥) الفجر ٢٧ ـ ٣٠ .

(٦) كنز الفوائد ٣٨٦ .

(٧) البقرة ٢٥٦ .

(٨) عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٦٢ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٧٤ ، البحار ٣٦ / ١٧ ، تفسير كنز الدقائق ١ / ٦١٥ ، فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٤ ، ينابيع المودّة ، القندوزي ٢ / ٢٦٨ .

أحبّ أن يتمسّك بالعروة الوثقىٰ فليتمسّك بحبّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام » .

وقال ابن حمّاد :

هو العروة الوثقىٰ هو الجنب إنّما يفرّط فيه الخاسر العمه الغفل [1]

قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [2].

نزلت في الإمام علي عليه السلام [3].

قوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [4].

نزلت في الإمام علي عليه السلام [5].

قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [6].

نزلت في الإمام علي عليه السلام [7].

قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ [8].

أي منتقمون من أعداء الإمام علي عليه السلام فينتقم الله تعالى من الناكثين والقاسطين والمارقين [9].

---

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ٧٦ .

(٢) البقرة ١٢٤ .

(٣) عيون أخبار الرضا ، الصدوق ٢ / ١٩٦ .

(٤) الواقعة ١٠ ـ ١١ .

(٥) روضة الواعظين ، النيسابوري ٨٥ .

(٦) الواقعة ٨٨ .

(٧) البحار ٣٩ / ٢٢٢ .

(٨) الزخرف ٤١ .

(٩) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ،

وقال السيوطي : نزلت في علي عليه السلام أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي[١].

قوله تعالى : فصدرك مشروح إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى :

وقوله تعالى : ﴿ ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾[٢].

جاء في التفسير أنّها نزلت في علي عليه السلام وما خصّ به من العلم[٣].

وورد أنّها تشمل الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله[٤].

قال ابن أبي الحديد[٥]: إنّها نزلت في علي عليه السلام وما خصّ به من العلم .

وأخرج ابن حجر[٦] عن الباقر عليه السلام أنّه قال في هذه الآية : « نحن الناس والله ، حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً ، إنّه لدميم » .

وأخرج الفقيه ابن المغازلي في (المناقب) عن ابن عباس : إنّ الآية نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام .

المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(١) الفردوس ٣ / ١٥٤ / ٤٤١٧ ، الدرّ المنثور ٧ / ٣٨٠ .

(٢) النساء ٥٤ .

(٣) شرح النهج ٧ / ٢٢٠ .

(٤) وعن النبي صلى الله عليه وآله قسّمت الحكمة عشرة أجزاء فأُعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً . الغدير ، الشيخ الأميني ٣ / ٦١ .

(٥) شرح النهج ٢ / ٢٣٦ .

(٦) الصواعق ٩١ .

وقال الصبان في (إسعاف الراغبين)[1]: أخرج بعضهم عن الباقر في قوله تعالى : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ . أنّه قال : « أهل البيت هم الناس »[2].

وذكر أبو الفرج (المقاتل) ٤٢٠ للحماني قوله يرثي به يحيى الشهيد :

فإن يك يحيى أدرك الحتف يومه فما مات حتى مات وهو كريم

وما مات حتى قال طلاب نفسه سقى الله يحيى إنّه لصميم

فتى آنست بالبأس والروع نفسه وليس كما لاقاه وهو سئوم

(إلى آخر الأبيات) .

وذكر له المسعودي وأبو الفرج في رثاء يحيى أيضاً قوله :

تضوع مسكاً جانب النهر إذ ثوى وما كان إلّا شوله يتضوع

وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَـٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ ﴾[3].

إنّها نزلت في الإمام علي عليه السلام وجعفر وحمزه[4].

وقوله تعالى : ﴿أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ ...﴾[5].

إنّها نزلت في الإمام علي عليه السلام وجعفر وحمزه[6].

---

(١) هامش نور الأبصار ١٠٩ .

(٢) الغدير ، الشيخ الأميني ٣ / ٦١ .

(٣) الحجرات ١٥ .

(٤) البحار ٩ / ٣١٦ ط كمباني ، وجديد ٣٨ / ٢٣٥ .

(٥) القصص ٦١ .

(٦) البحار ٩ / ٣٦٥ ط كمباني ، وجديد ٣٩ / ٨٦ .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾[(١)].

قال ابن حجر في الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه ما هذا لفظه : قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ .

قال : قال ثابت ابنائي اهتدى إلى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وآله وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أيضاً ، ثم روى ابن حجر أحاديث في نجاة من اهتدى إليهم عليهم السلام ، وقد أشار بما نقله عن الباقر إلى قول الباقر عليه السلام للحارث بن يحيى : ياحارث ألا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع إنساناً التوبة ولا الإيمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي إلى ولايتنا ، ثم روى عليه السلام بسنده إلى جدّه أمير المؤمنين عليه السلام قال :

« والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفة حقّنا ما أغنى ذلك عنه شيئاً» .

وأخرج أبو نعيم الحافظ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن علي نحوه .

وأخرج الحاكم عن كل من الباقر والصادق وثابت البناني وأنس بن مالك مثله .

راجع معنى الآية في الصافي وتفسير علي بن إبراهيم ، وما رواه ابن بابويه في ذلك عن كل من الباقر والصادق والرضا ، وما أورده العلّامة البحريني في تفسيرها من حديث أهل السنّة في الباب ١١٥ من كتابه (غاية المرام) .

قال ابن عباس : نزلت في علي عليه السلام ثلاثمائة آية في القرآن الكريم .

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ .

فإنّها نزلت في علي وحمزة[(٢)].

---

(١) طه ٨٢ .

(٢) رواه الحافظ محبّ الدين الطبري في رياضه ٢ / ٢٠٧ عن الحافظين الواحد وأبي الفرج ، وفي ذخائر العقبى ٨٨ .

وقال الشاعر حسّان : وقلبك ممتحن[1] أشار به إلى النبوي الوارد في أمير المؤمنين : « إنّه امتحن الله قلبه بالايمان »[2].

قوله : « ألست أخاه في الهدى ووصيه » أوعـز بـه إلى حـديثي الإخـاء والوصية وهما من الشهرة والتواتر بمكان عظيم يجدهما الباحث في جلّ مسانيد الحفّاظ والأعلام .

قوله : « وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن » . أراد به ما ورد في علم علي أمير المؤمنين بالكتاب والسنّة .

أخرج الحفّاظ عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث فاطمة سلام الله عليها : « زوّجتك خير أهلي أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، وأوّلهم إسلاماً » .

وفى حديث آخر : « أعلم أُمتي من بعدي علي بن أبي طالب » .

وفى ثالث : « أعلم الناس بالله وبالناس » .

وفى حديث : « ياعلي لك سبع خصال وعدّ منها : وأعلمهم بالقضية »[3].

---

(١) الفصول ٢ / ٦١ ، ٦٧ .

(٢) الغدير ، الأميني ٤٣ ، أخرجه من الحفّاظ والعلماء مـنهم : النسـائي فـي خـصائصه ١١ ، والترمذي في الصحيح ٢ / ٢٩٨ ، والخطيب البغدادي في تاريخه ١ / ١٣٣ ، م ـ والبيهقي في المحاسن والمساوئ ١ / ٢٩ ، ومحبّ الدين الطبري في الرياض ٢ / ١٩١ ، وذخـائر العقبى ٧٦ وقال : أخرجه الترمذي وصحّحه ، والكنجي في الكفاية ٣٤ ، وقال : هذا حديث عال حسن صحيح ، والحموي في فرائده في الباب ٣٣ ، والسيوطي في جمع الجوامع بعدّة طرق كما في كنز العمال ٦ / ٣٩٣ و٣٩٦ ، والبدخشي في نزل الأبرار ١١ وغيرهم .

(٣) الإصابة ٣ / ٤٠ ، عن عائشة : إنّه أعلم الناس بالسنّة . وفى كفاية الكنجي ١٩٠ عن أبي أمامة عنه صلى الله عليه وآله : « أعلم أُمّتي بالسنّة والقضاء بـعدي عـلي بـن أبـي طـالب » . وأخـرج الخوارزمي في المناقب ٤٩ ، وشيخ الإسلام الحموي في فرائده فـي البـاب الثـامن عشـر بإسناده عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله :

قوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١).

نزلت في أهل البيت عليهم السلام(٢).

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾(٣).

إنّها نزلت فيهم عليهم السلام(٤).

قوله تعالى : ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(٥).

قال النبي محمّد صلى الله عليه وآله يبشّر علياً وحمزة وجعفراً وفاطمة عليهم السلام بالجنّة(٦).

قوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾(٧).

« أعلم أُمّتي من بعدي علي بن أبي طالب » .

وأخرج الحفّاظ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : « والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت ، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً » .

أخرجه محبّ الدين الطبري في رياضه ٢ / ١٩٣ ، والذخائر ٧٨ ، وابن عبدالبر في الاستيعاب .

(١) التحريم ٨ .

(٢) البحار ج٩ ص٣٩١، ج٣ ص٣٠٨ ط كمباني وجديد ج٣٩ ص٢٠١، ج٨ ص٦١٠.

(٣) المطفّفين ٢٢ ـ ٢٣ .

(٤) البحار ٩ / ٣٩٦ ط كمباني ، وجديد ٣٩ / ٢٢٤ .

(٥) الإسراء ٩ .

(٦) البحار ٩ / ٥١١ ، ط كمباني ٤١ / ١٧ ط جديد .

(٧) التحريم ٩ .

قال النبي صلى الله عليه وآله : إنّها نزلت في علي عليه السلام وأصحابه[1].

وذكر ذلك من طرائق العامة[2].

وقد نزلت في الإمام علي عليه السلام سبعين آية ما شركه فيها أحد[3].

قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾[4].

إنّها نزلت في الإمام علي عليه السلام[5].

قوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾[6].

في ذمّ ردّ ما قاله النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام[7].

عن ابن عباس : نزلت في علي ثلاثمائة آية في القرآن الكريم .

وقوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[8].

يعني به الله تعالى محمّداً صلى الله عليه وآله وصدّق به علي عليه السلام[9].

وقوله تعالى : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ

---

(١) البحار ٩ / ٦٧ ، ٨٧ ط كمباني ، ٣٥ / ٣٥٠ ، ٣٦ / ٢٢ ، ٩ / ٣٩١ ، ٣٩ / ٢٠١ ط جديد .

(٢) البحار ٣٩ / ٢٠١ ط كمباني ، إحقاق الحقّ ٣ / ٢٨٥ .

(٣) البحار ٩ / ١٠٠ ط كمباني ، ٣٦ / ٩٢ ، ١١٧ ط جديد .

(٤) الحديد ٩ .

(٥) إحقاق الحقّ ٣ / ١٧٧ ، ٢٤٣ ، ٣٦٣ .

(٦) الزمر ٣٢ .

(٧) إحقاق الحقّ ٣ / ١٧٧ ، ٢٤٣ ، ٣٦٣ ، ٣٧٢ .

(٨) الزمر ٣٣ .

(٩) البحار ٣٩ / ٧٧ ط جديد ، ٩ / ٣٦٣ ط كمباني .

﴿فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ...﴾[(١)].

إنّها نزلت في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من ولده وعنى به ظهور القائم المهدي عليه السلام[(٢)].

وقوله تعالى : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾[(٣)].

إنّها نزلت في الإمام علي عليه السلام وحمزة وجعفر والطفيل والحصين بني الحارث ومسطح بن اثاثة[(٤)].

نزلت في أهل البيت عليهم السلام آيات كثيرة في القرآن الكريم تحتاج إلى عناية منّا وتدبير في حبّ الله تعالى لهم .

أخرج ابن عساكر عن حبر الأُمّة ابن عباس : نزل في علي ثلاثمائة آية في القرآن الكريم[(٥)].

وجاء في الصواعق المحرقة لابن حجر : نزلت في علي عليه السلام ثلاثمائة آية[(٦)].

وقال السيوطي في تفسيره : إنّ لعلي عليه السلام في كتاب الله اسماً لكن لا

---

(١) النور ٥٥ .

(٢) الصافي ٣ / ٤٤٣ عن الكافي ، إثبات الهداة ١ / ٨١ عن الكافي ، غاية المرام ٣٧٦ ، تفسير البرهان ٣ / ١٤٦ ، عن كتاب تأويل الآيات ، المحجّة ١٤٨ كما في تأويل الآيات ، حلية الأبرار ٢ / ٥٩٥ .

(٣) الكهف ١١٠ .

(٤) أُسد الغابة ٣ / ٢٤ ترجمة الحصين .

(٥) مسند زيد بن علي ٤٠٩ ، مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ١٨ / ١١ .

(٦) الصواعق المحرقة ١٢٧ .

يعرفونه .

قلت : ما هو ؟

قال : ألم تسمع قول الله تعالى :

﴿وأذان من الله ورسوله﴾[1].

هو والله الأذان[2].

وقد نزل ربع القرآن في فضل أهل البيت عليهم السلام .

ونزلت ٣٠٠ آية في مدح الإمام علي عليه السلام .

ممّا يعني منزلة هؤلاء العالية ومكانتهم الراقية عند الله تعالى مكانة لا يقاس بهم أحد من عوام الناس ولا يرقى إليهم أحد فإذا كانت منزلتهم إلهية ودعمهم سماوي وكتابهم قرآني والآخرة بيدهم فلا يهمّهم إزعاج المزعجين وتطفّل الغاوين فكيف يقارن الجاهلون بين أمير المؤمنين علي عليه السلام وبين أبي بكر وعمر وعثمان الذين انتزوا على خلافتهم ونالوا من كرامتهم .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله عن أهل البيت عليهم السلام : « سلمهم سلمي وحربهم حربي ، وحربي حرب الله »[3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله « يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلّا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

---

(١) التوبة ٣ ، كشف اللثام ، الهندي ٥ / ٤٠٨ ، معاني الأخبار ، الصدوق ٥٩ ، البحار ٨٤ / ١٥٥ ، الأمالي ، الطوسي ٣٥١ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ١ / ٣٩١ .

(٢) الدرّ المنثور ٤ / ١٢٦ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٣٠ ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق ٣٢ ، تاريخ بغداد ، الخطيب ٦ / ٢١٩ ، تاريخ الخلفاء ١٧١ ، الصواعق المحرقة ، ابن حجر ١٢٧ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ٣٦٠ .

(٣) البحار ٣٦ / ٢٨٦ .

وقال الطبراني : كانت لعلي عليه‌السلام ثماني عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأُمّة[١].

وقال الحنفي القندوزي : نزل ربع القرآن في أهل البيت عليهم‌السلام[٢].

قال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : « القرآن أربعة أرباع : ربع فينا أهل البيت . وربع قصص وأمثال وربع فضائل وانذار ، وربع أحكام »[٣].

قوله تعالى :

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[٤].

عن الإمام علي عليه‌السلام : إنّ رسول الله لمّا نزلت تلك الآية قال : « ذاك من أحبَّ الله ورسوله وأحبّ أهل بيتي صادقاً غير كاذب وأحبّ المؤمنين شاهداً وغائباً ألا بذكر الله يتحابّون »[٥].

قوله تعالى : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾[٦].

قال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : « وعلي أوّلهم وهي في علي وولده عليهم‌السلام الذين هم من خشيته مشفقون »[٧].

---

(١) مسند زيد بن علي ٤٥٩ ، ينابيع المودّة ، الحنفي القندوزي ٢ / ٤٠٦ .

(٢) ينابيع المودّة ، الحنفي القندوزي ١ / ٣٧٣ .

(٣) مستدرك سفينة البحار ، النمازي ٤ / ٥٠ ، البحار ط كمباني ٩ / ٦٨ ، ٦٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ٤١١ ، ٧ / ١٥٤ وطبع جديد ٣٥ / ٣٥٦ ، ٣٠٩ ، ٣٦ / ١١٧ ، ٢٩ / ٢٩٠ ، ٢٤ / ٣٠٥ .

(٤) الرعد ٢٨ .

(٥) كنز العمال ٢ / ٤٤٢ ، تفسير السيوطي ٤ / ٦٤٢ .

(٦) التوبة ١٠٠ .

(٧) رواه الحافظ ابن عساكر بسنده عن العقيلي ح١٢٨ ، تاريخ دمشق ١ / ٩٣ ترجمة أمير المؤمنين عليه‌السلام ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ٢٥٤ ، لسان الميزان ، ابن حجر ٢ / ٢٢٧ ،

قوله تعالى :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾[1].

قال ابن عباس أي سيجعل الله تعالى حبّ علي عليه السلام في قلب كل مؤمن .

وقال ابن مسعود : وكفى الله تعالى المؤمنين القتال بعلي عليه السلام[2].

إخراج البيهقي والديلمي :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه وتكون عترتي أحبّ إليه من نفسه ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله وتكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته » .

وأخرج الديلمي أنّه صلى الله عليه وآله قال : « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : حبّ نبيّكم وحبّ أهل بيته وقراءة القرآن »[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « النظر إلى علي عليه السلام عبادة »[4].

النوري المشتعل ، أبو نعيم الأصبهاني ٤٠ ، البحار ١٠٩ / ٦ ، كشف اليقين ، العلّامة الحلّي ٣٨٠ ، البحار ٣٥ / ٣٣٤ .

(١) مريم ٩٦ .

(٢) شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ٣٦٢ ، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ح٣٦ ، النور المشتعل ١٢٣ ، تأويل الآيات الظاهرة ١ / ٣٠٨ ح١٦ ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق ١٢٢ ، ذخائر العقبى ، البحار ٣٥ / ٣٥٧ ، فضائل الخمسة ١ / ٢٧٦ ، الصواعق المحرقة ٢٦١ ، تفسير أبي حمزة الثمالي ٢٤٣ ، تفسير الكشّاف ٢ / ٢٤٥ ، تفسير السيوطي ٤ / ٢٨٧ ، تفسير البرهان ٣ / ٢٦ ، تفسير الزمخشري ، الآية ، تفسير القرطبي ٤٢٠ ، تفسير الثعلبي ، الآية .

(٣) الصواعق المحرقة ، ابن حجر ٢٦١ .

(٤) مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٠ .

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾[(١)].
نزلت في الإمام علي عليه السلام المؤمن والوليد بن عقبة الفاسق[(٢)].
قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[(٣)].
قال النبي صلى الله عليه وآله: «سألت الله تعالى أن يجعل أُذنك واعية فجعلها»[(٤)].

---

(١) السجدة ١٨.

(٢) تفسير الرازي ج٩ الآية، تفسير أبي حمزة الثمالي ٢٦٢، تفسير الطبري ٢١ / ٦٢، تفسير الخازن ٣ / ٤٧٠، تفسير النيسابوري، الآية، تفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٢، تفسير السندي، الآية شواهد التنزيل ١ / ٥٧٤، تاريخ بغداد ١٣ / ٣٢١، الكامل لابن عدي ترجمة محمّد الكلبي، تاريخ دمشق ترجمة الوليد بن عقبة ح١٥٤، الأنساب، البلاذري، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، الفضائل، مالك القطيحي ١١٢، مصنّف ابن أبي شيبة ٦ / ٣٧٦، الأغاني ٤ / ١٨٥، أسباب النزول، الواحدي ٢٦٣، الأغاني ٥ / ١٥٣ ترجمة الوليد، مناقب أمير المؤمنين، ابن المغازلي ٣٢٤، محاسن الأزهار، حميد المحلي ١٢١، كشاف القناع، البهوتي ٦ / ٣٩٨، عين العبرة، ابن طاووس ٦٣، البحار ٣٥ / ٣٤١، الرياض النضرة، المحبّ الطبري ٢ / ٢٠٦، المناقب للخوارزمي ١٨٨، الكفاية، الكنجي ٥٥، شرح النهج ١ / ٣٩٤، تفسير السيوطي ٤ / ١٧٨، تفسير الثعلبي، تفسير القمّي، الآية ٢ / ١٧٠، تفسير فرات ٣٢٨، نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي ٩٢، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٥١.

(٣) الحاقة ١٢.

(٤) شواهد التنزيل، الحسكاني ٢ / ٢٧١، تفسير الثعلبي ٤ / ٢٠١، تفسير السيوطي، الآية، تفسير الطبري ٢٩ / ٣٦، تفسير الكشّاف ٢ / ٤٨٥، تفسير ابن كثير ٤ / ٦٤٧، تفسير القرطبي، الآية، تفسير الرازي ج٦ ح١٨٩٦١ الآية كفاية الطالب، الكنجي الشافعي ١٠٨، خصائص الوحي المبين ٩٩، حلية الأولياء، أبو نعيم ١ / ٦٧، ما نزل من القرآن في علي، ابن بطريق ٩٨، العسل المصفّى، الحافظ العاصمي ٢ / ٢٠٨ أسباب النزول، الواحدي ٢٩٤، مجمع الزوائد ١ / ١٣١، كنز العمّال ٦ / ٣٩٨، طبقات الأصفياء ١ / ٦٧، نور الأبصار ٧٨، معرفة الصحابة ١ / ٣٠٦، كنز مناقب الإمام علي، ابن المغازلي ٢٦٥، فرائد

أكّد النبي صلى الله عليه وآله مراراً وكراراً قائلاً : « علي منّي وأنا من علي »[1] وعـندما حاول بعض الناس الشكوى من علي بغية التشويش على مقامه هذا ومنزلته ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما تريدون من علي ... ؟ » ردّدها ، ثم قال : « إنّ علياً منّي وأنا منه »[2].

ومن أجل قطع الطريق أمام المشكّكين بهذه المنزلة الرفيعة التي أنزل الله تعالى فيها علياً ، ولترسيخ وتأكيد ولايته وخلافته بعد النبي ، في كـل مـا يـهمّ المسلمين من أجل ذلك جاء قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3] فقد ذكر الزمخشري أنّ هذه الآية المباركة نزلت في علي عليه السلام حين سأله سائل ، وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه[4].

ولإزالة الإلتباس ، وقطعاً لدابر أي تأويل في المراد بالوالي وتشخيصه في مثل هذه الموارد صرّح النبي صلى الله عليه وآله في أكثر من مناسبة قائلاً : « إنّ علياً منّي ، وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي ... »[5].

السمطين ١ / ١٩٨ . معرفة الصحابة ، أبو نعيم الاصبهاني ١ / ٢٠٦ ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق ٤٩٨ ، مناقب أمير المؤمنين ، ابن المغازلي ٣١٩ .

(١) التاج الجامع للأُصول ، ناصف ٣ / ٣٣٤ ، وراجع تاريخ الخلفاء ، السيوطي ١٦٩ .

(٢) صحيح الترمذي ٥ / ٥٩٤ .

(٣) المائدة : ٥٥ .

(٤) الكشّاف ، الزمخشري ١ / ٦٤٩ قال في الهامش في تخريج الحديث ورواه ابن أبي حاتم من طريق سملة بن كهيل : قال : تصدّق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت ، أي الآية .

(٥) صحيح الترمذي ، السابق ـ باب فضائل الإمام علي ، وراجع التاج الجامع للأُصول ٣ / ٣٣٥ .

ولتاكيد ولاية علي عليه السلام ، ودوره الهام بالنسبة إلى الرسالة الإسلامية قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « علي منّي وأنا من علي ولا يؤدّي عنّي ـ أي بصفته نبيّاً رسولاً ـ إلّا أنا وعلي ... »[١].

ثم رسّخ هذا المفهوم عمليّاً في قصّة تبليغ سورة براءة ، كما أخرج هذه الرواية الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي بكر أنّه قال :

(إنّ النبي بعثه ببراءة إلى أهل مكّة ، فسار ثلاثاً ثم قال لعلي : إلحقه ، فردّ علي عليه السلام أبا بكر وبلّغها .

فلمّا قدم أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يارسول الله أحدث فيّ شيء ؟ قال : ما وجدت فيك إلّا خيراً ، لكنّني أُمرت أن لا يبلّغ إلّا أنا أو رجل منّي ...)[٢].

وفى الكشّاف : إنّ أبا بكر لمّا كان ببعض الطريق ـ أي لتبليغ سورة براءة ـ هبط جبرائيل عليه السلام ، فقال : « يامحمّد : لا يبلّغن رسالتك إلّا رجل منك ، فأرسل علياً ... »[٣].

وأخيراً ختم القرآن الكريم هذا الموضوع الحيوي والمهم في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾[٤].

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الإمام علي عليه السلام فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله » .

قال حذيفة بن اليمان : رأيت معاوية قد خرج مغضباً وواضعاً يده على أبي

---

(١) المصدر السابق .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١ / ٣ ـ طبعة دار صار ، وراجع تفسير الكشّاف الزمخشري ٢ / ٢٤٣ ، وراجع الرواية أيضاً في صحيح الترمذي ٥ / ٥٩٤ .

(٣) الكشّاف ، المصدر السابق .

(٤) المائدة ٦٧ .

موسى الأشعري والأُخرى على المغيرة بن شعبة[1].

والولاية أصل الدين وسائر الشرائع فروع وتوابع لها وعدم تبليغ الأصل موجب لعدم تبليغ الفرع.

قوله تعالى:

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ .... إلى قوله تعالى

---

(١) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨، سنن ابن ماجة ١٢، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٠٩، ٥٣٣، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣، المعجم الكبير، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٦٩، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢، أُسد الغابة ٤ / ١٠٨، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩، الدرّ المنثور ٣ / ١١٧، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١، المناقب، الخوارزمي ١٦٠، ١٩٠، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١، الكافي، الكليني ١ / ٢٩٤، دعائم الإسلام، النعماني ١ / ١٦. صحيح مسلم ٧ / ١٢٣، شواهد التنزيل، الحسكاني ٢ / ٤١٤، ١ / ١٨٧، تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢ / ٨٦، روضة الواعظين، النيسابوري ٩٠، المسترشد، الطبري ٥٨٨، شرح الأخبار القاضي المغزي ١ / ١٠٤، الإرشاد، المفيد ١ / ١٧٥، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢٤، البحار ٣٧ / ١٨٨، العمدة، ابن بطريق ١٠٠، أسباب النزول، الواحدي ١٥٠ ط مصر، خصائص الوحي المبين، ابن بطريق ٨٨، بشارة المصطفى، محمد بن علي الطبري ٢٧٦، مسند أحمد ٤ / ٢٨١، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠، ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي، الصواعق المحرقة ٤٣، سرّ العالمين ١ / ٣٧، ذخائر العقبى ٨٢، الملل والنحل، الشهرستاني ٧٠، تفسير الثعلبي ١ / ٢١٧، تفسير القمّي، الآية، تفسير الفيض الكاشاني ٢ / ٥١، تفسير البرهان ١ / ٤٨٨، تفسير السيوطي ٢ / ٢٥٢، تفسير الآلوسي ٦ / ٦١، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، الكوفي ٢ / ٣٨٢، نزول القرآن، أبو نعيم الأصبهاني ٨٦، فرائد السمطين ١ / ١٥٨، البداية والنهاية، ابن كثير ٥ / ٢١٣، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، الحبري ٤٤، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ٣٦، مجمع الهيثمي ٩ / ٢٠٧، كنز العمال ٦ / ٣٩٢.

وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[١].

جاء في شواهد التنزيل وعلي بن أبي طالب عليه السلام أفضلهم.

كان منهم علي وحسن وحسين عليهم السلام والذي جاء من أقصى المدينة يسعى هو القائم[٢].

قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[٣].

لمّا نزلت الآية جاء النبي صلى الله عليه وآله إلى المسجد فرأى سائلاً فسأله: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم.

قال صلى الله عليه وآله: ماذا؟

قال: خاتم فضّة.

قال صلى الله عليه وآله: مَن أعطاك؟

قال: ذلك القائم.

قال صلى الله عليه وآله: على أي حال أعطاك؟

قال: وهو راكع وإذا هو بعلي بن أبي طالب فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

---

(١) يس ١٣ ـ ٢٠.

(٢) شرح الأخبار، القاضي النعماني ٢ / ٤٩٦، شواهد التنزيل ٢ / ٢٢٣، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٤٣.

(٣) المائدة ٥٥.

(٤) تفسير السري، الآية، تفسير السيوطي، الآية، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير الطبري، الآية ١٠ / ٤٢٥، تفسير القرطبي، الآية، تفسير ابن كثير ٢ / ١١٣، تفسير المنار ٦ / ٣٦٦،

قوله تعالى : ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[1].

جاء مسكين إلى بيت فاطمة عليها السلام فأمر علي عليه السلام باعطائه خبزهما فبقيا دون طعام .

وفي اليوم الثاني جاء يتيم فأعطوه طعامهم .

وفي اليوم الثالث جاء أسير ففعل أهل البيت عليهم السلام معه كذلك وبقوا دون طعام ثلاثة أيام .

فنزلت الآية المباركة[2].

قوله تعالى :

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[3].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما أنا امرت بفدك لفاطمة وابنيها بل الله تعالى أمر لهم بها » ثم تلا هذه الآية .

تفسير الفخر الرازي ، الآية ، تفسير محمّد الكلبي ، الآية ، تفسير الكشّاف ١ / ٢٦٢ ، تفسير القمّي ، الآية ، تفسير الحويزي ، الآية ، تفسير فرات ، الآية ، ما نزل من القرآن في علي ، أبو نعيم الأصبهاني ١٠٠ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ١ / ١٨٤ ، خصائص الوحي المبين ١٧ ، النور المشتعل ٥٦ ، سعد السعود ، ابن طاووس ٩٦ ، نور الأبصار ٧٧ ، الرياض النضرة ٢ / ٣٠٢ ، تفسير الزمخشري ، الآية ، كنز العمال ٦ / ٣١٩ ، مجمع الزوائد ٧ / ١٧ ، نور الأبصار ، الشبلنجي ١٧٠ ، ذخائر العقبى ٨٨ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٣٨٦ .

(١) الدهر ٨ .

(٢) شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٣٠٩ ، التهذيب ٦ / ١٥٣ ، شرح الأخبار ، القاضي المغربي ٢ / ٢٢، البحار ٣٥ / ٣٥٤، المناقب، الخوارزمي ٢٧٢، الطرائف، ابن طاووس ٢٧٧. تفسير فرات ٢٠١، الآية.

(٣) الاسراء ٢٦ .

قوله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[(١)].

وإنّ ذا القربى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[(٢)].

وروى الحاكم في المستدرك قول علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام : «أنا من أهل البيت الذي افترض الله تعالى مودّتهم على كل مسلم» فقال الآية .

وقوله تعالى :

﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾[(٣)] فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت .

وقال صلى الله عليه وآله : «احفظوني في قرابتي»[(٤)].

---

(١) الشورى ٢٣ .

(٢) شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ٣٤١ الآية، تفسير السيوطي ٤ / ١٧٧، تفسير الفيض الكاشاني ٣ / ١٨٧، تأويل ما أنزل من القرآن، محمّد بن العباس، سعد السعود ١٠٢، الطرائف ٢٥٤، مجمع الزوائد، الهيثمي ٧ / ٤٩، كنز العمال ٢ / ١٥٨، شرح النهج، المعتزلي ٤ / ٨٤٢ ط بيروت، كشف الاستار، البزار ٣ / ٥٥، مسند أبي يعلى الموصلي ٢ / ٣٣٤، مسند أبي سعيد ٢ / ٥٣٤، معجم البلدان ٤ / ٢٣٨، شرح المختار ٤٤، فضائل فاطمة عليها السلام، الخوارزمي ٥٦، مقتل الإمام الحسين عليه السلام ١ / ٧٠، حلية الأولياء، ابو نعيم الأصبهاني ٣ / ٢٠١، مسند الصحابة، الهيثم بن كليب ٢ / ١٣٧، الكافي، الكليني ١ / ٢٩٤، البحار ٢٩ / ٢٠٥، كشف الغمة ٢ / ١٠٥، الخرائج ١ / ١١٣، ١١٨.

(٣) الشورى ٢٣ .

(٤) حلية الاولياء ٣ / ٢٠١، ترجمة الإمام الصادق عليه السلام، مسند الصحابة، الهيثم بن كليب ج ٠ / ٧١، المعجم الاوسط، الطبراني ٤ / ٥١٥ ،المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٧٢ ، ذخائر العقبى ، المحبّ الطبري ١٣٨ ، مجمع الزوائد، ابن حجر الهيثمي ٩ / ١٤٦، الصواعق المحرقة ٢٥٩، اسد الغابة، ابن الاثير ٥ / ٦٣٧، نور الابصار ١١٢، فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٩، حلية الاولياء ٣ / ٢٠١، تحفة الأحوذي ١٠ / ٢٩٢، مسند أحمد ١ / ٧٧، سنن الترمذي ٥ / ٦٥٦، سنن

وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[(١)].

السؤال عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[(٢)].

وقوله تعالى:

﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾[(٣)].

قال علي عليه السلام: نحن علىٰ الأعراف.

يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه[(٤)].

وقوله تعالى:

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٥)].

قال علي عليه السلام نحن اهل الذكر .

أبن ماجة في باب فضل الحسن والحسين، رسالة فضل أهل البيت، أبن تيمية ٢٣ جدة ط أولى ١٤٠٥، تفسير السيوطي ٦ / ٧، الآية، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير ابن كثير ٤ / ١٦٩، تفسير القرطبي، الآية، تفسير الزمخشري، الآية، تفسير الكشاف ٢ / ٣٣٩، تفسير الطبري ٢٥ / ١٦، تفسير الفخر الرازي، الآية، تفسير البغوي، الآية.

(١) الحجر: ٩٢.

(٢) شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ٣٢٥، الصواعق المحرقة ٨٩، تفسير السدي، الآية ح٤٢٥، تفسير الرازي، الآية.

(٣) الاعراف ٤٦ .

(٤) شواهد التنزيل، الحسكاني بثلاثة اسانيد ١ / ٢٦٣، الصواعق المحرقة ١٠١، أواسط الذكر، السمهودي ١١، مختصر بصائر الدرجات، الحلي ٥٢، البحار ٢٤ / ٢٤٩، الاحتجاج، الطبرسي ١ / ٣٢٨، زاد المسير، ابن الجوزي ٧ / ٢٦٦، كشف اليقين، الحلي ٤٠٢، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير الحويزي ٢ / ٢٤، تفسير الميزان ٨ / ١٤٥، تفسير ابن كثير ٢ / ٢٢٧.

(٥) النحل ٤٣ .

وهو الماثور عن سائر أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[(٢)].

قال زيد الشهيد من رضا جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدخل أهل بيته الجنة[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[(٤)].

قال ابو سعيد الخدري كنّا نعرف المنافقين ببغض علي بن أبي طالب عليه السلام [(٥)].

قوله تعالى:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

---

(١) شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ٤٣٤،٣٣٥، تفسير الطبري ١٤ / ١٠٨، البحار ج ص١٢٥، العمدة ١٥٠، دعائم الإسلام، القاضي النعماني ١ / ٢٥٨، تفسير الثعلبي في تفسير الآية الكريمة، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٩٣، بصائر الدرجات ح٣٨، ٤٠، الكافي ١ / ٢١٠، دعائم الإسلام ١ / ٢٨، روضة الواعظين ٢٠٣، تفسير الحويزي ٣ / ٤، تفسير ابن كثير ٢ / ٨٨٥.

(٢) الضحى ٥.

(٣) مناقب الإمام علي عليه السلام ابن المغازلي ٣١٦، شواهد التنزيل، الحسكاني ج٢ ص١٤٧، تاريخ دمشق، ترجمة زيد الشهيد ج١٩ ص٤٦٠، تفسير السدي، الآية، تفسير القمي ج٢ ص٤٢٧، تفسير الطبرسي ج١٠ ص٣٨٢.

(٤) محمّد: ٣٠.

(٥) تفسير البرهان ج٤ ص١٨٨، تفسير السيوطي الآية ج٧ ص٥٠٤، تفسير الصافي ج٥ ص٣٠، تفسير السيوطي، الآية، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، ابو نعيم الاصبهاني ٧٩، النور المشتعل ٢٢٧، كشف الغمة ج١ ص٣٢٠، مناقب الإمام علي عليه السلام ابن المغازلي ٣٥٩ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ترجمة الإمام علي عليه السلام ٢ / ٤٢١، الخصائص، ابن بطريق ٩٠، شواهد التنزيل ج٢ ص٢٤٨، مناقب آل ابي طالب، ابن شهر أشوب ج٣ ص٨، الصراط المستقيم، العاملي ج١ ص٢٩٤، كشف الغمة ٩٤، شرح الأخبار ٥٢ فتح القدير، الشوكاني ج٥ ص٤٠، تاريخ دمشق ج٤٢ ص٣٦٠، البحار ج٢٦ ص١٣٢.

وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ ٱللَّهِ﴾[1].

اختصم العباس بن عبد المطلب وشيبة والإمام علي عليه السلام فيمن هو الأفضل منهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الآية الكريمة[2].

قوله تعالى:

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾[3].

عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قوله وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي فيسألون في القنطرة الاولى عن ولاية علي عليه السلام[4].

قوله تعالى:

---

(١) التوبة: ١٩.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٢٠٣، تاريخ دمشق ج٢ ص٤١١ تفسير السيوطي، الآية، شـواهـد التنزيل، الحسكاني ج١ ص٢٤٨، الإمام علي عليه السلام محمّد بيومي صهران، تفسير ابـن كـثير، تفسير القرطبي ٢٩٣٠ الآية، تفسير الطبري، تفسير السدي، الآية، تفسير المنار، الآية، تفسير النسفي، الآية ج٢ ص١٢٠، اسباب النزول، الواحدي، نور الابصار ٧٧، تفسير الفخر الرازي، الآية فضائل الخمسة ج١ ص٢٨٠.

(٣) الصافات: ٢٤.

(٤) تفسير الطبري ج١٠ ص٩٦، تفسير السيوطي ج٣ ص٢٩٠، تفسير الثعلبي، الآية، تـفسير القشيري، تفسير الحبري، الآية ٢٧، ما نزل من القرآن في علي، ابو نعيم الاصـبهاني ١٣١، تفسير البرهان ج٤ ص١٧، تفسير العياشي، الآية، النور المشتعل ج٩٨ باب١٧، كفاية الطالب ٦١، شواهد التنزيل ج٢ ص١٦١، فرائد السمطين ج١ ص٧٩، الصواعق المحرقة ٨٩، ميزان الاعتدال ج٣ ص١١٨، درر السمطين ١٠٩ ط ١، الصواعق المحرقة ٢٢٩، اسباب النزول، الواحدي، مـناقب آل ابـي طـالب ج٢ ص٤، البـحار ج٣٩ ص٢٢٨، روضـة الكـافي ٩، الصواعق المحرقة ١٤٩، الآية، أماني الطوسي ج١١ ص٢٩٦، ينابيع المودة، القندوزي ج٢ ص٣١٤، مودة القربى ج٢٩، تاريخ بغداد ج٨ ص٩٥.

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[(١)].

قالوا يا رسول الله أي قرابتك الذي افترض الله تعالى علينا مودتهم؟

قال رسول الله ﷺ: علي وفاطمة وولدهم يقولها ثلاث مرّات[(٢)].

قوله تعالى:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾[(٣)].

عن ابي سعيد الخدري دعا النبيﷺ الناس في غدير خم اليه فأخذ بظبع عليعليه السلام حتّى بان بياض ابطي رسول الله ﷺثم لم يتفرقوا حتى نزلت تلك الآية.

فقال رسول الله ﷺالله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله[(٤)].

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الوسيط، الواحدي ج٢ ص١٩٦، الصواعق، ابن حجر١٠٢ مناقب الشافعي، شواهد التنزيل ج٢ ص١٩٦، التفسير الوسيط للواحدي ج٤ ص٥١، تفسير فرات ٥١٧، تفسير الرازي ج١٠ ص٣٢٧٦، تاريخ دمشق، ابن عساكر ج٣ ص١٥٠، ينابيع المودّة ٢٤٩، التبيان، الطوسي ج٩ ص١٥٨، تفسير القمي ج١ ص١٥٥، تفسير العياشي ج١ ص٢٧٩ والسيوطي في تفسير ه وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم والطبراني في المعجم الكبير، والثعلبي في تفسيره، وتفسير الكشف والبيان ج٤ ص٣٢٨ وخصائص الوحيى المبين ٥٣، غاية المرام، للبحراني ٣٠٦، ومسند ابن راهويه ١٤٤، تاريخ ابن عساكر ج٥٠ ترجمة مروان .

(٣) المائدة: ٣.

(٤) تاريخ دمشق، ابن عساكر ج٢ ص٨٥، الخصائص، ابن بطريق، فرائد السمطين ج١ ص٧٤، شواهد التنزيل ج١ ص٢٠١، ٢١١، كتاب السقيفه، سليم بن قيس ح٣٩، ما نزل من القرآن في عليعليه السلام، ابو نعيم الاصفهاني ح٤، خصائص الوحي المبين ٣٦.

³BdlW™§h §zg³ ¨B/lA

لمّا أنزل الله تعالى :

﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾[1].

قالت عائشة ما أرى ربّك إلّا يسارع في هواك[2].

وهو تهجّم قبيح من عائشة على الباري عزّوجلّ واتّهامه باللّاعدالة .

? –Ò³§A>§BE- «

في زمن الأمويين وبعد موت رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان والإمام علي عليه السلام نظرت عائشة في صحيفتها المشهورة فوجدتها سوداء مظلمة .

فالناس يروون فاجعتها في حرب الجمل وقتلها ٣٠/٠٠٠ الف مسلم متسبِّبة في يتم أولادهم وثكل نسائهم[3] ..

والمسلمون يروون ركوبها بعيراً في معركة الجمل وركوبها بغلاً في معركة المدينة[4].

---

(١) ترجي : تؤخّر .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ / ١٥٤ ـ ١٥٦ ، مسند أحمد ٦ / ١٣٤ ، ٢٦١ ، سنن البخاري ٤ / ١٦٤ ، الاستيعاب ٢ / ٧٨٢ ، الإصابة ٤ / ٣٦٢ ، ٧٨٤ ، السنن الكبرى ، النسائي ٣ / ٣٥٩ .

(٣) مروج الذهب، المسعودي ٣٧١/٢، العقد الفريد ٤ / ٣٠٤ ، جواهر المطالب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢ ،المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٤٦ ، البحار ٣٢ / ١٨٣ .

(٤) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام

وإصرار السيدة عائشة على مخالفة الله تعالى في قوله :

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[١].

والظاهر أنّ عائشة خالفت الأمر الإلهي في خروجها لمعركة الجمل ومنعها دفن الحسن الى جوار جده النبي محمد انتقاماً من الباري عزّوجلّ الذي أنزل فيها آية التحريم وآيات الإفك .

وانتقمت من النبي ﷺ الذي عيّن علياً عليه السلام للخلافة [٢].

وعائشة تودّ الانتقام لطروحاتها بغضّ النظر عن صلاحها وطلاحها ، ففي الجمل عارضت القول الإلهي وخالفت الأمر النبوي لها في الامتناع من الخروج من بيتها وذهبت إلى منطقة الحوأب على الجمل عسكر محاربة لإمـام المـتّقين علي عليه السلام .

فكان انتقامها قائماً على الخطأ فى تحليل الاوضاع وعدم احترامـها لأي مبدأ سماوي في الحياة .

[illegible]

لقد حفظ النبي ﷺ وعلي عليه السلام وكثير من الصحابة والتابعين القرآن الكريم عن ظهر قلب .وفي طول القرون الماضية كان المسلمون يحفظون القرآن الكريم ولا ينسونه .

العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(١) الأحزاب ٣٤ .

(٢) البحار، المجلسي ٥١٦/٢٢.تفسير العياشي ٢٠٠/١، البحار، المجلسي ٥١٦/٢٢، ٢١/٢٨ ، هل اغتيل النبي ﷺ للمؤلّف .

وكان أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة لا يحفظون القرآن الكريم .

وقال الله تعالى في هذا الشأن لرسوله : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى﴾[1].

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾[2].

وقال سبحانه : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[3].

وتفسير هذه الآيات إنّه لمّا نزلت ما نسي النبي محمّد القرآن أبداً[4].

فيكون واضحاً قرآنياً حفظ النبي محمّد ﷺ للقرآن وعدم سهوه ونسيانه .

وسعت عائشة لمدح أبيها ورفعه والنيل من النبي ﷺ بكلّ الصور الممكنة .

في حين حاولت عائشة التشكيك بآيات القرآن الكريم وعدم الاعتناء بها سائرة على نهجها في رفض النصوص الإلهية والنبوية .

فقالت عائشة : نسي النبي ﷺ آيات من القرآن[5].

وقالت عائشة : كان النبي ﷺ يستمع قراءة رجل في المسجد فقال ﷺ : لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت قد أسقطتها من سورة كذا وكذا[6].

فيتوضّح بأنّ كلام عائشة في هذا الباب لا أهمية له ولا شرعية إنّما هو

---

(١) الأعلى ٧ .

(٢) طه ١١٤ .

(٣) القيامة ١٦ ـ ١٩ .

(٤) تفسير الميزان ٢٠ / ٣٩٠ ، مجمع البيان ١٠ / ٤٧٥ ، الكشّاف ٤ / ٢٤٣ .

(٥) صحيح البخاري ٣ / ١٥٥ باب نسيان القرآن من كتاب فضائل القرآن وصحيح مسلم ١ / ٥٤٣ ، باب فضائل القرآن ، مسند أحمد ٦ / ١٢ .

(٦) صحيح البخاري ٣ / ١٥٥ باب نسيان القرآن من كتاب فضائل القرآن وصحيح مسلم ١ / ٥٤٣ ، باب فضائل القرآن ، مسند أحمد ٦ / ١٢ .

امتداد لأقوال زعماء الحزب القرشي في النيل من الكتاب الكريم والتشكيك في تمامه وآياته .

فتكون عائشة على نهج عمر بن الخطّاب في عدم الاعتقاد بصحّة القـرآن الكريم .

وفي أيامنا هذه لم نسمع بعالم مسلم شيعي أو سنِّي يتَّبع من يقول بتحريف او نقص او زيادة في الكتاب الكريم . إذن المسلمون اليوم متَّفقون عـلىٰ صـحة القرآن الكريم وانه بلا زيادة ولا نقصان .

وسوف نجد في هذا الموضوع أنَّ ممَّن كان يقول بنقص القرآن عـمر بـن الخطاب إلّا ان جمهور المسلمين خالفوه في ذلك . وأيَّده أبو مـوسى الاشـعري وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وابن عوف .

وقد احتجَّ عالم الأزهر محمود أبو ريَّة على القول بنقص القرآن قائلاً :

« ولم يقف فعل الرواية عند ذلك بل تمادت إلىٰ ما هو أخطر من ذلك ، حتَّىٰ زعمت أنَّ في القرآن نقصاً ولحناً ، وغير ذلك مما أورد في كتب السنَّة ، ولو شئنا أن نأتي به كله هنا لطال الكلام ـ ولكنَّا نكتفي بمثالين ممّا قالوه في نقص القرآن ، ولم نأت بهما من كتب السنَّة العامَّة ، بل مما حـمله : الصـحيحان ، ورواه الشـيخان : البخاري ، ومسلم .

أخرج البخاري وغيره عن عمر بن الخطاب أنَّه قال ـ وهو على المنبر ـ : إنَّ الله بعث محمّداً بالحق نبيّاً ، وأنزل عليه الكتاب فكـان مـمَّا أنـزل آيـة الرجـم ، فقرأناها ، وعقلناها ، ووعيناها . رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشىٰ إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : ما نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلَّ بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق علىٰ من زنىٰ إذا اُحصن من الرجال ، والنساء . ثمَّ إنَّا كنا نقرأ فيما يقرأ في كتاب الله ، ألَّا ترغبوا عن آبائكم فـإنَّه كـفر بكـم أن

ترغبوا عن آبائكم[1].

وقال عمر: كنّا نقرأ: ألَّا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم. ثمَّ قال لزيد بن ثابت: أكذلك؟ قال: نعم[2].

وهكذا اثبت صحيح البخاري بأنَّ عمر وزيد بن ثابت كانا يقولان بنقص القرآن الكريم، وهو سبب عدم رغبتهما باستنساخ القرآن الكريم. وفعلاً لم ينسخ القرآن في زمن أبي بكر وعمر.

أمّا القرآن الكريم الموجود في أيدينا اليوم، فهو قرآن الإمام علي عليه السلام الذي جمعه، وليس قرآن زيد بن ثابت المحتوي علىٰ عشرات الآيات الزائدة غير الصحيحة».

أي ان قرآن عمر كان مجموعاً بواسطة زيد بن ثابت ووضع عند حفصة دون رغبة منهما باستنساخه.

واخرج ابن عبد البر في التمهيد من طريق عدي بن عدي بن عمرة بن قزوة، عن أبيه، عن جده عمير بن قزوة: أنَّ عمر بن الخطاب قال لأبي: أوليس كنَّا نقرأ من كتاب الله؟ أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم. فقال: بلىٰ. ثمَّ قال: أوليس كنَّا نقرأ الولد للفراش وللعاهر الحجر، فيما فقدنا من كتاب الله.

فقال أبي: بلىٰ[3].

ومن هذا يتبيَّن أنَّ عمر اعتقد بوجود نقص آية

﴿ ألاّ ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ﴾ من القرآن

---

(١) صحيح البخاري ١٠/ ٤٣، الاتقان لابي عبيد ٢/ ٤٢.

(٢) الدر المنثور ١/ ١٠٦.

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ١/ ١٠٦، كنز العمال ٢/ ٥٦٧ ح ١٥٣٧٢.

الكريم.

«وأخرج مسلم عن أبي الأسود عن أبيه أنَّه قال: بعث أبو موسى الاشعري إلىٰ قرَّاءِ أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصرة، وقرّاؤهم، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، كما قست قلوب من كان من قبلكم وإنَّا كنا نقرأ سورة كنا نشبِّهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أنِّي قد حفظت منها: ﴿ **لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغىٰ وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب** ﴾.

وكنَّا نقرأ سورة نشبِّهها بإحدى المسبّحات فانسيتها، غير أنِّي حفظت منها:

﴿ **يا أيُّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة** ﴾.

نجتزىء بما أوردناه وهو كاف هنا لبيان كيف تفعل الرواية حتَّىٰ في الكتاب الأوّل للمسلمين وهو القرآن الكريم! ولا ندري كيف تذهب هذه الروايات التي تفصح بأنّ القرآن فيه نقص، وتحمل مثل هذه المطاعن مع قول الله سبحانه:

﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلنا الذِكرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1] وأيها تصدق! اللّهم إنَّ هذا أمر عجيب يجب أن يتدبَّره أولو الألباب[2].

وذكر السيوطي عن ابن عباس أنَّه قال: أمر عمر بن الخطاب منادياً فنادىٰ: أنَّ الصلاة جامعة، ثمَّ صعد المنبر فحمد واثنىٰ عليه، ثمَّ قال: يا أيّها الناس لا تجزعن من آية الرجم إنَّها نزلت في كتاب الله وقرأناها، ولكنَّها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد، وآية ذلك أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قد رجم، وإن أبا بكر قد رجم،

---

(١) الحجر، ٩.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ٢٥٦.

ورجمت بعدهما، وأنَّه سيجيئ من هذه الأمَّة من يكذِّبون بالرجم[١].

وأخرج الامام احمد، عن ابن عباس أنَّه قال: خطبنا عمر فحمد الله تعالىٰ، وأثنىٰ عليه فذكر الرجم فقال: لا تخدعن عنه، فإنه حد من حدود الله تعالىٰ. إلّا أنَّ رسول الله ﷺ، قد رجم، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: زاد عمر فـي كتاب الله عزّوجل ما ليس منه لكتبته في ناحية من المصحف[٢].

وقال الشيخ محمد أنور: [فأخشىٰ إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية من كتاب الله... الخ] وقد كان عمر أراد أن يكتبها في المصحف.

فإن قلت: إنها إن كانت من كتاب الله، وجبت أن تكتب، وإلّا وجب أن لا تكتب. فما معنىٰ قول عمر؟

قلت: أخرج الحافظ عنه: لكتبتها في آخر القرآن[٣].

وجاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي عن حذيفة أنَّه قال: قال لي عمر بن الخطاب: كم تعدُّون سورة الاحزاب.

قلت: ثنتين او ثلاث وسبعين.

قال: إن كانت لتقارب سورة البقرة وكان فيها الرجم[٤].

وقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم نجد فيما أنزل علينا: «أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرَّة»؟ فإنَّا لم نجدها.

قال: أُسقط فيما اسقط من القرآن[٥].

---

(١) الدر المنثور ٥ / ١٧٩.

(٢) مسند الامام احمد ١ / ٢٣ وأخرجه النسائي.

(٣) فيض الباري علىٰ صحيح البخاري ٤ / ٤٥٣.

(٤) الدر المنثور ٥ / ١٨٠.

(٥) كنز العمال للمتقي الهندي ٢ / ٥٦٧.

وأخرج الشيخ عبد الرحمن السيوطي عن ابن عمر أنَّه قال: ليقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله، وما يدريك ماكلُّه؟ قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر[1].

١ ـ اذن اعتقد عمر بأنَّ القرآن تنقصه ما يلي:

٢ ـ آية الرجم.

٣ ـ آية: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنَّه كفر بكم.

٤ ـ آية: أن جاهدوا كما جاهدتم اول مرَّة.

٥ ـ آية: إنّ انتفاؤكم من آبائكم كفر بكم.

٦ ـ آية: الولد للفراش وللعاهر الحجر.

٧ ـ آية الشيخ والشيخة.

في سورة الأحزاب توجد ثلاث وسبعون آية. بينما إعتقد عمر بأنَّها في حجم سورة البقرة أي مائتان وست وثمانون آية، اي ان الخليفة عمر يعتقد بأنَّ سورة الأحزاب ينقصها مائتان وثلاث عشرة آية!! وبذلك يظهر لنا أنَّ عمر اعتقد بنقص القرآن الكريم.

فتكون النتيجة: ان نظرية عمر في الثقلين القرآن وأهل البيت عليهم السلام تتمثَّل في الإيمان بنقص القرآن الكريم، وحذف أهل البيت عليهم السلام

والمعروف عن عمر عدم رغبته في تفسير القرآن الكريم، واصراره في معاقبة كل من يسأل عن ذلك. فعن قرظة بن كعب قال: خرجنا نريد العراق، فمشىٰ معنا عمر بن الخطاب إلىٰ صرار، فتوضَّأ ثمَّ قال:

أتدرون لِمَ مشيت معكم؟

---

(١) الدر المنثور ٢/٢٩٨، تفسير روح المعاني للآلوسي ١/٢٥.

قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله مشيت معنا.

قال: إنَّكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدّوهم بالأحاديث، جرِّدوا القرآن وأقلُّوا الرواية عن رسول الله ﷺ إمضوا وأنا شريككم. فلمَّا قدم قرظة قالوا: حدِّثنا، قال: نهانا عمر بن الخطاب.

وأراد ابن حبان (أبو حاتم) أن يعذر عمر لأنَّه وجد الفتق كبيراً فقال: لم يكن عمر بن الخطاب وقد فعل يتَّهم الصحابة بالتقوّل على النبي ﷺ ولا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله. وقد علم أنَّه ﷺ قال: ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأنَّه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله ﷺ.

ولكنَّه علم ما يكون بعده من التقوّل علىٰ رسول الله ﷺ لأنَّه عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالىٰ نزَّل الحقَّ علىٰ لسان عمر وقلبه.

وقال ﷺ: إن يكن في هذه الأمَّة محدَّثون فعمر منهم.

فعمر من الثقات المتَّقين الذين شهدوا الوحي والتنزيل فأنكر عليهم كثرة الرواية عن النبي ﷺ[1].

ويذكر أن حديث نزول الحقّ علىٰ لسان عمر وقلبه باطل لكون رواته من الكذبة (أبو هريرة وعبد الله بن عمر العمري ويحيىٰ بن سعيد وجهم بن أبي الجهم[2].فمسألة كون عمر ممَّن شهد الوحي والتنزيل لا تنفي حاجة الناس الىٰ تفسير وحديث.

نزلت آيات كثيرة في أبي بكر وعمر لكن منع تدوين الحديث وخاصّة الأحاديث الواردة في مطاعن الشيخين حال دون وصول الكثير من تلك

---

(١) كتاب المجروحين لإبن حبَّان ١/٣٣.

(٢) ميزان الأعتدال للذهبي، تهذيب التهذيب ١٠/٤٨٩.

الأحاديث .

منها قوله تعالى : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ .

قال أبو عبدالله عليه السلام سأل رجل أبي عليه السلام عن ذلك فقال : « نزلت في أبي بكر وأصحابه واحدة مقدّمة وواحدة مؤخّرة ﴿لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ ممّا خصّ به علي بن أبي طالب عليه السلام » .

﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال الرجل :أشهد أنّكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه[١].

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾[٢].

جاء في الهامش من نهج البلاغة أنّه قد روى غير واحد أنّها نزلت في أبي بكر وعمر منهم البخاري والسيوطي والنسفي[٣].

قوله تعالى : ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ﴾[٤].

نزلت في أبي بكر وعمر[٥].

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[٦] نزلت في عمر[٧].

---

(١) البحار ٢٤ / ٢٢٢ ، ٢٥ / ٨٨ .

(٢) الحجرات ٤ ـ ٥ .

(٣) صحيح البخاري ٦ / ١٧١ ، والدرّ المنثور ، السيوطي ٦ / ١٨٤ ، والتاج الجامع للأُصول ٤ / ٢٣٩ ، البحار ٣٠ / ٣٤١ .

(٤) الحشر ١٦ .

(٥) البحار ٦٤ / ٢٠٢ .

(٦) المدّثر : ٢٥ .

(٧) تفسير الصافي للكاشاني ٥ / ٢٤٨ .

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾[1].

قال سلمان الفارسي أنّ رسول الله أخبره بنزولها في عمر[2].

﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾[3].

جاء بأنّها نزلت في أبي بكر وعمر[4].

ونزل قوله تعالى: ﴿هذا ما لدي عتيد﴾ [5].

فى عمر بن الخطاب [6].

ونزل قوله تعالى: ﴿ألم تر الى الَّذِينَ تولوا قوما غضب الله عليهم ﴾ [7].

فى عمر الذى كتب التوراة عن اليهود [8].

ونزل قوله تعالى: ﴿أم نجعل الَّذِينَ آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض﴾.

نزلت فى عمر وابى بكر وأصحابهما [9].

وهناك آيات كثيرة نزلت في أبي بكر وعمر.

---

(١) الفجر : ٢٦ .

(٢) كتاب السقيفة ، سليم بن قيس تحقيق الأنصاري ١٦٠ .

(٣) القلم : ٥١ .

(٤) تفسير القمّي ، الآية ط أُولى .

(٥) سورة ق ٢٥ .

(٦) تفسير القمى ٢ / ٣٢٤ ،البحار ٣٠ / ١٥٨ .

(٧) المجادلة ١٤ .

(٨) البحار ٣١ / ٥٩٠ ،تفسير القمى ٢ / ٣٣٤، تفسير الصافى ٤ / ٢٩٧ .

(٩) تفسير القمى ٢ / ٣٣٤، تفسير الصافى ٤ / ٢٩٧ .

الفصل الثاني : آيات التحريم

³v—» ĵ ¥v§³ÀÀ½U

قضية التحريم المشهورة نزلت في تحريمه العسل على نفسه فنزلت آيات التحريم .

لكن عائشة أرادت تغيير وتحريف الآيات إلى قضية تحريمه مارية .

وعائشة صحّحت نزولها في تحريمه العسل بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله[1] .

لكنّها في العصر الأموي وانتشار الكذب على النبي [2] وضعت روايتها في تحريف القضية إلى تحريمه مارية .

¹~e° ¹zĝ³ »R BŸ∕S §ĩ : oâ

اتّفق العلماء والرواة على نزول هذه السورة في أُمّ المؤمنين عائشة وحفصة .قال البخاري عن ابن عباس :

مكثت سنة أُريد أن أسأل عمر بن الخطّاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له ، حتّى خرج حاجّاً فخرجت معه فلمّا رجعت وكنّا ببعض الطريق عدل إلى

---

(١) الجوهر النقي ، الماردیني ٧ / ٣٥٢ .

(٢) فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣،نهج البلاغة ج ٤ ،مسند الشاميين ، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ – ١٤٥.

الأراك لحاجة له قال : فوقفت له حتّى فرغ ثمّ سرت معه فقلت له : ياأمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه ؟ فقال : تلك حفصة وعائشة ...[1].

وذكر مسلم عن ابن عباس قال :

كنت أُريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على عهد رسول الله ﷺ فلبثت سنة ما أجد له موضعاً حتّى صحبته إلى مكّة ، فلمّا كان بمرّ الظهران[2] ذهب يقضي حاجته . فقال : أدركني بأداوة[3] من ماء . فأتيته بها . فلمّا قضى حاجته ورجع ذهبت أصبُّ عليه .

وذكرت فقلت له : ياأمير المؤمنين ! من المرأتان ؟ فما قضيت كلامي حتّى قال : عائشة وحفصة[4] فهجر النبي ﷺ نساءه الماكرات عائشة وحفصة وسودة .

---

(١) صحيح البخاري ٣ / ١٣٧ ـ ١٣٨ في تفسير سورة التحريم من كتاب التفسير باب تبتغي مرضاة أزواجك وكتاب النكاح ٣ / ١٧٢ باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ، وكتاب المظالم باب (٢٦) الغرفة والعليّة ٣ / ١٧٢ ، صحيح البخاري ٤ / ٢٢ كتاب اللباب باب (٣١) ما كان النبي يتجوّز من اللباس والبسط .

(٢) مرّ الظهران : الظهران واد قرب مكّة وعنده قرية يقال لها مرّ تضاف إلى هذا الوادي ويقال مرّ الظهران . راجع : معجم البلدان .

(٣) الأداوة : إناء صغير من جلد .

(٤) سنن مسلم ٢ / ١١١٠ كتاب الطلاق باب ٥ ، مسند أحمد ١ / ٤٨ ، ١ / ٣٣ ، مسند أبي داود ٦ ح٢٣ ، سنن النسائي ٤ / ١٣٧ ، كتاب الصوم ، سنن الترمذي ٢ / ٢٠٩ ، تفسير سورة التحريم ، طبقات ابن سعد ٨ / ١٨٢ ، تفسير القرطبي ١٨ / ١٨٩ ، كنز العمّال ٢ / ٣٣٢ ، المستدرك ، الحاكم ٢ / ٤٩٣ .

?¥vقSJ o{ ﷺ »lQÄ¨geABS

هل حرّم النبي ﷺ العسل على نفسه ؟ قالت عائشة : إنّ النبي ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أنّ أيّتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل : إنّي أجد منك ريح مغافير[1] أأكلت مغافيرا ؟

فدخل على إحداهما فقالت له ذلك ، فقال ﷺ : لا ، بل شربت عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود له ، (وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً) فنزلت :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ إلى ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ﴾ عائشة وحفصة ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾[2].

وكانت سودة وعائشة وحفصة في حزب نسائي يمكرن مكراً لا يطاق بالنبي ﷺ ونسائه ،مثلما مكر النساء بيوسف عليه السلام فقال:«ربى السجن أحب الي.. . وقال رسول الله ﷺ لنسائه العاصيات : « إنّكنّ لصواحب يوسف »[3].

---

(١) المغافير واحدة : مغفور ، صمغ حلو كريه الرائحة ، ينضح من شجر العرفط ، والعرفط شجر الطلح ،والمغافير ليس بعسل .

(٢) المغني ١١ / ٢٠٢ ، الشرح الكبير ، ابن قدامة ١١ / ١٩١ ، والبخاري ٣ / ٢٧١ كتاب الطلاق باب لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك و٣ / ٢٠٥ كتاب التفسير باب تبتغي مرضاة أزواجك من سورة التحريم و٤ / ١٥٨ كتاب النذور والأيمان باب إذا حرّم طعام ، ومسلم ٤ / ١٨٤ ، والنسائي في كتاب الطلاق ٦ / ١٥١ وكتاب الأيمان ٧ / ١٣ ، ومسند أحمد ٦ / ٢٢١ ، والقرطبي في تفسير سورة التحريم ١٨ / ١٧٧ و١٨٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥.كنز العمال ١٣٨/٣.صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ١٤٠/٨، مغازي الزهري ص١٣٢ ، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠.

قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يحبّ الحلواء ويحبّ العسل وكـان إذا صلّى العصر أجاز على نسائه فيدنو منهنّ ، فدخل على حفصة فاحتبس عـندها أكثر ممّا كان يحتبس ، فسألت عن ذلك فقال لي : أهدت امرأة من قومها عكّة[1] عسل فسقت رسول الله ﷺ منه شربة فقلت : أما والله لنحتالنّ له ، فذكرت ذلك لسودة بنت زمعة وقلت : إذا دخل عليكِ فإنّه سيدنو منك فقولي له : يارسول الله أأكلت مغافيرا ؟

فإنّه ﷺ سيقول : لا ، فقولي له : ما هذه الريح التي أجد منك ؟ وكان رسول الله ﷺ يشتدّ عليه أن توجد منه الريح ، فإنّه سيقول : سقتني حفصة شربة عسل فقولي له : جرست نحله العرفط ؟ وسأقول ذلك وقوليه أنت ياصفيّة ، فلمّا دخل على سودة قلت : تقول سودة : والذي لا إله إلّا هو لقد كدت أن أُبادره بالذي قلت لي : وإنّه لعلى الباب فرقاً منك ، فلمّا دنا رسول الله ﷺ قلت : يارسول الله أأكلت مغافيرا ؟

قال ﷺ : لا ، قلت : فما هذه الريح ؟ قال : سقتني حفصة شربة عسل ، قلت : جرست نحله[2] العرفط ؟ فلمّا دخل عليَّ قلت له : مثل ذلك ، ودخل على صفيّة (اليهودية سابقاً) فقالت له : مثل ذلك ، فلمّا دخل على حفصة قالت له : يارسول الله ألا أسقيك منه ، قال ﷺ : لا حاجة لي به ، قالت : تقول سودة : سبحان الله لقـد حرمناه ، قالت : قلت لها : (اسكتي)[3].

---

(١) العكّة : وعاء السمن .

(٢) جرست النحل : أكلت الحلواء . والحلوة ، والحلوى : طعام عمل بالسكّر أو العسل .

(٣) صحيح البخاري ٤ / ١٣٦ ـ ١٣٧ كتاب الحيل باب ما يكره من احتيال المرأة مـع الزوج والضرائر ، وكتاب الطلاق باب لِمَ تحرّم ما أحـل الله لك ٣ / ٢٧١ ، وصـحيح مسـلم ٢ / ١١٠١ كتاب الطلاق باب وجوب الكفّارة على من حرّم امرأته ولم ينو الطلاق ، وأحمد في مسنده ٦ / ٥٩ ، وابن سعد في الطبقات ٨ / ٨٥ ط اوربا ، وتيسير الوصول ١ / ١٨٨ ـ ١٨٩

وكان المصطفى يحبّ أُمّ سلمة لأخلاقها ودينها وعقلها ويبغض عائشة وحفصة وسودة لمكرهنّ وكذبهنّ .

وقالت عائشة : كان رسول الله ﷺ قلّ يوم إلّا وهو يطوف على نسائه فيدنو من أهله فيضع يده ويقبّل كلّ امرأة من نسائه ، حتّى يأتي على آخرهنّ ، فإن كان يومها قعد عندها وإلّا قام ، فكان إذا دخل بيت أُمّ سلمة يحتبس عندها ، فقلت : أنا وحفصة ـ وكانتا جميعاً يداً واحدة ـ ما نرى رسول الله يمكث عندها إلّا أنّه يخلو معها ، تعنيان الجماع ، قالت : واشتدّ ذلك علينا حتّى بعثنا من يطّلع لنا ما يحبسه عندها ، فإذا هو إذا صار إليها أخرجت له عُكّة من عسل فتحت له فمها فيلعق منه لعقاً[١] ، وكان العسل يعجبه ، فقالتا : ما من شيء نكرّهه إليه حتّى لا يلبث في بيت أُمّ سلمة ؟ فقالتا : ليس شيء أكره إليه من أن يقال له : نجد منك ريح شيء ، فإذا جاءك فدنا منك فقولي : إنّي أجد منك ريح شيء ، فإنّه يقول : من عسل أصبته عند أُمّ سلمة ، فقولي له : أرى نحله جرس عرفطا ، فلمّا دخل على عائشة فدنا منها قالت : إنّي لأجد منك شيئاً ! ما أصبت ؟ فقال ﷺ : عسل من بيت أُمّ سلمة ، فقالت : يارسول الله أرى نحله جرس عرفطا ...[٢].

وسوف نجد بأنّ القرآن يكذّب عائشة لأنّه نزل في اثنتين من نساء النبي ﷺ فقط في قوله : ﴿إن تتوبا إلى الله ﴾[٣].

ونلاحظ بأنّ عمر يكذّب عائشة أيضاً في حصره المذنبتين في عائشة وحفصة فقط .

، والقرطبي في تفسير سورة التحريم ١٨ / ١٧٧ ـ ١٧٨ ، وكنز العمّال في تفسير سورة التحريم ٢ / ٣٤٠ ح١٧٨٨ ط حيدر آباد .

(١) لَعَق : أكل شيئاً باصبعه أو لسانه .

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٧٠ ، في ذكر قسم رسول الله بين نسائه .

(٣) التحريم ٤ .

والرواية المشهورة الأُخرى أنّه شرب عسلاً في بيت زينب بنت جحش أُمّ المؤمنين فتواطأت حفصة وعائشة عليه فقالتا له : إنّا نشمّ منك ريح المغافير ، وكان رسول الله ﷺ يكره الرائحة الكريهة ويشقّ عليه أن يجيء منه الرائحة الكريهة فحرّم العسل على نفسه[1].

فعائشة وحفصة هنا كذبتا وافترتا وأخبرت حفصة عائشة بسرّ رسول الله ﷺ لها .بينما قال الله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ .

وقال تعالى في السورة : ﴿قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ .

أي أوجب عليكم كفّارة ككفّارة أيمانكم فيلزمه كفّارة يمين وقالت عائشة : التحريم نزل في قصّة العسل[2].

وأوجب البعض من العلماء الكفّارة على رسول الله ﷺ لتحلّ له مارية أو العسل الذي حرّمه على نفسه وقال ابن حجر العسقلاني : لا يحتاج إلى كفّارة لأنّه تحريم للحلال والله سبحانه أبطله[3].

وقال الكليني بل كفّر الرسول ﷺ بإطعامه عشرة مساكين[4].

[illegible]

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ

---

(١) تفسير الكشّاف ، الآية .

(٢) الجوهر النقي ، المارديني ٧ / ٣٥٢ .

(٣) سبل السلام ، ابن حجر العسقلاني ٣ / ١٧٨ .

(٤) الكافي ٧ / ٤٥٢ ، من لا يحضره الفقيه ٣ / ٤٩٧ ، الاستبصار ، الطوسي ٤ / ٥١ ، تهذيب الأحكام ، الطوسي ٨ / ٤١ ، وسائل الشيعة ١٦ / ١٧٠ .

أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ﴾[١].

نجد الخطاب في هذه الآيات إلى قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً ﴾[٢] موجّهاً إلى جميع زوجات الرسول وليس فيه تهديد ووعيد وإنّما تخيير بين الحياة الدنيا بين الطلاق والبقاء عند النبي ﷺ .

والخطاب في سورة التحريم موجّه إلى اثنتين فقط إذ قال : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ ﴾[٣].

وفي هذه العبارات تهديد وإنذار لاثنين هما عائشة وحفصة .

إنّ قضية التخيير تبعت قضية التحريم واعتمدت عليها فطلّقهنّ رسول الله ﷺ لمكرهنّ وأفعالهنّ .

لكن عائشة وعروة بن الزبير الأموي وضعا أحاديثاً كثيرة لتحريف أسباب الواقعة فقالا : طلّق النبي ﷺ نساءه جميعاً للاسائة إلى منهج رسول الله ﷺ وعقله ودينه[٤].

³v—›› ٳ ¹¹vB< ﷺ ³a½dU>م—¹IvB ۶R BA°۶A

كانت قضية التحريم الصحيحة في تحريم النبي ﷺ العسل على نفسه لكنّهم

---

(١) الأحزاب ٢٨ و٢٩ .

(٢) الأحزاب ٣٤ .

(٣) التحريم ٤ .

(٤) سنن البخارى ٦ / ١٤٨، سنن مسلم ٤ / ١٩٣ .

ذكروا روايات لتحريف قضية العسل إلى تحريمه مارية وهي باطلة .

أخرج ابن سعد في باب « ذكر المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ وتخيير نساءه » من طبقاته بسنده إلى عروة بن الزبير قال : انطلقت حفصة إلى أبيها تحدّث عنده ، وأرسل رسول الله ﷺ إلى مارية فظلّ معها في بيت حفصة وضاجعها ، فرجعت حفصة من عند أبيها وأبصرتهما فغارت غيرةً شديدة ، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ أخرج سريّته فدخلت حفصة فقالت : قد رأيت ما كان عندك وقد والله سؤتني . فقال النبي ﷺ : فإنّي والله لأرضينّك ، إنّي مسرٌّ إليك سرّاً فأخفيه لي ، فقالت : ما هو ؟ قال : أشهدك أنّ سرّيتي عليّ حرام يريد بذلك رضا حفصة ... [١].

وقال ابن عباس [٢]: خرجت حفصة من بيتها ، وكان يوم عائشة ، فدخل رسول الله ﷺ بجاريته وهي مخمر وجهها فقالت حفصة لرسول الله ﷺ : أما إنّي قد رأيت ما صنعت فأذاعته إلى عائشة .

عن ابن عباس قوله :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ إلى قوله : ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ قال : كانت عائشة وحفصة متحابّتين ، وكانتا زوجتي النبي ﷺ ، فذهبت حفصة إلى أبيها فتحدّثت عنده ، فأرسل النبي ﷺ إلى جاريته فظلّت معه في بيت حفصة ، وكان اليوم الذي يأتي فيه عائشة ، فرجعت حفصة فوجدتهما في بيتها تنتظر خروجهما وغارت غيرة شديدة فأخرج رسول الله ﷺ جاريته ، ودخلت حفصة

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٨٧ وط اوربا ٨ / ١٣٥ .

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٨٥ ـ ١٨٦ و٨ / ١٣٤ ط اوربا وفي مستدرك الحاكم عن أنس : أنّ النبي ﷺ كانت له أمة يطأها فلم تزل به عائشة وحفصة حتّى حرّمها على نفسه ... الحديث .

فقالت : قد رأيت من كان عندك ، فقال النبي ﷺ : لأُرضينّك فإنّي مسرٌّ إليك سرّاً فاحفظيه قالت : ما هو ؟ قال : إنّي أشهدك أنّ سرّيتي هذه عليَّ حرام رضاً لك ...(١).

أمّا ما قاله الرواة في ذلك فقد رووا عن ابن عباس أنّه قال في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً ...﴾ .

قال : اطّلعت حفصة على النبي ﷺ مع أُمّ إبراهيم فقال : « لا تخبري عائشة » وقال لها : « إنّ أباك وأباها سيملكان أو سيليان بعدي فلا تخبري عائشة » .

قال : فانطلقت حفصة فأخبرت عائشة ، فأظهره الله عليه فعرّف بعضه وأعرض عن بعض ... ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ﴾ أي أخبرت به عائشة لمصافاة كانت بينهما ، وكانتا متظاهرتين على نساء النبي ﷺ ﴿وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ﴾ أي أطلعه الله عليه ومعنى ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ عرّف حفصة بعض ما أُوحي إليه وأعرض عن بعض تكرّماً(٢).

عن ابن عباس قال : قلت لعمر بن الخطّاب من المرأتان اللتان تظاهرتا ؟

قال : عائشة وحفصة ؛ وكان بدء الحديث في شأن مارية أُمّ إبراهيم القبطية ، أصابها النبي ﷺ في بيت حفصة في يومها فوجدت حفصة فقالت : يانبي الله لقد جئت إليّ شيئاً ما جئته إلى أحد من أزواجك في يومي وفي دوري وعلى فراشي قال : ألا ترضين أن أُحرّمها فلا أقربها ؟ قالت : بلى ، فحرّمها وقال : لا تذكري ذلك لأحد ، فذكرته لعائشة فأظهره الله عزّوجلّ عليه فأنزل الله :

---

(١) تفسير الطبري ٢٨ / ١٠١ تفسير سورة التحريم ، والسيوطي ٦ / ٢٣٩ .

(٢) راجع تفسير القرطبي ١٨ / ١٨٦ ـ ١٨٧ في تفسير (التحريم) والسيوطي في الدرّ المنثور ٦ / ٢٤١ .

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ الآيات كلّها ، فبلغنا أنّ رسول الله ﷺ كفّر عن يمينه وأصاب جاريته[1].

وعن زيد بن أسلم[2] أنّ رسول الله ﷺ أصاب أُمّ ولده إبراهيم في بيت بعض نسائه قال : فقالت : أي رسول الله في بيتي وعلى فراشي ! فجعلها عليه حراماً . فقالت : يارسول الله كيف تحرّم عليك الحلال ؟ فحلف لها بالله لا يصيبها فأنزل الله عزّوجلّ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ...﴾ الآية[3].

وقال القرطبي في تفسير سورة التحريم[4].

روى الدارقطني عن ابن عباس ، عن عمر : دخل رسول الله ﷺ بأُمّ ولده مارية في بيت حفصة ، فوجدته حفصة معها ـ وكانت حفصة غابت إلى بيت أبيها ـ فقالت له : تدخلها بيتي ! ما صنعت بي هذا من بين نسائك إلّا من هواني عليك ، فقال لها : « لا تذكري هذا العائشة فهي عليَّ حرام إن قربتها » قالت حفصة : وكيف تحرّم عليك وهي جاريتك ؟ فحلف لها ألّا يقربها ، فقال النبي ﷺ : « لا تذكريه لأحد » فذكرته لعائشة فآلى أن لا يدخل على نسائه شهراً فاعتزلهنّ تسعاً وعشرين ليلة ، فأنزل الله عزّوجلّ : ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ الآية .

فالمشهور في سبب نزول التحريم أنّه ﷺ خلا بمارية جاريته القبطية في يوم حفصة وعلمت بذلك حفصة فقال لها ﷺ : اكتمي عليَّ فقد حرّمت مارية على نفسي .

---

(١) كنز العمّال ٢ / ٣٣٢ ـ ٣٣٩ من تفسير سورة التحريم والحديث (١٧٨٦) ، والدرّ المنثور للسيوطي ٦ / ٢٣٩ ، والطبري في تفسير سورة التحريم ٢٨ / ١٠٢ .

(٢) الطبري في تفسيره ٢٨ / ١٠٠ تفسير سورة التحريم .

(٣) وهناك ١٤ حديثاً في الباب أنّها نزلت في تحريم الجارية . راجع تفسير الطبري ٢٨ / ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٤) تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٨ تفسير سورة التحريم .

فماكتمتها بل قالت لعائشة فطلّقهما رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين يوماً .

فقال عمر : لو كان في آل الخطّاب خيراً لما طلّقك رسول الله ﷺ[١] .

وقال الفخر الرازي : إنّ تحريم ما أحلّ الله تعالى ليس ذنباً والدليل الطلاق فهو تحريم للحرام[٢] .

ورواة الروايات السابقة من الأمويين الذين لا يعبأ بدينهم ولا يصح حديثهم .

[illegible]

إنّ النبي ﷺ كان يشرب العسل عند زينب بنت جحش فكانت عائشة وحفصة تأخذهما الغيرة فاتّفقتا على مؤامرة غير شرعية تتمثّل في الكذب عليه إن دخل عليهما لكره النبي ﷺ الرائحة الكريهة .

عن عائشة لمّا جاء إليها ﷺ قالت له : أأكلت مغافيرا في فمك رائحة كريهة .

قال ﷺ : لا بل شربت عسلاً عند زينب .

وقالت له حفصة نفس القول السابق .

فقال النبي ﷺ حرّمت عليَّ ذلك العسل ولا تخبري عائشة بهذا .

فأخبرت عائشة حفصة بهذا الأمر فنزل قرآن بهذا :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ـ

---

(١) التبيان ، الطوسي ١٠ / ٤٣ ، تفسير الطوسي ١٠ / ٥٣ .

(٢) عصمة الأنبياء ، الفخر الرازي ١١١ .

يعني الزنى ـ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ـ يعني في الآخرة ـ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[1].

والملاحظ لهذه الآيات يجد أنّها نزلت في عائشة وحفصة وأكّدتها عائشة في رحلتها إلى البصرة وخروجها على النصّ الإلهي وتبرّجها تبرّج الجاهلية الأُولى.

وهي من المعاجز القرآنية الواقعة أمام أنظار وبمسمع من المسلمين. ومن أراد معرفة عائشة على حقيقتها فعليه مراجعة تلك الآيات القرآنية.

فطلّقهنّ النبي ﷺ[2].

وأيّدت عائشة رواية تحريمه العسل[3].

وأنا أُؤيّد قضية تحريم العسل وأستبعد قضيّة تحريم جاريته مارية.

لأنّ مارية عندها بيت خاصّ بها يسمّى بمشربة أُمّ إبراهيم، فكان سيّد الرسل ﷺ يزورها فيه، وضعها ﷺ فيه في ساعة وصولها إلى المدينة من مصر.

ولا يعقل أن تكون مارية دون غرفة تسكن فيها خاصّة بها فيضطرّ لأخذها إلى غرفة حفصة وإلى هنا وهناك !!

---

(١) الأحزاب ٢٨ ـ ٣٣. راجع طبقات ابن سعد ٨ / ١٧٦ ـ ١٨١.

(٢) سنن البخاري ٣ / ١٣٧ في تفسير سورة التحريم.

(٣) مسند أحمد ٦ / ٢٢١، سنن البخاري ٦ / ٦٨، ٧ / ٢٢٢، سنن مسلم ٤ / ١٨٤، سنن أبي داود ٢ / ١٩١، سنن النسائي ٧ / ١٣، فتح الباري ٩ / ٢٣٧، السنن الكبرى، النسائي ٣ / ١٣٠، ٥ / ٢٨٦، تفسير الصنعاني ٣ / ٣٠١، تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٧، تفسير الثعالبي ٥ / ٤٥٠، طبقات ابن سعد ٨ / ١٠٧.

وغفل البعض عن ذلك ، وقد ذكر العلماء مشربة أُمّ إبراهيم في العالية في كتبهم بنصوص صحيحة[١] . وهي المكان الذي تسكن فيه مارية .

ولا يعقل أن يحرّم المصطفى ﷺ على نفسه نكاح مارية فهذا تحريم عليها من النكاح أيضاً لأنّها لا يمكنها مقاربة شخص آخر بعد رسول الله ﷺ وهي ملك له .

فهل يعقل أن يظلم النبي ﷺ مارية بهذه الصورة المجحفة .

فالصحيح أنّه ﷺ حرّم على نفسه شرب العسل المذكور لما كذبت عليه حفصة وعائشة برائحته الكريهة .

---

(١) البحار ٧٦ / ١٠٥ ، ٩٧ ، ٢١٤ ، تفسير الطبرسي ٩ / ١٤٧ ، تفسير الكاشاني ٤ / ١٨٥ ، تفسير الحويزي ٥ / ١٥ ، طبقات ابن سعد ١ / ٥٠٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٦ / ٤٧ ، تاريخ المدينة ١ / ٦٩ .

فالمجمع عليه عند المسلمين أنّ آيات التحريم نزلت في عائشة وحفصة .

وهذه شهادة قرآنية بمكرهما برسول الله صلى الله عليه وآله وأذاهما له وكذبهما عليه .

والمختلَف عليه أنّ المحرّم هل هو العسل أو جاريته مارية .

وأثبتنا بالدليل القاطع أنّ المحرَّم هو العسل .

ويظهر هذا الموضوع انفعالات شديدة بين نساء النبي صلى الله عليه وآله وانضمامهنّ إلى حزبين .

وأنّ الحزب الأوّل فضحه الله تعالى في كتابه بالكيد والمكر تجاه سيّد الرسل طالباً منهنّ التوبة .

وبعد مرور ٣٥ سنة على هذه الحادثة المرّة لاحظ المسلمون عائشة على جمل في البصرة مطالبة بدم عثمان الذي أصدرت فتوى بقتله في المدينة فقتله ابن عمّها طلحة واخوها محمد [(١)]!

وهي مخالفة لما ذكره الله تعالى في آيات الأحزاب ٢٨ ـ ٣٣ وما ذكره النبي صلى الله عليه وآله في حديث عن الحوأبِ[(٢)].

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٢) الإيضاح ٧٥ ، المناقب ، الكوفي ٢ / ٣٤٧ ، شرح الأخبار ، النعماني ١ / ٣٣٨ ، الكافئة ، المفيد ٢٠ ، الاحتجاج الطبرسي ١ / ٢٤٣ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ١ / ٩٥ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٦١ ، الجمل ، المدني ١١ ، حلية الأبرار ، البحراني ٢ / ٣٧٤ ، البحار ١٨ / ١١٣ ، ٢٨ / ١٠٧ ، الفائق ١ / ١٩٠ ، النهاية ، ابن الأثير ٢ / ١٠ ، المواهب اللدنية ، القسطلاني ٢ / ١٩٥ ، شرح الزرقاني ٧ / ٢١٦ ، مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٤ ، سيرة الحلبي ٣ /

[illegible]

عندما يتعرّض المظلوم إلى ظلم فاحش من شخص يدعو الله تعالى إلى قصم ظهر ذلك الظالم وإزهاق روحه لوصوله إلى أقصى حدّ للمظلومية .

قال رسول الله ﷺ عن منزل عائشة: ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان[1].

وجاء في رواية عن عائشة قولها: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ وهو يصدع، وانا اشتكي رأسي فقلت وا رأساه، فقال: بل أنا واللهِ يا عائشة وارأساه.

ثم قال: وما عليكِ لو متِّ قبلي فوليت أمرك، وصليت عليكِ وواريتكِ؟

فقلت: والله إني لاحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار، فضحك رسول الله ﷺ، ثم تمادىٰ به وجعه فاستعزَّ به»[2].

وفي رواية أخرىٰ عن القاسم بن محمد عن عائشة: قال رسول الله ﷺ: «ذاك (موتكِ) لو كان وأنا حي فأستغفر لكِ وأدعو لك.

فقالت: وا ثكلياه! واللهِ إنِّي لاظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرساً ببعض ازواجك»[3].

لقد ادركت وعرفت عائشة من قول الرسول ﷺ المذكور حبه لموتها العاجل والسريع فدهشت وصرخت. ولقد تمنىٰ النبي ﷺ موتها لمعرفته بالفتن

---

٣١٣ ، سيرة دحلان ٣ / ١٩٣ ، مسند أحمد ٦ / ٥٢ ، كنز العمّال ٦ / ٨٤ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٧٨ ، الإمامة والسياسة ١ / ٥٦ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٧ ، العقد الفريد ٢ / ٢٨٣ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٩ .

(١) صحيح البخاري، كتاب اللباس ٤ /٣٣.

(٢) السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي ٤ /٤٤٦، البداية والنهاية، ابن كثير ٥ /٢٤٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأحكام رقم ٥ ج٩ /١٩٠.

التي ستخوضها من بعده والفتن التي تصنعها. ولم تصغ عائشة لقوله ولم تتمنَ ما تمناه لها، بل رفضت عرضه ودعاءه وامنيته. وشككت في نواياه ﷺ فجعلتها نوايا دنيوية هدفها الرغبة في الزواج بنساء أخر وفي غرفتها!

وكان الاجدر بها ان توافق علىٰ رغبته ﷺ لتنال شفاعته في الآخرة ودعاءه بالمغفرة في الدنيا.

د –ÇAR BÇ2

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنْ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمْ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ

تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(١)].

[illegible]

كانت الحوادث في عصر رسول الله ﷺ واضحة لاعتماد الناس على تفسير النبي ﷺ لها وبسبب منع الخلفاء الثلاثة تدوين الحديث وتفسير القرآن حدث الاختلاف في التفسير والحديث .

وفي زمن الامويين أصدر معاوية أمراً بتغيير الوقائع تبعاًلمصلحة الأمويين .ومنع فضائل علي وأهل بيته عليهم السلام وطالب باختلاق فضائل للخلفاء تناظر فضائله الحقّة المعروفة . فانتشر الكذب والافتراء في كلّ مكان[(٢)].

ومن هذه الوقائع المتعرّضة للاختلاق والتزوير قضية الإفك .

فكانت في عصر النبي الأعظم ﷺ معروفة النزول في مارية لكن عائشة غَيّرتهالمصلحتها .

---

(١) النور : ١١ ـ ٢٤ .

(٢) ينابيع المودّة ، القندوزي ١ / ١٧ ، سيرة الحلبي ٣ / ١١ ، طبقات ابن سعد ١ / ١٤٥ ، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١ ، سيرة ابن دحلان ١ / ٥٠ فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣،نهج البلاغة ج ٤ ،مسند الشاميين ، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ – ١٤٥.

[illegible]

كذّب القرآن الكريم روايات عائشة بمكرها وكيدها .

قالت عائشة[(١)]: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيّتهنّ خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه . قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما نزل الحجاب فأنا أُحمل في هودجي وأنزل فيه ، فسرنا حتّى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتّى جاوزت الجيش ، فلمّا قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي من جزع ظفار[(٢)] قد انقطع فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أنّي فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهنّ اللحم إنّما تأكل العلقة[(٣)] من الطعام فلم يستنكر القوم خفّة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السنّ

---

(١) أخرج هذه الرواية كلّ من البخاري ج٦ / ١٢٧ في باب ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً﴾ من تفسير سورة النور ط بيروت دار التراث العربي ، وفي باب حديث الإفك من كتاب المغازي ٣ / ٢٦ ـ ٢٨ ، ومسلم في (باب في حديث الإفك) من كتاب التوبة ٨ / ١١٢ ـ ١١٨ ، وفي مسند أحمد ٦ / ١٩٤ ـ ١٩٨ ، والطبري في تفسيره بسندهم إلى الزهري قال : حدّثني عروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيّب ، وعلقمة بن وقّاص الليثي ، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرّأها الله ممّا قالوا : وكلّ حدّثني طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضاً وإن كان بعضهم أوعى له من بعض . الحديث .

(٢) الجزع : الخزر اليماني وظفار : بلد باليمن .

(٣) العلقة : البلغة من الطعام .

فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدي بعدما استمرّ الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فأقمت في منزلي الذي كنت بـه وظـننت أنّـهم سـيفقدوني فيرجعون إليّ ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطّل السلمي ثمّ الزكواني ـ عرس ـ[١] من وراء الجيش فأدلج فأصـبح عـند منزلي فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رآنـي وكـان يـرانـي قـبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله مـا كلّمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتّى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتّى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة[٢] فهلك من هلك .

وكان الذي تولّى الإفك عبدالله بن أُبي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول الأصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي إنّي لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كـنت أرى منه حين أشتكي ، إنّما يدخل عليّ رسول الله ﷺ فيسلّم ثمّ يـقول : كـيف تيكم ؟ ثمّ ينصرف فذاك الذي يريبني ولا أشعر ، حـتّى خـرجت بـعدما نـقهت فخرجت معي أُمّ مسطح قبل المناصع[٣] وهو متبرزّنا ، وكنا لا نخرج إلّا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن نتّخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأوّل في التبرّز قبل الغائط ، فكنّا نتأذّى بالكنف أن نتّخذها عند بيوتنا . فانطلقت أنا وأُمّ مسطح وهي ابنة أبي رُهم بن عبد مناف وأُمّها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر وابـنها

(١) في رواية مسلم . وعرس في السفر : نزل آخر الليل لنوم أو استراحة ، أدلج : سـار آخـر الليل .

(٢) في نحر الظهيرة : نحر الظهيرة حين تبلغ الشمس منتهاها من ارتفاع كأنّها وصلت إلى النحر وهو أعلى الصدر .

(٣) المناصع : هي المواضع التي يختلي فيها لقضاء الحاجة واحدها منصع .

مسطح بن أثاثة ، فأقبلت أنا وأُمّ مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا فعثرت أُمّ مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح .

فقلت لها : بئس ما قلت أتسبّين رجلاً شهد بدراً ؟

قالت : أي هنتاه[1] أو لم تسمعي ما قال ؟

قلت : وما قال ؟

قالت : فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً على مرضي ، قالت : فلمّا رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ تعني سلّم ـ ثمّ قال : كيف تيكم ؟ فقلت : أتأذن لي أن آتي أبويّ ؟ قالت : وأنا حينئذ أُريد أن أستيقن الخبر من قبلهما ، قالت : فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وآله فجئت أبويّ فقلت لأُمّي : ياأُمّتاه ما يتحدّث الناس ؟ قالت : يابنيّة هوّني عليك فوالله لقلّما كانت امرأة قطّ وضيئة عند رجل يحبّها ولها ضرائر إلّا كثرن عليها ، قالت : فقلت : سبحان الله ولقد تحدّث الناس بهذا ؟ قال : فبكيت تلك الليلة حتّى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتّى أصبحت أبكي ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وأُسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يستأمرهما فراق أهله ، قالت : فأمّا أُسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الودّ فقال : يارسول الله أهلك وما نعلم إلّا خيراً ، وأمّا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يارسول الله لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير ، تسأل الجارية تصدقك ، قالت : فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بريرة فقال : أي لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال . فأنزل الله : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال أبو بكر : بلى والله إنّي

---

(١) أي هنتاه : ياامرأة ، ياهذه ، يابلهاء .

أُحبّ أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقـال : والله لا أنزعها منه أبداً ، قالت عائشة : وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري فقال لزينب : ماذا علمت أو رأيت ؟ فقالت : يـارسول الله أحـمي سـمعي وبصري ، والله ما علمت إلّا خيراً ، قالت عائشة : وهي التي كانت تساميني مـن أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع ، قالت : وطفقت أُختها حمنة تـحارب لهـا فهلكت في من هلك من أصحاب الإفك .

الرواية الثانية

أخرج البخاري[١] ومسلم في قصّة الإفك أيضاً عن هشام بن عـروة بـن الزبير[٢] قال : أخبرني أبي عن عائشة قالت : لمّا ذكر من شأني الذي ذكر ومـا

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، تفسير سورة النور ، باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُـحِبُّونَ أَنْ تَشِـيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ ٣ / ١١٢ و١١٣ و٦ / ١٣٥ ـ ١٣٦ وهذا سنده : وقال أبو أُسامة عن هشام بن عروة ... واللفظ له ، وأخرجه مسلم في باب الإفك من صحيحه وهذا سنده : حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء قالا : حدّثنا أبو أُسامة ... الحديث ٨ / ١١٨ ، وط تـحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ٢١٢٩ ـ ٢١٣٠ ، والطبري في تفسيره ١٨ / ٧٤ ـ ٧٦ ، والترمذي ٢ / ٣٨٨ .

(٢) عروة بن الزبير بن العوّام من المرتزقة الذين باعوا أنفسهم لبلاط بني أُميّة فاختلق أحاديثاً كثيرة في مصلحة الحزب القرشي ومعارضة لسيرة علي وأهل بيته (شرح النهج ، المعتزلي ١ / ٣٥٨) .

وحاول عروة اطراء عائشة ومدحها لأنّها خالته فكان يروي الأحاديث والروايات المـفتراة على محمّد وأهل بيته عليهم السلام وقد ورث العداء والبغض لعلي عليه السلام من أبيه الزبير وأخيه عبدالله وخالته عائشة . وقد وجدت عائشة فيه ضالّته المنشودة فكانت تذكر ما تحبّ لأبيها وعمر وتروي ما فيه الضعة لعلي عليه السلام وأهل بيته وأصحابه .

وأخذ عروة نهجها فكان يروي الأكاذيب لإكمال منهجها ومنهج أخيه عبدالله وإرضاء ملوك

علمت به قام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً ... ثمّ قال : فقام سعد بن معاذ فقال : ائذن لي يارسول الله أن نضرب أعناقهم ، وقام رجل من بني الخزرج وكانت أُمّ حسّان بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال : كذبت ... ولمّا كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي أُمّ مسطح فعثرت فقالت : تعس مسطح ... ثمّ عثرت الثالثة فقالت : تعس مسطح فانتهرتها .

فقالت : والله ما أسبّه إلّا فيكِ . قلت : أي في شأني ؟ ... فبقرت[1] لي الحديث ، فرجعت إلى بيتي كأنّ الذي خرجت لا أجد منه لا قليلاً ولا كثيراً ووعكت فقلت لرسول الله : أرسلني إلى بيت أبي فأرسل معي الغلام ... فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فنزل ... قال : أقسمت عليك أي بنيّة إلّا رجعت إلى بيتك فرجعت ... وبلغ الأمر إلى ذلك الرجل الذي قيل له ، فقال : سبحان الله ، والله ما كشفت كنف[2] أُنثى قطّ ، قالت عائشة : فقتل شهيداً في سبيل الله ، قالت : وأصبح أبواي عندي فلم يزالا حتّى دخل رسول الله ﷺ ... فحمد ثمّ قال : أمّا بعد ياعائشة إن كنت قارفت سوءاً أو ظلمت فتوبي ... قالت : وقد جاءت امرأة من الأنصار فهي جالسة بالباب .

فقلت : ألا تستحي[3] من هذه المرأة ؟ ... تشهّدت فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثمّ قلت : أمّا بعد ... وأُنزل على رسول الله ﷺ ... إلى قولها : وكان الذي يتكلّم فيه مسطح وحسّان بن ثابت والمنافق عبدالله بن أُبيّ وهو الذي كان

بني أُميّة ، فحصل على ثروة طائلة مع الزهري ومن الصعوبة معرفة حديث عروة من حديث عائشة لكذبه !

(١) بقرت لي الحديث : فتحته .

(٢) كنف الإنسان : حظنه .

(٣) لاحظ حقد عائشة الدفين على رسول الله وبغضها له .

يستوشيه[١] ويجمعه وهو الذي تولّى كبره منهم هو وحمنة .... .

في صحيح البخاري بسنده عن الزهري : قال لي الوليد بن عبدالملك : أُبلغك أنّ علياً كان فيمن قذف عائشة ؟ قلت : لا . ولكن قد أخبرني رجلان من قومك أبو سلمة بن عبدالرحمن وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث أنّ عائشة قالت لهما : كان علي مسلّماً في شأنها[٢].

في صحيح البخاري عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن أُمّ المؤمنين عائشة قالت : فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبدالله بن أُبي بن سلول . قالت : فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : يامعشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلّا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلّا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلّا معي . فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : يارسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيّد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحميّة فقال لسعد : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ، فقام أُسيد بن حضير وهو ابن عمّ سعد فقال لسعد بن عبادة :

كذبت لعمر الله لنقتلنّه فإنّك منافق تجادل عن المنافقين ، فتثاور الحيّان الأوس والخزرج حتّى همّوا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتّى سكتوا وسكت[٣].

---

(١) استوشى الحديث : بحث عنه وجمعه .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب حديث الإفك ٣ / ٢٨ . كانت عائشة وأفراد بني أُميّة وأعوانهم كالزهري مبغضين لعلي عليه السلام وداخلين في الحديث النبوي .

(٣) صحيح البخاري ٣ / ١١١ في تفسير سورة النور ، وكتاب المغازي ٣ / ٢٧ . كان سعد بن عبادة من السابقين للإسلام من أهل بيعة العقبة ومحبّاً لمحمّد ﷺ وعلي عليه السلام ورافضاً بيعة

وفي سنن ابن ماجة وأبي داود والترمذي ومسند أحمد واللفظ للأوّل : عن عمرة بنت عبدالرحمن ، عن عائشة قالت :

لمّا نزل عذري ، قام رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن . فلمّا نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدّهم[1].

وفي سنن أبي داود بسنده : فأمر برجلين وامرأة ممّن تكلّم بالفاحشة حسّان ابن ثابت ومسطح بن اثاثة ، قال النفيلي : ويقولون المرأة حمنة بنت جحش .

وفي سنن الترمذي عن عروة عن عائشة مثله .

وفي صحيح البخاري : وشاور علياً عليه السلام وأُسامة في ما رمى به أهل الإفك عائشة فسمع منهما حتّى نزل القرآن فجلد الرامين ولم يلتفت إلى تنازعهم ولكن حكم بما أمر الله[2].

[illegible]

أخرج حديث الإفك الأوّل عن عائشة كلّ من : ابن هشام[3]، والطبري[4]،

أبي بكر المخالفة للإسلام فانتقمت منه عائشة وجعلته من المنافقين كذباً وزوراً .

(١) سنن ابن ماجة ، باب حدّ القذف ٨٥٧ ، وسنن أبي داود ، باب حدّ القذف ، ٤ / ١٦٢ الحديث ٤٤٤٧ و٤٤٧٥ ، وفي سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، تفسير سورة النور ٢ / ٥٧ ، ومسند أحمد ٦ / ٣٥ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب حديث الإفك ٣ / ٢٧ ـ ٢٨ .

(٣) قال ابن هشام في ٣ / ٣٤١ ـ ٣٤٧ : خبر الإفك في غزوة بني المصطلق (سنة ست) قال ابن إسحاق : حدّثنا الزهري ، عن علقمة بن وقّاص ، وعن سعيد بن جبير ، وعن عروة بن الزبير ، وعن عبيدالله بن عتبة ، قال : كلّ قد حدّثني ببعض هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت لك ما حدّثني القوم .

وابن كثير[٥]، وابن الأثير[٦]، عن محمد بن إسحاق وهذا سياقهم[٧]: (فلمّا كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهنّ معه فخرج بي رسول الله ...).

وروى الواقدي في القصّة في مغازيه في باب (ذكر عائشة وأصحاب الإفك)[٨] ما موجزه:

عن عبّاد بن عبدالله بن الزبير قال: قلت لعائشة: حدّثينا ياأُمّه حديثك في

قال محمد بن إسحاق: وحدّثني يحيى بن عبّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة، وعبدالله بن أبي بكر، عن عمرة بنت عبدالرحمن، عن عائشة نفسها حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا، وكلّ قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً، يحدّث بعضهم ما لم يحدّث صاحبه، وكلّ كان عنها ثقة، فكلّهم حدّث عنها ما سمع.

قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ... الحديث.

(٤) وأخرجه الطبري في ذكره حوادث سنة السادسة ٣ / ٦٧ وهذا سياقه: حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، ثمّ أورد سند ابن هشام الأوّل بلفظه ثمّ قال: حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا ابن سلمة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، ثمّ أورد سند ابن هشام الثاني بلفظه ثمّ أورد الحديث بنفسه كابن هشام.

(٥) ابن كثير ٤ / ١٦٠ ـ ١٦١ وهذا لفظه: (قصّة الإفك) وهذا سياق محمد بن إسحاق ثمّ أورد رواية ابن هشام عن ابن إسحاق ـ والذي أخرجه الطبري أيضاً ـ نقلها بألفاظها.

(٦) قد أورد ابن الأثير مختصر هذا الحديث في ٢ / ٧٣ ـ ٧٥ من تأريخه وهو يورد ما جرى بين الصحابة عن تأريخ الطبري كما صرّح بذلك في مقدّمة تأريخه الكامل، إذن فكلّ هؤلاء المؤرخين ينتهي سندهم في حديث الإفك إلى ابن إسحاق والطبري في تفسيره وكلّهم عن عائشة.

(٧) واللفظ لابن هشام.

(٨) مغازي الواقدي ٢ / ٤٢٦، وقد تابع المقريزي في كتابه امتاع الأسماع ما جاء في مغازي الواقدي عن القصّة ٤٢٧ ـ ٤٣٤.

غزوة المريسيع .

قالت : يابن أخي ، إنّ رسول الله ﷺ كان إذا خرج في سفر أقرع بين نسائه ، فأيّتهنّ خرج سهمها خرج بها ، وكان يحبّ ألّا أُفارقه في سفر ولا حضر . فلمّا أراد غزوة المريسيع أقرع بيننا فخرج سهمي وسهم أُمّ سلمة ، فخرجنا معه ، فغنمه الله أموالهم وأنفسهم ، ثمّ انصرفنا راجعين(١).

فنزل رسول الله ﷺ بتربان منزلاً ليس معه ماء ولم ينزل على ماء . وقد سقط عقد لي من عنقي ، فأخبرت رسول الله ﷺ فأقام بالناس حتّى أصبحوا ؛ وضجّ الناس وتكلّموا وقالوا : احتبستنا عائشة . وأتى الناس أبا بكر فقالوا : ألا ترى إلى ما صنعت عائشة ؟ حبست رسول الله ﷺ ، والناس على غير ماء وليس معهم ماء(٢).

فضاق بذلك أبو بكر فجاءني مغضباً فقال : ألا ترين ما صنعت بالناس ؟ حبست رسول الله والناس على غير ماء وليس معهم ماء .

قالت عائشة : فعاتبني عتاباً شديداً وجعل يطعن بيده في خاصرتي ، فلا يمنعني من التحرّك إلّا مكان رسول الله ﷺ ، رأسه على فخذي وهو نائم .

فقال أُسيد بن حضير : والله ، إنّي لأرجو أن تنزل لنا رخصة ؛ ونزلت آية التيمّم(٣).

فقال رسول الله ﷺ : كان من قبلكم لا يصلّون إلّا في بيعهم وكنائسهم ،

---

(١) لم تؤيّد أُمّ سلمة نزول حديث الإفك في عائشة إذ اختلقته عائشة بعيداً عنها ، وكانت أُمّ سلمة من الصادقات الورعات .

(٢) لا يعقل أبداً ابقاء رسول الله جيشه في صحراء دون ماء لأجل عقد رخيص يساوي درهمين في ذلك الوقت !!

(٣) كان أُسيد من المنافقين المغمورين المبغضين لأهل البيت عليهم السلام ولم يشترك في بدر وفرّ في أُحد فأرادت عائشة اختلاق فضيلة له في روايتها الكاذبة .

وجعلت لي الأرض طهوراً حيثما أدركتني الصلاة . فقال أُسيد بن حضير : ما هي بأوّل بركتكم يا آل أبي بكر .

قالت : وكان أُسيد رجلاً صالحاً في بيت من الأوس عظيم . ثمّ إنّا سرنا مع العسكر حتّى إذا نزلنا موضعاً دمثاً طيّباً ذا أراك ، قال ﷺ : ياعائشة ، هل لك في السباق[١]؟

قلت : نعم . فتحزّمت بثيابي وفعل ذلك رسول الله ﷺ ، ثمّ استبقنا فسبقني ، فقال : هذه بتلك السبقة التي كنت سبقتني . وكان جاء إلى منزل أبي ومعي شيء فقال : هلمّيه ! فأبيت فسعيت وسعى على أثري فسبقته . وكانت هذه الغزوة بعد أن ضرب الحجاب .

قالت : وكان النساء إذ ذاك إلى الخفّة ، هنّ إنّما يأكلن العُلَق[٢] من الطعام ، لم يهيّجن[٣] باللحم فيثقلن . وكان اللذان يرحلان بعيري رجلين ، أحدهما مولى رسول الله ﷺ يقال له أبو موهبة ، وكان رجلاً صالحاً ، وكان الذي يقود بي البعير .

وإنّما كنت أقعد في الهودج فيأتي فيحمل الهودج فيضعه على البعير ، ثمّ يشدّه بالحبال ويبعث بالبعير ، ويأخذ بزمام البعير فيقود بي البعير . وكانت أُمّ سلمة يقاد بها هكذا ، فكنا نكون حاشية من الناس ، يذبّ عنّا من يدنو منّا ، فربما سار رسول الله ﷺ إلى جنبي وربما سار إلى جنب أُمّ سلمة . قالت : فلمّا دنونا من المدينة نزلنا منزلاً فبات به رسول الله ﷺ بعض الليل ، ثمّ أدلج وأذن للناس بالرحيل فارتحل العسكر . وذهبت لحاجتي فمشيت حتّى جاوزت العسكر وفي

---

(١) كان أُسيد وضيعاً مغموراً ثمّ نال جوائز أبي بكر وعمر .

(٢) العلق : جمع علقة ، وهي ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغذاء . (شرح أبي ذرّ ٣٣٥) .

(٣) التهييج : كالورم في الجسد (شرح أبي ذرّ ٣٣٥) .

عنقي عقد لي من جزع ظفار[١]، وكانت أُمّي أدخلتني فيه على رسول الله ﷺ .
فلمّا قضيت حاجتي انسلّ من عنقي فلا أدري به ، فلمّا رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده ؛ وإذا العسكر قد نغضوا[٢] إلّا عيرات[٣]، وكنت أظنّ أنّي لو أقمت شهراً لم يبعث بعيري حتّى أكون في هودجي ، فرجعت في التماسه فوجدته في المكان الذي ظننت أنّه فيه ، فحبسني ابتغاؤه وأتى الرجلان خلافي ، فرحلوا البعير وحملوا الهودج وهم يظنّون أنّي فيه ، فوضعوه على البعير ولا يشكّون أنّي فيه ـ وكنت قبل لا أتكلّم إذ أكون عليه فلم ينكروا شيئاً ـ وبعثوا البعير فقادوا بالزمام وانطلقوا ، فرجعت إلى العسكر وليس فيه داعٍ ولا مجيب ، ولا أسمع صوتاً ولا زجراً .

قالت : فالتفعت بثوبي واضطجعت وعلمت أنّي قد افتقدت رجع إلي . قالت : فوالله ، إنّي لمضطجعة في منزلي ، قد غلبتني عيني فنمت . وكان صفوان بن معطل السلمي ثمّ الذكواني على ساقة الناس من ورائهم ، فأدلج فأصبح عند منزلي في عماية الصبح ، فيرى سواد إنسان فأتاني ، وكان يراني قبل أن ينزل الحجاب وأنا متلفّعة ، فأثبتني فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني . فخمرت وجهي بملحفتي ، فوالله إن كلّمني كلمة غير أنّي سمعت استرجاعه حين أناخ بعيره . ثمّ وطأ على يده مولّياً عنّي ، فركبت على رحله ، وانطلق يقود بي حتّى جئنا العسكر شدّ الضحى ، فارتجّ العسكر وقال أصحاب الإفك الذي قالوا ـ وتولّى كبره عبدالله بن أُبي ـ ولا أشعر من ذلك بشيء والناس يخوضون في قول أصحاب الإفك .

ثمّ قدمنا فلم أنشب أن اشتكيت شكوى شديدة ، ولا يبلغني من ذلك شيء ،

---

(١) ظفار : موضع باليمن قرب صنعاء ، ينسب إليه الجزع . (القاموس المحيط ٢ / ٨١) .
(٢) نغضوا : تحرّكوا (القاموس المحيط ٢ / ٣٤٦) .
(٣) في ب : « إلّا غيرات » .

وقد انتهى ذلك إلى أبويّ ، وأبواي لا يذكران لي من ذلك شيئاً ، إلّا أنّي قد أنكرت من رسول الله ﷺ لطفه بي ورحمته ، فلا أعرف منه اللطف الذي كنت أعرف حين اشتكيت ، إنّما يدخل فيسلّم فيقول : كيف تيكم ؟ فكنت إذا اشتكيت لطف بي ورحمني وجلس عندي . وكنّا قوماً عرباً لا نعرف الوضوء في البيوت ، نعافها ونقذرها ، وكنّا نخرج إلى المناصع[1] بين المغرب والعشاء لحاجتنا . فذهبت ليلة ومعي أُمّ مسطح ملتفعة في مرطها .

فتعلّقت به فقالت : تعس مسطح ! فقلت : بئس لعمر الله ما قلت ، تقولين هذا لرجل من أهل بدر ؟ فقالت لي مجيبة : ما تدرين وقد سال بك السيل . قلت : ماذا تقولين ؟ فأخبرتني بقول أصحاب الإفك ، فقلّص ذلك منّي ، وما قدرت على أن أذهب لحاجتي ، وزادني مرضاً على مرضي ، فما زلت أبكي ليلي ويومي . قالت : ودخل رسول الله ﷺ بعد ذلك فقلت : ائذن لي أذهب إلى أبويّ ، وأنا أُريد أن أستيقن الخبر من قبلهما .

فأذن لي فأتيت أبويّ فقلت لأُمّي : يغفر الله لك ، تحدّث الناس بما تحدّثوا به وذكروا ما ذكروا ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً ! فقالت : يابنيّة ، خفضي عليك الشأن ، فوالله ما كانت جارية حسناء عند رجل يحبّها ولها ضرائر إلّا كثّرن عليها القالة وكثر الناس عليها .

فقلت : سبحان الله ، وقد تحدّث الناس بهذا كلّه ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتّى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم .

قالت : فدعا رسول الله ﷺ علياً وأُسامة فاستشارهما في فراق أهله . قالت : وكان أحد الرجلين ألين قولاً من الآخر . قال أُسامة : يارسول الله ، هذا الباطل والكذب ، ولا نعلم إلّا خيراً ، وإنّ بريرة تصدقك . وقال علي عليه السلام : لم يُضيّق

---

(١) هي المواضع التي يتخلّى فيها لقضاء الحاجة . واحدها منصع (النهاية ٤ / ١٤٩) .

الله عليك ، النساء كثير وقد أحلّ الله لك وأطاب ، فطلّقها وانكح غيرها . قالت : فانصرفا ، وخلا رسول الله ﷺ ببريرة فقال :

يابريرة ، أيّ امرأة تعلمين عائشة ؟ قالت : هي أطيب من طيب الذهب ؛ والله ما أعلم عليها إلّا خيراً ، والله يارسول الله ، لئن كانت على غير ذلك ليُخبرنّك الله عزّوجلّ بذلك ، إلّا أنّها جارية ترقد عن العجين حتّى تأتي الشاة فتأكل عجينها ، وقد لمُتها في ذلك غير مرّة .

وسأل رسول الله ﷺ زينب بنت جحش ولم تكن امرأة تضاهي عائشة عند رسول الله ﷺ غيرها . قالت عائشة : ولقد كنت أخاف عليها أن تهلك للغيرة عليّ ، فقال لها النبي ﷺ : يازينب ، ماذا علمت على عائشة ؟ قالت : يارسول الله ، حاشا سمعي وبصري ، ما علمت عليها إلّا خيراً . والله ، ما أُكلّمها وإنّي لمهاجرتها ، وما كنت أقول إلّا الحقّ .

قالت عائشة : أمّا زينب ، فعصمها الله ، وأمّا غيرها فهلك مع من هلك . ثمّ سأل رسول الله ﷺ أُمّ أيمن فقالت : حاشا سمعي وبصري أن أكون علمت أو ظننت بها قطّ إلّا خيراً . ثمّ صعد رسول الله ﷺ المنبر ، فحمد ا وأثنى عليه ، ثمّ قال : من يعذرني ممّن يؤذيني في أهلي ؟ ويقولون لرجل ، والله ما علمت على ذلك الرجل إلّا خيراً ، وما كان يدخل بيتاً من بيوتي إلّا معي ، ويقولون عليه غير الحقّ . فقام سعد بن معاذ فقال : أنا أعذرك منه يارسول الله ؛ إن يك من الأوس آتك برأسه ، وإن يك من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك نمضي لك . فقام سعد بن عبادة ـ وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ، ولكن الغضب بلغ منه ، وعلى ذلك ما غُمِص[1] عليه في نفاق ولا غير ذلك إلّا أنّ الغضب يبلغ من أهله ، فقال : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على قتله . والله ما قلت هذه المقالة إلّا أنّك قد عرفت

---

(١) تقول هو مغموص عليه ، أي مطعون في دينه (القاموس المحيط ٢ / ٣١٠) .

أنّه من الخزرج ؛ ولو كان من الأوس ما قلت ذلك ، ولكنّك تأخذنا بذحول[١] كانت بيننا وبينك في الجاهلية ، وقد محا الله ذلك !

فقال أُسيد بن حضير : كذبت والله ، لنقتلنّه وأنفك راغم فإنّك منافق تجادل عن المنافقين ! والله ، لو نعلم ما يهوى رسول الله من ذلك في رهطي الأدنين ما رام رسول الله مكانه حتّى آتيه برأسه ؛ ولكنّي لا أدري ما يهوى رسول الله ! قال سعد ابن عبادة : تأبون يا آل أوس إلّا أن تأخذونا بذحول كانت في الجاهلية والله ما لكم بذكرها حاجة ، وإنّكم لتعرفون لمن الغلبة فيها . وقد محا الله بالإسلام ذلك كلّه . فقام أُسيد بن حضير فقال : قد رأيت موطننا يوم بعاث ! ثمّ تغالظوا ، وغضب سعد ابن عبادة فنادى : يا آل خزرج ! فانحازت الخزرج كلّها إلى سعد بن عبادة . ونادى سعد بن معاذ : يا آل أوس ! فانحازت الأوس كلّها إلى سعد بن معاذ . وخرج الحارث بن حزمة مغيراً حتّى أتى بالسيف يقول : أضرب به رأس النفاق وكهفه . فلقيه أُسيد بن حضير وهو في رهطه وقال : ارم أي يحمل السلاح من غير أمر رسول الله ! لو علمنا أنّ لرسول الله في هذا هوىً أو طاعة ما سبقتنا إليه . فرجع الحارث[٢] واصطفّت الأوس والخزرج ، وأشار رسول الله ﷺ إلى الحيّين جميعاً أن اسكتوا ، ونزل عن المنبر فهدّأهم وخفّضهم حتّى انصرفوا .

قالت عائشة : وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليّ فجلس عندي ، وقد مكث شهراً قبل ذلك لا يوحى إليه في شأني . قالت : فتشهّد رسول الله ﷺ حين جلس ، ثمّ قال : أمّا بعد يا عائشة ، فإنّه بلغني كذا وكذا ، فإن كنت بريئة يبرّئك الله ، وإن كنت ألممت بشيء ممّا يقول الناس فاستغفري الله عزّوجلّ ، فإنّ العبد إذا اعترف بذنبه ثمّ تاب إلى الله تاب الله عليه . قالت : فلمّا قضى رسول الله ﷺ كلامه ذهب

(١) والذحول : العداوة (النهاية ٢ / ٤٣) .

(٢) في ب : « فرجع الحارث بسيفه ولغطت الأوس والخزرج » .

دمعي حتّى ما أجد منه شيئاً .

وقلت لأبي : أجب رسول الله ﷺ . فقال : والله ، ما أدري ما أقول وما أُجيب به عنك ، قالت : فقلت لأُمّي : أجيبي عنّي رسول الله ﷺ فقالت : والله ما أدري ما أُجيب عنك لرسول الله ﷺ ، وأنا جارية حديثة السنّ ، لا أقرأ كثيراً من القرآن : قالت : فقلت : إنّي والله قد علمت أنّكم سمعتم بهذا الحديث ، فوقع في أنفسكم فصدّقتم به ، فلئن قلت لكم إنّي بريئة لا تصدّقوني ، ولئن اعترفت لكم بأمر يعلم الله أنّي منه بريئة لتصدّقوني . وإنّي والله ما أجد لي مثلاً إلّا أبا يوسف إذ يقول :

﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾(١)

والله ما يحضرني ذكر يعقوب ، وما أهتدي من الغيظ الذي أنا فيه . ثمّ تحوّلت فاضطجعت على فراشي وقلت : والله يعلم أنّي بريئة ، وأنا بالله واثقة أن يبرّئني الله ببراءتي .

فقال أبو بكر : فما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر ، والله ، ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبد الله ولا ندع له شيئاً ، فيقال لنا في الإسلام ! قالت : وأقبل عليّ أبي مغضباً ،

قالت :فاستعبرت فقلت في نفسي : (والله لا أتوب إلى الله ممّا ذكرتم أبداً) ، وأيم الله لأنا كنت أحقّر في نفسي وأصغّر شأناً من أن ينزل فيّ قرآن يقرأه الناس في صلاتهم ، ولكن قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في نومه شيئاً يكذّبهم الله عنّي به لما يعلم من براءتي ، أو يخبر خبراً ؛ فأمّا قرآن فلا والله ما ظننته ! قالت : فوالله ، ما برح رسول الله ﷺ من مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتّى يغشاه من أمر الله ما كان يغشاه .

قالت : فسُجّي بثوبه وجمعت وسادة من أدم تحت رأسه ؛ فأمّا أنا حين

---

(١) يوسف ١٨ .

رأيت ما رأيت فوالله لقد فرحت به وعلمت أنّي بريئة ، وأنّ الله تعالى غير ظالم لي . قالت : وأمّا أبواي فوالذي نفسي بيده ما سُرِّي عن النبي ﷺ حتّى ظننت لتخرجنّ أنفسهما فرقاً أن يأتي أمر من الله تحقيق ما قال الناس . ثمّ كشف رسول الله ﷺ عن وجهه وهو يضحك ، وإنّه ليتحدّر منه مثل الجُمان ، وهو يمسح جبينه ، فكانت أوّل كلمة قالها : « ياعائشة ، إنّ الله قد أنزل براءتك » . قالت : وسُرِّي عن أبويّ

وقالت أُمّي : قومي إلى رسول الله . فقلت : والله ، لا أقوم إلّا بحمد الله لا بحمدِك ، فأنزل الله هذه الآية :

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ﴾[١] الآية . قالت : فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس مسروراً ، فصعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثمّ تلا عليهم بما نزّل عليه في براءة عائشة .

قالت : فضربهم رسول الله ﷺ الحدّ ، وكان الذي تولّى كبره عبدالله بن أُبيّ ، وكان مسطح بن أُثاثة ، وحسّان بن ثابت .

قال أبو عبدالله : ويقال إنّ رسول الله ﷺ لم يضربهم ـ وهو أثبت عندنا[٢].

مناقشة الرواية

معرفة الرواية الصادقة من الكاذبة أمر ممكن بشرط ملاحظة خصوصيات

(١) النور ١١ .

(٢) مغازي الواقدي ٢ / ٤٢٦ .

الراوي ومتن الرواية ومصلحة الراوي وتأييد الصحابة العدول لها ، ومعرفة الأخلاق النبوية بصورة صحيحة لا شائبة فيها .

فالراوي عائشة غير صادقة بالنصّ القرآني إذ اتّهمها الله تعالى في كتابه العزيز في سورة التحريم بقوله سبحانه :

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[1] .

وقد أيّدت عائشة نزول الاية في قولها مع حفصة على النبي ﷺ في قضية شربه ﷺ العسل عند زينب . فقالتا له : أأكلت مغافيراً ؟ نجد رائحة كريهة من فمك .لمنعه من شرب العسل عند زينب ، فافتريتا على سيّد الرسل ﷺ في ذلك ، ولم يكن للعسل رائحة كريهة بل تواطأتا على ذلك كما اعترفت عائشة نفسها .

والتي تفتري على رسول البشرية ﷺ بتلك الصورة المزرية المذكورة في القرآن الكريم لا يؤخذ بحديثها ، وتعتبر ساقطة عن التوثيق وضعيفة في الحديث .

فكيف إذا كان الحديث لمصلحتها واتّهامها آخرين من أعدائها بصورة مزرية .

متن الحديث واضح البطلان

إذ تذكر عائشة فضيلة لها في القرآن وعلى لسان المصطفى ﷺ في الوقت الذي انتقصت النبي ﷺ فى روايتها وانتقضت وصيّه علياً عليه السلام .

---

(١) التحريم ٤ .

في رواياتها الكاذبة النبي ﷺ يورد لها فضيلة وهي تورد له مثلبة ، إذ ذكر النبي ﷺ براءتها من حديث الإفك فقالت لها أُمّها : قومي إلى رسول الله .

فقالت عائشة للنبي ﷺ : والله لا أقوم إلّا بحمد الله لا بحمدك .

بينما حمد الله ورسوله واحد في القرآن الكريم ، والله تعالى لا يمدح شخصاً في كتابه ينظر هذه النظرة السيّئة لرسوله .

فالمشكّك في الرسول الأعظم ﷺ مشكّك في الباري تعالى وعائشة أفصحت عن اعتقادها في الرسول الأكرم بتلك الصورة المزرية البعيدة عن إيمان أضعف المسلمين .

وهكذا كذّبت عائشة حديثها بصورة واضحة لا شائبة فيها قبل تكذيب الآخرين لها .

فأرادت عائشة توجيه التوبيخ لرسول الله ﷺ وعلي عليه السلام ، والدين الإسلامي قائم عليهما فالأوّل رسول الله تعالى والثاني وصيّه وخليفته .

ولقد أرادت عائشة الانتقام من سورة التحريم الموبّخة لها والفاضحة لأُحدوثتها والمادحة لمحمّد ﷺ وعلي عليه السلام .

إذ بيّنت هذه السورة دعم الرحمن عزّوجلّ لرسوله مقابل كيد ومكر عائشة وحفصة بقوله تعالى :

﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

وصالح المؤمنين هو علي بن أبي طالب عليه السلام كما جاء في تفسير العلماء[٢].

---

(١) فصّلت ٣٣ .

(٢) الأمالي ، الصدوق ٨٣ ، روضة الواعظين ، النيسابوري ، مستدرك الوسائل ، النوري ١٠ / ٢٢٢ ، شرح الأخبار ، النعمان المغربي ١ / ١٢٦ ، الاختصاص ، المفيد ٧٣ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٤٧ .

معارضة النصّ القرآني

أرادت عائشة النيل مـن تـلك الآيـات القـرآنـية وتكـذيبها بآيـة الإفك والاساءة لمحمّد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام .

فهناك وصف الله تعالى علياً عليه السلام بصالح المؤمنين وهنا قالت عائشة بموافقته على طلاقها في حديث الإفك .

فتعارض النصّ القرآني في قوله له : صالح المؤمنين .

وأرادت عائشة من اختلاقها قضية الإفك لصالحها تفنيد آيـات التـحريم النازلة في ذمّها ، بدل التوبة لله تعالى عمّا اقترفته في قضية العسل .

فهي أصرّت على منحاها المذكور في سورة التحريم باختلاقها مواضـيعاً تنفع مصلحتها وأضافت موضوعاً جديداً وخطيراً ، ذمّت فيه النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام الممدوحين في آيات التحريم . ممّا يبيّن عظم الذنب الذي ارتكبته مع حفصة في قضيّة التحريم ورغبتها الجامحة في مواجهة ذلك بمكر أعـظم يـطمسه ويـتفوّق عليه .

لذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاحقاً في صلاة الجمعة في المسجد النبوي مشيراً إلى بيت عائشة من هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان [1].

J l Boli ¹zâB ›ـمـد ـCA¤ºq¯

وحديث عائشة في تحريف الإفك لصــالحها مـخالف للأخـلاق النـبوية

---

(١) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البـخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة .الجمل ، وسعى أتباع معاوية هذه الأيـام لحذف اسم عائشة من هذه الرواية فى عملية مخزية لتـحريف التـاريخ ، لاحـظ طـبعات البخاري المختلفة لتسقط في نظرك المؤسسات الناصبية المزوّرة للروايات .

المعروفة ، وهي نكتة مهمّة ؛ فقد بيّنت عائشة موافقة رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل الإفك دون دليل علمي له مدّة شهر فأصبح في مجموعتهم لا ينظر إلى عائشة ولا يعيرها أهمية ولا يعلم الغيب الإلهي عن الحادثة إلى أن نزلت البراءة الإلهية لها من الله تعالى .

وعليه انتقمت عائشة من تصرّفاته فلم تقم له صلى الله عليه وآله احتراماً وإيماناً به .

ممّا يبيّن صدق نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومن لسانها نفسه .

بينما النبي صلى الله عليه وآله لا يضع منزلة أحد إلّا بالدليل القاطع والنصّ الواضح ، فأرادت عائشة التشكيك في حكمه على الناس وبيان ضعف أحكامه !!

بينما لم يصدر النبي صلى الله عليه وآله حكماً واهياً في حياته وفي قضية الإفك الصحيحة النازلة في مارية لم يكن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله مصدّقاً لأهل الإفك بل منتظراً للرأي القرآني القاطع في هذه الواقعة . مبيّناً كذب هذه الحادثة بصورة عملية بإرساله علياً عليه السلام لقتل ابن عمّ مارية الشيخ المتّهم بها فلاحقه علي عليه السلام فصعد نخلة ثمّ وقع لضعفه فشاهد المسلمون أنّه مجبوب[١] .

إذ كانت عادة الملوك تتمثّل في قطع ذكور غلمانهم ، وهو غلام ملك الاسكندرية أرسله مع بنت عمّه مارية هدية لرسول الله صلى الله عليه وآله .

وقضية الإفك كانت سنة ست للهجرة وابن عباس جاء إلى المدينة سنة ثمان للهجرة وعمره ثمان سنين[٢] لأنّه ولد سنة الهجرة النبوية المباركة .

والرواية عن ابن عباس ضعيفة السند لا تصحّ عنه أبداً أمّا أنس بن مالك فكان صغيراً غير بالغ الحلم سنة ست ، إذ قالت عائشة : ما علم أنس بن مالك وأبو

---

(١) أي لا ذكر له .

(٢) تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٩ ، فتح الباري ٩ / ٢٤٩ .

سعيد الخدري بحديث رسول الله ﷺ وإنّما كانا غلامين صغيرين[١].

وأبو هريرة راوي الإفك أسلم سنة ٧ للهجرة أي بعد قضية الإفك فروايته مرسلة غير معتبرة وهو كذّاب لا يصدّقه أحد.

وعبدالله بن الزبير روايته في الإفك عن خالته عائشة[٢].

وعروة راوي حديث عائشة كان من المنافقين المبغضين للإمام علي عليه السلام حتّى اتّهمه الزهري واتّهم عائشة في وضع الحديث في بني هاشم[٣].

وقال يحيى بن عروة بن الزبير: كان عروة إذا ذكر علياً نال منه[٤].

وقال الاسكافي عنه: كان يضع أخباراً قبيحة في علي عليه السلام[٥].

وكان عروة معروفاً بسبّ علي عليه السلام[٦].

وكان هشام بن عروة بن الزبير من المفترين على المسلمين فحدّ مرّات في هذا السبيل[٧].

وكان يرسل الأحاديث عن أبيه فاتّهموه بالكذب والوضع[٨].

[illegible]

قال علماء الشيعة إنّ آيات الإفك في سورة النور نزلت في براءة مارية

---

(١) جامع بيان العلم ٢ / ١٨٩.

(٢) صحيح البخاري ٣ / ٢١٨.

(٣) شرح النهج ٤ / ٦٤، قاموس الرجال ٦ / ٢٩٩.

(٤) الغارات، الثقفي ٢ / ٥٧٦، شرح النهج ٤ / ١٠٢.

(٥) شرح النهج ٤ / ٦٣.

(٦) قاموس الرجال ٦ / ٣٠٠.

(٧) المنمّق ط الهند ٥٠٢.

(٨) تهذيب التهذيب ١١ / ٥٠ ـ ٥١، مقدّمة فتح الباري ٤٤٨.

القبطية من اتّهامات عائشة وحفصة .

وقال المعتزلي : قوم من الشيعة زعموا أنّ الآيات التي في سورة النور لم تنزل في عائشة وإنّما نزلت في مارية وما قذفت به مع الأسود القبطي[١] .

وقال علي بن إبراهيم القمّي : إنّ العامّة رووا نزولها في عائشة وإنّ الخاصّة رووا نزولها في مارية القبطية وما رمتها به عائشة[٢] .

وعاشت مارية فترة قصيرة وماتت في زمن عمر سنة (١٦) هجرية[٣] مغمورة مظلومة تركتها الدولة واهتمّت بعائشة بنت أبي بكر .

[illegible]

وهناك رواية أُخرى صحيحة فيها دلالة على أنّ عائشة وحفصة ، وأبا بكر وعمر .. قد اشتركوا في قضية الافتراء على مارية[٤] .

روى مسلم وغيره ، والنصّ لمسلم ، عن أنس : أنّ رجلاً (مأبور) كان يتّهم بأُمّ ولد رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي : إذهب ، فاضرب عنقه ، فأتاه علي ، فإذا هو في ركي[٥] يتبرّد فيها ... فقال له علي عليه السلام : اخرج ؛ فناوله يده ؛ فأخرجه ؛ فإذا هو مجبوب ليس له ذكر ؛ فكفّ علي عليه السلام عنه ...[٦] .

---

(١) شرح النهج ، المعتزلي ١٤ / ٢٢٠ .

(٢) تفسير القمّي ٢ / ٩٩ ـ ١٠٠ ، تفسير نور الثقلين ٣ / ٥٨١ ، تفسير الميزان ٥ / ١٠٣ ، تفسير البرهان ٣ / ١٢٦ .

(٣) تاريخ خليفة ٩٢ ، تاريخ دمشق ٣ / ٣٣٨ .

(٤) تفسير البرهان ٣ / ١٢٧ ، عن ابن بابويه ، راجع قاموس الرجال ٣ / ٢٧٩ .

(٥) الركي : البئر .

(٦) ترجمة مابور في الإصابة ٣ / ٣٣٤ وغيره والاستيعاب هامش الاصابة ٤ / ٤١١ ، ٤١٢ ، ، والسيرة الحلبية ٣ / ٣١٢ ، وليراجع أُسد الغابة ٥ / ٥٤٢ و٥٤٤ ، و٤ / ٢٦٨ ، والكامل

ثمّ أتى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : يارسول الله ، إنّه لمجبوب ما له ذكر [١].

وعن أنس بن مالك ، قال : كانت أُمّ إبراهيم سرية للنبي صلى الله عليه وآله في مشربتها . وكان قبطي يأوي إليها ، ويأتيها بالماء والحطب ؛ فقال الناس في ذلك : علج يدخل على علجة .. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فأرسل علي بن أبي طالب عليه السلام فوجده على نخلة .. فلمّا رأى السيف وقع في نفسه ؛ فألقى الكساء الذي كان عليه ، وتكشّف ؛ فإذا هو مجبوب ، فرجع علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره ؛ فقال يارسول الله ، أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثمّ رأى في غير ذلك ، أيراجعك ؟ قال : نعم . فأخبره بما رأى من القبطي .

قال : وولدت مارية إبراهيم فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك ياأبا إبراهيم . فاطمأنّ رسول الله إلى ذلك »[٢].

وفي رواية أُخرى مثل ذلك ، غير أنّه قال : خرج علي عليه السلام فلقيه على رأسه قربة مستعذباً لها من الماء ، فلمّا رآه علي شهر السيف ، وعمد له ، فلمّا رآه القبطي طرح القربة ، ورقى في نخلة وتعرّى ؛ فإذا هو مجبوب ، فأغمد علي عليه السلام سيفه ، ثمّ رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله ؛ فأخبره الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أصبت ؛ إنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب »[٣].

وفي مستدرك الحاكم وتلخيصه للذهبي والنصّ له : عن عائشة قالت :

---

(١) صحيح مسلم ط مشكول ٨ / ١١٩ ، ومستدرك الحاكم ٤ / ٣٩ ـ ٤٠ ، وتلخيصه للذهبي ، نفس الصفحة ، والاستيعاب هامش الاصابة ٤ / ٤١١ ، ٤١٢ ، والاصابة ٣ / ٣٣٤ ، والسيرة الحلبية ٣ / ٣١٢ ، وليراجع أُسد الغابة ٥ / ٥٤٢ و٥٤٤ ، و٤ / ٢٦٨ ، والكامل لابن الأثير ٢ / ٣١٣ .

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٥٤ ـ ١٥٥ ، ومجمع الزوائد ٩ / ١٦١ ، عن الطبراني في الأوسط .

(٣) طبقات ابن سعد ٨ / ١٥٥ .

« أُهديت مارية ومعها ابن عمّ لها ، فقال أهل الإفك والزور : من حاجته إلى الولد ادّعى ولد غيره . قالت : فدخل النبي ﷺ بإبراهيم عليّ فقال :كيف ترين ؟ قلت : من غذّي بلبن الضأن يحسن لحمه . قال ﷺ : ولا الشبه ؟ قالت :فحملتني الغيرة : فقلت : ما أرى شبهاً ، قالت : وبلغ رسول الله ﷺ ما يقول الناس ؛ فقال لعلي عليه‌السلام : خذ هذا السيف ، فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ مارية ؛ فانطلق فإذا هو في حائط على نخلة يخترف ؛ فلمّا نظر إلى علي عليه‌السلام ، ومعه السيف استقبلته رعدة ، فسقطت الخرقة ، فإذا هو ممسوح [(١)].

فاعترفت عائشة بافترائها على مارية !

وأصرح من ذلك ما رواه السيوطي ، عن ابن مردويه ، عن أنس : أنّ النبي ﷺ أنزل أُمّ إبراهيم منزل أبي أيّوب ، قالت عائشة : فدخل النبي ﷺ بيتها يوماً ؛ فوجد خلوة ، فأصابها ، فحملت بإبراهيم .. .قالت عائشة : فلمّا استبان حملها ، فزعت من ذلك ؛ فمكث رسول الله ﷺ حتّى ولدت ، فلم يكن لأُمّه لبن ؛ فاشترى له ضائنة يغذّى منها الصبي ؛ فصلح عليه جسمه ، وصفا لونه ، فجاء به يوماً يحمله على عنقه .. فقال : ياعائشة ،كيف ترين الشبه ، فقلت : ما أرى شبهاً . فقال : ولا باللحم ؟ فقلت : لعمري ، لمن تغذّى بألبان الضأن ليحسن لحمه ... .

وجاء : لمّا استبان حمل مارية بإبراهيم جزعت عائشة ، فلمّا ولد إبراهيم جاء به رسول الله إليّ ، فقال : انظري إلى شبهه بي . فقلت : ما أرى شبهاً ... فقال رسول الله ﷺ : ألا ترين إلى بياضه ولحمه ؟! ... .فقلت : إنّ من قصر عليه اللقاح

---

(١) أمالي السيّد المرتضى ١ / ٧٧ ، وصفة الصفوة ٢ / ٧٨ ـ ٧٩ ، والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٤ . وقال : وإسناده رجاله ثقات . عن الإمام أحمد ،المستدرك ٤ / ٣٩ وفي تلخيصه مختصراً بترجمة مارية .

ابيضّ وسمن[1].

وروى محمّد بن الحنفية رحمة الله عليه ، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : كان قد كثر على مارية القبطية أُمّ إبراهيم في ابن عمّ لها قبطي كان يزورها ، ويختلف إليها ؛ فقال لي النبي صلى الله عليه وآله : خذ هذا السيف ، وانطلق ؛ فإن وجدته عندها فاقتله . قلت : يارسول الله ، أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكّة المحماة ، أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ فقال لي النبي صلى الله عليه وآله : بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ... .

فأقبلت متوشّحاً بالسيف ، فوجدته عندها ، فاخترطت السيف ، فلمّا أقبلت نحوه ، عرف أنّي أُريده ، فأتى نخلة فرقى إليها ، ثمّ رمى بنفسه على قفاه ، وشغر برجليه ، فإذا هو أجب أمسح ، ما له ممّا للرجال قليل ولا كثير . قال : فغمدت السيف ورجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فأخبرته ، فقال : الحمد لله الذي يصرف عنّا أهل البيت[2]... .

في حين وقع البعض في الخطأ فأيّد نزول الإفك في عائشة ، مخالفاً النصوص الصحيحة الواردة في قضية الإفك في مارية[3]. والذي طالع اختلاقات

---

(١) قد تقدّم هذا النصّ عن الحاكم في المستدرك ، والذهبي في تلخيصه ، والسيوطي عن ابن مردويه ... ونزيد هنا : طبقات ابن سعد ج١ قسم ١ ص٨٨ ، والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٥ ، وقاموس الرجال ١١ / ٣٠٥ عن البلاذري ، والسيرة الحلبية ٣ / ٣٠٩ ، من دون الفقرة الأخيرة من كلامها . وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٨٧ ط صادر . مع حذف كلمة « ما » من قولها : « ما أرى شبهاً » لكن المقصود معلوم من اعتراضه (ص) .

(٢) أمالي السيّد المرتضى ١ / ٧٧ ، وصفة الصفوة ٢ / ٧٨ ـ ٧٩ ، والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٤ . وقال : وإسناده رجاله ثقات . عن الإمام أحمد ،المستدرك ٤ / ٣٩ وفي تلخيصه مختصراً بترجمة مارية .

(٣) تفسير الميزان ، تفسير آية الإفك .

عائشة المتعدّدة يصل إلى الحقيقة على عكس غير العارف بذلك .

[illegible]

عاشت عائشة مع النبي صلى الله عليه وآله ثمان سنين وعاشت بعده ثيّبة خمسين سنة .

فقلبت عائشة الحالة وكأنّها عاشت معه خمسين سنة فذكرت قصصاً لا واقع لها تخالف أخلاق سيّد الرسل وسلوكه وورعه وتعارض نظرته إليها .

وذلك رغبة منها في تفضيل نفسها على باقي نسائه وتصوير حبّ النبي لها حبّاً جمّاً .

وحالة الرخاء والترف التي عاشتها في زمن أبيها وعمر وحبسهما لها تؤثّر على خيال الإنسان قطعاً .

فعمر أعطاها أموالاً عظيمة وجواهر ملكة الفرس(١) بينما قطع أبو بكر راتب أُمّ سلمة لدفاعها عن فاطمة عليها السلام !

وسار معاوية على نهج عمر فأعطاها مائة ألف(٢).

وأعطاها معاوية طوقاً قيمته مائة ألف درهم فقبلته(٣).

وقضى عنها دَيناً قيمته ثمانية عشر ألف دينار(٤). وبعث لها ثياباً وورقاً وأشياء توضع في اسطوانتها(٥).

---

(١) المستدرك ، الحاكم ٨ / ٤ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣٢ .

(٢) الحلية ، أبو نعيم ٧ / ٤٧ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١ ، المستدرك ٤ / ١٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١ ،الحلية ، أبو نعيم ٧ / ٤٧ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١ ، المستدرك ٤ / ١٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١ .

(٥) الحلية ٢ / ٤٨ ،سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١ ،الحلية ، أبو نعيم ٧ / ٤٧ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١ ، المستدرك ٤ / ١٣ .

وكانت تلبس الأحمر المذهّب والمعصفر وهي محرمة وتلبس خواتم الذهب[1] ،فأصبحت قدوة للمترفين .

وكانت تلبس ثياباً حمراً كأنّها شرر وهي مُحْرِمَة[2] ومن يلبس هذه الجواهر الثمينة والفريدة يتأثّر برخاء الملوكية وترفها وقصصهم الواهية ، ولو سألت عائشة عن مسابقة فرضية لأبيها مع زوجته أسماء لسارعت إلى تكذيبها محتجّة بهيبة أبيها وعدم إقدامه على هذه الأعمال الغير لائقة به وفي تلك السنّ المشرفة على الستّين بينما وضعت هي هذه المسابقة للنبي ﷺ !

قال هشام بن عروة عن أُمّ المؤمنين في مسند أحمد أنّها قالت : خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن ، فقال للناس : تقدّموا فتقدّموا ثمّ قال : تعالي حتّى أُسابقك فسابقته فسبقته فسكت عنّي حتّى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره ، فقال للناس : تقدّموا ، ثمّ قال : تعالي حتّى أُسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك ويقول هذه بتلك .

ذكر الواقدي : جاء في روايتها لعبّاد بن عبدالله بن الزبير أنّه قال : قلت لعائشة : حدّثينا ياأُمّه حديثك في غزوة المريسيع ، قالت : يابن أُختي إنّ رسول الله ﷺ كان إذا خرج في سفر أقرع بين نسائه فأيّتهنّ خرج سهمها خرج بها ، وكان يحبّ ألّا أُفارقه في سفر ولا حضر فلمّا أراد غزوة مريسيع أقرع بيننا فخرج سهمي وسهم أُمّ سلمة ، فخرجنا معه فغنّمه الله أموالهم وأنفسهم ، ثمّ انصرفنا راجعين فنزل رسول الله منزلاً ليس معه ماء ولم ينزل على ماء ، وقد سقط عقد لي من عنقي فأخبرت رسول الله ﷺ فأقام بالناس حتّى أصبحوا ... فجاء أبو بكر فعاتبني عتاباً شديداً وجعل يطعن بيده على خاصرتي فلا يمنعني من التحرّك إلّا

---

(١) الطبقات ، ابن سعد ٧ / ٧٠ .

(٢) الطبقات ، ابن سعد ٧ / ٧٠ .

مكان رسول الله ﷺ رأسه على فخذي وهو نائم ... ثمّ سرنا مع العسكر حتّى إذا نزلنا دمثاً طيّباً ذا أراك قال :

ياعائشة هل لك في السباق ؟ قلت : نعم فتحزّمت بثيابي وفعل ذلك رسول الله ﷺ ثمّ استبقنا فسبقني فقال : هذه بتلك السبقة التي كنت سبقتيني ، وكان جاء إلى منزل أبي ومعي شيء فقال : هلمّيه ! فأبيت فسعيت وسعى على أثري فسبقته . وكانت هذه الغزوة بعد أن ضرب الحجاب .

لقد غرق العالم الإسلامي بغنائم الفتوحات الكبيرة للهند وايران وآذربيجان والعراق والشام وافريقيا .

فانتشر الترف والإسراف واللعب واللهو والغناء والطرب وعائشة على رأس المترفين المقرَّبين من الحكومات والمتنعّمة بأموالهم . فأخذت تنظر إلى رسول الله ﷺ بمنظار الملوكية الحاكمة زمن معاوية ، فساقت هذه الأحاديث الكاذبة المخالفة لحياة العرب في زمن الرسول والمتعارضة مع طروحات سيّد الأنبياء .

فسعت عائشة في منحيين : إعلاء منزلتها ببيان حبّ النبي ﷺ لها وخفض منزلة رسول الله ﷺ .

[illegible]

نزلت آية التيمّم في مكّة تسهيلاً من الله تعالى للمسلمين لقلّة الماء هناك .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى

الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾[1].

وآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً﴾[2].

ونزل تحريم الخمر في مكّة أيضاً إلاّ أنّ الحزب القرشي غيّر زمن نزولها ليبرّر لعمر وأبي بكر (اللذين شربا المسكر في معركة بدر ورثى قتلى المشركين وشربا المسكر سنة ٩ هجرية) عملهما .

ولم يذكر البخاري ومسلم والنسائي أمر نزول التيمّم في غزوة المريسيع[3].

وجاء في تفسير الطبري تكذيباً لرواية عائشة : (إنّ رجالاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرّاً في المسجد فأنزل الله تعالى هذه الآية)[4].

فقال موسى بن عقبة ـ فيما حكاه البخاري عنه ـ : إنّ غزوة المريسيع كانت في سنة أربع ؛ وهذا خلاف الجمهور واختلقت عائشة رواية الإفك متأخّراً فذكرت سعد بن معاذ في حديث الإفك وهو ، بينما مات سعد بن معاذ إثر فتح بني قريظة

---

(١) المائدة ٦ .

(٢) النساء ٤٣ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التيمّم ١ / ٨٦ ، صحيح مسلم ، ح ١٠٩ ، ١ / ٢٧٩ ، سنن النسائي ١ / ٦١ ، ١٧٢ ، سنن ابن ماجة باب التيمّم ح ٥٦٨ ص ١٨٨ .

(٤) تفسير الطبري ٥ / ٦٤ ، الدرّ المنثور ٢ / ١٦٦ .

بلا شكّ ، وفتح بني قريظة في آخر ذي القعدة من السنة الرابعة أو في السنة الخامسة من الهجرة ، وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة ـ بعد سنة وثمانية أشهر من موته .

[illegible]

ورد في عدّة كثيرة من الصحابة بسند صحيح ومتن رصين مؤيّداً من القرآن والحديث والعقل أنّ الحديث ورد في مارية .

وأيّدت عائشة الإفك في مارية وروته للناس قبل اختلاقها حديث الإفك لصالحها متأخّراً ، إذ جاء في رواية صحيحة :

أخرج مسلم في صحيحه[1] عن أنس : أنّ رجلاً كان يتّهم بأُمّ ولد[2] رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال رسول الله لعلي عليه‌السلام : اذهب فاضرب عنقه ، فأتاه علي عليه‌السلام فإذا هو في ركي[3] يبرد فيها فقال علي عليه‌السلام : اخرج فناوله يده فأخرجه فإذا هو مجبوب ليس له ذكر ، فكفّ علي عليه‌السلام عنه ثمّ أتى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال : يارسول الله إنّه لمجبوب ماله ذكر .

وأخرج ابن سعد رواية صحيحة في طبقاته عن الزهري ، عن أنس بن مالك قال : كانت أُمّ إبراهيم سرية للنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في مشربتها وكان قبطي يأوي إليها ويأتيها بالماء والحطب فقال الناس في ذلك : علج يدخل على علجة ، فبلغ ذلك رسول الله

---

(١) صحيح مسلم ٤ / ٢١٣٩ باب براءة حرم النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله من الريبة كتاب التوبة ، وهذا سنده : حدّثني زهير بن حرب ، حدّثنا عفّان ، حدّثنا حمّاد بن سلمة ، أخبرنا ثابت عن أنس ... الحديث . والمستدرك ٤ / ٣٩ وقال : وهذا حديث صحيح على شرط مسلم وفي تلخيصه ، وراجع : ترجمة مابور في الإصابة وغيره .

(٢) وفي المستدرك بأُمّ إبراهيم ولد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله .

(٣) الركية : البئر ذات الماء .

فأرسل علي بن أبي طالب عليه السلام فوجده علي عليه السلام على نخلة فلمّا رأى السيف وقع في نفسه فألقى الكساء الذي كان عليه وتكشف فإذا هو مجبوب ، فرجع علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره فقال : يارسول الله أرأيت إذ أمرت أحدنا بالأمر ثمّ رأى غير ذلك أيراجعك ؟ قال : نعم ، فأخبره بما رأى من القبطي ، قال : وولدت مارية إبراهيم فجاء جبرائيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك ياأبا إبراهيم ، فاطمأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك(١).

وفي رواية صحيحة قال عبدالله بن محمد بن عمر ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام مثل ذلك غير أنّه قال : خرج علي عليه السلام فلقيه وعلى رأسه قربة مستعذباً لها من الماء فلمّا رآه علي عليه السلام شهر السيف وعمد له فلمّا رآه القبطي طرح القربة ورقى في نخلة وتعرّى فإذا هو مجبوب ، فأغمد علي عليه السلام سيفه ، ثمّ رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أصبت إنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب(٢).

وفي رواية صحيحة عن عائشة قالت : أُهديت مارية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعها ابن عمّ لها ، قالت : فوقع النبي صلى الله عليه وآله عليها وقعة فاستمرّت حاملاً ، قالت : فعزلها عند ابن عمّها ، فقال أهل الإفك(٣) والزور من حاجته إلى الولد ادّعى ولد غيره وكانت أمة قليلة اللبن فابتاعات له ضائنة لبون فكان يغذّى بلبنها فحسن عليه لحمه ، قالت عائشة : فدخل به عليَّ النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم فقال : كيف ترين ؟

فقلت : من غذّي لبن الضأن يحسن لحمه .

---

(١) طبقات ابن سعد بترجمة مارية ٨ / ٢١٤ وهذا سنده : أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنا محمد ابن عبدالله ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك ... الحديث .

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ٢١٤ وهذا سنده : أنبأنا محمد بن عمر ، حدّثني عبدالله بن محمد بن عمر ، عن أبيه ، عن علي ... الحديث .

(٣) اعترفت عائشة في زمن الخلفاء بحديث الإفك في مارية وأكّدت افترائها على مارية وإبراهيم !

قال : ولا أشبه .

قالت : فحملني ما يحمل النساء من الغيرة إن قلت : ما أرى شبهاً .

قالت : وبلغ رسول الله ﷺ ما يقول الناس فقال لعلي عليه السلام : خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ مارية حيث وجدته .

قالت : فانطلق فإذا هو في حائط على نخلة يخترف[١] رطباً ، قالت : فلمّا نظر إلى علي عليه السلام ومعه السيف استقبلته رعدة ، قالت : فسقطت الخرقة فإذا هو لم يخلق الله عزّوجلّ له ما للرجل شيء ممسوح[٢].

تزوّج رسول الله ﷺ مارية بنت شمعون وهي التي أهداها إلى رسول الله ﷺ المقوقس صاحب الاسكندرية وأهدى معها أُختها سيرين وخصيّاً يقال له مابور [٣]، فوهب رسول الله ﷺ سيرين لحسّان بن ثابت ـ والمقوقس من القبط وهم نصارى ـ وولدت مارية لرسول الله ﷺ إبراهيم في ذي الحجّة سنة ثمان من الهجرة ومات إبراهيم بالمدينة وهو ابن ثمانية عشر شهراً[٤].

وفي رواية صحيحة جاء أيضاً : إنّ ملك القبط أهدى إلى الرسول ﷺ غلاماً يدعى جريج وجارية تدعى مارية القبطية ، فأسلما وحسن إسلامهما . فضمّ الرسول ﷺ الجارية إليه فولدت له إبراهيم فكان يحبّهما حبّاً شديداً وأصبح سبباً

---

(١) يخترف الثمر : يجنيه .

(٢) أمالي السيّد المرتضى ١ / ٧٧ ، وصفة الصفوة ٢ / ٧٨ ـ ٧٩ ، والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٤ . وقال : وإسناده رجاله ثقات . عن الإمام أحمد ، المستدرك ٤ / ٣٩ وفي تلخيصه مختصراً بترجمة مارية .

(٣) ترجمة مابور في الإصابة ٣ / ٣٣٤ وغيره والاستيعاب هامش الاصابة ٤ / ٤١١ ، ٤١٢ ، ، والسيرة الحلبية ٣ / ٣١٢ ، وليراجع أُسد الغابة ٥ / ٥٤٢ و٥٤٤ ، و٤ / ٢٦٨ ، والكامل لابن الأثير ٢ / ٣١٣ .

(٤) المستدرك ٤ / ٣٨ .

لحسد أُمّ المؤمنين عائشة وأُمّ المؤمنين حفصة حتّى قالتا مع أبويهما للرسول ﷺ : إنّ إبراهيم ليس بابنك ! بل هو ولد الغلام جريج ونحن نشهد على ذلك . وعلى الرغم من علم الرسول ﷺ بكذب الشهادة والتهمة لما كان يلهمه من أثر في النفوس أراد أن يظهر الأمر ويبيّن الحقيقة لأصحابه فأمر علياً عليه السلام ـ وهو غاضب ـ أن يذهب ويقتل الغلام جريجاً ، وقال له : إذا بان لك أنّ الأمر على غير ما قيل فلا تتعرّض له بسوء . فذهب الإمام علي عليه السلام إلى جريج شاهراً سيفه ، ففرّ جريج من خوفه وتسلّق شجرة فتبعه الإمام علي عليه السلام فأهوى جريج بنفسه على الأرض فانحسر ثوبه عن رجليه فبان لعلي أنّه ممسوح [1]، فأتى به الرسول ﷺ وعرضه عليه ما رأى منه . فأحضر الرسول ﷺ أصحابه فشاهدوا الغلام وانكشف أمرهم وبطلت تهمتهم . فجاءوا (أي أبو بكر وعمر وأصحابهم) إلى الرسول ﷺ يطلبون المغفرة ... الحديث فنزلت الآيات بتبرئة الجارية مارية وجريج عن التهمة التي اتّهما بها[2].

[illegible] ﷺ [illegible]

هناك أدلّة كثيرة تثبت عدم أخذ النبي ﷺ لنسائه معه إلى الحروب :

(١) لم يأخذ رسول الله ﷺ نساءه معه في بدر وأُحد والخندق ممّا يبيّن

---

(١) أمالي السيّد المرتضى ١ / ٧٧ ، وصفة الصفوة ٢ / ٧٨ ـ ٧٩ ، والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٤ . وقال : وإسناده رجاله ثقات . عن الإمام أحمد ،المستدرك ٤ / ٣٩ وفي تلخيصه مختصراً بترجمة مارية .

(٢) راجع تفسير الآيات بتفسير آية الإفك في سورة النور من تفسير البرهان ط قم سنة ١٤١٧هـ وأطيب البيان والدرر والغرر للشريف المرتضى .

السنّة النبوية في الحروب[١].

فلو كان ذلك من سنّة سيّد المرسلين لأخذ واحدة من زوجاته إلى معركة بدر الكبرى ، لا سيّما وهو يعلم انتصاره فيها انتصاراً ساحقاً ، وأنّه ﷺ هو الذي خرج للغزو في هدوء وراحة بال ولم يُجبر على الحرب . فعدم أخذه زوجته بيّن هذا المطلب .

وفي معركة أُحد أجبروا النبي ﷺ على الحرب إذ جاء الكفرة إلى حدود المدينة ومعهم هند وصواحبها فلم يخرج رسول الله بنسائه مقابل هؤلاء النساء . ولو كان منهجه ذلك لوجب عليه أخذهنّ معه .

فمضت معركتان وسيّد الرسل ﷺ لم يصحب نساءه معه ، فعرف المسلمون نظريته في هذا المجال .

وفي معركة الخندق فعل النبي ﷺ نفس الأمر ولم يأخذ نساءه معه وكان عنده في ذلك الحين سودة وعائشة وحفصة وأُمّ سلمة[٢]. فمضت ثلاث معارك أساسية لم يصحب النبي ﷺ نساءه فيها .

وفي معركة بني قريظة لم يأخذ سيّد الأنبياء نساءه معه إلى الحرب .

---

(١) سيرة ابن دحلان ١ / ٣٠٧ ، مغازي الواقدي ١ / ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، سيرة ابن هشام ٢ / ٢٥٩ ، تاريخ الخميس ١ / ٣٩٩ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٤٤ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٢١ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٢٣ ، البداية والنهاية ٤ / ١٦ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١١ ، البحار ٢٠ / ٤٩ ، أُسد الغابة ٤ / ٢٠ ، تفسير القمّي ١ / ١١٣ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٠٣ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤٨ ، المعارف ، ابن قتيبة ١٥٩ ، تفسير الفخر الرازي ٣ / ٣٩٨ .

(٢) مغازي الواقدي ٢ / ٤٩٠ ، سيرة ابن هشام ٢ / ٢٤٤ ، تاريخ الطبري ٢ / ٢٤٠ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٠ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٢٠ ، البداية والنهاية ٤ / ١٢٢ ، دلائل النبوّة ٣ / ٤٢٢ ، طبقات ابن سعد ٢ / ٦٨ ، تاريخ الخميس ١ / ٤٨٨ .

وفي حملة الحديبية لم يصحب النبي صلى الله عليه وآله نساءه ولم يقرع بينهنّ[1].

وفي غزوة خيبر سنة (٧) للهجرة لم يأخذ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله نساءه معه، وبعد انتهاء المعركة أخذ صفيّة بنت حيي بن أخطب لنفسه وجاء بها إلى المدينة[2].

وفي فتح مكّة سنة (٨) هجرية لم يصطحب الرسول الأكرم نساءه معه، فعرف المكّيون والمسلمون مرّة أُخرى منهجيته في الحروب[3].

وفي حملة حنين لم يأخذ سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله نساءه معه بينما جاءت هوازن بنسائها جميعاً[4].

(٢) رواية استصحاب النبي صلى الله عليه وآله لنسائه جاءت من طريق عائشة فقط ومنها أخذ الرواة وحكى القصّاصون لتبرير روايتها المختَلَقَة في الإفك، لتتحوّل من ظالمة ومفترية إلى مظلومة ومفترى عليها !! وهذا قمّة المكر.

ولم يلتفت العلماء إلى هذا الأمر ولم يسألوا أنفسهم: لماذا جاءت رواية استصحاب النبي صلى الله عليه وآله لنسائه في الحروب من عائشة فقط وعند النبي صلى الله عليه وآله ١٣ امرأة[5]؟

إذ جاء عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة وعن ابن أبي مليكة عن القاسم ابن محمّد عن عائشة:

قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرع بين نسائه في غزواته فأصابتني

---

(١) العمدة، ابن بطريق ١٦٣، الطرائف، ابن طاووس ١٩٦، الصراط المستقيم ٣ / ٩٠، البحار ٣٠ / ٣١٤.

(٢) سبل السلام، ابن حجر ٣ / ١٤٧، نيل الأوطار، الشوكاني ٤ / ٣٥٧.

(٣) المدوّنة الكبرى، مالك ١ / ٣٥، تنوير الحوالك، السيوطي ١٦٨.

(٤) فضائل الصحابة، ابن حنبل ٦٨، مسند أحمد ٢ / ١٥٣، سنن البخاري ٣ / ٦٣، سنن مسلم ٣ / ١٠٥.

(٥) قاعدة القرعة، حسين كريمي ١٨، الأُمّ، الشافعي ٥ / ١١٩، مختصر المزني، ١٨٥.

القرعة في السفرة التي أصابني فيها ما أصابني (حديث الإفك) في غـزوة بـني المصطلق من خزاعة[١].

(٣) لم يخرج الإمام علي عليه السلام بفاطمة عليها السلام في معارك بدر وأُحد والخندق وباقي المعارك وهي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسيّدة نساء العالمين . ولو كان النبي صلى الله عليه وآله يخرج بنسائه لخرج وصي المصطفى عـلي عليه السلام بـفاطمة تـقليداً لأُسـتاذه صلى الله عليه وآله ، ولاستأنس بها سيّد الرسل أيضاً[٢].

في حروب أمير المؤمنين علي عليه السلام في الجمل وصفّين والنهروان لم يقرع

---

(١) سبل الهدى ، الصالحي الشامي ٩ / ٦٥ ، تاريخ الطبري ٢ / ٢٦٥ ، البدايـة والنـهاية ٤ / ١٨٣ ، سيرة ابن هشام ٣ / ٧٦٤ ، ذيل تاريخ بغداد ١ / ٦٩ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ٢ / ١٥٣ ، تاريخ المدينة ، ابن شبة ١ / ٣٢٨ ، الدرّ المنثور ، السيوطي ٥ / ٢٨ ، طبقات ابن سعد ٨ / ١٦٩ ، الكامل ، ابن عدي ١ / ٤٠٥ ، تفسير القرطبي ٤ / ٨٧ ، تفسير ابن كثير ٣ / ٢٧٩ ، تـفسير الجـلالين ٥٦٩ ، جـامع البـيان ، الطـبري ١٨ / ١١٨ ، أسـباب النـزول ، النيسابوري ٣١٤ المبسوط ، السرخسي ١٥ / ٧ ، المغني ، ابن قدامـة ٨ / ١٥٥ ، الشـرح الكبير ، ابن قدامة ٨ / ١٥٩ ، سبل السلام ، ابن حجر العسقلاني ٣ / ١٦٥ ، فقه السنّة ، السيّد سابق ٢ / ١١١ ، البحار ٢٠ / ٣١٠ ، سنن ابن ماجة ٢٣٤٧ ، المسند ، الشـافعي ٢٦١ ، مسند أحمد ٦ / ١١٤ ، سنن الدارمي ٢ / ١٤٤ ، صحيح البخاري ٣ / ٢٢١ ، سنن أبي داود ١ / ٤٧٤ ، السنن الكبرى ، البيهقي ٧ / ٢٠٢ ، شرح مسلم ، النووي ١٥ / ٢٠٩ ، مجمع الزوائد ٦ / ١٤٢ ، فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ٥ / ٢١٦ ، المصنّف ، الصنعاني ٥ / ٤١٠ ، المصنّف ، ابن أبي شيبة الكوفي ٥ / ٤١٦ ، مسند ابن راهـويه ٢ / ٢٢١ ، السـنن الكبرى ، النسائي ٥ / ٢٩٣ ، مسند أبي يعلى الموصلي ٧ / ٢٦٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٢٣ / ٥١ ، مسند الشاميين ، الطبراني ٣ / ٣٣٣ .

(٢) سبل السلام ، ابن حجر العسقلاني ١ / ١٠٨ ، ٣ / ٦٤ ، جواهر العقود ، الأسيوطي ٢ / ٤٧ ، نيل الأوطار ، الشوكاني ١ / ١٧٩ ، فقه السنّة ، السيّد سابق ١ / ١١ ، ٢ / ٢٢٢ ، أحكام الجنائز ، الألباني ٨٣ ، القواعد والفوائد ، الشهيد الأوّل ٢ / ٣٥٧ ، نهج البلاغة ٣ / ٩ .

بين نسائه ولم يخرج بهنّ إلى الحروب سيراً منه على خطى سيّد الأنبياء .

وكان الإمام علي عليه‌السلام يقلّد النبي الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله في كلّ صغيرة وكبيرة ، يحاكيه في حلاله وحرامه ، ويتّبع إرشاداته كافّة . فهو باب مدينة العلم النبوية ينطق بما تخزنه تلك المدينة العظيمة .

وقضيّة إخراج النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله لنسائه في غزواته وعدمه لم تكن قضية يسيرة بل هي منهجية مهمّة للقائد في الحروب .

ولا يعقل مخالفة الإمام علي عليه‌السلام لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في هذا الموضوع المهمّ . وكيف يعارض وصي المصطفى عليه‌السلام سيّد الأنبياء صلى‌الله‌عليه‌وآله في مرافقة نساءه له في الغزوات ، وهو وصيّه وخليفته ووارثه .

ولو قلنا بمخالفة الخليفة علي عليه‌السلام لسيّد الأنبياء صلى‌الله‌عليه‌وآله في مرافقة النساء للقادة في الحروب لفَتَقْنا في الإسلام فتقاً لا يرقع .

لأنّ هذا يعني مخالفة الإمام عليه‌السلام للنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في حوادث وأقوال أُخرى ، وهذا لا يكون أبداً .

فالنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : « أنا مدينة العلم وعلي بابها »[1].

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : « أنا مدينة الحكمة وعلي بابها »[2].

وجاء عن علي عليه‌السلام في القرآن :

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[3].

نزلت في أمير المؤمنين علي عليه‌السلام مثلما ذكرت فاطمة بنت محمّد ذلك في

---

(١) عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٧١ ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني ١ / ٣٦ ، وسائل الشيعة ٢٧ / ٣٤ ، الغارات ، الثقفي ١ / ٣٤ ، مناقب أمير المؤمنين ، محمّد بن سليمان الكوفي ٣ / ٩٣ .

(٢) الأمالي ، الصدوق ١٨٨ ، الأمالي ، الطوسي ٤٣١ ، البحار ٩ / ١٧٩ .

(٣) الزخرف ٤ .

دعائها[١].

وتعني أنّه عليه السلام في أُمّ الكتاب (الفاتحة) جاء ذكره في قوله:

﴿اهْدِنَا الصِّرَٰطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٢].

وقال الله تعالى أيضاً:

﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[٣].

ولسان صدق علياً هو الإمام علي عليه السلام[٤].

وقال الباري عزّوجلّ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَٰطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

فهل يعقل بعلي الصراط المستقيم مخالفة النبي صلى الله عليه وآله في استصحاب نسائه في الحروب خاصّة وأنّه عليه السلام خرج في حروب عديدة ولمسافات طويلة في البصرة وصفّين والنهروان.

فنفهم من امتناع الإمام علي عليه السلام عن استصحاب نسائه سيراً منه على خطى سيّد البشر محمّد صلى الله عليه وآله وتقليداً منه له واحتراماً منه لمنهاجه الكريم.

والعرف الجاهلي كان ماشياً على إخراج النساء إلى الحروب والضرب على الدفوف لتشجيع المقاتلين وتعيير المنهزمين كما في معارك قريش ـ هوازن

---

(١) مصباح المتهجّد، الطوسي ٧٤٩، معاني الأخبار، الصدوق ٣٣، تهذيب الأحكام، الطوسي ٣ / ١٤٥، الغارات، إبراهيم الثقفي ٢ / ٨٩٣، الهداية الكبرى، الحصيبي ٩١، الفضائل، شاذان بن جبريل القمّي ١٧٤، كنز الفوائد ٢٨٨، البحار ٣٣ / ٣١٠، ٣٥ / ٥٨.

(٢) الفضائل، شاذان القمّي، المناقب، ابن شهر آشوب.

(٣) مريم ٥٠.

(٤) الخصال، الصدوق ٣٠٧، كمال الدين، الصدوق ١٣٩، الثاقب في المناقب، الطوسي ١٣٠، المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٠٣، الفضائل، شاذان القمّي ١٧٤.

في الجاهلية وخرج أبو سفيان بهند إلى حرب أُحد فشقّت بطن حمزة وأكلت كبده[1].

وخرج مالك بن عوف الكافر زعيم هوازن بنسائه إلى معركة حنين فأضحت نساءه أسرى في أيدي المسلمين[2].

وكانت النساء تشترك في حروب الكافرين قبل الإسلام، وخرجت عائشة إلى معركة الجمل تبعاً للنهج الجاهلي في الحروب الظالمة الكافرة مثل داحس والغبراء الممتدّة أربعين سنة، وحرب الفجّار بين كنانة وقريش والمدحوضة من قبل الله تعالى ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[3].

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[4].

وسيرتها كانت تبعاً لسيرة النساء في حروب قريش وهوازن وحروب قريش وخزاعة المصحوبة بمرافقة النساء وخاصّة في حروب الفجّار: ما بين كنانة وهوازن وما بين قريش وبني عامر وما بين قريش وكنانة وبين هوازن[5].

---

(١) الخصال، الصدوق ٣٧٨، كمال الدين، الصدوق ٦٥١، تحف العقول، الحرّاني ١٩٤، تهذيب الأحكام، الطوسي ٦ / ٦٢، الغارات، الثقفي ١ / ٣٨٦، نوادر المعجزات، الطبري ٦٢.

(٢) الكافي، الكليني ٥ / ٧، المجموع، النووي ١٩ / ٢٩٥، الجوهر النقي، المارديني ٧ / ٤٣٠، شرح الأخبار، القاضي المغربي ١ / ٣١١، المناقب، ابن شهر آشوب ١ / ١٤٥، البحار ٢١ / ١٤٨، فتح الباري ٨ / ٣١.

(٣) المطفّفين ٧ ـ ١٠.

(٤) الانفطار ١٣، ١٤.

(٥) أيّام العرب قبل الإسلام، أبو عبيدة ٥٠٣، تفسير الطبرسي ٢ / ٢٧٤، الغارات، الثقفي ٢

فلقد سارت عائشة وفقاً للمشروع الجاهلي في خروج النساء للحرب والقتال فخالفتها نساء عصرها بصورة مطلقة ولتصحيح مشوارها وضعت رواية خروج النبي ﷺ بنسائه إلى الحرب ، لتنطبق السيرة النبوية والمنهجية الجاهلية . بينما لم يخرج عبدالمطّلب بنسائه إلى الحروب حفظاً منه للشرف العفّة والكرامة .

(٥) احتجّ الإمام علي عليه السلام على إخراج طلحة والزبير لعائشة إلى حرب الجمل وعدم إخراجهما لنسائهما إلى تلك الحرب ، الأمر الذي يبيّن العرف الإسلامي في ذلك[1].

(٦) لو كان رسول الله ﷺ يخرج نساءه إلى الحرب لأخرج الزبير وطلحة نسائهما تقليداً منهما له ﷺ .

كما أنّ تلك حرب الجمل الخروج إليها شهراً وهي مسافة يحتاج فيها الرجل إلى امرأة بجانبه ، خاصّة وأنّهما قد شارفا على الستين من العمر ، وإنّهما قائدا تلك المعركة الشهيرة .

فلم يخرجا زوجاتهما إلى الحرب تقليداً منهما لسيّد المرسلين ومخالفة منهما لأبي سفيان الذي أخرج هنداً إلى حرب أُحد .

فامتناع طلحة والزبير عن اخراج نسائهما كان احتذاءً بالنبي الأكرم ﷺ في غزواته كلّها .

والعرف الإسلامي العام يوافق على هذا الأمر الذي أصبح شائعاً وتقليداً .

(٧) في غزوة تبوك سنة ٩ هجرية اتّفق المؤرخون جميعاً على عدم استصحاب النبي ﷺ نسائه بل خرج مع جنده الميامين إلى الشام في رحلة

/ ٤٩٠ ، الأغاني ، أبو الفرج ١٩ / ٧٧ .

(١) راجع حرب الجمل في هذا الكتاب .

طويلة .

ولو كان النبي محمّد صلى الله عليه وآله يرافق زوجاته في الحروب فالأولى به مرافقتهنّ في حملة تبوك الطويلة المسافة المستغرقة لأكثر من شهر .

وكان سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في حملة تبوك ٦٠ سنة وهو بحاجة ماسّة لمرافقة نسائه له ، لكنّه سار على عرفه ومنهاجه في الامتناع عن استصحاب النساء في الغزوات ، لذا لمّا حاول رجال العقبة قتل رسول الله في العقبة بالقائه منها لم يكن هناك معه إلّا حذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر[1] .

(٨) رفض الإمام عليه السلام إخراج نسائه ونساء الرسول صلى الله عليه وآله إلى حرب الجمل ورفضت أُمّ سلمة الخروج إلى حرب الجمل مع الإمام علي عليه السلام لمعرفتها بحرمة ذلك ، وأرسلت ابنها بدلاً عنها قائلة للإمام عليه السلام :

« أمّا بعد فإنّ طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة إلى البصرة ومعهم عبدالله بن عامر بن كريز ويذكرون أنّ عثمان قتل مظلوماً وأنّهم يطلبون بدمه ، والله كافيهم بحوله وقوّته ، ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وأمرنا به من لزوم البيت لم أدع الخروج إليك والنصرة لك ولكنّي باعثة

---

(١) السيرة الحلبية ٣ / ١٤٣ طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، دلائل النبوّة ، البيهقي ٥ / ٢٦٠ ، البحار ٢١ / ٢٤٨ ، مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور ٦ / ٢٥٩ ، شرح النهج ، المعتزلي ٢ / ١٠٣ ط دار الفكر ١٣٨٨هـ ، الاستيعاب ٢ / ٦٩٠ ، مجمع البيان ٣ / ٤٦ ، امتاع الأسماع ١ / ٤٧٧ ، تفسير ابن كثير ٢ / ٦٠٣ ، ٦٠٥ كنز العمّال ١٤ / ٨٦ ، أُسد الغابة ، ترجمة حذيفة طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ميزان الاعتدال ٤ / ٣٢٧ ، الإصابة ١ / ٤٥٤ ، البداية والنهاية ٤ / ٣٦٢ ، المحلّى ، ابن حزم ١١ / ٢٢٥ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٦ ، منتخب التواريخ ٦٣ .

نحوك ابني عدل نفسي عمر بن أبي سلمة فاستوص به ياأمير المؤمنين خيراً »[١].

وقالت لعائشة : « ما لكِ والحرب بين فئتين وأنتِ حبيس رسول الله ﷺ »[٢].

وقالت أُمّ سلمة : يابنت أبي بكر أبدم عثمان تطلبين ؟ فوالله إن كنتِ لأشدّ الناس عليه وماكنتِ تدعينه إلّا نعثلاً[٣].

ولو كان إخراج النساء إلى الحرب أمراً جائزاً لأخرج الإمام علي عليه السلام أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة إلى حرب الجمل لمقابلة عائشة ولكن الحرمة منعته من هذا العمل فأطاع عليه السلام الله تعالى وامتنع .

وروى أبو هريرة استصحاب النبي ﷺ نساءه في حرب بني المصطلق عن طريق عائشة لأنّه أسلم في السنة الثامنة وغزوة بني المصطلق سنة ٦ هجرية[٤].

واعترف ابن حجر العسقلاني بأنّ تلك الرواية عن عائشة تارةً بالواسطة وتارةً بغيرها[٥].

(٩) لم يأتنا نصّ عن استصحاب النبي لنسائه في الغزوات الأُخرى واستصحاب النبي ﷺ لعائشة ورد من فم عائشة وفي غزوة بني المصطلق في السنة السادسة فقط .

---

(١) البحار ٣٣ / ١٦٨ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ٣٠ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ١١٣ .

(٢) بلاغات النساء ، ابن طيفور ١٦ .

(٣) المعيار والموازنة ، أبو جعفر الاسكافي ٢٨ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ ، الإمامة والسياسة ، الدينوري ١ / ٧٣ ، فتوح ابن أعثم ٢ / ٢٤٩ شرح نهج البلاغة ٧٧ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ . .

(٤) مجمع الزوائد ، ابن حجر الهيثمي ٦ / ١٤٢ .

(٥) فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ٩ / ٢٥٥ .

لأنّ عائشة كانت بحاجة إلى اختلاق قضية الإفك في تلك السنة وتحويل منقبة الإفك من مارية لنفسها .

[illegible]

كانت قضية الإفك في مارية وابنها إبراهيم ويؤيّد هذا المنحى تأييد عائشة له التي اعترفت بحسدها لمارية الجميلة والولود وهي السوداء الدميمة المنظر العقيم والسيّئة الخُلُق .

ولسوء خُلُقها قال النبي محمّد ﷺ عن بيتها هاهنا الفتنة من حيث يخرج

قرن الشيطان [(١)].

وفعلاً تسبّبت في مقتل خمسة وعشرين الف مسلم في معركة الجمل [(٢)] ..

وطلّقت العديد من نساء النبي ﷺ بقولها لهنّ في ليلة الزواج إنّ النبي ﷺ يحبّ أن تقولي له « أعوذ بالله منك » .

افتراءاً منها على رسول الله ﷺ وتشبيه النبي ﷺ بالشيطان ، وتكذيباً منها لرسالته الخالدة .

وأيّد العلماء نزول آيات الإفك في مارية . لكن عائشة وبعد نـزول آيـة التحريم فيها وفي حفصة وفتنتها العظمى في الجمل أرادت تحريف آيات الإفك في صالحها لتعيد لنفسها مكانتها في زمن أبيها ، فاختلقت قضية الإفك في صالحها يؤيّدها في برنامجها أولاد أُختها أسماء وهما عروة بن الزبير وعبدالله بن الزبير وأولادهما المبغضين للإمام علي عليه السلام .

وبعد شهادة رسول الله ﷺ بيد عائشة وحفصة وأبي بكر وعمر علت منزلة عائشة وحفصة وانهالت الأموال عليهما وسارعت المرتزقة للالتفاف حولها ونشر رواياتها طمعاً في أموال حكومتي أبيها وعمر .

[illegible]

أمّا مارية القبطية فقد جاءتها الدنيا بولادتها إبراهيم ففرحت فرحاً عظيماً

---

(١) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٣٧١/٢، العقد الفريد ٤ / ٣٠٤ ، جواهر المطالب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢ ،المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٤٦ ، البحار ٣٢ / ١٨٣ .

بهذه الولادة السعيدة من سيّد الرسل ، وانهالت عليها التـهاني والتـبريكات مـن المسلمين .

وازداد حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله لها وعنايته بها لمنزلة إبراهيم منها .

وقد فرح سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله بهذه الولادة الميمونة لابنه الوحـيد إبـراهـيم ، فكان يحمله معه إلى بيوت نسائه فرحاً به مسروراً .

وكان ملك الاسكندرية قد أهدى مارية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مع أُختها وابن عمّها مع بغلته دلدل .

وكانت الملوك تجب مماليكها وتسمح لهم بالدخول على حريمها ، ومـن هؤلاء ابن عمّ مارية .

فعندما سقط هذا الغلام المصري من النخلة على الأرض شاهده المسلمون مجبوباً لا يملك ما يملك الرجال .

لكنّ عائشة تآمرت على إلحاق الأذى بمارية المؤمنة الغريبة حسداً منها إليها . فأشاعت مع حفصة وأبي بكر وعمر قضية زنا مارية بـابن عـمّها مأبـور ، واتّهمت إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله في نسبه !!

?¹¹ªB¼lM –€ACEoz«¹zĝ RjB¥µ

كانت عائشة امرأة شديدة في تصرّفاتها وأعمالها تواجه الأحـداث بـيد حديدية وتواجه الوقائع بأُسلوب فظّ وخشن .

ولا تدخل عائشة في قضية إلّا وتجعلها فتنة وتقودها بنفسها وتبدأها بقولها وفعلها .

ومنهج محمّد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام اللطيف والأخلاقي والحضاري يختلف عن منهج أبي بكر وعمر وحـفصة وعـائشة وعـثمان ومـعاوية العـنيف

والأعرابي .

في قضية شرب النبي ﷺ العسل عند زينب بنت جحش قادت عائشة حفصة لمنعه من المكوث عند زينب وشرب العسل : فقالت للنبي ﷺ في فمك رائحة سيّئة هل أكلت مغافيراً فأنزل الله تعالى في عائشة وحفصة قرآناً مهيناً لهما : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ﴾ (١).

وطلّقهما سيّد الرسل ﷺ شهراً كاملاً مبيّناً سوء سيرتهما وعاقبتهما (٢).

وقادت عائشة عملية قتل رسول الله ﷺ بالسمّ مع حفصة وفرحت بقتل أبيها لفاطمة عليها السلام وابنها محسن .

وفي قضية عثمان بن عفّان أرادت عائشة الانتقام منه لقتله أبيها(٣).

ولإعطاء الحكم لابن عمّها التيمي طلحة فقادت هذه الأُطروحة بفتواها : اقتلوا نعثلاً لقد كفر (٤).

ومنعت الماء عنه وأرسل طلحة اثنين من غلمانه إليه فذبحاه سنة ٣٥ هجرية .

وفرحت عائشة بذبح عثمان وسيطرة طلحة على مفاتيح بيت المال أملاً في وصوله إلى السلطة فتعيش في كنفه حياة رخاء مثلما عاشت في ظلّ أبيها وعمر .

---

(١) التحريم ٤ .

(٢) صحيح البخاري ٦/٧٠، طبعة دار الفكر ـ بيروت ،المستدرك، الحاكم ٤/١٦ ح٦٧٥٣، ٦٧٥٤، ٢٣٥١، ٢٣٥٢ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٣) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر وعائشة ، للمؤلّف .

(٤) المعيار والموازنة ، أبو جعفر الاسكافي ٢٨ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ ، ٤ / ٤٥٩ ،الإمامة والسياسة ، الدينوري ١ / ٧٣ ، الفتوح ،ابن أعثم ٢ / ٢٤٩ ،شرح نهج البلاغة ٧٧ ، البحار ٣٢ / ١٣٦، النهاية ٥ / ٨٠ .

ولمّا بايع المسلمون علياً عليه السلام قادت فتنة أعظم سنة ٣٦هجرية تحت عنوان المطالبة بدم عثمان !!

ولمّا جاءوا بجثمان الإمام الحسن بن علي عليه السلام ليدفن مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في غرفة أُمّه فاطمة عليها السلام ركبت عائشة على بغل وقادت الغوغاء لمنع هذا الدفن فأحدثت فتنة كبيرة في المدينة سنة ٤٨ هجرية ، و حالت دون هذا الدفن[1]. فسيرة عائشة تتشابه مع قيادتها للإفك بحقّ مارية وابنها إبراهيم لأنّها لا تعير أهمية لمنزلة نبوية وحقوق إلهية وأعراف شعبية وديدنها خلق مؤامرات وهتك حرمات وإراقة دماء .

” oz§Ro´†§¤BK‹¹nB‹

بعد افتراء عائشة وحفصة على مارية وابنها إبراهيم عاشت هذه المرأة حياة قاسية غريبة عن وطنها مظلومة في واقعها ، تكابد ألم الكذب العظيم في حقّها وحقّ ابنها باكية داعية الله تعالى لانقاذها من هذه المؤامرة الدنيئة .

وبينما تستند عائشة إلى رجال الحزب القرشي البعيدين عن الورع والتقوى الناظرين للأحداث من زاوية كافرة كانت مارية غريبة ضعيفة لا ناصر لها ولا معين غير الله تعالى القائل : ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾[2].

وكانت عائشة تأمل في فراق الرسول الأعظم لها وتنكّره لولدها إبراهيم

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٢) آل عمران : ١٦ .

مثلما فارق الكثير من نسائه قبل دخوله بهنّ مثل : غزية بنت دودان وأسماء بنت النعمان الكندي وعمرة بنت يزيد الكلابي وزينب الجونية وفاطمة بنت الضحّاك ومليكة الليثي وضباعة القيسية(١).

فهؤلاء النساء المظلومات فارقن بيت الرسالة بمؤامرة عائشة التي قالت لهنّ في ليلة عرسهنّ : قلن للنبي صلى الله عليه وآله : أعوذ بالله منك(٢).

فكانت عائشة تعتقد بقرب لحوق مارية بجماعة النساء المنكوبات بدسائسها والمطلقات بكيدها وعندها التفت الله تعالى إلى مارية لكشف كربها وحماية شرفها وصيانة منزلة إبراهيم ، هذا من جهة ومن جهة أُخرى فضح عائشة وحفصة مرّة أُخرى وبيان شرّهما ومكرهما المستمرّ ومكر أبيهما . مثلما أنذرهما تعالى في المرّة السابقة بقوله عزّوجلّ : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾(٣).

وسهّل الرؤوف العطوف سبحانه على الناس فكشف حال العبد القبطي الممسوح فنظر الناس إليه مجبوباً أثناء سقوطه من النخلة خائفاً من سيف علي عليه السلام .

فكانت الواقعة آية إلهية رائعة في إهانة الماكرين وحماية المستضعفين .

فحفظ المسلمون جميعاً ما نزل من القرآن في عائشة وحفصة في بيان

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، البحار ٢٢ / ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧ ، المستدرك ، الحاكم ٤ / ٣٨ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ، جمل من أنساب الأشراف ٢ / ٩٦ ، أنساب الأشراف ٢ / ٥٩٧ .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) التحريم ٤ .

كيدهما وأذاهما للمؤمنين والمؤمنات وتبرئة المسلمين والمسلمات مرّة ثانية .

وقال رسول الله ﷺ عن عائشة : « هاهنا الفتنة مـن حـيث يـخرج قـرن الشيطان »[(١)].

[illegible]

هناك عدّة أسباب دعت عائشة لاختلاق قضية مرافقة النبي ﷺ لنسائه في الحروب .

١ ـ إيجاد عذر لخروجها في حرب الجمل .

فالناس أخذت تنال من عائشة وحربها وتتّهمها بمخالفة الشرع الإسلامي ومعارضتها الآيات القرآنية مثل :

﴿قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[(٢)].

فأصبحت عائشة من بين نساء النبي ﷺ كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض عاصية لله ورسوله ومباينة للعرف الإسلامي .

ثمّ سمّت الناس تلك الحرب بحرب الجمل باسم جمل عـائشة المسـمّى عسكر غضباً منهم عليها ، ولم يسمّوها حرب البصرة ، فهاجت عائشة وغضبت .

وعندها أرادت التخفيف من عصيانها فاختلقت قضية مصاحبة النـبي ﷺ

---

(١) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البـخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(٢) الأحزاب .

نسائه في الحروب . وتعوّد عائشة على اختلاق المواضيع سهّل لها ذلك .

وسعى الزهري وعروة الأمويان لنشر هذه الرواية المخالفة للشرع والعرف الإسلامي .

فدخلت في كلّ مكان برواية الزهري عن عروة عن عائشة وأخذها أغلب علماء الامّة من غير تحقيق ولا تمحيص وساروا عليها في الفقه والسيرة والتفسير .

فأصبحت الرواية الحاكمة في قرعة الرجل بين نسائه في السفر والغزو . وللأسف الشديد أضحت مرافقة النساء للقائد في الحرب قضية شهيرة .

بينما جاء في الحديث الشريف في الكاذب على الله ورسوله : « من كذب على رسول الله عمداً كفر وأُريق دمه » ، وقال ﷺ : « من كذب عليَّ عمداً فليتبوّأ بيتاً في جهنّم »[1].

وأثلج هذا الحديث المختَلَق قلب معاوية لتبرير خروج أُمّه هند إلى المعارك فتأكل كبد حمزة وتقطع آناف وآذان الشهداء ثمّ تزني مع وحشي الذي قتل عدوّها حمزة .

(٢) والأمر الآخر الذي دعا عائشة لوضع هذا الحديث هو تحريف آيات الإفك النازلة في حقّها في القرآن الكريم .

فالقرآن يتّهمها ويفضحها في الافتراء على أُمّ المؤمنين مارية وابنها إبراهيم ويفضح أعوانها حفصة وأبي بكر وعمر .

وفي روايتها المختَلَقَة هذه تطمس ذلك الموضوع وتجعل من نفسها مظلومة

---

(١) سنن النسائي ٣ / ٤٥٧ ، مسند أبي يعلى ٣ / ٩٦ ، شرح مسلم ، النووي ١ / ٦٩ ، مجمع الزوائد ١ / ١٤٢ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ١٠٨ .

مفترىً عليها بالإفك من قبل مسطح وحمنة وحسّان بن ثابت وابن أُبي[1].

وهذا الوضع يثير قضية عجيبة في درجة الكذب والاختلاق عند أعـضاء الحزب القرشي وعدم الورع والتقوى في إيجاد قصص لا أصل لها ولا أساس[2].

¹zĝB ›ـمـOjĝA ‹«q¯B‹¹و oi

نزلت آيات قرآنية كثيرة في ذمّ عائشة بنت أبي بكر وفضح أعمالها غـير السويّة وغير الصحيحة.

(١) آيات التحريم

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَـلَيْهِ فَـإِنَّ اللهَ هُـوَ مَـوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[3].

---

(١) تفسير سورة النور، المودودي، امتاع الأسماع ١٠٦، ١٠٧، سنن مسلم ٤ / ٢١٣٩ باب براءة حرم النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) ينابيع المودّة، القندوزي ١ / ١٧، سيرة الحلبي ٣ / ١١، طبقات ابـن سـعد ١ / ١٤٥، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١، سيرة ابن دحلان ١ / ٥٠ فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣،نهج البلاغة ج ٤، مسند الشاميين، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، فيض القدير ٤ / ٣٥٨، كنز العمال ٦ / ١٥٦، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ – ١٤٥.

(٣) التحريم ٣، ٤.

قال عمر بن الخطّاب : إنّها نزلت في عائشة وحفصة[١].

(٢) آيات الإفك

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ...﴾[٢].

نزلت في عائشة وحفصة لافترائهما على مارية وابنها إبراهيم وتبرئة ساحة مارية القبطية[٣].

(٣) قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾[٤].

قال المفسّرون : نزلت في عائشة وحفصة اللتان سخرتا من أُمّ سلمة[٥].

(٤) وقوله تعالى : ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ﴾[٦].

قال المفسّر علي بن إبراهيم القمّي نزلت في عائشة بقولها للنبي صلى الله عليه وآله :

« إنّ إبراهيم ليس منك إنّما هو من جريج القبطي فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) صحيح البخاري ٦ / ٧٠ ، الأمالي ، الطوسي ١٥١ ، الطرائف ، ابن طاووس ٢٨٦ ، البحار ٦ / ١٤ ، فروع الكافي ٢٢ / ٢٢٧ ، الكشّاف ، الزمخشري ٤ / ٥٦٦ ، التسهيل لعلوم التنزيل ، الكلبي ٤ / ١٣١ ، تفسير الرازي ٨ / ٣٣٢ ، تفسير أبي السعود بهامش تفسير الرازي ٨ / ٣٣٢ ، الدرّ المنثور ٦ / ٢٣٩ ، تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٧ ، فتح القدير ، الشوكاني ٥ / ٢٥٠ ، تفسير ابن كثير ٤ / ٣٨٧ .

(٢) النور ١١ .

(٣) البحار ٧٦ / ١٠٣ .

(٤) الحجرات ١١ .

(٥) الصراط المستقيم ، علي بن يونس العاملي ٢ / ٣ ، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٢٦ .

(٦) الحجرات ٦ .

فبان كذبها »[1].

التدبّر في الآيات الأربعة الآنفة الذكر يبيّن علاقة عائشة وحفصة مع النبي ﷺ ومارية القبطية ومن أُمّ سلمة .

---

(١) البحار ط كمباني ٦ / ٧٠٦ ، ط جديد ٢٢ / ١٥٣ ، مستدرك سفينة البحار ، النمازي ٨ / ٢٠١ .

[illegible]

قال رشيد رضا : إنّ علماء الحديث قلّما يعنون بغلط المتون فيما يـخصّ معانيها وأحكـامها ـ وإنّـما كـانت عـنايتهم التـامّة بـالأسانيد وسـياق المـتون وعباراتها ، والاختلاف فيها والمرفوع والموقوف منها ، وما عساه يكون مدرجاً فيها من كم بعض الرواة (ممّا) ليس من النصّ المرفوع إلى النبي ﷺ وإنّما يظهر معاني غلط المتون للعلماء الباحثين في شروحها من أُصول الدين وفروعه وغير ذلك ، ولو لم يكونوا من المحدّثين في الاصطلاح . على أنّهم يرجعون في ذلك إلى أُصول المحدّثين كقولهم : إنّ صحّة السند لا تقضي صحّة المتن في الواقع ونفس الأمر حتماً ، وعدم صحّة السند لا تقتضي وضعه في الواقع ونفس الأمر حتماً .

وقولهم : ـ إنّ من علامات وضع الحديث ـ وإن صـحّ سـنده ـ أن يكـون مخالفاً لنصّ القرآن القطعي ، وفي معناه كلّ قطعي شرعي :كبعض أُصول العقائد ، أو الأعمال المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة ، بـحيث يـتعذّر الجـمع بينهما .

ولهذا جزموا بغلط حديث أبي هريرة عـند مسـلم فـي خـلق السـموات والأرض في سبعة أيّام المخالف للقرآن .

وإذا كانت مخالفة القطعي سبباً للحكم إمّا بعد صحّة الحـديث لعـدم الثـقة برواته ، وإمّا لغلطهم في سياق متنه ، فمن الضروري أن تختلف الأفهام في ذلك باختلاف مدارك أصحابها ومعارفهم ، فالذين لا يعلمون أنّ الشمس لا تغيب عن

الأرض ولا تحتجب عن جميع سكّانها من البشر ساعة ولا دقيقة ـ لا يرون شيئاً من إشكال في حديث أبي ذرّ ، في بيان أين تكون بعد غروبها ، لأنّهم يظنّون أنّ غروبها عنهم عن جميع العالم[١].

وقال : لو انتقدت الروايات من جهة فحوى متنها ،كما تنتقد من جهة سندها لقضت المتون على كثير من الأسانيد بالنقض[٢].

وقال رحمه الله وهو يتكلّم عن الإشكالات التي تعرض في بعض الأحاديث كحديث سحر النبي صلى الله عليه وآله وحديث سجود الشمس تحت العرش ما يلي :

إنّ أمثال هذه المشكلات في الروايات لا يهتدي إلى تحقيق الحقّ فيها ، إلّا الذي يعطي لعقله حرّية الاستقلال فيما قاله أصناف العلماء ، وقال : إنّ علماء الأُصول الاعتقادية والفقهية أعلم من المحدّثين بنقد المتون وما يوافق المعقول وأُصول العقائد منها وما لا يوافقها .

وقد اتّفق الفريقان على أنّه : ليس كلّ ما يصحّ سنده من الأحاديث المرفوعة يصحّ متنه ، لجواز أن يكون في بعض الرواة من أخطأ في الرواية عمداً أو سهواً ، وما كلّ ما لم يصحّ سنده يكون متنه باطلاً ، بل قالوا : إنّ الموضوع من حيث الرواية قد يكون صحيحاً في الواقع ، وإنّ الصحيح السند قد يكون موضوعاً في الواقع ـ وإنّما علينا أن نأخذ بالظواهر مع مراعاة القواعد ، فما صحّ سنده قبلنا روايته وحكّمنا قواعد الاعتقاد ودلائل العقل في متنه إن كان مشكلاً ، وما كان غير صحيح السند لا يجوز لنا أن نسمّيه حديثاً نبوياً وإن كان معناه صحيحاً[٣].

---

(١) تفسير المنار ٢٩ / ٤٠ و ٤١ .

(٢) تفسير المنار ٣ / ١٤١ .

(٣) المنار والأزهر ١٠١ و ١٠٢ .

ونضيف إلى ما قاله السيّد رشيد أنّ ممّا اتّفقوا عليه كذلك : أنّ صحّة الإسناد أو حسنه لا تقتضي صحّة الحديث أو حسنه . وقال الحاكم[١]:كم من حديث ليس في إسناده إلّا ثقة ثبت وهو معلول واهٍ ، فالصحيح لا يعرف برواته فقط وإنّما يعرف بالفهم والحفظ وكثرة السماع .

وإنّ الدارقطني وغيره من أئمّة النقد ، لم يتعرّضوا لاستيفاء النقد يما يتعلّق بالمتن كما تعرّضوا لذلك في الإسناد ـ وذلك لأنّ النقد المتعلّق بالإسناد دقيق غامض لا يدركه إلّا أفراد من أئمّة الحديث المعروفين بمعرفة علّله ، بخلاف النقد المتعلّق (بالمتن) فإنّه يدركه كثيراً من العلماء الأعلام المشتغلين بالعلوم الشرعية ، والباحثين عن مسائلها الأصلية والفرعية ، ككثير من المفسّرين والفقهاء وأهل أُصول الفقه وأُصول الدين .

وقد تعرّض كثير من أئمّة الحديث للنقد من جهة المتن إلّا أنّ ذلك قليل جدّاً بالنسبة لما تعرّضوا له من النقد من جهة الإسناد . فمن ذلك قول الاسماعيلي بعد أن أورد الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة قال : يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة ـ الحديث ـ هذا خبر في صحّته نظر من جهة أنّ إبراهيم عالم بأنّ الله لا يخلف الميعاد ، فكيف يجعل ما بأبيه خزياً له مع إخباره أنّ الله قد وعده أن لا يخزيه يوم يبعثون ، وأعلمه أنّه لا خلف لوعده . وقد أعل الدارقطني هذا الحديث من جهة الإسناد فقال : هذا رواه إبراهيم بن طهمان عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة ـ وأُجيب عن ذلك بأنّ البخاري قد علّق حديث إبراهيم بن طهمان في التفسير فلم يهمل حكاية الخلاف

(١) ذكر الحاكم ذلك وهو يبيّن النوع التاسع عشر من علوم الحديث ، من كتابه « معرفة علوم الحديث » ، وقد قال في هذا البيان ـ إنّ هذا النوع من هذه العلوم غير الجرح والتعديل .

فيه ؛ وينبغي للناظر في الصحيحين أن يبحث عمّا انتقد عليهما من الجهتين ، فبذلك تتمّ له الدراية فيما يتعلّق بالرواية[1].

¸o¼§R W¼d§k›—¹z§³ ¹§®

خرج رسول الله ﷺ إلى الغار ثمّ إلى المـدينة مـتستّراً خـائفاً كـخروج موسىٰ عليه السلام، لا يعلم بخروجه أحد إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام، ولمّا كان شمال مكّة موصلاً إلى المدينة ذهب خاتم الأنبياء ﷺ إلى جنوب مكّة كتماناً لأمره.

بينما كذب رجال الحزب القرشي هذا المنهج النبوي القويم فقالوا: بخروج سيد الأنبياء نهاراً أمام جمع من بني تيم بن مرّة فيهم المسلمون وفيهم الكافرون، إذ روت عائشة: لم يكن رسول الله ﷺ يخطيه أن يأتي بيت أبي بكر أوّل النهار أو آخره فلمّا رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلّا لأمر فدخل البيت.

فقال ﷺ: أخرِج مَن عندك.

فقال: ليس عليك عين هنّ

بناتي.

فقال ﷺ: قد أُذِن لي في الخروج.

قلت:فالصحبة يا رسول الله.

قال ﷺ: نعم الصحبة. فلقد رأيت أبا بكر يبكي من الفرح ثم خرجا حتىٰ

---

(١) توجيه النظر ٣٣٤ .

لحقا بالغار في ثور[١].

كيف يخرج النبي في النهار وهو مطلوب ليقتل من قبل قريش!!!

لقد حاولت عائشة اختلاق فضائل عديدة لأبيها يتميّز بها على أقرانه من الصحابة ويستحقّ بها الخلافة.

ومن هذه الفضائل التي لا أصل لها قضية حضوره في الغار وهجرته مع رسول الله ﷺ، وامامته الصلاة في صبيحة يوم الإثنين، أي في اليوم الذي توفّي فيه رسول الله ﷺ.

وكانت لعائشة قدرة كبيرة في هذا المجال وساعدها انشغالها بالسياسة واهتمام أبي بكر وعمر بها، فصرفت وقتها كلّه لخدمة الخلافة ورجالها.

اضافة الى عامل مساعد آخر يتمثّل في عدم انشغالها بتربية أطفال واطعامهم.

وطول عمرها بعد النبي ﷺ حيث عاشت ٤٨ عاماً .

ووجود غرفتها في شمال المسجد النبوي سهّل عليها الاطّلاع على الأخبار والتحدّث إلى الرجال والاستماع إلى خطب النبي ﷺ والخلفاء وغيرهم في المسجد. ومن غرفتها المذكورة أفتت بقتل عثمان ونجحت في هذا المضمار.

وبلغ بها الأمر إلى اختلاق قضية الرضاعة للرجال لتتحدّث إليهم إذ أفتت بإمكانية رضاعة الرجل من المرأة ليصبح ابنها من الرضاعة فرضع جماعة من أختها أمّ كلثوم بنت أبي بكر ودخلوا على عائشة[٢] التي أصبحت خالتهم!

وكانت تعتقد بحاجة السياسة والخلافة إلى هذه الروايات المختلقة

---

(١) مصنّف ابن راهويه ٢ / ٥٨٦، صحيح ابن حبّان ١٤ / ١٨٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٧، أزواج النبي ﷺ وبناته موضوع الرضاعة للمؤلّف.

وضرورة وجودها لتثبيت النظام الحاكم ، وردع المعارضين وإسكاتهم.وقد ندمت عائشة في أواخر أيّام حياتها على ما فعلته من نطق أحاديث موضوعة وقيادة فتن سياسيّة في البصرة وغيرها فقالت:يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة[١].

لكنّها ندمت على ندمها وقادت حرب البغل ضدّ الإمام الحسين عليه السلام الراغب في دفن الحسن عليه السلام مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله .

وكان عبدالمطّلب وأبو طالب ينزلان المطر بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم،لذا قال أبو طالب في حقّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

وأبيض يُستسقىٰ الغمام بوجهه   ربيع اليتامىٰ عصمة للأرامل[٢]

وتبعاً لمنهج عائشة المذكور فقد نسبت الشعر الثابت في حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصالح أبي بكر. إذ كانت عائشة تحبّ أباها أكثر من أي رجل آخر فرغبت في اعطائه فضائل خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ليتفضل عليه.

ولمّا ادّعت فضيلة ذلك الشعر إلى أبيها تعجّب أبو بكر منها وأنكر ذلك مدّعياً نسبته لسيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم [٣].

والسبب يعود إلى معرفة الناس جميعاً به وحفظهم لهذا الشعر وقول عائشة سوف لا يمحو الحقيقة بل سيكشف الزيف ممّا دفع أبا بكر لنكران قولها.

ولمّا قتلت السلطة في زمن أبيها سعد بن عبادة زعيم الأنصار المعارض لخلافة أبي بكر سارعت عائشة لتغيير هذا الواقع المرّ وهذا الفعل المشؤوم في اغتيال صحابي جليل شارك في بيعتي العقبة فادّعت قتل الجنّ لزعيم الأنصار

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ٧٤، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٧٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ١٩٨.

(٣) المصدر السابق.

ورتّبت شعراً في هذا المجال:

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عـبادة ورميناه بسهمين فلم نخطِ فؤاده[١]

فضيّعت دم القتيل وأنقذت القاتل .

وهذا يبيّن قدرتها الفائقة في هذا الضرب من الفنون فأخذ عبدالله وعروة ولدا أسماء أختها هذا منها، ممّا دفع معاوية لإعطاء عروة جوائز ثـمينة لكـتابة الحديث النبوي المزيّف والسيرة النبوية المرضية من قبل بني أمية فسارع عروة للموافقة على هذا[٢].

ولتعلّم عبدالله بن الزبير منهج المراوغة المذكور فقد سمّاه معاوية بالثعلب.

وكان الزبير بن العوام مع أهل بيت النبوّة عليهم السلام ونشأ ابنه عبدالله في حـضن خالته عائشة. ولمّا كبر عبدالله على تربية عائشة أصبح مخالفاً لتربية أبيه وبـدأ التعارض بين المنهجين فغلب عبدالله علىٰ أبيه. ومن يومها أصـبح الزبـير تـابعاً لمشروعه الديني والسياسي.

وتبين نجاح عائشة في نشر ثقافتها على المقرّبين لها في قـيادتها للـزبير وابنه عبدالله في حرب الجمل لمحاربة امام زمانهما علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكان الزبير بن العوام ضحيّة هذا الانقياد الصبياني فذهب قرباناً من قرابين عائشة في هذا المجال.

وقد بيّن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أثر التربية قائلاً:

ما زال الزبير منّا أهل البيت حتىٰ نشأ ابنه عبدالله[٣].

(١) تاريخ الإسلام، الذهبي ٣ / ١٤٩، العقد الفريد ٤ / ٢٤٧، طبقات ابن سعد ٣ / ٤٥٨.

(٢) شرح النهج ،المعتزلي ١ / ٣٥٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، الحميدي، الخصال، الصدوق ١٥٧، الاستيعاب، ٣ / ٩٠٦، ترجمة

وكان عبدالله لا يثبت عند قول ولا فعل فابتعد عنه المخلصون؛ والتحق به الطالحون واستمرّ في غيّه فتسبّب في احراق وتدمير الكعبة من أجل أهدافه السلطوية[1].

وسار أخوه مصعب بن الزبير بن العوام علىٰ المنهج المذكور فقتل ستة آلاف مسلم اسير تعهّد لهم بالأمان قبل استسلامهم له!ثمّ مارس ضروباً من أعمال الاحتيال والمكر والمكيدة إلى أن قُتل.

وقال الرسول ﷺ: المكر والمكيدة في النار فلم يدخل النبي ﷺ وعلي عليه السلام في المكر ودخل فيه أعداؤ هم.

فكان الحسين عليه السلام وعبدالله بن الزبير مثالان لتربيتين مختلفتين على يدي فاطمة عليها السلام وعائشة.

وقال أبو جعفر الإسكافي المعتزلي: إنّ معاوية حمل قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة على علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه .وجعل لهم في ذلك جعلاً فاختلقوا له ما أرضاه منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير[2].

وأصبح هذا الفن من ثقافة أولاد الزبير بن العوام فحصلوا لأجله على أموال طائلة من الحكومات الأموية وخلّفوا وراءهم تراثاً مزيّفاً.

وعُرف منهم مصعب الزبيري والزبير بن بكّار اللذان ملئٰ الكتب بالإشاعات المغرضة المعادية لأهل البيت،والمخالفة للحقائق المسلَّمة.

عبدالله بن الزبير، شرح النهج، المعتزلي ٢ / ١٦٧.

(١) المجالس الفاخرة، شرف الدين ٢١٨.

(٢) شرح النهج ١ / ٣٥٨.

ومن هذه المختلقات زواج عمر بن الحطاب (الخطاب) من أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليه السلام [١] .ومن المختلقات ايضا زواج عثمان بن عفان من أمّ كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

ولكثرة افتراءات الزبير بن بكّار على أهل بيت النبوّة فقد حاول المخلصون من المسلمين قتله عدّة مرّات ففرّ منهم إلى بغداد.

وأصبح الغار ألعوبة بيد القصّاصين يختلقون باسمه الروايات في كلّ صباح ومساء ومنها:أنّ أبا بكر قال لابنه عبدالرحمن: إذا حدث في الناس حدث فأت الغار الذي اختبأت فيه أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكن فيه فإنّه سيأتيك رزقك بكرة وعشياً[٣].

وقد نسي القصّاصون أنّهم اختلقوا سابقاً مجيء أسماء بنت أبي بكر بالطعام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولأبي بكر في الغار![٤].

ولم يرو أحد نزول الطعام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغار فهل ينزل الطعام على عبدالرحمن بن أبي بكر في الغار ولا ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

[illegible]

وحاول عروة بن الزبير اختلاق مناقب عظيمة لأمّه في قضية الغار تسرّ

---

(١) راجع كتاب السيرة النبوية للمؤلّف، المجلّد الثاني.

(٢) راجع كتاب السيرة النبوية للمؤلّف، المجلّد الثاني.

(٣) البداية والنهاية ٣ / ٢٢٢.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٣ / ١٥٠، ٣٣ / ٣١.

نفسه وتفرح معاوية الذي أقبضه أموالاً طائلة في سبيل تحريف سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[1]، واختلاق الأحاديث الكاذبة وقد تعلَّم هذه التربية من خالته عائشة وصقلها بتوجيهات صهره (أبو زوجته) المغيرة بن شعبة المسمّى بالغادر[2].

فكان الإثنان (عروة والمغيرة) يكذبان معاً في جهاز معاوية الحكومي وقيل بأنّ شبيه الشيء منجذب إليه.

والإثنان من رواة حضور أبي بكر في الغار!

فرویٰ عروة عن أسماء كذباً وزوراً:

كنت أحمل الطعام إلى الرسول وأبي وهما في الغار فجاء عثمان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله: إنّي أسمع من المشركين من الأذیٰ فيك ما لا صبر لي عليه فوجّهني وجهاً أتوجّهه ولأهجرنّهم في ذات الله.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فليكن وجهك إلى هذا الرجل بالحبشة، يعني النجاشي فإنّه ذو وفاء واحمل معك رقيّة.

ثمّ قال في اليوم التالي لأسماء: ماذا فعل عثمان ورقية؟

فقالت أسماء: قد سارا وذهبا.

فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده إنّه لأوّل من هاجر بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام[3].

ولم يكن عثمان من مهاجري الحبشة ولم يكن في مكّة في حينها بل كان

---

(١) شرح النهج، المعتزلي ١ / ٣٥٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٣ / ١٣٨.

(٣) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٣ / ١٥٠، ٣٣ / ٣١.

في المدينة المنوّرة مع أبي بكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف وحمزة[١]، ورغم ذلك اختلق له الأمويون كلّ هذه الروايات الزائفة عن هجرته إلى الحبشة.

في حين كانت علاقته بالقيادة المكّية جيّدة وعلى رأسها ابن عمّه أبو سفيان ولا داعي للهجرة إلى الحبشة. واستمرّت المحبّة قائمة بين عثمان وبين القرشيين قبل الهجرة وبعدها وبعد الفتح الإسلامي وبعد وصول عثمان إلى الخلافة إلى درجة لم يتحمّلها المسلمون فأقدموا على قتله.

ومن الأباطيل أيضاً : عن هشام عن عروة الكذّاب ، عن الزبير: لمّا خرج الرسول من الغار أتاه أبو بكر بناقته فقال: اركبها يا رسول الله.

فلمّا ركبها التفت إلى أبي بكر فقال ﷺ: أعطاك الله الرضوان الأكبر.

قال: وما الرضوان الأكبر؟

قال: الله يتجلّىٰ يوم القيامة لعباده عامّة ولك خاصّة[٢].

فنلاحظ النفس السياسي المقيت واضحاً في روايات عروة بن الزبير والزهري اللذين حاولا إرضاء الأمويين ولو بجعل جبل ثور المحاصر من قبل الكفّار مقرّاً للقاء أبي بكر وأرحامه وأصحابه برسول الله ﷺ، ومركزاً لتردّد عثمان الأموي.

والملاحظ على الرواية المختلقة الأولىٰ ما يلي:

روىٰ عروة عن أمّه حملها الطعام إلى الغار في حين رووا في رواية موضوعة أنّ عبدالله بن أبي بكر كان يحمل إليهما الطعام !

---

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

(٢) طبقات المحدثين باصبهان، ابن حبان ٣ / ١٠.

وفي رواية موضوعة أخرىٰ أنّ عامر بن فهيرة كان يحمل إليهما الطعام[١].

والصحيح أنّ أسماء كانت في الحبشة مع زوجها الزبير المتزوّج منها زواجاً مؤقّتاً[٢].

٣ ـ أراد عروة ارضاء الأمويين باختلاقه قول الرسول ﷺ لعثمان: انّه أوّل من هاجر بعد ابراهيم ولوط عليهما السلام.

في حين كان عثمان قد هاجر إلى المدينة مع بقيّة المسلمين.

وقد تخاصمت أسماء بنت أبي بكر مع ابنها عبدالله بن الزبير بن العوام حول قضيّة المتعة، فعبدالله بن الزبير قال في خطبة صلاة الجمعة في مكّة يوم أصبح ملكاً على الحجاز بتحريم المتعة فعارضه حبر الأمّة عبدالله بن عباس بن عبدالمطّلب فتشاجرا.

فقال عبدالله بن عباس: اسأل أمّك أسماء عن حلّية المتعة وكيف ولدتك منها.

فتعجّب عبدالله بن الزبير من ذلك وأسرع إلى أمّه وسألها عن هذا الأمر، فاعترفت بزواجها من الزبير بن العوام بعقد زواج منقطع[٣].

واستمرّ عبدالله وعروة ولدا أسماء في الكذب على أمّهما لمصلحتهما ومصلحة النظام حتىٰ في قضيّة المتعة.

وقد وجدت عائشة في ابن اختها عروة بن أسماء ضالّتها المنشودة فكان

---

(١) كنز العمال ١٦ / ٦٨٠، مختصر تاريخ دمشق ٣ / ١٥٠.

(٢) محاضرات الأدباء ٢ / ٢١٤، المسائل الصاغانية، المفيد ٣٥، صحيح مسلم، موضوع المتعة.

(٣) محاضرات الأدباء ٢ / ٢١٤، المسائل الصاغانية، المفيد ٣٥، صحيح مسلم موضوع المتعة.

يروي لها كلّ حديث لا يعتقدان بصحّته وفي صالح النظام الحـاكـم ومـن ذلك حديث الغار وإمامة أبي بكر للصلاة في يوم الإثنين.

وكانت السلطة في زمن أبـي بكـر وعـمر وعـثمان والدولتـين الأمـوية والعباسية، تسير على أركان الحزب القرشي المعروفة في تثبيت المناقب المختَلَقة لزعمائه وطمس الفضائل الصحيحة لرسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام والصحابة.

[illegible]

كانت عائشة امتداداً لأبيها وعمر ونظرتهم إلى القـرآن والحـديث وأهـل البيت والأنصار وقريش والخلافة واحدة .

فكان أبو بكر وعمر وباقي رجال حزب قريش يعتقدون خـطأ وصـواب النبي ﷺ ، ولا داعي لكتابة كلامه ولا موجب لذكر أقواله ، وعائشة رأيـها مـع رأيهم .

لذا كان هؤلاء يعتقدون بضرورة منع تـدوين الحـديث النـبوي وإحـراق المدوّن منه ، ومنع الصحابة من قول الحديث النبوي ونشره بين المسلمين .

[illegible]

جاء في كتاب البخاري (حول تدوين الحديث) عن النبي ﷺ قوله : اللهم اشهد فليبلِّغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعىٰ من سامع[1] .

---

(١) صحيح البخاري ١ /٣٤، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب.

وجاء أيضاً عنه ﷺ: فانَّه ربَّ مبلِّغ يبلغه من هو أوعىٰ له[١].

وفي سنن مسلم قال ﷺ: ألّا ليبلغ الشاهدُ الغائبَ (مرَّتين) فربَّ مبلِّغ هو أوعىٰ من سامع[٢].

وجاء في مسند أحمد قال ﷺ: ألّا إنَّ ربِّي داعيّ، وإنَّه سائلي هل بـلَّغت عبادي؟ وانا قائل له: ربِّ قد بلغتهم. ألّا فليبلغ الشاهد منكم الغائب[٣].

وأخرج الحاكم في تاريخه بالاسناد الىٰ أبي بكر عن رسول الله ﷺ قوله: «من كتب عليَّ علماً أو حديثاً لم يزل يكتب له الأجـر مـا بـقي ذلك العـلم أو الحديث»[٤].

والعجيب ان عمر نفسه روىٰ حديث النبي ﷺ: قيِّدوا العلم بالكتاب[٥].

وكان عبد الله بن عمرو يكتب أحاديث النبي ﷺ في حياته، فنهته قريش وقالوا: أتكتب كلَّ ما يقول، وهو بشر يقول في الرضا والغضب، وأنَّه (عبد الله) أخبر النبي ﷺ بذلك. فقال ﷺ له:

أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلّا الحق، وأشار إلىٰ فمه الشريف، وهناك روايات بتقييد العلم وكتابته عن الصحابة الاجلاء أوجب فيها النـبي ﷺ

---

(١) صحيح البخاري ٩١/٨.

(٢) صحيح مسلم ١٠٨/٥، سنن ابن ماجه ١/٨٥ـ٨٦، الترمذي ١٥٢/٢، مستدرك الحاكم ١٧٤/٣، سنن البيهقي ١٤٠/٥، وسنن النسائي ٢٠٦/٥.

(٣) مسند أحمد ٨٣/١.

(٤) أخرجه عماد الدين بن كثير في مسند الصدِّيق عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري، ورواه القاضي ابو اميَّة الأحوص بن المفضل الغلابي، وهو الحديث ٤٨٤٥ صفحة / ٢٣٧ / الجزء الخامس في كنز العمال.

(٥) مستدرك الحاكم ١٠٥/١.

على الشاهد ان يبلِّغ الغائب وأحاديث من حفظ أربعين حديثاً[١].

والملاحظ لكتب السيرة يجد أنَّ النبي ﷺ كان يدعوهم إلىٰ كتابة الحديث[٢] مثل قوله ﷺ برواية أبي بكر : من كتب عني علماً أو حديثاً لم يزل يكتب له الأجر ما بقي العلم أو الحديث[٣].

و قال النبي ﷺ : من حفظ علىٰ أُمتي أربعين حديثاً من سنَّتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي[٤].

وقال ﷺ : من حفظ من أمتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً[٥].

وقال ﷺ : من تعلَّم أربعين حديثاً ابتغاء رحمة الله تعالىٰ ، ليعلم به أُمتي في حلالهم وحرامهم حشره اللهُ يوم القيامة عالماً[٦].

وعن الزهري عن عروة أنَّ عمر بن الخطاب أراد ان يكتب السنن ، فإستفتىٰ أصحاب رسول الله في ذلك ،فأشاروا عليه أن يكتبها وإستخار عمر الله فيها شهراً .

ثمَّ أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال : إنِّي كنت أُريد ان أكتب السنن وإنِّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبّوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإنِّي واللهِ لا

---

(١) تفسير المنار لرشيد رضا ١٠/٧٦٦، ١٩/٥١١.

(٢) كنز العمال ٥/٢٠٠ـ٢١٢، ٢٤٠، ٢٤٣، والمستدرك ١/٨٧ـ١٠٠.

(٣) تاريخ الخلفاء ، السيوطي ص٩٣ .

(٤) كنز العمال ١٠/١٥٨، حديث ٢٨٨١٧.

(٥) كنز العمال ١٠/١٥٨، حديث ٢٨٨١٨، تاريخ الخلفاء، السيوطي، باب أحاديث أبي بكر .

(٦) كنز العمال ١٠/١٦٤، حديث ٢٨٨٥٣.

أشوب كتاب الله بشئ أبداً[1].

وواضح أنّ عدم كتابة الحديث يؤدي إلى اختلاف الأمة.

[illegible]

ذكر عمر أنَّ اليهود تركوا كتاب الله واهتموا بالكتب التي كتبوها.

والحقيقة ان اليهود لم يهتموا بأحاديث الانبياء، ولو اهتموا بها وساروا علىٰ نهجها الصحيح لمَّا إنحرفوا عن الدين.

بل انهم لم يكتبوا الأحاديث النبوية، وحرَّفوا كتبهم السماوية وتركوا أوصياء الله تعالى.

والملاحظ لسيرة أهل الكتاب، يفهم أنَّ إنحرافهم قد جاء من منعهم كتابة الحديث النبوي، وتحريف الكتب السماوية. وابو بكر وعمر وعثمان وباقي الصحابة يدركون ذلك! ولم نجد في كتب اليهود انهم ساروا علىٰ آراء الأوصياء، بل ترك أتباع النبيّ سليمان عليه السلام وصيهم آصف بن برخيا عليه السلام.

وترك أتباع النبي موسى عليه السلام وصيهم يوشع عليه السلام.

وبذلك يكون أصحاب سليمان وموسىٰ عليه السلام قد تركوا الوصي والحديث النبوي، وهكذا فعل المسلمون بعد النبي صلى الله عليه وآله بتركهم الوصي (علي) عليه السلام والحديث النبوي، ولقد قال النبي صلى الله عليه وآله: لتتبَّعون سنن من قبلكم شبراً بشبر![2]

وبعد منع ابى بكر وعمر الناس من كتابة الحديث النبوي انتشرت أحاديث كعب وتميم الداري بأسم الأحاديث النبوية.

---

(١) كنز العمال ١٠/ ح ٢٩٤٧٤.

(٢) كنز العمال ١١ / ٢٥٣،فيض القدير ٥ / ٣٧٦.

لقد كانت نظرية الحزب القرشي تتمثّل في منع كتابة الحديث النبوي علىٰ خلاف رأي النبي ﷺ والصحابة.

عن عروة: أنّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتىٰ أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك فاشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً، ثمَّ أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إنّي كنت أُريد أن أكتب السنن وإنّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنّي والله لا أشوب كتاب الله بشيءٍ أبداً[١]. ومات عمر ولم ينسخ كتاب الله أيضاً، فأبقى المسلمين دون كتاب ودون حديث، والكتاب دون تفسير وبعدَّة قراءات، والحديث النبوي ممنوع تدوينه والنطق به، وأهل البيت عليهم السلام محذوفون بنظرية حسبنا كتاب الله!![٢].

وكانت نظرية اليهود متَّفقة مع الحزب القرشي في عدم كتابة الحديث النبوي. وسار ابو بكر وعمر علىٰ تلك النظرية اليهودية القائلة بأن النبي ﷺ يغضب ويرضىٰ فكيف تكتبون عنه[٣]. وتلك النظرية معارضة لنظرية الله تعالىٰ في رسوله. إذ قال: ﴿إن هو إلّا وحي يوحى﴾.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/٢٠٦، مختصر جامع بيان العلم ٣٣، تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٣٨.

(٢) صحيح البخاري ١/١٢٠، باب كتابة العلم، ٥ / ١٣٨ كتاب المغازى ،باب مرض النبى و ٧ / ٩ كتاب المرضى، صحيح مسلم آخر كتاب الوصية ٧٥/٥، مسند أحمد ٣٥٦/٤، واخرجه الحاكم في مستدرك الصحيحين واخرجه الذهبي في تلخيصه، الصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني ١٢٤/٩، ح ٤٠ طبع مكتبة القاهرة،الملل والنحل، الشهرستاني ٢٣/١، شرح النهج، المعتزلي ١١ / ٤٩، الملل والنحل، الشهرستاني ٢٣/١، المغازي النبوية للزهري ١٣٦.

(٣) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٧٦٦/١٠، ٥١١/١٩.

إن نظرية الحزب القرشي تتمثل في حسبنا كتاب الله [(١)]، وهـذه النـظريَّة تتضمَّن منع تدوين الحديث النبوي.

قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسـول الله ﷺ وكـانت خـمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلَّب كثيراً.

قالت: فغمَّني فقلت: أتتقلب لشكوىٰ أو لشيءٍ بلغك؟

فلمَّا أصبح قال لي: بنيَّة هلمِّي الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فحرَّقها.

فقلت: لِمَ أحرقتها؟

قال: خشيت أن أموت وهي عندي، فيكون فيها أحاديث عن رجل إئتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدَّثني، فأكون قد نقلت ذاك [(٢)].

والواضح ان الهدف من وراء احراق الحديث لم يكن كما ذكره أبو بكر؛ لأنَّ أبا بكر قد سمعها من النـبي ﷺ مـباشرة، ويـمكنه ان يـتوثَّق مـن الأحـاديث بالأستفسار عنها من أصحاب النبي ﷺ وهم كثيرون، والفاصلة الزمنية بينهم وبين النبي ﷺ قليلة؛ لأنَّ أبا بكر حكم سنتين بعد وفاة الرسول ﷺ.

وكان أبو بكر وعمر قد جمعا القرآن ولم يكـن عـندهما مشكـلة، وكـانا يتوثَّقان من السورة بشاهدين من الأصحاب.

واذا لم يكن واثقاً من الأحاديث التي رواها بنفسه، فكيف ردَّ بها فـاطمة

---

(١) الصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني ٩/١٢٤، ح ٤٠ طبع مكتبة القـاهرة واخـرجـه الحاكم في مستدرك الصحيحين واخرجه الذهبي في تلخيصه، صحيح البخاري ١/١٢٠، باب كتابة العلم، صحيح مسلم آخر كتاب الوصية ٥/٧٥، مسند أحـمد ٤/٣٥٦. المـلل والنحل، الشهرستاني ١/٢٣.

(٢) تذكرة الحفاظ ١/٥.

الزهراء عليها السلام وخالف القرآن والأصحاب بحديث يرويه هو وحده : « نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث ما تركناه صدقة » !

إذن هدف أبي بكر من احراق الحديث لم يكن كما ذكره هو لعائشة ، بل الهدف هو نفسه الذي ذكره عمر وابو بكر ورفاقهم للنبي صلى الله عليه وآله في يوم الخميس : حسبنا كتاب الله (١).

أي لا يعترفون بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله .

ودعا عمر الىٰ عدم كتابة الحديث النبوي الشريف ، وحبس الصحابة في المدينة كي لا ينتشروا في الدول المختلفة فينتشر معهم الحديث النبوي .

وذهب عمر لأبعد من ذلك في معتقده يوم أحرق الحديث النبوي الشريف ، المكتوب علىٰ جلود الحيوانات والاخشاب (٢) . وهذه خسارة لا تعوَّض للتراث الاسلامي والشريعة الغرّاء .

وقالوا : إنّ عمر خاف من إختلاط الحديث النبوي بالآيات القرآنية ، والجواب : انّ القرآن كان قد جمعه الإمام علي عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله فكان يسمّىٰ بقرآن علي عليه السلام . وقد جمعه ابن عباس فسمي بقرآن ابن عباس . وقد جمعه عبد الله بن مسعود فسمي بقرآن ابن مسعود .

ودعوة النبي صلى الله عليه وآله والصحابة الىٰ كتابة الحديث الشريف تثبت إطمئنانهم على القرآن الكريم . وتبيِّن أهمية كتابة الحديث .

---

(١) الصواعق المحرقة ، ابن حجر العسقلاني ٩/ ١٢٤ ، ح ٤٠ طبع مكتبة القاهرة واخرجه الحاكم في مستدرك الصحيحين واخرجه الذهبي في تلخيصه ،صحيح البخاري ١/ ١٢٠ ، باب كتابة العلم ، صحيح مسلم آخر كتاب الوصية ٥/ ٧٥ ، مسند أحمد ٤/ ٣٥٦ .الملل والنحل ، الشهرستاني ١/ ٢٣ .

(٢) كنز العمال ٥/ ٢٣٩ .

والظاهر أنَّ سبب منع الحزب القرشي في كـتابة الحـديث الشـريف هـو رغبتهم في إخفاء الحديث المبيِّن لأحق

ية الامام علي عليه السلام بالخلافة، ومكانة أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم أولاً.

وثانياً: إفساح المجال أمام الخلفاء للإجتهاد في النصوص الديـنية وفـق مصالحهم. واخفاء مثالب رجال الحزب القرشى.

ذكر الحافظ الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ: «ان الصدِّيق (أبا بكر) جمع الناس بعد وفاة نبيهم صلى الله عليه وآله فقال: إنَّكـم تـحدِّثون عـن رسـول الله صلى الله عليه وآله أحـاديث تختلفون فيها والناس بعدكم اشدُّ إختلافاً، فلا تحدِّثوا عن رسول الله شيئاً.

فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كـتاب الله، فـإستحلوا حـلاله وحـرِّموا حرامه[١]. إذن نظرية ابي بكر هي نفس نظرية عمر وقريش حسبنا كتاب الله[٢].

ولمَّا قام عمر بالأمر نهىٰ عن كتابة الحديث، وكتب إلى الآفاق ان من كتب حديثاً فليحرقه[٣].

وأنشد عمرالناس أن يأتوه بالحديث فلمَّا أتوه بها أمر بتحريقها[٤]. ثمَّ نهىٰ عن الحديث فترك عدَّة من الصحابة الحديث لنهيه[٥].

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/٢.

(٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني ٩/١٢٤، ح ٤٠ طبع مكتبة القـاهرة واخـرجـه الحاكم في مستدرك الصحيحين واخرجه الذهبي في تلخيصه،صحيح البخاري ١/١٢٠، باب كتابة العلم، صحيح مسلم آخر كتاب الوصية ٥/٧٥، مسند أحـمد ٤/٣٥٦.المـلل والنحل، الشهرستاني ١/٢٣.

(٣) كنز العمال ٥/٢٣٩.

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته في ترجمة محمد بن أبي بكر ٥/١٤٠.

(٥) المستدرك للحاكم ١/١٠٢.

ثمَّ كتب الى الأمصار: من كان عنده شيئ فليمحه[١].

ثمَّ كتب في الأمصار: من كان عنده شيئ من ذلك فليمحه[٢].

وسار الحزب القريشي علىٰ خطىٰ أبي بكر وعمر في منع الحديث ومخالفة الرسول ﷺ. إذ قالوا لعبد الله بن عمرو بن العاص: أتكتب كلَّ ما يقول وهو بشر يقول في الرضا والغضب[٣].

ولمَّا وصل عثمان الى الخلافة سار علىٰ منهج أبي بكر وعمر وتبعه معاوية. فقال معاوية في خطبة له: يا ناس أقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ وإن كنتم تتحدَّثون فتحدَّثوا بما كان يتحدَّث به في عهد عمر[٤].

وقال عمر لأبي هريرة: لتتركنَّ الحديث عن رسول الله ﷺ او لألحقنك بأرض دوس، وقال لكعب: لتتركنَّ الحديث او لألحقنك بأرض القردة[٥]. في حين سمح عمر لكعب بذكر قصص أهل الكتاب وعلومهم الدينية في مسجد النبي ﷺ[٦] ولم يخف اختلاطها بالقرآن!

ونلاحظ موافقة عائشة لحرق الحديث من قبل أبيها وعمر وعدم معارضتها ذلك ،ولما أحرقت الدولة الحديث الصادق بدأت هى بذكر الحديث الكاذب

(١) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ورواه ابن خيثمه وهو الحديث (٤٨٦٢).

(٢) كنز العمال ١٠/٢٩٤٧٦.

(٣) تفسير المنار لرشيد رضا ١٠/٧٦٦، ١٩/٥١١.

(٤) كنز العمال ١٠/٢٩١، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٣٦٠، تاريخ أبي زرعة ص٢٧٠.

(٥) كنز العمال ١٠/٢٩١، شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد ١/٣٦٠، تاريخ ابي زرعة ٢٧٠.

(٦) انظر باب كعب الأحبار.

محله!!

?WKdl$o@- ‹«t ز BS$oôéA®ABS

قال ابن عوف : واللهِ ما مات عمر بن الخطاب حـتَّى بـعث إلىٰ أصـحاب رسول الله ﷺ فجمهم من الآفاق عبد الله بن حذافة وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر ، فقال : ما هذه الأحاديث التي أفشيتم عن رسول الله ﷺ في الآفاق ؟ قالوا : أتنهانا ؟ قال : لا أقيموا عندي ، لا والله لا تفارقوني ما عشت ، فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم ، فما فارقوه حتَّىٰ مات[1] .

وعن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولابي الدرداء ولابي ذر : ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ وأحسبه حبسهم بالمدينة حتَّىٰ أُصيب[2] .

عن الشعبي قال : جالست ابنَ عمر قريباً من سنتين فما سمعْتُه يحدِّث عن رسول الله ﷺ بشيءٍ[3] . وقال الشعبي : «لم يمت عمر بن الخطاب حـتىٰ مـلَّته قريش ، وقد كان حصرهم بالمدينة ، وقال : أخوف ما أخاف عـلىٰ هـذه الأمـة انتشاركم في البلاد ، فإن كان الرجل منهم ليستأذنه في الغزو فيقول : قد كان لك في غزوك مع رسول الله ﷺ ما يبلغك ، وخير لك من غزوك اليوم ان لا ترىٰ الدنيا ولا تراك . وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ، ولم يكن يفعله بغيرهم من أهـل

---

(١) كنز العمال ١٠/٢٩٤٧٩ .

(٢) مستدرك الحاكم ١/١١٠ ، تاريخ ابي زرعة ٢٧٠ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، ابن منظور ١٣/١٦٠ .

مكة »[١].

أي سمح عمر للطلقاء بالتجول في بلاد المسلمين، التي فتحها المهاجرون والأنصار وسجن المهاجرين والأنصار كي لا ينشروا الحديث النبوي (سنة رسول الله) في الأمصار المفتوحة!

وتبعاً لأمر عمر يمكن لعبد الله بن ابي سرح والوليد بن عقبة وحنظلة بن ابي سفيان الذهاب في الدول المفتوحة وذكر ما شاءوا عن النبي ﷺ والقرآن من أكاذيب ولا يمكن ذلك لعمار وابن مسعود وابي ذر.

وقال الشيخ محمود أبو رية في كتابه: «وقد عقَّب الذهبي علىٰ نهي عمر عن التحدث فقال: هكذا كان عمر يقول: أقلُّوا الحديث عن رسول الله ﷺ، وزجر غير واحد من الصحابة عن بثِّ الحديث.

وقال معاوية: عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر، فإنه قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله.

وعن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أنَّه قال: ما كنَّا نستطيع ان نقول: قال رسول الله ﷺ حتَّىٰ قبض عمر، كنّا نخاف السياط. وكان يقول أفكنت محدِّثكم بهذه الأحاديث وعمر حي؟ أما والله لأيقنت أن المخفقة ستباشر ظهري. وفي رواية: لو كنت أُحدِّث في زمان عمر مثل ما أُحدثكم لضربني بمخفقته[٢].

ولكنَّ الدولة التي منعت تدوين الحديث وتبليغه قد سمحت لتميم الداري النصراني وكعب الأحبار اليهودي في التحديث في المساجد ما تعلَّماه من الثقافة

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣/١٨٠، ١٨١.

(٢) كتاب أبي هريرة شيخ المضيرة لمحمود أبو رية ١٠٤.

المسيحية واليهودية![1].

وسمحت الدولة لعائشة بالتحدث عن النبي ما تشـاء فـظهرت أحـاديثها الموضوعة الكثيرة.

[illegible]

أكثرت عائشة في الحديث النبوي في الجـوانب المـهمّة والثـانوية وفـي المواضيع السليمة والسقيمة فاتّهمها العلماء لإكثارها مثلما اتّـهموا نـظيرها أبـا هريرة.

فعائشة الأكثر حديثاً في النساء وأبو هريرة الأكثر حديثاً في الرجال وهما من حزب واحد ألا وهو الحزب القرشي المخالف لأهل بيت النبوّة.

رووا عن أُمّ المؤمنين عائشة ـ وحدها ـ عن النبي ﷺ ٢٢١٠ حديثاً، وعن سائر أُمّهات المؤمنين الثمان ٦١٢ حديثاً[2]، ولها في مسند أحمد وحده أكثر من ٢٢٧٠ حديثاً بما فيها المكرّر ولسائر أُمّهات المؤمنين ٤٢٧ حديثاً[3] وقد اشتمل كتاب البخاري ومسلم على ١٢٠٠ حديث في الأحكام، وفـي الكـتابين نـيف وتسعون ومائتا حديث عن أُمّ المؤمنين عائشة، ولم يخرج من الأحكام منها إلّا يسيراً ومن ثمّ قالوا: حمل منها ربع الشريعة[4].

قال أبو موسى الأشعري: ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلّا وجدنا

---

(١) مجمع الزوائد عن الإمام أحمد ١٩٠.

(٢) جوامع السيرة لابن حزم ٢٧٦ ـ ٢٧٩ و٢٨٥ و٢٨٧ و٢٨٩.

(٣) في مسند أحمد أحاديث مكرّرة لها.

(٤) الإجابة ٦٢ ـ ٦٣.

عندها فيه علماً[١].

وقال أبو سلمة بن عبدالرحمن : ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ ولا أفقه في رأي إن احتيج إلى رأيه ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة ، من عائشة[٢].

قال مسروق : رأيت مشيخة أصحاب رسول الله الأكابر يسألونها عن الفرائض[٣] ويعني بالمشيخة الأكابر من ذكره محمود بن لبيد في حديث له[٤] قال فيه : وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن .

¸°ûâ° ¹zåB J ìh ¹½pqµqA

كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة ، في النيل من علي عليه السلام فسأله عبدالرزاق بن معمر عنهما فقال الزهري :

ما تصنع بهما وبحديثهما والله أعلم بهما ، إنّي لأتّهمهما في بني هاشم[٥].

وكان الزهري من أعوان الأمويين شأنه شأن عروة بن الزبير وكان يأخذ منه الحديث ويعاشره فيعرف أسراره وأهدافه ومواطن صدقه وكذبه .

وكان عروة يسرّ للزهري أسرار خالته عائشة وبغضها لعلي عليه السلام وتلاعبها

---

(١) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٧٥ و ٤ / ٣٤٥ بترجمتها من الإصابة ، والإجابة ٦١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٧٥ و ٤ / ٣٤٥ بترجمتها من الإصابة ، والإجابة ٦١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٧٥ وبترجمتها في الإصابة ٤ / ٣٤٥ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٧٥ .

(٥) شرح النهج ، المعتزلي ٤ / ٦٤ .

بالحديث واختلاقها للمناقب .

فأفصح الزهري عن تلك الحقيقة الساطعة في أخلاق عائشة وعروة في أواخر أيّام عمره تقرّباً إلى الله تعالى .

وكان معظم العلماء والرواة يذكرون فضائل الإمام علي عليه السلام في أواخر سني عمرهم تقرّباً إلى الله تعالى فألّف النسائي وابن حجر والسيوطي والخوارزمي وابن عمدة في فضائل الإمام علي عليه السلام .

فالزهري عرف سلوك ومنهجية عائشة عن قرب فأفتى بكذبها وكذب عروة .

[illegible]

استقلّت عائشة بالفتوى في زمن أبي بكر وعمر فى حين منع عمر نساء النبي صلى الله عليه وآله من العمرة والحجّ وأخذهنّ للحجّ سنة ٢٣هـ[1] معه .

وكان أمراً غريباً تربّع عائشة على الفتوى مع وجود وصي المصطفى علي عليه السلام ممّا يبيّن قوّة السلطان على فرض ما يريد بقوّة الحديد والنار[2].

وحصول عائشة على مقام الفتوى كان أمراً جاهلياً ينمّ عن الغفلة عن الأخطار المستقبلية له وفعلاً حدث هذا إذ أفتت بقتل عثمان وأفتت بقتل أمير المؤمنين عليه السلام فأحدثت أعظم فتنة في الإسلام .

ولم تفعل ذلك للإصلاح بل أرادت تعيين طلحة خليفة للمسلمين .

---

(١) الطبقات ٨ / ٢٠٨ .

(٢) بدائع الصنائع ، أبو بكر الكاشاني ١ / ٢٣٦ .

قال قاسم[١]: « كانت عائشة قد استقلّت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرّا إلى أن ماتت » .

وقد روى عنها من الصحابة خاصّة أبوها أبو بكر وعمر وابنه عبدالله وابن عباس وأبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص وربيعة بن عمرو الجريشي والسائب بن يزيد وزيد بن خالد الجهني وعبدالله بن عامر بن ربيعة وعبدالله بن الحارث بن نوفل وصفيّة بنت شيبة . وروى عنها من التابعين خلق كثير[٢].

ولما لمس عبد الله بن الزبير كثرة مختلقات عائشة على النبي ﷺ قال : والله لا تكذب عائشة على رسول الله ﷺ أبداً[٣].

وكان مسروق الكذّاب إذا حدّث عنها قال : « حدّثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرّأة من كلّ عيب »[٤].

بينما خصص النبي ﷺ لقب الصدِّيق للامام علي عليه السلام ولقب الصدِّيقة لفاطمة عليها السلام .

وسجّل ابن حزم عائشة في مقدّمة أصحاب الفتيا من الصحابة الذين كتبهم على مراتبهم في كثرة الفتيا[٥].

ومنع عمر صحابة النبي ﷺ من تدوين وذكر الحديث وسمح لعائشة بالحديث والفتوى لأنّها تدعم النظام الحاكم بقولها وتضع كلّ ما ينفع أبا بكر وعمر وتخفي ما ينفع أهل البيت وأنصارهم .

(١) نفس المصدر .
(٢) راجع الإجابة ٤١ وقد عدّ تسعين من التابعين الذين رووا عنها .
(٣) بترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ / ٦٩ .
(٤) طبقات ابن سعد ٨ / ١٦ بترجمة عائشة والإجابة ٤٢ .
(٥) جوامع السيرة لابن حزم ٣١٩ .

فكثر حديثها الموضوع لمصلحة السياسة وقلّ حـديث نسـاء النـبي ﷺ وباقي الصحابة !!ويشعر الشخص بالحيرة بين أحـاديث عـائشة البـالغة ٢٢١٠ حديثاً وأحاديث مجموع نسائه البالغة ٦١٢ بينما دخلت هي وأُمّ سلمة إلى بيت النبي ﷺ في السنة الثانية للهجرة وكانت أُمّ سلمة أكبر منها سنّاً وأعقل مـنها إذ كانت هي تلعب باللعب وفق روايتها .

[illegible]

يذكر بأنّ السياسة المحضة تجبر الشخص على تلك الأفـعال ، وبـقيت أُمّ سلمة بعيدة عن ركوب السلطان وجوائزه ، وحتّى حفصة لم تغرق في بحر السياسة مثلما غرقت عائشة فلم تشارك في حرب الجمل ولم تختلِق هذا الكمّ الهائل من الأحاديث الذي وضعته عائشة .

[illegible]

الحكومات السياسية القادمة إلى السلطة من النوافـذ تـحتاج إلى مـناقب مجعولة لتثبيت وضعها وتصحيح أمرها ومنافسة أعدائها .

وفعلاً بعد وصول رجال السقيفة إلى السـلطة شـرعوا فـي خـلق مـناقب لأفرادهم لمنافسة أهل البيت[1] عليهم السلام .

---

(١) ينابيع المودّة ، القندوزي ١ / ١٧ ، سيرة الحلبي ٣ / ١١ ، طبقات ابـن سـعد ١ / ١٤٥ ، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١ ، سيرة ابن دحلان ١ / ٥٠ فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣،نهج البلاغة ج ٤ ،مسند الشاميين ، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ –

ومن الأحاديث المزيّفة في ذلك الزمن قول عمرو بن العاص قلت لرسول الله ﷺ أي الناس أحبّ إليك ؟ قال عائشة ، قلت من الرجال ؟

قال ﷺ : أبوها .

طرح ابن العاص هذا الحديث حقداً على الإمام علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين ونال به جائزة معاوية !

وهو على منوال حديث عائشة الصحيح : أي الناس أحبّ إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت : فاطمة عليها السلام .

قالوا : ومن الرجال .

قالت : بعلها[1].

ومن الأحاديث الموضوعة في عائشة وكذّبه ابن كثير حديث : خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء[2].

وبعد موت عائشة شرعت الرواة والقصاص في اختلاق فضائل لها لمعاداتها أهل بيت النبوّة ﷺ .

ولقّبوها بالصدّيقة بنت الصدّيق حقداً على الصدّيقة فاطمة سيّدة نساء العالمين ، وفضّلها الناصبة على فاطمة عليها السلام !!

بينما أعلنت عائشة للملأ العام من المسلمين ندمها على كذبها في الحديث على رسول الله ﷺ وقتلها ٣٠٠٠٠ مسلم في معركة الجمل .

١٤٥.

(١) مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٧٦ ، سنن النسائي ٥ / ٣٩ ، سنن ابن حبّان ١٥ / ٣٠٩ .

(٢) سنن الترمذي ٥ / ٧٠٦ ح ٣٨٨٥ ، البداية والنهاية ٨ / ١٠٠ .

بينما قال النبي صلى الله عليه وآله : الصدّيقة سيّدة النساء فاطمة[1].

Wkd§éƒ ±§zgB ¹, ´

بعد بيعة السقيفة ووصول أبي بكر إلى السلطة كـانت المـعارضة لخـلافته عارمة وشديدة من قـبل وصـي المـصطفى عـلي عليه السلام وبـني هـاشم والأنـصار والمهاجرين وباقي المسلمين .

خاصّة وأنّ المسلمين في رقبتهم بيعة الغدير للإمام علي عليه السلام يوم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من كنت مولاه فهذا علي مـولاه اللـهمّ وال مـن والاه وعـادي مـن عاداه »[2].

فبايعه المسلمون جميعاً ومنهم أبو بكر وعمر وعثمان ، فكيف يطالبوه اليوم بالبيعة لأنفسهم .

وأمام هذه الأوضاع الصعبة لنجاح خلافة أبي بكر اضطرّت عائشة لوضع الحديث لدعمه في صراعه السلطوي وهو اضطرار سياسي مخالف للدين .

---

(١) الدرّ النظيم مخطوط مكتوب سنة ٧٣٤ في مكتبة الطباطبائي في النجف ، حـلية الأبـرار ، البحراني ٣ / ١١ ، البحار ٢ / ٣ ، ٧ / ٢٣٤ ، طبقات ابن سعد ٨ / ١٦ ، مسند أحمد ٦ / ٢٤١ ، المستدرك ، الحاكم ٤ / ٣ ، سنن البيهقي ٢ / ١٧١ .

(٢) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨ ، سنن ابن ماجة ١٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٠٩ ، ٥٣٣ ، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٦٩ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢ ، أُسد الغابة ٤ / ١٠٨ ، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩ ، الدرّ المنثور ٣ / ١١٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١ ، المناقب ، الخوارزمي ١٦٠ ، ١٩٠ ، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ، الكافي ، الكليني ١ / ٢٩٤ ، دعائم الإسلام ، النعماني ١ / ١٦ .

B´§ ﷺ »lم§K e−BL§î ±ƒ ±«R BÄn

لشدّة احترام الأمويين لعائشة بعد عصر معاوية وزمن العـبّاسيين صـدّق الكثير من الناس رواياتها دون تمحيص وتحقيق منها .

في رواية لعائشة : كان رسول الله يعطيني العرق فأتعرقه ثمّ يأخذه فيضع فاه على موضع فيّ ، ويعطيني الاناء فأشرب ثمّ يأخذه فيضع فاه عـلى مـوضع فيّ[(١)].

ويشرب ﷺ من سؤر عائشة وهي حائض[(٢)].

كنت أشرب وأنا حائض ثمّ أُناوله النبي ﷺ فيضع فاه عـلى مـوضع فـيَّ وكنت أتعرّق العرق[(٣)] وأنا حائض ثمّ أُناوله النبي ﷺ فيضع فـاه عـلى مـوضع فيَّ[(٤)].

واستمرّت عائشة في ذكر الأحاديث المقرّبة إيّاها من النبي ﷺ والمبيّنة حبّه لها ولو كانت خلاف الأحكام الفقهية والعرفية . وهذا شيء طبيعي من امرأة لها ضرائر أفضل منها وأحسن منزلة عند المصطفى ﷺ وهي محبّة للشهرة والمـجد ومجوّزة للكذب على النبي ﷺ .

---

(١) المغني ١ / ٤٣ .

(٢) الشرح الكبير ١ / ٢٢٧ .

(٣) تعرّق العظم أخذ ما عليه من اللحم بأسنانه نهشاً والعرق العظم أخذ عنه معظم اللحم .

(٤) صحيح مسلم ، باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد من كتاب الحيض ١ / ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ، والنسائي باب سؤر الحائض ١ / ٢٣ و٥٣ و٥٤ و٦٤ ، وسنن أبي داود ١ / ٣٣ ، ومسند أبي عوانة ١ / ٣١١ ، وسنن الدارمي ١ / ٢٤٦ ، ومسند أحمد ٦ / ٦٢ و١٢٧ و١٩٢ و١٩٣ و٢١٠ ، ومنتخب الكنز ٣ / ٤٧٣ .

فقالت : كان النبي ﷺ يصلّي من الليل وأنا إلى جنبه وأنا حائض وعـليّ مرط[1] وعليه بعضه إلى جنبه[2].

وفي رواية عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقوم ويصلّي وعليه طرف اللحاف وعليَّ طرفه ثمّ يصلّي[3].

وهذا يخالف ما ورد في مسند أحمد أنّ النبي ﷺ كره الصلاة في ملاحف النساء[4].

وفي رواية أنّها طرقتها الحيضة من الليل ورسول الله ﷺ يصلّي فأشارت إلى رسول الله ﷺ بثوب فيه دم فأشار إليها رسول الله ﷺ وهو في الصلاة اغسليه فغسلت موضع الدم ثمّ أخذ رسول الله ذلك الثوب فصلّى فيه[5].

وقالت عائشة : إنّ النبي ﷺ كان يتكئ في حجري وأنا حائض ثمّ يـقرأ القرآن[6].

وهذا مخالف للمنزلة النبوية والإحترام القرآني .

وفي رواية كان النبي ﷺ يقرأ القرآن ورأسه في حجري وأنا حائض[7].

---

(١) المرط من أكسية النساء ويكون من صوف أو خزّ أو غيره تلتحف به .

(٢) صحيح مسلم ٢ / ٦١ باب الاعتراض بين يدي المصلّي ، ومسند أحمد ٦ / ٦٧ و٧٠ و٩٩ و١٢٩ و١٣٧ و١٤٦ و١٩٩ و٢٠٤ و٢٢٠ و٢٤٩ و٢٥٠ و٢٥١ .

(٣) مسند أحمد ٦ / ٣٢ .

(٤) مسند أحمد ٦ / ١٢٩ .

(٥) مسند أحمد ٦ / ٦٦ .

(٦) صحيح البخاري ١ / ٤٤ كتاب الحيض باب قراءة الرجل في حضن امرأته وهي حائض ، وصحيح مسلم ١ / ١٦٩ كتاب الحيض ، ومسند أحمد ٦ / ٦٨ و٧٢ .

(٧) صحيح البخاري ٤ / ٢٠٤ كتاب التوحيد باب قول النبي الجاهر بالقرآن ، ومسند أحمد ٦

وفي سنن أبي داود في حديث لعائشة قالت : أخبرك بما صنع رسول الله ﷺ ؟ دخل فمضى إلى مسجده ـ تعني مسجد البيت[(١)] ـ فلم ينصرف حتّى غلبتني عيني وأوجعه البرد فقال : ادني منّي فقلت : إنّي حائض فقال : وإن ، اكشفي عن فخذيك فكشفت فخذي فوضع خدّه وصدره على فخذي وحنيت عليه حتّى دفئ ونام[(٢)].

هذه الرواية مخالفة للمنطق وعظم جسم النبي ﷺ وأخلاقه ونحافة جسم عائشة وحيضها وبقيّة نساء النبي يتّصفن بالحياء في الامتناع عن الحديث عن نكاحهنّ مع النبي ﷺ ، بينما أفرطت عائشة فيه وتخيّلت صوراً ليس لها وجود لبيان محبّة النبي ﷺ لها .

وقالت عائشة : إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل ، فعلته أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا[(٣)].

وعن عائشة زوج النبي ﷺ أنّها قالت : كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي وإذا قام بسطتهما قالت : والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح[(٤)].

/ ١١٧ و١٣٥ و١٩٠ و٢٥٨ ، وسنن أبي داود ١ / ٣٣ ، ومسند أبي عوانة ١ / ٣١٢ ـ ٣١٣ ، ومنتخب الكنز ٣ / ٤٧٣ ، وقريب منه في مسند أحمد ٦ / ١٤٨ و١٥٨ و٢٠٤ .

(١) سنن البيهقي ١ / ١٦٤ .

(٢) سنن أبي داود ١ / ٣٤ .

(٣) الذكرى ، الشهيد الأوّل ٢٧ ، تلخيص الكبير ٢ / ١١٥ ، مسند أحمد ٦ / ١٦١ .

(٤) صحيح البخاري ١ / ٥٦ باب الصلاة على الفراش من كتاب الصلاة وص١٤١ ، وصحيح مسلم باب الاعتراض بين يدي المصلّي ٢ / ٦١ ، ومسند أبي عوانة ٢ / ٥٢ ـ ٥٦ ، ومسند أحمد ٦ / ١٤٨ و٢٥٥ و٢٢٥ قريباً منه ، وكذلك قريب منه ص٣٧ ، ٤٠ و٤١ و٤٤ و٥٠

وفيه عن عبدالله بن رباح أنّه سأل عمّا يوجب الغسل فقالت : إذا اختلف الختانان وجبت الجنابة ، فعلت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا[١].

وفي رواية قالت عائشة : فعلناه مرّة فاغتسلنا في الذي يجامع ولا ينزل[٢]، وقد روت ذلك عن النبي أيضاً كما في هذا الحديث عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : أنّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الرجل يجامع أهله ثمّ يغسل ، هل عليهما الغسل ؟ وعائشة جالسة فقال رسول الله ﷺ : إنّي لأفعل ذلك أنا وهذه ثمّ نغتسل[٣].

وهذا الحديث مخالف للحياء النبوي وكان أكثر حياءً من البنت في خدرها .

وأبسط العلماء لا يقول ذلك .

وفي رواية قالت عائشة : كنت أمدّ رجلي في قبلة النبي ﷺ وهو يصلّي فإذا سجد غمزني فرفعتها فإذا قام مددتها[٤].

وعن عمرة عن عائشة قالت : صلّى النبي ﷺ في حجرتي والناس يأتمّون به من وراء الحجرة يصلّون بصلاته[٥].

طبعاً الحائط يمنع الاتّصال فلا جماعة لمن وراء الحائط .

و٥٤ و٦٤ و٩٥ و٩٨ و١٠٣ و١٣٢ و١٣٤ و١٤٨ و١٧٦ و١٨٢ و١٨٣ و١٩٢ و١٩٩ ـ ٢٠٠ و٢٠٥ و٢٢١ و٢٣٤ و٢٧٥ .

(١) سنن الترمذي ١ / ٧٢ ، سنن البيهقي ١ / ١٦٤ ، مسند أحمد ٦ / ٢٦٥ .

(٢) مسند أحمد ٦ / ١١٠ وقريب من لفظه في ص٦٨ منه .

(٣) صحيح مسلم ١ / ١٨٧ ، ومسند أبي عوانة ١ / ٢٨٩ .

(٤) صحيح البخاري ١ / ١٤٥ باب ما يجوز العمل في الصلاة .

(٥) مسند أحمد ٦ / ٣٠ .

وقالت كنت أدخل مع النبي ﷺ في ازاره وأنا حائض[(١)].

وقالت : كنت أُغطّي سفلي وأنا حائض فيباشرني[(٢)].

وفي مسند أحمد عن عروة ، عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ قبّل بعض نسائه ثمّ خرج إلى الصلاة ولم يتوضّأ ، قال عروة : فقلت لها من هي إلّا أنت فضحكت[(٣)].

وأمثال هذه الأحاديث الكاذبة كثيرة في التراث الإسلامي .

[illegible] ﷺ [illegible] ؟

وقالت عائشة : إنّ رسول الله ﷺ ليظلّ صائماً ثمّ يقبّل ما شاء من وجهي حتّى يفطر[(٤)] ،وهو صائم في رمضان[(٥)].

وأهوى إليّ رسول الله ليقبّلني فقلت : إنّي صائمة قال : وأنا صائم فأهوى إلي فقبّلني[(٦)].

---

(١) المعجم الأوسط ، الطبراني ٥ / ٢٢٦ .

(٢) المعجم الأوسط ٧ / ٦٩ ، أخبار أصفهان ١ / ٢٦٨ .

(٣) مسند أحمد ٦ / ٢١٠ .

(٤) المعجم الأوسط ٧ / ٦٩ .

(٥) ن . م ٢٥٦ ، وراجع مسند أحمد ٦ / ٤٠ و٤٢ و٤٤ و٩٨ و١٠١ و١٢٣ و١٢٦ و١٢٨ و١٣٠ و١٣٤ و١٥٦ و١٦٢ و١٧٦ و١٧٤ و١٧٩ و١٩٣ و٢٠٧ و٢١٢ و٢١٥ و٢٢٠ و٢٢٣ و٢٣٤ و٢٤١ و٢٥٢ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٥٦ و٢٥٨ و٢٦٣ و٢٦٥ و٢٦٦ و٢٨٠ و٢٨٢ ، وسنن الدارمي ١ / ١١٧ ، والبخاري ١ / ٢٢٩ باب القبلة للصائم وصحيح مسلم ٣ / ١٣٤ ـ ١٣٧ .

(٦) المحلّى ، ابن حزم ٦ / ٣٠٨ ، نيل الأوطار ، الشوكاني ٤ / ٣٨٩ .

وقالت : كان يقبّلها وهو صائم ويمصّ لسانها[١].

وفي رواية أنّ رسول الله ﷺ كان يباشرها وهو صائم ثمّ يجعل بينه وبينها ثوباً يعني الفرج[٢].

الحكم الفقهي يحرِّم التقبيل على الصائم .

وعائشة عارفة بهذه الحرمة لقولها للنبي ﷺ معترضة : إنّي صائمة إذن كيف قبّلها النبي ﷺ ؟

بعد شهادة الإمام علي عليه السلام قالت عائشة :قُتِل عليّ لتصنع العرب ما شاءت، فليس أحدٌ ينهاها[٣].

فشرعت هي في قول ما تشاء لأجل المصلحة الذاتية ، ولو كان ذلك على حساب الأحكام الشرعية .

والحمد لله تعالى لم يتبع علماء السنّة روايات عـائشة فـي هـذا المـجال عارفين بوضعها للحديث لمصلحة السياسة . فقالوا بحرمة التقبيل على الصائم .

?@ö ±µ° ¹zö –B/§ ﷺ »I@ö ط‹¥µ

جاء في النصوص حرمة القبلة على الصائم[٤].

بينما جاء عن عائشة أنّ النبي ﷺ كان يمصّ لسانها وهو صائم[٥].

---

(١) المجموع ، النووي ٦ / ٢١٨ ، المغني ٣ / ٤٣ ، الشرح الكبير ٣ / ٧٠ ، نـيل الأوطـار ، الشوكاني ٤ / ٢٩٠ .

(٢) نيل الأوطار ، الشوكاني ٤ / ٢٩٠ .

(٣) الإستيعاب ٣ / ٢١٨.

(٤) تذكرة الفقهاء ، الحلّي ٦ / ٢٥٤ .

(٥) الكامل ، ابن عدي ٦ / ٤٦٨ ، تذكرة الفقهاء ، الحلّي ١ / ٣٦٣ ، عـين المـعبود ، العـظيم

وهذا لا يجوز شرعاً لأنّه مفطر والنساء تستحي من ذكـر الخـصوصيات الزوجية الصحيحة فكيف بالكاذبة منها !

لقد ذمّ الله تعالى ورسوله عائشة لأفـعالها المـنكرة مـع النـبي ﷺ ومـع المسلمين فسعت لوضع أحاديث مبيّنة لحبّ النبي ﷺ إيّاها ولو عـلى حسـاب الشريعة فكانت محلّلة للحرام ومحرّمة للحرام مثل مصّه ﷺ لسانها في نهار شهر رمضان .

وتصبوا عائشة من ناحية أُخرى لذمّ النبي ﷺ وإظهاره بـاسم المـخالف للأحكام في أحاديثها الموضوعة وتحلّله من الأحكام الشرعية !!

أمّا مع أبي بكر وعمر فسعت عائشة لإبراز تمسكهما بالدين وورعهما فيه !

¾ƒ ±§¥ †Ł¹½¤±§ ¹z§

عن عائشة قالت : بال رسول الله ﷺ فقام عمر خلفه بكوز من الماء فقال : ما هذا ياعمر فقال : ماء تتوضّأ به .

فقال ﷺ : ما أمرت كلّما بلت أن أتوضّأ ولو فعلت لكان سنّة(١) .

جاء باتّفاق الآراء بطلان الوضـوء بـالتبوّل ، وأرادت عـائشة هـنا تـغيير الأحكام الشرعية في الوضوء رغم عدم مصلحتها الذاتية في الأمـر مـمّا يـبيّن منهجها في تغيير الأحكام الشرعية في الصلاة والصيام والمواضيع الأُخرى مثلما قالت : القُبلة ومصّ لسان المرأة لا يفطر .

آبادي ٧ / ١٠ ، سبل الهدى ، الصالحي الشامي ١١ / ١٧٢ .

(١) المجموع ، النووي ٢ / ٩٨ ، الجوهر النقي ، المارديني ١ / ١١٣ ، مجمع الزوائد ١ / ٢٤١ ، مسند أحمد ٦ / ٩٥ ، سنن أبي داود ١ / ١٨ ، مسند ابن راهويه ٢ / ٦٦٧ .

وقالت عائشة : ما بال رسول الله قائماً قطّ[1] .

ورغم هذا خالفت الناصبة رسول الله ﷺ فتراهم يبولون من قيام في كلّ مكان اقتداءً بعمر بن الخطّاب .

?bo و ÅJEj Bv—³Bv@A «¤BJo§Aî Bƒn

كانت مؤسّسة ابن جدعان التيمية للبغاء قد زال وجـودها مـن بـني تـيم بالإسلام ، وحنَّ بعض أفراد تلك القبيلة الى عاداتهم السابقة فى نشر بذور الفساد .

وأخرجت أُمّ المؤمنين عائشة زوجي أُختيها إلى حرب الجمل وهما الزبير بن العوّام زوج أسماء وطلحة بن عبيدالله زوج أُمّ كلثوم بنت أبي بكر .

ثمّ تزوّجت أُمّ كلثوم بنت أبي بكر من عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي ، فولدت له . وكانت عائشة أُمّ المؤمنين أرسلت سالم بن عبدالله بـن عمر إلى أُمّ كلثوم لترضعه ليدخل عليها فأرضعته ثلاث مرّات ثمّ مرضت[2] .

علماً بأنّه يمكن لعائشة محادثة الرجال مـن وراء الحـجاب والسـؤال لا يحتاج للرؤية العينية فما الداعي لإدخال الرجال الغرباء على أُختها الأصغر منها سنّاً للرضاعة منها والاختلاء بها !

علماً بأنّ الرضاعة تصدق على الأطفال الرضّع ولا تصدق على الرجـال فكيف تفتي عائشة بهذا من جيبها . وقد ساعدتها الدولة على الاستقلال بالفتوى في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وهلمّ جرّاً إلى أن ماتت[3] .

---

(١) سنن النسائي ١ / ٢٦ ، المستدرك ، الحاكم ١ / ١٨١ ، السنن الكبرى ، البيهقي ١ / ١٠١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ٤٦٢ ترجمة أُمّ كلثوم بنت أبي بكر .

(٣) الطبقات ، ابن سعد ٨ / ٣٧٥ .

كان الزبير زوج أُختها أسماء من زواج المتعة ، إذ فضّل الزبير زواج المتعة لأسماء بنت أبي بكر ورضيت بذلك . فسأل عبدالله بن الزبير أُمّه أسماء عن زواجها من الزبير بالمتعة فقالت : صدق ابن عبّاس ما ولدتك إلّا بالمتعة(١).

وفي عهد الفتوحات الإسلامية الباهرة ازداد عدد الجواري في المدن الإسلامية وأصبح الرجل الواحد في المتوسّط يملك ثلاث جوار .

ولمّا قتل معاوية والخوارج علياً عليه السلام قالت عائشة جملتها الشهيرة :

لتصنع العرب ما شاءت فليس أحد ينهاها(٢).

ومع عدم الخوف بعد شهادة الامام علي عليه السلام وقف المغيرة بن شعبة في عرفات بالمسلمين في عصر يوم الثامن من ذي الحجّة ، وأصبح في منى في صباح يوم التاسع ، ليكون أميراً للحاج قبل وصول عتبة أخو معاوية إلى مكّة فيحلّ محلّه(٣).

كانت عائشة هي المسؤولة عن قتل الزبير بأخذه الى معركة الجمل فبقيت أسماء أرملة ، وكانت عائشة مسؤولة أيضاً عن قتل طلحة بن عبيدالله زوج أُختها أُمّ كلثوم فبقيت هذه أرملة شابّة وقد تزوّجت عبدالله بن ربيعة(٤).

واستغلّت عائشة هذه الفرصة بعد شهادة الإمام عليه السلام فأصدرت فتوى بجواز رضاعة الرجال الغرباء من النساء .

---

(١) مشكل الآثار ، الطحاوي ٣ / ٢٤ ، المسائل الصاغانية ، المفيد ٣٥ ، محاضرات الأُدباء ٢ / ٢١٤ .

(٢) الاستيعاب ٣ / ٢١٨ .

(٣) البداية والنهاية ٨ / ١٧ .

(٤) البحار ١٠٣ / ٣٠٩ ، المستدرك ٢ / ٥٨٧ ، وسائل الشيعة ١٤ / ٤٤١ ، تاريخ السيوطي ٩٣ ، تاريخ ابن الأثير ١ / ٢٠٣ ، تفسير الرازي ٣ / ٢٠٠ .

فعارض ذلك المؤمنون وأخذ به الفاسقون ، فكان الرجال يدخلون على أُمّ كلثوم فيرضعون منها وينفردون بها .

وسارعت بعض النساء الغانيات للاستفادة من هذا المنهج الجديد بإدخال من يرون من الرجال عليهنّ ليرضعوا منهنّ !!!

فانتشر الفساد بفتوى عائشة بين المؤيّدات والمؤيدين لفتواها وعارض المسلمون ذلك .

ورسول الله ﷺ هو المشير إلى منزل عائشة قائلاً : « هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان » [1].

ومثل عائشة في القرآن مثل زوجة لوط المعارضة لزوجها ، والمناصرة للشاذّين من أبناء بلدها في لواط الرجال بالرجال ،ففضحها القرآن الكريم :

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[2].

قال البعض إنّها خيانة عقائدية وقال آخرون إنّها جسدية ، والأوّل ما نذهب إليه نحن[3].

واستمرت عائشة في مشروعها الجاهلي فطافت بجارية على الرجال

---

(١) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(٢) التحريم ١٠ .

(٣) الكافي ، الكليني ٢ / ٤٠٢ ، ٥ / ٣٥٠ .

قائلة : لعلّنا نصطاد بها شباب قريش[١].

بينما قال تعالى : ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ وقد أخبر الله تعالى نوحاً إنّ ابنه ليس من أهله:

﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ .

قال ذلك البعض أنّه دلالة على الفاحشة .

ورضاعة الرجال من النساء منهج افراطي في المجتمع لكن الصحابة والتابعين عارضوا فتوى عائشة وبرنامجها وأبطلوهما علما بأن عائشة هي الوحيدةالمصحّحة لزنا أبي سفيان بأُمّ زياد(سميّة) فقالت : زياد بن أبي سفيان[٢]. مخالفة منها لقول سيّد الأنبياء : الولد للفراش وللعاهر الحجر [٣].

وأخذ بعض العلماء بتسمية زياد بن أبي سفيان مثل ابن حجر ، ابن عساكر ، الحاكم النيسابوري والنووي[٤]، انحرافاً عن قول سيّد الأنبياء ﷺ في الولد للفراش [٥].

وأرجع معاوية في نهاية ملكه زياداً إلى أبيه (عبيد) مكذّباً نفسه وعائشة وذلك قبل قتله له لامتناعه عن مبايعة يزيد بالخلافة قائلاً له : من أمير المؤمنين

---

(١) مصنّف ابن أبي شيبة ٣ / ٤٦١ ، ٥ / ٢٨١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ / ٩٩ ـ ١٠٠ ، معجم البلدان ٥ / ٣٢٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٧٨، العقد الفريد ٤ / ٢١٧ .

(٣) الاستبصار، الطوسي ٤ / ١٨٣، العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٥ / ٦ ، وراجع مروج الذهب ٣ / ٧ ، والمعارف ، ابن قتيبة ١٢٥ ، وفيّات الأعيان ٦ / ٣٥٦ .

(٤) تعجيل المنفعة ٣٧٠ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٤٢ ، المجموع ٨ / ٣٦٠ .

(٥) الاستبصار، الطوسي ٤ / ١٨٣، العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٥ / ٦ ، وراجع مروج الذهب ٣ / ٧ ، والمعارف ، ابن قتيبة ١٢٥ ، وفيّات الأعيان ٦ / ٣٥٦ .

معاوية إلى زياد ابن عبيد أمّا بعد فإنّك عبد قد كفرت النعمة ... إنّك لا أُمّ لك بل لا أب لك[١].

1î BƒoşA>م—™ĵhaşAWkdşA

لم يتصوّر أحد إقدام عائشة بعد فتنتها في الجمل عـلى تـحليل رضـاعة الرجال من النساء لأنّها عملية فساد وإفساد .

لكنّها في عصر معاوية الخليع أصدرت تلك الفتوى العجيبة :بتزوير حديث رضاعة سالم[٢] .

جاء عن عائشة : أتت سهلة بنت سهيل بن عمرو ـ وكانت تحت أبي حذيفة بن عتبة ـ رسول الله ﷺ ، فقالت : إنّ سالماً مولى أبي حذيفة يدخل علينا ، وأنا فضل[٣]، وإنّا كنّا نراه ولداً ، وكان أبو حذيفة تبنّاه كما تبنّى رسول الله ﷺ زيداً ، فأنزل الله :

﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ﴾ [٤].

فأمرها رسـول الله ﷺ عـند ذلك أن تـرضع سـالماً ، فأرضـعته خـمس رضعات ، وكان بمنزلة ولدها من الرضاعة ، فبذلك كانت تأمر أخواتـها وبـنات أخواتها أن يرضعن من أحبّت عائشة أن يراها ، ويدخل عليها ، وإن كان كـبيراً خمس رضعات ، ثمّ يدخل عليها ، وأبت أُمّ سلمة وسـائر أزواج النـبي ﷺ أن

---

(١) كتاب سليم بن قيس ، تحقيق الأنصاري ٢٨٣ .

(٢) مسند أحمد ٦ / ٢٧٠ ـ ٢٧١ وراجع الموطأ كتاب الرضاع ٢ / ١١٥ .

(٣) المرأة فضل : أي في ثوب واحد .

(٤) الاحزاب ٥ .

يدخلن عليهنّ بتلك الرضاعة أحداً من الناس حتّى يرضع في المهد ، وقلن لعائشة : والله ما ندري لعلّها كانت رخصة من رسول الله لسالم دون الناس .

وقد ورد في صحيح مسلم تفصيل هذه القصّة في ستّة أحاديث[١] وآخرها في لفظ مسلم : قلن لعائشة : والله ما نرى هذا إلّا رخصة أرخصها رسول الله ﷺ لسالم خاصّة فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا رائينا .

وكان سالم بن عبدالله بن عمر من أُولئك ، فقد ذكر ابن سعد[٢] أنّ أُمّ المؤمنين عائشة أرسلته إلى أُمّ كلثوم (أخت عائشة وكانت شابة) زوج عبدالله بن ربيعة لترضعه ليدخل عليها ، ويسمع منها ... .

ذكرت عائشة : قال رسول الله ﷺ بأنّه أمر سهلة أن ترضع سالماً ويدخل عليها سالم بذلك الرضاع ، وخاصّة بعد مخالفة سائر زوجات الرسول إيّاها في هذا الحكم ، فكان خير علاج لهذه المشكلة اختلاقها آية قرآنية تؤيّد فتواها كما ورد حديث بذلك في مسند أحمد[٣] وهذا نصّ الحديث :

عن عائشة ، قالت : لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً ولقد كان في صحيفة تحت سريري فلمّا مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته ، دخل داجن

---

(١) صحيح مسلم باب رضاعة الكبير ٤ / ١٦٨ ـ ١٧٠ ، وفي سنن النسائي في آخر باب رضاع الكبير من كتاب النكاح ٢ / ٨٤ فلا يدخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا يرانا ، وفي طبقات ابن سعد ٨ / ٢٧٠ ـ ٢٧١ بترجمة سهلة ؛ وفي روايته : أبى أزواج النبي ﷺ أن يأخذن بهذا ؛ وقلن : إنّما هذه رخصة من رسول الله ﷺ لسهلة ن وفي ترجمة سالم ٣ / ٨٧ ، من الطبقات قريباً منه .

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ٤٦٢ ، بترجمة أُمّ كلثوم بنت أبي بكر ، وترجمة سهلة زوجة أبي حذيفة ٢٧١ منه .

(٣) مسند أحمد ٦ / ٢٦٩ ، وسنن ابن ماجة ١ / ٦٢٥ ح ١٩٤٤ من كتاب النكاح .

فأكله[1].

وكانت أُمّ المؤمنين عائشة تفتي بكفاية خمس رضعات[2] وروى عنها في ذلك مسلم في صحيحه والدارمي في سننه ومالك في موطئه واللفظ للأوّل وهذا نصّ الحديث : عن عائشة قالت :

«كان فيما أُنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يـحرمن ثـمّ نسـخن بخمس معلومات » .

وأشدّ الخطورة في منهج عائشة قدرتها الفائقة على اختلاق الحديث !!

فقد اختلقت حديث رضاعة سالم الكبير من سـهلة ولمّـا خـالفنها نسـاء النبي صلى الله عليه وآله جميعاً وباقي المسلمين فى هذا الموضوع اختلقت آية قرآنية لم يسمعها المسلمون .

وعندما سألوها عن الآية القرآنية .قالت :أكلتها داجن[3].

إذن كانت عائشة تؤمن بنقص القرآن الكريم .

¹îBƒo§A›م—¹d¹d~§WTj/BeSA

قالت عائشة الحديث الصحيح في اقتصار الرضاعة على الأطفال في زمن الخلفاء وبعد مقتل الإمام علي عليه السلام وتشجيع معاوية قضايا الانفلات من الأحكام الشرعية وضعت عائشة حديث رضاعة الرجال من النساء .

---

(١) سنن ابن ماجة ح ١٩٤٤ ، من كتاب النكاح ١ / ٦٢٥ .

(٢) راجع شرح النووي لمسـلم ١٠ / ٢٩ ، وفـتح البـاري ١١ / ٤٩ ، والدارمـي ٢ / ١٥٧ ، وموطأ مالك ٢ / ١١٨ .

(٣) الحيوان الذي يربّى في البيوت لأجل لبنه ولحمه ، سنن ابـن مـاجة ح ١٩٤٤ مـن كـتاب النكاح ١ / ٦٢٥ .

إذ جاء في صحيح مسلم[١] عن مسروق قالت عائشة دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعندي رجل قاعد ، فاشتدّ ذلك عليه ، ورأيت الغضب في وجهه قالت : فقلت يارسول الله ! إنّه أخي من الرضاعة ، قالت : فقال أُنظرن اخوتكنّ من الرضاعة فإنّما الرضاعة من المجاعة .

وقال النووي في شرحه : قوله صلى الله عليه وآله : « أُنظرن اخوتكنّ » أي تأمّلن وتفكّرن ما وقع من ذلك ! هل هو رضاع صحيح بشرطه من وقوعه في زمن الرضاعة ؟ فإنّما الرضاعة من المجاعة . وهو علّة لوجوب النظر والتأمّل ، و « المجاعة » مفعلة من الجوع يعني أنّ الرضاعة التي تثبت بها الحرمة ، وتحلّ بها الخلوة ، هي حيث يكون الرضيع طفلاً يسدّ اللبن جوعته ، ولا يحتاج إلى طعام آخر ، والكبير لا يسدّ جوعته إلّا الخبز ، فليس كلّ مرتضع لبن أُمّ أخاً لولدها ، وفي سنن الترمذي : « لا يحرم من الرضاع إلّا ما فتق الأمعاء » أي ما وقع من الصبي موقع الغذاء ، بأن يكون في مدّة الرضاع وهي معروفة في الفقه على خلاف فيها ...[٢].

وجاء في سنن الترمذي[٣] عن أُمّ سلمة : « إلّا ما فتق في الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام » .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، وغيرهم أنّ الرضاعة لا تحرّم إلّا ما كان دون الحولين ، وما كان بعد الحولين الكاملين ، فإنّه لا يحرّم شيئاً .

---

(١) صحيح مسلم ٤ / ١٧٠ ، وقد أورد الحديث هذا بعدّة طرق أُخرى عن غير طريق أُمّ سلمة أيضاً .

(٢) أوردنا هذا من شرح النووي المطبوع بهامش صحيح مسلم ٤ / ١٧٠ .

(٣) سنن الترمذي ط المصرية الأُولى ٥ / ٩٦ ـ ٩٧ و « قال أبو عيسى » هو الترمذي صاحب السنن .

سار بعض الناس على مشروع معاوية وزياد وتركوا المناهج الاسلامية العفيفة فقال أبو حنيفة عن رسول الله ﷺ كذباً : لو لفّ شخص ذكره بحريرة وأدخله فرج امرأة لم يكن زانياً[1].

وقال أبو حنيفة : لو غاب رجل عن امرأة عشرين سنة ثمّ قدم وبها حبل كان منه[2].

وهذا نابع من الحيد عن تعاليم أهل البيت عليهم السلام أهل بيت النبوة .

قال الشافعي:

يــــا آل رســـول الله حـــبّكم ... فرض من الله فـي القـرآن أنـزله
كفاكـم مـن عـظيم الشأن أنّكـم ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له[3]

[illegible]

لعن رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعثمان في عصيانهم حملة أُسامة وفي مواطن أُخرى فأرادت عائشة إنقاذهم من هذا اللعن النبوي فاختلقت أحاديثاً لا وجود لها تحوّل اللعن إلى حسنة ومكرمة للعين افتراءً على رسول الله ﷺ .

وعائشة أوّل من اختلقت هذه الرواية وسار عليها أبو هريرة الكذّاب وأنس

---

(١) الصراط المستقيم ، العاملي ٣ / ٢٤٥ ، الأربعين ، الشيرازي ٣٠٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) اعانة الطالبين، البكرى ١ /٣٠٠ ،شرح الاخبار ٢ / ٤٨٩، الصواعق المحرقة ٨٨، ينابيع المودة ٣٥٤، نور الابصار، الشبلنجى ١٠٥، سيرة ابن دحلان ٣ / ٣٣٣ .

بن مالك الوضّاع اللذين خدما البلاط الأموي .

جاء في سنن مسلم[١]: باب من لعنه النبي ﷺ أو سبّه أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاة وأجراً ورحمة .

عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلّماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه ، فلعنهما وسبّهما . فلمّا خرجا قلت : يارسول الله ! ما أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان . قال : وما ذاك ؟ قالت : قلت : لعنتهما وسببتهما . قال : أو ما علمت ما شارطت عليه ربّي ؟ قلت : اللهمّ إنّما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً[٢].

فأخذه أبو هريرة عنها : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اللهمّ إنّما أنا بشر ، فأيّما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة[٣].

وعن أبي هريرة الوضّاع أيضاً أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول : اللهمّ فأيّما عبد مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة .

عن أبي هريرة أنّه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهمّ ! إنّي اتّخذت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأيّما مؤمن سببته أو جلدته فاجعل ذلك كفّارة له يوم القيامة[٤].

---

(١) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ٤ / ٢٠٠٧ ـ ٢٠١٠ كتاب البرّ والصلة باب من لعنه النبي ﷺ ح٨٨ ـ ٩٧ من الباب ، وفي مسند أحمد ٦ / ٤٥ ، وكنز العمّال ٢ / ١٢٣ .

(٢) سنن مسلم ٤ / ٢٠٠٧ ، مسند أحمد ٣ / ٤٠٠ .

(٣) السنن الكبرى ، البيهقي ٧ / ٦١ .

(٤) شرح مسلم ، النووي ١٦ / ١٥١ ، فتح الباري ١١ / ١٤٧ .

عن أنس بن مالك الوضّاع قال : كانت عند أُمّ سلم يتيمة وهي أُمّ أنس[١].
فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة . فقال : أنت هيه[٢]؟ لقد كبرت لا كبر سنّك ، فرجعت اليتيمة إلى أُمّ سليم تبكي ، فقالت أُمّ سليم : ما لك يابنيّة ؟ قالت الجارية : دعا علي نبي الله ﷺ أن لا يكبر سنّي ، فالآن لا يكبر سنّي أبداً . أو قالت قرني[٣]. فخرجت أُمّ سليم مستعجلة تلوث خمارها[٤] حتّى لقيت رسول الله ﷺ ، فقال لها رسول الله ﷺ : ما لكِ ياأُمّ سُليم ؟ فقالت : يانبي الله أدعوت على يتيمتي ؟

قال : وما ذاك ياأُمّ سليم ؟ قالت : زعمت أنّك دعوت أن لا يكبر سنّها ولا يكبر قرنها . قال : فضحك رسول الله ﷺ ثمّ قال : ياأُمّ سليم ! أما تعلمين أنّ شرطي على ربّي أنّي اشترطت على ربّي فقلت : إنّما أنا بشر ، أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، فأيّما أحد دعوت عليه من أُمّتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً وزكاة وقربة يقرّبه بها منه يوم القيامة[٥].

عن عائشة قالت : إنّ امداد العرب كثروا على رسول الله ﷺ حتّى غمّوه ، وقام إليه المهاجرون يفرجون عنه ، حتّى قام على عتبة عائشة فرهقوه ، فأسلم رداءه في أيديهم ووثب على العتبة فدخل وقال : اللهمّ العنهم ، فقالت عائشة : يارسول الله هلك القوم ! فقال : كلّا والله يابنت أبي بكر ، لقد اشترطت على ربّي عزّوجلّ شرطاً لا خلف له ، فقلت : إنّما أنا بشر أضيق كما يضيق به البشر ، فأي

---

(١) يعني أُمّ سليم هي أُمّ أنس .
(٢) (عيه) : بإسكان الهاء ، وهي هاء السكت .
(٣) (قرني) قال القاضي : السنّ والقرن واحد . يقال سنّه وقرنه ، مماثله في العمر . فكأنّه قال لها : لا طال عمرك ، لأنّه إذا طال عمرها طال عمر أصل قرنها .
(٤) (تلوث خمارها) : أي تديره على رأسها .
(٥) شرح مسلم ، النووي ١٦ / ١٥١ ، فتح الباري ١١ / ١٤٧ ، مسند أحمد ٣ / ٤٠٠ .

المؤمنين بدرت إليه منّي بادرة فاجعلها له كفّارة[١].

وفي لفظ آخر : لقد اشترطت على ربّي شرطاً لا خلف له ، فقلت : اللهمّ إنّما أنا بشر أغضب كما يغضبون ، وأجد كما يجدون ، فأيّ المسلمين ضربت أو سببت أو لعنت أو آذيت فاجعلها له مغفرة ورحمة وقربة تقرّبه بها يوم القيامة[٢].

وفي رواية أُخرى عن عائشة قوله ﷺ : ياعائشة أما شعرت ما عاهدت عليه ربّي فيما بيني وبينه ؟ قلت : ياربّ إنّي بشر أغضب كما يغضب البشر ، فأي المسلمين دعوت عليه فاجعله عليه صلاة[٣].

وفي رواية أُخرى عن عائشة قوله : أما علمت ياعائشة إنّي قلت لربّي فيما بيني وبينه إنّما أنا بشر أغضب فأي دعوة دعوت بها على أحد أو غضب على أحد من أُمّتي أو أحد من أهل بيتي أو أحد من أزواجي فاجعلها له بركة ومغفرة ورحمة وطهوراً[٤].

عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو حتّى أسمع : اللهمّ إنّما أنا بشر فلا تعاقبني بشتم رجل من المسلمين إن آذيته[٥].

عن عائشة[٦] قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ في بيتي في ازار ورداء فاستقبل القبلة وبسط يديه وقال : اللهمّ إنّما أنا بشر فأي عبد من عبادك ضربت أو آذيت فلا تعاقبني فيه .

---

(١) مسند أحمد ٦ / ١٠٧ بسنده إلى عروة . وغمّه : غطّاه . أحزنه .

(٢) كنز العمّال ٣ / ٣٤٨ ح٣٠٣٩ ، حم وابن عساكر عن عائشة .

(٣) كنز العمّال ، الباب الثاني في الأخلاق والأفعال المذمومة ٣ / ٣٤٩ ح٣٠٤١ .

(٤) كنز العمّال الباب الثاني في الأخلاق والأفعال المذمومة ٣ / ٣٤٧ ح٣٠٢٧ .

(٥) مسند أحمد ٦ / ١٦٠ عن عكرمة .

(٦) مسند أحمد ٦ / ١٣٣ و ١٨٠ .

وفي رواية[1] أيّما رجل من المؤمنين آذيته وشتمته فلا تعاقبني فيه .

وفي رواية يرفع يديه يدعو حتّى لا سأم له ممّا يرفعهما يدعو : اللهمّ فإنّما أنا بشر فلا تعذّبني بشتم رجل شتمته أو آذيته[2] .

وعن عائشة أيضاً قالت : دخل عليّ النبي ﷺ بأسير فلهوت عنه فذهب فجاء النبي ﷺ فقال : ما فعل الأسير . قالت : لهوت عنه مع النسوة فخرج . فقال : ما لك قطع الله يدك أو يديك . فخرج فآذن به الناس فطلبوه فجاؤوا به فدخل عليّ وأنا أُقلّب يدي فقال : ما لكِ أجننتِ ؟ قلت : دعوت عليّ فأنا أُقلّب يدي أنظر أيّهما يقطعان فحمد الله وأثنى عليه ورفع يديه مدّاً وقال : اللهمّ إنّي بشر أغضب كما يغضب البشر فأيّما مؤمن أو مؤمنة دعوت عليه فاجعله له زكاة وطهور[3] .

آثار الكذب على هذا الحديث واضحة إذ لا يعقل مجيء النبي ﷺ بأسير حرب ليسجنه في بيته ولا يعقل أن يترك الأسير مع زوجته لوحدهما في بيت واحد .

[illegible]

جاء في القرآن :

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[4] .

وهي تعني امتناع النبي ﷺ عن الذنوب الكبيرة والصغيرة[5] .

---

(١) مسند أحمد ٦ / ٢٥٨ وراجع ٢٥١ .

(٢) مسند أحمد ٦ / ٢٢٥ ، عن عكرمة ، عن عائشة .

(٣) مسند أحمد ٦ / ٥٢ .

(٤) الأحزاب ٣٣ .

(٥) تفسير الفخر الرازي ، الآية .

ولعن الناس وسبّهم من الذنوب الصغيرة ، والنبي ﷺ لا يذنب الذنوب الصغيرة بل هو معصوم بالعصمة الالهية . فأرادت عائشة سلب العصمة عن رسول الله ﷺ بروايات عديدة مزيّفة ، في حين أنّها لم تذكر ذنباً واحداً لأبي بكر وعمر !!!

وجاء : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(١).

وجاء في سورة آل عمران :

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(٢).

وقال رسول الله ﷺ : « بعثت لأُتمّم حسن الأخلاق »(٣).

بينما قال رسول الله ﷺ : « من لعن مؤمناً فهو كقتله ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله »(٤).

وفي حديث ابن عباس أنّ رجلاً نازعته الريح رداءه فلعنها فقال النبي ﷺ : لا تلعنها ... من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه(٥).

---

(١) القلم ٤ .

(٢) الآية ١٥٩ .

(٣) موطأ مالك ، كتاب حسن الخلق ٢ / ٩٠٤ ، ومسند أحمد ٢ / ٣٨١ ، ومستدرك الحاكم ٢ / ٦١٣ ، صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب الكنية للصبي ٤ / ٥٥ ، وصحيح مسلم ، كتاب المساجد ، باب جواز النافلة في الجماعة ١ / ٤٥٧ ح٢٦٧ ، وباب استحباب تحنيك المولود ح٣٠ ، وسنن أبي داود ، كتاب الأدب ٤ / ٢٤٦ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى من السباب واللعن ٤ / ٣٩ ، ومسند أبي عوانة ١ / ٤٤ ـ ٤٥ واللفظ للبخاري .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في اللعن ٤ / ٢٧٨ ، وكنز العمّال ٣ / ٣٤٢ .

وقال سيّد الرسل ﷺ : « إنّ اللعنة إلى من وجّهت إليه فإن أصابت إليه سبيلاً ... وإلّا ... فيقال لها : ارجعي من حيث أتيت ... »[1].

وعن ابن مسعود أيضاً قال رسول الله ﷺ : « ليس المؤمن بطعّان ولا بلعّان ولا بالفاحش البذيء »[2].

وعن أبي الدرداء ، قال رسول الله ﷺ : « لا يكون اللعّانون شفعاء ولا شهداء »[3].

وقال النبي ﷺ : « أنهاك أن تكون لعّاناً »[4].

وقال النبي ﷺ : « لعن المؤمن كقتله »[5].

وقال النبي ﷺ : « لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعّاناً »[6].

وفي حديث أُمّ المؤمنين عائشة أنّها كانت مع النبي ﷺ فلعنت بعيراً لها فأمر به النبي ﷺ أن يرد وقال : لا يصحبني شيء ملعون[7].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١ / ٤٠٨ ح٣٨٧٦ ، والكنز ٣ / ٣٥١ وفيه عن عبدالله وأبي الدرداء مثله .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١ / ٤٠٥ ح٣٨٣٩ ، وقريب منه ثلاث روايات في المستدرك ١ / ١٢ ـ ١٣ .

(٣) سنن أبي داود ٤ / ٢٧٨ كتاب الأدب باب في اللعن والكنز ٣ / ٣٥٠ ط حيدر آباد ١٣٧٠هـ عن مسند أحمد ومسلم والمستدرك ١ / ٤٨ .

(٤) كنز العمّال ٢ / ١٢٥ و٣ / ٣٥٠ ط حيدر آباد ابن سعد عن جرموز الجهني عن عبدالله بن عامر وابن مسعود ، وثابت بن الضحّاك الأنصاري .

(٥) كنز العمّال ٣ / ٣٥٠ الخرائطي في مبادئ الأخلاق .

(٦) كنز العمّال ٣ / ٣٥٠ عن مستدرك الحاكم عن ابن عمر .

(٧) مسند أحمد ٦ / ٧٢ و٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، والكنز ٣ / ٣٥١ عن أبي الجوزاء ، مسند أحمد ٦ / ١٣٨ عن يحيى بن وثاب ، صحيح مسلم ٤ / ٢٠٤ كتاب البرّ والصلة والآداب باب النهي

وما روته عائشة قالت : كان النبي ﷺ في حجرته فسمع حسّاً فاستنكره ، فذهبوا فنظروا فإذا الحكم كان يطلع على النبي ﷺ فلعنه النبي ﷺ وما في صلبه ونفاه عاماً[1].

ولعن النبي ﷺ الحكم وما ولد[2].

وما ورد عن عبدالله بن الزبير قال : أشهد لسمعت من رسول الله ﷺ يلعن الحكم وما ولد[3].

وقال عبدالله بن الزبير وهو يطوف بالكعبة : وربّ هذه البنية لعن رسول الله ﷺ الحكم وما ولد[4].

وقال وهو على المنبر : وربّ هذا البيت الحرام والبلد الحرام أنّ الحكم بن أبي العاص وولده ملعونون على لسان محمّد ﷺ[5].

وما قاله الحسن عليه السلام لمروان حين قال مروان للحسن والحسين : أهل بيت ملعونون ، فغضب الحسن عليه السلام وقال : أقلت أهل بيت ملعونون ؟ فوالله لقد لعنك الله

عن لعن الدواب والكنز ٣ / ٣٥١ ، وسنن الدارمي ٢ / ٢٨٨ .

(١) كنز العمّال ، كتاب الفتن الباب الرابع ١١ / ٣٥١ .

(٢) الكنز ١١ / ٣٥٤ ، ومنتخبه ٥ / ٤٥٤ بهامش مسند أحمد .

(٣) منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥ / ٤٥٣ ، وكنز العمّال ١١ / ٣٤٩ ـ ٣٥١ كتاب الفتن الباب الرابع .

(٤) منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥ / ٤٥٣ ، وكنز العمّال ١١ / ٣٤٩ ـ ٣٥١ كتاب الفتن الباب الرابع .

(٥) منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥ / ٤٥٣ ، وكنز العمّال ١١ / ٣٤٩ ـ ٣٥١ كتاب الفتن الباب الرابع .

على لسان نبيّه ﷺ وأنت في صلب أبيك[١].

عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان، فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب، قال: فجاء فحطأني حطأة[٢] وقال: اذهب وادع لي معاوية قال: فجئت فقلت: هو يأكل. قال: ثمّ قال لي: اذهب فادع لي معاوية قال: فجئت فقلت: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه[٣].

وأراد الذهبي الأموي جعل مثلبة معاوية فضيلة فقال (قوله ﷺ: اللهمّ لا تشبع بطنه): لعلّ هذه منقبة لمعاوية لقول النبي ﷺ: اللهمّ من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة.

وفرح ابن كثير الأموي لهذا التحريف فقال: «انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأُخراه. وهذا لفظ ابن كثير: عن ابن عباس، قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله ﷺ قد جاء، فقلت: ما جاء إلّا إليّ، فاختبأت على باب فجاءني فخطاني خطاة أو خطاتين ثمّ قال: اذهب فادع لي معاوية قال: فذهبت فدعوته له، فقيل: إنّه يأكل. فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إنّه يأكل، فقال: اذهب فادعه، فأتيته الثانية فقيل: إنّه يأكل، فأخبرته، فقال ﷺ في الثالثة: لا أشبع الله بطنه[٤].

---

(١) منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥ / ٤٥٣، وكنز العمّال ١١ / ٣٤٩ ـ ٣٥١ كتاب الفتن الباب الرابع.

(٢) (فحطأني حطأة): فسّر الراوي حطأني: أي قفدني، هو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين.

(٣) مناقب الإمام علي، النسائي، موضوع معاوية، صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة ح٩٦، أنساب الأشراف ١ / ٥٣٢، شرح النهج ١ / ٣٦٥، مسند الطيالسي ح٢٧٤٦، البداية والنهاية ٨ / ١١٩ وقد عدّه من فضائله .. شرح الأخبار، المغربي ٢ / ٤٧.

(٤) مناقب الإمام علي، النسائي، موضوع معاوية، صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة ح٩٦،

قال ابن عباس : فما شبع بعدها .

وقال ابن كثير قد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأُخراه . أمّا في دنياه ، فإنّه لمّا صار إلى الشام أميراً كان يأكل في اليوم سبع مرّات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ، ويقول : والله ما أشبع وإنّما أعيا ، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كلّ الملوك . وأمّا في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة ، أنّ رسول الله ﷺ قال : اللهمّ إنّما أنا بشر فأيّما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفّارة وقربة تقرّبه بها عندك يوم القيامة » [١].

لقد حاولت الناصبة الدفاع عن الملعونين بكلّ الأكاذيب والأراجيف ومنها النيل من رسول الله ﷺ ووصفه بالسباب وكلّ هذه الأُطروحة قادتها عائشة .

فجعل مسلم من الحديثين فضيلة لمعاوية ولم يذكر مطاعن ومثالب معاوية !

بينما أنكر النسائي أي فضيلة لمعاوية وذكر دعاء النبي ﷺ عليه : « اللهمّ لا تشبع بطنه »[٢] .

أنساب الأشراف ١ / ٥٣٢ ، شرح النهج ١ / ٣٦٥ ، مسند الطيالسي ح٢٧٤٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١١٩ وقد عدّه من فضائله .. شرح الأخبار ، المغربي ٢ / ٤٧ .

(١) تذكرة الحفّاظ ٦٩٨ ـ ٧٠١ ، سنن مسلم ٨ / ٢٧ ، سيرة ابن كثيرة ٨ / ١١٩ ، سنن البيهقي ٧ / ٦١ ، شرح مسلم ، النووي ١٦ / ١٥١ ، فتح الباري ، ابن حجر ١١ / ١٤٧ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٨٩ ، المعجم الأوسط ٨ / ٣٣٠ ، سنن الدارمي ٢ / ٣١٤ ، كنز العمّال ٣ / ٦٠٩ .

(٢) مناقب الإمام علي ، النسائي ، موضوع معاوية .

فقتله الأمويون لذكره هذه المثلبة لمعاوية .

?- [illegible]

بعد رحيل رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر لاحظت عائشة شرخاً كبيراً في تراث أبيها وعمر يتمثّل في اللعن النبوي لهما في العقبة وفي عصيانهما حملة أُسامة وفي أحداث أُخرى .

ورغم المنع عن تدوين الحديث النبوي في زمن أبي بكر وعمر وعثمان فإنّ هذه الأحاديث انتشرت من شخص لآخر .

فاضطرّت إلى محاولة إنقاذ أبيها وعمر من هذه الورطة ولو على حساب رسول الله ﷺ وسمعته ونبوّته ورسالته .

فاختَلَقت قضيّة تحويل اللعن والسبّ النبوي إلى حسنة وفضيلة ومنقبة .

فأوجدت عائشة شرخاً كبيراً في العصمة والأخلاق النبوية متّهمة النبي ﷺ بالظلم . واستفاد الأمويون من هذا المشروع لإنقاذ أبي سفيان ومعاوية ويزيد والحكم بن أبي العاص ومروان وأولادهم فنشر داعيتا الأمويين في البصرة أنس بن مالك وداعيتهم في المدينة أبو هريرة هذا الحديث الموضوع من قبل عائشة .

ولمّا تسلّط عبدالله بن الزبير على الحجاز والعراق بعد مقتل عائشة كذّب حديث خالته عائشة لصراعة مع ملك الشام مروان بن الحكم .

فبان زيف وكذب عائشة في هذا الموضوع وظهر الحقّ واضحاً فذهبت الأراجيف الأموية مع الرياح !

وكان وصي المصطفى علي عليه السلام قد فسّر اللعن النبوي بالغضب الإلهي على الملعون وحشره جهنّم وبئس المصير ، وأيّده في تفسيره المذكور باقي الصحابة .

وخالفت عائشة تفسير جميع المسلمين باختلاقها المذكور لمعنى اللعن فافتضح عملها وفشلت فشلاً ذريعاً .

وقد اختلقت عائشة هذا الحديث متأخّراً في العصر الأموي وعندما تخاصمت مع مروان بن الحكم باحت بالحقيقة بأنّ اللعن نقمة وليس نعمة إذ قالت لمروان الشاتم لأخيها عبدالرحمن : يامروان إنّ الله لعن أبا مروان ومروان في صلبه فمروان بعض من لعنة الله[١] .

[illegible]

عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يباشرني وأنا حائض وكان يخرج رأسه من المسجد وهو معتكف فأغسله وأنا حائض[٢] .

وأنّها كانت ترجل[٣] رسول الله ﷺ وهي حائض ورسول الله ﷺ حينئذ مجاور في المسجد يدني لها رأسه وهي في حجرتها فترجله وهي حائض[٤] .

وفي البخاري عن عائشة قالت : كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من اناء واحد من جنابة[٥] .

---

(١) تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٩٩ ، سنن البخاري ٣ / ١٢٦ في تفسير سورة الأحقاف ، الأغاني ١٦ / ٩٠ ،التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٠ / ٢٣٧ .

(٢) مختصر المزني ٦٠ ، المغني ٣ / ١٣٩ .

(٣) رجل الشعر : سرّحه أي مشّطه .

(٤) صحيح ابن خزيمة ٣ / ٣٤٨ ، صحيح البخاري ١ / ٤٤ كتاب الحيض باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله ، وقريب منه في صحيح مسلم ١ / ١٦٧ كتاب الحيض ، والبخاري ٤ / ٢٩ ، والموطأ ١ / ٧٨ ، والنسائي ١ / ٣٥ باب غسل الحائض رأس زوجها ، ومنتخب الكنز ٣ / ٣٧٣ ، وسنن الدارمي ١ / ٢٤٦ ـ ٢٤٨ ، ومسند أحمد ٦ / ٣٢ و٥٠ و٥٥ و٨٦ و١٠٠ و١٠٤ و١٧٠ و١٨١ و١٨٩ و٢٠٤ و٢٣٠ و٢٣٤ و٢٤٧ و٢٦١ و٢٦٢ و٢٦٤ و٢٧٢ ومسند أبي عوانة ١ / ٣٠٩ ، والبخاري ١ / ٤٥ .

(٥) صحيح البخاري ١ / ٤١ كتاب الغسل باب هل يدخل الجنب يده في الاناء .

وفي رواية أُخرى فأقول له : ابق لي ابق لي[1] .

وفي رواية يبادرني وأُبادره فأقول : دع لي دع لي[2] .

وفي رواية أُخرى أُبادره ويبادرني حتّى يقول : دعي لي ، وأقول أنا : دع لي[3] .

ولم تؤيّد نساء النبي ﷺ عائشة في أقوالها في هذه المجالات ، ممّا يشكّك في أحاديثها هذه المخالفة للسيرة النبوية المباركة .

?o\d§oqB§ x A-§k§§W'ke” oe-ضع

كانت العرب ترسل جواريها للبغاء من أجل المال وتسكنها خارج مكّة استنكافاً منهنّ ولكلّ واحدة راية مثل الصعبة والنابغة وسلمى وحنتمة والزرقاء وسميّة .

يقال إنّ أبا سفيان خرج يوماً وهو ثمل إلى تلك الرايات ، فقال لصاحبة الراية : هل عندك من بغيّ ؟ فقالت : ما عندي إلّا سميّة .

قال : هاتيها على نتن إبطيها ! فوقع بها ، فولدت له زياداً على فراش عبيد .

ووجّه عامل من عمّال عمر بن الخطّاب زياداً إلى عمر بفتح فتحه الله على

---

(١) مسند أحمد ٦ / ٩١ .

(٢) النسائي ١ / ٧١ باب اغتسال الرجل والمرأة من اناء واحد وراجع : البخاري ١ / ٣٩ و ٤٠ و ٤ / ٣١ وصحيح مسلم ١ / ١٧٦ كتاب الغسل ، وسنن النسائي ١ / ٢٣ ، ومسند أبي عوانة ١ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤ و ٢٨٤ ، وسنن الدارمي ١ / ١٩٢ ، ومسند أحمد ٦ / ٣٠ و٣٧ و٤٢ و٤٣ و٦٤ و١٠٣ و١١٨ و١٢٣ و١٢٧ و١٢٩ و١٣١ و١٥٧ و١٦١ و١٦٨ و١٧١ و١٧٢ و١٧٣ و٢١٠ و٢٣١ و٢٣٥ و٢٥٥ و٢٦٥ و٢٨١ .

(٣) ن . م .

المسلمين فأمره عمر أن يخطب الناس على المنبر ، فأحسن في خطبته وجوّد ، وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب وعلي بن أبي طالب عليه‌السلام ، فقال أبو سفيان لعلي عليه‌السلام : أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى ؟

قال : نعم .

قال : أما إنّه ابن عمّك !

قال : وكيف ذلك ؟

قال : أنا قذفته في رحم أُمّه سميّة .

قال : فما يمنعك أن تدّعيه ؟

قال : أخشى هذا القاعد على المنبر ـ يعني عمر بن الخطّاب ـ أن يفسد عليّ إهابي .

فبهذا الخبر استلحق معاوية زياداً وشهد له الشهود بذلك ، وهـذا خـلاف حكم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في قوله « الولد للفراش وللعاهر الحجر »[1].

وقال زياد ما هجيت ببيت قطّ أشدّ عليّ من قول الشاعر :

فكّـر فـفي ذاك إن فكّـرت مـعتبر ... هــل نــلت مكــرمة إلّا بــتأمير

عاشت سميّة ما عاشته وما علمت ... أنّ ابنها من قريش في الجماهير[2]

Wkd$éB ¸o½p±H

وقد انتشر كذب أبي هريرة فـي الحـديث حـتّى أزكـم أُنـوف القـارئين

---

(١) الاستبصار، الطوسي ٤ / ١٨٣، العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٥ / ٦ ، وراجع مروج الذهب ٣ / ٧ ، والمعارف ، ابن قتيبة ١٢٥ ، وفيّات الأعيان ٦ / ٣٥٦ .

(٢) هو يزيد بن مفرّغ : وفيّات الأعيان ٦ / ٣٦٢ ديوانه : ٨٥ .

والمستمعين .

كان أبو هريرة أحد أبالسة الإنس الساعين للسلطة والمال فباع دينه لمعاوية فأعطاه معاوية ما يريد .

فأكثر في الحديث كثرة لم يسبقه فيه أحد فاتّهمه الجميع بالكذب على رسول الله ﷺ واعتمد عليه العلماء الناصبة وفقهاء البلاط .

وكان أبو هريرة قد تحرّك للنيل من الله تعالى فقال : خلق الله تعالى آدم على صورته طوله ستّون ذراعاً[1].

فأصبح أبو هريرة عاراً في ذهن كلّ راوٍ ومؤرّخ ومتحدّث بما جنى شدقاه من أكاذيب .

[illegible]

قالت عائشة أحاديثاً صحيحة في أوائل أيّامها عن حياتها الزوجية مع النبي ﷺ ، ثمّ وضعت أحاديثاً مخالفة لها في أيّام الأمويين عصر انتشار الكذب على رسول الله ﷺ وانخفاض منزلتها بعد معركة الجمل ودخولها معترك السياسة .

قالت : كان رسول الله ﷺ لا يصلّي في شعرنا ولحفنا[2].

وقالت : كنت إذا حضت نزلت عن المثال[3] على الحصير فلم تقرب رسول الله ﷺ ولم تدن منه حتّى تطهر .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٢٠ ، ٨ / ١٠٣ ، صحيح البخاري ٦٢٢٧ باب بدء السلام .

(٢) مستدرك الحاكم وتلخيصه ١ / ٢٥٢ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٣) المثال : الفراش .

لقد أفسدت فتنة الجمل وصفّين وأعمال معاوية فطرة الناس أكثر فأكثر ، فكذبت عائشة وأشاعت مداعبة النبي ﷺ لها أثناء حيضها وتقبيله لها أثناء صيامه .

[illegible] ﷺ ?

قالت عائشة : سُحِر النبي ﷺ حتّى كان لا يدري ما يقول ،بيد ساحر اليهود المعروف لبيد بن أعصم .

وجاءت رواية عائشة بطرق مختلفة تنتهي إليها(١).

قالت : كان للنبي ﷺ غلام يهودي يخدمه هو لبيد بن أعصم فلم تزل به اليهود حتّى سحر النبي ﷺ وكان النبي ﷺ يذوب ولا يدري ما وجعه .

فبينما رسول الله ﷺ ذات ليلة نائم ، إذ أتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رأسه للذي عند رجليه : ما وجعه ؟

قال : مطبوب .

قال : من طبّه ؟ قال : لبيد بن أعصم قال : بم طبّه ، قال : بمشط وشاطة ، وحف طلعه ذكر بذي أروان وهي تحت راعوفة البئر .

فلمّا أصبح رسول الله ﷺ غدا ومعه أصحابه إلى البئر فنزل رجل فاستخرج حف طلعة من تحت الراعونة فإذا فيها مشط رسول الله ﷺ ومن مشاط رأسه وإذا تمثال من شمع تمثال رسول الله ﷺ وإذا فيها أُبر مغروزة وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، فأتاه جبريل بالمعوّذتين فقال : يامحمّد قل أعوذ بربّ الفلق ـ وحلّ

---

(١) الصراط المستقيم ، العاملي ٣ / ٢٤٣ ، شرح الأزهار ، المرتضى ٤ / ٣٨٢ ، المختصر ، الحلّي ٩٥ ، الجمل ، المدني ٢٧ ، الأربعين ، الشيرازي ٣٠٢ .

عقدة ـ من شرّ ما خلق ـ وحلّ عقدة ـ حتّى فرغ منها وحلّ العقد كلّها ، وجعل لا ينزع ابرة إلّا يجد لها ألماً ثمّ يجد بعد ذلك راحة فقيل يارسول الله لو قتلت اليهودي ، فقال : قد عافاني الله وما وراءه من عذاب الله أشدّ[1].

وقالت عائشة : سُحِر النبي ﷺ فيخيّل إليه أنّه صنع شيئاً ولم يصنعه[2].

»مAt§odv§W'ke « î jm§A

المعوّذتان كانتا من أوائل المكّيات فجعلتها عائشة هنا من أواخر المدنيّات[3]. تلاعبا منها بوقت نزول الايات القرآنية لتتمكن من تمرير برامجها السياسية والدينية !!

فاضطرّت عائشة إلى هذا الاختلاق لاحتياج القصّة له .

ولو جاز سحرهم للنبي ﷺ لجاز الزيادة والنقيصة في الدين فى زمن وقوع النبي ضحية للسحر وهو باطل لأنّه إسقاط كامل للإسلام، وافناء كامل للاديان السماوية .

وأخذت عائشة تهمة النبي المسحور من قيادات مكّة قبل الإسلام فقد اتّهموه بالسحر لتحطيم معجزاته وكمالاته وتشاوروا في ذلك مع فرعونهم الوليد

---

(١) الدرّ المنثور ، السيوطي ٦ / ٤١٧ ، الصراط المستقيم ، العاملي ٣ / ٢٤٤ ، مسند أحمد ٦ / ٥٠ ، سنن البخاري ٤ / ٩١ ، ٧ / ١٦٤ ، سنن ابن ماجة ٢ / ١١٧٣ ، فتح الباري ١٠ / ١٩٢ ، ١١ / ١٦٣ ، المصنّف ، الصنعاني ٦ / ٦٥ ، تاريخ العروس ، الزبيدي ١ / ١٧٢ .

(٢) مسند أحمد ٦ / ٥٠ ، سنن البخاري ٤ / ٩١ ، ٧ / ١٦٤ ، سنن ابن ماجة ٢ / ١١٧٣ ، مسند أبي يعلى ٨ / ٢٩٠ ، صحيح ابن حبّان ١٤ / ٥٤٥ ، أسباب النزول ، الواحدي ٣١١ ، النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ١ / ٢٢٧ .

(٣) التمهيد ١ / ١٠٣ .

بن المغيرة المخزومي فشجّعهم عليه .

وسار على هذا المشروع الخطير أبو لهب وأبو سفيان وأبو جهل وجواسيس قريش المهاجرون إلى المدينة ، وأكملت عائشة هذا المنهج بأحاديث مختَلَقة على لسان النبي ﷺ[١] .لجلب ثقة الناس واطمئنانهم .

وأخذ الرواة عن عائشة فانتشرت قصّة النبي المسحور في الكتب الإسلامية من قبل الحاقدين والغافلين والجاهلين ، ويذكر أنّ اجتماع يوم السبت لشياطين قريش في دار الندوة قد حدّد تهمة النبي ﷺ في الساحر أو المسحور والكاهن والمجنون .

فانتخب الوليد بن المغيرة تهمة الساحر والمسحور وسارت جحافل قريش على التهمتين إذ قال عمر وصحبه لرسول الله في يوم شهادته أنّه يهجر أي مجنون[٢] .

وسارت عائشة على المنحيين بأُسلوب منهجي يتمثّل في وضع أحاديث على لسان النبي ﷺ تثبت سحرهم له وظنّه في أيّام الدعوة أنّه مجنون فأراد الانتحار من على قمّة جبل[٣] .

بينما قال النبي ﷺ : ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾[٤] .

---

(١) الكافي ، أبو الصلاح الحلبي ٧٥ .

(٢) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس .صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨ ، آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ . الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٣، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، صحيح مسلم ١١/ ٨٩.

(٣) طبقات ابن سعد ١ / ١٢٩ ، تاريخ دمشق ٦٣ / ١٣ ، تاريخ الطبري ٢ / ٤٨ .

(٤) طه ٢٥ ـ ٢٦ .

وذكر القرآن الكريم هذا العدوان الجاهلي على الأنبياء فجاء : ﴿إِذْ يَـقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً﴾[(١)].

وقال أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبو البحتري وباقي الطغاة : إنّك مسحور[(٢)].

وقال فرعون لموسى عليه السلام : ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً﴾[(٣)] والسحر هو كلّ أمر يخفى سببه ويتخيّل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع وهو مزاولة النفوس الخبيثة لأفعال وأقوال يترتّب عليها أُمور خارقة للعادة[(٤)].

فأرادت عائشة أن تثبت سحرهم للنبي صلى الله عليه وآله مثلما أراد فرعون لموسى عليه السلام ومثلما أراد كفّار قريش للنبي صلى الله عليه وآله للتشكيك في أفعاله وأقواله .

والسحر هو الجنون وفعلاً قال أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة لرسول الله صلى الله عليه وآله في يوم وفاته إنّه يهجر أي مجنون[(٥)].

[illegible] صلى الله عليه وآله

---

(١) الإسراء : ٤٧ .

(٢) الاحتجاج ، الطبرسي ١ / ٢٦ ، الصراط المستقيم ١ / ١١٧ ، البحار ١٨ / ٧١ ، ٦٠ / ١٣ .

(٣) الإسراء : ١١٠ .

(٤) القاموس الفقهي ، سعدي أبو حبيب ١٦٨ .

(٥) سنن البخاري ٢ / ١١٨ باب جوائز الوفد، طبقات ابن سعد ٢ / ٢٧٣ ، صحيح مسلم ١١ / ٨٩ .

قال الله تعالى في محكم كتابه الشريف في ابطال عمل السحرة والمشعوذين : ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ﴾[1].

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يعلِّم الناس التحرّس من السحر .

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : « من قرأ سورة الجنّ لم يصبه في الحياة الدنيا شيء من أعين الجنّ ولا نفثهم ولا سحرهم ولا كيدهم »[2].

اذن يمكن التحصن من مؤامرات الجن والانس السحرية بنص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ،وكل ما خالف هذا القول فهو باطل .

[illegible] (صلى الله عليه وآله) ؟

اتّهمت عائشة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجنون بطرق ماكرة وحاقدة ، إذ جاء عن عروة عن عائشة أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يريد أن يلقي بنفسه من حالق جبل .

قائلاً (صلى الله عليه وآله) : إنّ الأبعد يعني نفسه لشاعر أو مجنون لا تحدِّث بها عنّي قريش أبداً[3].

أرادت عائشة اتهام النبي بالجنون وانه ضحية الاعمال السحرية منذ بداية البعثة النبوية الشريفة، راجية الناس عدم الاهتمام بحديثه وتوجهاته .

وفي يوم شهادة النبي (صلى الله عليه وآله) قال عمر وصحبه وهم أبو بكر وعثمان وعائشة

---

(١) البقرة ١٣٧ .

(٢) فقه الرضا ، ابن بابويه ٣٤٣ ، ثواب الأعمال ١٤٨ ، مكارم الأخلاق ٣٦٥ ، تفسير مجمع البيان ٥ / ٣٦٥ .

(٣) طبقات ابن سعد ١ / ١٢٩ ـ ١٣٠ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٦٣ / ١٣ ، تاريخ الطبري ٢ / ٤٨ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عيّاض ٢ / ١٠٢ ، فتح الباري ١٢ / ٣١٨ .

وحفصة لرسول الله : يهجر أي مجنون .

فقال النبي ﷺ لعائشة وحفصة وسودة : إنّكنّ لصواحب يوسف [1].

أرادت عائشة أن يكون صوتها وصوت أصحابها في بيت رسول الله ﷺ له أصل ناطق من فم النبي ﷺ فاختَلَقَت حديث رغبة النبي ﷺ في الانتحار من قمّة جبل عالية .

وقال تعالى عن الكافرين : ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾[2].

ووجد الأمويون في هذا الحديث أُمنيتهم الموعودة فنشروه في كلّ مكان وزمان ، لأنّه يشكّك في نبوّة محمّد ﷺ ، ويفصح عن عدم معرفته ﷺ برسالته ، وعدم انتظاره لها .

بينما أوردنا في هذا الكتاب الأدلّة الكاملة على معرفة النبي ﷺ برسالته في طفولته وصباه وشبابه .

ومنها أخذ أنس بن مالك وباقي رجال البلاط الأموي ولقد عاشت عائشة

( ) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس .صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨ ، آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ . الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٣، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، صحيح مسلم ١١ /٨٩.

(١) المجموع النووي ٤ / ٢٤٢ ، تاريخ الطبري ٢ /٤٣٩، البداية والنهاية ، ابن كثير ٥ /٢٥٣.كنز العمال ٣ /١٣٨.صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ٨ /١٤٠، مغازي الزهري ص١٣٢ ، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد ١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠. .

(٢) الصافات ٣٦ .

خمسين سنة بعد النبي ﷺ تقريباً قضتها في وضع أحاديث في رغبة النبي ﷺ في الانتحار لأنّه مسحور ، ووقوع رسول الله ﷺ ضحية للسحر اليهودي ، ولعنه وسبّه ﷺ الصحابة دون سبب عقلائي وعدم معرفته بتلقيح النخيل فأحدث مشكلة زراعية وغذائية للحطّ من منزلة سيّد البشر ﷺ . بينما ذكرت فضائل لا أساس لها لأبي بكر وعمر .

1ﮋﮊh‹BB2›V٥Y

أصبحت عندنا هنا ثلاث قضايا مختَلَقَة وشهيرة صنعت بيد عائشة : قضية الرائحة الكريهة لرسول الله ﷺ في شربه العسل وقضية الإفك فى حق مارية ، وقضية قتل الجنّ لسعد بن عبادة والمتعوّد على الكذب يشحذ همّته فيه ويبرع فيه[(١)].

ثمّ كذَّبت عائشة نفسها في أواخر أيّامها الكثير من الأحاديث والوقائع التي ذكرتها قبل ذلك ، وسطور الكتاب كفيلة بإثبات هذا .

ومن جملة الأحاديث الصحيحة قولها : قال رسول الله ﷺ : « علي سيّد المسلمين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة »[(٢)].

وقالت قال النبي ﷺ : « علي عليه السلام قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين »[(٣)]

---

(١) الاحتجاج ٢ / ١٤٩، تاريخ الطبرى ٣ / ١٩٩، لسان العرب ١١ / ٥٥٠ .

(٢) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٧ ، كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٣) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، كفاية الطالب ، الكنجي ١٦٩ ، كنز العمال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ،

في حين كانت هي سابقاً من الناكثين !

ونالت عائشة من مسطح بن أثاثة لمواقفه وأُمّه المناصرة لأهل البيت والمعارضة لحكم أبي بكر فجعلته من أهل الإفك ! إذ ردّت أُمّ مسطع رشوة أبي بكر لها بعد قضية السقيفة وعارضت اغتصابه السلطة ،وقالت :

قد كان بعدك أنباءٌ وهيمنةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تكَثُرِ الخُطُبُ

إنَّا فقدناك فقد الأرضِ وابلَها فاختلّ قومُكَ فاشهدْهُم ولا تَغِبُ[1]

في حين أنّها مدحت أُسيد بن حضير الأنصاري أحد المنافقين الفارّين في بدر وأُحد[2] والمناصر القوي لأهل السقيفة فكان أبو بكر لا يقدّم أحداً من الأنصار عليه [3].

ومن الراضين بالرشوة كان الزبير بن العوّام إذ أعطاه أبو بكر رشوة كبيرة تمثّلت بأرض الجرف [4]. وقال الحموى :أقطع ابو بكر الزبير ما بين الجرف الى

المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٦/٤٢ .

(٢) شرح النهج، المعتزلي، ١٤ / ١٨٦ ،عيون الاثر ،ابن سيد الناس ١ / ٣٢٥ ،سيرة ابن حبان ١ / ١٨٢ .

(٣) تاريخ أبي الفداء ١/١٦٤، العقد الفريد، ابن عبد ربّه ٤/٢٥٩، تاريخ الطبري ٣/١٩٨، انساب الأشراف، البلاذري ١/٥٨٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ / ١٠٤ ،الزبير بن العوام ،طبعة دار صادر ،بيروت ،،المصنف ،ابن أبى شيبة ٧ / ٦٤٠ ما قالوا فى الوالى أنه أن يقطع شيئاً ،تحقيق سعيد اللحام ط ١ ،١٩٨٩ م دار الفكر ،بيروت ،معجم البلدان ،الحموى ٤ / ٤٠١ باب القاف والنون ،المتوفى ٦٢٦ هـ ،ط ١٩٧٩ م ، احياء التراث العربى ،بيروت ،فتوح البلدان ،البلاذرى ١ / ١٣ هجرة الرسول تحقيق صلاح الدين المنجد ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة .

قناة وقال المدائنى :وقناة واد ياتى من الطائف ويصب فى الارحضية [١].

وهي رشوة كبيرة لشراء دين الزبير ، وكانت رشاوى أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية تتمثّل في الأراضي والبساتين والمدن والدول لشراء دين الناس .

ومن حينها عُرف الثراء في أحوال الزبير ،فطلق الحق والشريعة وتوجه لجمع الدنيا التى لا تُجمع .بينما قطع ابو بكر الراتب السنوى عن أم المؤمنين أم سلمة .

ولمّا جاء عمر إلى السلطة لم يعارضه الزبير مثلما عارض أبا بكر اولا وبقي منتظراً رشوته كي يعلن موقفه من الحكومة .

وسارع عمر لارضاء الزبير برشوة كبيرة قبل أن يثور عليه ويكفره فأعطاه أرض الجرف أجمع [٢] ، وهي أرض كبيرة لا يحلم بها صحابي . واصبح شأنه كبيرا واحترامه للدين ضعيفاً ،فشارك فى معركة الجمل مع عائشة وطلحة مطالبين بدم عثمان الذى قتلوه [٣].

ومدحت عائشة أُسامة بن زيد لتخلّفه عن بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام في

---

(١) فتوح البلدان ،البلاذرى ١ / ١٣ هجرة الرسول الى مكة تحقيق صلاح الدين المنجد ،ط ١٩٥٦ م مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،معجم البلدان الحموى ٤ / ٤٠١ باب القاف والنون ط ١٩٧٩ م احياء التراث العربى ،بيروت .

(٢) الجرف :الخصب والكلأ الملتف .

الطبقات ،ابن سعد ٣ / ١٠٤ ،الزبير بن العوام ،ط دار صادر ،بيروت ،المصنف ،ابن أبى شيبة ٧ / ٦٤٠ ما قالوا فى الوالى أنه أن يقطع شيئاً ،تحقيق سعيد اللحام ط ١ ،١٩٨٩ م دار الفكر ،بيروت .

(٣) راجع كتاب سيرة عثمان بن عفان للمؤلف .

خلافته[1].

ومدحت عائشة جاريتها بريرة العاصية التي لم تقبل شفاعة رسول الله ﷺ في زوجها مغيث ! إذ فارقت مغيثاً وهو يبكي عليها[2].

واخترعت عائشة قضية الإفك لصالحها لطمس قضية الإفك الصحيحة النازلة في مارية أُمّ إبراهيم ... لماذا ؟

لأنّها من أهل الإفك المتهمين مارية بالمنكر فطهّرها الله تعالى وكذّب عصبة الإفك .

وسعى بنو تيم وآل الزبير وآل أُميّة بقوّة لتغيير تلك الحقيقة لصالح عائشة وحفصة واتّهام أعدائهم خاصّة وإنّ ملوك بني أُميّة لا يهمّهم الدين إذ قال الوليد بن عبدالملك الممزِّق للقرآن الكريم :

إذا جئت ربّك يوم حشر   فقل مزّقني الوليد

عندما استفتح بكتاب الله تعالى فخرج له :

﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ .

ونشر رواة وقصّاصوا بني أُميّة هذه الوقائع الكاذبة بين المسلمين فأصبحت عائشة مكان مارية طاهرة بالقرآن ومحي اسم عائشة من عصبة الإفك !!

وكانت أُمّ رومان ميتة في غزوة بني المصطلق (غزوة المريسيع) فتخيّلتها عائشة حيّة لإكمال خيوط الرواية لأنّ حادثة الإفك في سنة ست للهجرة وأُمّ

---

(١) الصراط المستقيم علي بن يونس العاملي ٢ / ٣٠١ ،تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٤ ، الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١ .

(٢) أُسد الغابة ٥ / ٤٠٥ ، ٤٠٩ ترجمة بريرة وترجمة مغيث .

رومان توفّيت في سنة خمس للهجرة !!كما قال ابن إسحاق[١].

وقالت عائشة عن تربان محلّ الواقعة : بلد بينه وبين المدينة بريد وأميال وهو بلد لا ماء فيه .

بينما قال الحموي في معجم البلدان عن تربان : تربان وادٍ بين ذات الجيش وملك والشيانة على المحجّة نفسها فيه مياه كثيرة نزلها رسول الله ﷺ في غزوة بدر .

وبعد عودة الرسول ﷺ من غزوة المريسيع وهو على ماء المريسيع بلغه ﷺ خبر ابن أبي المنافق فتحرّك النبي ﷺ بسرعة لمنع الفتنة رغم الحرّ الشديد فوقف عبدالله بن عبدالله في باب المدينة يمنع أباه من دخولها قائلاً : لن تدخلها ونزلت سورة المنافقون .

فأرض المنطقة فيها ماء والنبي ﷺ سار سيراً سريعاً لمنع الفتنة فمتى سابق رسول الله ﷺ عائشة وهو بتلك الحال . وهل مسابقة النساء من خُلُق سيّد الأنبياء ؟ ولماذا لم يسابق أُمّ سلمة ؟

وكيف لم يشعر حاملي هودجها بعدم حضورها فيه ولو كان وزنها ٥٠ كيلوغراماً على الأقل فهل لا يشعر الإنسان بهذا الوزن في يديه ؟!

وكيف خرجت عائشة إلى التبرّز في الصحراء لوحدها وبقيت فترة طويلة تقارب النصف يوم بحيث تجهّز الجيش بعدها ورحلوا رغم الوقت الطويل الذي يستغرقه تحرّك جيش كامل ، ولماذا لم تسأل عنها أُمّ سلمة المرافقة لها .

وكانت النساء لا تخرج إلى التبرّز بمفردهنّ في المدينة فكيف في الصحراء وقد قالت بذلك عائشة لكنّها نسيت قولها هنا .

---

(١) البحار ٧٦ / ١٠٩ ، فتح الباري ٧ / ٣٣٧ .

إذ ذكرت خروجها للتبرّز مع أُمّ مسطح في المدينة [١].

وقالت عائشة إنّ رسول الله ﷺ استشار أُسامة بن زيد عن قصّة الإفك .

لقد نسيت عائشة المختلِقة للحديث متأخّراً أنّ سنّ أُسامة بن زيد في حينها كان ١٣ سنة .

فكيف يستشيره في قضية مهمّة تحتاج إلى رجل مجرِّب ؟ ولم يستشر أباه وباقي الشيوخ من المهاجرين والأنصار ؟

وقالت عائشة : قال النبي ﷺ عن صفوان : « وذكروا رجلاً ما علمت عليه إلّا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلّا معي » [٢].

في حين أسلم صفوان بعد تلك الغزوة فهل كان يدخل عليهنّ كافراً ؟

ولم يكن صفوان مخلصاً مؤمناً كي يمدحه النبي ﷺ في حديثه إذ جاء عنه أنّه كان يضرب زوجته إذا صلّت ويفطّرها إذا صامت .

وقالت عائشة عن صفوان : كان حصوراً [٣].

في حين كانت عنده زوجة [٤]!!

وذكرت عائشة جاريتها بريرة في الحادثة في حين أنّها كانت يومذاك جارية لبني هلال واشترتها عائشة عندما كان العبّاس عمّ النبي ﷺ في المدينة أي بعد السنة الثامنة [٥].

وعصبة الإفك الحقيقيّة المتآمرة على مارية هم أبو بكر وعمر وعائشة

---

(١) مغازي الواقدي ٢ / ٤٢٦ .

(٢) المغنى، ابن قدامة ٩ / ٤٦٤، الطرائف، ابن طاووس ٣٨٦ .

(٣) الحصور : الذي لا يستطيع أن يأتي النساء .

(٤) الإصابة ، ترجمة صفوان .

(٥) الإصابة ، ترجمة بريرة .

وحفصة مجموعة متجانسة في العمل والأفكار والتوجّهات في حين لم يكن بين حسّان بن ثابت الأنصاري وحمنة بنت جحش وابن أُبي ومسطح (المجموعة الذين اختلقتهم عائشة للإفك ضدّها) علاقة في أي مجال .

? jÊî - Ÿ- \§¥Ŧ™¡ŤA ض

هاجمت عائشة في رواياتها المختَلَقَة عن الإفك أنصار النبي محمّد ﷺ وعلي عليه السلام المخلصين ومدحت أنصار أبيها وعمر .

إذ هاجمت نساء النبي ﷺ الأُخريات فجعلتهنّ من أهل الإفك للنيل منهنّ بحذاقة فلقد اتّهمت سعد بن عبادة زعيم الخزرج [1]المعارض لحكم أبيها وهاجمته هجوماً كاسحاً ولم تكتف بحرمان أبيها له ونفيه عن وطنه المدينة إلى الشام وقتله هناك .

وكانت عائشة هي التي اختلَقت قضية قتل الجنّ له لإبعاد التهمة عن أبيها إذ جاءت بشعر على لسان الجنّ :

نحن قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عبادة
فرميناه بسهمين فلم نخطأ فؤاده[2]

وحينما سألوها لماذا قتلت الجنّ سعد بن عبادة ؟

قالت : لأنّه بال في ماء راكد [3].

---

(١) صحيح البخاري ٣ / ١١١ في تفسير سورة النور ، وكتاب المغازي ٣ / ٢٧ .

(٢) تاريخ الإسلام ، الذهبي ١٤٩/٣ ، أنساب الأشراف ، البلاذري ، العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ٢٤٧/٤.

(٣) تاريخ الإسلام، الذهبي ١٤٩/٣، انساب الأشراف، البلاذري، العقد الفريد، ابن عبد ربه ٢٤٧/٤.

فأنقذت أبيها من تهمة القتل واتّهمت الجنّ الأبرياء [١] ونـالت مـن شـيخ الأنصار ببوله واقفاً في بركة مفيدة للمسلمين !!! وكان البول واقفاً من صفات عمر .

بينما قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَـهَنَّمُ خَـالِداً فِـيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ [٢] .

B'1¼c§~§Iî±ƒ±a§WjÿBeSA

سعت عائشة لاختلاق فضائل لأبيها تزيّن بها حكمه ، قالت عائشة : قال لي رسول الله ﷺ في مرضه : ادعي لي أبا بكر وأخاك حتّى أكتب كتاباً فإنّي أخاف أن يتمنّى متمنّ ويقول قائل : أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلّا أبا بكر [٣] .

فالذي يدخل معترك السياسة ، وليس له نصّ إلهي ونبوي وبيعته الشـعبية مخدوشة ، يضطرّ لوضع الحديث لمجابهة الأحداث ، وردع الصعوبات ، فـقالت عائشة الكثير من الأحاديث في هذا المجال ، لكنّها كذّبتها في أواخر أيّام عمرها في الدنيا بأحاديث صحيحة .

وفي صبيحة مقتل رسول الله ﷺ طلبت عائشة من أبي بكر عـلى لسـان النبي ﷺ إمامة صلاة الصبح ، وطلبت حفصة من أبيها على لسان النبي ﷺ إمامة صلاة الصبح ، فعدّ ذلك من الكذب على سيّد الأنبياء ﷺ فـي حـياته ، فأسـرع النبي ﷺ إلى الخروج لمنع هذا التآمر من المرأتين (المعروفتين بالكيد والمكر في

---

(١) الاحتجاج ٢ / ١٤٩، تاريخ الطبرى ٣ / ١٩٩، لسان العرب ١١ / ٥٥٠ .

(٢) النساء ٩٣ .

(٣) سنن مسلم ٤ / ١٨٥٧ ح٢٣٨٧ ، العقد الفريد ٤ / ٤٨٧ .

القرآن) معتمداً على علي عليه السلام والفضل بن العباس[1].

ومن ضمن الكذب على النبي صلى الله عليه وآله في حياته قول عائشة وحفصة لغزية بنت دودان زوجة النبي صلى الله عليه وآله أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرنا بحبّه لقول زوجته له : أعوذ بالله منك .فقالت له عند دخوله عليها : أعوذ بالله منك .

فطلّقها رسول الله صلى الله عليه وآله وألحقها بأهلها .

وكرّرت عائشة وحفصة هذا الكذب مع نساء النبي صلى الله عليه وآله الأُخريات :

أسماء بنت النعمان الكندي .

وعمرة بنت يزيد الكلابي .

وزينب بنت أبي الجون .

وفاطمة بنت الضحّاك .

ومليكة بنت كعب الليثي .

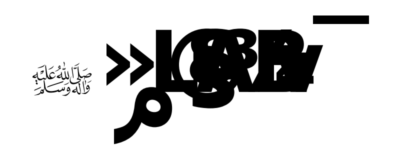
وضباعة بنت عامر القيسية[2].

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٢٢ ، سنن البخاري ١ / ١٧٢ ، سنن مسلم ١ / ٣١٣ ، دلائل النبوّة ، البيهقي ٧ / ١٨٦ .

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٢ ـ ١٤٧ ، البحار ٢٢ / ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور ٢ / ٢٨٧ ، المستدرك ، الحاكم ٤ / ٣٨ ، ٥٨ ، جمل من أنساب الأشراف ٢ / ٩٦ .

الباب الثالث



الفصل الاول : زوجاته ﷺ الصالحات والطالحات

كان في نساء الأنبياء الصالحات والطالحات ومن الطالحات زوجتا نوح ولوط قال تعالىٰ: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما﴾[١]

وقال تعالىٰ عن ابن نوح: ﴿إنه عمل غير صالح﴾[٢] أي خرج من أهلك بكفره. ودافعت زوجة لوط عن قومها وأفعالهم المخزية فقالت: واقوماه فأدركها حجر فقتلها[٣].

وكذلك كانت نساء رسول الله ﷺ فيهن الصالحات والطالحات.

ومعظم آباء ازواج الرسول من الكافرين والمنافقين واليهود فسودة أبوها من الكافرين وام حبيبة وعائشة وحفصة آباؤهم ابو سفيان وابو بكر وعمر وصفية وريحانة أبوهما يهوديان .

قال الصادق عليه السلام: إنّ النبي ﷺ تزوّج خمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة، ومات ﷺ عن تسع[٤].

---

(١) التحريم ١٠.

(٢) هود ٤٦.

(٣) تاريخ أبي الفداء ١ /٣١.

(٤) تاريخ ابن الأثير ٢ /٣٠٧.

١ ـ أوّلهنّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّى بن قصي وولدت أولاده أجمعين خلا إبراهيم عليه السلام، ولم يتزوّج عليها حتّى ماتت.

وتزوجها عذراء، روىٰ ذلك البلاذري وأبو قاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضىٰ في الشافي وأبو جعفر في التلخيص[١].

٢ ـ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي، تزوّجها بمكّة، وكانت كبيرة في السنّ وتضمر محبّة للكافرين.

وحزنت سودة بانتصار المسلمين في بدر ومجيئهم بأشراف قريش أسرىٰ فقالت لهم: أعطيتم بأيديكم كما تفعل النساء ألا متم كراماً؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها: أعلىٰ الله ورسوله تحرضين؟[٢].

وكانت خديجة تتمتع بأخلاق فاضلة، وسودة معروفة بعكس ذلك فأعلنت عائشة أنّها تقتدي بسودة إذ قالت: رأيت أحبّ اليّ أن أكون في مسلاخها[٣].

وسودة بنت زمعة امرأة فيها حدة[٤] وتآمرت مراراً على رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

فخشيت سودة أن يطلّقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثانية من أعمالها المشينة في حقّه فقالت له لا تطلقني وأجلسني مع نسائك ولا تقسم لي[٦].

فطلّقها رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) البحار ٢٢ / ١٩١، الإستغاثة ١ / ٧٠.

(٢) تاريخ ابن الاثير ٢ / ١٣١.

(٣) اي في مثل هديها وطريقها، كتاب النهاية لابن الاثير كلمة سلخ.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٧٧.

(٥) تفسير الطبرسي ١٠ / ٥٥، اسباب النزول، الواحدي ٢٩١، تفسير القرطبي ٥ / ٤٠٣.

(٦) تفسير الطبرسي ٣ / ٢٠٦.

٣ ـ عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، تزوّجها النبي صلى الله عليه وآله وكانت ثيباً ودخل بها بالمدينة. ثم طلقها وراجعها[١]. ثمّ طلّقها الإمام علي عليه السلام في حرب الجمل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

إذ كان النبي صلى الله عليه وآله قد وكّله في طلاق نسائه إن أحدثن من بعده، فيبعد المطلّقة منهنّ عن حوزة أُمّهات المؤمنين.

٤ ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب طلّقها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وراجعها ثم همّ بطلاقها[٢].

٥ ـ زينب بنت عميس[٣].

٦ ـ زينب بنت خزيمة بن الحارث من بني عامر بن صعصعة، وهي أُمّ المساكين؛ ولم يمت من نسائه عنده غيرها وغير خديجة.

٧ ـ رملة أُم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

٨ ـ زينب بنت جحش بن رئاب بن قيس بن يعمر بن صبرة من بني أسد بن خزيمة.

٩ ـ أُم سلمة هند بنت أبي أُميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم[٤].

١٠ ـ جويريّة واسمها برّة بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقيّة من

---

(١) المستدرك ٤ ح ١٧٥١٦.

(٢) عيون الأثر ٢ / ٣٨٤، أنساب الاشراف ٢ / ٥٦١، فطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم عائشة وحفصة وسودة بسبب اخلاقهن السيئة وكان لا يحبهن ثم راجعهن لحكمة ارادها الله تعالىٰ.

(٣) البحار ٢٢ / ١٩٤.

(٤) البحار ٢٢ / ١٩١.

خزاعة[1].

١١ ـ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بُحير الهلالي[2].

هؤلاء اللاتي دخل بهنّ صلى الله عليه وآله وسلم ومن سراريه، مارية أُم إبـراهـيم وريـحانه القريظية وصفية بنت حيي بن أخطب من بني النجّار من سبط هارون النبي عليه السلام.

[illegible] صلى الله عليه وآله وسلم

كانت معظم نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الثيبات والعجائز والدميمات المنظر فقد كانت عائشة بنت أبي بكر سوداء دميمة في وجهها أثر مرض الجدري والحجاب هو الذي أنقذها وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكابد ألم النظر إليها وتحمّل أخلاقهاالحكمة يريدها الله تعالىٰ فطلّقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع حفصة ولكن الحكمة الإلهية أوجبت .

وقد طلق الرسول عائشة وحفصة وسودة [3]باعتراف جميع العلماء لكـن الكثير منهم حذفوا شيئا من الرواية لتحريف الموضوع والاسـاءة لرسـول اللـه والكلمة المحذوفة من الرواية هى بعض فالاصل طلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بـعض نسـائه فأصبح : طلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم نساءه لتصويره بالمجنون والعياذ بالله تعالى .

جاء في تاريخ يحيىٰ بن معين ومصنفات الشيخ المفيد عن عـبادة: قـلنا لسهيل بن ذكوان هل رأيت عائشة أم المؤمنين؟

قال: نعم.

---

(١) البحار ٢٢ / ١٨١.

(٢) البحار ٢٢ / ١٩١.

(٣) المسـتدرك ٤ ح ١٧٥١٦.عـيون الأثـر ٢ / ٣٨٤، أنسـاب الاشـراف ٢ / ٥٦١، فـطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم عائشة وحفصة وسودة بسبب اخلاقهن السيئة وكان لا يحبهن ثم راجع عائشة وحفصة لحكمة ارادها الله تعالىٰ.

قلنا: صفها.

قال: كانت سوداء[(١)].

وقال ابن حجر العسقلاني: إنّها كانت أدماء (أي سوداء)[(٢)].

وقال البخاري وابن حبان وابن حجر العسقلاني: بوجهها أثر جدري[(٣)].

ومن المتصفين بنفس الصفة كان عثمان بن عفان ويزيد بن معاوية[(٤)] اي صفة الأسود بوجهه أثر الجدري ولنقص الدواء سابقاً كان مرض الجدري يؤثر في الوجه تأثيراً خطيراً يجعله دميماً بالكاد تستطيع النظر إليه.

وروىٰ الزبير بن بكار: أنّ الضحّاك بن أبي سفيان الكلابي كان رجلاً دميماً قبيحاً، فلما بايعه النبي ﷺ قال للنبي: إنّ عندي امرأتين أحسن من هذه الحميراء (أي عائشة قبل نزول آية الحجاب)، أفلا أنزل لك عن إحداهما فتتزوجها؟ (وعائشة جالسة تسمع).

فقالت (عائشة): أهي أحسن أم أنت؟

فقال: بل أنا أحسن وأكرم.

فضحك النبي ﷺ من سؤالها إياه![(٥)].

أي كانت عائشة أقبح امرأة خَلقاً وخُلقاً في المدينة المنوّرة وحكمة الله تعالى أوجبت على رسوله تحمّلها ليتحمّل المسلمون نساءهم الدميمات والسيّئات الأخلاق .

---

(١) تاريخ يحيىٰ بن معين ٣ / ٥٠٩، مصنفات الشيخ المفيد ١ / ٣٦٩.

(٢) لسان الميزان، ابن حجر ٣ / ١٣٤، ٤ / ١٢٥ طبعة مجلس المعارف النظامية في الهند.

(٣) لسان الميزان، ابن حجر ٤ / ١٣٦ طبعة حيدر آباد – الهند.

(٤) تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٦٧، تاريخ ابن الوردي ١ / ١٤٦.

(٥) السمير المهذّب ٢ / ٨ – ٩.

?GAx«1zgوB o MEP ﷺ »IGSU of ABDS

لقد تعرضت عائشة للضرب من قبل رسول الله ﷺ وأبي بكر لأفعالها الكثيرة والمستمرة في مخالفة النبي ﷺ وظلم سائر نسائه ﷺ.

إذ تابعت عائشة رسول الله ﷺ ليلاً إلىٰ البقيع دون إذنه أولاً وللتجسس عليه ثانياً فشاهدها النبي ﷺ فلحقها جارياً إلىٰ منزلها فقال لها: أنت السواد الذي رأيته أمامي؟

قالت: نعم

قالت عائشة فلهزني[1] النبي ﷺ لهزة في صدري أوجعتني[2].

ولا تفعل الزوجة هذا الفعل بزوجها إلّا لبغضها له وتشكيكها بأفعاله.

واستأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد عرفت أنّ علياً أحبّ إليك من أبي ومنّي مرّتين أو ثلاثاً فضربها أبو بكر[3].

وقالت عائشة: خاصمت النبي ﷺ إلىٰ أبي بكر فقلت: يا رسول الله ﷺ أقصد (اعدل).

فلطم أبو بكر خدي وسال الدم علىٰ ثيابي[4].

---

(١) يقال لهزه لهزة إذا ضربه بجمع كفه في صدره، عمدة الاخبار ١٢٤.

(٢) تاريخ المدينة المنوّرة ١ / ٨٩.

(٣) مناقب أمير المؤمنين، الكوفي ٢ / ٩١.

(٤) تفسير القرطبي ١٨ / ١٦١، تاريخ بغداد ترجمة محمد بن أبي بكر، كنز العمال ٧ / ١١٦ ح ١٠٢٠ ط. حيدر آباد، احياء علوم الدين، الغزالي، كتاب آداب النكاح الباب الثالث ج ٢ ص ٢٩ ط. مصر

وبينما كانت عائشة المرأة الوحيدة القائلة لرسول الله ﷺ اعدل كـان ذو الخويصرة زعيم الخوارج الرجل الوحيد القائل لرسول الله ﷺ اعدل[١].

فكانت عائشة وذو الخويصرة في قالب ثقافي واحد ومن معدن واحـد ، فتسببت عائشة في حرب الجمل ،وتسبب ذو الخويصرة في حـرب النـهروان ، وأراقا دماء عشرات الالاف من المسلمين[٢].

وكان النبي ﷺ قد بيَّن فتنتي عائشة وذي الخويصرة للـناس وأنـذرهم منهما[٣].

واستمرت عاشة في نهجها قائلة للـنبي ﷺ :أنت الذي تـزعم أنّك نـبي الله؟[٤]

وبذلك توضح رأي عائشة في رسول الله ﷺ وأهل بيته مبنيّاً علىٰ عدم اطاعتهم ومحبتهم والتشكيك في رسالة سيّد الرسل ﷺ .

وفي أواخر أيّام عمرها جلست عائشة تراقب مسلسل تاريخ حياتها وما

(١) سليم بن قيس ٢٤٧، العمدة، ابن البطريق ٤٥٨ البحار ١٨ / ١١٣.

(٢) أُسد الغابة ٢ / ٢٨٩ ، تاريخ بـغداد ١ / ١٨٠ ، سـير أعـلام النـبلاء ٢ / ١٦٧ ، رسـائل المرتضى ٢ / ١١٠ ، الكافي ، الحلبي ٢٥١ ، الخلاف ، الطوسي ١ / ٤٢٥ ، ميزان الاعتدال ١ / ٤٦٧ ، شرائع الإسلام ، الحلّي ١ / ١٢ ، تاريخ دمشق ٤٣ / ١٢١ ، تهذيب الكمال ، المزي ١٣ / ٢٢٩ .

(٣) الفرائد ، الحمويني ، البـاب ٢٧ ، ٢٩ ، الكـفاية ، الكـنجي ٦٩ ، كـنز العـمال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، مـيزان الاعـتدال ، الذهـبي ٢ / ٢٦٣ ، مـجمع الزوائـد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٤) احياء علوم الدين للغزالي، كتاب النكاح الباب الثالث ٢ / ٢٩ ط. مصر.

يستحق يوم القيامة فبكت كثيراً فقالت:ياليتني كنتُ ورقة من هذه الشجرة[1].

أي لم يخلقها بشراً لقبح اعمالها ضد الله تعالى ورسوله وأهل بيته ،لكنّها سرعان ما عادت إلى سيرتها الأُولى!!!

[illegible]

كلّ نساء النبي ﷺ ثيّبات عدا خديجة ومارية .

فعائشة ثيّبة[2]،متزوجة سابقاً ،وحفصة متزوّجة سابقاً من خنيس بن حذافة السهمي [3].وأُمّ حبيبة رملة بنت أبي سفيان متزوّجة سابقاً من عبيدالله بن جحش الذي تنصّر في الحبشة ومات هناك[4].

وأُمّ سلمة هند بنت أبي أُميّة المخزومي كانت عند أبي سلمة بن عبدالأسد[5].

وزينب بنت جحش كانت متزوّجة سابقاً من زيد بن حارثة وهي ابنة عمّته أُميمة بنت عبدالمطّلب[6].

وزوجته زينب بنت خزيمة بن الحارث أُمّ المساكين كانت سابقاً عند

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ٧٤، ٧٥، سيرة اعلام النبلاء ٢ /١٧٩.

(٢) كتاب عائشة للعقّاد .

(٣) اسد الغابة ٦ / ٦٥، جامع الخلاف والوفاق، القمى ١٧١ .

(٤) أُسد الغابة ٧ / ١٥٧ ، الإصابة ٤ / ٣٤٨ ، مسند أحمد ١ / ١٣ ، تفسير القمّي ١ / ٧٨ ، تاريخ دمشق ٣ / ١٧٣ .

(٥) سبل السلام ١ / ٣٠ ، البحار ١٩ / ٩١٤ .

(٦) الحدائق الناظرة ، البحراني ٢٣ / ١٠٣ ، مستند الشيعة ، النراقي ١٧ / ٤١٢ ، روضة الطالبين ، النووي ٥ / ٣٥٤ .

عبيدالله بن الحارث [١].

وصفية بنت حيي بن أخطب النضرية كانت قبله عند كنانة بن أبي الحقيق وجعل النبي ﷺ عتقها صداقها[٢].

وميمونة بنت الحارث بن حزن خالة خالد الهلالية كانت عند أبـي سـبرة العامري ، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية كانت تحت صفوان بن مالك الذي قتل في غزوة بني المصطلق [٣].

وتزوّج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو [٤].

وقالوا جملة من دخل بهنّ رسول الله ﷺ من النساء إحدى عشرة وعـقد على سبع ولم يدخل بهنّ .

¹zßÂ oÿAƒ è ÙÇ]AU

١ ـ خديجة : وكانت من أفضل نساء الدنيا قال النبي ﷺ : « أفضل النساء

---

(١) البحار ٢٠ / ١٣ ، ٢٢ / ١٨١ ، أُسد الغابة ٧ / ١٢٩ .

(٢) الأُمّ ، الشافعي ٧ / ٣٥٢ ، تحف العقول ٣٤٦ ، مكاتيب الرسول ٣ / ٦٦٤ .

(٣) تاريخ دمشق ٣ / ١٧٣ ، الإصابة ٨ / ٧٣ .

(٤) تهذيب الكمال ، المزي ١ / ٣٠٥ ، البداية والنهاية ٥ / ٣١٥ ، سيرة ابن كثير ٤ / ٥٨٤ ، مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور ، الدرّ المـنثور ١ / ١٠٦ ، سـنن البـخاري ١٠ / ٤٣ ، الاتقان ، أبو عبيدة ٢ / ٤٣ ، تفسير الفخر الرازي ٢٥ / ٢٠٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٤ / ٢٧٧ ، فتح الباري ٧ / ٨٥ ، طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٧ ، ٢١٧ ، الخصال ، الصدوق ٤١٩ ، من لا يحضره الفقيه ١ / ٩٩ ، الخصال ، الصدوق ، وسائل الشيعة ٢٠ / ٩٥ ، البحار ٢٠ / ٢٩٦ .

أربعة فاطمة بنت محمّد وخديجة ومريم وآسية »[١].

٢ ـ أُمّ سلمة : كانت أُمّ سلمة من أعقل وأتقى وأجمل النساء وكانت هي وزينب من أحبّ نساء النبي صلى الله عليه وآله إليه ، لذا كانت من المخلصين والمطيعين لمحمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

قال ابن حجر : كانت أُمّ سلمة موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ[٢].

ونقل ابن حجر أيضاً قالت عائشة : لمّا تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله أُمّ سلمة حزنت حزناً شديداً لما ذكر لنا من جمالها فتلطّفت حتّى رأيتها ، فرأيت والله أضعاف ما وصفت[٣].

٣ ـ زينب بنت جحش : قالت عائشة : إنّ زينب وأُمّ سلمة من أحبّ نسائه إليه بعدها[٤].

وكلمة بعدها من إضافات عائشة الباطلة ، وإلّا فهي أسوأ امرأة في قاموس سيّد الأنبياء .وبيّن النبي صلى الله عليه وآله ذلك في أحاديثه الصادقة الموجودة في هذا الكتاب .

فكانت زينب صادقة مؤمنة لم تخرج من بيتها محاربة ولا مخالفة لله ورسوله مثلما فعلت عائشة ،ولم تحجّ مع عمر زمن حكومته لحجّها في زمن النبي صلى الله عليه وآله وكان عمر وجماعته يغنّون ويطربون في طريق الحجّ !![٥] ،بدل التلبية :

لبيك اللهم لبيك ،لبيك لا شريك لك لبيك .

---

(١) فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل ٧٦ ، فيض القدير ٣ / ١٣٨ .

(٢) الإصابة ، ابن حجر ٤ / ٤٥٩ .

(٣) الإصابة ٤ / ٤٥٩ ، طبقات ابن سعد ٨ / ٦٦ ، المواهب اللدنية ١ / ٢٠٥ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٦٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ٨ / ٨١ .

(٥) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٦٩/٥.

٤ ـ مارية القبطية كانت امرأة طاهرة نقيّة بريئة جميلة ولودة فغارت منها عائشة وحفصة .

قال الإمام أبو جعفر عليه السلام أنّ النبي ﷺ قد حجب مارية وكانت ثقلت على نساء النبي ﷺ وغرن عليها ولا مثل عائشة(١).

ووصفتها عائشة قائلة : ما عزّت عليّ امرأة إلّا دون ما عزّت عليّ مارية وذلك أنّها كانت جميلة جعدة فأعجب بها رسول الله ﷺ وكان أنزلها أوّل ما قدم في بيت حارثة بن النعمان فكانت جارتنا فكان عامّة الليل والنهار عندها ، حتّى فرغنا لها فجزعت فحوّلها إلى العالية ، وكان يختلف إليها هناك ، فكان ذلك أشدّ علينا(٢).

إذن كان عند مارية بيت تسكن فيه منذ اليوم الأوّل لوصولها المدينة فلا يحتاج النبي ﷺ إلى أخذها إلى بيت حفصة ليطأها هناك ، وبعد ولادتها إبراهيم ازداد حقد عائشة على مارية فاختَلَقَت لها قضية الإفك . وسارعت الأنصار لرضاعة إبراهيم ليفرغوا مارية للنبي ﷺ(٣).

واعترفت عائشة بغيرتها من مارية ومؤامرتها عليها بقولها حتّى فرغنا لها فجزعت ، أي مارية .

٥ ـ سودة بنت زمعة : كانت من العاصيات للنبي ﷺ ومقرّبة لعائشة وحفصة وهي التي أهانت أسرى قريش في بدر لعدم قتالهم رسول الله حتّى الموت !(٤)

---

(١) السيرة الحلبية ٣ / ٣٠٩ ، طبقات ابن سعد ١ / ٨٦ .

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٥٣ ، الإصابة ٤ / ٤٠٥ ، البداية والنهاية ٣ / ٣٠٣ .

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة ١ / ٤٢ ، طبقات ابن سعد ٨ / ١٥٣ .

(٤) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٣١.

فقالت عنها عائشة : ما من الناس امرأة أحبّ إليّ أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة ، إلّا أنّها امرأة فيها حسد[١].

٦ ـ صفيّة بنت حيي بن أخطب : أسرها سيّد المرسلين ﷺ في خيبر وجعلها في ملكه فغارت منها عائشة وجاءت مع النساء ينظرن إلى جمالها وعائشة متنقّبة معهنّ فلمّا سألها رسول الله ﷺ : كيف رأيت ياعائشة ؟

قالت : رأيت يهودية ، فنهاها عن قولها ذاك[٢].

¹ÎBŠ]AS ¯Bu ﷺ »ILQR B\ ½

أوجد الله تعالى النكاح لإدامة الوجود البشري في هـذه الأرض فسـار الأنبياء والأوصياء على هذه الوصيّة الإلهية .

وبقي النكاح سنّة حسنة عقلائية عند العقلاء والمتّقين وهكذا كان التكاثر عند الحيوانات والطيور سنّة لطيفة تقوّي العلاقات الاجتماعية قال النبي ﷺ :

« تناكحوا تناسلوا أُباهي بكم الأُمم »[٣].

لكن الملوك والمترفين والعاطلين حوّلوا النكاح من وسيلة للإنـجاب إلى غاية لهم فاهتمّوا بها واعتنوا بها عناية زائدة عن الحدّ فأصبح مـوضوعاً مـغايراً لأصله عندهم .

فكثرت الزيجات الخالصة للأهواء لا للإنجاب فتزوّج المغيرة بـن شـعبة

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ٣٧ ، البداية والنهاية ٨ / ٧٠ .

(٢) الإصابة ٤ / ٣٤٧ .

(٣) التذكرة ٢ / ٥٦٥ ، البحار ٤٤ / ١٧٠ ، مستدرك سفينة البحار ٤ / ٣٤٠ ، فيض القدير ٣ / ٣٨٤ .

وطلّق ١٠٠٠ امرأة في زمن عمر وعثمان ومعاوية[١]. إذ كان والياً لهم يعبث بأموال المسلمين ونسائهم .

فلم يعترض عليه هؤلاء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأصبح مثالاً وقدوة يتّبعها الشباب اللاهثون خلف الدنيا .

وضعفت القناعة عند أغلب الناس بفعل هذا الإعلام الملكي فلم تقنع السلاطين وحواشيها بنسائها وجواريها ، فزاد التسيّب في العلاقات الزوجية فتبعها كثرة الضائعين من الأطفال والصبيان والنساء .

وازداد الوقت الضائع الفاني خلف النزوات الجسدية عند البشرية وطمست الأعراف الطيّبة في هذا المجال ، فأصبح عندنا نظرتان للزيجات النبوية : نظرة المؤمنين ونظرة المهووسين .

فالمصلحون ترجموا الزيجات المذكورة بالعلاقات الاجتماعية الهادفة لتزويج الأرامل من النساء وتقوية الأواصر القبلية والعائلية ، ومنعهم الحياء من الحديث في الجنس والإفراط فيه ، وترجمها العاطلون بالجري خلف النكاح والجنس .

وكثرة حديث عائشة مع الرجال عن نكاح النبي ﷺ لها ومصّ لسانها في نهار شهر رمضان من الصنف الثاني . فالفئة الثانية أكثرت من الكلام فيه واللهو به دون حياء من الآخرين .

ولمّا أصبح النكاح هدفاً عند هذا الصنف الثاني كثرت مؤامراتهم فيه فنرى عائشة قد أغرت العديد من نساء النبي ﷺ بقول أعوذ بالله منك له ﷺ في ليلة

---

(١) السيرة النبوية ، ابن كثير ٤ / ٦٦٥ .

زواجهنّ فقلن لسيّد الأنبياء فطلّقهنّ رسول الله ﷺ[1].

فالصنف الأوّل جعل النكاح قضية عاطفية اجتماعية تناسلية ، لذا بقي سيّد الرسل ٢٥ سنة دون زواج وفي سنّ ٢٥ سنة تزوّج خديجة[2].

وبقي النبي عيسى عليه السلام شاباً غير متزوّج وقبل زواجه تآمر عليه اليهود لقتله فرفعه الله تعالى إليه .

³Ä(§M ﷺ »ملا§¹»o î ©¼ U

سعى الحزب القرشي ـ الأموي إلى تضخيم علاقة النبي محمّد ﷺ بالنساء .

وتحريف الهدف الذي من أجله حصلت تلك الزيجات لتشويه سمعة سيّد البشر محمّد ﷺ وتشكيك الناس بالدين .

فطبّلت تلك الأبواق لهذا الموضوع وزمّرت له القيادة الأموية المعادية للدين ، واختلق المنافقون الأحاديث الباطلة .

وكانت القيادة المنافقة معروفة بأُمّهاتها البغايا وتربيتها الفاسدة وأخلاقها الرثّة ، فعرف فجرة الحجاز هنداً[3] والزرقاء[4] وحمامة[5] والصعبة (أُمّ طلحة)

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، البحار ٢٢ / ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧ ، المستدرك ، الحاكم ٤ / ٣٨ ، ٥٨ ، جمل من أنساب الأشراف ٢ / ٩٦ ، أنساب الأشراف ٢ / ٥٩٧ .

(٢) الروض الأنف ٢ / ٢٤٢ ، سنن البخاري ، كتاب الإسلام ١ / ١٩٠ ، السيرة الحلبية ١ / ١٣٧ ، سيرة ابن هشام ١ / ٢٠٠ ، تاريخ الخميس ١ / ٢٩٤ ، البداية والنهاية ٢ / ٢٩٤ ، الأوائل ١ / ١٥٩ ، الاستغاثة ، الكوفي ١ / ٧٠ .

(٣) أُمّ معاوية تذكرة الخواص ، ٢٠٣ ، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٣٨، الطرائف، ابن طاووس ٥٠١، البحار ٣٣ / ١٩٨،تفسير الطبرسي ٩ / ٤٥٧ ، تفسير الحويزي ٥ / ٢٠٩ كتاب مثالب أُميّة،

والنابغة أُمّ عمرو وحمنة أُمّ سعد وسلمى [٦]وحنتمة وصهّاك وسميّة أُمّ زياد ثـمّ أساءوا السيرة بعد دخولهم الإسلام فالمغيرة (شيطان ثقيف) أحصن وطـلّق ألف امرأة[٧].

وهو أعظم فساد اجتماعي من أعور ثقيف [٨]فسكتت الأبواق الأموية عنه

بهجة المستفيد، الشيخ أبو الفتوح محمد بن جعفر بن محمد الهمداني،الأربعون حديثاً، ابن بابويه ٩٢. البحار ٣٣ / ١٩٨ ، شرح النهج ١ / ١١١ ، ١٥ / ٣١٩ ، أنساب الأشراف ٣٩ ، ربيع الأبرار ، الزمخشري ٣ / ٥٤٨ .

(٤) جدّة مروان ، الروض الأنف ٥ / ١٨٦، الأمثال، الاصـبهاني ٢٢١،الغـارات، الثـقفي ٢ / ٩٣٨، شرح النهج ٢ / ١٢٥.

(٥) جدّة معاوية ، شرح النهج ٦ / ٢٩١ ، بلاغات النساء ٤٣ ، البحار ٣٣ / ٢٣٠ ، العقد الفريد ١ / ٣٤٦ ، المثالب ، ابن الكلبي ، باب ذوات الرايات .

(٦) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي ،المتوفى سنة ١٠٩٨ هجرية،٥٣٢ .

(٧) سيرة ابن كثير ٤ / ٦٦٥ .

(٨) صحيح مسلم ٧ / ١٢٣ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٤١٤ ، ١ / ١٨٧ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٢ / ٨٦ ، روضة الواعظين ، النيسابوري ٩٠ ، المسترشد ، الطبري ٥٨٨ ، شرح الأخبار ، القاضي المغزي ١ / ١٠٤ ، الإرشاد ، المفيد ١ / ١٧٥ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢٤ ، البحار ٣٧ / ١٨٨ ، العمدة ، ابن بطريق ١٠٠ ، أسباب النـزول ، الواحدي ١٥٠ ط مصر ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق ٨٨ ، بشارة المصطفى ، محمد ابن علي الطبري ٢٧٦ ، مسند أحمد ٤ / ٢٨١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠ ، ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي ، الصواعق المحرقة ٤٣ ، سرّ العالمين ١ / ٣٧ ، ذخائر العقبى ٨٢ ، الملل والنحل ، الشهرستاني ٧٠ ، تفسير الثعلبي ١ / ٢١٧ ، تفسير القمّي ، الآية ، تفسير الفـيض الكاشاني ٢ / ٥١ ، تفسير البرهان ١ / ٤٨٨ ، تفسير السيوطي ٢ / ٢٥٢ ، تفسير الآلوسي ٦ / ٦١ ، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، الكوفي ٢ / ٣٨٢ ، نزول القرآن ، أبو نعيم الاصبهاني ٨٦ ، فرائد السمطين ١ / ١٥٨ ، البداية والنهاية ، ابن كثير ٥ / ٢١٣ ، ما نزل من القـرآن فـي

وحرّفته إلى الإمام الحسن عليه السلام !!

فأظهره رواة الحزب القرشي بعنوان الحسن المطلاق وصاحب الزيـجات الكثيرة !!! وسارع المؤرخون لتدوين هذا الزيف في كتبهم .

والمتدبّر في سيرة سيّد المرسلين يلاحظ ابتعاداً كبيراً منه عن النساء :

١) لم يتزوّج النبي صلى الله عليه وآله قبل سنّ ٢٥ سنة ، ولم يطأ النساء قبل تلك السن[١] .

وكان النبي صلى الله عليه وآله بإمكانه أن يتزوّج الكـثير مـن بـنات أعـمامه القـرشيين وأخواله الأنصار وهو ابن عبدالمطّلب سيّد مكّة[٢] .

وكانت العرب تتزوّج مبكّراً في جزيرة العرب فالشباب في متوسّط الحال تتزوّج في سني ١٧ و١٨ سنة ، ورسول الله صلى الله عليه وآله تأخّر عنهم سبع سنين .

والشباب تتزوّج بناتاً أصغر منهم أعـماراً والرسـول الأكـرم صلى الله عليه وآله تـزوّج خديجة وهـي فـي سـنّ ٢٥ سـنة عـلى رأيـنا وفـي سـنّ ٤٠ سـنة عـلى رأي المؤرخين[٣] . مفضّلاً عقلها وكمالها على صغرها .

وبقي الرسول الأعظم مع هذه المرأة الصالحة الوحيدة ٢٥ سنة فأصبح سنّه

علي عليه السلام ، الحبري ٤٤ ، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ٣٦ ، مجمع الهيثمي ٩ / ٢٠٧ ، كنز العمال ٦ / ٣٩٢ .

(١) دلائل النبوّة ، الأصـبهاني ١٧٨ ، البـدايـة والنـهاية ٢ / ٣٥٨ ، البـحار ١٦ / ٩ ، تـاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١ ، السيرة الحلبية ١ / ١٤٠ .

(٢) تاريخ الإسلام ، الذهبي ٢ / ١٥٢ ، الروض الأنف ١ / ٢١٥ ، تاريخ الخميس ١ / ٢٦٤ ، الطبقات ، ابن سعد ١ / ١٣١ ، الاصابة ٤ / ٢٨١ .

(٣) السيرة الحلبية ١ / ١٣٨ ، الأوائل العسكري ١ / ١٦٠ ، مسند أحمد ١ / ٣١٢ ، الروض الأنف ٢ / ٤٢٤ ، البداية والنهاية ٣ / ١٥٨ ، تاريخ ابن الوردي ١ / ٩٩ ، سيرة ابن هشام ١ / ٢٠٠ ، تاريخ الخميس ١ / ٢٩٤ .

الشريف ٥٢ سنة(١).

فلا يعقل عاقل في الدنيا أنّ إنساناً يقضي ثلاثة أرباع عمره بتلك الحالة مولعاً بالنساء، بل هو متنسّك عن النساء وزاهد عنهنّ. في حين كان أبو بكر عنده إثنتان من الزوجات: نملة وأُمّ رومان(٢).

وكان عند عمر ثلاث زوجات(٣)، وكثرة من الرجال عندهم ثلاثة وأربعة وخمسة، لكثرة النساء على الرجال حينها وقبول المجتمع ذلك.

وإذا قايسنا النبي ﷺ برجال مكّة والمدينة الذين عاشوا إلى سنّ ٥٢ سنة يكون هو ﷺ أزهد الرجال في النساء.

فبقي الربع الأخير من سنّ سيّد الأنبياء وهو عمر الشيخوخة والعجز وفيه تزوّج النبي ﷺ نساءه الباقيات(٤).

وتزوّج النبي ﷺ سودة وسنّه ﷺ ٥٢ سنة وهي امرأة ثيّب كبيرة السنّ سيّئة الأخلاق مخالفة لمنهج الرسول ﷺ وهي التي وبّخت أسرى قريش في معركة بدر لعدم محاربتهم المسلمين حتّى الموت!(٥)

وتزوّجها النبي ﷺ بعد موت زوجها السكران بن عمرو.

وجاء بأنّه ﷺ تزوّجها أوّل دخوله المدينة(٦).

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) الإصابة ترجمة أبي بكر، أُسد الغابة ترجمة أبي بكر.

(٣) البحار ١٠٨ / ٢٩٣.

(٤) أُسد الغابة ١ / ٣٣ ترجمة زينب بنت جحش وأُمّ سلمة وجويرية وأُمّ حبيبة وميمونة وصفية ١ / ٣٣.

(٥) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٣١.

(٦) دلائل الإمامة ٨١، البحار ٤٣ / ١٠، البداية والنهاية ٥ / ٣١٥، سيرة ابن كثير ٤ / ٥٨٤،

أي بقي النبي ﷺ مدّة سنة ونصف بعد خديجة دون زوجة وهذه المدّة تبيّن وضعه الاجتماعي تماماً ، فعاش مع ابنته الوحيدة فاطمة عليها السلام في مكّة إلى حين الهجرة إلى المدينة .

وعائشة لم يتقدّم النبي ﷺ الأكرم لخطبتها بل جاء بها أبو بكر سنة (٢) هجرية راجياً منه الزواج منها وسنّه ﷺ ٥٤ سنة [١]. إذ قالت زينب بن جحش لعائشة وحفصة : زوّجني الله تعالى من النبي ﷺ وأنتنّ إنّما زوّجكنّ أولياؤكنّ[٢].

فوجد سيّد المرسلين ﷺ صعوبة في ردّها وهو رحمة للعالمين . وهي سيّئة الأخلاق ،قبيحة الصورة دميمة المنظر [٣] تقزّز منها عيينة بن حصن الفزارى حين شاهدها .

ثمّ تقدّم عمر بن الخطّاب إلى النبي ﷺ بابنته حفصة راجياً إيّاه الزواج منها وهي ذات صفات وشمائل عائشة ، فاضطرّ النبي ﷺ لقبولها أيضاً في شهر شعبان سنة ٣للهجرة . فأصبح عند رسول الله ﷺ ثلاث نساء لا تطاق معاشرتهنّ والنظر إليهنّ وسنّه ﷺ ٥٥ سنة .

وبعد نزول آية « إن تتوبا إلى الله ...[٤] » في عائشة وحفصة طلّقهنّ سيّد

مجمع النورين ، المرندي ٥٢ .

(١) البحار ٢٢ / ١٧٩، فتح البارى ١٣ / ٢٤٨ ،تفسير القرطبى ١٤ / ١٩٥ .

(٢) البحار ٢٢ / ١٧٩ ، فتح الباري ، ابن حجر ١٣ / ٢٤٨ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٢٤ / ٤٥ ، كنز العمّال ١٣ / ٧٠٤ ، دفع شبهة التشبيه ، لابن الجوزي ، تحقيق السقاق ٦٠ ، تفسير الطبرسي ٨ / ١٦٤ ، تفسير القرطبي ١٤ / ١٩٥ ، تفسير ابن كثير ١ / ٤٤٠ ، تاريخ دمشق ٣٢ / ١٦٣ ، مَن له رواية في كتب السنّة ، الذهبي ٢ / ٥٠٨ .

(٣) لسان الميزان ، ابن حجر ٤ / ١٣٦ .

(٤) التحريم ٤ .

الأنبياء راجياً الخلاص من فتنتهنّ ولكن الحكمة أوجبت عليه ردّهن والصبر على أذاهنّ.

وتزوّج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية أُمّ المساكين سنة ثلاث وسنّه ٥٥ سنة فأقامت عنده شهرين وماتت[١].

وفي السنة الثالثة للهجرة أيضاً تزوّج أُمّ سلمة بنت أبي أُميّة في شعبان[٢].

ولمّا كان سنّه ﷺ ٥٧ سنة تزوّج زينب بنت جحش الأسدية سنة ٥ للهجرة وكان النبي ﷺ قد زوّجها من زيد بن حارثة غلامه الأسود فكرهته ورغبت في رسول الله ﷺ[٣] فزوّجها الله تعالى منه.

وتزوّج جويرية بنت الحارث سنة ست[٤] وسنّه ٥٨ سنة.

وتزوّج أُمّ حبيبة سنة سبع[٥]. وسنّه ﷺ يومذاك ٥٩ سنة.

وتزوّج ميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حي سنة سبع وأُهديت له مارية وسنّه ٥٩ سنة[٦].

ومعظم هذه النساء تقدّمن بأنفسهنّ للزواج من رسول الله ﷺ فقبل طلباتهنّ ولم يردّهنّ خائبات.

وألحّ أعضاء الحزب القرشي والأموي الملحدون ببيان اهتمام رسول

---

(١) أُسد الغابة، ابن الأثير ١ / ٣٣.

(٢) فتح الباري ١ / ٣٢٤.

(٣) أُسد الغابة ١ / ٣٣، ترجمة زيد بن حارثة وابنه أُسامة.

(٤) أُسد الغابة ١ / ٣٣.

(٥) أُسد الغابة ١ / ٣٣.

(٦) أُسد الغابة ١ / ٣٣، روضة الطالبين، النووي ٧ / ٤٠٩، تهذيب الكمال ١ / ٢٠٣، الخلاف، الطوسي ١ / ٥٥٤، الكافي ٤ / ٤٣٥.

الله ﷺ بكثرة الزيجات وجمالهنّ وتفرّغه لهنّ كذباً منهم عليه لرغبتهم في إظهار علاقة النبي ﷺ بالدنيا وولعه بها وتركه الآخرة وعدم اهتمامه بها . فيتسبّب هذا في تشكيك الناس بالدين والآخرة .

ولمّا نزل قوله تعالى : ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[1] بلغت الحالة بعائشة أن كذّبت علاقة النبي ﷺ بربّه قائلة ما أرى الله إلّا يسارع في هواك[2].

في حين كان سيّد المرسلين يصلّي ١٠٠٠ ركعة في اليوم الواحد[3] ويدعو الله كثيراً ، ويشارك في الغزوات ، ويساهم في القضايا الاجتماعية مساهمة فعّالة ، ويجيب على أسئلة الناس الدينية ويحلّ مشاكلهم ويوعّظهم ، فتأخذ هذه الأعمال جلّ وقته فيبقى ليله للعبادة والنساء فكان يعطي ثلثيه لله تعالى :

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ...﴾[4].

فيكون ﷺ أقلّ الناس جميعاً تفرّغاً لزوجاته على عكس ارهاصات الكاذبين .

وجاء في صفات المؤمن قلّة الطروقة .

[illegible]

---

(١) الأحزاب ٥٠ .

(٢) المبسوط ، الطوسي ٤ / ١٥٨ ، البحار ٢٢ / ١٨١ ، مسند أحمد ٦ / ٢٦١ ، صحيح البخاري ٦ / ٢٤ ، شرح صحيح مسلم ، النووي ١٠ / ٤٩ ، فتح الباري ٨ / ٤٠٥ ، صحيح ابن حبّان ١٤ / ٢٨٢ .

(٣) الدعوات ، الراوندي ٢٨٧ ، وسائل الشيعة ٤ / ٩٧ ، ٨ / ٢٦ ، ١ / ٦٦ .

(٤) المزمّل ٢٠ .

أخرج البخاري[١] في باب غيرة النساء من كتاب النكاح عن عائشة ، قالت : « ما غرت على امرأة لرسول الله كما غرت على خديجة ، لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إيّاها وثنائه عليها ، وقد أوحى الله إلى رسول الله ، أن يبشّرها ببيت في الجنّة من قصب لا صخب فيه ولا لغب »[٢].

لقد أضافت عائشة إلى الحديث المذكور عبارة من قصب احتقاراً منها لخديجة وحسداً منها إليها .

وأخرج البخاري[٣] في باب مناقب خديجة منه ، أنّها (عائشة) قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ما غرت على خديجة ، وما رأيتها !! ولكنّ النبي ﷺ كان يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ، ثمّ يقطعها أعضاءً ثمّ يبعثها في صدائق خديجة وفي رواية قال بعدها إنّي لأحبّ حبيبها .

كانت غيرة عائشة شديدة ومتطرّفة تدفعها للافتراء على النساء الأُخريات والسعي لتطليقهنّ فهي غيرة جنون وانحراف عن الخطّ العقلائي ، ومن غيرتها كسرها أواني أُمّ سلمة[٤] وحفصة[٥] وصفية[٦] فأمرها النبي بالتعويض الكامل لأواني كلّ واحدة وطعامها .

(١) البخاري ٢ / ٢٠٩ .

(٢) القصب ما كان مستطيلاً من الجوهر ، الدرّ الرطب الزبرجد الرطب المرصّع بالياقوت .

(٣) البخاري ٢ / ٢١٠ .

(٤) سنن النسائي ٧ / ٧٠ .

(٥) مسند أحمد ٦ / ١١١ .

(٦) مسند أحمد ٦ / ٢٧٧ ، المستدرك ، الحاكم ٤ / ٢٩ ، طبقات ابن سعد ٨ / ١٢٧ ، سنن ابن ماجة ١ / ٦٣٦ .

وفيه أيضاً عن عائشة قالت : استأذنت هالة بنت خويلد أُخت خديجة[1] على رسول الله ﷺ ، فعرف استيذان خديجة ، فارتاع لذلك ؛ فقال « اللهمّ هالة » قالت : فغرت ، فقلت : ما تذكر من عجوز من عجائز قريش ، حمراء الشدقين ، هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها .

فتغيّر وجه رسول الله تغيّراً ماكنت أراه إلّا عند نزول الوحي أو عندالمخيلة حتّى ينزل ؛ أرحمة هو أم عذاب »[2].

فقال لها : « ما أبدلني الله خيراً منها ؛ قد آمنت بي إذ كفر بي الناس ؛ وصدّقتني إذ كذّبني الناس ؛ وواستني بمالها إذ حرمني الناس ؛ ورزقني الله عزّوجلّ ولدها إذ حرمني أولاد النساء »[3].

وفي رواية الاستيعاب قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتّى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها [4].

ما فتئ الرسول يذكر زوجته الأُولى خديجة ، ويعيش مع ذكراها مؤثّراً ذوي قراباتها وأصدقائها ببرّه وإحسانه . حتّى أوغر بذلك صدر عائشة ؛

---

(١) خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية ، وأُمّها فاطمة بنت زائدة من آل لؤي ، فولدت له أولاده كلّهم ما عدا إبراهيم ، وتوفّيت في السنة العاشرة من البعثة ، راجع ترجمتها في الطبقات ، والاستيعاب الترجمة ٨٤ وأُسد الغابة والإصابة .

(٢) مسند أحمد ٦ / ١٥٠ و ١٥٤ عن موسى بن طلحة .

(٣) مسند أحمد ٦ / ١١٧ ، وراجع أسناد الحديث وألفاظه في كلّ من سنن الترمذي ٢٤٧ باب ما جاء ؟؟؟ ، سنن ابن ماجة باب الغيرة من أبواب النكاح ١ / ٣١٥ ، والبخاري أيضاً ٢ / ١٧٧ و ٤ / ٣٦ و ١٩٥ ، والاستيعاب بترجمة خديجة ، مسند أحمد ٦ / ٥٨ و ١٠٢ و ٢٠٢ و ٢٧٩ ، وابن كثير في تاريخه ٣ / ١٢٨ ، والكنز ٦ / ٢٢٤ ح ٣٩٧٣ و ٣٩٧٤ .

(٤) مسند أحمد ٦ / ١٥٠ و ١٥٤ عن موسى بن طلحة .

فاعترضت عليه غير مرّة ؛ وزاد في الطين بلّة ما تلقّته من الرسول أخيراً من تقريع ولوم في ذلك ؛ وما سمعته من المدح والقدح المتقابلين ممّا حزّ في نفسها وآلمها كثيراً ، فأثّر ذلك تأثيراً سيّئاً في علاقاتها مع فاطمة ابنة خديجة من رسول الله ، وفي علاقاتها مع زوج فاطمة عليهما السلام وبنيها الذين خصّهم الرسول بمزيد من عطفه ، وحدبه عليهم .

ومن آثار ذلك ما رواه أحمد في مسنده[(١)] عن النعمان بن بشير ، حيث قال : استأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول : « والله لقد عرفت أنّ علياً أحبّ إليك من أبي ومنّي مرّتين أو ثلاثاً فضربها أبو بكر »[(٢)].

وكانت ـ أحياناً لا تذكره بخير ـ روت عائشة أنّ النبي ﷺ خرج يمشي بين رجلين من أهله ، أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر .. » .

قال ابن عباس للراوي هل تدري من الرجل الآخر ؟

قال : لا ، قال : علي ابن أبي طالب عليه السلام ولكنّها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير وهي تستطيع ...[(٣)].

وقد وصف بعض ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته التي قال فيها : « أمّا

---

(١) مسند أحمد ٤ / ٢٧٥ .

(٢) مناقب أمير المؤمنين ، الكوفي ٢ / ٩١ ، سنن أبي داود ٢ / ٤٧٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢٦ ، فتح الباري ٧ / ١٩ ، السنن الكبرى ، النسائي ٥ / ١٣٩ ، خصائص أمير المؤمنين ، النسائي ١٠٨ ، فيض القدير ١ / ٣١٨ ، سبل الهدى الصالحي الشامي ١١ / ١٤٩ .

(٣) الطبري ١ / ١٨٠١ .

فلانة فقد أدركها ضعف رأي النساء ، وضغن غلا في صدرها ، كمرجل القين[١].
ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إليّ لم تفعل »[٢].

وفي الكنز[٣]: « وأمّا عائشة فقد أدركها رأي النساء وشيء كان في نفسها عليَّ يغلي كالمرجل ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إليّ لم تفعل ولها بعد ذلك حرمتها الأُولى ، والحساب على الله ، يعفو عمّن يشاء ويعذّب من يشاء » .

[illegible]

قالت عائشة : لمّا تزوّج النبي صلى الله عليه وآله أُمّ سلمة حزنت حزناً شديداً ؛ لما ذكروا من جمالها فتلطّفت حتّى رأيتها ، فرأيتها والله أضعاف ما وصفت لي في الحسن فذكرت ذلك لحفصة ـ وكانتا يداً واحدة ـ ولكنّي كنت غَيْرَى[٤].

[illegible]

حذّرت أُمّ سلمة عائشة من محاربة إمام زمانها علي عليه السلام مذكّرة إيّاها بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تهتمّ بها عائشة ، وحاربت الخليفة علياً عليه السلام في الجمل .

وبعد المعركة حاولت عائشة الحديث معها فرفضت حتّى ماتت .

قالت عائشة : السلام عليكِ ياأُمّ المؤمنين .

فقالت أُمُّ سلمة : ياحائط ألم أنهك ألم أقل لكَ ؟

قالت عائشة : فإنّي أستغفر الله وأتوب إليه ، كلّميني ياأُمّ المؤمنين .

---

(١) المرجل قدر كبير والقين الحداد أي كغليان قدر من حديد .

(٢) شرح ابن أبي الحديد في (ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع منكم عند ذلك ... إلى قوله وأمّا فلانة) ٢ / ٤٥٦ ـ ٤٦٠ .

(٣) كنز العمّال ٨ / ٢١٥ ـ ٢١٧ ، ومنتخبه ٦ / ٣١٥ ـ ٣٣١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٠٩ .

قالت أُمّ سلمة : ياحائط ألم أقل لك ألم أنهكَ ؟

فلم تكلّمها حتّى ماتت[١].

ولكن هل تابت عائشة ؟

تمثّلت توبة عائشة في فرحها بمقتل الإمام علي عليه السلام وعتقها غلامها المبشّر لها بشهادته وشماتتها بذلك ، وركوبها بغلاً لمنع دفن الإمام الحسن عليه السلام مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله سنة خمسين للهجرة في أواخر أيّام حياتها[٢].

وهكذا ساهمت السيدة عائشة في قتل أربعة من أهل بيت النبوة القائل سبحانه فيهم :«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»[٣].

ولم تطل أيامها الى زمن مقتل الامام الحسين عليه السلام لتشاهد بأمّ عينها جرأتها على محمد وآل محمد كيف أصبحت سنَّة عند الظالمين .

(١) المحاسن والمساوئ ، البيهقي ١ / ٤٨١ .

(٢) الجمل ٨٣ ، مقاتل الطالبيين ٤٢ ، الموفّقيات ١٣١ ، قاموس الرجال ١٠ / ٤٧٥ .

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

&A¤±wo§R B§ha§RBv@A ﷺ

خالفت عائشة قول الله سبحانه وتعالىٰ النازل فيها:

﴿وقَرنَ في بيُوتكُنّ ولا تَبرَّجن تبرُّجَ الجاهلية الأولىٰ﴾(١).

وقالت أُم سلمة لعائشة : حذّر رسول الله ﷺ نساءه من الإنـحراف عـن الصراط؟ فقلنا نعوذ بالله وبرسوله من ذلك فضرب علىٰ ظـهرك فـقال: إيّـاك أنْ تكونيها ياحميراء(٢).

وحينئذٍ كتبت أُمُّ المؤمنين أُمُّ سلمة إلىٰ عليّ عليه السلام من مكّة: أما بعد فإنّ طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أنْ يخرجوا بعائشة ومعهم عـبدالله بـن عامر، يذكرون أنّ عثمان قُتِل مظلوماً، والله كافيهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله سبحانه عن الخروج وأنت لم ترضَ به لم أدع الخروج إليك والنصرة لك، ولكني باعثة إليك بإبني وهو عدل نفسي عمر ابن أبي سلمة، يشهد مشاهدك فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً، فلما قدم عمر علىٰ عليّ عليه السلام أكرمه ولم يزل معه حتىٰ شهد مشاهده كلها (٣).

---

(١) الأحزاب ٣٣ / ٣٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٢ /٧٨، ٧٩، ٦ /٢١٨، معجم البلدان ٢ /٣٦٢، الروض المعطار ص٢٠٦، تطهير الجنان، ابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ص ١٠٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن الحديد المعتزلي ٢ / ٨٠، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧، معجم البلدان ٢ / ٣٦٢، الروض المعطار، ابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ١٠٨.

وقد أرسلت عائشة إلىٰ حفصة وغيرها من أمهات المؤمنين تسألهن الخروج معها إلىٰ البصرة فما أجابها إلىٰ ذلك منهم إلّا حفصة، لكنّ أخاها عبدالله أتاها فعزم عليها بترك الخروج فحطت رحلها بعد أن همّت [١].

ثم فرحت عائشة بمقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٢] رغم معرفتها بحب رسول الله ﷺ له إذ قالت: ما رأيت رجلاً أحب إلىٰ رسول الله ﷺ منه (عليّاً عليه السلام) ولا رأيت إمرأة كانت أحب إليه من إمرأته [٣].

وسبب فرح عائشة بمقتل عليّ عليه السلام يتمثل في قولها: قُتِل عليّ لتصنع العرب ما شاءت، فليس أحدٌ ينهاها [٤].

أي لتعبد العرب من شاءت، ولتخالف شريعة محمد ﷺ متىٰ أرادت، فقد قتل حامي الدين ومخيف الطغاة ومحطم الأصنام.

ولم تسمح فاطمة عليها السلام لعائشة وأبيها وعمر من حضور مراسم دفنها. وقد قال رسول الله ﷺ يا فاطمة إنّ الله ليغضب لغضبكِ ويرضىٰ لرضاكِ [٥].

وفي حين قال النبي ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة منعت عائشة من دفن الحسن عليه السلام جنب جثمان جدّه رسول الله ﷺ [٦] المدفون في بيت

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن الحديد المعتزلي ٢ / ٨٠، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧، معجم البلدان ٢ / ٣٦٢، الروض المعطار، ابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ١٠٨.

(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الاصفهاني ٤٣.

(٣) العقد الفريد ٤ / ٢٩٢.

(٤) الإستيعاب ٣ / ٢١٨.

(٥) كنز العمال ١٢ / ٣٤٢٣٨. وراجع كتاب السقيفة للمؤلف.

(٦) طبقات ابن سعد ٨ / ١٧٥، مختصر تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، أنساب الاشراف ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، مقاتل الطالبيين ٧٤.

امه فاطمة عليها السلام [1].

وكانت زبيدة زوجة هارون الرشيد أفضل من عائشة إذ جاء:

«لمّا قُتِل محمد الأمين دخل إلىٰ السيّدة زبيدة أمّه أحد خدمها، وقال لها ما يجلسك وقد قُتِل أمير المؤمنين؟

فقالت: ويلك ماذا أصنع؟

قال: تخرجين فتطلبين بثأره، كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان.

فقالت: إخسأ لا أمّ لك، ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الرجال؟

ثم أمرت بثيابها فسوّدت، ولبست مسحاً من شعر» [2]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة يوماً: أفأخذك شيطانكِ [3].

وعن قضية إلحاق زياد بن أبيه بأبي سفيان قال سعيد بن المسيّب: أول قضية رُدّت من قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علانية قضاء فلانٍ (معاوية) في زياد [4].

وقال ابن أبي نجيح: أوّل حكم رُدّ من حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علانية الحكم في زياد [5]. إذ أعلنها معاوية وكتبتها عائشة: من عائشة أم المؤمنين إلىٰ زياد بن أبي سفيان [6].

في حين قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الولد للفراش وللعاهر الحجر [7].

---

(١) البحار ٢٨ / ١٢٦.

(٢) مروج الذهب ٢ / ٣٢٧.

(٣) مسند أحمد٦ / ٢٢١.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٩ / ٧٨.

(٥) المصدر السابق.

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٧٨.العقد الفريد ٤ / ٢١٧ .

(٧) الاستبصار، الطوسي ٤ / ١٨٣، العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٥ / ٦ ، وراجع مروج الذهب ٣

©k ³zg¹ °e~ ®S lم» ﷺ

وكان النبي ﷺ قد طلق عائشة وحفصة ثم راجعهما[(١)].

مما يبين سوء اخلاقهما معه وعدم حبهما له واغضابهما له.

وكانت حفصة وعائشة قد تظاهرتا علىٰ رسول الله ﷺ[(٢)]. فـنزلت الآيـة المباركة:

﴿إن تَتُوبا الى اللهِ فَقَد صَغَت قُلُوبُكُمَا وإن تَظَاهَرا عَلَيهِ...﴾[(٣)].

وكانت عائشة وحفصة تؤذيان رسول الله ﷺ حتىٰ يظل يومه غضبان[(٤)].

فقال عمر بن الخطاب لحفصة: «لقد علمت ان رسول الله ﷺ لا يحبك»[(٥)].

واعتراف البخاري بذلك، يعني ان خبر أذاهما لرسول الله ﷺ قد انتشر بين الناس وتواتر الخبر.

وهما اللتان صوَّرتا رسولَ الله ﷺ بالشيطان نعوذ بالله من ذلك، يوم قالتا لمليكة (زوجته الجديدة):

قولي لرسول الله ﷺ: أعوذ بالله منك، فانه يحب ذلك.

/ ٧، والمعارف، ابن قتيبة ١٢٥، وفيّات الأعيان ٦ / ٣٥٦.

(١) المستدرك، الحاكم ٤/١٦ ح٦٧٥٣، ٦٧٥٤، ٢٣٥١، ٢٣٥٢ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) صحيح البخاري ٦/٦٩، طبعة دار الفكر ـ بيروت.

(٣) التحريم: ٦٦/٤، ٥، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير ابن كثير ٤/٦٣٤، صحيح البخاري ٣/١٣٦.

(٤) صحيح البخاري ٦/٦٩، طبقات ابن سعد، المتوفّى سنة ٢٣٠هـ، ٨/٥٦.

(٥) صحيح مسلم ٤/١٨٨.

فقالت المسكينة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فطلقها[1].

ثم ماتت المسكينة كمداً، وكانت المتعوذة بالله سبحانه من الرسول صلى الله عليه وآله بتعليم عائشة وحفصة أكثر من واحدة.

وشككت عائشة في نسب ابراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وآله[2].

وخالفت عائشة وحفصة رسولَ الله صلى الله عليه وآله في مرضه وأرادت كل واحدة منهما ان تدعوا أباها لامامة صلاة الجماعة فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّكن صواحب يوسف[3].

وخالفت عائشة قول الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿قَرنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجن تَبَرُّجُ الجاهِلِيَّة الأُولىٰ﴾[4].

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله في الامتناع عن محاربة علي بن أبي طالب عليه السلام فحاربته في معركة الجمل، وأرادت حفصة الاشتراك في ذلك فمنعها أخوها عبد الله[5].

---

(١) طبقات ابن سعد ١٤٥/٨، المحبر ص٩٤ ـ ٩٥، المستدرك، الحاكم ٣٧/٤، الاستيعاب ٧٠٣/٢، الاصابة ٥٣٠/٣ في ترجمة نعمان بن أبي الجون، تاريخ اليعقوبي باب ازواج النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) المستدرك، الحاكم ٤٢/٤، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣)البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥.كنز العمال ١٣٨/٣.صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ١٤٠/٨، مغازي الزهري ص١٣٢ ، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠. تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩ ، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١ .

(٤) الأحزاب: ٣٣.

(٥) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٨٠/٢، تاريخ الطبري ٤٧٧/٣، معجم البلدان ٣٦٢/٢، ٧٨/٢ ـ ٧٩، الروض المعطار ص٢٠٦، تطهير الجنان، ابن حجر، بهامش الصواعق المحرقة

وقال رسول الله ﷺ لعائشة يوماً: افأخذك شيطانك(١).

وقال الرسول ﷺ عن دار عائشة: ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان(٢).

وقال الرسول ﷺ لِمَن سقاه الدواء (السم) في بيت عائشة: إنَّها من الشيطان(٣).

واستمرت عائشة في مخالفتها رسول الله ﷺ فبينما قال الرسول: الولد للفراش وللعاهر الحجر كتبت عائشة لزياد بن أبيه:

«زياد بن أبي سفيان!»(٤)

وفرحت عائشة وحفصة بمقتل أمير المؤمنين علي عليه السلام(٥).

بينما قال الرسول ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة(٦).

منعت عائشة مع مروان بن الحكم من دفن الحسن عليه السلام مع جدِّه ﷺ(٧).

فتكون عائشة وحفصة قد اغضبتا رسول الله ﷺ وخالفتاه فطلقهما وصوَّرتا

ص١٠٨.

(١) مسند أحمد ٦/٢٢١.

(٢) صحيح البخاري ٤/٤٦، طبعة دار الفكر ـ بيروت.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ٥/٢٤٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٧ / ٩٩ ـ ١٠٠ ، معجم البلدان ٥ / ٣٢٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٧٨، العقد الفريد ٤ / ٢١٧ .

(٥) مقاتل الطالبيين، ابو الفرج الأصفهاني ص٤٣.

(٦) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢/١٠، سنن الترمذي ٢/٣٠٦، مسند أحمد ٣/٣، ٦٢، ٨٢، الحلية، ابو نعيم ٥/٧١، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ٩/٢٣١، ٢٣٢.

(٧) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٧/٤٥، تاريخ أبي الفداء ٢/٢٥٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٥.

خاتم الأنبياء بالشيطان ـ نعوذ بالله من ذلك ـ وكذبتا عليه في الحديث، وتسببت عائشة في قتل اعداد كثيرة من المسلمين بفتواها وبيديها وقيادتها للجيوش.

وأمرت في البصرة بقتل سبعين مسلماً هم حرّاس بيت المال هناك للسيطرة على الأموال الموجودة في الخزينة العامة[١].

ومن يفعل هذه الأفعال يكون من السهل عليه ارتكاب جريمة اخرىٰ، وهذا ما يؤيد اقدامها علىٰ قتل رسول البشرية ﷺ لتهيئة الأرضية لحكومة أبيها.

ويدعم ذلك الروايات الصحيحة في اشتراكها في قتل رسول الله ﷺ[٢].

ومثلما أُغتيل رجال الاغتيال كمحمد بن مَسْلَمة[٣]، فقد أُغتيلت عائشة بيد معاوية بن أبي سفيان[٤].

وافعال حفصة أيضاً تؤيد الروايات الصحيحة في اشتراكها في قتل رسول الله ﷺ[٥]، إذ ختمت ظلمها باشتراكها في مقتل سيّد الرسل ﷺ.

وبينما تمتعت عائشة وحفصة في ظل خلافة أبويهما بأفضل معيشة دنيوية، في ظل خيرات البلدان المفتوحة، لم تكسب فاطمة بنت محمد ﷺ إلّا الحزن والحرمان والاغتيال. إذ قالت:

صُبَّت عليَّ مصائب لو أنَّها صبَّت على الأيام صرن لياليا[٦]

---

(١) تاريخ الطبري ٣/٤٨٦، ٤٨٧.

(٢) تفسير العياشي ١/٢٠٠، البحار، المجلسي ٢٢/٥١٦، ٢٨/٢١.

(٣) الاصابة، ابن حجر ٣/٣٨٤.

(٤) الصراط المستقيم ٣ باب ١٢/٤٦.

(٥) المصدر السابق.

(٦) ذكره النابلسي في ثلاثيات مسند احمد ٢/٤٨٩، والديار بكري في تاريخ الخميس ٢/١٧٣، والعلامة ابن سيد الناس في عيون الأثر ٢/٣٤٠، والسمهودي في وفاء الوفا

وكان رسول الله ﷺ قد هيأها لاستقبال المعضلات والمظالم وهو من علائم النبوة له ﷺ إذ قال لها:

يا فاطمة اصبري علىٰ مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً، فنزلت الآية الكريمة: ﴿وَلَسَوفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرضَىٰ﴾[١].

‡ هکـ °p]م» ﷺ ¹z ¹~e°

من المستحسن ذكر طلاق النبي ﷺ لعائشة وحفصة للتعرف علىٰ شخصيتهما:

لقد ذكر البخاري اعتزال رسول الله ﷺ لنسائه[٢] أي طلاق النبي ﷺ لعائشة وحفصة.

وايّد مسلم نزول هذه الآية في تلك الحادثة

﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ أَن يُبدِلهُ أَزواجاً خَيراً مِنكُنَّ، مُسلِماتٍ مُّؤمِناتٍ﴾[٣].

µ¥‡™ أم» ﷺ ¹z ?

وجعل النبي ﷺ طلاق نسائه بيد علي ﷺ قائلاً: ياأبا الحسن إنّ الشرف باق لهنّ (شرف الأُمّهات) ما دمن لله على الطاعة فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أُمومة المؤمنين[٤].

٢/٤٤٣، والنبهاني في الأنوار المحمدية ص٥٩٣.

(١) كنز العمال ١٢/٤٢٢.

(٢) صحيح البخاري ٦/٧٠، طبعة دار الفكر ـ بيروت.

(٣) التحريم: ٥، صحيح مسلم ٤/١٨٨، ط. دار الفكر ـ بيروت.

(٤) سفينة البحار ٢ / ٩٣، ٩ / ٢٧٧، المناقب، ابن شهر آشوب ١ / ٣٣١ طبعة طهران

واعترفت بذلك عائشة قائلة : طلاق نساء النبي بيد علي عليه السلام طبقاً للاية: (عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن [١])[٢].

ولمّا عصت عائشة الأمر الإلهي :

﴿قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ . وخالفت الأمر النبوي لها بعدم إثارة الفتنة وعدم مخالفة علي عليه السلام وعدم الخروج من بيتها طلّقها وصي رسول الله علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلب منها لقب أُمّ المؤمنين وأعادها إلى المدينة .

فلقب أُمّ المؤمنين باقٍ ما دامت على الطاعة للنبي صلى الله عليه وآله ووصيّه علي عليه السلام ولمّا خالفت الطاعة حقّ عليها الطلاق .

ولمّا طلّقت عائشة وسلب منها اللقب الإلهي أُمّ المؤمنين ابتعد عنها الناس فتوسّلت بالمختَلَقات للوصول إلى قلوب بعضهم :

(١) وضعت حديث الرضاعة للرجال[٣].

(٢) ووثّقت علاقتها بدولة معاوية فأكثر لها الأموال [٤]، فاستعانت بها على كسب أفئدة الناس ، وتوسّلت بقوّة الأمويين لقهر أعدائها والستر على أفعالها .

الأُولى ١٣١٧ ، الدرجات الرفيعة ، علي خان ٣٠٣ ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني ٦ / ٣٦٨ ، البحار ، المجلسي ٢٧ / ٢٩٢ ، ٤٨ / ٣٣٥ ، ٧١ / ٢٦٥ ، ١٠٨ / ٢٩٣ ، ١١٠ / ١٠١ عن الكافي وبصائر الدرجات .

(١) التحريم ٥ .

(٢) الفتوح، ابن اعثم ١ / ٤٩٣ .

(٣) الأُمّ ، الشافعي ٥ / ٣٠ ، مختصر المزني ٢٢٧ .

(٤) الحلية ٢ / ٤٨ ،سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١ ،الحلية ، أبو نعيم ٧ / ٤٧ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣١ ، المستدرك ٤ / ١٣ .

(٣) وتنكّرت لحديث النبي ﷺ : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » وعارضته ، وأيّدت معاوية الذي سمّى زياد بن أبيه بزياد بن أبي سفيان وكتبت رسالة في ذلك من عائشة إلى زياد بن أبي سفيان قرأوها أمام أهل الكوفة . فأغدق معاوية وزياد عليها الأموال [(١)].

وكان زياد على استعداد لبذل أموال طائلة مقابل اعتراف عائشة بنسبه إلى أبي سفيان بعدما رفض الصحابة الأجلّاء ذلك .

وكانت عائشة قد ابتعدت عن السياسة طيلة حكم الإمام علي عليه‌السلام بعد هزيمة معركة الجمل للستر على طلاقها من النبي ﷺ .

(٤) وبعد شهادة الإمام عليه‌السلام أكثرت عائشة من ذكر الحديث الموضوع على لسان النبي ﷺ في حبّه لها واهتمامه بها . لابراز علاقتها الحميمة بسيّد المرسلين . وإظهار حبّ النبي محمّد ﷺ لها .

لكن حقدها على الرسول الأكرم ﷺ بعد طلاقها وسلب لقب أُمّ المؤمنين منها ازداد وتضاعف فنالت منه في رواياتها فصوّرته بالنبي المسحور [(٢)].

وأظهرته كذباً بالمجنون في رغبته الانتحار عند تأخّر نزول الوحي عليه .

وحاولت سلبه منزلته المحترمة المتّصفة بالوقار في رواياتها كشفه فخذه أمام الصحابة .

وحملها على متنه في حفلات رقص العبيد وهي تعبث بلحيته [(٣)].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧ / ٩٩ ـ ١٠٠ ، معجم البلدان ٥ / ٣٢٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٧٨، العقد الفريد ٤ / ٢١٧ .

(٢) البحار ١٨ / ٧١ ، ٦٠ / ١٣ .

(٣) سنن البخاري ، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ٢ / ٢٢٥ ، مسند أحمد ٢ / ١٧٩ ، سنن مسلم ، باب الرخصة في اللعب ٢ / ٦٠٩ ، السيرة الحلبية ٢ / ٦١ ، السنن الكبرى ،

(٥) وذكرت الحديث الموضوع في إنكاره فائدة تلقيح النخيل فلم تـعطِ النخيل ثمراً بقوله ﷺ للملقّحين : لو لم تفعلوا الصلح ، فخرج شيصاً فقالوا له : قلت كذا وكذا فقال ﷺ : أنتم أعلم بأُمور دنياكم[1]. لبـيان عـدم مـعرفته بـالقضايا الاجتماعية والزراعية . فقال ابن حزم : نحن أعلم منه بأُمور الدنيا[2].

بينما كان صبيان مكّة والمدينة يشاركون في تلقيح النـخيل فـي بـيوتهم والبساتين .

(٦) وحاولت عائشة التقليل من شأن أحاديثه لنسيانه وندمه على أقـواله فهو يلعن البعض دون حقّ ثمّ يدعو الله تعالى لجعل لعناته حسنات لكلّ من لعنه .

وهدفها إفساد قوله ﷺ في طلاقها وأنّها قرن الشيطان وأُمّ الفتن[3].

وقال الإمام علي عليه السلام لعائشة عندما أسرها في حرب الجمل : كيف رأيت فعل الله بكِ ياأُخت ارم[4].

وقوم ارم هم قوم عاد في قوله تعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ .

الذين أهلكهم الله تعالى بالريح (ريحاً صـرصراً) إذ غـضب الله عـزّوجلّ عليهم لعصيانهم وعبادتهم الأصنام وجاء في القرآن الكريم:

البيهقي ١٠ / ٢٢٤ .

(١) الأحكام ابن حزم ٥ / ٧٠٤ ، سنن مسلم ٧ / ٩٥ ، فيض القدير ، المناوي ٣ / ٦٦ .

(٢) الأحكام ، ابن حزم ٥ / ٧٠٤ .

(٣) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البـخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(٤) أنساب الأشراف ، البلاذري ٢٥٠ .

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾(١)

وهي دمشق أوالاسكندرية(٢).

وطلّقها أمير المؤمنين بعد فتنتها في حرب الجمل طاعة لأمر النبي محمّد ﷺ .

فالنبي ﷺ هدّدها في صلاة الجمعة أمام الملأ العام من المسلمين من الفتنة بقوله ﷺ : « هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان »(٣).

وأنذرها من فتنتها أمام باقي نسائه من خروجها من بيتها ونباح كلاب الحوأب لها قائلاً : « إيّاك أن تكوني أنتِ ياحميراء »(٤).

---

(١) الفجر ٦ ـ ٨ .

(٢) رسائل المرتضى ٣ / ٩٣ ، منتهى المطلب ، العلّامة الحلّي ١ / ٣٥٥ ، تذكرة الفقهاء ، الحلّي ١ / ١٦٨ ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني ١٢ / ٤ ، الاحتجاج ، الطبرسي ١ / ٥٤ ، تاج العروس ، الزبيدي ٨ / ١٨٤ .

(٣) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(٤) مجمع الزوائد ، الهيثمي ٧ / ٢٣٤ ، مسند أحمد ٦ / ٥٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٠ ، فتح الباري ، ابن حجر ١٣ / ٤٦ ، سنن الترمذي ٣ / ٢٤٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٨ / ٧٠٧ ، مسند ابن راهويه ٣ / ٨٩١ ، مسند أبي يعلى ٨ / ٢٨٢ ، صحيح ابن حبّان ١٥ / ١٢٦ ، شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٦ / ٣٢٥ ، كنز العمّال ١١ / ١٩٧ ، أنساب الأشراف ، البلاذري ٢٣٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١ ، كتاب الفتن ، المروزي ٤٥ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٦ ، البداية والنهاية ٦ / ٢٣٦ ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة ١ / ٨٢ .الإيضاح ، الفضل بن شاذان ٤٩٤ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٣٥ ، الجمل ، المدني ٤٢ ، البحار ٢٨ / ١٠٧ ، سيرة

وطلب سيّد البشر محمّد صلى الله عليه وآله من وصيّه علي عليه السلام أمام نسائه جميعاً طلاق كلّ مخالفة للنبي صلى الله عليه وآله وخارجة عن طاعته .

ولمّا أرادت حفصة الخروج إلى حرب الجمل مع عائشة خوّفها أخوها عبدالله من سلبها حصانتها ومنزلتها كأُمّ للمؤمنين فأطاعته .

ولمّا عادت عائشة من البصرة تجرّ أذيال الخيبة والعار قالت لعبدالله بن عمر لماذا لم تردعني عن الخروج ؟

وفرحت عائشة بمقتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وسمّت غلامها عبدالرحمن باسم عبدالرحمن بن ملجم قاتل الإمام[1].

وقد طلّق رسول الله صلى الله عليه وآله عائشة وحفصة لأعمالهما السيّئة وافترائهنّ عليه في قضية شربه العسل في بيت زينب [2].

وجاء : طلّق رسول الله حفصة[3].

لكن الأمويين المعادين للنبي صلى الله عليه وآله والمحاربين له قالوا : طلّق رسول

ابن كثير ٦ / ٢١٢ ، خصائص السيوطي ٢ / ١٣٦ .

(١) البحار ٢٨ / ١٥٠ .

(٢) تذكرة الفقهاء ، الحلّي ٢ / ٥٦٦ ، البحار ١٦ / ٣٨٥ ، صحيح البخاري ٣ / ١٠٤ ، ٧ / ٤٧ ، سنن مسلم ٤ / ١٨٨ ، سنن الترمذي ٥ / ٩٣ ، السنن الكبرى ، البيهقي ٧ / ٢٧ ، فتح الباري ١ / ١٦٧ .سنن الدارمي ٢ / ١٦١ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ٢٤٤ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٢٣ / ١٨٧ ، تفسير الطبري ٢٨ / ١٦٨ ، أسباب النزول ، الواحدي ٢٨٩ ، زبدة البيان ، الأردبيلي ٥٦٥ ، المغني ، ابن قدامة ١١ / ٢٠٢ ، المحاسن ، البرقي ٢ / ٥٠٠ ، الطرائف ، ابن طاووس ٢٩٤ .

(٣) سنن الدارمي ٢ / ١٦١ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ٢٤٤ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٢٣ / ١٨٧ ، تفسير الطبري ٢٨ / ١٦٨ ، أسباب النزول ، الواحدي ٢٨٩ .

الله ﷺ جميع نسائه(١).

وجاء: طلّق رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة(٢).

فالأمويون أرادوا تحريف الآية القرآنية والحديث النبوي في طلاقه ﷺ حفصة وعائشة لاخفاء السورة القرآنية النازلة في قضيّة الإفك.

فقالوا طلّق النبي ﷺ نساءه لإلقاء اللوم عليه لأنّه لا يمكن طلاق سبعة نساء دفعة واحدة الظالمات والمظلومات والعاصيات والمطيعات.

وهذا هو ديدن القرشيين والأمويين دائماً.

[illegible]

سعى الناصبة لطمس وكتمان طلاقي عائشة من سيّد الرسل ﷺ الأوّل من فم النبي ﷺ والثاني من فم علي عليه السلام.

فمحا الرواة والمؤرخون والناشرون اسم عائشة من الأحاديث والروايات وأبقوا على اسم حفصة فقالوا: انّ النبي ﷺ طلّق حفصة ... ثمّ راجعها(٣).

لماذا؟ لأنّ عائشة زعيمة الناصبة المعادين أهل بيت النبوّة.

وصاحبة أكبر مشروع للأحاديث المختَلَقَة، فأحاديثها لوحدها أكثر من

---

(١) تذكرة الفقهاء، الحلّي ٢ / ٥٦٦، البحار ١٦ / ٣٨٥، صحيح البخاري ٣ / ١٠٤، ٧ / ٤٧، سنن مسلم ٤ / ١٨٨، سنن الترمذي ٥ / ٩٣، السنن الكبرى، البيهقي ٧ / ٢٧، فتح الباري ١ / ١٦٧ .سنن الدارمي ٢ / ١٦١، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ٢٤٤، المعجم الكبير، الطبراني ٢٣ / ١٨٧، تفسير الطبري ٢٨ / ١٦٨، أسباب النزول، الواحدي ٢٨٩.

(٢) الثقات، ابن حبّان ٢ / ٢٩.

(٣) الطبقات، ابن سعد ٨ / ٨٤، المستدرك، الحاكم ٤ / ١٥، المجمع، الطبراني ٩ / ٢٤٥، سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢ / ٢٣٠.

أحاديث مجموع نساء النبي ﷺ !!!

وسارع المنافقون لرواية طلاق سيّد الأنبياء ﷺ جميعاً نسائه للمساواة بين عائشة وأُمّ سلمة الصادقة في الذنب ، والمساواة بين عائشة وزينب المطيعة .

والناصبة تجوّز الكذب على النبي ﷺ وعلى أهل بيته وأنصاره ،فتختلق ما تشاء في برنامجها المخزي[1].

بينما اعترف عمر بن الخطّاب لابن عبّاس بطلاق النبي ﷺ لعائشة وحفصة لتظاهرهما عليه[2].

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[3].

[illegible]

ومن طلقت بخديعة عائشة وحفصة :

---

(١) ينابيع المودّة ، القندوزي ١ / ١٧ ، سيرة الحلبي ٣ / ١١ ، طبقات ابن سعد ١ / ١٤٥ ، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١ ، سيرة ابن دحلان ١ / ٥٠ فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣،نهج البلاغة ج ٤ ،مسند الشاميين ، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ – ١٤٥.

(٢) سنن البخاري ، تفسير سورة التحريم ٣ / ٢٠٤ ، المسائل العكبرية ، المفيد ٧٩ ، التعجّب ، الكراجكي ٣٧ ، الأمالي ، الطوسي ١٥١ ، الجمل ، المدني ٣٣ ، البحار ٣٣ / ٣٣٣ .

(٣) التحريم : ٤ .

١ ـ غزيّة بنت دودان بن عوف بن جابر بن ضباب من بني عامر بن لؤي، وهي أُمّ شريك التي وهبت نفسها للنبي ﷺ. فاستعاذت من النبي ﷺ بنصيحة عائشة وحفصة فطلّقها ﷺ[1].

٢ ـ أسماء بنت النعمان الكندي، من بني آكل المُرار، كانت من أجمل نسائه وأتمهنّ فقالت لها عائشة وحفصة: إن أردت أن تحظي عنده فتعوّذي بالله منه إذا دخلت عليه.

فلمّا دخل وأرخى الستر، قالت: أعوذ بالله منك! فصرف وجهه عنها.

ثمّ قال ﷺ: أمنى عائذة بالله! إلحقي بأهلك فخرج النبي ﷺ والغضب يُعرف في وجهه[2].

٣ ـ عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رواس الكلابي، علّمتها عائشة نصيحتها الخطيرة! بالتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم، والرجيم أقبح شياطين الجن.

فقالت لرسول الله ﷺ أعوذ بالله منك فطلّقها[3].

٤ ـ الجونية امرأة من كندة وهي زينب بنت أبي الجون وليست بأسماء، كان أبو أُسيد الساعدي قدم بها عليه في السنة التاسعة، فوليت عائشة وحفصة مشطها وإصلاح أمرها، فقالت إحداهما لها: إنّ رسول الله يعجبه من المرأة إذا دخل عليها ومدّ يده إليها أن قالت: أعوذ بالله منك.

ففعلت ذلك فوضع ﷺ يده على وجهه واستتر بها وقال ﷺ: عذت،

---

(١) طبقات ابن سعد: ٨/ ١٤٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، البحار ٢٢/ ١٩٢، ٢٠٤، ٢١٠، مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٢٨٧.

(٣) المستدرك الحاكم ٤ / ٣٨ طبعة دار الكتب العلمية.

فعاذت ثلاث مرّات. ثمّ خرج وأمر أبا أُسيد الساعدي أن يمتّعها برازقيّتين ويلحقها بأهلها؛ فسمّت نفسها الشقية وماتت كمداً[١].

فقال النبي ﷺ عن عائشة وحفصة: إنهنّ صواحب يوسف وكيدهن عظيم[٢].والجونية هى التى قالوا عنها إمرأة من بلجون علّمتها عائشة وحفصة ومكرن بها فقالت للنبي ﷺ أعوذ بالله منك فطلقها ﷺ.

فقالت لأهلها خُدعت، فسَجَنت نفسها في بيتها حتىٰ ماتت كمداً[٣].

٥ ـ فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعاذت من النبي ﷺ بنصيحة عائشة وحفصة! فطلقها النبي ﷺ فقالت أنا الشقية إنما خُدِعت[٤].

وقالوا :آنهااختارت الدنيا عندما خيرهن النبى بين الدنيا والآخرة بنزول أية :يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً، وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ـ الاحزاب ٢٨ـ٢٩.

---

(١) المستدرك الحاكم ٤/٥٨، جمل من أنساب الاشراف ٢/٩٦، طبقات ابن سعد ٨/١٤٥، أنساب الاشراف ٢/٥٩٧.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٥/٢٥٣.كنز العمال ١٣٨/٣.صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عنّي، فتح الباري ٨/١٤٠، مغازي الزهري ص١٣٢ ، تثبيت الامامة ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أحمد١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرىٰ النسائي ٤ / ٢٦٠. تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩ ، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١ ،مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٦، أنساب الاشراف ٢ / ٥٩٧.فروع الكافى ٥ / ٤٢١ ح ٣ ب ٧٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٢.

٦ ـ إمرأة من بلجون علّمتها عائشة وحفصة ومكرن بها فقالت للنبي ﷺ أعوذ بالله منك فطلقها ﷺ.

فقالت لأهلها خُدعت، فسَجَنت نفسها في بيتها حتىٰ ماتت كمداً[١].

٧ ـ مُليكة بنت كعب الليثي وكانت تذكر بجمال بارع فخدعتها عائشة فقالت لرسول الله ﷺ أعوذ بالله منك فطلقها النبي[٢] وكان خالد بن الوليد قد قتل أباها بعد فتح مكّة في حادثة بني جذيمة[٣].

وكان إصرار عائشة وحفصة علىٰ الاستمرار في خداع زوجات رسول الله ﷺ الجدد عجيباً رغم الغضب النبوي الشديد تجاههما، والحالة النفسية الخطيرة لتلك المطلّقات! والمنتهية بالموت لبعضهن.

٨ ـ وضُباعة بنت عامر القيسيّة، كانت عند عبدالله بن جدعان فطلّقها ثمّ تزوّجها هشام بن المغيرة فأولدها سلمة، وطلقها فخطبها رسول الله ﷺ إلى سلمة.

فقال: استأمرها.

فقالت: أفي رسول الله! قد رضيت[٤].

والظاهر أنّها طلّقت بخديعة عائشة وحفصة إذ ماتت كمداً وحزناً[٥].

ونسب إليها رجال الحزب القرشي طوافها بالكعبة عارية وقولها في

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٦، أنساب الاشراف ٢ / ٥٩٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٨، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٩. طبعة دار صادر – بيروت.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧، أنساب الاشراف ٢ / ٥٩٩ طبعة دار الفكر.

(٤) عيون الأثر ٢ /٣٩٢ ـ ٣٩٤، تاريخ اليعقوبي ٢ /٨٤، ٨٥، تاريخ ابن الأثير ٢ /٣٠٧.

(٥) تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٩٤، الروض الأنف ٢ / ٢٩١.

الجاهلية: اليوم يبدو بعضه أو كلّه[1] وهذا من كذب الحزب القرشي لحبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقالوا من المطلقات :عالية بنت ظبيان ـ إعلام الورى بأعلام الهدى ١ / ٢٧٨ .

هذه النصوص تبيّن عدم اهتمام عائشة وحفصة برد النبوّة ، وعدم تورّعهما عن ظلم الناس وإزهاق أرواحهم .

أقول: اعتقد هناك تصحيف فى أسماء المطلقات ولم يكن العدد كثيراً ،لكن الخلط بين الاسماء واسماء القبائل أوجد هذا .

&A«±vn- ´N¥i k¹@§>U $A,±v@A صلى الله عليه وآله وسلم

١ ـ خولة بنت الهذيل بن هبيرة الثعلبية، هلكت في الطريق قبل وصـولها إليه[2].

٢ ـ شِراف أُخت دحية بن خليفة الكلبي، حُملت إليه فهلكت قبل دخولها عليه[3].

٣ ـ سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة السلمي، مـاتت قـبل أن يـصل إليها[4].

٤ ـ قُتيلة بنت قيس بن معدي كرب، وهي أُخت الأشعث بن قيس بن فلان، قُبض رسول الله قبل خروجها إليه من اليمن، وارتدت مع الأشعث، فخلف عليها عكرمة بن أبي جهل[5].

---

(١) الروض الأنف ٢ / ٢٩١. جمل من أنساب الاشراف ٢ / ٩٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٦٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٨ / ١٦٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٩، البحار ٢٢ / ١٩٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٧،اسد الغابة ٧ / ٢٤٠ ،المستدرك ،الحاكم ٤ / ٤٠ .

٥ ـ العالية بنت ظبيان بن عمرو الكلابي، طلّقها[١].

٦ ـ ليلى بنت الحطيم الأوسي[٢]

قالت: أنا بنت الحطيم، وأبي مطعم الطير، وقد جئتك أعرض نفسي عليك. قال: قد قبلتك. فأتت نساءها فقلن لها: بئس ما صنعتِ! أنتِ امرأة غيور ورسول الله كثير الضرائر، إنّا نخاف أن تغاري فيدعو عليك فتهلكي، إستقيليه، فأتته فاستقالته، فأقالها[٣].

٧ ـ وصفيّة بنت بشامة العنبرية، عرض عليها المقام عنده أو ردّها إلى أهلها فاختارت أهلها فردّها.

٨ – ريحانة القرظية أعادها النبي الى أهلها [٤].

٩ – اسماء الجونية لم يدخل بها النبي ﷺ[٥].

١٠ – أم شريك العامرية لم يدخل بها النبي ﷺ [٦].

١١ – حبيبة بنت العباس لم يدخل بها النبي ﷺ [٧].

١٢ – أميمة بنت النعمان بن شراحبيل الجونية [٨].

---

(١) مواهب الجليل، الحطاب الرعيني، المتوفى سنة ٩٥٤ هـجرية ٥ / ٣٦٩، اسد الغابة ٥ / ٥٠١.

(٢) البحار ٢٢ / ١٩٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١٥٠، ١٥١.

(٤) اسد الغابة ٥ / ٤٦٠ ،السيرة الحلبية ٣ / ٣٥٩، الاصابة ٤ / ٣٠٩ .

(٥) البداية والنهاية ٥ / ٢٩٧، زاد المعاد ١ / ٢٩ .

(٦) الاصابة ٤ / ٤٦٦، اسد الغابة ٥ / ٥٩٥ .

(٧) البداية والنهاية ٥ / ٣٠٢ .

(٨) الاصابة ٤ / ٢٤٣، اسد الغابة ٥ / ٤٠٤ .

١٣ – سباء بنت أسماء السلمية ٤ / ٣٣٥، البداية والنهاية ٥ / ٣٩٩.

١٤ – زينب بنت عميس [١].

سودة بنت زمعة طلّقها رسول الله صلى الله عليه وآله [٢].

عائشة بنت أبي بكر طلّقها النبي صلى الله عليه وآله وردّها[٣].

ثمّ طلّقها الإمام علي عليه السلام عند فتنتها في البصرة فأخرجها من حوزة أُمّهات المؤمنين [٤].

حفصة بنت عمر طلّقها النبي صلى الله عليه وآله ثمّ أرجعها[٥].

---

(١) الخصال ٢ / ٤٢٩.

(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٨٩١.

(٣) المستدرك، الحاكم ٤ / ١٦ ح٦٧٥٣، ٦٧٥٤، ٢٣٥١، ٢٣٥٢ ط دار الكتب العلمية بيروت.

(٤) راجع البحث في هذا الكتاب.

(٥) المستدرك، الحاكم ٤ / ١٦ ح٦٧٥٣، ٦٧٥٤ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.

¹¹µÂk§¹zåß ¸nÂÀÙ

كانت عائشة على درجة عالية في المكر والحيلة واليقظة وعلى منزلة عالية في التعامل مع الناس لذا قال عنها أمير المؤمنين عليه السلام : أطوع الناس في الناس[١].

فهي تدغدغ أحاسيس الناس القومية والقبلية وتحرّك أحاسيسهم الدنيوية في المال والسلطة وغيرها ، وتطلق أيديهم في العمل دون حدود دينية وعرفية .

مستفيدة من تأصّل الثقافة الجاهلية وتحكّم العادات الأعرابية في الأعراب والمنافقين ، لكن عائشة فشلت فشلاً ذريعاً في إقناع أهل الدين بنواياها وحروبها ومعاداتها لوصي المصطفى علي عليه السلام ، فبينما أقنعت كعب بن سور زعيم قبيلة الأزد (قاضي عمر في البصرة) نراها فشلت في إقناع رموز الصحابة مثل جابر بن عبدالله الأنصاري وعمّار بن ياسر وذي الشهادتين وعثمان بن حنيف وسهل بن حنيف وعمرو بن الحمق الخزاعي وقيس بن سعد الانصارى وعدي الطائي .

?¹zåß ¹¹Ï´®

تختلف عائشة عن خديجة اختلافاً منهجياً إذ كانت شديدة البطش تحاول الاستفادة من شدتها في حل القضايا المعضلة عندها.

في رواية عن ام سلمة قالت: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة وهو يقول: لا

---

(١) الفتوح ، ابن أعثم ١ / ٤٦٦ .

إله إلّا الله ما فُتح الليلة من الخزائن؟ لا إله إلّا الله ما أُنزل الليلة من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجر، يريد به أزواجه... يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة[(١)].

وروىٰ البخاري: «قام النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال:

ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة. من حيث يطلع قرن الشيطان[(٢)].

حديث رسول الله ﷺ هنا عام في الفتنة، وان منبعها مسكن عائشة، فهل يقصد في ذلك اشتراكها في قتله ﷺ [(٣)].

كما جاء في الرواية أم يقصد اشتراكها في دعم مشروع السقيفة واغتصاب الخلافة، أم تحركها الواسع لرفض الثقل الثاني بعد القرآن أي أهل البيت:، أم افتعالها معركة الجمل للمطالبة بدم عثمان وهي قتلته، أم انه ﷺ يقصد بحديثه المذكور مجموع تلك الفتن وغيرها التي دخلتها عائشة.

وكانت حفصة وعائشة لهما منزلة مشهودة في الشدّة والقسوة في التعامل مع رسول الله ﷺ، فقد نزل في حقهما آيات قرآنية تشهد علىٰ ذلك، كما ذكرنا في هذا الموضوع إلّا ان منزلة عائشة كانت أشد بحيث اشار رسول الله ﷺ الىٰ منزلها بأنه دار الفتنة ثلاث مرات.

ولم تؤثر طول مدة الرفقة مع رسول الله ﷺ في عائشة والبالغة تسع سنين من الزمان، إذ بقيت شديدة قاسية لا ترحم من تبغض ولا تتوانىٰ في الدفاع عمن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب اللباس ٤/ ٣٣، صحيح الترمذي (الجامع ٤/ ٤٨٨)، ومسند أحمد (الفتح ٣٢/ ٣٤).

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٦/ ٢٤٣ حديث ٣١٠٤، ط. دار الريان، صحيح البخاري ٤/ ٩٢، ١٧٤، ٥/ ٢٠، ٨/ ٩٥، صحيح مسلم ٨/ ١٧٢، سنن الترمذي ٢/ ٢٥٧.

(٣) قال الامام الصادق :فسمَّ قبل الموت إنَّهما سقتاه ،البحار، المجلسي ٢٢/ ٥١٦.تفسير العياشي ١/ ٢٠٠، البحار، المجلسي ٢٢/ ٥١٦، ٢٨/ ٢١.

تحب.

وكان منطق العربي في الجاهلية كما قال الشاعر:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم   في النائبات علىٰ ما قال برهاناً

فالجاهلي كان يحب ويبغض طبقاً لعصبيته، ويثأر لها بكل السبل المتاحة، ولا يتوانىٰ عن حمل السلاح وطي المسافات الطويلة في سبيل غاياته وغايات قبيلته.

طبعاً كان ذلك من أعمال وصفات الرجال دون النساء إلّا ما شذَّ وندر، ولقد فعلت عائشة ما عجزت عنه النساء في الجاهلية والإسلام.

ولما طلبوا من زبيدة زوجة هارون الرشيد الثأر لمقتل ابنها الأمين بيد المأمون كما فعلت عائشة، رفضت ذلك وصدَّته طاعة لله سبحانه وتعالىٰ.

إذ قال تعالىٰ في كتابه الشريف:

﴿وَقَرنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجنَ تَبَرجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولىٰ...﴾[١].

واشارت المصادر الىٰ اشتراك عائشة في قتل رسول اللهﷺ واصدرت فتوىٰ بقتل عثمان بن عفان وسعت لقتل الخليفة علي بن أبي طالبعليه السلام في معركة الجمل.

وتسببت في مقتل ثلاثين ألف مسلم في معركة الجمل [٢].

وقتلت رجلاً من المسلمين في المسجد النبوي، وفرحت عائشة بمقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام واعلنت السرور وقالت:

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٢/٣٧١، العقد الفريد ٤ / ٣٠٤، جواهر المطالب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢، المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٤٦، البحار ٣٢ / ١٨٣.

فألقت عصاها واستقرَّ بها النـوىٰ كما قرَّ عـيناً بـالإياب المســافر

وسجدت شكراً لله تعالىٰ[1].

وسمَّت خادمها باسم عبد الرحمن؛ حباً وكرامة لعبد الرحــمن بــن مـلجم الخارجي، الذي قتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام [2].

إذ روي عن مسروق أنَّه قال: دخلت علىٰ عائشة فجلست إليها فحدَّثتني واستدعت غلاماً لها أسود يقال له عبد الرحمن، فجاء حتىٰ وقـف، فـقالت: يـا مسروق أتدري لِمَ سمّيته عبد الرحمن؟

فقلت: لا.

قالت: حباً منِّي لعبد الرحمن بن ملجم[3].

هذا في الوقت الذي روت فيه عائشة في أواخر أيام حياتها في الدنيا أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب[4]. أي انها كانت تعرف ذلك وتكتمه من الناس لمعارضتها الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد امتنع الإمام علي عليه السلام عن اثارة حفيظتها واغضابها في أيام خلافته، إذ لم يقتل المشاركين معها في حرب الجمل، والمختفين في بيتها في البـصرة، ثـم اكرمها واعزّها وارجعها الىٰ بيتها في المدينة المنورة، بصحبة أخيها محمد بن أبي بكر، احتراماً منه لرسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني ص٤٣.

(٢) البحار ٢٨ / ١٥٠.

(٣) كتاب الشافي ٤ /١٥٨، الجمل، المفيد ص٨٤.

(٤) مستدرك الصحيحين، الحاكم ٣ /١٢٤، كنز العمال ٦ /٤٠٠، الريـاض النـضرة ٢ /١٧٧، ١٩٣، ذخائر العقبىٰ ص٧٧، حلية الأولياء ١ /٦٣، تاريخ بغداد ١١ /٨٩، مـجمع الزوائـد ٩ /١٣١.

وقد كانت العلاقة بين رسول اللهﷺ وبين زوجتيه عائشة وحفصة غير جيدة لمخالفتهما له؛ واشتدت حالة الخصام بينهما وبين النبيﷺ، فقال الرسولﷺ: «إنَّكن لصويحبات يوسف»(١).

واستمرت حالة العداوة بينهما وبين رسول اللهﷺ فقال الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿إن تَتُوبا الى اللهِ فَقَد صَغَت قُلُوبُكما وإن تظاهرا عَلَيهِ فَإنَّ اللهَ هُوَ مَولاه وَجِبرِيلُ وَصالحُ المؤمنِينَ والملائكةُ بَعدَ ذلكَ ظهيرٌ عَسَىٰ رَبُّهُ إن طَلَّقَكُنَّ﴾(٢).

وقد سأل ابن عباس من عمر بن الخطاب عن المقصود بالآية فقال: عائشة وحفصة.

وقد روت عائشة ان النبيﷺ قد طلب من نسائه اثناء مرضه العلاج في بيتها، إلّا انها كذَّبت ذلك لاحقاً بقولها: ثم رجع الىٰ بيت ميمونة، فاشتدَّ وجعه(٣).

وكانت عائشة قد تمارضت عندما شكىٰ رسول اللهﷺ من مرضه، إذ قال رسول اللهﷺ: وارأساه فقالت: وارأساه.

فقال رسول اللهﷺ: بل انا وارأساه.

قالت عائشة: فتمنىٰ رسول اللهﷺ موتي قائلاً: وددت أنَّ ذلك يكون وأنا حي فاصلِّي عليكِ وادفنكِ(٤).

وتوجهات عائشة في حياتها تبين شدَّة طبعها، وخشونة اخلاقها، وحدَّة

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٣٩، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢/٣٢٢، صحيح البخاري ١/١٧٢ ب٤٦، صحيح مسلم ١/٣١٣، ٩٤، ٩٥، ١٠١، دلائل النبوة، البيهقي ٧/١٨٦.

(٢) التحريم ٦٦/٤، ٥، صحيح البخاري ٣/١٣٦، وجاء في تفسير الثعلبي وتفسير الكشاف ان صالح المؤمنين هو علي بن أبي طالبعليه السلام، الطرائف ص٢٤.

(٣) الطبقات، ابن سعد ٢/٢٠٦.

(٤) الطبقات، ابن سعد ٢/٢٠٦.

ميولها. فلقد طلَّقت بعض زوجات الرسولﷺ بالاحتيال عن طريق دفعها للقول للرسولﷺ:

أعوذ بالله منكَ.

فقالت اسماء بنت النعمان للنبيﷺ: أعوذ بالله منكَ.

فقال ﷺ : أَمِنَ عائذ بالله؛ الحقي بأهلك[1].

ورفعت صوتها علىٰ صوت رسول الله ﷺ فضربها أبوها.

وكسرت اناء أمِّسلمة الذي قدمت فيه طعاماً لرسول اللهﷺ[2].

وتحركت عائشة مع جيش من الناكثين لقتل عليعليه السلام وصي رسول اللهﷺ، بينما منع عبد الله بن عمر حفصة من الالتحاق بها، وكانت رغبتها في المشاركة في حرب الجمل أكيدة[3].

فتسبّبت عائشة في مقتل ثلاثين ألف مسلم يشهد شهادة لا إله إلّا الله، محمد رسول الله[4][5].

ثم منعت عائشة مع مروان من دفن سبط النبيﷺ الحسن بن عليعليه السلام مع جده رسول اللهﷺ، بعد ان سمته جعدة بنت الأشعث.

ويعجب الإنسان من موقف عائشة من زوجها رسول اللهﷺ ومن وصيه وسبطه!

---

(١) الطبقات، ابن سعد ١٤٥/٨، المحبر ص٩٤ ـ ٩٥.

(٢) صحيح النسائي باب الغيرة ١٥٩/٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ٨٠/٢.

(٤) مروج الذهب، المسعودي ٣٧١/٢.

(٥) مروج الذهب، المسعودي ٣٧١/٢، العقد الفريد ٤ / ٣٠٤ ، جواهر المطالب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢ ،المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٤٦ ، البحار ٣٢ / ١٨٣ .

وعن الفتنة قال رسول الله ﷺ: سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثـنتين ومـنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنَّة فاعطانيها، وسألته أن لا يـهلك أمـتي بالغرور فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ـ وفي رواية ـ وسألته أن لا يلبسهم شيعاً فأبىٰ عليَّ[١].

وروىٰ اسامة بن زيد: أشرف النبي ﷺ علىٰ أطم[٢]. من أطام المدينة ثـم قال:

هل ترون ما أرىٰ؟ إنِّي لأرىٰ مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر[٣].

?HЃ@¹zฐ S ¦F• ¼@

كانت عائشة تتوسل بالقوة لحل المعضلات وتضرب بيد من حديد كل من يخالف منهجها واهدافها كائناً من كان.

لذلك تصادمت مع رسول الله ﷺ ومع علي عليه السلام ومع فاطمة عليها السلام ومع غيرهم فرحموها استناداً الىٰ منهجهم في ادارة الأحـداث، إذ لم تكـن عـائشة تـتصور بان علياً عليه السلام سيتعامل معها بلطف عال بعد معركة الجمل، رغم سجلها الخطير في معارضة أهل البيت عليهم السلام ومحاولاتها تحطيهم اطروحاتهم.

ففي رواية «كان جانٌ يطلع علىٰ عائشة، فحرَّجت عليه مرَّة بعد مرَّة فأبىٰ إلّا أن يظهر، فعدت عليه بحديدة فقتلته.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن ١٤/ ١٨، ومسند أحمد (الفتح ٢٣/ ٢١٥) وكنز العمال ١١/ ١٢١، ١١/ ١٢٢.

(٢) الاطم: القصر أو الحصن.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج ١/ ٣٢٢، صحيح مسلم ٧/ ١٨.

فأُتيت في منامها، فقيل لها: أقتلتِ فلاناً وقد شهد بدراً، وكان لا يطلعُ عليكِ لا حاسراً ولا متَجردة، إلّا أنَّه كان يسمع حديث رسول الله ﷺ، فأخذ منها ما تقدَّم وما تأخر، فذكرت ذلك لابيها. فقال: تصدَّقي باثني عشر ألف ديته»[1].

بعد قراءتنا لهذه الرواية نفهم بان عائشة قد قتلت شخصاً مسلماً، قد اشترك في معركة بدر الىٰ جنب رسول الله ﷺ.

ولكن يد السياسة قد حرَّفت الخبر فقد نسخته جاناً بعد ان كان انسياً؛ إذ لا يعقل قتل عائشة لفرد من الجن بيديها الضعيفتين! وهل يمكن قتل الجان؟

والجان موجود في كلّ مكان ويطّلع على الإنسان في أعماله النهارية والليلية ولا يقتله أحد فلماذا هذا الكذب في رواية عائشة ؟

وكان الحزب القرشي قد تعوَّد منذ الجاهلية على القاء مسؤولية الأحداث على الجن، للهروب من تبعات الأمور ومخاطرها.

فقد قتل كفار قريش طالب بن أبي طالب في معركة بدر لمخالفته المشاركة في قتال رسول الله ﷺ. ولما خافوا عشيرته ادعوا اختطاف الجن له![2]

ولما قَتَلَ محمدُ بن مَسْلَمَة (مأمور عمر الخاص) سعدَ بن عبادة في الشام سارعت السلطة لاتهام الجن بذلك. واقدمت عائشة علىٰ تسطير شعر تأييداً لذلك![3]

والسؤال المفروض هنا : من هو الصحابي الذي قتلته عائشة بيديها؟

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢ /١٩٦، ٢ /١٩٨، تذكرة الحفاظ، الذهبي ١ /٢٩.

(٢) السيرة الحلبية ١ /٢٦٨ طبع دار احياء التراث العربي.

(٣) تاريخ الإسلام، الذهبي ٣ /١٤٩، انساب الأشراف، البلاذري، العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤ /٢٤٧.

لقد كان منزل عائشة بجانب المسجد النبوي والحادثة وقعت في ذلك المكان، والمسلمون يزورون المسجد النبوي للصلاة فيه ليلاً ونهاراً، لكننا لا نعلم هوية الصحابي المقتول! وقد يكون الحباب بن المنذر المعارض لأبيها الذي مات في ظروف مشكوكة في ذلك التاريخ.

ولقد كسر أتباع أبي بكر في السقيفة أنف الحباب وملأوا فمه تراباً [(١)] فهو من مقاتلي بدر ومن المعارضين الأشدّاء لحكومة أبي بكر المغتصبة .

ورغم تصدقها عن دية الصحابي المقتول لكنها لم تتصدق عمَّن تسببت في قتلتهم في معركة الجمل، وكان المغيرة بن شعبة قد قال لها: أنتِ قتلتِ عثمان[(٢)].

إذن هي متعوّدة على قتل الرجال وبسبل وطرق مختلفة وقتلت رسول الله ﷺ مع حفصة وعمر وأبيها [(٣)].

»zld§oâ ¹ýلً±لî

وكانت صهاك جدَّة عمر زنجية وكان نفيل زنجياً من الحبشة، وكانا من عبيد عبد المطلب بن هاشم، وكانت حنتمة أمُّ عمر ممن عثر عليها هشام بن المغيرة المخزومي وربَّاها[(٤)] واتّخذها جارية له واستخدمها استخداماً سيّئاً فولدت غلاماً

(١) تاريخ الطبري ص٤٥٧ـ٤٦٣.

(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٤ /٢٧٧.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٤٥/٥،وراجع كتاب هل اغتيل النبى محمد للمؤلف .

(٤) راجع شرح نهج البلاغة، المعتزلي ١٠٢/٣، تهذيب اللغة ١٢٢/٨، تاج العروس، الزبيدي ١٨٨/١٣، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٣٨/٣، مثالب العرب، الكلبي ص١٠٣.

له وكان قد زوّجها من عبده الخطّاب .

وكان طاغية المدينة ابن أُبي المنافق يستخدم جواريـه اسـتخداماً سـيّئاً فيرسلهنّ للبغاء فحرّم الله تعالى ذلك قائلاً :

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾ [١].

وكان أبو عمر حطّاباً مغموراً لا يعرف اسمه مثل عبيد زوج سميّة أُمّ زياد فسمّي عمر بن الحطّاب . وكان الناس يزوّجون عبيدهم من جواريهم .

ولمّا أصبح عمر ملكاً غيّروا اسم أبيه فأصبح عمر بن الخطّاب .

وكان أبوه قد حالف قبيلة بني عدي العربية فأصبح عمر بن الخطّاب العدوي ، ثمّ ألحق الطغاة نسبه بالنسب النبوي والإبراهيمي لاحتياج السياسة إلى ذلك !!

وجاء بان عمر بـن الخـطاب كـان عسـيفاً (عـبداً) للـوليد بـن المـغيرة المخزومي[٢].

وقال ابن حجر العسقلاني عن عمر بن الخطاب: كان اعسر يسراً طويلاً آدم شديد الأدمة[٣].

وقال سفيان الثوري: كان عمر رجلاً آدم[٤].

لكن اتباع الخط القرشي الكارهين للون الأسود قالوا: كان عمر ابيض[٥].

لكن الواقدي اقرَّ بزنَجيته قائلاً: إنَّ سمرته إنما جاءت من أكل الزيت عام

---

(١) النور ٣٣،تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ١ / ٣٦٧.

(٢) أقرب الموارد، مادة عسف،ونهى النبي فى معركة حنين عن قتل الوليد والعسيف أي العبد البداية والنهاية ٤ / ٣٨٦ .

(٣) تهذيب التهذيب، ابن حجر ٧/ ٣٨٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

الرمادة[١].

فأراد الواقدي ان يبعد أصله الحبشي الزنجي عن اذهان النـاس، لكـنّه لم يعذر بلال الحبشي بانه اصبح اسود اللون من أكله الزيت في عام الرمادة!

»zld§o ٌ M›E-ƒ/±î

وكان أبو بكر وابوه ابو قحافة من العبيد، وكان اسمه عَتِيق لانه أُعتق مـن العبودية ، وأُمّه سلمى الساكنة في الأبطح خارج مكّة [٢].

وكان اسود اللون إذ ذكروه في جملة السودان فقال ابن الجوزي في كتاب عيون الأثر: «بان السودان: اسامة بن زيد وأبو بكر وسالم مولىٰ أبي حذيفة وبلال ابن رباح»[٣].

وسمِّي عتيق لانه اعتق من العبودية، فجاء: «قال جبير بن مطعم بن عدي لعبده وحشي: «إن أنت قتلت حمزة عمَّ مـحمد بـعمِّي طـعيمة بـن عـدي فأنت عتيق»[٤]، فعتيق هو كل من يعتق.

وكان أولاد أبي قحافة هم: عَتِيق وعُتَيق ومُعْتَق، وهذه اسماء المعتقين من العبودية.

وقال الشاعر عمير بن الإلب الضبي عن حربه مع عائشة مع معركة الجمل:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي ،المتوفى سنة ١٠٩٨ هجرية،٥٣٢ .

(٣) سورة الضحىٰ: ٥، عيون الأثر، ابن سيد الناس ص٤٤٩، وقد حذف النـاشرون ذلك فـي الطبعات الجديدة.

(٤) السيرة الحلبية، الحلبي ٢ /٢١٧.

أطعنا بـني تـيم بـن مـرة شـقوة　　وهــل تــيم الّا أعـبد وإمـاء[1]

لذلك قال أبو سفيان عن حكم أبي بكر: ما بال هذا الأمر في أقل قـريش مكانة واذلها ذلّة[2].

وقال عمر: والهفاه علىٰ ضئيل بني تيم[3].

وكان أبو قحافة من عبيد عبد الله بن جدعان التَيمي وعمله النداء علىٰ طعام ابن جدعان، فجاء في حق ابن جدعان من الشعر:

له داعٍ بــــمكة مشـــمعل　　وآخر فوق دارته يـنادي

فالمشمعل هو سفيان بن عبد الأسد والآخر هو ابو قحافة والاثنان من عبيد عبد الله بن جدعان، قال هشام بن الكلبي: كانت أمُّ سفيان بن عبد الأسد أمة لابن جدعان[4].

وكان ابن جدعان أكبر تاجر للعبيد والإماء في مكة وصـاحب أكـبر دار لتوليد وبيع الأطفال، إذ كان يملك العشرات من الإماء اللواتـي يـعرضهن عـلى الرجال فيحملن منهم ثم يبيع الأطفال من آبائهم او من الغرباء[5].

ومن جواري ابن جدعان المشهورات سلمى ، والنابغة أُمّ عمرو والصعبة أُمّ طلحة .

وبعد ذكرنا لتلك النصوص نفهم بان أبا بكر كان من العبيد السود، والعبيد

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٥٣١.

(٢) اخرجه الحاكم وصححه الذهبي، تاريخ الخلفاء، السيوطي ص٦٦.

(٣) شرح النهج، المعتزلي ٢/ ٣١ ـ ٣٤.

(٤) مثالب العرب، هشام بن الكلبي ص١٣٩، طبعة دار الهدىٰ للتراث ـ بيروت، معجم البلدان، الحموي ٢/ ٤٢٤، ٥/ ١٨٥، السيرة النبوية، ابن كثير ١/ ١١٧.

(٥) المصدر السابق.

السود جاءوا الىٰ مكة من الحبشة، ولأنه أُعتِق في بني تَيم فقد أصبح أبو بكر التَيمي.

وغيَّر رجال البلاط واتباع الهوىٰ لونه فأصبح أبو بكر ابيض وعربياً وهو أسود وحبشي.

متناسين نظرة الإسلام الى اللون والقومية في عدم الفرق عنده! بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللهِ أَتقَاكُم﴾[١].

ولم يقل أبيضكم وقريشيكم. وكان لقمان الحكيم من السودان[٢].

?³A±wE³A{¹zB

لقد غيَّر الرواة الأمويون والقصاصون كلما استطاعوا عليه ومن ذلك لون الصحابة واصلهم وعبوديتهم. فقد كان عمر بن الخطاب عبداً حبشياً من عبيد الوليد بن المغيرة المخزومي فجعلوه حراً ومن ولد اسماعيل عليه السلام وابيض اللون!! وهذا الزيف المتعمد يفقد القارئ الثقة باولئك الكتاب والرواة.

وكانت عائشة ايضاً سوداء اللون مثل أبيها، لكن الرواة المنصفون! جعلوها بيضاء اللون بل شقراء!

جاء في مصنفات الشيخ المفيد[٣]: وفي تاريخ يحيىٰ بن معين[٤]:

«سمعت يحيىٰ يقول: قال عباد: قلنا لسهيل بن ذكوان: هل رأيت عائشة أمَّ

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) اعلام النبلاء، الذهبي ١/ ٣٥٥.

(٣) مصنفات الشيخ المفيد ١/ ٣٦٩ في الحاشية.

(٤) تاريخ يحيى بن معين ٣/٥٠٩ .

المؤمنين؟

قال: نعم

قلنا: صفها

قال: كانت سوداء»[١].

وقال ابن حجر العسقلاني: «إنَّها كانت ادماء (اي سوداء)[٢].

وقال البخاري صاحب كتاب صحيح البخاري أيضاً عن سهيل بن ذكوان قوله: «كانت ادماء»[٣].

وجاء في كتاب المجروحين: حدثتنا عائشة وكانت سوداء[٤].

وقال ابن حجر العسقلاني: «بوجهها أثر جدري»[٥].

فتكون عائشة سوداء في وجهها أثر جدري.

وسميت بالحميراء في حديث الحوأب لأنها كانت سوداء مشربة بالحمرة، مثلما جاء في وصف الشريان:

هو شجر عضاه الجبال تُعمل منه القسي، وقوسه جيدة سوداء مشربة بالحمرة[٦].

---

(١) مصنفات الشيخ المفيد ١/٣٦٩، تاريخ يحيىٰ بن معين ٣/٥٠٩.

(٢) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ٣/١٢٤، ٣/١٢٥، ٤/١٢٥ طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند.

(٣) التاريخ الكبير، البخاري ٤/١٠٤.

(٤) المجروحين، محمد بن حبان التميمي ١/٣٥٣، ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي ٢/٢٤٢، ٢٤٣.

(٥) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ٤/١٣٦، طبعة حيدر آباد ـ الهند.

(٦) تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ٤/١٢٣٢.

ويتأسف المسلم للتغيرات الحاصلة في كتب السيرة والحديث بحيث تصبح السوداء شقراء ويصبح الكذاب موثقاً وبالعكس.

ولأن بلال الحبشي الأسود من المعارضين للنظام فقد أبقوه علىٰ صفته اسود وحبشياً، بينما اصبح الآخرون من البيض والعرب!

وقالت فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين لأبي بكر الآمر بالحملة علىٰ بيتها: واللهِ لادعونَّ اللهَ عليكَ في كل صلاة اصليها[١].

وكان النبي صلى الله عليه وآله قد قال: «فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذى الله تعالىٰ، ومن اغضبها فقد أغضب الله تعالىٰ»[٢].

ولأن ابا بكر الحاكم الأول للمسلمين فقد حوَّله الأموين الىٰ ابيض وعربي، واول من أسلم، وأقرب رجل للنبي صلى الله عليه وآله، وجعلوا عائشة أقرب امرأة للنبي صلى الله عليه وآله!، ولأن عمر أصبح الحاكم الثاني، فقد منحوه مرتبة المقرّب الثاني عند النبي صلى الله عليه وآله وهكذا!!

« [illegible] »

كان سيّد الرسل محمّد صلى الله عليه وآله سيّد الأنبياء والأوصياء وجدير بتحمّل المسؤولية العظمى الملقاة على عاتقه .

وابتلاه الله تعالى بدهاة خطيرين هم زعماء الدهاء في الدنيا من الأوّلين والآخرين ، فكان أبو بكر رئيس هؤلاء الدهاة من الرجال ،بحيث تمكّن من التزعّم على أعمدة حزب قريش وهم عمر بن الخطّاب وأبو عبيدة بن الجرّاح

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ٢ / ٢٠، طبعة مؤسسة الحلبي، مصر.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٦٧ ح ٤٧٣٠، اسد الغابة ٧ / ٢٢٤.

وعبدالرحمن بن عوف والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص وأبو سفيان وعثمان بن عفّان .

وهؤلاء لا تحدّهم حدود ولا يوقفهم مانع أمام الوصول إلى أهدافهم وغاياتهم ،فتسبّب هذا في قتلهم رسول الله ﷺ وفاطمة بنت محمّد ﷺ ثمّ قتل بعضهم بعضاً حتّى فنى معظمهم في هذا الطريق .

وكانت عائشة بنت أبي بكر أدهى نساء العالم من الأوّلين والآخرين لا يسبقها سابق ولا يلحقها لاحق .

فكانت أدهى من زوجات لوط وصالح فلم يقل النبي ﷺ في حقّهم ما أصدره في حقّ عائشة قائلاً عن بيت عائشة : « من هاهنا الفتة من حيث يخرج قرن الشيطان »[1] .

والتدبّر في هذا القول يبيّن الكثير من المعاني المهمّة المشيرة إلى مسكن ابليس وداره في الحياة الدنيا .

ونزلت مجموعة آيات ذامّة لعائشة لم تنزل في امرأة في الدنيا :

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[2]

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ...﴾[3].

ومنع الله تعالى النساء من التبرّج ومنهنّ عائشة قائلاً :

---

(١) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(٢) التحريم ٤ .

(٣) النور : ١١ .

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾[١].

ولقد أرسل الله تعالى نساءً داهيات إلى رسله حسب منزلتهم فكانت عائشة الأمكر مُرْسَلَة لخاتم الأنبياء ﷺ.

---

(١) الأحزاب ٣٤.

nBe؟AK ي÷ «ل ±i EaSBXfjBeE

أخذت عائشة الكثير من الأحاديث اليهودية من كعب الأحبار اليـهودي وكانت تحترم كعباً وتقدّر آراءه وعارفة بكذبه على الله تعالى ورسوله .

ففي إحدى المرّات كشفت كذب كعب لأنّ القضية لا تتعلّق بالقضايا النبوية والسياسية بل تتعلّق بالله تعالى .

إنّ كعب الأحبار كان يقول : إنّ الله قسّم رؤيته وكلامه بين محمّد وموسى ، فكلّم موسى مرّتين ، ورآه محمّد مرّتين .

قال مسروق : فدخلت على عائشة فقلت : هل رأى محمّد ربّه ؟

فقالت : لقد تكلّمت بشيء قفّ له شعري .

قلت : رويداً ، ثمّ قرأت : ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ .

قالت : أين يذهب بك ؟ إنّما هو جبريل ، من أخبرك أنّ محمّداً رأى ربّه أو كتم شيئاً ممّا أُمر به أو يعلم الخمس التي قال الله :

﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ فـقد أعـظم الفـرية . ولكـنّه رأى جبريل ، لم يره في صورته إلّا مرّتين : مرّة عند سدرة المنتهى ومرّة في جياد له ستمائة جناح قد سدّ الأُفق[1] .

---

(١) سنن الترمذي ١٢ / ١٦٨ ـ ١٧٠ و١١ / ١٨٨ ـ ١٨٩ كتاب أبواب التفسير ، باب تـفسير سورة والنجم .

وفي لفظ البخاري : قال مسروق : قلت لعائشة : ياأُمّتاه هـل رأى مـحمّد ربّه ؟

فقالت : لقد قفّ شعري ممّا قلت ... الحديث[١].

اذن كذّبت عائشة حديث كعب الاحبار اليهودي ،لكنها أخذت منه أحاديثاً كثيرة موضوعة فدخلت الكتب الحديثية باسم أحاديث نبوية .

وأخذ عبد الله بن عمر الحديث من كعب الاحبار [٢]،وأدخله الاذهان باسم أحاديث نبوية .

وكان عمر بن الخطاب قد دعا الصحابة السابقين كعباً ٢٦ سنة في الاسلام الى أخذ دينهم منه ! يوم عيّنه واعظاً في المسـجد النـبوي يـوم الجـمعة فـيذكر الأحاديث دون رؤيته رسول الله ﷺ .

ومن أدلة ما ذكرنا : رجوع عمر الىٰ كعب الاحبار وعبد الله بن سلام فـي القضايا الدينية [٣].

ورجوع عائشة الى اليهود (بعد موت النبي ﷺ) في طلب الشفاء[٤].

ورجوع أبي هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص في

---

(١) صحيح البخاري ٣ / ١٢٩ كتاب تفسير ، باب سورة والنـجم و١ / ١٦٠ كـتاب الإيـمان باب٧٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٢٠٧ .

(٣) الدر المنثور ٥ /٣٤٧، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، ورام بن أبي فراس ٢ /٥ـ٦ ، مسند أحمد ١ /٤٢ ، مجمع الزوائد ٥ /٢٣٩ ، مستدرك الصحيحين ٣ /١٢٦ ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر ٦ /٣٢٠ ، أُسد الغابة ، ابن الأثير ٤ /٢٢ .

(٤) الموطأ ، مالك بن أنس ٢ /٥٠٢ .

أسئلتهم الىٰ أهل الكتاب وعلىٰ رأسهم كعب [١].

وذكر ابن عساكر :أنَّ معاوية أمر كعباً بالقصص[٢].

بينما كان معاوية يقول عن كعب: إنّا كنّا لنبلو عليه الكذب[٣].

فهذا يعني رغبته في نشر الأكاذيب بين المسلمين .

وبسبب كثرة الرواة المندّسين والكاذبين قال الحافظ الدارقطني :

إنَّ الحديث الصحيح في الحديث الكذب كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود[٤].

فعمر وعائشة ومعاوية يعتقدون كذب أحاديث كعب الاحبار اليهودي لكنهم نشروها في الآفاق !

وكذَّب البخاري وعلي بن المديني كعب الاحبار [٥].

وبينما بايع اليهود (زيد بن ثابت وعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ومحمد ابن مسلمة) أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وقفوا موقفاً معارضاً لبيعة الامام

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/١٠٤، ١٠٥، السيوطي في الفيته ص٢٣٧، ص٢٣٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢١/١٨٧، كنز العمال حديث ١٥٠٢٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ١٠١.

(٤) راجع كتاب الإسلام الصحيح، ٢١٥،ينابيع المودّة ، القندوزي ١ / ١٧ ، سيرة الحلبي ٣ / ١١ ، طبقات ابن سعد ١ / ١٤٥ ، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١ ، سيرة ابن دحلان ١ / ٥٠ فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣،نهج البلاغة ج ٤ ،مسند الشاميين ، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ – ١٤٥.

(٥) تفسير ابن كثير ١ / ٨٩١.

علي عليه السلام فلم يبايعوه فى ايام حكومته وعارضوه[١].

³Bz ĥ§ ± ´¹§M¹z³B ¥wtU

ان تقدم الديانة اليهودية والنصرانية على الديانة الاسلامية في الزمن، قد جعل بعض المسلمين يستمرّون في تأثرهم السابق بهاتين الديانتين اللتين أبطلهما الاسلام ونسخهما.

(ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين).

ولم يكن التأثر مختصَّاً بالعلوم الدينيه والدنيوية، بل شمل مسألة الدعاء والشفاء ونحوهما، فقد رویٰ مالك بن أنس:

عن يحيیٰ بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، أن أبا بكر دخل علیٰ عائشة وهي تشتكي، ويهودية ترقيها! فقال أبو بكر: ارقيها بكتاب الله[٢].

إنَّ أبا بكر قبل بفعل عائشة، وسمَّى التوراة كتاب الله ،بينما كذب الله تعالیٰ التوراة: ﴿ مِنَ الذين هادُوا يُحرِّفونَ الكَلِمَ عَن مواضِعِهِ ﴾[٣].

واجمع المحققون علیٰ تزوير هذه التوراة[٤].

وجاء في كتاب الام للشافعي باب ما جاء في الرقية: لا بأس أن يرقى الرجل بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله. قلت أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟ قال: غير حجة، فأما رواية صاحبنا وصاحبك فأن مالكاً أخبرنا عن يحيیٰ بن

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٢، الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١، الاصابة، ٢ / ٢٣٠.

(٢) الموطأ، مالك بن أنس ٢ /٥٠٢.

(٣) النساء: ٤٦.

(٤) انظر قاموس الكتاب المقدس ص٧٦٣، وكتاب الاسفار المقدسة، عبد الواحد وافي ص١٦.

سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال أبو بكر: ارقيها بكتاب الله. فقلت للشافعي فأنا نكره رقية أهل الكتاب.

فقال: ولم وأنتم تروون هذا عن أبي بكر، ولا أعلمكم تروون عن غيره من أصحاب النبي ﷺ خلافه. وقد أحل الله جل ذكره طعام أهل الكتاب ونساءهم وأحسب الرقية إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا أو أخف)[1].

ورواه البيهقي في سننه كما روىٰ أن امرأة عبد الله بن مسعود كانت تذهب بعد وفاة النبي ﷺ الىٰ يهودية لرقية عينها[2].

وقال النووي في المجموع (فرع) في جواز الرقية بكتاب الله تعالىٰ وبما يعرف من ذكر الله...

أقول: إنّ الشخص اليهودي الذي بطلت ديانته بالإسلام، وبطل كتابه بالقرآن كيف يُستجاب دعاؤه؟!![3].

وردّ النووي ديني وعقلائي ومستند على القرآن الكريم جابه به أقوال وأفعال أبي بكر وعائشة والشافعي.

---

(١) كتاب الأم، الشافعي ٧/ ٢٤١.

(٢) سنن البيهقي ٩/ ٣٤٧.

(٣) المجموع ٩/ ٦٤.

فهرس المصادر

القرآن الكريم

حرف الالف

١ ـ البيان والتبيين، الجاحظ، دار صعب، بيروت.

٢ ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد، المتوفَّى سنة ٢٣٠ هجرية دار صادر ـ بيروت.

٣ ـ الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار، المتوفَّى سنة ٢٥٦ هجرية طبع سنة ١٤١٦ هجرية وزارة الثقافة ـ بغداد.

٤ ـ الايضاح، الفضل بن شاذان النيسابوري، المتوفَّى سنة ٢٦٠ هجرية. مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٥ ـ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينورى المتوفَّى سنة ٢٧٦ هجرية ، شركة الحلبي ـ مصر.

٦ ـ أنساب الأشراف، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفَّى سنة ٢٧٩ هجرية، تحقيق المحمودى مؤسسة الأعلمي بيروت.

٧ ـ الاخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري المتوفَّى سنة ٢٨٢ هجرية ـ وزارة الثقافة والأرشاد ـ مصر.

٨ ـ الامالي، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، المتوفَّى سنة ٤٦٠ هجرية. مؤسسة النشر الأسلامي، قم.

٩ ـ الامالي، المفيد، منشورات النشر الأسلامي، قم.

١٠ ـ اثبات الوصية، على بن الحسين بن علي المسعودي، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

١١ ـ اطراف مسند الإمام أحمد، ابن حجر العسقلاني، دار ابن كثير، بيروت.

١٢ ـ الاختصاص، المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى المتوفَّى سنة ٤١٣ هجرية ، منشورات جماعة المدرسين، قم.
١٣ ـ ارشاد القلوب ـ ابو محمد الحسن بن محمد الديلمي ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم
١٤ ـ الاحتجاج، لابى منصور احمد بن على الطبرسي، دار الاسوة، قم.
١٥ ـ الارشاد. محمد بن محمد النعمان العكبرى البغدادى المتوفَّى سنة ٤١٣ هجرية. مؤسسة آل البيت. قم
١٦ ـ أسد الغابة، ابن الأثير على بن محمد الجزرى ، المتوفَّى سنة ٦٣٠ هجرية دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
١٧ ـ الإصابة، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفَّى سنة ٨٥٢ هجرية دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
١٨ ـ الإمام الحسين عليه السلام، عبد الله العلايلي، الشريف الرضي، قم.
١٩ ـ اضواء على السنة المحمدية، محمود ابو رية مؤسسة انصاريان ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م.

حرف الباء

٢٠ ـ الاموال ـ ابو عبيد القاسم بن سلام المتوفَّى سنة ٢٢٤ هجرية. دار الكتب العلمية
٢١ ـ الاخبار الموفقيات ـ الزبير بن بكار ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم
٢٢ ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد، المتوفَّى سنة ٢٣٠ هجرية دار صادر ـ بيروت.
٢٣ ـ بلاغات النساء لاحمد بن أبي طاهر طيفور المتوفَّى سنة ٢٨٠ هجرية. المطبعة الحيدرية ـ قم

٢٤ ـ البدء والتاريخ، احمد بن سهل البلخي، المتوفَّى سنة ٣٢٢هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥ ـ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقى المتوفَّى سنة ٧٧٤ هجرية مؤسسة التاريخ العربي بيروت.
٢٦ ـ بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، المتوفَّى سنة ١١١١هجرية. مؤسسة الوفاء، بيروت.

حرف التاء

٢٧ ـ تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري، المتوفَّى سنة ٢٠٤هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٨ ـ تاريخ المدينة المنوَّرة، عمر بن شبة النميرى المتوفَّى سنة ٢٦٢ هجرية طبعة السعودية.
٢٩ ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو النصري، المتوفَّى سنة ٢٨١ هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٠ ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المتوفَّى سنة ٢٩٢هجرية دار صادر
٣١ ـ تثبيت الامامة، يحيى بن الحسين بن القاسم المتوفَّى سنة ٢٩٨ هجرية، دار السجاد، بيروت.
٣٢ ـ تاريخ الامم والملوك لابى جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفَّى سنة ٣١٠ هجرية مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٣٣ ـ التنبيه والاشراف، علي بن الحسين المسعودي، المتوفَّى سنة ٣٤٥هجرية دار

صادر ـ القاهرة.
٣٤ ـ تقريب المعارف، لابى الصلاح تقى بن نجم الحلبي، المتوفَّى سنة ٤٤٧ هجرية. طبع قم.
٣٥ ـ تفسير مجمع البيان، لابى على الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفَّى سنة ٥٤٨ هجرية المكتبة العلمية ـ طهران.
٣٦ ـ تاريخ مختصر الدول، ابن العبري غريغوريوس الملطى المتوفَّى سنة ٦٨٥ هجرية طبع مؤسسة نشر الثقافة الاسلامية ـ قم.
٣٧ ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبي الفداء اسماعيل الدمشقى المتوفَّى سنة ٧٧٤ هجرية ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت .
٣٨ ـ تاريخ أبي الفداء اسماعيل بن على ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٩ ـ تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفَّى سنة ٩١١ هجرية. الدار المتحدة ـ مصر.
ـ بيروت ١٣٧٥هـ.
٤٠ ـ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي نؤاس المالكي، دار التعارف ـ بيروت.
٤١ ـ تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة اسماعيليان، الطبعة الثانية قم.
٤٢ ـ تفسير التبيان، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مكتب الاعلام الأسلامي ـ قم.
٤٣ ـ تاريخ بغداد، ابو بكر احمد بن على الخطيب البغدادي، المتوفَّى سنة ٤٦٣ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٤ ـ تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك، جلال الدين السيوطي، دار الفكر ـ

بيروت.
٤٥ ـ تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، المتوفَّى سنة ٧٤٨ هجرية دار الكتاب العربي.
٤٦ ـ تفسير الفخر الرازي ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٤٧ ـ تاريخ ابن الوردي، زين الدين بن عمر المتوفَّى سنة ٧٤٩هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٨ ـ تفسير الكشاف، الزمخشري، مكتب الإعلام الإسلامي ١٤١٤ هـ.
٤٩ ـ تاريخ الخميس ،حسين بن محمد بن الحسن الدياربكرى ـ دار صادر بيروت.
٥٠ ـ تفسير الآلوسي، محمود البغدادى المتوفَّى سنة ١٢٧٠ هجرية. دار احياء التراث العربي، بيروت.

حرف الجيم

٥١ ـ جمل من أنساب الاشراف، احمد بن يحيى البلاذري، المتوفَّى سنة ٢٧٩ هجرية دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
٥٢ ـ الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفَّى سنة ٣٢٧ هجرية. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٥٣ ـ الجمل، المفيد محمد بن العكبرى ، مكتبة الداوري، طهران.
٥٤ ـ جمهرة أنساب العرب، على بن احمد بن حزم، المتوفَّى سنة ٤٥٦ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

حرف الحاء

٥٥ ـ حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٦ ـ حديث الافك ـ جعفر مرتضىٰ ـ دار التعارف ـ بيروت

٥٧ ـ حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، المتوفَّى سنة ٨٠٨هجرية. منشورات الشريف الرضي ـ قم.

٥٨ ـ حياة محمد، محمد حسين هيكل، طبع مصر.

حرف الخاء

٥٩ ـ الخصال، محمد بن على ابن بابويه القمى الصدوق، المتوفَّى سنة ٣٨١هجرية. منشورات النشر الأسلامي، قم.

حرف الدال

٦٠ ـ دلائل النبوة، احمد بن حسين البيهقي، المتوفَّى سنة ٤٥٨ هجرية دار الكتب العلمية بيروت.

٦١ ـ دلائل الصدق، محمد حسن المظفر، دار المعلم، القاهرة.

٦٢ ـ الدرجات الرفيعة. على خان الشيرازى. مؤسسة الوفاء ـ بيروت

حرف الراء

٦٣ ـ رجال الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن المتوفَّى سنة ٤٦٠ هجرية. المكتبة الحيدرية، النجف.

٦٤ ـ الرد على المتعصب العنيد، ابن الجوزي، تحقيق المحمودي.

٦٥ ـ رجال الكشي، تحقيق مهدى الرجائى. مؤسسة آل البيت ـ قم.

٦٦ ـ رجال السيد بحر العلوم، محمد مهدى بحر العلوم. منشورات الصادق، طهران.
٦٧ ـ الروض الأنف، عبد الرحمن السهيلى المتوفَّى سنة ٥٨١ هجرية. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

حرف السين

٦٨ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق الأنصاري ـ نشر الهادي ـ قم.
٦٩ ـ سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار، المتوفَّى سنة ١٥١ هجرية دار الفكر بيروت
٧٠ ـ سيرة ابن هشام لابى مجمد عبد الملك بن هشام، شركة الحلبي ـ مصر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م.
٧١ ـ السيرة النبوية، أبو حاتم محمد بن احمد التميمي، المتوفَّى سنة ٣٥٩ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٢ ـ السقيفة وفدك، الجوهري، مكتبة ناصر خسرو، طهران.
٧٣ ـ السيرة النبوية، عيون الأثر، محمد ابن سيد الناس، المتوفَّى سنة ٧٣٤ هجرية. مؤسسة عزالدين، بيروت.
٧٤ ـ السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، المتوفَّى سنة ١٠٤٤ هجرية دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٧٥ ـ السيرة النبوية، أحمدزيني دحلان، المتوفَّى سنة ١٣٠٤ هجرية دار احياء التراث العربي بيروت.
٧٦ ـ سيرة المصطفى، معروف الحسني، دار القلم، بيروت.
٧٧ ـ سفينة البحار ـ عباس القمي ـ دار الاسوة ـ قم

حرف الشين

٧٨ ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، دار الحلبي وشركاه، مصر، وطبعة دار الفكر، بيروت.

حرف الصاد

٧٩ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفَّى سنة ٢٦١ هجرية تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٨٠ ـ صحيح النسائي، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.

٨١ ـ صحيح الترمذي، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.

٨٢ ـ صحيح أبي داود، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩ هـ.

٨٣ ـ صحيح ابن ماجة، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.

٨٤ ـ صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المتوفَّى سنة ٢٥٦ هجرية دار القلم ـ بيروت.

٨٥ ـ الصحيح من سيرة النبي الاعظم، جعفر مرتضى، دار السيرة، بيروت.

حرف العين

٨٦ ـ العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار احياء التراث العربيبيروت.

٨٧ ـ عمر بن الخطاب الفاروق القائد، محمود شيت خطاب، دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٨٨ ـ عبقرية عمر، عباس محمود العقاد، دار الهلال.

٨٩ ـ عيون الاخبار ـ عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوری المتوفَّى سنة ٢٧٦ هجرية. دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٢٥م.

حرف الغين

٩٠ ـ الغارات، ابراهيم بن محمد بن سعيد ابن هلال الثقفي، دار الكتاب الأسلامي، ايران.

حرف الفاء

٩١ ـ فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي، المتوفَّى سنة ٢٠٧ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٢ ـ الفتوح، ابن اعثم، احمد بن اعثم الكوفى المتوفَّى سنة ٣١٤هجرية دار الكتب العلمية.

٩٣ ـ الفاروق عمر، محمد حسنين هيكل، دار المعارف ـ مصر، ط. الخامسة.

٩٤ ـ فتح الباري، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفَّى سنة ٨٥٢هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

حرف القاف

٩٥ ـ قصص العرب، جاد الحق والبجاوي ومحمد أبو الفضل، دار احياء الكتب العربية.

حرف الكاف

٩٦ ـ الكافي، أبيجعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، المتوفَّى سنة ٣٢٩ هجرية دار الكتب العلمية، طهران.

٩٧ ـ فتوح البلدان، احمد بن يحيى البلاذري، تحقيق رضوان محمد رضوان دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩٨ ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير على بن أبي الكرم الشيباني ، دار بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

حرف اللام

٩٩ ـ لسان الميزان، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفّى سنة ٨٥٢ هجرية دار الفكر ـ بيروت.

١٠٠ ـ لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم ، مطبعة ادب الحوزة ١٤٠٥ هـ.

حرف الميم

١٠١ ـ المعارف، لابى محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، دار الثقافة ـ مصر.

١٠٢ ـ مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، دار الأندلس بيروت.

١٠٣ ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، المتوفّى سنة ٣٥٦ هجرية الطبعة الثانية المكتبة الحيدرية ـ النجف.

١٠٤ ـ مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر، لمحمد بن مكرم (ابن منظور) دار الفكر ـ دمشق.

١٠٥ ـ المغازي، محمد بن عمر الواقدي المتوفّى سنة ٢١٢ هجرية طبع دار المعرفة الاسلامية ١٤٠٥ هجرية.

١٠٦ ـ مناقب أمير المؤمنين عمر، محمد بن الجوزي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٧ ـ المنتظم، أبو الفرج بن الجوزي، المتوفّى سنة ٥٩٧ هجرية. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٨ ـ المثالب، هشام ابن الكلبي، دار الهدى للتراث، المتوفى ٢٠٥ ـ بيروت.

١٠٩ ـ من لا يحضره الفقيه، لابى جعفر محمد بن على ابن بابويه القمى الصدوق، نشر الإمام المهدي عليه‌السلام ـ قم.

١١٠ ـ مشكل الاثار لاحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى. المتوفَّى سنة ٣٢١ هجرية. دائرة المعارف. الهند طبعة ١٣٣٣ هجرية.
١١١ ـ المعجم الكبير، ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، المتوفَّى سنة ٣٦٠ هجرية دار احياء التراث العربي، بيروت.
١١٢ ـ مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، دار الكتب العلمية ـ طهران.
١١٣ ـ معاني الاخبار، ابو جعفر محمد بن على الصدوق، المتوفَّى سنة ٣٨١هجرية مؤسسة النشر الأسلامي، قم.
١١٤ ـ المستدرك، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابورى المتوفَّى سنة ٤٠٥هجرية، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١١٥ ـ مقتل الحسين عليه‌السلام، الموفق بن احمد المكى الخوارزمي، المتوفَّى سنة ٥٦٨ هجرية. دار انوار الهدى، قم.
١١٦ ـ المناقب، الموفق بن احمد الخوارزمي، المتوفَّى سنة ٥٦٨ هجرية. مؤسسة النشر الأسلامي ـ قم.
١١٧ ـ معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفَّى سنة ٦٢٦ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٨ ـ المحلىٰ، على بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ـ طبع دار الفكر.
١١٩ ـ معجم الادباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفَّى سنة ٦٢٦ هجرية. دار التراث العربي، بيروت.
١٢٠ ـ ميزان الاعتدال، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، المتوفَّى سنة ٧٤٨هجرية دار المعرفة ـ بيروت.
١٢١ ـ معجم رجال الحديث، ابو القاسم الموسوى الخوئي، مركز نشر آثار الشيعة، قم.
١٢٢ ـ الملل والنحل، الشهرستاني، المكتبة الانجلو مصرية ـ القاهرة.

١٢٣ ـ مرآة الجنان لعبد الله بن اسعد بن على اليافعى المتوفّى سنة ٧٦٨هجرية دار الكتب العلمية.

حرف النون

١٢٤ ـ نوادر المخطوطات ـ عبد السلام هارون ـ دار الجيل ـ بيروت.
١٢٥ ـ النسب، لابى عبيد القاسم بن سلام، المتوفّى سنة ٢٢٤ هجرية دار الفكر، بيروت.

حرف الواو

١٢٦ ـ وقعة الطف ـ لابى مخنف لوط بن يحيىٰ ـ مؤسسة النشر الأسلامي ـ قم.
١٢٧ ـ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، المتوفّى سنة ٢١٢ هـجرية. مكـتبة المرعشي النجفي، قم ١٤١٨هـ.
١٢٨ ـ الوفا بأحوال المصطفى لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بـن مـحمد بـن الجوزي المتوفّى سنة ٥٩٧ هجرية. دار الكتب العلمية.
١٢٩ ـ وفيات الأعيان، احمد بن محمد بن ابراهيم ابن خلكان، المتوفّى سنة ٦٨١ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣٠ ـ وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفّى سنة ١١٠٤هجرية. دار احياء التراث العربي، بيروت.

حرف الياء

١٣١ ـ ينابيع المودة، سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، الشريف الرضي، قم.

J ±vBl@A «¸l ±i FaSAj B¹aSt o´—

١ – نهج البلاغة ـ كلام الإمام علي ﷣ ـ شرح الشيخ محمّد عبده ـ دار المعرفة ـ بيروت

٢ – العهد القديم والعهد الجديد ـ طبعة مجمع الكنائس الشرقية ـ بيروت

٣ – قاموس الكتاب المقدّس ـ مجمع الكنائس الشرقية ـ مكتبة المشعل ـ بيروت بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط ـ الطبعة السادسة ١٩٨١

٤ – كتاب سليم بن قيس الهلالي، القرن الاول الهجري ، تحقيق الأنصاري ـ نشر الهادي ـ قم.

٥ – سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار، المتوفّى سنة ١٥١ هجرية دار الفكر بيروت

٦ – كتاب العين ـ الخليل الفراهيدي ـ المتوفّى ١٧٥ هجرية ـ طبعة ايران عن طبعة مؤسّسة دار الهجرة

٧ – الموطأ الإمام مالك بن أنس ـ المتوفّى ١٧٩ هجرية ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

٨ – سنن النسائي ـ أحمد بن شعيب النسائي ـ المتوفّى ٢٠٣ ـ دار الفكر ـ بيروت

٩ – كتاب الأُمّ ـ الإمام الشافعي ـ المتوفّى ٢٠٤ ـ دار الفكر ـ بيروت

١٠ – المثالب ـ هشام بن محمد الكلبي ـ المتوفّى ٢٠٦ هجرية.

١١ – مغازي الواقدي ـ محمّد بن عمر بن واقد ـ المتوفّى ٢٠٧ ـ تحقيق الدكتور

١٢ – تفسير الصنعاني ـ عبدالرزاق الصنعاني ـ المتوفّى ٢١١ هجرية ـ دار المعرفة بيروت ـ الطبعة الأُولى ١٤١١

١٣ – مصنّف عبدالرزّاق ـ عبدالرزاق الصنعاني ـ المتوفّى ٢١١ هجرية ـ

منشورات المجلس العلمي بغداد
١٤ – سيرة ابن هشام ـ ابن هشام الحميري ـ المتوفَّى ٢١٨ ـ مطبعة صبيح ـ مصر
١٥ – سنن سعيد بن منصور ـ الإمام الحافظ سعيد بن منصور بن شعبة المكّـي ـ المتوفَّى سنة ٢٢٧ هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ تحقيق حبيب الرحـمن الأعظمي
١٦ – الطبقات ـ ابن سعد ـ المتوفَّى ٢٣٠ هجرية ـ طبعة ليدن ١٣٢٢
١٧ – المصنّف ـ ابن أبي شيبة ـ المتوفَّى ٢٣٥ هجرية ـ دار الفكر ـ لبنان
١٨ – المسند ـ الإمام أحمد بن حنبل ـ المتوفَّى ٢٤١ هجرية ـ دار صادر ـ بيروت
١٩ – كتاب المحبَّر ـ محمّد بن حبيب البغدادي ـ المتوفَّى ٢٤٥ هجرية ـ تحقيق خورشيد أحمد فارق عالم الكتب ـ لبنان
٢٠ – سنن الدارمي ـ عبدالله بن بهرام الدارمي ـ المتوفَّى ٢٥٥ هـجرية ـ مـطبعة الإعتدال ـ دمشق
٢١ – الجرح والتعديل ـ عبدالرحـمن الرازي ـ المـتوفَّى ٢٥٦ هـجرية ـ إحـياء التراث العربي ـ بيروت
٢٢ – الأدب المفرد ـ البخاري ـ المتوفَّى ٢٥٦ هجرية ـ تحقيق الشيخ خالد بـن عبدالرحمن ـ دار المعرفة بيروت ـ ١٤١٦
٢٣ – التاريخ الكبير ـ محمّد بن إسماعيل البـخاري ـ المـتوفَّى ٢٥٦ هـجرية ـ المكتبة الإسلامية ـ محمّد أزدمير ـ دياربكر ـ تركيا
٢٤ – صحيح البخاري ـ محمّد بن إسماعيل البخاري ـ المتوفَّى ٢٥٦ هجرية ـ دار الفكر ـ بيروت
٢٥ – الايضاح ـ الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري ـ المتوفَّى ٢٦٠ هجرية ـ تحقيق الأرموي ـ منشورات جامعة طهران ـ ١٣٦٣

٢٦ – صحيح مسلم ـ مسلم ابن الحجّاج النيسابوري ـ المتوفَّى ٢٦١ ـ دار الفكر ـ بيروت

٢٧ – تاريخ المدينة المنوّرة ـ عمر بن شبه النميري ـ المتوفَّى ٢٦٢ هجرية ـ دار الفكر ـ قم ـ عن طبعة جدّة

٢٨ – شرح الأخبار ـ القاضي المغربي ـ المتوفَّى ٣٦٣ ـ طبعة قم

٢٩ – مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ـ محمّد بن سليمان الكوفي ـ المتوفَّى نحو سنة ٢٧٠ هجرية ـ تحقيق المحمودي مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم ـ ١٤١٢

٣٠ – سنن أبي داود ـ سليمان بن الأشعث السجستاني ـ المتوفَّى ٢٧٥ هجرية ـ دار الفكر ـ بيروت

٣١ – سنن ابن ماجة ـ محمّد بن يزيد القزويني ـ المتوفَّى ٢٧٥ ـ دار الفكر ـ بيروت

٣٢ – سنن الترمذي ـ محمّد بن عيسى الترمذي ـ المتوفَّى ٢٧٩ ـ دار الفكر ـ بيروت

٣٣ – تاريخ اليعقوبي ـ أحمد بن واضح اليعقوبي ـ المتوفَّى ٢٨٤ ـ دار صادر ـ بيروت

٣٤ – بصائر الدرجات ـ الحسن بن الصفّار القمّي ـ المتوفَّى ٢٩٠ هجرية ـ شركة طباعة الكتاب ـ قم

٣٥ – تفسير فرات ـ فرات بن إبراهيم الكوفي ـ المتوفَّى ٣٠٠ هجرية ـ تحقيق محمّد الكاظم ـ الطبعة الأُولى ١٤١٠ ـ ١٩٩٠م

٣٦ – تاريخ الطبري ـ محمّد بن جرير الطبري ـ المتوفَّى ٣١٠ هجرية ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

٣٧ – تفسير الطبري ـ محمّد بن جرير الطبري ـ المتوفَّى ٣١٠ هجرية ـ دار المعرفة

بيروت ـ عن طبعة بولاق ـ مصر
٣٨ – دلائل الإمامة ـ محمّد بن جرير بن رستم الطبري ـ مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت ١٤٠٨
٣٩ – تفسير العياشي ـ محمّد بن عيّاش السلمي ـ المتوفَّى ٣١٠ هجرية ـ المكتبة العلمية ـ طهران
٤٠ – العقد الفريد ـ ابن عبد ربّه الأندلسي ـ المتوفَّى ٣٢٨ ـ دار مكتبة الهلال ـ بيروت
٤١ – الكافي ـ محمّد بن يعقوب الكليني ـ المتوفَّى ٣٢٩ ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران
٤٢ – الامامة والتبصرة ـ ابن بابويه القمّي ـ المتوفَّى ٣٢٩ ـ تحقيق مدرسة الإمام المهدي ـ الطبعة الأُولى ـ ١٤٠٤
٤٣ – تفسير القمّي ـ علي بن إبراهيم القمّي ـ المتوفَّى ٣٢٩ ـ طبعة النجف ـ العراق
٤٤ – مروج الذهب ـ المسعودي ـ علي بن الحسين المسعودي المتوفَّى ٣٤٦ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ تحقيق محمّد محيي الدين عبدالحميد
٤٥ – كتاب المجروحين ـ محمّد بن حبّان التميمي ـ المتوفَّى ٣٥٤ ـ طبعة الباز ـ مكّة المكرّمة
٤٦ – المعجم الكبير ـ الطبراني ـ المتوفَّى سنة ٣٦٠ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٦ ـ ١٩٨٥م ـ الطبعة الثانية تحقيق عبدالمجيد السلفي
٤٧ – دعائم الإسلام ـ القاضي النعمان المغربي ـ المتوفَّى ٣٦٣ ـ دار المعارف ـ مصر
٤٨ – فتوح البلدان ـ أحمد بن يحيى البلاذري ـ المتوفَّى ٣٧٥ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ مصر

٤٩ – عيون أخبار الرضا ـ الصدوق ـ المتوفَّى سنة ٣٨١ ـ منشورات الأعلمي طهران ـ ١٣٩٠

٥٠ – كمال الدين ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفَّى ٣٨١ ـ طبعة جماعة المدرّسين ـ قم

٥١ – علل الشرائع ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفَّى ٣٨١ ـ مكتبة الداوري ـ قم

٥٢ – معاني الأخبار ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفَّى ٣٨١ ـ تحقيق علي أكبر الغفاري ـ جماعة المدرّسين بقم

٥٣ – التوحيد ـ الشيخ الصدوق ـ تحقيق السيّد هاشم الحسيني الطهراني ـ جماعة المدرّسين بقم الطبعة الرابعة ١٤١٥

٥٤ – كتاب الغيبة ـ محمّد بن إبراهيم النعماني ـ المتوفَّى ٣٨٠ ـ مكتبة الصدوق طهران تحقيق الغفاري

٥٥ – الهداية ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفَّى ٣٨١ ـ تحقيق الشيخ محمّد الخراساني ـ المكتبة الإسلامية طهران ـ ١٣٧٧

٥٦ – الخصال ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفَّى ٣٨١ ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم

٥٧ – الإعتقادات ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفَّى ٣٨١ ـ تحقيق غلام رضا المازندراني ـ المطبعة العلمية ـ قم ١٤١٢

٥٨ – من لا يحضره الفقيه ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفَّى ٣٨١ ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم

٥٩ – تحف العقول ـ ابن شعبة الحراني ـ من أعلام القرن الرابع ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم الطبعة الثانية ١٤٠٤

٦٠ – الصحاح ـ الجوهري ـ المتوفَّى ٣٩٣ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت

٦١ – كفاية الأثر ـ الخزاز القمّي ـ المتوفَّى ٤٠٠ ـ تحقيق السيّد عبداللطيف الكوهكمري

٦٢ – طبقات الحنابلة ـ للقاضي أبي يعلى ـ القرن الخامس ـ دار المعرفة ـ بيروت
٦٣ – المسترشد ـ محمّد بن جرير الطبري (الشيعي) ـ المتوفَّى ٤٠٠ ـ تحقيق المحمودي ـ مؤسّسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور ـ ١٤١٥ ـ قم
٦٤ – مستدرك الحاكم ـ الحاكم النيسابوري ـ المتوفَّى ٤٠٥ ـ دار المعرفة ـ بيروت
٦٥ – المقنعة ـ الشيخ المفيد ـ المتوفَّى ٤١٣ ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم ـ ١٤١٠
٦٦ – محاضرات الأُدباء ـ الراغب الأصفهاني ـ المتوفَّى ٤٢٥ ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت
٦٧ – الشافي ـ الشريف المرتضى ـ المتوفَّى ٤٣٦ ـ طبعة مؤسّسة الصادق ـ طهران
٦٨ – أمالي المرتضى ـ المتوفَّى ٤٣٦ ـ تحقيق السيّد محمّد بدر الدين النعساني الحلبي ـ الناشر مكتبة المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٣
٦٩ – الإنتصار ـ الشريف المرتضى ـ المتوفَّى ٤٣٦ ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف
٧٠ – تنزيه الأنبياء ـ السيّد المرتضى ـ المتوفَّى ٤٣٦ ـ الطبعة الثانية ١٤٠٩
٧١ – رسائل المرتضى ـ الشريف المرتضى ـ المتوفَّى ٤٣٦ ـ تحقيق السيّد مهدي رجائي ـ دار القرآن بقم ـ ١٤٠٥
٧٢ – المحلّى ـ ابن حزم الأندلسي ـ المتوفَّى ٤٥٦ ـ دار الفكر ـ بيروت
٧٣ – دلائل النبوّة ـ البيهقي ـ المتوفَّى ٤٥٨ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت
٧٤ – شعب الإيمان ـ البيهقي ـ المتوفَّى ٤٥٨ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأُولى ١٤١٠ تحقيق أبي هاجر محمّد السعيد بن بسيوني زغلول
٧٥ – السنن الكبرى ـ أحمد بن الحسين البيهقي ـ المتوفَّى ٤٥٨ ـ دار الفكر ـ بيروت
٧٦ – تهذيب الأحكام ـ الشيخ الطوسي ـ المتوفَّى ٤٦٠ ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران

٧٧ – تفسير التبيان ـ الشيخ الطوسي ـ المتوفَّى ٤٦٠ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

٧٨ – تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ المتوفَّى ٤٦٣ ـ المكتبة السلفية ـ المدينة المنوّرة

٧٩ – التفسير الوسيط ـ علي بن أحمد الواقدي النيسابوري ـ المتوفَّى ٤٦٨ ـ دار الكتب العلمية بيروت

٨٠ – إكمال الكمال ـ ابن ماكولا ـ المتوفَّى ٤٧٥ ـ دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة

٨١ – إحقاق الحقّ ـ للقاضي السيّد نور الله التستري المرعشي ـ تعليق السيّد شهاب الدين المرعشي ـ مكتبة السيّد المرعشي ـ قم

٨٢ – المبسوط ـ شمس الدين السرخسي ـ المتوفَّى ٤٨٣ ـ دار المعرفة ـ بيروت

٨٣ – شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري الحسكاني ـ القرن الخامس ـ تحقيق المحمودي مؤسّسة الطبع والنشر ومجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم ـ ١٤١١

٨٤ – روضة الواعظين ـ الفتّال النيسابوري ـ المتوفَّى ٥٠٨ ـ منشورات الرضي ـ قم

٨٥ – فردوس الأخبار ـ ابن شيرويه الديلمي ـ المتوفَّى ٥٠٩ ـ دار الكتاب العربي ـ لبنان

٨٦ – معالم التنزيل ـ الفراء البغوي ـ المتوفَّى ٥١٦ ـ دار المعرفة ـ لبنان

٨٧ – مصابيح السنّة ـ البغوي ـ المتوفَّى ٥١٦ ـ الطبعة الأُولى ـ دار المعرفة ـ بيروت

٨٨ – تفسير الكشّاف ـ جاد الله الزمخشري ـ المتوفَّى ٥٢٨ ـ منشورات البلاغة ـ قم ـ مصوّرة عن الطبعة المصرية ـ ١٣٠٧

٨٩ – عارضة الأحوذي شرح الترمذي ـ ابن العربي المالكي ـ المتوفَّى ٥٤٣ ـ

إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأُولى ١٤١٥ ـ ١٩٩٥م
٩٠ – إعلام الورى ـ الشيخ الطبرسي ـ المتوفَّى٥٤٨ ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران ـ الطبعة الثالثة
٩١ – الإحتجاج ـ الشيخ الطبرسي ـ المتوفَّى٥٤٨ ـ طبعة النجف الأشرف ـ العراق
٩٢ – إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي ـ
٩٣ – الروض الأنف ـ السهيلي ـ المتوفَّى ٥٨١ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ تحقيق عبدالرؤوف
٩٤ – لسان الميزان ـ ابن حجر العسقلاني ـ المتوفَّى ٥٨٢ ـ مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت
٩٥ – تهذيب التهذيب ـ ابن حجر العسقلاني ـ المتوفَّى ٥٨٢ ـ دار الفكر ـ بيروت
٩٦ – تعجيل المنفعة ـ ابن حجر العسقلاني ـ المتوفَّى ٥٨٢ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت
٩٧ – مناقب آل أبي طالب ـ ابن شهر آشوب ـ المتوفَّى٥٨٨
٩٨ – الأربعون حديثاً ـ منتجب الدين بن بابويه ـ القرن السادس ـ مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ـ ١٤٠٨
٩٩ – شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد المعتزلي ـ القرن السابع ـ تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ـ عيسى البابي الحلبي ـ مصر
١٠٠ – التفسير الكبير ـ الفخر الرازي، المتوفَّى ٦٠٧ هجرية ـ تحقيق عبدالله محمّد الدرويش ـ طبعة مصوّرة ـ مكتب الإعلام الإسلامي ـ طهران
١٠١ – المغني ـ عبدالله بن قدامة ـ المتوفَّى ٦٢٠ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت

١٠٢ – معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ المتوفَّى ٦٢٦ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت
١٠٣ – الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير ـ المتوفَّى ٦٣٠ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت
١٠٤ – أُسد الغابة ـ ابن الأثير ـ المتوفَّى سنة ٦٣٠ ـ تحقيق : محمّد البنّا ومحمّد عاشور ومحمّد فايد ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت
١٠٥ – تذكرة الخواص ـ سبط ابن الجوزي الحنفي ـ المتوفَّى ٦٥٤ ـ طبعة قم
١٠٦ – الترغيب والترهيب ـ المنذري ـ المتوفَّى ٦٥٦ ـ دار الفكر ـ لبنان ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م
١٠٧ – تفسير القرطبي ـ القرطبي المتوفَّى ٦٧١ ـ تحقيق مصطفى السقّا ـ دار إحياء التراث العربي بيروت ـ ١٤٠٥
١٠٨ – المجموع محيي الدين بن شرف النووي ـ المتوفَّى ٦٧٦ ـ دار الفكر ـ بيروت
١٠٩ – شرح مسلم للنووي ـ المتوفَّى ٦٧٦ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٧
١١٠ – كشف الغمّة ـ الإربلي ـ المتوفَّى ٦٩٣ ـ طبعة العراق النجف ـ ١٣٨٤
١١١ – مختصر تاريخ دمشق ـ ابن منظور ـ المتوفَّى ٧١١ ـ دار الفكر ـ دمشق ـ اختصرته
١١٢ – نهج الحقّ ـ العلّامة الحلّي ـ المتوفَّى ٧٢٦ ـ دار الهجرة بقم ـ تحقيق الأُموي
١١٣ – تاريخ أبي الفداء الدمشقي ـ المتوفَّى ٧٣٢ ـ دار المعرفة ـ بيروت
١١٤ – عيون الأثر ـ لابن سيّد الناس ـ المتوفَّى ٧٣٤
١١٥ – نهاية الإرب ـ أحمد بن عبدالوهاب النويري ـ المتوفَّى ٧٣٣ ـ وزارة

الثقافة والإرشاد القومي المصرية
١١٦ – التسهيل إلى علوم التنزيل ـ ابن جزي ـ المتوفَّى ٧٤١ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت
١١٧ – تهذيب الكمال ـ يوسف المزي ـ المتوفَّى ٧٤٢ ـ مؤسّسة الرسالة ـ بيروت
١١٨ – ميزان الاعتدال ـ شمس الدين الذهبي ـ المتوفَّى ٧٤٨ ـ دار المعرفة ـ بيروت
١١٩ – سير أعلام النبلاء ـ شمس الدين الذهبي ـ المتوفَّى ٧٤٨ ـ مؤسّسة الرسالة ـ بيروت
١٢٠ – تذكرة الحفّاظ ـ شمس الدين الذهبي ـ المتوفَّى ٧٤٨ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت
١٢١ – السيرة النبوية ـ ابن كثير الدمشقي ـ المتوفَّى ٧٧٤ ـ دار المعرفة ـ بيروت
١٢٢ – طبقات الشافعية الكبرى ـ عبدالوهاب السبكي ـ المتوفَّى ٧٧١ ـ تحقيق عبدالفتّاح الحلو ـ إحياء الكتاب العربية ـ القاهرة
١٢٣ – تفسير ابن كثير ـ ابن كثير الدمشقي ـ المتوفَّى ٧٧٤ ـ تحقيق د . يوسف المرعشي دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤١٢
١٢٤ – البداية والنهاية ـ ابن كثير الدمشقي ـ المتوفَّى ٧٧٤ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت
١٢٥ – أعلام الدين في صفات المؤمنين ـ الحسن الديلمي ـ القرن الثامن ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٨ ـ مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم
١٢٦ – مجمع الزوائد ـ نور الدين الهيثمي ـ المتوفَّى ٨٠٧ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت أيضاً مجمع بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ـ تحقيق عبدالله محمّد الدرويش ـ دار الفكر بيروت ـ ١٤١٤

١٢٧ – الصواعق المحرقة ـ ابن حجر الهيثمي ـ شركة الطباًّة الفنّية المتّحدة ـ مصر ١٣٨٥هـ
١٢٨ – حياة الحيوان الكبرى ـ الدميري ـ المتوفَّى٨٠٨ ـ البابي الحلبي وأولاده بمصر
١٢٩ – تاريخ ابن خلدون ـ عبدالرحمن بن خلدون ـ المتوفَّى٨٠٨ ـ إحياء التراث العربي بيرت ومؤسّسة الأعلمي بيروت ـ ١٣٩١ ـ ١٩٧١م
١٣٠ – المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ـ أبو الفتح الأبشيهي ـ المتوفَّى ٨٥٠ وبهامشه ١٣١ – ثمرات الأوراق في المحاضرات ،الحموي ـ دار الفكر ـ بيروت
١٣٢ – فتح الباري في شرح البخاري لابن حجر ـ المتوفَّى٨٥٢ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م
١٣٣ – عمدة القاريء شرح صحيح البخاري ـ بدر الدين محمود بن أحمد العيني ـ المتوفَّى ٨٥٥ دار الفكر ـ بيروت
١٣٤ – الجواهر الحسان ـ الثعالبي ـ المتوفَّى٨٧٥ ـ تحقيق أبو محمّد الغماري الإدريسي الحسيني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأُولى ١٤٠٦
١٣٥ – الصراط المستقيم ـ العاملي النباطي البياضي ـ المتوفَّى٨٧٧ ـ تحقيق البهبودي المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ـ طهران
١٣٦ – التحفة اللطيفة ـ السخاوي ـ المتوفَّى٩٠٢ ـ دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ الطبعة الأُولى ١٤١٤
١٣٧ – أسباب النزول ـ السيوطي ـ المتوفَّى٩١١ ـ دار الهجرة ـ بيروت
١٣٨ – الإتقان في علوم القرآن ـ السيوطي ـ المتوفَّى٩١١ ـ طبعة مصر ـ تحقيق أبو الفضل إبراهيم
١٣٩ – تاريخ الخلفاء ـ الحافظ جلال الدين السيوطي ـ المتوفَّى٩١١ ـ دار

التعاون للباز ـ مكّة المكرّمة
١٤٠ – الدرّ المنثور ـ جلال الدين السيوطي ـ المتوفّى ٩١١ ـ دار الفكر ـ بيروت
١٤١ – تفسير الجلالين ـ جلال الدين المحلّي ، وجلال الدين السيوطي المتوفّى ٩١١ ـ راجعه مروان سوار ـ دار المعرفة ـ بيروت
١٤٢ – كنز العمّال ـ المتّقي الهندي ـ المتوفّى ٩٧٥ ـ مؤسّسة الرسالة ـ السعودية
١٤٣ – تأويل الآيات ـ شرف الدين الحسيني ـ القرن ١٠ ـ مدرسة الإمام المهدي عليه‌السلام ـ قم ١٤٠٧
١٤٤ – نفح الطيّب ـ أحمد بن محمّد المقري التلمساني ـ المتوفّى ١٠٤١ ـ دار الفكر ـ بيروت تحقيق يوسف الشيخ محمّد البقاعي
١٤٥ – مجمع البحرين ـ الشيخ الطريحي ـ المتوفّى ١٠٨٥ ـ مكتب نشر الثقافة الإسلامية ـ طهران
١٤٦ – مدينة المعاجز ـ السيّد هاشم البحراني ـ المتوفّى ١١٠٧ ـ تحقيق عزّة الله المولائي الهمداني مؤسّسة المعارف الإسلامية ـ قم ١٤١٣
١٤٧ – حلية الأبرار ـ السيّد هاشم البحراني ـ المتوفّى ١١٠٧ ـ طبعة دار المعارف الإسلامية ـ قم
١٤٨ – بحار الأنوار ـ العلّامة المجلسي ـ المتوفّى ١١١١ ـ مؤسّسة الوفاء ـ بيروت
١٤٩ – تفسير نور الثقلين ـ الشيخ الحويزي ـ المتوفّى ١١١٢ ـ مؤسّسة اسماعيليان ـ قم
١٥٠ – سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني ـ دار المعارف الرياض ـ ١٤١٥
١٥١ – سلسلة أحاديثه الصحيحة الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني ـ دار المعارف الرياض ـ ١٤٠٨

١٥٢ – أيضاً تهذيبها ـ تحقيق الدكتور عبدالسلام هارون مكتبة السنّة ـ القاهرة ط سادسة ١٤٠٩.
١٥٣ – السيرة الحلبية ـ علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ـ دار الفكر ـ بيروت
١٥٤ – وسائل الشيعة ـ الحرّ العاملي ـ المتوفَّى ١١١٤ ـ مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث بقم، وطبعة إحياء التراث العربي ـ بيروت
١٥٥ – غاية المرام ـ السيّد هاشم البحراني ـ المتوفَّى ١١١٤ ـ طبعة قديمة ـ ايران
١٥٦ – تاج العروس في شرح القاموس ـ السيّد محمد الزبيدي ـ المتوفَّى ١٢٠٥ ـ دار مكتبة لحياة بيروت
١٥٧ – فتح القدير ـ الشوكاني ـ المتوفَّى ١٢٥٠ ـ راجعه يوسف الغوش ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٤١٦
١٥٨ – مستدرك الوسائل ـ المحقّق النوري ـ المتوفَّى ١٣٢٠ ـ مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ـ قم
١٥٩ – الغدير ـ الشيخ عبدالحسين الأميني ـ المتوفَّى ١٣٩٠ ـ مؤسّسة الأعلمي الطبعة الأُولى ١٤١٤، والطبعة الرابعة ١٣٩٧ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت
١٥٦ – غوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ـ ابن أبي جمهور الأحسائي ـ تحقيق الشيخ مجتبى العراقي ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٤ ـ قم
١٥٧ – فتح الملك العلي ـ ابن الصديق المغربي ـ المتوفَّى ١٣٨٠ مكتبة أمير المؤمنين ـ أصفهان
١٥٨ – معالم الفتن ـ سعيد أيّوب ـ المتوفَّى ١٤١٨ ـ طبعة دار الاعتصام ـ مصر
١٥٩ – النهاية ـ ابن الأثير ـ تحقيق محمّد الطناجي ـ تصوير مؤسّسة اسماعيليان ـ قم

١٦٠ – تفسير المنار ـ الشيخ محمّد عبده والشيخ رشيد رضا ـ المتوفّى ١٣٥٤ ـ دار المعرفة ـ بيروت

١٦١ – الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ القاضي عيّاض ـ تحقيق حسين عبدالحميد نيل دار الأرقم بن أبي الأرقم ـ بيروت

١٦٢ – نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ـ مؤمن بن حسن الشبلنجي ـ دار الفكر ـ بيروت

١٦٣ – تفسير الميزان ـ السيّد محمّد حسين الطباطبائي ـ منشورات مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت

١٦٤ – خلاصة عبقات الأنوار ـ للسيّد حامد الحسيني ـ المتوفّى ١٣٠٦ ـ مؤسّسة البعثة ـ قم ١٤٠٦

١٦٥ – تفسير المراغي ـ المتوفّى ١٣٧٠ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

مارسدن جونس ـ دار المعرفة الإسلامية ـ ايران ١٤٠٥

١٦٦ – مأساة الزهراء ـ السيّد جعفر مرتضى العاملي ـ دار السيرة ـ بيروت ـ ١٤١٧

١٦٧ – معجم أحاديث الإمام المهدي ـ مؤسّسة المعارف الإسلامية ـ الكوراني ـ معاصر الطبعة الأُولى ـ ١٤١١ ـ قم

فهرس الكتاب

الفصل الثاني

النبي ﷺ وعلاقته بعائشة

الفصل الثالث

فاطمة عليها السلام ـ عائشة

٩٢ـ١٠٧

الباب الثاني

القرآن والحديث

١٠٨ ـ ٢٩٦

الفصل الاول

الآيات القرآنية

١٠٨ ـ ١٥٤

الفصل الثاني

آيات التحريم

١٥٥ ـ ٢٢٤

الفصل الثالث

روايات عائشة مختَلَقات أم موثّقات ؟

٢٢٥ ـ ٢٩٦

الباب الثالث

نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٢٩٧ ـ ٣٦٤

الفصل الاول

زوجاته صلى الله عليه وآله الصالحات والطالحات

٢٩٧ ـ ٣٢٣

الفصل الثاني

زوجاته صلى الله عليه وآله المطلّقات والأرامل

٣٢٤ ـ ٣٤٣

الفصل الثالث

صفات عائشة

٣٤٤ ـ ٣٥٩

الفصل الرابع

موقف عائشة من اليهود

٣٦٠ ـ ٣٦٤

صدر للمؤلف

١ ـ الفكر القومي إسلامياً و تاريخياً

٢ ـ سقوط الدول والحكومات (النموذج الأندلسي)

٣ ـ سقوط الدول والحكومات (النموذج العثماني)

٤ ـ السيرة النبوية ١ـ٦

٥ ـ نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبناته

٦ ـ هل اغتيل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟

٧ ـ صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر ؟

٨ ـ السقيفة إنقلاب أبيض

٩ – اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة

١٠ ـ يهود بثوب الإسلام

١١ ـ ليالٍ يهودية

هل قتل البابليّون والنصارىٰ والمسلمون اليهودَ؟

١٢ ـ الارهاب

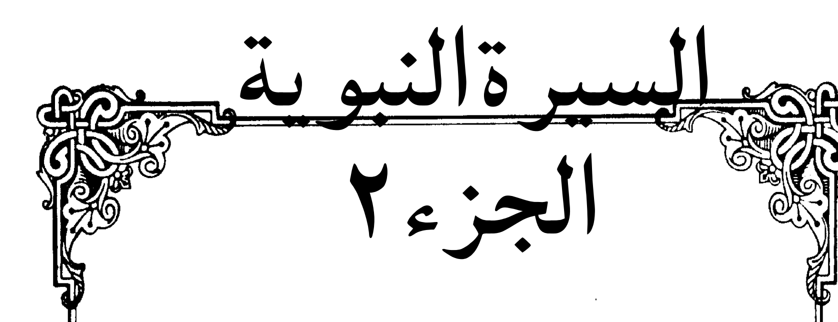
١٣ ـ نظريات الخليفتين ١ـ٢

١٤ ـ نظريات الخليفة عثمان ١ـ٢

١٥ – سيرة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ١ـ٧

١٦ ـ هل قتل معاويةُ علياً عليه السلام ؟

١٧ – سيرة السيّدة عائشة وأحاديثها ١ـ٢



السيرة النبوية
الجزء ٢

المفكّر الإسلامي نجاح الطائي

سيرة عائشة

دار الهدى لاحياء التراث

بسم اللّٰه الرَّحمٰن الرَّحِيم

سيرة عائشة ـ ج ٢
الطبعة الأولىٰ : ١٩٩٠ م
الطبعة الخامسة ١٤٣١ هـ ق ـ ٢٠١٠ م ـ ١٣٨٩ هـ ش
المفكّر الإسلامي نجاح الطائي
الناشر :دار الهدىٰ لاحياء التراث ،بيروت
العدد المطبوع : ١٠٠٠
السعر:.....
شابك: 1 - 78 - 2717 - 967 - 978

najahtaee@yahoo.com
Info@al-taei.com
WWW.AL-TAEI.COM

الجزء الثانى

بسم اللّٰه الرَّحمٰن الرَّحِيم

السيرة النبوية ـ الجزء الرابع

الطبعة الأولىٰ : / رمضان ١٤٢٥هـ ـ ١١/٢٠٠٤م

المفكّر الإسلامي نجاح الطائي

دار الهدىٰ لإحياء التراث ـ لندن

العدد المطبوع : ١٠٠٠

NAJAH AL - TAEI

LONDON

najahtaee@yahoo.com

سيرة السيّدة عائشة
وأحاديثها

الجزء الرابع

تأليف

المفكّر الإسلامي

نجاح الطائي

الباب الأوّل

[illegible]

الفصل الاول : عائشة في حكم أبيها

قال الله تعالى في حق علي بن أبي طالب عليه السلام:

﴿وجعلنا لهم لسان صدق علياً﴾ (١).

أيّد المفسّرون نزولها فى أمير المؤمنين علي عليه السلام(٢).وقال الله تعالى :

﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾(٣) .

أيّد العلماء نزولها في الإمام علي عليه السلام(٤).

---

(١) مريم ٥٠ .

(٢) مريم ٥٠ ،دعا النبي ابراهيم عليه السلام الله تعالى ان يجعل له لسان صدق فى الاخرين فاستجاب دعاءه وجعله علياً عليه السلام ،كمال الدين ،الصدوق ١٣٩، معانى الاخبار ،الصدوق ١٢٨ ،الخصال، الصدوق ٣٠٧،الهداية الكبرى، الخصيبى ٩١، الثاقب فى المناقب، ابن حمزة الطوسى ١٣٠، مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٣٠٢ ، ، الصراط المستقيم، العاملى ١ / ٣٥٦، مدينة المعاجز، هاشم البحرانى ١، ٥٣٩، البحار ٣٥ / ٥٩ ،٣٦ / ٥٧، ٨٢ / ١٠٩،٣٧٣ / ١٢ ،مستدرك سفينة البحار، النمازى ٦ / ٢٢٠، تفسير الفيض الكاشانى ٤ / ٥٧، ٤٠/٤، كشف الغمة، الاربلى ١ / ٣٣٦، كشف اليقين، الحلى ١ / ٣٠٤ ،تنبيه الغافلين ٤٩٤ ط ١، ١٤٢٠ لذا جاء فى مصحف ابن مسعود: حقيق على علي عليه السلام ان لا يقول الا الحق، اقبال الاعمال، ابن طاووس ١ / ٥٠٥.

(٣) الشعراء ٨٤ .

(٤) دعا النبي ابراهيم عليه السلام الله تعالى ان يجعل له لسان صدق فى الاخرين فاستجاب دعاءه وجعله علياً عليه السلام ،كمال الدين ،الصدوق ١٣٩، معانى الاخبار ،الصدوق ١٢٨ ،الخصال،

وطبقاً لهذا قال سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله لقب الصدِّيق لعلي بن أبي طالب عليه السلام فسمّاه الصحابة علياً الصدّيق والفاروق والحكيم[1].

فقال الإمام علي عليه السلام: «أنا الصدِّيق الأكبر [2] وأنا الفاروق الأوّل أسلمت قبل الناس وصلّيت قبل صلاتهم لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب» [3].

لكن معاوية طلب من الناس طمس فضائل علي عليه السلام ووضعها للخلفاء فلبّت عائشة نداءه مثلما سارع الآخرون لذلك فوضعت هذه الرواية لأبيها قائلة:

أبي أوّل من سمّي صدّيقاً لأنّه كلّما تحدّث النبي صلى الله عليه وآله بشيء أجابه

الصدوق ٣٠٧، الهداية الكبرى، الخصيبى ٩١، الثاقب فى المناقب، ابن حمزة الطوسى ١٣٠، مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٣٠٢ ، ، الصراط المستقيم، العاملى ١ / ٣٥٦، مدينة المعاجز، هاشم البحرانى ١، ٥٣٩، البحار ٣٥ / ٥٩ ،٣٦ / ٥٧، ٨٢ / ٣٧٣ ،١٠٩ / ١٢ ،مستدرك سفينة البحار، النمازى ٦ / ٢٢٠، تفسير الفيض الكاشانى ٤ / ٥٧، ٤٠/٤، كشف الغمة، الاربلى ١ / ٣٣٦، كشف اليقين، الحلى ١ / ٣٠٤ ،تنبيه الغافلين ٤٩٤ ط ١، ١٤٢٠ لذا جاء فى مصحف ابن مسعود: حقيق على علي عليه السلام ان لا يقول الا الحق، اقبال الاعمال، ابن طاووس ١ / ٥٠٥.

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ .تاريخ الطبري ٣ / ٢٦٧.

(٢) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٥٧ ،المقنعة ، المفيد ٢٠٦ ، مسند زيد بن علي ٤٠٦ ، إعانة الطالبين ، الدمياطي ٢ / ٣٥٧ ، الإمامة والتبصرة ، ابن بابويه القمّي ١١١ ، كامل الزيارات ، ابن قولويه ١١٦ ، عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٩ ، تهذيب الأحكام ، الطوسي ٦ / ٥٧ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ١٨٥ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٨ ، كنز العمّال ١١ / ٦١٦ .

(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ .تاريخ الطبري ٣ / ٢٦٧.شرح النهج ، المعتزلي ١ / ٣٠ ، تفسير القرطبي ٤ / ٢٢٢ ، كنز العمّال ٢ / ٤٢٤ ، ١١ / ٦١٦ ، ٣ / ٢٢٢ .

صدقت(١).

وقوفاً منها أمام النصوص القرآنية ، ومنها أخذ قصّاصوا ورواة الأمـويين فبثّوه في كلّ الأرجاء .

وتعلّم الطلقاء ذلك منها فسمّوها الصدِّيقة وهو لقب فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين اغتصبوه منها والادلة على اختصاص لقب الصدِّيقة بفاطمة عليها السلام كثيرة (٢).

فيتبين للمسلمين بوضوح الاكاذيب الموضوعة من قبل أعضاء الحـزبين القرشي والاموي .

?¹zg³o MHEJ of ABS

كانت عائشة وقحة في تصرّفاتها مع سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله عاصية له مـجترئة عليه مستغلّة أخلاقه النبوية الفاضلة ، مخالفة النصوص القرآنية فيه ،بينما قال الله تعالى عن رسوله وأمينه :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾(٣).

فرفعت عائشة صوتها على صوت رسول الله صلى الله عليه وآله بصورة جاهلية فضربها أبو بكر(٤).وأجاز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ضربها وتأديبها من قبل أبي بكر لعصيانها وتهوّرها فلم يعترض عليه .

والمدهش أنّ أعمالها مع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كانت شرسة إلى درجة إقدام أبي

---

(١) بلاغات النساء ، ابن طيفور ٩ ، ١٢ .

(٢) فيض القـدير، المـناوى ٣ / ١٣٨، السـقيفة ،سـليم بـن قـيس، تـحقيق الانـصارى ٣٨٧، المسترشد، الطبرى ٤٩٨، المزار، المفيد ١٠٤ ،البحار ١ / ١٤١، تفسير العسكرى ٣٤٠ .

(٣) الحجرات ٢ .

(٤) مروج الذهب ، المسعودي ٣٧١ .

بكر على ضربها لعدم تحمّله ذلك .

وتعلّمت عائشة ذلك من أبي بكر وعمر اللذين رفعا صوتيهما على سيّد الأنبياء فنزل فيهما قرآن :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (١)

قال العلماء نزلت فى ابى بكر وعمر الذين رفعا صوتيهما على النبيﷺ (٢).

وقال ابن عباس : دخل الامام علي عليه السلام على النبي ﷺ وعنده عائشة فجلس بين النبي ﷺ وعائشة . فقالت : ما كان لك مجلس غير فخذي ؟

فضرب النبيﷺ علىٰ ظهرها وقال : مه لا تؤذيني في أخي ، فانه امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة ، يقعد على الصراط المستقيم فيدخل أولياءَه الجنة ويدخل اعداءه النار(٣) .

بينما استمرّت عائشة في حقدها عليه إلى يوم موتها .

وبعد مقتل رسول الله ﷺ وأبي بكر فلتت عائشة أكثر فأكثر فقادت العصاة من مكّة إلى البصرة في أعظم فتنة عمياء يشهدها المسلمون .

ثمّ ركبت بغلة وقادت عتاة الأمويين إلى حرب الحسين عليه السلام في المدينة المنوّرة ، لمنع دفن الحسن عليه السلام مع جدّه ﷺ (٤).

---

(١) الحجرات ٢ .

(٢) سنن البخارى ٦ / ١٧١ ،تفسير القرطبى ١٦ / ٣٠٠ ،البحار ٣٠ / ٢٧٨ .

(٣) أخرج ذلك ابن مردويه في كتاب إحقاق الحقّ وازهاق الباطل ١٥ / ١١ لنور الله الحسيني .

(٤) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١٧٥ ، ٣ / ٣٠٥ ، البحار ٤٤ / ١٤٢ ،الايضاح ، ابن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المفيد ٢ / ١٩ ، البحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب .

ولم ترضَ عائشة بانفلاتها وخروجها من عقال الدين والعـرف فـقط بـل طلبت من الناس الخروج منهما بعد شهادة الإمام علي عليه السلام قائلة : قُتِل علي بن أبي طالب فلتصنع العرب ما شاءت فليس لها أحد ينهاها[١].

وفعلا انفلتت الاغلبية لا يردعها رادع تضع الحديث الكاذب ،وتقتل النفس المحرمة ،وتعيث في الارض الفساد .

ولو كان أبو بكر حاضراً في معركتي الجمل والبغل [٢] أيضربها أم يجيزها؟ بحوث الكتاب القادمة تجيب على ذلك .

[illegible]

كانت عائشة تحبّ أباها ، فاختلقت له كلّ ما يرفع شأنه ويجلّ قدره ، إذ قالت عائشة عنه وأبوها يغمض عينيه :

وأبيض يُسْتسقى الغـمام بـوجهه ربيع اليتامى عـصمة للأرامـل[٣]

قالت عائشة : فنظر إليّ وقال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ أُغمي عليه ، فقالت :

فـعمرك مـا يـغني الثـراء عـن الفـتى إذا حشرجت يوماً وضاق بهاالصدر[٤]

فنظر إليّ كالغضبان ، وقال : قولي :

---

(١) ذخائر العقبى ، الطبري ١١٥ ، الاستيعاب ، بهامش الاصابة ٣ / ٥٧ .

(٢) مجمع البحرين ، الطريحي ١ / ٥٧٢ ، شـرح أُصـول الكـافي ، المـازندرانـي ٦ / ١٦٧ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٢٦٢ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥ ..

(٣) البيت لأبي طالب من قصيدة طويلة قالها في ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله مناصراً له ومدافعاً عنه ،مسند احمد ١ / ٧ سنن البخارى ٢ / ١٥ سنن ابن ماجة ١ / ٤٠٥ الكافى ١ / ٤٤٩، العمدة، ابن بطريق ٢٨ .

(٤) البيت لحاتم الطائي .

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[١].

في حين كان أبو بكر أسود اللون من نسب حبشي[٢]،وكان فقيراً.

لكنّ أهل مكّة يكرهون اللون الأسود لدلالته على العبودية والنسب غير القرشي، لذا كانت ضيوف مكّة بالخصوص تسعى لكسب النسب القرشي والابتعاد عن النسب الحبشي، ولو كانت القضيّة بالعكس لاعترف الحبشيون بأصلهم ولم ينكروه. ولوجدنا أبو بكر وعمر بن الخطّاب يؤكّدون نسبهم الحبشي ولا ينكرونه

.

ان قرب الحبشة من الحجاز سهّل عليها هجرة الحبشيين إليها والسكن في مكّة المدينة التجارية والعبادية فأصبحت الحبشة باب افريقيا على الحجاز.

والإسلام لا يفرّق بين اللون الأبيض والأسود ولم يعر أهمية للجنس والقومية والغنى لكن ثقافة الجاهلية أبقت بصماتها على أتباعها[٣].

فترى عائشة تصف أباها بالبياض والغنى والاسلام يحترم التقوى والجهاد.

وكان الناس يستسقون المطر برسول الله ﷺ في حياته كلّها [٤]، فأرادت عائشة تحريف هذه المنقبة الإلهية من النبي إلى أبيها أيضاً.

وكان اليتامى والأرامل يشكرون للنبي ﷺ كرمه عليهم فأرادت عائشة سلب هذه الفضيلة لصالح أبيها.

وهذا يوضّح نظرتها الواقعية لسيّد الرسل ﷺ من جهة وأبيها من جهة

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربّه ٤ / ٢٥٠.

(٢) عيون الأثر، ابن سيّد الناس ٤٤٩ وقد حذفه المتأخّرون في الطبعات الجديدة.

(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ١٩٦، ١٩٨.

(٤) سفة ابن دحلان ١ / ٣١٤، ٣١٥، مغازي الذهظ: ٦٤١، تارو ابن الأثف٢ / ٢٨٠، تارو الطقي ٢ / ٣٧١.

أُخرى ، فبقت في عصبة أبي بكر وعمر ولم تشعر نفسها يوماً بأنّها من عصبة خاتم الأنبياءﷺ! ان الامر المقلق فى سيرة عائشة وأسرارها تعصبها لحزب أبيها وتعنتها فى هذا المنحى الى حين موتها فكانت متعصبة في الناحية الحزبية والعائلية ولم تعر أهمية للناحية الزوجية والدينية ،فكانت عضوة فعالة فى الحزب القرشي ، بل زعيمة له في حرب الجمل بعد موت أبى بكر وعمر وعثمان .

وقد خدمت رجال الحزب القرشي وأولاد اخوتها وأخواتها الى حين مواتها فبقيت مشيدة بطلحة وعبد الله بن جدعان وصهيب الرومي ،ومن جانب آخر تحن على عبد الله وعروة ابني أختها أسماء وأولاد محمد بن أبي بكر [(١)].

?- æeo§kÎ B´¼Pº ¹z§B - ¾Ãó-§A

من الاسئلة المطروحة على أذهان المؤمنين الى أي مدى سار الصحابة على المبادىء الاسلامية ؟

كانت عائشة سياسية إلى درجة قصوى فتهاونت في المبادئ لأجل المصالح .

فقد وافقت معاوية المخالف للاسلام في ادّعائه زياد بن أبيه وأرضته وأرضت زياداً فكتبت رسالة من عائشة إلى زياد بن أبي سفيان [(٢)].

فتعجب معاوية من مخالفتها النصوص النبوية علناً ،وتوضّح للناس أجمع طمسها الأحكام الإلهية في أولاد الزنا وبان منهجها في مراعاة السلطان لكسب ودّه وعنايته .

---

(١) الفتوح ، ابن أعثم ١ / ٤٧٢ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ / ٩٩ ـ ١٠٠ .

ولمّا زار معاوية عائشة في دارها لم تحتجّ عليه في وصيته ليزيد الفاسق ولم تعترض على رغبته فيه فتوثّقت العلاقة بينهما أكثر فأكثر ،وزاد في هداياه لها واهتمامه بها .فخالف معاوية سيرة عثمان معها وتعامل معها بسيرة عمر ، فأغدق عليها الأموال ورفع منزلتها [١]، فقابلته بالرضا على جميع أفعاله المخالفة للشريعة والمتضادّة مع الدين مثل وصيّته ليزيد وتوليته المدينة لمروان وادّعائه زياداً ، وقتله المؤمنين وكذبه على رسول الله ﷺ ،وسبّه الإمام علي عليه السلام [٢].

فلم تعترض عليه مرّة واحدة على تلاعبه بالحديث الشريف ونهبه بيت المال ، وتقريبه الطالحين ودفعه الصالحين .

أمّا عبدالرحمن بن أبي بكر فكان على خلاف عائشة في قضية يزيد ، إذ ردّ رشوة معاوية المالية في هذا الخصوص ، ولمّا دعا والي المدينة مروان إلى بيعة يزيد سكتت عائشة واعترض عبدالرحمن بن أبي بكر وقال : إنّما تريدون أن تجعلوها كسروية وهرقلية كلّما هلك كسرى أو هرقل ملك كسرى أو هرقل .

فقال مروان : أيّها الناس هذا الذي قال لوالديه أُفٍ لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي .

فقالت عائشة لمروان :كذبت والله ما هو به ، ولو شئت أن أُسمّي من أُنزلت فيه لسمّيته ولكن أشهد أنّ رسول الله لعن أباك وأنت في صلبه ، فأنت فضض من لعنة الله[٣].فلاحقته جنود مروان ففرّ عبدالرحمن إلى منزل عائشة وعندها أمر معاوية بقتله سنة ٥٨ هجرية .

---

(١) ابن كثير ٧ / ١٣٧ ، النبلاء ٢ / ١٣١ .

(٢) بترجمة حجر من الاستيعاب ؛ وتاريخ ابن كثير ١ / ٢٢٣ .

(٣) الأغاني ١٧ / ٢٢٩ ، العقد الفريد ٤ / ٣٤٦ .

ولمّا سافر عبدالرحمن من المدينة إلى مكّة لاحقته عيون معاوية فسقوه سمّاً مثلما سقوا مالك الأشتر في طريق مصر ، ثمّ دفنوه حيّاً هناك[١].

ففي تلك الأيّام كان معاوية قد أمر بهديّة مالية لعائشة ، ولعبدالرحمن .

قال ابن كثير : بعث إليه معاوية بمائة ألف درهم بعد أن أبى البيعة ليزيد بن معاوية فردّها عبدالرحمن وأبى أن يأخذها وقال : أبيع ديني بدنياي وخرج إلى مكّة فمات بها ، وكانت وفاته على ستّة أميال من مكّة[٢].

وبعد مقتل عبدالرحمن هاجت عائشة على الأمويين وفضحتهم ، وتذكّرت ثاراتها معهم من مقتل أبيها بيد عثمان سنة ١٣ هجرية [٣]، ومصرع طلحة بيد مروان سنة (٣٦) هجرية [٤]، واحراقهم أخيها محمّداً وهو حي بيد معاوية سنة ٣٧ هجرية [٥] وأخيراً دفنهم عبدالرحمن حياً بيد معاوية سنة ٥٨ هجرية [٦].

وعندها صدر الأمر الأموي بإلحاقها بعائلتها ،فحفروا لها حفرة لقتلها واسكات صوتها ودفع انتقامها ، فوقعت في تلك الحفرة وماتت سنة ٥٨ هجرية[٧].

---

(١) المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٧٦ .

(٢) البداية والنهاية ٨ / ٩٦ ، التحفة اللطيفة ، السخاوي ٢ / ٥٠٤ .

(٣) راجع كتاب اغتيال أبي بكر وعائشة للمؤلف .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ١١ / ٢٠٧ ،شذرات الذهب ١ / ٢٠٦ ،مختصر تاريخ دمشق ١١ / ٢٠٧ .

(٥) نظريات الخليفتين للمؤلّف ٢ / ١٤٢ ، أُسد الغابة ٥ / ١٠٢ ،مروج الذهب ٢ / ٤٠٩ .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ١٤ / ٢٨٤ ،المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٧٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١٢٣ .

(٧) ماتت سنة ٥٨ ، دول الإسلام ٣٥ .

فقال أقرب المقرّبين إليها (ابن أُختها عبدالله بن الزبير) :

خرجت أُمّ عـمرو بـالحمار فلا عادت ولا عاد الحمار [١]

وهكذا طوت الأيّام صفحة أشهر امرأة مكّية طالبة للفتنة مشتغلة بالسياسة ، جاعلة للحديث ، قائدة للحروب مختَلِقة للقصص .

فـصدق القـول النـبوي فـيها : « هـاهنا الفـتنة مـن حـيث يـخرج قـرن الشيطان » [٢].

فكانت قرناً له دوّخت الدنيا بحربها وفتاواها وطروحاتها وأحاديثها ، ولم تتمكّن امرأة أُخرى من الحلول محلّها وجمع صفاتها وأهدافها .

وبعد مقتل أولاد ابى بكر وبصور متنوّعة هدأ بال الدولة من ناحية اولاد أبي بكر ، والغريب أنّهم قتلوا جميعاً بيد أفراد بني أُمية وبطرق وحشية للغاية تـبين حقد الامويين على عائلة ابى بكر والصراع الحاد على السلطة بينهما [٣].

---

(١) حبيب السير ، غياث الدين الحسيني ٤٢٥ .

(٢) صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عـن طـبعة دار الطـباعة العـامرة اسـتانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠، ٢ / ٣ / ٥٠٣ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٧٥ الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، العمدة، ابن بطريق ٤٥٦، مسند أحمد ٢ / ٢٣ .

(٣) البداية والنهاية ٨ / ١٠١ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٧٦ ، التحفة اللطيفة ، السخاوي ٢ / ٥٠٤ ، دول الإسلام ٣٥ ، حبيب السير ، الحسيني ٤٢٥ .

?j±´¶§»§©|v‹k̨eE±µ- «

قال الله تعالى ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود﴾.

فاليهود أعداء المؤمنين وأحباب المنافقين

ولم ينتبه الناس الى هذا السؤال الحساس البالغ فى الحساسية :من هو أحبُّ مسلم الى اليهود ؟ فبقي مطموراً فى دفات الكتب الاسلامية مستوراً عن الانظار ، بينما كان معروفاً فى العصر الاسلامى الاول .

لقد خالط عمر اليهود كثيراً وتثقف بثقافتهم وأحب تراثهم وتعلم لغتهم العبرية ، وبعد دخوله فى الاسلام استمر عمر فى منحاه السابق فى مطالعة توراتهم المزوَّرة وترغيب المسلمين بها فنهره سيد الانبياء مرَّات عديدة وفضح التوراة الموضوعة[1].

بينما قال النبيﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ[2].

وعن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله ﷺ لا تصدِّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم. وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم... الآية[3].

---

(١) تنبيه الخواطر ٢ / ٥ ،٦ ،كنز العمال ١٤ / ١٤٣ .

(٢) صحيح البخاري ٨/١٦٠.

(٣) ونحوه في صحيح البخاري ج٥، ص١٥٠، وج٨، ص٢١٣.

لكن عمر استمر فى منهجه السابق وسمح لكـعب الاحـبار اليـهودى فـى الوعظ الدينى فى المسجد النبوى مرَّتين فى الاسبوع واحدة قبل خطبة الجمعة(١) !

وكان كذاباً اذ شكك فيه الزهري قائلا :أخبرني حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدّث رهطاً من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال: إن كان مـن أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدّثون عن أهل الكتاب وإن كنّا مع ذلك لنـبلوا عليه الكذب !!)(٢).وسمح عمر بعودة اليهود الى فلسطين واعطاهم أراضٍ واسعة عبر واليه على الشام معاوية .

ذكر السيوطي ترحيل اليهود قائلاً: وهو عمر الذي أخرج اليهود من الحجاز الى الشام وأخرج أهل نجران الى الكوفة(٣) .

لذا قال اليهود بلسانهم وبملىء فمهم لعمر بن الخطاب:

ما من أحد أحب الينا منك (٤).

?ABS¹zBSoX¼Soâ°o MEBBî

اعطى ابو بكر راتباً كبيراً الى عائشة ورفع عمر أبـا سـفيان ومـعاوية الىٰ مكانة أرقىٰ من مكانتهما فى العطاء .

وفضَّل بنت أبي بكر وبنت أبي سفيان وبنته علىٰ أُمَّة محمد ﷺ في العطاء !

(١) مصنف ابن أبى شيبة الكوفي ٨ / ٩٣ ،ط ـ اولى دار الفكر ـ بيروت .

(٢) صحيح البخاري ١٦٠/٨.

(٣) تاريخ السيوطي، ١٣٧.

(٤) تفسير ابن كثير ١ / ٢٠٥ .

إذ جعل راتب عائشة وأمِّ حبيبة وحفصة أعلىٰ من راتب بقيَّة أمَّهات المؤمنين لكل واحدة منهن إثني عشر الف درهم سنوياً[١].

ذكر البلاذري :ان عمر كتب عائشة أم المؤمنين في إثني عشر ألفاً، وكتب سائر أزواج النبي ﷺ في عشرة آلاف، وفرض لعلي بن أبي طالب عليه السلام خمسة آلاف، وفرض مثل ذلك لمن شهد بدراً من بني هاشم[٢].

مفضِّلاً إياهن علىٰ أمِّ سلمة، وزينب بنت جحش وغيرهما من أُمَّهات المؤمنين.

ولا أدري ما هو السر في تفضيل هذه النساء علىٰ بقيَّة نساء ورجال الأمّة؟ فهل يعود في رأي الخليفة الىٰ أفضلية أبي بكر وعمر وأبي سفيان علىٰ بقيَّة أفراد الأمَّة؟ أم يعود الىٰ أفضلية أُمهاتهن على النساء (زينب بنت مظعون أخت قدامة ابن مظعون أمُّ حفصة.

وأم رومان أُم عائشة، وصفيَّة بنت أبي العاص بن أميَّة أُمُّ أمِّ حبيبة).

في حين منع ابو بكر وعمر أمَّ المؤمنين أمَّ سلمة سنة كاملة من عطائها[٣] عندما دافعت عن فاطمة بنت محمد ﷺ في قضيتها في فدك وقالت: ألمثل فاطمة بنت محمد ﷺ يقال هذا القول؟ هي والله الحوراء بنت الإنس والنفس للنفس، رُبّيت في حجور الأتقياء وتناولتها أيدي الملائكة ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خيرة نشأة وربيت خير مربىٰ أتزعمون أنَّ رسول الله ﷺ حرَّم عليها ميراثه ولم يُعلمها؟ وقد قال الله:

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/١١٥٣.

(٢) فتوح البلدان، البلاذري ص٤٣٥، ص٤٤١.

(٣) دلائل الإمامة للطبري ٣٩.

﴿وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبينَ﴾ (١).

فيكون أبو بكر وعمر قد حرَّما أمَّسلمة من عطائها، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله من فدكها وخمسها. ثمَّ فضّل ابو بكر وعمر عائشة وحفصة وامَّ حبيبة علىٰ سائر النساء بلا دليل عقلي ولا نقلي يجوِّز هذا الأمر. وعندما تـولى عـثمان الرآسـة خفَّض راتب عائشة وحفصة فجاءتا اليه ،فقالت عائشة له: اعطنى ما كان يعطينى أبى وعمر .قال عثمان: لم أجد له موضعاً فى الكتاب والسنة وانما كان أبوك وعمر يعطيانك بطيبة أنفسهما وأنا لا أفعل (٢).

³Âv(§¶o³ñw¸¾¸Ú ¹L¹½a¨¨E° ¹~e° ¹z³Â ¥¼U

لم يفضِّل عمر نفسه في العطاء على الناس، لكنّه رفع أبا سفيان ومعاوية الىٰ مكانة أرقىٰ من مكانتهما.

وفضَّل بنت أبي بكر وبنت أبي سفيان وبنته علىٰ أُمَّة محمد صلى الله عليه وآله في العطاء!

إذ جعل راتب عائشة وأمِّ حبيبة (رملة) وحفصة أعلىٰ من راتب بقيَّة أمَّهات المؤمنين لكل واحدة منهن إثني عشر الف درهم سنوياً (٣).

ذكر البلاذري: ان عمر كتب عائشة أم المؤمنين في إثني عشر ألفاً، وكتب سائر أزواج النبي صلى الله عليه وآله في عشرة آلاف، وفرض لعلي بن أبي طالب عليه السلام خمسة آلاف، وفرض مثل ذلك لمن شهد بدراً من بني هاشم (٤).

---

(١) الشعراء، ٢١٤.

(٢) الايضاح، الفضل بن شاذان ٢٦٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٥٣.

(٤) فتوح البلدان، البلاذري ٤٣٥، ٤٤١.

مفضِّلاً إياهن علىٰ أمِّ سلمة، وسودة بنت زمعة وغيرهما من أُمَّهات المؤمنين.

ولا أدري ما هو السر في تفضيل هذه النساء علىٰ بقيَّة نساء ورجال الأمّة؟ فهل يعود في رأي الخليفة الىٰ أفضلية أبي بكر وعمر وأبي سفيان علىٰ بقيَّة أفراد الأمَّة؟ أم يعود الىٰ أفضلية أُمهاتهن على النساء (زينب بنت مظعون أخت قدامة ابن مظعون أمُّ حفصة.

وأم رومان أُم عائشة، وصفيَّة بنت أبي العاص بن أميَّة أُمُّ أمِّ حبيبة).

واهدىٰ معاوية إلىٰ عائشة ثياباً وورقاً وأشياءاً توضع في اسطوانات [1].

وذكر عروة انه أعطاها أيضاً مائة ألف [2].

وأخرج ابن كثير عن عطاء بانه (معاوية) بعث إليها وهي بمكَّة بطوق قيمته مائة ألف فقبلته [3].

وروىٰ ابن كثير: قضىٰ معاوية عن عائشة أُمّ المؤمنين ثمانية عشر ألف دينار، وما كان عليها من الدين الذي كانت تعطيه الناس [4].

¹ƒnBaSA- î ³Æt uSé®

وأول من منع العطاء عن المعارضة أبو بكر اذ منع أم المؤمنين أم سلمة عطاءها مخالفة منه لرسول الله ﷺ.

---

(١) حلية أبي نعيم ٢ / ٤٨، والورق: الدراهم المضروبة.

(٢) حلية أبي نعيم ٢ /٤٧، النبلاء ٢ / ١٣١، المستدرك ٤ / ١٣.

(٣) ابن كثير ٧ / ١٣٧، النبلاء ٢ / ١٣١.

(٤) ابن كثير ٨ / ١٣٦، النبلاء ٢ / ١٣١.

فقالت الرواية منع ابو بكر وعمر أمَّ المـؤمنين أمَّ سـلمة سـنة كـاملة مـن عطائها[(١)].

وذلك عندما دافعت عن فاطمة بنت محمد ﷺ في قضيتها في فدك وقالت:

ألمثل فاطمة بنت محمد ﷺ يقال هذا القول؟ هي والله الحوراء بنت الإنس والنفس للنفس، رُبّيت في حجور الأتقياء وتناولتها أيدي الملائكة ونـمت فـي حجور الطاهرات، ونشأت خير نشأة وربيت خـير مـربىٰ أتـزعمون أنَّ رسـول الله ﷺ حرَّم عليها ميراثه ولم يُعلمها؟ وقد قال الله:

﴿ وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِينَ ﴾[(٢)].

فيكون أبو بكر وعمر قد حرَّما أمَّسلمة من عطائها، وفاطمة بنت محمد ﷺ من فدكها وخمسها. ثمَّ فضّلا عائشة وحفصة وامَّ حبيبة علىٰ سائر النساء بلا دليل عقلي ولا نقلي يجوِّز هذا الأمر [(٣)].فكانت عائشة وحفصة وأُمّ حبيبة يعشن رخاء ملكات الروم والفرس !ومنع أبو بكر وعمر باقي المعارضة عطاءها مثل سعد بن عبادة وسلمان الفارسي والمقداد.

وسار عثمان على نهجهما بدقة، ومنع عبدالله بن مسعود وزيد بن أرقم من عطائهما[(٤)].

---

(١) دلائل الإمامة للطبري ٣٩.

(٢) الشعراء ٢١٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/١١٥٣،الايضاح، ابن شاذان ٢٦٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٥٣، فتوح البلدان، البلاذري ٤٣٥، ٤٤١، حلية أبي نعيم ٢ / ٤٨، النبلاء ٢ / ١٣١، المستدرك، الحاكم ٤ / ١٣، سيرة ابن كثير ٨ / ١٣٦، دلائل الإمامة للطبري ٣٩.

B@<P ¹zgB ³AY

وأصبحت عائشة غنيّة جدّاً تملك أعداداً من الغلمان وهي امـرأة وحـيدة فريدة ، ولكثرتهم تخاصم هؤلاء الغلمان مع غلمان عبدالله بن عـباس[١] بـطراً ورخاءً بينما كان المؤمنون منشغلين بلقمة العيش .

وكثرة الغلمان أهمّ علامة على ثراء الشخص في ذلك الزمان .

في حين كانت عائشة تعيش وحدها ولا تملك أولاداً فما الحـاجة لهـذا العدد الكثير من الغلمان العاطلين عن العمل الدافع لهم للخصومة مع غلمان الغير .

إنّ ثراء عائشة والزبير بن العوّام وطلحة بن عبيدالله وعبدالرحمن بن عوف دفعهم لامتلاك أعداد من الغلمان والخيل والجواهر والاراضي والدور والأموال .

بينما ردّ رسول الله ﷺ طلب فاطمة عليها السلام لشراء خـادمة تسـاعدها عـلى أعمال المنزل واطعام الأولاد (الحسن والحسين وزينب (أُمّ كلثوم)[٢].

وكان طلحة ابن عمّ عائشة والراغب في الزواج منها قد جمع ثروة خيالية قدرها ألفي الف مليون درهم فضّة ، ومائتي الف دينار ذهب[٣].

«وتسخّط عبدالله بن الزبير بيع عائشة دار لها قائلا : أما والله لتنتهينّ عائشة عن بيع رباعها[٤] (دورها)، أو لأحجرنّ عليها .

قالت عائشة : أو قال ذلك ؟قالوا : قد كان ذلك .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ١٣ / ٢٩٣ .

(٢) شرح الأخبار ، القاضي النعماني ٣ / ٦٩ .

(٣) دول الإسلام ، الذهبي ٢٢ .

(٤) ربع : دار ورباع دور ، مختار الصحاح ، محمّد عبدالقادر ١٢٦ .

قالت : لله عليَّ ألّا أُكلّمه حتّى يفرِّق بيني وبينه الموت .

ثمّ تصالحا[١].

فثراء عائشة وملكها الكثير أجبر ملك الحجاز عـبدالله بـن الزبـير عـلى التدخّل في قضية بيعها دورها فبدأ الصراع الحاد بينهما على حطام الدنيا.

فالظاهر من هذه النصوص كثرة أملاكها الى درجة امتعاض ابـن الزبـير الملك من بيعها بعض دورها وهي امرأة وحيدة والدولة كفيلة برزقها[٢]!

وكان ابن الزبير ينوي السيطرة على دورها بعد موتها .

K µn§B́vl§

وكانت عائشة تلبس الأحمرين : الذهب والمعصفر وهي محرمة!!وتلبس خواتم الذهب[٣].وتختلف عن أم سلمة وزينب بنت جحش .

وأعطاها عمر جواهر ملكة الفرس المتضمّنة تاجها وخواتمها واسوارهـا وقلائدها فأصبحت ملكة العرب غير المتوّجة [٤].

وكان الملك الفارسي قد أهدى هذا الذهب الى زوجته المـلكة الفـارسية ،فقلده عمر في مسيرته جاعلا من نفسه ملكاً ،ومنصِّباً عائشة ملكة .

بينما كانت فاطمة عليها السلام زاهدة في حياتها ،ولما لبست سواراً عـادياً يـوماً حزن رسول الله صلى الله عليه وآله فتبرعت بهما لفقير ففرح النبي بعملها .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٤ ، المعجم الكبير ٢٠ / ٢٢ ، سـير أعـلام النـبلاء ٢ / ١٨٤ ، المبسوط ، السرخسي ٢٤ / ١٥٨ ، بدائع الصنائع ٣ / ٧ ، فتح الباري ١٠ / ٤١١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٧ .

(٣) الطبقات ، ابن سعد ٨ / ٧٠ ، صحيح البخاري ١٠ / ٢٧٧ .

(٤) المستدرك ، الحاكم ٩/٤.

[illegible]

اهتمّ عمر بن الخطّاب بعائشة اهتماماً كبيراً فأعطاها مقام الفتوى في الدولة ووهبها أعلى راتباً في البلاد قدره ١٢٠٠٠ الف درهم فضّة بينما كان عطاء الإمام علي عليه السلام ٥٠٠٠ درهم فقط ، ومنحها عمر جواهر ملكة الفرس الذي لا يقدّر بثمن والعائد ملكيته للمسلمين [١].

ولم يعط عمر هذه الأموال والمناصب لعائشة دون مقابل بل كانت تضع مناهج عمر في السياسة والحديث والقرآن موضع التطبيق .

فلمّا كان عمر يؤمن بزيادة ونقيصة في القرآن قالت عائشة بوجود آية قرآنية عندها أكلتها داجن فلم تكتب في القرآن [٢].

فوضعت دليلا يؤيّد عمر فى قوله بنقص القرآن،

لكن المسلمين والحمد لله لم يأخذوا برغبتى عمر وعائشة .

وخاف عمر من افتضاح قضية قتل الدولة لسعد بن عبادة في الشام فقالت عائشة :قتلته الجنّ [٣].

ووضعت عائشة له أحاديثاً على لسان النبي صلى الله عليه وآله تفضّله فيها على الإمام علي عليه السلام ، وذكرت له لقب أمير المؤمنين الموضوع لعلي عليه السلام .ولمّا مات عمر اخترعت عائشة رثاء الجنّ له ودّاً منها إليه إذ روت أنّ بعض الجنّ رثاه .

---

(١) المستدرك ، الحاكم ٤ / ٨ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣٣ ، طبقات ابن سعد ٨ / ٦٧ .

(٢) المبسوط ، السرخسي ٥ / ١٣٤ ، أُصول السرخسي ٢ / ٨٠ .

(٣) الاستيعاب ٢ / ٤٢١ ، الأغاني ٩ / ١٥٥ .

أبــعد قــتيل بـالمدينة أظـلمت له الأرض تهتزّ العـضاة بأسـوق
جزى الله خيراً من إمام وباركت يد الله في ذلك الأديم الممزّق[(١)]

وبكاء الجنّ كان على رسول الله ﷺ كتمته عائشة ، ووضعته لعمر ، ومنها أخذ الرواة .ومنها أخذ الأمويون هذا الضرب من الحديث فأمر معاوية بـطمس فضائل الإمام علي عليه السلام ووضع فضائل مثلها للخلفاء .

لقد حاولت عائشة الوصول إلى ما تريد ، فقد تزوّج النبي ﷺ مليكة بنت كعب (الليثي) ، وكانت تذكر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة ، فقالت لها : أما تستحين أن تنكحي قاتل أبيك ؟ وان النبي ﷺ يحبّ قول أعوذ بالله منك .

فاستعاذت (مليكة) من رسول الله فطلّقها ، فجاء قومها إلى النبي ﷺ فقالوا : يارسول الله إنّها صغيرة ، وإنّها لا رأي لها ، خُدِعت فارتجعها .

فأبى رسول الله ﷺ ، فاستأذنوه أن يتزوّجها قريب لها من بني عذرة ، فأذن لها فتزوّجها العذري .

وكان أبوها قُتِل يوم فتح مكّة قتله خالد بن الوليد بالخندمة .

والمدهش أنّ النبي ﷺ دعا إلى عدم قتل الناس في فتح مكّة ، وقتل خالد سبعين رجلاً مخالفة منه للنبي ﷺ[(٢)].

فعائشة اتّهمت سيّد المرسلين ﷺ بالقتل وبرّأت خالداً !

وأصرّ أبو بكر وعمر على منع وصول وصي النبي عـلي عليه السلام إلى السـلطة فمضت عائشة في هذا المشروع وقادت الناس لقتل علي عليه السلام في معركة الجمل .

---

(١) الاستيعاب ٢ / ٤٢١ ، الأغاني ٩ / ١٥٥ .

(٢) تاريخ الذهبى ١ / ٢٣٥، سيرة ابن كثير ٥ / ٢٩٩، الاصابة ٤ / ٣٩٢، طبقات ابن سعد ٨ /١٠٦ .

[illegible]

ان كذب الدولة الفاضح دعا أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية لمنع تفسير القرآن لفظاً وكتابة وطمس الحقّ . ومنعوا تدوين ولفظ الحديث النبوي لتسهيل وضع الحديث على الله تعالى ورسوله[1]. وفعلاً طمس حقّ كثير وظهر كذب خطير .

والكذّابون والمجرمون والمحرّفون في التاريخ يخالفون الحقيقة ويرفضون كتابتها ونشرها كي لا تبرز دسائسهم وموبقاتهم ومفترياتهم .

فالأنبياء والأوصياء يناصرون الحقّ والحقيقة ويوجبون تدوين الكتب السماوية والأقوال النبوية وإذاعتها وحفظها .والطغاة في التاريخ يلحّون في خنق الحقّ ومنع نشر وكتابة الكتب الإلهية والأحاديث النبوية .

فأمر عمر بن الخطّاب بإحراق كتب مكتبة الاسكندرية العظيمة عند فتح

---

(١) المعجم الصغير ٣٢ ، مسند أحمد ٢ / ٣١٦ ، وسائل الشيعة ، العاملي ١ / ٦ ، كنز العمّال ١٠ / ٢٨٥ ، تذكرة الحفّاظ ١ / ٥ ، طبقات ابن سعد ٥ / ١٨٨ ، مقدّمة الدارمي ١٢٦ ، تنوير الحوالك ، شرح موطأ مالك ١ / ٤ ، جامع أحاديث الشيعة ١ / ٢ ، جامع بيان العلم ، ابن عبدالبرّ ١ / ٧٧ ، أضواء على السنّة المحمّدية ٤٧ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٧ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٧٧ ، تهذيب التهذيب ١٢ / ٤٤١ ، لسان الميزان رقم الترجمة ٦٣٩ ، الأعلام ، الزركلي ١ / ١٤٨ ، تاريخ الإسلام ، الذهبي ٣ / ١٨ ـ ١٩ ، تقييد العلم ٦٩ ، البحار ٢ / ١٥٢ ، مستدرك الوسائل ٩ / ٢٦ ، المطالب العالية ٣ / ٣٠١٥ ، الجامع لأخلاق الراوي ١ / ٣٥٠ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٨ / ٢٤٦ ، صحائف الصحابة ٣١ ، المعجم الكبير ، الطبراني ١ / ٢١٨ ، تدوين السنّة ٩٠ .

مصر فضاعت كتب الديانات السابقة وبحوث العلوم المتنوّعة[١].

ثمّ أمر عمر بن الخطّاب بإحراق وإغراق كتب الفرس عند فتح عـاصمتهم تيسفون (بغداد) في العراق[٢].

فضيّع عمر كتب البشرية وعلوم الحضارات وصحائف السـماء ، وتـعاليم الأنبياء والأوصياء ، ووقائع الدول ، وسير الملوك ، وبحوث العلماء ،فضاع تراث البشرية.

لذا تتألم الامم من فعل عمر في احراقه واغراقه كتب العالم أجمع .

[illegible]

لماذا حارب الحزب القرشي الجاهلي العلم ؟

الاسلام دين العلم فقال النبي: انا مدينة العلم وعلي بابها لكن أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية عارضوا هذا المنهج العلمي ومنعوا السؤال عنه وأحرقوا الكتب العلمية. واول من منع التفسير كان ابو بكر .

ثمّ سار عمر بن الخطّاب على خطى أبي بكر في منع تفسير القرآن والسؤال عنه ،ومعاقبة السائلين عن التفسير أكثر من عقاب الزنا[٣]!!

---

(١) تاريخ ابن خلدون ١ / ٢٥ ، فهرست ابن النديم ٣٣٤ ، الغدير ، الأميني ٦ / ٢٩٩ ، تاريخ التمدّن الإسلامي ٣ / ٤٢ ، تراجم الحكماء (مخطوط في دار الكتب الخديوية مكتوبة سنة ١١٩٧) .

(٢) كشف الظنون ، حاجي خليفة ١ / ٢٥ ، ١ / ٤٤٢ ، ١ / ٦٧٩ ، تاريخ ابن خلدون ١ / ٢٥ ، الكافي ، تاريخ مصر ١ / ٢٠٨ ـ ٢١٠ .

(٣) كنز العمّال ٢ / ٥١٠ ، سنن الدارمي ١ / ٥٤ ، الدرّ المنثور ٢ / ٧ ، إكمال الكمال ٦ / ٢٠٦ ، معجم البلدان ٤ / ١٢٤ ، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٩ .

وهذا العقاب والمنع هو الذي سهّل ظهور وانتشار مختَلَقات عائشة وأبـي هريرة وكعب الأحبار وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر وغيرهم .

فكان عمر يسمح لكعب الأحبار اليهودي وتميم الداري النصراني بالخطبة أربع مرّات اسبوعياً في المسجد النبوي لنشر الاحاديث والخرافات في الدين ، ويعاقب السائلين عن القرآن والحديث إلى حدّ الموت ، فقضية صـبيغ التـميمي أصبحت معروفة للجميع .

اذ قدم رجل يقال له صبيغ المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن ،فأرسل اليه عمر وقد اعدَّ له عراجين النخيل فقال : من انت ؟ قال : انا عبد الله صبيغ : فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه فقال : انا عبد الله عمر ،فجعل له ضرباً حتَّىٰ دمي رأسه ، وترك ظهره ودبره ، ثمَّ تركه حتَّىٰ برأ فدعا به ليعود له ، قال صبيغ : إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً ، وإن كنت تريد ان تداويني ، فقد والله برئت ، فأذن له إلىٰ ارضه ، وكتب إلىٰ أبي موسى الاشـعري : ان لا يـجالسه احـد مـن المسلمين ! !أي ان عمر لا يسمح بالسؤال عن تفسير الآيات وفهم معانيها ونظريته تتمثَّل في تجريد القرآن الكريم عن التفسير .

ولكن في القرآن ناسخ ومنسوخ وفيه خاص وعام كقوله :

﴿وامرأةً مؤمنةً إن وهَبَتْ نفسها للنبي﴾[١] .

والعام مثل : ﴿أقيموا الصلاة﴾[٢] .

وفيه المحكم والمتشابه والمطلق والمقيد .

فكيف يفهم المسلم هذه الآيات ان سار علىٰ نظرية عمر في تجريد القرآن

---

(١) الاحزاب : ٥ .

(٢) النمل : ٢٣ .

الكريم عن التفسير ؟!!

عن سعيد بن المسيب قال: جاء صبيغ التميمي إلىٰ عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن الذاريات ذرواً، فقال: هي الرياح، ولولا اني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته. قال: فاخبرني عن الحاملات وقراً قال: هي السحاب، ولولا اني سمعت رسول الله يقوله ما قلته قال: فأخبرني عن الجاريات يسراً قال: هي السفن، ولولا أنّي سمعت رسول الله يقوله ما قلته، ثمَّ أمر به فضرب مائة، وجعل في بيت، فلمَّا برأ دعاه فضربه مائة أُخرىٰ، وحمله علىٰ قتب، وكتب إلىٰ أبي موسى الاشعري ان امنع الناس من مجالسته. فلم يزالوا كذلك حتّىٰ أتىٰ أبا موسىٰ فحلف له بالايمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئاً، فكتب في ذلك إلىٰ عمر، فكتب عمر: ما أخاله إلّا صدق، فخل بينه وبين مجالسة الناس[1].فكل تلك العقوبة لصبيغ جاءت بسبب سؤاله عن تفسير القرآن !

ولم يترك عمر عقوبته لصبيغ إلّا بعد حلف صبيغ بالإيمان المغلظة ان لا يسأل عن تفسير القرآن ثانية !

ولا أدري كيف يعاقب عمر كل سائل عن تفسير آية قرآنية، وفي زمن النبي ﷺ رشَّح نفسه كمقاتل علىٰ تأويل القرآن.

جاء في مسند أحمد قال رسول الله ﷺ: إنّ منكم من يقاتل علىٰ تأويله، كما قاتلت علىٰ تنزيله. قال: فقام أبو بكر وعمر. فقال ﷺ: لا ولكن خاصف النعل، وعلي يخصف نعله[2].

وكانت علوم عمر بالقرآن قليلة وقد اعترف بذلك إذ خطب الناس فقال:

---

(١) كنز العمال ٢/٥١٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٣/٣٣.

من أراد ان يسأل عن القرآن فليأتِ أُبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني؛ فإنَّ الله تعالىٰ جعلني خازناً[1]. وفي حديث آخر: ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت[2].

وعن السائب بن يزيد قال: أتىٰ عمر بن الخطاب فقيل: يا أمير المؤمنين إنّا لقينا رجلاً يسأل عن تأويل مشكل القرآن، فقال عمر: اللّهم أمكنِّي منه، فبينما عمر ذات يوم جالس يغدي الناس، اذ جاء وعليه ثياب وعمامة صفراء، حتَّىٰ اذا فرغ قال يا أمير المؤمنين: والذاريات ذرواً فالحاملات وقراً، فقال عمر: أنت هو، فقام إليه، وحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده، حتَّىٰ سقطت عمامته. فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لضربت رأسك، ألبسوه ثياباً وأحملوه علىٰ قتب، وأخرجوه حتَّىٰ تقدموا به بلاده. ثمَّ ليقم خطيب ثمَّ يقول: إنَّ صبيغاً إبتغى العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعاً في قومه حتَّىٰ هلك (وكان سيد قومه)[3].

لقد عمل عمر مع صبيغ أكثر مما يفعله المسلمون مع الزاني غير المحصن، وهذا يبيِّن شدَّة مخالفة عمر لتفسير القرآن!

وبعد عقوبة عمر لصبيغ في المدينة والبصرة هل يجرؤ رجل على السؤال عن تفسير آية من القرآن؟!ويظهر أن اطلاع الناس على التفسير الصحيح للقرآن يبين مكانة أهل البيت عليهم السلام وعقائد الإسلام وأحكام الدين والعكس الصحيح.

وجاء رجل من اليهود إلىٰ عمر فقال: يا أمير المؤمنين: إنكُم تقرأون آية

(١) مستدرك الحاكم ٣/٢٧١.

(٢) المصدر السابق ٢٧٢.

(٣) كنز العمال حديث ٤١٦٩، المصاحف لابن الانبار ونصر المقدسي في الحجة.

في كتابكم، لو علينا معاشر اليهود نزلت لاتَّخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: أي آية هي؟ قال قوله تعالىٰ: ﴿اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم، وأتممت عليكم نعمتي﴾.

فقال عمر: والله إنّي لأعلم اليوم الذي نزلت فيه علىٰ رسول الله ﷺ والساعة التي نزلت فيها علىٰ رسول الله ﷺ عشيَّة عرفة في يوم جمعة[١].

والتفسير الصحيح يبين العقائد الإلهيّة والشرائع السماوية بشكل صحيح، وهذا ما ترفضه اليهود وكفار قريش. فقال عمر: الحمد لله الذي جعله لنا عيداً.

واليوم اكملت نزلت يوم عرفة، فأكمل الله ذلك الأمر فعرفنا أن الأبعد بعد ذلك في انتقاص[٢].

صحيح أنَّ الآية نزلت في أواخر ايام النبي ﷺ ولكنَّها لم تنزل في عرفة، بل نزلت في يوم الغدير ١٨ / ذي الحجة سنة ١١هجرية، والذين أيَّدوا نزول هذه الآيات في غدير خم يوم تنصيب الامام علي عليه السلام الكثير من العلماء[٣].

وشجّعت عائشة نظرية أبيها وعمر وعثمان ومعاوية في منع تفسير القرآن وتدوينه ومنع كتابه الحديث بينما انفتحت قريحتها للوضع في الحديث.

فعاشت خمسين سنة تقريباً بعد رسول الله ﷺ قضتها في اختلاق الحديث

---

(١) صحيح البخاري ٥ /١٨٦، ١٩٤، المائدة: ٣، تفسير ابن كثير ٢ /٢٣.

(٢) صحيح البخاري ٥ /١٨٦.

(٣) الفخر الرازي في تفسيره الكبير ٢ /٥٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٦/٢، والحافظ أبو نعيم في كتابه نزول القرآن ٨٦، والشهرستاني في الملل والنحل ٧٠، والحموئي في كتابه فرائد السمطين ١٥٨/١، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٩٠/٨، والسيوطي في تفسيره الدر المنثور ٢٥٩/٢، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٢١٣/٥، والآلوسي في تفسير روح المعاني ٦١/٦، وهناك علماء آخرون ذكروا ذلك، ولكن اكتفينا بذكر هؤلاء.

لها ولأبيها ومناصريها ومؤيّدي أبيها .

ولتشجيع الرجال على زيارتها وأخذ الحديث منها وضعت لهم حديث رضاعة الرجال من النساء ، فوقع الرجال على النساء يرضعون منهنّ بفتوى عائشة في بيوت مستورة .

في عملية مخجلة في الإسلام ثمّ حصل هؤلاء الرجال على شرعية مشاهدة عائشة مكشوفة الرأس باعتبارها خالتهم!!

ولو دوّنت ونشرت أحاديث الرضاعة المقتصرة على الأطفال الرضّع لا تتمكّن عائشة من وضع حديث رضاعة الرجال من النساء ؟

ولا أدري ماذا تختلف رضاعة الرجال من النساء عن المداعبة الغير الشرعية ؟

فسعت عائشة لنشر قصصها وأحاديثها الموضوعة بكلّ الصور الممكنة .

أمّا عن الداعي لها لاختلاق رضاعة الرجال من النساء هو امتناع الناس عن الأخذ بحديثها بعد قضية الجمل وقتلها ٢٥/٠٠٠ الف مسلم في وقعة واحدة [(١)] ، وطلاق الإمام عليه السلام لها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلبه لقب أُمّ المؤمنين منها .

فكانت عائشة تأمل في انتشار فتواها وحديثها بين المسلمين وسؤال الرجال والنساء منها ، ولو حدث ذلك لانتشر الفساد في كلّ مكان وضاعت أنساب الناس واختلط الحلال بالحرام والرضاعة بالنكاح .

إلّا أنّ المؤمنين تحفّظوا على هذا الحديث وشكّكوا فيه فلم يمتثل له إلّا عائلة أبي بكر وافراداً معدودين كما جاء في الرواية .

---

(١) مروج الذهب، المسعودي ٣٧١/٢، العقد الفريد ٤ / ٣٠٤ ، جواهر المطالب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢ ،المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٤٦ ، البحار ٣٢ / ١٨٣ .

وكان عمر قاسياً يمثل النهج الجاهلي فقد سجن امرأة مشتكية على زوجها ثلاثة أيام في بيت الزبل [(١)]

وهي عقوبة لم يسنّها حتّى فراعنة الدهر .

oaŝ ¹‹«± e ›¸ T§¢B]n

تعتمد الحكومات الوضعية على جماعة فاتكة مخفية للوصول الى أهدافها واستمرار دوامها ،واشتد عمر فى البحث عن القادرين على الفتك بالمعارضة دون نظر الى منزلة الضحايا الدينية والسياسية والاجتماعية فجمع عـدَّة خشـنة مـن الرجال لا تتردد عن اجراء أي أمر صادر اليها من عمر وأعوانه من بعده ،ومـن هؤلاء الفاتكين القاسين :

:عثمان بن عفان [(٢)].

:محمد بن مسلمة اليهودى السابق :الحافل سجله بقتل المؤمنين اذ شارك فى الهجوم على بيت فاطمة بنت محمد ﷺ وقتلها[(٣)] ،وقتل سعد بن عبادة فـى الشام[(٤)].

:عبد الرحمن بن ملجم :من رجال الفتك الذين تعرَّف عليه عمرو بن العاص فى فتح مصر ،فعرَّفه على عمر بن الخطاب ،الذي سارع لاهدائه أرضاً في مصر ، وأوصى به ابن العاص للاستفادة منه فى قتل المعارضين .

---

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٤٣٠ .

(٢) راجع ضحايا عثمان فى الموضوع التالي .

(٣) شرح النهج ٦ / ٤٨ ،السقيفة وفدك، الجوهرى ٥١ ،البداية والنهاية ٤ / ٤٩٦ .

(٤) أنساب الاشراف، البلاذري ٧٣،السقيفة والخلافة لعبد الفتاح عبد المقصود ص١٣..

قيل ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي أحد بني مدرك، أي حي من مراد، شهد فتح مصر واختط بها ـ بنى بها داراً ـ يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن وكان فارس قومه المعدود فيهم بمصر، وقيل إن عمر كتب إلى عمرو أن قرّب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه، فوسع له فكان داره إلى جنب دار ابن عديس. وهو الذي قتل علي بن أبي طالب عليه السلام.شهد فتح مصر واختط بها وخطته بالراية مع الأشراف، وله خطة أيضاً مع قومه مراد، وله مسجد هناك معروف، يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن وأهل الفقه، وكان فارس تدؤل المعدود فيهم بمصر وكان قرأ القرآن على معاذ بن جبل[١].

والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: اغتاله معاوية بأطروحة شيطانية تمَّت بين ابن العاص وابن ملجم والأشعث، وفضح ذلك أبو الأسود الدؤلي في شعره[٢].

المغيرة بن شعبة: الملقب بالشيطان وأعور ثقيف الذى قتل أسياده من ثقيف وساهم فى قتل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله[٣].

---

(١) الأنساب، السمعاني ١ / ٤٥١.

(٢) راجع نصوص الاغتيال في هذا الكتاب.

(٣) صحيح مسلم ٧ / ١٢٣، شواهد التنزيل، الحسكاني ٢ / ٤١٤، ١ / ١٨٧، تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢ / ٨٦، روضة الواعظين، النيسابوري ٩٠، المسترشد، الطبري ٥٨٨، شرح الأخبار، القاضى المغزي ١ / ١٠٤، الإرشاد، المفيد ١ / ١٧٥، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢٤، البحار ٣٧ / ١٨٨، العمدة، ابن بطريق ١٠٠، أسباب النـزول، الواحدي ١٥٠ ط مصر، خصائص الوحي المبين، ابن بطريق ٨٨، بشارة المصطفى، محمد ابن علي الطبري ٢٧٦، مسند أحمد ٤ / ٢٨١، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠، ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي، الصواعق المحرقة ٤٣، سرّ العالمين ١ / ٣٧، ذخائر العقبى ٨٢، الملل

[illegible]

قام بعض أهل آذربيجان بدفن نبيّهم حيّاً في بئر هناك[١].

وسار كفرة الجاهلية على هذا المنهج فقتلوا بناتهم :

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[٢].

وسار عمر بن الخطّاب على هذا المنهج فدفن ابنته الصغيرة حيّة قال عمر : حين انشغالي بحفر قبرها كانت تنكث التراث عن لحيتي[٣].

وسار طغاة الجاهلية على هذه العادة النتنة فدفنوا الكثير من أعدائهم أحياءً.

ودفن معاوية عبدالرحمن بن أبي بكر حيّاً[٤].

وسار صدام الناصبي على هذه النظرية الكافرة فدفن ستّة ملايين شيعياً أحياءً في مقابر جماعية فى العراق ،وقد عثر المفتّشون الدوليون على عشرات المقابر الجماعية منها .

والنحل ، الشهرستاني ٧٠ ، تفسير الثعلبي ١ / ٢١٧ ، تفسير القمّي ، الآية ، تفسير الفيض الكاشاني ٢ / ٥١ ، تفسير البرهان ١ / ٤٨٨ ، تفسير السيوطي ٢ / ٢٥٢ ، تفسير الآلوسي ٦ / ٦١ ، مناقب أمير المؤمنين عليه‌السلام ، الكوفي ٢ / ٣٨٢ ، نزول القرآن ، أبو نعيم الاصبهاني ٨٦ ، فرائد السمطين ١ / ١٥٨ ، البداية والنهاية ، ابن كثير ٥ / ٢١٣ ، ما نزل من القرآن في علي عليه‌السلام ، الحبري ٤٤ ، ما نزل من القرآن في علي عليه‌السلام ، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ٣٦ ، مجمع الهيثمي ٩ / ٢٠٧ ، كنز العمال ٦ / ٣٩٢ .

(١) البداية والنهاية ١ / ٢٦٢ .

(٢) التكوير ٨ ـ ٩ .

(٣) عبقرية عمر للعقّاد ٢١٤ .

(٤) المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٧٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١٢٣ .

ودفن الأمويون عمر المقصوص معلّم معاوية الثاني بعدما اغتالوا معاوية الثاني متّهمين المقصوص بتعليمه حبّ أهل بيت النبوّة[١].

?oâ ©e° عليه السلام »أم ©e - ¼ó-$A

ثارت عائشة على خليفة المسلمين علي عليه السلام دون سبب معقول وعاثت في الأرض الفساد ، وتسبّبت في مقتل ٢٥/٠٠٠ الف مسلم في معركة الجمل[٢]، ثمّ هزم جيشها ووقعت أسيرة بيد أمير المؤمنين علي عليه السلام فأكرمها واحترمها وأرجعها إلى بيتها معزّزة ، حلماً من الإمام عليه السلام .

ولو أعطاها الإمام إلى أي حاكم ليحكم في قضيّتها لحكم بقتلها وبقيّة القيادة من الأسرى : مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عامر .

وهؤلاء استمرّوا في فتنتهم إلى أواخر عمرهم فمروان أفسد الدنيا فتنة واغتيالات ، وابن الزبير تسبّب في إحراق الكعبة مرّتين وجمع بني هاشم لإحراقهم ولولا جيش المختار لقتلهم !

قال ابن أبي الحديد المعتزلي : لو كانت عائشة فعلت بعمر ما فعلت وشقّت عصا الأُمّة عليه ، ثمّ ظفر بها لقتلها ومزّقها إرباً إرباً ولكن علياً عليه السلام كان كريماً حليماً[٣].

وقد قال القرآن :

---

(١) تاريخ الخميس ٢ / ٣٠١ ، البدء والتاريخ ، البلخي ٢ / ٢٤٥ .
(٢) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٤٦ ، البحار ٣٢ / ١٨٣ .
(٣) شرح النهج ١٧ / ٢٥٤ .

﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾[1].

(١) المائدة ٣٢.

الفصل الثالث : عائشة في حكم عثمان

سيرة عائشة في زمن عثمان شائكة ومثيرة ومتناقضة .

قال أبو سعيد الخدري : إنّ أُناساً كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكّة فمرّ بنا عثمان فما بقي أحد من القوم إلّا لعنه غيري فكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على أهل الكوفة أجرأ منه على غيره فقال : يا كوفي أتشتمني ؟

فكان عثمان يتهدّده قائلاً : لأجلدنّه مائة سوط . قال طلحة : لا تجلده مائة إلّا أن يكون زانياً قال عثمان : لأحرمنّه عطاءه قال : الله يرزقه(١).

فكان فسطاط عائشة مركزاً لمعارضة عثمان وشتمه والنيل منه في مكّة وبيتها مركز للثورة عليه في المدينة رغبة منها في عزله عن الحكم والمجيء بطلحة .

فهي لا تتورّع عن إراقة الدماء للوصول إلى أهدافها في إيصال أبيها وطلحة إلى السلطة فدعت إلى قتل عثمان والإمام علي عليه السلام ففرحت بمقتل عثمان وسرّت بشهادة علي عليه السلام .

والذي لا يتّقي في الدماء لا يتّقي في الحديث فكثرت أحاديث عائشة الموضوعة لمدح من تحبّ وذمّ من تبغض فكانت أكثر النساء حديثاً .

ثمّ كذّبت هي نفسها أغلب تلك الأحاديث في أواخر أيّام حياتها بقولها

---

(١) جواهر المطالب ٢ / ١٧٧ ، الغدير ٩ / ٨٤ .

بعض الأحاديث الصحيحة .

[illegible]

منع الاسلام السرقة وعاقب عليها ،وكان ابن مسعود شيعياً مخلصاً من انصار أهل بيت محمد ﷺ فبقى على نهجهم الديني فلم يشترك فى مؤامرة السقيفة وعارض اعمال عثمان الجاهلية فحاربه الامويون وقتلوه .

وكان عمر قد كتب إلى أهل الكوفة : إنّي قد بعثت عمّار بن ياسر أميراً وعبدالله بن مسعود معلّماً ووزيراً وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما وقد آثرتكم بعبدالله على نفسي[1].

فكان ابن مسعود يعلّمهم القرآن ويفقّههم في الدين : وكان على بيت المال لمّا قدم الوليد الكوفة فاستقرضه مالاً . وقد كانت الولاة تفعل ذلك ثمّ ترد ما تأخذ فأقرضه عبدالله ما سأله ، ثمّ إنّه اقتضاه إيّاه فكتب الوليد في ذلك إلى عثمان ، فكتب عثمان إلى عبدالله بن مسعود : « إنّما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال » فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال :

«كنت أظنّ أنّي خازن للمسلمين فأمّا إذا كنت خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك » وأقام بعد إلقائه المفاتيح في الكوفة[2].

وفي كتاب العقد الفريد : أنّ ابن مسعود خرج إلى المسجد وقال :

« ياأهل الكوفة ! فقدت من بيت مالكم الليلة مائة الف لم يأتني بها كتاب أمير المؤمنين ولم يكتب لي بها براءة » فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك

(١) راجع ترجمته في أُسد الغابة ٣ / ٢٥٨ .

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ٥ / ٣٦ .

فنزعه من بيت المال[١].

وروى البلاذري[٢] أنّ عبدالله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد ابن عقبة فضح عثمان قائلاً : « من غيّر غيّر الله ما به . ومن بدّل أسخط الله عليه ، وما أرى صاحبكم إلّا وقد غيّر وبدّل ، أيعزل مثل سعد بن أبي وقّاص ويولّي الوليد » ، وكان يتكلّم بكلام لا يدعه وهو : « إنّ أصدق القول كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمّد صلى الله عليه وآله ، وشرّ الأُمور محدثاتها ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار » .

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك وقال : إنّه يعيبك ويطعن عليك ، فكتب إليه عثمان يأمره باشخاصه فاجتمع الناس فقالوا : أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه ، فقال : « إنّ له عليّ حقّ الطاعة ولا أُحبّ أن أكون أوّل من فتح باب الفتن » وفي الاستيعاب (إنّها ستكون أُمور وفتن لا أُحبّ أن أكون أوّل من فتحها) . فردّ الناس وخرج إليه[٣].

وشيّعه أهل الكوفة فأوصاهم بتقوى الله ولزوم القرآن[٤].

فقالوا له : جزيت خيراً فلقد علّمت جاهلنا ، وثبّت عالمنا ، وأقرأتنا القرآن ، وفقّهتنا في الدين ، فنعم أخو الإسلام أنت ونعم الخليل ، ثمّ ودّعوه وانصرفوا[٥].

---

(١) العقد الفريد ٢ / ٢٧٢ .

(٢) البلاذري في الأنساب ٥ / ٣٦ .

(٣) الاستيعاب ترجمة ابن مسعود .

(٤) رجعنا إلى رواية البلاذري .

(٥) الأنساب ٥ / ٣٦ ، الاستيعاب ١ / ٣٧٣ ، حلية الأولياء ، أبو نعيم ١ / ١٣٨ .

[illegible]

فى زمن عثمان قُتل الصالحون (ابن مسعود وابو ذر والمقداد وأبي بن كعب) وحَكَمَ الطالحون (مروان والوليد وسعيد بن العاص وابن أبي سرح والمغيرة):

قدم عبد الله بن مسعود المدينة وعثمان يخطب على منبر رسـول الله ﷺ فلمّا رآه قال :

ألا إنّه قد قدمت عليكم دويبة سوء من يمشي على طعامه يقيء ويسـلح وتعلّم عثمان عبارة دويبة سوء من عمر الذي قالها لعبدالرحمن بن أبي بكر[1].

فقال ابن مسعود : لست كذلك ولكنّي صاحب رسول الله ﷺ يوم بدر ويوم بيعه الرضوان فحمله غلام عثمان يحموم وضرب به الأرض فدقّ ضلعه[2].

ونادت عائشة : « أي عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله ؟»[3].

فقال عثمان :اسكتي ـ ثمّ أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً ، وضرب به عبدالله بن زمعة الأرض ، ويقال : بل احتمله « يحموم » غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه حتّى ضرب به الأرض فدقّ ضلعه .

فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام : ياعثمان !أتفعل هذا بصاحب رسول الله ﷺ بقول الوليد بن عقبة ؟!

فقال : ما بقول الوليد فعلت هذا ولكن وجّهت زبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة ، فقال له ابن مسعود : إنّ دم عثمان حلال .

---

(١) الصراط المستقيم ٢ / ٣٠٢ ، المسترشد ، الطبري الشيعي ١٦٤ ، البحار ٣٠ / ٤٤٧ ، شرح النهج ٢ / ٣٨ ، ٢٠ / ٢١ ، الدرجات الرفيعة ، ابن معصوم ١٩ .

(٢) في كلامه هذا تعريض بعثمان حيث غاب عن بدر وبيعة الرضوان .

(٣) الأنساب ٥ / ٣٦ ، الاستيعاب ١ / ٣٧٣ ، حلية الأولياء ، أبو نعيم ١ / ١٣٨ .

فقال علي عليه السلام : أحلت على زبيد على غير ثقة . وقام علي عليه السلام بأمر ابن مسعود حتّى أتى به منزله ، فأقام ابن مسعود بالمدينة لا يأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحية من النواحي ، وأراد حين برئ الغزو فمنعه من ذلك .

وقال له مروان : إنّ ابن مسعود أفسد عليك العراق أفتريد أن يفسد عليك الشام ؟

فلم يبرح المدينة حتّى توفّي قبل مقتل عثمان بسنتين : وكان مقيماً بالمدينة ثلاث سنين . وضربة عثمان لابن مسعود وكسر ضلعه تسبّبت في موته ، وقبل موته عاده عثمان فقال له :ما تشتكي ؟

قال : ذنوبي .قال : فما تشتهي ؟ قال : رحمة ربّي . قال : ألا أدعو لك طبيباً .

قال : الطبيب أمرضني .قال : أفلا آمر لك بعطائك ـ وكان قد تركه سنتين ـ[1].

قال : منعتنيه وأنا محتاج إليه وتعطينيه وأنا مستغن عنه .

قال : يكون لولدك .

قال : رزقهم على الله .

قال :استغفر لي ياأبا عبدالرحمن .

قال :أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقّي[2].

وأوصى أن يصلّي عليه عمّار بن ياسر ، وأن لا يصلّي عليه عثمان فدفن بالبقيع وعثمان لا يعلم[3] فلمّا علم غضب ، وقال سبقتموني به فقال عمّار بن

---

(١) تاريخ ابن كثير ٧ / ١٦٣ ، وراجع اليعقوبي ٢ / ١٩٧ ، والمستدرك ٣ / ١٣ .

(٢) بعد كسر عثمان ضلع ابن مسعود قال له ابن مسعود ما قالته فاطمة عليها السلام لأبي بكر وعمر .

(٣) توفّي سنة ٣٢ ودفنه الزبير ليلاً ولم يؤذن به عثمان وكان عمره بضعاً وستين سنة .

ياسر : إنّه أوصى أن لا تصلّي عليه[(١)].

فانتشر نبأ مقتل عبدالله بن مسعود بيد عثمان بين المسلمين جميعاً !

? ¸o ~§Â> ĵ k¼§Ĥ¹Lti AbkbAB§

ولمّا كان الناس لا يجلسون لاستماع خطبة عثمان لما فيها من حديث لا يرتضونها ، خالفوا السنّة وقدّموا الخطبة على الصلاة . قال ابن حزم في المحلّى[(٢)]:

« أحدث بنو أُميّة تقديم الخطبة على الصلاة ، واعتلّوا بأنّ الناس كانوا إذا صلّوا تركوهم ، ولم يشهدوا الخطبة ، وذلك لأنّهم كانوا يلعنون علي بن أبي طالب عليه السلام فكان المسلمون يفرّون ، وحقّ لهم ذلك » .

وقال أبو سعيد الخدري[(٣)] : خرجت مع مروان وهو أمير المدينة ـ في عيد ـ فلمّا أتينا المصلّى إذا منبر بناه كثير بن الصلت ، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلّي ، فجذبت بثوبه ، فجبذني ، فارتفع ، فخطب قبل الصلاة ، فقلت له : غيّرتم والله . فقال : ياأبا سعيد ! قد ذهب ما تعلم . فقلت : ما أعلم والله خير ممّا لا أعلم ، فقال : إنّ الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة ، فجعلتها قبل الصلاة .

وعن عامر بن سعد بن أبي وقّاص ، قال : أمر معاوية سعداً ، فقال : ما منعك أن تسبّ علياً ؟

---

(١) أنساب الأشراف ، البلاذري ٥ / ٣٦ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٤٧ .

(٢) المحلّى لابن حزم تحقيق أحمد محمّد شاكر ٥ / ٨٥ ـ ٨٦ ، وراجع كتاب الأُمّ للشافعي ١ / ٢٠٨ .

(٣) البخاري ٢ / ١١١ ، ومسلم ٣ / ٢٠ ، وسنن أبي داود ١ / ١٧٨ ، وابن ماجة ١ / ٣٨٦ ، والبيهقي ٣ / ٢٩٧ ، وفي مسند أحمد ٣ / ١٠ و٢٠ و٥٢ و٥٤ و٩٢ ، واسم المعترض على مروان في مسند أحمد غير أبي سعيد .

فقال : أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله ﷺ فلن أُسبّه ، لأنّ تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم (١).

!@BX¥T‡«³ZtS′ oTA

وعن السؤال عن أثر النظرية الطبقية في إيجاد الفتنة ومقتل عثمان ؟

الجواب : ان أول من أعلن الثورة علىٰ عثمان كانت عائشة ، وسبب الخلاف بينها وبينه اُمور منها :

مقتل أبيها بيد عثمان .

اصرارها علىٰ راتبها الذي عيَّنه عمر بن الخطاب ، واصرار عثمان علىٰ تخفيض راتبها :

ذكر اليعقوبي في تاريخه : « وكان بين عثمان وعائشة منافرة ، وذلك أنّه نقَّصها ممّا كان يعطيها عمر بن الخطاب ، وصيَّرها أُسوة غيرها من نساء رسول الله »(٢) . فأجَّجت ثورة عارمة وشديدة .

وقد جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري : أنه لم يكن في الأسر الإسلامية يومذاك أشدَّ علىٰ عثمان من بني تيم أسرة أبي بكر(٣) .

وقد جاء في تاريخ الطبري : أنَّ عائشة كانت أول من أمال حرفه(٤) .

ولمّا كانت عائشة أول من أفتىٰ بقتل عثمان بقولها : اقتلوا نعثلاً فقد كفر(٥) ،

---

(١) سنن الترمذي ٥ / ٣٠١، البحار ٣٧ / ٢٦٤، مناقب امير المؤمنين، الكوفي ١ / ٥٣٧ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣٢ ، تاريخ أعثم ١٥٥ .

(٣) أنساب الأشراف ٥ / ٦٨ .

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ١٧٢ في ذكر حوادث سنة ٣٦ .

(٥) المعيار والموازنة ، أبو جعفر الاسكافي ٢٨ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ /

يكون عثمان أول ضحيَّة لنظرية عدم المساواة في العطاء!

قال الماوردي: حكىٰ ابن اسحاق أن عمر لما دخل منزله مجروحاً، سمع هدَّة فقال: ما شأن الناس (قريش)؟

قالوا: يريدون الدخول عليك، فأذن لهم، فقالوا: إعهد يا أمير المـؤمنين، استخلف علينا عثمان.

فقال: كيف يحب المال والجنة؟ فخرجوا من عنده!

وقريش هم الطلقاء المحاربين للاسلام وفعلا استخلف عليهم عثمان!!

[illegible]

نفى عثمان أبا ذرّ إلى الربذة فمات في الصحراء [١]، ونفى كعب بن عبدة إلى بعض الجبال وغرّب عبادة بن الصامت من الشام وغرّب كعباً مـن المـدينة إلى الري.

وغرّب عامر بن عبدالقيس إلى الشام وغرّب حمران بن أبان إلى البـصرة وغرّب عبدالرحمن الجمحي إلى القموس [٢].

وغرّب عمر بن زرارة من الكوفة إلى الشام وغرّب عبدالرحمن بن حنبل إلى خيبر بعد أن ضربه [٣].

٤٧٧، ٤ / ٤٥٩، الإمامة والسياسة، الدينوري ١ / ٧٣، الفتوح، ابن أعثم ٢ / ٢٤٩، شرح نهج البلاغة ٧٧، البحار ٣٢ / ١٣٦، النهاية ٥ / ٨٠.

(١) تارو أض الفداء، عأد الدين أض الفـداء ١ / ٣٣٣. الكـامل ص التـارو، ابـن الأثـف ٣ / ١١٤. تقريب اثعارف، اگـلظ ٢٣٠، السقيفة وفدك، اكوهري ٧٨.

(٢) جبل في خيبر معجم البلدان، الحموي ٤ / ٣٩٨.

(٣) شرح الأخبار ٢ / ١٩ ح٤٠٦.

ونفى مالك الأشتر وصحبه إلى الشام [(١)].

حمران بن أبان مولى عثمان أدرك أبا بكر وعمر وروى عن عثمان ومعاوية مات سنة ٧٥هجرية[(٢)].

نفاه عثمان إلى البصرة لافشائه أسرار عثمان والأمويين[(٣)]،تلك الخفايا المتعلقة بدماء الابرياء المراقة بيد الدولة،والحكومة المغتصبة من أهل بيت النبوة والمشاريع السياسية القائمة على المكر والغش والاحتيال.

وكان نتيجة ذلك الكيد مقتل عثمان بيد الصحابة المؤمنين وبقائه مطروحا على مزابل المسلمين ثلاثة أيّام [(٤)].

ولما وصل معاوية الى السلطة عارضه حمران وحمل عليه السلاح فى البصرة وجمع المخالفين لحكم بنى أمية [(٥)]

[illegible]

(١) النطِ والتغريب، الطبىلِك ٣٨، الأنساب ٥ / ٣٩،تارو ابن عساكر ٦ / ١٢٥،تقريب اثعارف، اگـلظِ ٢٣٢.

(٢) الخلاف ، الطوسي ٥ / ٤٩٢ .

(٣) النفي والتغريب ، الطبسي ٣٥ ، الغارات ، الثقفي ٢ / ٦٥١ ، البحار ٣١ / ٣٦٤ ، سنن مسلم ٢ / ٥٢ .

(٤) الفتوح ١ / ٤٣٣ ، سعد السعود ، ابن طاووس ١٧٠ ، الاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة ٣ / ٨٠ ، البحار ٣١ / ١٦٦ ، تمام المتون ، الصفدي ٧٩ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٥٥ طبعة ليدن ، أنساب الأشراف ٨٣ ، ٨٦ ، الإمامة والسياسة ١ / ٤٠ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٤٣ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٧٦ ، شرح النهج ١ / ١٦٨ ، سيرة ابن كثير ٧ / ١٩٠ ، حياة الحيوان ، الدميري ١ / ٥٤ ، السيرة الحلبية ٢ / ٨٥ ، تاريخ الخميس ٢ / ٢٦٥ .

(٥) الفتوح ،ابن أعثم ٣ / ٣٨٠ .

من أراد معرفة عثمان فليعرف الوليد والوليد بن عقبة الماجن الخليع توالت منه صدور أحداث مثيرة كثيرة في مدّة إمارته على الكوفة ومنها قصّته مع الشاعر النصراني أبي زبيد على ما أخرجه أبو الفرج في الأغاني(١) قال :

إنّ أبا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة ، فأنزله الوليد داراً لعقيل بن أبي طالب على باب المسجد ، فاستوهبها منه فوهبها له ، فكان ذلك أوّل الطعن عليه من أهل الكوفة ؛ لأنّ أبا زبيد كان يخرج من منزله حتّى يشقّ الجامع إلى الوليد ، فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشقّ المسجد وهو سكران ، فذلك نبّههم عليه .

وأعطاه ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة وجعله له حمى فقال أبو زبيد فيه شعراً يمدحه فيه(٢).

وقال البلاذري(٣): أجرى عليه وظيفة من خمر وخنازير تقام له في كلّ شهر ، فقيل له قد عظم إنكار الناس لما تجري على أبي زبيد ، فقوّم ما كان وظّف له دراهم وضمّها إلى رزق كان يجري عليه وكان يدخله المسجد وهو نصراني .

ومنها قصّته مع الساحر على ما حكاه المسعودي في مروج الذهب(٤) قال :

ومن ذلك فعل الوليد بن عقبة في مسجد الكوفة وذلك أنّه بلغه عن رجل من اليهود من ساكني قرية من قرى الكوفة ممّا يلي جسر بابل ، يقال له : زرارة يعمل أنواعاً من الشعبذة والسحر ، يعرف ببطروي ، فأحضره ، فأراه في المسجد ضرباً

(١) الأغاني ٤ / ١٨٢ .
(٢) الأغاني ٤ / ١٨٣ .
(٣) في الأنساب ٥ / ٢٩ و٣١ .
(٤) المسعودي في مروجه ١ / ٤٣٧ .

من التخاييل ؛ وهو أن أظهر له في الليل فيلاً عظيماً على فرس في صحن المسجد ، ثمّ صار اليهودي ناقة يمشي على جبل ، ثمّ أراه صورة حمار دخل من فيه ثـمّ خرج من دبره ، ثمّ ضرب عنق رجل ففرّق بين جسده ورأسه ، ثمّ أمرّ السيف عليه فقام الرجل ؛ وكان جماعة من أهل الكوفة حضوراً منهم جندب بن كعب الأزدي ، فجعل يستعيذ بالله من فعل الشيطان ، ومن عمل يبعد من الرحمن ، وعلم أنّ ذلك هو ضرب من التخييل والسحر ، فاخترط سيفه ، وضرب به اليهودي ضربة أدار رأسه ناحية من بدنه ؛ وقال :

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[1].

وقد قيل : إنّ ذلك كان نهاراً ، وإنّ جندباً خرج إلى السوق ، ودنا من بعض الصياقلة[2]، وأخذ سيفاً ، ودخل فضرب به عنق اليهودي ؛ وقال : إن كنت صادقاً فأحيي نفسك ، فأنكر عليه الوليد ذلك ، وأراد أن يقيده به[3] فمنعه الأزد ، فحبسه وأراد قتله غيلة ؛ ونظر السجّان إلى قيام ليله إلى الصبح ، فقال له : انج نفسك ، فقال له جندب : تقتل بي ، قال : ليس ذلك بكثير في مرضاة الله والدفع عن وليّ من أولياء الله فلمّا أصبح الوليد دعا به وقد استعدّ لقتله ، فلم يجده ، فسأل السجّان ، فأخبره بهربه ، فضرب عنق السجّان وصلبه بالكناس .

وفي رواية : إنّ الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يـريه كـتيبتين يـقتتلان ، فتحمل إحداهما على الأُخرى فتهزمها ؛ فقال له الساحر : أيسرّك أن أُريك هذه المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها ؟ قال : نعم وأخبر جندب بـذلك ، فـاشتمل عـلى

---

(١) الإسراء : ٨١ .

(٢) الصياقلة : مفرده الصيقل شحّاذ السيوف .

(٣) أن يقيده به أي يقتله به .

السيف ثمّ جاء فقال : أفرجوا ، فضربه حتّى قتله ، ففزع الناس وخرجوا ؛ فقال : ياأيّها الناس لا عليكم ، إنّما قتلت هذا الساحر لئلّا يفتنكم في دينكم ...[١].

وفي رواية : إنّ رجلاً من الأنصار نظر إلى رجل يستعلن بالسحر ، فقال : أو إنّ السحر ليعلن به في دين محمّد ! فقتله ؛ فأُتي به الوليد بن عقبة فحبسه ؛ فقال : دينار بن دينار فيم حبست ؟ فأخبره فخلّى سبيله ؛ فأرسل إلى دينار فقتله .

وقالوا أيضاً : إنّ ساحراً كان عند الوليد بن عقبة ، فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج منه ؛ فرآه جندب ، فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف ، فلمّا دخل الساحر في جوف البقرة ، قال : أتأتون السحر وأنتم تبصرون ، ثمّ ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر في البقرة فانذعر الناس فسجنه الوليد ...[٢].

وفي أنساب الأشراف[٣]: وأُتي بساحر يقال له : « نطروي » ، فرآه جندب الخير[٤] وجندب بن عبدالله الأزدي ، فاستعار سيفاً قاطعاً ، فاشتمل عليه ، وخرج

---

(١) الأغاني ٤ / ١٨٥ .

(٢) الأغاني ٤ / ١٨٦ .

(٣) أنساب الأشراف ٥ / ٢٩ و٣١ .

(٤) كان في الأزد جنادبة أربعة : جندب الخير بن عبدالله ، وجندب بن زهير ، وجندب بن كعب ؛ ترجموا لهم في الصحابة ونسبوا إلى أحدهم قتل الساحر ؛ والرابع جندب بن عفيف والمشهور عندهم أن قاتل الساحر هو جندب بن كعب بن عبدالله بن غنم الأزدي ثمّ الغامدي . قال ابن الأثير بترجمته في أُسد الغابة فضربه ضربة فقتله ، ثمّ قال له : أحي نفسك ، ثمّ قرأ : « أتأتون السحر وأنتم تبصرون » فرفع إلى الوليد ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « حدّ الساحر ضربة بالسيف » ... فحبسه الوليد ... وقال ابن أخيه في حبسه :

أفي مضرب السحّار يحبس جندب ويقتل أصحاب النبي الأوائل

... وانطلق إلى أرض الروم فلم يزل يقاتل بها المشركين حتّى مات لعشر سنوات مضين من خلافة معاوية . راجع أُسد الغابة ١ / ٣٠٣ ـ ٣٠٦ .

يريد الوليد بن عقبة ، فلقيه معضد بن يزيد أحد بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ؛ وكان ناسكاً فأخبره بما يريد ، فقال له : لا تقتل الوليد فإنّه يورث فرقة وفتنة ولكن شأنك بالعلج ؛ فشدّ على الساحر فقتله ، ثمّ قال له : أحيي نفسك إن كنت صادقاً .

فقال الوليد : هذا رجل يلعب فيأخذ بالعين سرعة وخفّة ، فقدّم جندباً ليضرب عنقه ، فأنكرت الأزد ذلك وقالوا : أتقتل صاحبنا بعلج ساحر ؛ فحبسه ، فلمّا رأى السجّان طول صلاته وكثرة صيامه تحوّب عن حبسه فخلّى سبيله ؛ فمضى جندب فلحق بالمدينة ، وكان يكنّى أبا عبدالله ، فأخذ الوليد السجّان وكان يقال له : دينار ويكنّى أبا سنان ، فضرب عنقه وصلبه بالسبخة[١]، ولم يزل جندب بالمدينة حتّى كلّم فيه علي بن أبي طالب عليه‌السلام عثمان ، فكتب إلى الوليد يأمره بالإمساك عنه فقدم الكوفة[٢].فأصبحت دماء دينار المقتول في رقبة عثمان .

[illegible]

قال البلاذري[٣]: لمّا شاع فعل عثمان وسارت به الركبان كان أوّل من دعا إلى خلعه والبيعة لعلي عليه‌السلام عمرو بن زرارة[٤] بن قيس بن الحارث بن عمرو بن عدّاء النخعي ، وكميل بن زياد بن نهيك بن هيثم النخعي ثمّ أحد بني صهبان ، فقام عمرو ابن زرارة فقال : أيّها الناس إنّ عثمان ترك الحقّ وهو يعرفه ، وقد أغرى

---

(١) قد ورد في رواية المسعودي : « بالكناس » ، وفي المعجم الكناسة محلّة بالكوفة ونسب السبخة إلى البصرة .

(٢) أنساب الأشراف ٥ / ٢٩ و٣١ .

(٣) أنساب الأشراف ٥ .

(٤) عمرو بن زرارة . ترجموه في الصحابة ، وفد أبوه على النبي وحدّثه برؤيا رآها فعبّرها له . راجع ترجمتها في أُسد الغابة ٢ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ و٤ / ١٠٤ .

بصلحائكم يولّي عليهم شراركم ؛ فمضي خالد بن عرفطة بـن أبـرهة بـن سـنان العذري حليف بني زهرة إلى الوليد فأخبره بقول عمرو بن زرارة واجتماع الناس إليه ، فركب الوليد نحوهم ، فقيل له : الأمر أشدّ من ذلك والقوم مجتمعون فاتّق الله ولا تسعّر الفتنة وقال له مالك بن الحارث الأشتر النخعي : أنا أكـفيك أمـرهم ؟ فأتاهم فكفّهم وسكّنهم وحذّرهم الفتنة والفرقة ؛ فانصرفوا .

وكتب الوليد إلى عثمان بما كان من ابن زرارة ، فكتب إليه عثمان : إنّ ابن زرارة أعرابي جلف فسيّره إلى الشام ، فسيّره ؛ وشيّعه الأشتر والأسود ويزيد بن قيس ،وعلقمة بن قيس ، وهو عمّ الاسود ، والأسود أكبر منه ؛ فقال قيس بن فهدان بن سلمة من بني البداء من كندة يومئذ :

أقســم بـالله ربّ البـيت مـجتهداً أرجـو الثـواب له سـرّاً وإعـلانا
لأخـــلعنّ أبـــا وهب وصـاحبه كهف الضلالة عـثمان بـن عـفّانا

وكان عثمان وجّه حمران إلى الكوفة حين شكا الناس الوليد بن عقبة ليأتيه بحقيقة خبره فرشاه الوليد ، فلمّا قدم على عثمان كذب عن الوليد وقرّظه ، ثمّ إنّه لقي مروان فسأله عن الوليد ، فقال له : إنّ الأمر جليل ،فأخبر مروان عثمان بذلك ، فغضب على حمران وغرّبه إلى البصرة لكذبه إيّاه وأقطعه داراً[(١)].

واستمرّت إمارة الوليد على الكوفة خمس سنين وغزا في أيّامه آذربيجان وأصاب حدّاً في غزاة فأرادوا أن يقيموه عليه ، فقال حذيفة : أتقيمون عليه الحدّ وهو بازاء العدو فكفّوا عن ذلك[(٢)].

---

(١) أنساب الأشراف ٥ .

(٢) أنساب الأشراف ٥ / ٣١ .

oahgsK1gasé§

قال أبو الفرج في الأغاني[١] عن أبي عبيد والكلبي والأصمعي وعمر بن شبّه :انّ الوليد بن عقبة كان زانياً شريب خمر ، فشرب الخمر بالكوفة وقام ليصلّي بهم الصبح في المسجد الجامع ، فصلّى بهم أربع ركعات ، ثمّ التفت إليهم وقال لهم أأزيدكم وتقيّأ في المحراب وقرأ بهم في الصلاة :

وعــلق القــلب الربــابا   بــعدما شــابت وشــابا

والوليد بن عقبة كان يشرب مع ندمائه ومغنّيه من أوّل الليل إلى الصباح ، فلمّا آذنه المؤذّنون بالصلاة خرج منفصلاً في غلائله[٢] فتقدّم إلى المحراب فـي صلاة الصبح فصلّى بهم أربعاً ، وقال : أتريدون أن أزيدكم ؟

وقيل إنّه قال في سجوده وقد أطال : « اشرب واسقني » . فقال له عـتّاب الثقفي وكان في الصفّ الأوّل : ما تريد لا زادك الله مزيد الخير . والله لا أعجب إلّا ممّن بعثك إلينا والياً وعلينا أميراً :فحصبه الناس بحصباء المسجد ، فدخل قصره يترنّح ويتمثّل أبيات تأبّط شرّاً .

ولست بــعيداً عــن مــدام وقــينة   ولا بصفا صــلد عــن الخــير بــمعزل

ولكــنّني أروي مــن الخــمر هــامتي   وأمشــــي المــــلا بــــالساحب المــــــتسلسل[٣]

---

(١) الأغاني ٤ / ١٧٨ ـ ١٧٩ .

(٢) غلائله مفرده الغلالة شعار يلبس تحت الثوب والدرع . بطائن تلبس تحت الدروع .

(٣) المسعودي في مروجه ١ / ٤٣٥ .

?j±´z§ o] B‹

رغب أهل الكوفة أن يذهبوا إلى المدينة ومعهم بيّنة جـليّة تـؤيّدهم فـي شهادتهم على أخي الخليفة كـي لا يـجبهوا بـالردّ والإنكـار روى أبـو الفـرج ، والمسعودي ، والبلاذري ، واللفظ للأخير قال[١]:

لمّا صلّى الوليد بالناس وهو سكران أتى أبو زينب زهير بن عوف الأزدي صديقاً له من بني أسد يقال له : المورّع ، فسأله أن يعاونه على الوليد في إلتماسه غرّته فتفقّداه ذات يوم فلم يرياه خرج لصلاة العصر ، فانطلقا إلى بـابه ليـدخلا عليه ، فمنعهما البوّاب ، فأعطاه أبو زينب ديناراً ، فسكت ، فدخلا فإذا هـما بـه سكران ما يعقل فحملاه حتّى وضعاه على سريره فقاء خمراً وانتزع أبـو زيـنب خاتمه من يده .ولقي أبو زينب وصاحبه عبدالله بن حبيش الأسدي وعلقمة بـن يزيد البكري وغيرهما فأخبراهم ، فقالوا :اشخصوا إلى أمير المؤمنين فأعلموه ، فقال بعضهم : لا يقبل قولنا في أخيه .

ومضى وصاحبه على طريق البصرة حتّى قدما على عثمان[٢].

j°kd§A-BX̂ ¹-§h«

وقدم رجل المدينة فقال لعثمان إنّي صلّيت الغداة خلف الوليد بن عـقبة ، فالتفت إلينا فقال : أأزيدكم ؟ إنّي أجد اليوم نشاطاً ، وأنا أشمّ منه رائحة الخمر ؛ فضرب عثمان الرجل ؛ فقال الناس : عطّلت الحدود وضربت الشهود[٣].

---

(١) في الأغاني ٤ / ١٨٠ ، ومروج الذهب ١ / ٤٣٥ ، وأنساب الأشراف ٥ / ٣٣ .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) في الأغاني ٤ / ١٨١ بسنده إلى مطر الورّاق .

وفي رواية البلاذري عن أبي إسحاق قال : فخرج في أمره إلى عثمان أربعة نفر : أبو زينب ، وجندب بن زهير ، وأبو حبيبة الغفاري ، والصعب بن جثامة ، فأخبروا عثمان خبره ، فقال عبدالرحمن بن عوف : ماله أجُنَّ ؟! قالوا : لا ولكنّه سكر ، قال فأوعدهم عثمان وتهدّدهم ، وقال لجندب : أنت رأيت أخي يشرب الخمر ؟! قال : معاذ الله ولكنّي أشهد أنّي رأيته سكران يقلسها[1] من جوفه وإنّي أخذت خاتمه من يده وهو سكران لا يعقل .

وفي رواية الأغاني فشخصوا إليه وقالوا : إنّا جئناك في أمر ونحن مخرجوه إليك من أعناقنا وقد قلنا أنّك لا تقبله .قال : وما هو ؟

قالوا : رأينا الوليد وهو سكران من خمر قد شربها وهذا خاتمه أخذناه وهو لا يعقل !ثمّ تقيّأ عليهم ما شرب من الخمر ، فانتزعوا خاتمه من يده فأتوا عثمان بن عفّان فشهدوا عنده على الوليد أنّه شرب الخمر ، فقال عثمان : وما يدريكما أنّه شرب خمراً ، فقالا : هي الخمر التي كنّا نشربها في الجاهلية ، وأخرجا خاتمه فدفعاه إليه فرزأهما ودفع في صدورهما ، وقال : تنحّيا عنّي فخرجا وأتيا علي بن أبي طالب عليه السلام وأخبراه بالقصّة ، فأتى عثمان وهو يقول : دفعت الشهود وأبطلت الحدود ... .

وفي رواية البلاذري عن الواقدي : وقد يقال : وضرب عثمان بعض الشهود أسواطاً فأتوا علياً عليه السلام فشكوا ذلك إليه فأتى عثمان ، فقال : عطّلت الحدود وضربت قوماً شهدوا على أخيك فقلّبت الحكم .

فأتى الشهود عائشة فأخبروها بما جرى بينهم وبين عثمان وأنّ عثمان

---

(١) يقلسها : يقيئها .

زبرهم ؛ فنادت عائشة : إنّ عثمان أبطل الحدود وتوعّد الشهود[١].

وقال الزهري : خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد فقال : أكلّما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل ؟ لئن أصبحت لأُنكّلنّ بكم ، فاستجاروا بعائشة ، وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً وكلاماً فيه بعض الغلظة فقال : أما يجد مرّاق أهل العراق وفسّاقهم ملجئاً إلّا بيت عائشة ؛ فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت : تركت سنّة رسول الله صاحب هذا النعل . فتسامع الناس فجاءوا حتّى ملأوا المسجد فمن قائل : أحسنتِ ، ومن قائل : ما للنساء ولهذا ؟ حتّى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال[٢].

وأخرج البلاذري[٣]: إنّ عائشة أغلظت لعثمان ، وأغلظ لها وقال : وما أنتِ وهذا ؟ إنّما أمرت أن تقرّي في بيتك ، فقال قوم مثل قوله ، وقال آخرون : ومن أولى بذلك منها ، فاضطربوا بالنعال ، وكان ذلك أوّل قتال بين المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وأخرج اليعقوبي في تاريخه[٤] وابن عبدالبرّ بترجمته من الاستيعاب قريباً ممّا أوردناه من موقف أُمّ المؤمنين في هذه القصّة .

وأخرج البلاذري[٥] عن الواقدي وأبي مخنف وغيرهما أنّهم قالوا : أتى طلحة والزبير عثمان ، فقالا له : قد نهيناك عن تولية الوليد شيئاً من أُمور المسلمين فأبيت ، وقد شهد عليه بشرب الخمر والسكر فاعزله .

قال عثمان : آفة هذه الأُمّة ، وعاهة هذه النعمة عيّابون طعّانون يرونكم ما

(١) البلاذري ٥ / ٣٣ .
(٢) الأغاني ٤ / ١٨٠ .
(٣) البلاذري ٥ / ٣٣ .
(٤) اليعقوبي ٢ / ٢٠٣ .
(٥) البلاذري ٥ / ٣٥ .

تحبّون ، ويسرّون لكم ما تكرهون ، مثل النعام يتّبعون أوّل ناعق ، أحبّ مواردهم إليهم البعيد ، والله لقد نقمتم عليّ ما أقررتم لابن الخطّاب بمثله ، ولكنّه وطـئكم برجله وخبطكم بيده ، وقمعكم بلسانه ، فدنتم له على ما أحببتم وكرهتم ؛ وألنت لكم كنفي ، وكففت عنكم لساني ويدي فاجترأتم عليّ فأراد مروان الكلام فقال له عثمان : اسكت[١].

?- ςk¶¼H½e ¤BÏ¼A

قال حذيفة : كان النبي محمّد ﷺ يؤاخي بين الرجل ونظيره[٢].

فآخى بين نفسه الشريفة وبين علي عليه السلام[٣].

وعلي عليه السلام في القرآن نفس النبي ﷺ في قوله تعالى في آية المباهلة :

﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٤].

وآخى النبي بين عمار وحذيفة بن اليمان العبسي وجعلهم أخوين . وآخىٰ بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء [٥].

وقال النبي محمّد ﷺ لحذيفة بن اليمان صاحب الأسرار الخطيرة في تراجم الصحابة والفتن : ياحذيفة إنّك مقتول[٦].

---

(١) أنساب الأشراف ، البلاذري ٥ / ٣٥ .

(٢) الأمالي ، الطوسي ٥٨٧ .

(٣) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٦ .

(٤) آل عمران ٦١ .

(٥) البداية والنهاية ، ابن كثير ٣/٢٧٧ ، تاريخ أبي الفداء ١/١٨٧ ، سيرة ابن هشام ٢/١٥٠ .

(٦)فهرست رجال الكشي ٧٧ .

وأعطاه رسول الله ﷺ بعض علوم الغيب في الصحابة مثل مقتل عمر ومقتل عثمان فأخبر حذيفة الناس بذلك فدهش عثمان ومعاوية لهذه العلوم الغيبية النبوية(١).

وأخبره النبي محمّد ﷺ بعض علوم الغيب في أحداث الدنيا فأعجب المسلمين حديثه(٢).

فكان حذيفة يعرف أبا بكر وعمر وعثمان من حادثة العقبة في حملة تبوك يوم أرادوا مع أصحابهم قتل رسول الله ﷺ هناك(٣).

وفي تفسير سورة النساء بسنده عن الأسود قال: كنّا في حلقة عبدالله بن مسعود فجاء حذيفة حتّى قام علينا فسلّم ثمّ قال: لقد أنزل الله النفاق على قوم خير منكم. قال الأسود: سبحان الله إنّ الله يقول:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾.

فتبسّم عبدالله. وجلس حذيفة في ناحية المسجد فقام عبدالله فتفرّق أصحابه فرماني بالحصى فأتيته، فقال حذيفة: عجبت من ضحكه وقد عرف ما قلت، لقد أنزل الله النفاق على قوم كانوا خيراً منكم ثمّ تابوا فتاب الله عليهم(٤).

1—1⁄e©î

وعن حذيفة بن اليمان قال: إنَّه لَقِيَ عمرُ بن الخَطاب فقال له عُمرُ: كيف

---

(١) تاريخ المدينة، ابن شبة ٣ / ١٠٨٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٤ / ٤٩٤.

(٣) المحلّى، ابن حزم ١١ / ٢٢٥.

(٤) أعيان الشيعة ٤ / ٦٠١.

أصبحت يا ابن اليمان ؟

فقال : كيف تريدني أُصبح ؟ أصبحت والله أكره الحقَّ ، وأُحبُّ الفتنة ، وأَشهد بما لم أره ، وأحفظ غير المخلوق ، وأُصلِّي علىٰ غير وضوء ، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء .

فغضب عمر لقوله ، وإنصرف من فوره وقد أعجله أمر ، وعزم علىٰ أذىٰ حذيفة لقوله ذلك ، فبينما هو في الطريق إذ مرّ بعلي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فرأىٰ الغضب في وجهه فقال : ما أغضبك يا عمر ؟

فقال : لقيت حذيفة بن اليمان فسألته : كيف أصبحت ؟

فقال : أصبحت أكره الحقَّ . فقال : صدق يكره الموت وهو حق .

فقال : يقول وأُحبُّ الفتنة . قال : صدق يحبُّ المال والولد وقد قال الله تعالىٰ :

﴿إِنَّمَآ أَموالُكُم وَأَولَادُكُم فِتنَةٌ﴾[1] .

فقال يا علي : يقول : وأَشهد بما لم أره .

فقال : صدق يشهد لله بالوحدانية والموت والبعث والقيامة والجنَّة والنار والصراط ولم ير ذلك كله .

فقال : يا علي : وقد قال : إنِّي أحفظ غير المخلوق . قال صدق يحفظ كتاب الله تعالىٰ القرآن ، وهو غير مخلوق .

قال : ويقول : أصلِّي علىٰ غير وضوء . فقال : صدق يصلِّي علىٰ إبن عمِّي رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ غير وضوء ، والصلاة عليه جائزة .

فقال : يا أبا الحسن ، قد قال أكبر من ذلك . فقال : وما هو ؟

---

(١) التغابن ١٥ .

قال إنَّه قال: إنَّ لي في الأرض ما ليس لله في السماء. قال: يصدق له زوجة وولد. فقال عمر: كاد يهلك إبن الخطاب لولا علي بن أبي طالب.

وقال الحافظ الكنجي: هذا ثابت عند أهل النقل، ذكره غير واحد من أهل السير[١].

1–1⁄ne - M!–BsX ¤BT⁄A

اعتاد عثمان على قتل المعارضة السـياسية للـحكم كـيف لا وهـو أحـد المشاركين في محاولة قتل سيّد الرسل محمّد ﷺ في العقبة[٢].

وأحد المشاركين في قتل فاطمة بنت محمّد ﷺ[٣].

وهو الذي قتل أبا بكر ليتحول الحكم الى عمر أولا واليه ثانياً[٤].

وبسبب معرفة حذيفة بن اليمان بالأسرار النبوية فقد أصبح هدفاً للدولة إذ كانت الدولة الحاكمة في زمن أبي بكر وعمر وعثمان تخاف على نفسها من انتشار تلك الأسرار النبوية في حقّها وبالخصوص وصم النبي ﷺ لهم بالنفاق ومحاولتهم قتل المصطفى ﷺ في العقبة، وعدم صلاة حذيفة على أبي بكر[٥].

وصاحب الأسرار الخطيرة يُقتل في كلّ زمان ومكـان إلّا مـن عـصم الله تعالى.

وفي زمن عثمان بن عفّان سمعت الدولة بظهور بعض تلك الأسرار من قبل

---

(١) نهاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ٢١٨ـ٢١٩.

(٢) المحلّى، ابن حزم ١١ / ٣٢٥.

(٣) الاختصاص، المفيد ١٨٤ – ١٨٧ ط مكتبة الصدوق.

(٤) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر وعائشة للمؤلّف.

(٥) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٦ / ٢٦٢.

عبدالله ابن حذيفة بن اليمان فأقدم عثمان على قتله[١].

ونفى عثمان حذيفة إلى المدائن في العراق[٢]. متعلّماً من عمر الذي نـفى سلمان الفارسي إلى المدائن . مثلما نفى أبا ذرّ الغفاري إلى صحراء الربذة [٣].

؛مهيS§SAk¼4–½e ¤BT¼A

وكان أبو موسى الأشعري أحد المنافقين المشاركين في محاولة قتل رسول الله ﷺ في العقبة[٤].

وقد صرّح عمّار بن ياسر بمؤامراته في العقبة[٥].

وصرّح حذيفة بن اليمان بذلك أيضاً فخاف الأشعري من انتشار هذا الخبر بين المسلمين خاصّة بعد مقتل عثمان وذهاب الخوف الحكومي من الناس ، فأقدم الأشعري على اغتيال حذيفة بن اليمان في المدائن لطمس الأسرار النبوية[٦].

فدفن حذيفة في المدائن قرب قبر سلمان الفارسي . وكان الأشعري والياً على الكوفة من قبل عثمان بن عفّان ، والمدائن قريبة منه .

والأشعري من المتخصّصين في عمليات الاغتيال لذا ساهم في محاولة قتل

---

(١) البحار ٣١ / ٢٦٣ .

(٢) البحار ٣١ / ٢٦٤ ، ٢٨٣ .

(٣) تارو أضي الفداء، عأد الدين أضي الفـداء ١ / ٣٣٣.الكـامل صي التـارو، ابـن الأثـف ٣ / ١١٤.تقريب اثعارف، اگـلظِ ٢٣٠،السقيفة وفدك، اكوهري ٧٨.

(٤) المحلّى ، ابن حزم ١١ / ٢٢٥ .

(٥) منتخب كنز العمّال ٥ / ٢٣٤ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ٣٧٢ ، الإيضاح ، الفـضل بـن شاذان ٣٠ ، تاريخ الطبري ٣ / ٥٠١ .

(٦) البحار ٣١ / ٢٦٤ ، ٢٨٣ .

النبي محمّد ﷺ في العقبة أثناء حملة تبوك ، لكن العملية باءت بالفشل .

وقد مات حذيفة بن اليمان بعد أربعين يوماً على موت عثمان[1].

وهكذا اغتال رجال الحزب القرشي خيرة المخلصين في زمن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وهم :

رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام وسعد بن عبادة وأبو ذرّ والمقداد بن عمرو وعبدالله بن مسعود وكعب بن أُبي وحذيفة بن اليمان والإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام ومالك الأشتر وعمّار بن ياسر .

ثمّ تعرّض رجال الاغتيال إلى القتل بيد بعضهم البعض فقتل عمر وعثمان أبا بكر وقُتِل عمر بمؤامرة المغيرة بن شعبة وقُتل عبدالرحمن بن عوف بيد عثمان ، وقُتِل طلحة بيد مروان وقُتِل عبدالرحمن بن أبي بكر وعائشة وزياد بن أبيه وابن العاص وسعد بن أبي وقّاص بيد معاوية .

[illegible]

بعدما اشترك عثمان في قضية اغتيال أبي بكر ونجح في هذا المجال وزوّر وصيّته إلى عمر ساءت العلاقة بين عائشة وعثمان بل ساءت العلاقة بين عثمان من جهة وأولاد أبي بكر وأرحامه من جهة أخرىٰ.

قال ابن سعد صاحب كتاب الطبقات :كذبوا على عائشة في كيفية مقتل ابي بكر[2]. وانها عرفت ذلك متأخرا .

فتحوّلت الكدورة إلى عداوات حادّة بين الجانبين تسبّبت في سقوط

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور ٦ / ٢٦٢ .

(٢) الطبقات ٣ / ٢٠٧ .

رؤوس وإزهاق أرواح كثيرة، وبقيت عائشة منتظرة للانتقام لأبيها، فأفتت بقتل عثمان بعد تكفيرها له.

وكان سقوط حكومة عثمان بفتوىٰ عائشة: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[(١)].

وفي كلّ صلاة جمعة في المسجد النبوي كانت عائشة تخرج قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلة: هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبل وعثمان أبلىٰ شريعته[(٢)].

ولولا انقسام الحزب القرشي الى قسمين بين عثمان وعائشة ما وصل الامام علي عليه السلام الى السلطة.

وتتّهم الأحداث عائشة بمحاولتها قتل ثلاثة من زعماء المسلمين:

الزعيم الأوّل هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بالاشتراك مع حفصة، فنجحت في هذا المضمار إذ جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: فسمَّ قبل الموت أنّهما سمّتاه[(٣)].

فلقد سُقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمّاً بعد أمره بحملة أسامة وأمره لأبي بكر وعمر وعثمان بالتوجّه إلى الشام وإبقائه عليّاً عليه السلام في المدينة تسهيلاً لأمر بيعته.

والمحاولة الثانية مع عثمان بن عفان المذنب بقتل أبيها الذي مات بالسمّ مع صاحبه عتاب بن أسيد، وطبيبه ابن كلدة. وازدادت الدهشة بمقتل طبيب العرب ابن كلدة الذي شخّص مقتل أبي بكر بالسمّ وعمليّات القتل هذه لا تقوىٰ عليها غير الحكومات.

ولقد قادت عائشة الثورة على عثمان بإدارة عالية، مستغلّة صفتها كأمّ للمؤمنين وغرفتها الموجودة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ورفدت هذا بروايتها لحديث

---

(١) البحار ٣٣ / ١٤٣.

(٢) ء▣ح الشرج، اثعكضي ٣ / ٩، الإيضاح ٥١٦، الأماضي الطوسي ٧١٤.

(٣) تفسير العياشي ١ / ٢٠٠، البحار ٢٢ / ٥١٦، ٢٨ / ٢١.

نبوي يشبه فيه رسول الله ﷺ عثمان بنعثل اليهودي[١].

ولمّا اشتعلت نار الثورة على عثمان أصدرت عائشة فتواها الشهيرة بقتله: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[٢].

فنجحت في عملية قتل عثمان تماماً.

وممّا قاله عثمان في ذمّ عائشة: إنّ هذه الزعراء عدوّة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب امرأة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين صالحين فخانتاهما.. إلى قوله وقيل: ادخلا مع الداخلين[٣].

وخفض عثمان راتبي عائشة وحفصة وكان إثني عشر ألف درهم لكلّ واحدة منهما[٤]. في حين كان راتب أهل بدر ومنهم أمير المؤمنين علي عليه السلام خمسة آلاف درهم[٥]. وكان رسول الله ﷺ يعطي الرجال أكثر ممّا يعطي النساء، وساوىٰ بين الرجال في العطاء.

وخالف ذلك أبو بكر وعمر وعثمان إذ فضّل أبو بكر ابنته عائشة وحفصة على سائر النساء والرجال، وفي النساء فاطمة بنت محمّد ﷺ وفي الرجال علي بن أبي طالب عليه السلام! وفضّلهما عمر على سائر النساء والرجال.

ولمّا أراد عثمان إزالة هذه الفضيلة الظالمة ثارتا عليه وكفّرتاه.

---

(١) الفتوح، ابن أعز ١ / ٦٤، سجع البلاغة ٣ / ٣.

(٢) الفتوح، ابن أعز ١ / ٦٤.

(٣) التحريم ١٠، كشف الغمّة، الإربلي ١٠٧.

(٤) الإمامة والسياسة: ١١، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٠٦، الاستيعاب، ابن عبدالبرّ ٣ / ٤٧١، الإصابة ١ / ٥٦٢.

(٥) الإمامة والسياسة: ١١، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٠٦، الاستيعاب، ابن عبدالبرّ ٣ / ٤٧١، الإصابة ١ / ٥٦٢.

إذ سألتاه أن يعطيهما ما فرضه لهما عمر.

فقال عثمان: لا والله ما ذاك لكما عندي.

فقالتا: فآتنا ميراثنا من رسول الله ﷺ من حيطانه وكان عثمان متّكئاً فجلس وكان علي بن أبي طالب عليه السلام جالساً فقال: ألستما اللّتين شهدتما عند أبي بكر ولفّقتما معكما أعرابياً يتطهّر ببوله مالك بن الأوس بن الحدثان فشهدتما معه أنّ النبي ﷺ قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة فمرّة تشهدون أنّ ما تركه رسول الله صدقة ومرّه تطلبون ميراثه [1].

المحاولة الثالثة: لمّا بايع الناس عليّاً عليه السلام بالخلافة أعلنت عائشة عن انتفاضتها الثانية وسعت لقيادة الحرب من مكّة، ولفشلها في قيادة أهل الحجاز ضدّ الإمام علي عليه السلام فقد اختارت أهالي البصرة ليكونوا جندها.

وتمكّنت عائشة من تجنيد جيش جرّار يمكنه القضاء على دولة قوية؛ لكنّها فشلت في سعيها لقتل علي عليه السلام بعدما نجحت في قتل رسول الله ﷺ، ولولا النصر الإلٰهي لجيش أمير المؤمنين علي عليه السلام لانتصرت عائشة بجيشها الأكثر عدداً، ولأصبحت أوّل امرأة رئيسة في العالم الإسلامي، خلافاً لقول خاتم الأنبياء: لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة[2].

ولمّا سار الأمويون والخوارج على نفس المنهج في الرغبة في قتل علي عليه السلام وأفلحوا في ذلك اعتبرت عائشة ذلك انتصاراً لنظريّتها ففرحت وأظهرت سروراً بذلك، على أنّه طاعة لأمرها، ومدحت قاتل علي عليه السلام عبدالرحمن بن ملجم، فأسمت خادمها عبدالرحمن.

---

(١) الإيضاح، ابن شاذان ٢٥٨، الأمالي ،المفيد ٦٧،رسائل الجاحظ ٣٠٠، النص والاجتهاد.

(٢) اثغظ، ابن قدامة ١١ / ٣٨١، کک العأل ٦ / ٧٩، البحر الزخار ٦ / ١١٨، اگلاف، الطو ىك ٦ / ٢١٣.

قائلة: فألقت عصاها واستقرّ بها النوىٰ ـكما قرّ عيناً بالإيّاب المسافر[١].

–BX» ʃ ¹zgB ZB\TeA

وذكر الطبري في تاريخه والثقفي في تاريخه: جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت: أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر.

قال: لا أجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنّة، ولكن كان أبوك وعـمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لا أفعل.

قالت: فأعطني ميراثي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: أوَلم تجيء فاطمة عليها السلام تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشهدت أنتِ ومالك ابن أوس البصري أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يورِّث، وأبطلتِ حقِّ فـاطمة عليها السلام!! لا أفعل[٢].

وزاد الطبري قائلاً: وكان عثمان متّكئاً، فاستوىٰ جالساً وقال: ستعلم فاطمة أيّ ابن عمّ لها منّي اليوم، ألستِ وأعرابي يتوضّأ ببوله شهدتِ عند أبيك![٣]

وقال الطبري والثقفي: في تاريخهما: فكان إذا خرج عـثمان إلى الصـلاة أخرجت قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتنادي: إنّه قد خالف صاحب هذا القميص[٤].

وزاد الطبري يقول: هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبل وقد غـيّر عـثمان سنّته، اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً[٥].

---

(١) مقاتل الطالبيغ، أبو الفرج الإصفهاىـ ٣٦، اكمل، اثدىـ ٢٦، تارو الطقي ٥ / ١٥٠ ط ١، ج ١ / ٣٤٦٦.

(٢) تقريب اثعارف، اگـلظ ٢٨٦.

(٣) اثصدر السابق.

(٤) اثصدر السابق.

(٥) اثصدر السابق.

وذكر الثقفي في تاريخه، عن موسى التغلبي[١]، عن عمّه قال: دخلتُ مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون، وإذا كفّ مرتفعة وصاحب الكفّ يقول: يا أيّها الناس العهد حديث، هاتان نعلا رسول الله ﷺ وقميصه، إنّ فيكم فرعون أو مثله، فإذا هي عائشة تعني عثمان، وهو يقول: اسكتوا، إنّما هذه امرأة رأيها رأي المرأة وعقلها عقل المرأة[٢].

وذكر في تاريخه أيضاً قوله: رفَعَتْ عائشة ورقات من ورق المصحف بين عودين من وراء حجابها وعثمان على المنبر، فقالت: يا عثمان أقم ما في كتاب الله، إن تُصاحَب تُصاحَب غادراً وإن تُفارَق تُفارَق عن قِلىٰ.

فقال عثمان : أما والله لتنتهينّ أو لأُدخلنّ عليكِ حمران الرجال وسودانها.

قالت عائشة: أما والله إن فعلت لقد لعنك رسول الله ﷺ، ثمّ ما استغفرَ لكَ حتىٰ مات[٣] .وذكر أيضاً: أخرجت عائشة قميص رسول الله ﷺ، فقال لها عثمان: لئن لم تسكتي لأملأنّها عليك حُبْشاناً.

قالت: يا غادر يا فاجر أخربتَ أمانتك ومزّقت كتاب الله، ثمّ قالت: والله ما ائتمنه رجل قطّ إلّا خانه، ولا صحبه رجل قط إلّا فارقه عن قِلىٰ [٤].

والوصف السابق لعثمان من قبل عائشة هو الترجمة الحرفية له والمتفق عليها من قبل الصحابة والثوار الذين عارضوا عثمان .

ونظرت عائشة إلى عثمان فقالت الاية :

---

(١) ص البحار: «الثعاظ».

(٢) اثصدر السابق.

(٣) تقريب اثعارف، اگـلظ ٢٨٧.

(٤) تقريب اثعارف، اگـلظ ٢٨٧.

«يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُوْد»[١]. فالآية نازلة في حقّ عثمان كما ذكرت عائشة .

وذكر عن عكرمة: أنّ عثمان صعد المنبر، فأطلت عائشة ومعها قميص رسول الله ﷺ، ثمّ قالت: يا عثمان أشهدُ أنّك بريء من صاحب هذا القميص.

فقال عثمان: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً للَّذِيْنَ كَفَرُوا﴾ الآية النازلة فى حق عائشة وحفصة[٢]. وأخرجت عائشة مرّة قميص رسول الله ﷺ وشعره وقالت: هذا قميصه وشعره لم يبليا وقد بلىٰ عثمانُ دينَه[٣].

وعن أبي عامر مولىٰ ثابت قال:كنتُ في المسجد فمرّ عثمان.

فنادته عائشة: يا غادر يا فاجر أخرّبتَ أمانتك وضيّعت رعيّتك، ولولا الصلوات الخمس لمشىٰ إليك رجال حتّىٰ يذبحوك ذبح الشاة.

فقال لها عثمان: ﴿امْرَأَةُ نُوْحٍ وَامْرَأَهُ لُوْط﴾[٤].

ومرّة صعد عثمان المنبر، فنادت عائشة ورفعت القميص فقالت:لقد خالفتَ صاحب هذا.

فقال عثمان: إنّ هذه الزعراء عدوّة الله، ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب: ﴿امْرَأَةُ نُوْحٍ وَامْرَأَهُ لُوْط﴾[٥].

فقالت له: يا نعثل يا عدوّ الله إنّما سمّاك رسولُ الله ﷺ باسم نعثل اليهودي

(١) تقريب اشعارف، اگـلظ ٢٨٧.

(٢) التحرخ ٦٦: ١٠.

(٣) تارو الدول، أچد بن يوسف الدمشظ القرماصى ٩١.

(٤) اشصدر السابق، التحرخ ٦٦: ١٠.

(٥) التحرخ ٦٦: ١٠.

الذي باليمن، ولاعنته ولاعنها[١].

هذه السيرة التي ذكرناها لرموز من الصحابة في تلك الأيّـام تـبيّن عـدم تعبّدهم بالنصوص الشرعية وترجيحهم الزعامة والجاه والمال عليها، وهي أعظم فتنة سقط فيها المسلمون . وكان رسول الله ﷺ قد قال :

أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم [٢]

وقال ﷺ: لتحذونّ حذو اليهود والنصارىٰ حذو النعل بالنعل وحذو القذّة بالقذّة فلو دخلوا جحر ضبّ دخلتموه [٣].

فقادة الحزب القرشي في أحداث الحبشة وبدر وأحد والخندق هم ذاتهم في أحداث الجمل وصفّين والذي اختلف هو تحوّلهم من الكفر إلى النفاق ولأجل ذلك أنزل الباري عزّ وجل سورة كاملة باسم المنافقين لفضحهم.

[illegible]

قالت عائشة: اقتلوا نعثلاً فقد كفر، وأشهد أنّ عثمان جيفة عـلى الصـراط غداً[٤].

وأيّد الصحابة مقتل عثمان بيد عائشة[٥]، وهي أوّل من سمّته نعثلاً[٦].

---

(١) تارو الدول ،اچد بن يوسف الدمشط ٩١.

(٢) تاريخ الطبري ٤٣٢/٢.

(٣) ينابيع اثودّة، القندوزي ٣ / ٢٨٣، اثستدرك، اگـاكم ٣ / ١٤٠، الشـاية، ابن الأثـف ١ / ٣٤٤، لسان العرب ١٤ / ١٦٩.

(٤) المسترشد ،محمد بن جرير الطبري ١٦٥، البحار ٣٢ / ١٢٦، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٠٦، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ٤٩، السيرة الحلبية ٣ / ٢٨٦.

(٥) اكمل، اثفيد ٧٨.

وقال عمّار بن ياسر: عائشة والرجلان (طلحة والزبير) قتلاه(٧).

وبدأت عائشة في تجهيز نفسها لقتل الذين أطاعوها في فتواها بقتل عثمان! فكشّرت الفتنة عن أنيابها، وظهر صدق قول رسول الله ﷺ في إشارته إلى بيت عائشة قائلاً:

من هنا تخرج الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان(٨).

وأخذت عائشة مرحلة معاكسة لما فعلته في زمن حكم عثمان فالمرحلة الأولىٰ تمثّلت بذمّ عثمان وبيان مساوئه والمرحلة الجديدة فجرتها في بيان محاسنه! وذمِّ قتلته غافلة عن كونها زعيمة من شارك في قتله!

فأفتت مرّتين دون حقّ وبلا صلاحية للفتوىٰ مرّة بقتل عثمان ومرّة بقتل قاتليه، في المرّة الأولىٰ نجحت في تحريك الناس لقتله فقتلوه(٩).

ومرّة بقتل قاتليه فقتلت خمسة وعشرين ألف مسلم في معركة الجمل(١٠).

وكتب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام رسالة إلى طلحة والزبير وعائشة قبل معركة الجمل جاء فيها:

وأنتِ يا عائشة فإنّكِ خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ثمّ تزعمين أنّك تريدين الإصلاح بين المسلمين فخبّريني ما للنساء وقود الجيوش والبروز للرجال والوقوع بين أهل القبلة وسفك الدماء

---

(٦) شيخ المضيرة ،أبو هريرة، أبو رية ١٧.

(٧) اكمل، اثفيد ١٦.

(٨) العمدة، ابن بطريق ٤٥٦، مسند أحمد ٢ / ٢٣، صحيح البخاري ٤ / ٤٦ ط دار الفكر ـ بفوت.

(٩) الفتوح، ابن أعثم ١ / ٦٤.

(١٠) جواهر المطالب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢.

المحرّمة؟ ثمّ إنّكِ طلبت علىٰ زعمك دم عثمان وما أنتِ وذاك؟ عثمان رجل من بني أمية وأنتِ من تيم، ثمّ بالأمس تقولين في مَلَأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر، ثمّ تطلبين اليوم بدمه! فاتّقي الله وارجعي إلى بيتك والسلام[1].

وكان طلحة بن عبيدالله قد أعلن عن رغبته بالزواج من عائشة بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأعلنت عائشة عن رغبتها في إيصال طلحة بن عبيدالله التيمي إلى الحكم بعد عثمان وفرحت باستلامه مفاتيح بيت المال وواصلت الرحيل من مكّة إلى المدينة لتشارك في تتويج طلحة خليفة وقالت: إيه ذا الإصبع[2].

وفي أثناء سفرها من مكّة إلى المدينة كانت مستمرّة في برنامجها في بيان مثالب عثمان وتوجيه فتواها بقتله وإهدار دمه.

وقبل وصولها المدينة المنوّرة التقت بمسافر قادم من المدينة وهو عبد ابن أمّ كلاب، فأخبرها بفشل طلحة في اطروحته وانتخاب الناس لعلي بن أبي طالب عليه السلام فغضبت لطلحة، وجزعت من الحياة وقالت ردّوني إلى مكّة قُتِلَ والله عثمان مظلوماً والله لأطلبنّ بدمه! فقال لها ابن أمّ كلاب: ولم فوالله إنّ أوّل مَن أمال حرفه لأنتِ، وقد كنتِ تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر.

قالت: إنّهم استتابوه ثمّ قتلوه وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأوّل فقال لها ابن أمّ كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام وقلت لنا: إنّه قد كفر

---

(١) الغدير ٩ / ٨١.

(٢) ء◘ح الشج ٦ / ٢١٥، أنساب الأء◘اف ٢١٧.

فـهبنا أطـعناك فـي قـتله وقـاتله عـندنا مـن أمـر
ولم يسقط السقف مـن فـوقنا ولم تنكسف شـمسنا والقـمر
بـايع النـاس ذا تـدر يـزيد الشـبا ويـقيم الصـعر
ويـلبس للـحرب أثـوابـها وما من وفىٰ مـثل مـن غـدر

فأعلنت في الكعبة: يا أيّها الناس إنّ عـثمان قُـتل مـظلوماً والله لأطـلبنّ بدمه[1].

وقالت لها أمّ سلمة: أبدم عثمان تطلبين فوالله إن كنتِ لأشدّ الناس عليه وما كنتِ تدعينه إلّا نعثلاً أم علىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام تنقمين وقد بايعه المهاجرون والأنصار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لك فيه:

والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي وغيرهم إلّا خرج من الإيمان وإنّـه مـع الحقّ والحقّ معه تذكرين هذا؟

قالت عائشة: نعم[2].

لذا من سبر غور القـرشيين، وعـرف أسـاليب المكّـيين، ودرس أحـوال الجاهليين يدرك مرتبة المكر والاحتيال التي كان عليها زعماء الحزب القرشي أبو سفيان ومعاوية وابن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة والحكم بن أبي العاص وابنه مروان وأبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة وابن الجراح وابن عوف.

ولشدّة دهائهم في هذا المجال فقد قتل بـعضهم البـعض الآخـر، وافـتتن المسلمون بمشاريعهم وأهدافهم.

ولولا انقسام الحزب القرشي على نفسه في أيّام عثمان، ومـجيء أبـطال

---

(١) الفتنة ووقعة اكمل، سيف بن عمر الضظ ١١٦.

(٢) اثعيار واثوازنة، الإسكاص ٢٨.

الكوفة والبصرة وأفريقيا إلى المدينة ما وصل وصي المصطفىٰ ﷺ إلى الخلافة.

وكانت عائشة بدرجة من المكر والدهاء أن خاف معاوية على نفسه وولده يزيد منها فألحقها موتاً بأبيها.

وكانت عرب الجاهلية تأنف من قتل النساء وضربهنّ فما الذي حدىٰ بمعاوية إلى قتل عائشة بنت أبي بكر!

وما تجرّع رسول الله ﷺ من هؤلاء لا تصفه الأقلام وتعجز عن ذكره الألسن.

وقالت أمّ سلمة لها :قال لكِ رسولُ الله ﷺ وضرب على ظهركِ: أترين يا حميراء إنّ لأمّتي منك يوماً مُرّاً.

وستنبحك كلابُ الحوأب، وتكونين ناكبة عن الصراط[1].

وقالت أمّ سلمة لعائشة أتذكرين قول رسول الله ﷺ لكِ ولأبيكِ وعمر حينما سألاه عن خليفته في أمّته فقال: خاصف النعل، وعلي بن أبي طالب ﷺ جالس في بيته يخصف نعل رسول الله ﷺ.

قالت عائشة: نعم[2].

وسار عمرو بن العاص الداهية على منهج عائشة في الفتنة إذ ادّعىٰ أوّلاً افتخاره بقتله لعثمان.ولما قُتل عثمان وأعطاه معاوية مصر طعمة له ولأهله طالب بدم عثمان! فقال في فتنته في صفين:

يا أيّها الجند الصليب الإيمان	قوموا قياماً واستعينوا الرحمن
إنّي أتاني خبر فأشجان	أنّ عليّاً قتل ابن عفان

(١) اثعيار واثوازنة ،الاسكاص ٢٨.

(٢) اثعيار واثوازنة ٢٩.

ردّوا علينا شيخنا كما كان

فقال أهل العراق:

أبت سيوف مذحج وهمدان بأن تردّ نعثلاً كما كان

خلقاً جديداً مثل خلق الرحمن ذلك شأن قد مضىٰ وذا شان[١]

¹zؤB ؛ ±FMBÅ¥Tj«

قال حكيم بن عبدالله دخلت مسجد المدينة فإذا كفّ مرتفعة وصاحبة الكفّ تقول: أيّها الناس العهد قريب هذان نعلا رسول الله وقميصه (وكأنّي أرىٰ ذلك القميص يلوح) وتقول: وإن فيكم فرعون هذه الأمّة. فإذا هي عائشة.

وعثمان يقول لها: اسكتي ثمّ يقول للناس إنّها إمرأة وعقلها عقل النساء فلا تصغوا إلى قولها.

وفي يوم آخر رفعت عائشة ورقة من المصحف بين عودتين من وراء حجلها وعثمان قائم ثمّ قالت يا عثمان: أقم ما في هذا الكتاب.

فقال: لتنتهينّ عمّا أنتِ عليه أو لأدخلت عليك حمر الناس. فقالت له عائشة: أما والله لئن فعلت ذلك بنساء النبي يلعنك الله ورسوله[٢].

ولمّا أفتت عائشة بقتل عثمان :اقتلوا نعثلاً لقد كفر[٣] وتيقّنت بقرب قتله أرادت الخروج إلى مكّة للفرار من تبعة فتواها فجاءها مروان بن الحكم وسعيد بن العاص فقالا لها:إنّا لنظنّ أنّ الرجل مقتول وأنت قادرة على الدفع عنه فإن تقيمي

---

(١) وقعت صفغ، اثنقري ٢٢٨.

(٢) اكمل، اثفيد ٧٦، تارو ابن الأثف ٣ / ٨٠، الشاية ٤ / ١٦٦.

(٣) البحار ٣٢ / ١٣٦، الشاية ٥ / ٨٠، تارو الطقي ٤ / ٤٥٩، الإمامة والسياسة ١ / ٤٩.

يدفع الله بك عنه. قالت: ما أنا بقاعدة وقد قدّمت ركابي وغربت غرائري وأوجبت الحج على نفسي. فخرج من عندها مروان يقول: زخرف قيس عليَّ البلاد حتىٰ إذا اضطربت.

فسمعته عائشة فقالت: أيّها المتمثّل هلمّ قد سمعت ما تقول أتراني في شكّ من صاحبك، والله لوددت أنّه في غرارة من غرائري حتىٰ إذا مررت بالبحر قذفته فيه.

فقال مروان: قد والله تبنّيت قد والله تبنيّت.

فسارت عائشة إلى مكّة فاستقبلها ابن عباس بمنزل يقال له الصلعاء فقالت يا بن عباس إنّك قد أوتيت عقلاً وبياناً وإيّاك أن تردّ الناس عن قتل الطاغية(١).

وقالت عائشة له في المسجد النبوي في صلاة الجمعة: يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود(٢).

إنّ هذه الخطب النارية لعائشة أسقطت عثمان وحطّمت معنويّاته، فأصبح زعيماً بلا شعب ورأساً بلا قاعدة. بل يسعى الناس لإزاحته عن عرشه والتنكيل به وبجاهه فكان المسلمون يلعنونه في صلاة الجمعة ويرمونه بالحجارة وعائشة تذكّرهم بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه.

وتذكّر المسلمين بدينهم وكتابهم ومحاولات عثمان المتكرّرة للنيل منهما.

فكانت أقوالها ولعناتها تصبّ على عثمان صبّ الزيت على النار.

فهي تسمّي عثمان بفرعون والطاغية ونعثل. وتكرّرت هذه الضربات القاصمة من عائشة وباقي رؤوس المعارضة ابن عوف، ابن مسعود، أبي ذر

(١) اكمل، اشفيد ٧٧، البحار ٣١ / ٢٩٩.

(٢) سورة هود ٩٨، البحار ٣١ / ٢٩٧.

وعمار، والمقداد والزبير وطلحة وابن أبي وقاص وابن أرقم وابن العاص والمغيرة وحذيفة بن اليمان وحفصة ومالك الأشتر ومحمّد بن أبي حذيفة.

فهل يستطيع زعيم البقاء في منصبه وأعداؤه بهذه القوّة العظيمة وهذه المكانة الكبيرة؟ ولمّا قالوا لعائشة قُتل عثمان وولي الحكم ابن عمّك طلحة قالت: إيه ذا الأصبع[(١)].

وقالت: أحسن أبا محمّد (طلحة) حين حال بين عثمان وبين الماء فقالت لها بنت قدّامة: يا أمّاه أعلىٰ عثمان؟

فقالت: إنّ عثمان غيّر سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنّة الخليفتين من قبله فحلّ دمه[(٢)].

ولمّا أخبروها ببيعة الناس للإمام علي عليه السلام قالت: وددت أنّ السموات وقعت على الأرض[(٣)].

وطلب عثمان من عائشة الوساطة عند طلحة في قطعه الماء عنه وتحريض الناس على قتله فأبت عائشة[(٤)].

والعجيب من عثمان كيف كان يتشبّث بالقشّة لانقاذ نفسه حتىٰ تشبّث بعائشة المفتية بقتله للترحّم عليه فلم ترحمه! وكلّما طلب الوساطة من أمير المؤمنين علي عليه السلام تدخّل وأنقذه فهو الذي أرسل إليه الماء وحماه رغم العداء السافر الذي كان يكنّه عثمان لأهل البيت عليهم السلام، وما فعله من خطوب في حقّهم مثل فراره من الحروب وامتناعه عن بيعة الرضوان وعمرته في سنة الحديبية

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) البحار ٣١ / ٢٢٩، شرح النهج ٢ / ٧٧.

(٤) المصدر السابق.

والنبي ﷺ والمسلمون لم يُسمح لهم بالعمرة ومشاركته في إحراق بيت فاطمة بنت محمّد ﷺ وقتلها.

وبعدما قتلت عائشة عثمان بفتواها وتحريضها فرحت كثيراً وأعلنت سرورها وبيّنت انتصارها وأُنسها.وشاركتها في أتراحها وفوزها حفصة بنت عمر فهما على نهج واحد وانسجام كامل وأهداف متّسقة ومن معدن واحد.

وقال طلحة في زمن النبي ﷺ: لئن قُبض رسول الله ﷺ لا نكحنّ عائشة بنت أبي بكر.فنزلت آية:

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُوْلَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾[1].

وفي رواية أنّ طلحة قال: لئن أمات الله محمّداً لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا[2].

وقال الجاحظ لو قال قائل لعمر: أنت قلت أنّ رسول الله ﷺ مات وهو راضٍ عن الستّة فكيف تقول لطلحة إنّه مات ﷺ ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه، ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا فكيف هذا؟[3]

وهذا يبيّن عدم احترام طلحة لرسول الله ﷺ وعدائه له وحقده عليه فمن تمعّن في قول طلحة لسبر أغوار هذا الرجل وفهم عدم اعتقاده بنبوّة خاتم الرسل واعتناقه الإسلام في سبيل أغراضه الدنيوية.

---

(١) الأحزاب ٥٣.

(٢) البحار ١٧ / ٢٧، ٣١ / ٣٨٨، ء◻ح الشرج ١ / ١٨٦، ٩ / ٥٦ ،تفسف القمى تفسف آية ٣٥ الاحزاب ،تفسف الصاص تفسف آية ٣٥ الاحزاب.

(٣) ء◻ح الشرج ١ / ١٨٦، البحار ٣١ / ٣٨٨.

لذا فرّ طلحة في كلّ المعارك الإسلامية وعارض خلافة أهل البيت عليهم السلام، أمّا الجاحظ فكان بكرياً معادياً عمر بن الخطّاب شأنه في ذلك شأن رجال الحزب البكري أمثال خالد بن الوليد وطلحة بن عبيدالله والمثنّىٰ بن حارثة الشيباني وعتبة بن غزوان وأبي عبيدة بن الجرّاح وعتاب بن أسيد.

فالجاحظ يظهر مثالب عمر ويعلّق عليها ويتهكم من أفعاله ويتستّر على مطاعن أبي بكر ويخفيها ويبرّرها شأنه في ذلك شأن الحزبيين المتزمّتين.

ولو سار الجاحظ في تعليقه على الإثنين معاً لأنصف نفسه وأنصفهما وخطىٰ الخطوات التي نخطوها في كلماتنا وصفحاتنا هذه.

فقد بيّن الجاحظ الخوف السياسي والحرّية الممنوعة في زمن عمر وهو عين الواقع. إذ لم يسمح ابن الخطّاب لأحد في مناقشته وردّ كلامه وهو عين الاستبداد الكامل في الحكم والدكتاتورية المنفرة للنفوس. بينما سمح خاتم الرسل للمعارضة السياسية بالكلام والأخذ والردّ ولمّا أراد أصحابه قتل أعرابي سحب رداءه قائلاً لهم صلى الله عليه وآله وسلم : إنّما هو قول بقول.

وكذلك فعل أمير المؤمنين علي عليه السلام، بينما كان طغاة مكّة يلتزمون بمنهج الاستبداد في ردّ معارضيهم وقتلهم وسجنهم، وهو منهج أعرابي لا يمتّ إلى الإسلام بصلة.

−BÌX¥TJMEFE- 1⁄4ßA

بعث عثمان في طلب الأشتر فجاءه فسأله ماذا يريد الناس؟

قال مالك الأشتر: ثلاث ليس من إحداهن بدّ.قال: ما هنّ؟ قال: يخيّرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول: هذا أمركم فاختاروا من شئتم.

وبين أن تقتصّ من نفسك، فإن أبيت فإنّ القوم قاتلوك.

فقال عثمان: أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالاً سـربلنيه الله. وأمّا أن أقتصّ لهم من نفسي فوالله لئن قتلتموني لا تحابون بـعدي ولا تـصلون بعدي جميعاً[(١)].

أمّا طلحة بن عبيدالله فهو أوّل رامٍ بسهم في دار عثمان ولمّا اشتدّ الحصار طلع عثمان وظمأ به العطش فنادىٰ أيّها الناس، اسقونا شربة من الماء وأطعمونا ممّا رزقكم الله .

فناداه الزبير بن العوام: يا نعثل لا والله لا تذوقه[(٢)]. وقال تغلبة بن يـزيد الحماني للزبير بن العوام وهو عند أحجار الزيت:

يا أبا عبدالله قد حيل بين أهل الدار وبين الماء فنظر نحوهم وقال: حـيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنّهم كانوا في شكٍّ مريب[(٣)].

قال أبو ذر: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنّة نبيّه والله إنّي لأرىٰ حقّاً يطفأ وباطلاً يحيىٰ وصادقاً يكذب وإثرة بغير تـقىٰ وصالحاً مستأثراً به[(٤)].

وقال عمار بن ياسر في مسجد قباء: إنّ نعثلاً هذا فعل وفعل[(٥)]، وقال الإمام علي عليه السلام إنّه لم يقتله ولا أمر بقتله ولا مالأ عليه ولا رضي به[(٦)].

ولمّا ثبت عند الجميع محاولة عثمان التآمر لقتل محمّد بن أبي بكر هـجم

---

(١) البداية والنهاية ٧ / ٢٠٦.

(٢) الكامل، الغدير ٧٤.

(٣) الكامل، الغدير ٧٤.

(٤) شرح النهج ٣ / ٥٥، أنساب الأشراف ٥ / ٥٣.

(٥) أنساب الأشراف، البلاذري، ٣١٥.

(٦) البداية والنهاية ٧ / ٢١٦.

محمّد بن أبي بكر ومجموعة الثوّار على بيت عثمان. فأخذ محمّد بلحيته قـائلاً: على أيّ دين أنت يا نعثل؟

قال: على دين الإسلام، قال: غيّرت كتاب الله.

فقال: كتاب الله بيني وبينكم، فتقدّم إليه محمّد وأخذ بلحيته وقـال: إنّـا لا يقبل منّا يوم القيامة أن تقول: إنّا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيل وشحطه بيده من البيت إلى الدار، وعثمان يقول: يا ابن أخي ما كان أبوك ليأخذ بلحيتي[1].

عجيب، الدهر يكرّر المشاهد وينتقم من القتلة، فقد قتل عثمان أبـا بكـر حينما كانا لوحدهما ولم يرحمه ولم يرع صداقته الطويلة معه.

بل كتب وصيّة أبي بكر وزوّرها بيده دون حضور شاهد ولم تختم بختم أبي بكر ولا كتبها أبو بكر بيده!!

وبعد إثنين وعشرين سنة فقط أفتت عائشة بـقتل عـثمان انـتقاماً لأبـيها وسحبه محمّد بن أبي بكر من لحيته وذبحه طلحة التيمي (ابن عم أبي بكر).

وروىٰ الطبري أنّ عثمان لمّا حُصِر كان عليعليه السلام في خيبر في ماله فلمّا قدم أرسل إليه يدعوه فلمّا دخل عليه قال له: إنّ عليك حقوقاً حقّ الإسلام و...

والله لو لم يكن من هذا كلّه شيء وكنّا في جاهلية لكان عاراً عـلى بـني عبدمناف أن يبتزّهم أخو تيم ملكهم ـ يعني طلحة ـ.

فقال لهعليه السلام: سيأتيك الخبر ثمّ قام فدخل المسجد فرأىٰ أسـامة بـن زيـد جالساً فدعاه فاعتمد على يده وخرج يمشي إلى طلحة فدخل داره، وهي دحاس من الناس فقامعليه السلام فقال: يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه؟

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ٧٣، أنساب الأ▣اف ٥ / ٨٢، ٩٢، ٩٨، البداية والشاية ٧ / ١٩٣، تارو ابن الأثف ٣ / ١٧٨، ء▣ح الشرج ٢ / ١٥٧، الإمامة والسياسة ١ / ٤٤.

فقال: يا أبا الحسن أبعد ما مسّ الحزام الطبّيين. فانصرف عليعليه السلام ولم يجر إليه شيئاً حتىٰ أتىٰ بيت المال فنادىٰ: افتحوا هذا الباب فلم يقدروا علـى فـتحه فقال: اكسروه فكسر فقال: أخرجوا هذا المال فجعلوا يخرجونه وهو يعطي الناس وبلغ الذين في دار طلحة ما صنع عليعليه السلام فجعلوا يتسلّلون إليه حتىٰ بقي طلحة وحده.

وبلغ الخبر عثمان فسرّ بذلك ثمّ أقبل طلحة عامداً إلى دار عثمان فاستأذن عليه فلمّا دخل قال:أستغفر الله وأتوب إليه لقد رمت أمراً حال الله بيني وبينه.

فقال عثمان: إنّك والله ما جئت تائباً ولكن جئت مغلوباً الله حسـيبك يـا طلحة[(١)].

وقالت عائشة وحفصة: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[(٢)].

وأفتىٰ عبدالله بن مسعود في الكوفة بضلال عثمان قائلا: إنّ شـرّ الأمـور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار (يعرض بذلك بعثمان وواليه الوليد بن عقبة)[(٣)].

ولقد أفتى الخوارج بكفر عائشة وطلحة والزبير فى الجمل[(٤)].

-BX¥TjM ±î - M ±F-

(١) ء⊡ح الشرج ١٠ / ٨، تارو الطقي ١ / ٣٧١.

(٢) راجع علاقة عائشة ـ عان ص هذا الكتاب.

(٣) أضواء عط السنّة الـمّدية، أبو رية ٢٦٠.

(٤) الملل والنحل ١ / ١٨٥ ،الفرق بين الفرق ٥٦ .

وأفتىٰ عبدالرحمن بن عوف بقتله قائلاً في مرضه: عاجلوه قبل أن يطغىٰ ملكه(١).

وقال ابن عوف للإمام عليعليه السلام: خذ سيفك وآخذ سيفي إنّه (عثمان) قد خالف ما أعطاني(٢).

وقال عبدالرحمن بن عوف: لقد صدقنا عليك ما كنّا نكذب فيك تذكيراً منه لقول أمير المؤمنين عليعليه السلام في الشورىٰ:

أما أنّي أعلم أنّهم سيولون عثمان وليحدثّن البدع والأحداث، ولئن بقي لأذكرنك وإن قُتل أو مات ليتداولها بنو أميّة بينهم، وإن كنت حيّاً لتجدني حيث تكرهون(٣).

لقد صدّق عبدالرحن بن عوف متأخّراً نصائح الإمام عليعليه السلام له في الشورىٰ فدعا الإمام لمحاربة عثمان قائلاً: إذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي، إنّه (عثمان) قد خالف ما أعطاني(٤).فوجد ابن عوف صدق قول الإمام عليعليه السلام في عثمان إذ أحيا البدع وارتكب المعاصي وقتل المؤمنين. ثمّ قال له ولأضرابه في المشروع القرشي الحاقدين على أهل البيتعليهم السلام وإن كنت حيّاً لتجدني حيث تكرهون.

أي ستلاحظون عودة الخلافة الشرعية لي ببيعة شعبية عارمة وهذا ما كرهتموه في السقيفة والشورىٰ وغيرها. ثمّ تداولت بنو أمية الخلافة الإسلامية

---

(١) أضواء عط السنّة ال مّدية، أبو رية ٢٦١.

(٢) الفتوح، ابن أعز ١ / ٦.

(٣) تارو الطقي ٤ / ٢٣٠.

(٤) الفتوح، ابن أعز ١ / ٦، أنساب الأء◘اف ٥ / ٥٧.

فجعلوها ملكاً وراثياً عقيماً يتناوله الطغاة منهم.

[illegible]

قال ابن عوف: خلعت عثمان من الخلافة كما خلعت سربالي هذا. فأجابه مجيب من الصفّ الأوّل: ﴿ءآلأنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِيْن﴾[1]، فنظروا من الرجل، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام. وقبل موته: أوصىٰ عبدالرحمن لئلا يصلي عليه عثمان[2].

وذكر الواقدي في تاريخه رواية، دخلت على عبدالرحمن في شكواه الذي مات فيه أعوده ـ فذكر عنده عثمان، فقال: عاجلوا طاغيتكم هذا قبل أن يتمادىٰ في ملكه.

قالوا: لا عهد لناقض.

وذكر الثقفي في تاريخه عن بلال: كنت مع عبدالرحمن جالساً فطلع عثمان فصعد المنبر، فقال عبدالرحمن: فقدت أكثرك شعراً وأنّ عثمان أنفذ المسور بن مخرمة[3] إلى الكف عن التحريض[4] عليه.

فقال له عبدالرحمن: أنا أقول هذا القول وحدي؟ ولكن الناس يقولون

---

(١) يونس ٩١.

(٢) ذكره البلاذري صي الأنساب ٥ / الفداء صي تارو ١ / ٦٦، وابن عبدالقّ صي العقد الفريد ٢ / ٢٥٨، و٢٦١، و٢٧٢، قالوا: دخل عان عائداً له صي مرضه فتحوّل عنه إضاگائط ور يكلّمه. وقريب مشأ صي ء□ح ابن أضي اگديد ١ / ٦٥ ـ ٦٦.

(٣) لعلّها تقرأ: تزمة. وهو غلط.

(٤) كذا، بالضاد اثعجمة ـ قال صي القاموس ٢ / ٢٩٧: اگرص: اكشع.. واگرص: الشق وقال فيه ٢ / ٣٢٧، حثّه وقال قبل ذلك: أحرضه: أفسده.

جميعاً.

قال المسور: فإن كان الناس يقولون فدع أنت ما تقول فيه؟

فقال عبدالرحمن: لا والله ما أجده ثمّ قال له: قل له: يقول لك خالي: اتّق الله وحده لا شريك له في أمّة محمّد وما أعطيتني من العهد بكتاب الله وسنّة صاحبك فلم تف[١].

الخطير في علاقة ابن عوف ـ عثمان كونها علاقة قائمة على أسس تجارية مادّية لا علاقة لها بالدين كالعلاقة التي كانت قائمة بين أبي جهل وأبي لهب والعلاقة القائمة بين عمارة بن الوليد بن المغيرة وعمرو بن العاص.

ففي سفرتهما للحبشة رغب عمارة في الزنا مع امرأة ابن العاص فأبىٰ أوّلاً ثمّ رضى لكنّه حقد على عمارة وخطّط لقتله فقتله. وكان ذلك في الجاهلية بينما استمرّت علاقة ابن عوف ـ عثمان قائمة على نفس الأسس في الإسلام وفي أعلى منصب حكومي إذ باع ابن عوف منصب الخلافة لعثمان عارفاً بشخصه وميوله الأموية وحرصه على الحكم وعدم اعتنائه بغير الأمويين وعدم اهتمامه بالعقود والعهود.

حصل ابن عوف على هذه المعلومات القيّمة عن طبيعة عثمان بعد معاشرة دامت أكثر من أربعين سنة في مكّة والمدينة. وبعد هذا جاء ابن عوف مطالباً عثمان بإعادة الحكم إليه وفق اتّفاقهما في تناوب الخلافة.

وهذا نابع من غباء ابن عوف فردّه عثمان أوّلاً ردّاً سهلاً ثمّ ردّاً صعباً ثمّ قتله. وأغلب رجال السياسة يبيعون قيمهم لمنازل دنيوية بعيداً عن القيم السماوية. ودون تحقيق في مناهج وأهداف وأخلاق أصحابهم في السلك الحزبي

---

(١) كأ يـ▣ّح به ابن حجر ص الصواعق ال رقة: ٦٨.

والحكومي.

ولم تتوقّف القضية عند مقتل ابن عوف الحريص على السلطة بل أجج ابن عوف الثورة على عثمان بدعوته للانتفاضة الشعبية، وفتواه بقتل عثمان الخارج على الدين والمخالف لسيرة الشيخين، والغادر باتّفاقه معه على تناوب الخلافة.

فساعد هذا التصرّف الجاهلي من الإثنين على تشويه الثقافة الإسلامية وتضعيف القيم السياسية فرضي الناس تدريجيّاً بأفعال معاوية ويزيد ومروان.

وقد اندهش الناس وهم يرون ابن عوف يبايع عثمان في المسجد النبوي يوماً.

ثمّ تعجّبوا من دعوة ابن عوف لعزل عثمان وقتله في المسجد النبوي يوماً آخر!

nALYSj ±ºCBST]A

والتقى أهل الأمصار الثلاثة الكوفة والبصرة ومصر في المسجد الحرام قبل مقتل عثمان بعام ، وكان رئيس أهل الكوفة كعب بن عبدة النهدي ، ورئيس أهل البصرة المثنّى بن مخرمة العبدي ، ورئيس أهل مصر كنانة بن بشر بن عتّاب بن عوف السكوني ثمّ التجيبي ،فتذاكروا سيرة عثمان وتبديله وتركه الوفاء بما أعطى من نفسه ، وعاهد الله عليه ، وقالوا لا يسعنا الرضى بهذا فاجتمع رأيهم على أن يرجع كلّ واحد من هؤلاء الثلاثة إلى مصره فيكون رسول من شهد مكّة من أهل الخلاف على عثمان إلى من كان على رأيهم من أهل بلده ، وأن يوافوا عثمان في العام المقبل في داره ويستعتبوه ، فإن أعتب وإلّا رأوا رأيهم فيه ،ففعلوا ذلك[١].

---

(١) أنساب الأشراف ٥ / ٥٩ .

ولمّا كانت مصر[١] أشدّ على عثمان من غيره وأراد عثمان أن يخفّف من غلوائهم أرسل إلى رئيسهم ابن أبي حذيفة بمال في ما رواه البلاذري[٢] أيضاً وقال: بعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين الف درهم وبحمل عليه كسوة فأمر به فوضع في المسجد وقال: يامعشر المسلمين ألا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه فازداد أهل مصر عيباً لعثمان وطعناً عليه واجتمعوا إلى ابن أبي حذيفة فرأسوه عليهم.

إنّ دراهم عثمان لم تمنع المصريين من موافاة المدينة في موعدهم مع أهل الأمصار بل خرجوا من مصر مع محمّد بن أبي بكر في ما رواه الطبري وقال[٣]:

فقدم محمّد بن أبي بكر وأقام محمّد بن أبي حذيفة بمصر فلمّا خرج المصريون خرج عبدالرحمن بن عديس البلوي في خمسمائة وأظهروا أنّهم يريدون العمرة وخرجوا في رجب وبعث عبدالله بن سعد رسولاً سار إحدى عشرة ليلة يخبر عثمان أنّ ابن عديس البلوي وأصحابه قد وُجّهوا نحوه وأنّ محمّد بن أبي حذيفة شيّعهم إلى عجرود ثمّ رجع وأظهر محمّد أن قال خرج القوم عُمّاراً وقال في السرّ خرج القوم إلى إمامهم فإن نزع وإلّا قتلوه، وسار القوم المنازل لم يعدوها حتّى نزلوا ذا خشب.

وقال في حديث آخر له: ثمّ إنّ عبدالله بن سعد خرج إلى عثمان في آثار المصريين وكان قد كتب إليه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له فقدم ابن سعد حتّى إذا كان بايلة بلغه أنّ المصريين قد رجعوا إلى عثمان وأنّهم قد حصروه ومحمّد بن

---

(١) الطبري ٥ / ١١٤ و١١٥.

(٢) أنساب الأشراف ٥١ منه.

(٣) الطبري ٥ / ١٠٩.

أبي حذيفة بمصر فلمّا بلغ محمّداً حصر عثمان وخروج عبدالله بن سعد عنه غلب على مصر فاستجابوا له فأقبل عبدالله بن سعد يريد مصر فمنعه ابن أبي حذيفة فتوجّه إلى فلسطين فأقام بها حتّى قتل عثمان .

وكتب أهل مصر بالسقيا أو بذي خشب[١] إلى عثمان بكتاب ، فجاء به رجل منهم حتّى دخل به عليه ، فلم يردّ عليه شيئاً ، فأمر به فأخرج من الدار ، وكان أهل مصر الذين ساروا إلى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لها رؤوس أربعة مع كلّ رجل منهم لواء ، وكان جماع أمرهم جميعاً إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وكان من أصحاب النبي ﷺ وإلى عبدالرحمن بن عديس التجيبي ، فكان في ماكتبوا :بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد ، فاعلم إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم ، فالله الله ، ثمّ الله الله فإنّك على دنيا فاستتمّ معها آخرة ولا تنس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا ، واعلم إنّا والله لله نغضب ، وفي الله نرضى ، وإنّا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتّى تأتينا منك توبة مصرّحة أو ضلالة مجلّحة مبلّجة[٢]، فهذه مقالتنا لك وقضيّتنا إليك ، والله عذيرنا منك والسلام[٣].

وروى البلاذري[٤]: أتى المغيرة بن شعبة عثمان فقال له دعني آت القوم

(١) السقيا من أسافل أودية تهامة وذي خشب على مسيرة ليلة من المدينة معجم البلدان .

(٢) جلح على الشيء أقدم إقداماً شديداً . وجلح في الأمر صمّم وركّب رأسه مبلجة واضحة بيّنة .

(٣) الطبري ٥ / ١١١ ــ ١١٢ ، والبلاذري ٥ / ٦٤ ــ ٦٥ ، ١١١ ، وابن الأثير ٣ / ٦٨ ، وشرح النهج ١ / ١٦٣ ــ ١٦٤ ، وابن كثير ٧ / ١٧٢ ، وابن أعثم في ذكره ما نقم على عثمان ، وابن خلدون ٢ / ٣٩٦ ــ ٣٩٧ .

(٤) المصادر السابقة .

فانظر ماذا يريدون، فمضى نحوهم، فلمّا دنا منهم صاحوا به:

ياأعور وراءك! يافاجر وراءك! يافاسق وراءك!

فرجع ودعا عثمان عمرو بن العاص، فقال له ائت القوم فادعهم إلى كتاب الله والعتبى ممّا ساءهم، فلمّا دنا منهم سلّم، فقالوا: لا سلّم الله عليك! إرجع ياعدوّ الله! ارجع يابن النابغة! فلست عندنا بأمين ولا مأمون.

فقال له ابن عمر، وغيره: ليس لهم إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام فلمّا أتاه.

قال: ياأبا الحسن ائت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه.

قال: نعم إن أعطيتني عهد الله وميثاقه على أنّك تفي لهم بكلّ ما أضمنه عنك.

قال: نعم، فأخذ علي عليه السلام عليه عهد الله وميثاقه على أوكد ما يكون وأغلظ. وخرج إلى القوم.

قال عليه السلام: تعطون كتاب الله وتعتبون من كلّ ما سخطتم فعرض عليهم ما بذل.

فقالوا: أتضمن ذلك عنه.

قال: نعم.

قالوا: رضينا وأقبل وجوههم وأشرافهم مع علي عليه السلام حتّى دخلوا على عثمان.

لكن عثمان خان عهده للإمام علي عليه السلام ولهم ودبّر مؤامرة قتلهم وعثر الثوّار على رسالته إلى واليه على مصر ابن أبي سرح فأدركوا غدره فصمّموا على قتله ونفّذوا ذلك[1].

---

(١) المصادر السابقة.

?³¼Ê°–BÄ¥]nJ ه ˚ §S ¦@ ¼@

بعدما قتل المسلمون عثمان غضباً منهم عليه لنهبه أموالهم والاستهانة بهم وقصاصاً لمن قتله من المؤمنين بقي على الزبالة .

فمكثت جثّة عثمان على المزبلة ثلاثة أيّام فأكلت الكلاب فرد رجليه [١].

ورموا بعبديه على البلاط فأكلتهما الكلاب[٢].

والذي قاد عملية منع دفنه هما طلحة والزبير وأبقياه مطروحاً على المزبلة ثلاثة أيّام إهانة له واحتقاراً لشأنه [٣].

فتعفّنت جثّته وأزكمت الناس رائحته فتدخّل الإمام علي عليه السلام وأجبرهما على دفنه ، فدفنوه في مقبرة اليهود دون غسل ولا تكفين [٤].

وهذا يبيّن عظم الأفعال الظالمة التي فعلها عثمان بحقّ المسلمين المتسببة في رد فعلهم المذكور ولم تنفعه أمواله الكثيرة وقبيلته المترَفة .

---

(١) الفتوح ،ابن أعثم ١ / ٤٣٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٤٤١ حوادث سنة ٣٥ هجرية.

(٣) البحار ٣١ / ٤٧٢،١٦٧ الفتنة، سيف بن عمر ٨٤، اثعجم الكبف الطقاصِ ١ / ٧٩، ء▫ح الشرج ٢ / ١٥٨، أسد الغابة ١ / ٧٥.أسد الغابة ٣ / ٣٧٦، الإصابة ٢ / ٤٥٥، شذرات الذهب ١ / ٤٠،طبقات ابن سعد ٣ / ٧٨، ٧٩، تتي▫ تارو دمشق ١٥ / ١١٠، ١١١، العقد الفريد ٤ / ٢٧٠.تارو الطقي ٣ / ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، الكامل صي التارو ٣ / ١٨٠.

(٤) البحار ٣١ / ٤٧٢،١٦٧ الفتنة، سيف بن عمر ٨٤، اثعجم الكبف الطقاصِ ١ / ٧٩، ء▫ح الشرج ٢ / ١٥٨، أسد الغابة ١ / ٧٥.أسد الغابة ٣ / ٣٧٦، الإصابة ٢ / ٤٥٥، شذرات الذهب ١ / ٤٠،طبقات ابن سعد ٣ / ٧٨، ٧٩، تتي▫ تارو دمشق ١٥ / ١١٠، ١١١، العقد الفريد ٤ / ٢٧٠.تارو الطقي ٣ / ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، الكامل صي التارو ٣ / ١٨٠.

وقتل عثمان عطشاناً ومنع دفنه ورميه على المزبلة اعمال غير اسلامية ولا يقرها الشرع الاسلامى المقدس .ولو اقيمت محكمة اسلامية عادلة لعاقبت عائشة وطلحة والزبير الذين فعلوا تلك المفاسد .

وهؤلاء الثلاثة نماذج من اعضاء الحزب القرشى السائر على هذا البرنامج القاسي والفظ ،وباقى الاعضاء معتقدين بهذه النظرية الاعرابية أيضاً مثل أبى بكر وعمر وعثمان وابن عوف وابن الجراح والمغيرة وابن العاص وابى سفيان ومعاوية وعكرمة بن ابى جهل والاشعري وابن ابى وقاص وحفصة .

فهؤلاء كانوا أشداء على النبي ﷺ وعلى المسلمين والمشركين وعلى أنفسهم فقتلوا رسول الله ﷺ والصديّقة فاطمة وأبا بكر وعمر وعثمان والامام علياً عليه السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام و....

وبعض الاحزاب الاسلامية الان تتبع هذا المنهج القاسي وتخالف المنهج المحمدي فتكفِّر المسلمين وتقتلهم وتعيث فى الارض الفساد ،وتشوه سمعة الاسلام ،بينما جاء الدين رحمة للعالمين.

E i ﻫک أم» عليه السلام «O ٫ S i ﻫک «kﻫd صلى الله عليه وآله

وأخلاق علي عليه السلام تلميذ محمّد صلى الله عليه وآله تبيّن أخلاق أُستاذه ومربّيه : فكان عليه السلام يأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد وإن كان ليشتري القميصين السنبلانيين[١] فيخيّر غلامه خيرهما ، ثمّ يلبس الآخر ، فإذا جاز أصابعه قطعه ، وإذا جاز كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ، ولا لبنة على لبنة ، ولا أقطع قطيعاً ، ولا أورث بيضاء ولا حمراء ، وإن كان ليطعم الناس خبز البرّ واللحم وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخلّ ، وما ورد عليه أمران كلاهما لله رضا إلّا أخذ بأشدّهما على بدنه ، ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يده وتربت فيه يداه وعرق فيه وجهه ، وما أطاق عمله أحد من الناس وإن كان ليصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة[٢].

ولو عاش طويلاً وتبعه المؤمنون في منهجه ما بقي عبد في العالم الإسلامي وما بقي فقير ، وما عزّ متكبّر ، ولا اهتمّ أغلب الناس بالحياة الآخرة وتركوا الدنيا ، فهذه صفحة من صفحات تلميذ محمّد صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام .

واكتفى علي عليه السلام بزوجته فاطمة عليها السلام فهي امرأته الوحيدة وبعدما قتلها الظالمون تزوّج بعدّة نساء ليكثر أولاده .

---

(١) السنبلاني : السابغ الطول .

(٢) وسائل الشيعة ، العاملي ١ / ٦٦ ، ٣ / ٧١ ، ٥ / ١٧٦ .

»ĀCkـرُ عليه السلام HÂ: IG- «ﷺ» IGA

عن سعد بن أبي وقّاص : كنت جالساً في المسجد أنا ورجلين معي ، فنلنا من علي ، فأقبل رسول الله ﷺ غضبان يُعرف في وجهه الغضب ، فتعوّذت بالله من غضبه ، فقال : ما لكم وما لي ؟ من آذى علياً فقد آذاني (١).

كانت عصبة من قريش في مسجد النبي ﷺ ، فذكروا علي بن أبي طالب عليه السلام وانتهكوا منه ، ورسول الله ﷺ قائلٌ في بيت بعض نسائه ، فأُتي بقولهم فثار من نومه في إزار ليس عليه غيره ، فقصد نحوهم ورأوا الغضب في وجهه ، فقالوا : نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله .

فقال رسول الله ﷺ : ما لكم وعلي ؟ أما تَدَعُون عليّاً ؟ ألا إنّ عليّاً منّي وأنا منه ، من آذى عليّاً فقد آذاني ، من آذى عليّاً فقد آذاني (٢).

قال ﷺ لعلي عليه السلام : « من آذاك فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله » (٣).

عن عمرو بن شاس الأسلمي : خرجت مع علي إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتّى وجدت في نفسي عليه ، فلمّا قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتّى بلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فدخلت المسجد ذات غُدْوة ورسول الله ﷺ في ناسٍ من أصحابه ، فلمّا رآني أبدَّني عينيه ـ يقول : حدّد إليّ النظر ـ حتّى إذا

---

(١) مسند أبي يعلى ١ / ٣٦٠ / ٧٦٦ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٤ / ٨٦٧٧ ، المناقب للخوارزمي ١٤٩ / ١٧٦ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٤٧ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢١١ .

(٢) الأمالي للطوسي ١٣٣ / ٢١٥ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٣٣ / ١٠٧٨ ، أنساب الأشراف ٢ / ٣٧٩ عن ابن الحنفيّة ، الاستيعاب ٣ / ٢٦٥ / ١٩٤٧ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٢ / ٨٦٧١ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٤٧ ، إعلام الورى ١ / ٢٥٨ .

(٣) تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٤ / ٨٦٧٦ ، ذخائر العقبى ١٢٢ ، الإفصاح ١٢٨ ، الجمل ٨١ ، تحف العقول ٤٥٩ .

جلست قال ﷺ: ياعمرو والله لقد آذيتني ! قلت : أعوذ بالله أن أُوذيك يارسول الله . قال : بلى من آذى عليّاً فقد آذاني (١).

عن عمرو بن شاس : قال لي النبي ﷺ : آذيتني ! قلت : ما أُحبّ أن أُوذيك ! قال : من آذى علياً فقد آذاني (٢).

وقال معاوية بن أبي سفيان: قال النبي ﷺ :أنا وعلي من طينة واحدة الى آدم (٣).

ورغم هذا التهديد النبوي لسعد بن أبي وقّاص وأصحابه أبي بكـر وعـمر وعثمان وابن عوف وابن الجرّاح فقد شاركوا في حمل النار والحطب على بيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم .

&AKaw عليه السلام »أمْ Kaw

قال رسول الله ﷺ : من سبّ علياً فقد سبّني ، ومـن سـبّني فـقد سبّ الله تعالى (٤).

---

(١) مسند ابن حنبل ٥ / ٤٠٥ / ١٥٩٦٠ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣١ / ٤٦١٩ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٥٧٩ / ٩٨١ ، أُسد الغابة ٤ / ٢٢٨ / ٣٩٥٩ ، المناقب للخوارزمي ١٥٤ / ١٨١ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٢ / ٨٦٧٢ وص٢٠٣ / ٨٦٧٣ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٤٧ ، شرح الأخبار ١ / ١٥٤ / ٩٩ ، وراجع الصواعق المحرقة ١٧٢ .

(٢) التاريخ الكبير ٦ / ٣٠٧ / ٢٤٨٢ ، المصنّف لابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٢ / ٤٥ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٠٣ / ٨٦٧٤ .

(٣) الفتوح، ابن أعثم ٢ / ٢٨ .

(٤) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣١ / ٤٦١٦ عن أُمّ سلمة ، عيون أخبار الرضا ٢ / ٦٧ / ٣٠٨ ، الاحتجاج ١ / ٣٣٠ / ٥٥ ، شرح الأخبار ١ / ١٥٥ / ١٠١ ، عوالي اللآلي ٤ /

قال رسول الله ﷺ: « لا تسبّوا علياً ؛ فـإنّه كـان مـمسوساً فـي ذات الله عزّوجلّ»[١].

قال ﷺ: « أيّها الناس ، لا تسبّوا عليّاً ولا تحسدوه ؛ فإنّه وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي »[٢].

بينما وقف أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعائشة معارضين له ومؤذين له في ثلاثة عقود بعد رسول الله ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: « حبّ علي إيمان وبغضه كفر »[٣].

وقال ﷺ: « من أبغض عليّاً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ، لا يحبّك إلّا مؤمن ، ولا يبغضك إلّا كافر أو منافق »[٤].

قال أبو اسحاق الربيعي : حججت وأنا غلام . فمررت بـالمدينة (فـرأيت الناس عنقا واحداً) فسألتهم ، فقالوا : نريد أُمّ سلمة زوج النبي ﷺ نسمع مـنها . فأتبعتهم حتى دخلنا إليها . فحدّثتنا . ثم نادت يا شبث[٥] بن ربعي فأجابها رجل من آخر الناس : أن لبيك ياأُمّ المؤمنين . قالت : أيسبّ رسول الله ﷺ في ناديكم ؟

قال : معاذ الله . قالت : فعلي بن أبي طالب ؟ قال : إنّهم يقولون شيئا يريدون به عرض هذه الدنيا .

قالت : فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أحبّ علياً فقد أحبّني ومن

---

٨٧ / ١٠٩ .

(١) المعجم الكبير ١٩ / ١٤٨ / ٣٢٤ ، حلية الأولياء ١ / ٦٨ .

(٢) تفسير فرات ٣١٩ / ٤٣١ عن ابن عمر ، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٩٢ / ٩٢ .

(٣) الخصال ٤٩٦ / ٥ ، الأمالي للصدوق ١٥٠ / ١٤٦ وص٦٥ / ٣٠ .

(٤) تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٧٠ / ٨٨٠٠ وص٢٨٠ / ٨٨١٠ ، بشارة المصطفى ٢٧٤ ، المناقب

(٥) وفي كتاب ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٨.

أحبّني فقد أحبّه الله ، ومن سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله » .

قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوم انهم يسبون عليا عليه السلام فغضب لذلك غضباً شديداً ـ وهو على ذلك يذكره مع أصحابه ـ حتى أقبل علي عليه السلام ، فأجلسه إلى جانبه ، ثم قال : « إنّكم لن تدخلوا الجنّة حتّى تحبّوني ، وكذب من زعم إنّه يحبّني ويبغض هذا ـ ووضع يده على علي عليه السلام ـ » .

وسموا الخوارج المحكمة ، سموا بذلك لإنكارهم التحكيم في صفّين ، وقالوا لا حكم إلّا لله . ومن أسمائهم المارقة وهم لا يرضون بهذا الاسم ويرضون بسائر الأسماء ، قال عمران بن حطان الخارجي الشاعر من بني سدوس ، يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله :

ياضربة من تقي ما أراد بها	إلّا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حيناً فأحسبه	أوفى البريّة عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الطير قبرهم	لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا

فبلغت الأبيات القاضي أبا الطيّب الطبري فقال :

ياضربة من شقي ما أراد بها	إلّا ليهدم من ذي العرش بنيانا
إنّي لأبرأ ممّا أنت قائله	عن ابن ملجم الملعون بهتانا
إني لأذكره يوماً فألعنه	وألعن الدهر عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متّصلاً	لعائن الله إسراراً وإعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء به	نصّ الشريعة برهاناً وتبيانا

ومن أسماء الخوارج الحرورية والشراة سمّوا بهما لنزولهم بحروراء[١].

قالت أُمّ سلمة لرجل : من أين أنت ؟

---

(١) اوائل المقالات، المفيد ٢٣٣.

قال : من أهل الكوفة . قالت : أنت من الذين يسبّ فيهم رسول الله ﷺ ؟ قال : لا والله ياأُمّ المؤمنين ، ما سمعت أحداً فينا يسبّ رسول الله ﷺ .

قالت : بلى . والله إنّهم يقولون : فعل الله بعلي ، وصنع به وبمن يحبّه ، وقد كان والله رسول الله ﷺ يحبّه ، وكان أحبّ الناس إليه .

وقال الأصبغ بن نباتة : لقيني محبس بن هود ، فقال : ياأصبغ ، كيف أنت وأخوك أبو تراب الكذّاب ؟ فقلت : لعن الله شرّكما أباً وأُمّا وخالاً وعمّاً ، أما إنّي سمعت علياً عليه السلام يقول : وبارئ النسمة وفالق الحبّة وناصب الكعبة لا يبغضني إلّا ولد زنا ، أو من حملت به أُمّه وهي حائض ، أو منافق . أما إنّي أقول : اللهمّ خذ محبساً أخذة رابية لا تبقي له في الأرض باقية . فما كان إلّا بعض أيّام حتّى دخل اصطبلاً فيه دواب ، فانفلتت (دابة) فرمحته بأرجلها ، فقتلته[1] .

’M è أم» عليه السلام ou

وقال ﷺ : « إنّ حبّ علي قُذف في قلوب المؤمنين ؛ فلا يحبّه إلّا مؤمن ، ولا يبغضه إلّا منافق »[2]. « وإنّ حبّ الحسن والحسين قُذف في قلوب المؤمنين

---

(١) شرح الاخبار، النعمان المغربى ،١/١٦٨.

(٢) المستدرك ،الحاكم ٣ / ١٢٧ ،تاريخ بغداد ٤ / ٤٠،كنز العمال ١١ / ٢١٦ ،اسد الغابة ١ / ٦٦،صحيح مسلم ٢ / ٢٧١، صحيح الترمذى ٢ / ٣٠١ ،صحيح النسائى ٢ / ٢٧١ ،صحيح ابن ماجة ١٢ ،مسند احمد ١ / ٨٤ – ٩٥ ،١٢٨ ،الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ،الدر المـنثور ٧ / ٥٠٤، حلية الاولياء ١ / ٨٦ ،مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢، ذخائر العقبى ٩٢ ،جامع الاحاديث للسيوطى ٧ / ٢٢٩ ،مسند ابى يعلى ٢ / ١٠٩ ،الصواعق المحرقة ١٢٣ ،تفسير الطبرى ١٣ / ٧٢ ،تفسير الرازى ١٩ / ١٤ ،فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ،تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ .

والمنافقين والكافرين ؛ فلا ترى لهم ذامّاً »[(١)].

وقال صلى الله عليه وآله : « قال الله عزّوجلّ : ... ألا وقد جعلت عليّاً علماً للناس ، فمن تبعه كان هادياً ، ومن تركه كان ضالّاً ، لا يحبّه إلّا مؤمن ، ولا يبغضه إلّا منافق »[(٢)].

وقال صلى الله عليه وآله : « معاشر أصحابي ... إنّ الله جلّ جلاله جعل عليّاً علماً بين الإيمان والنفاق ، فمن أحبّه كان مؤمناً ، ومن أبغضه كان منافقاً »[(٣)].

وقال صلى الله عليه وآله : « ياعلي ... بمحبّتك يعرف الأبرار من الفجّار ، ويميّز بين الأشرار والأخيار ، وبين المؤمنين والكفّار[(٤)] فأشهد ما يحبّك إلّا مؤمن ، وما يبغضك إلّا كافر »[(٥)].

وقال عليه السلام : « إنّ بني فاطمة يشرك في حبّهم البرّ والفاجر ، وإنّي كتب لي أن

---

(١) المناقب ، لابن شهر آشوب ٣ / ٣٨٣ ، بحار الأنوار ٤٣ / ٢٨١ / ٤٨ .

(٢) الأمالي للصدوق ٦٥ / ٣٠ ، بشارة المصطفى ١٦٠ ، كنز الفوائد ٢ / ١٣ ، مائة منقبة ٧٠ / ٢٢ ، الأمالي للطوسي ٣٠٦ / ٦١٣ ، تنبيه الخواطر ٢ / ١٧١ ، بشارة المصطفى ٧٠ ، شرح الأخبار ١ / ١٥٣ / ٩٣ .

(٣) الأمالي للصدوق ٣٥٩ / ٤٤٣ ، بشارة المصطفى ٣٣ .

(٤) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٤،٣٩٣ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٥) المحاسن ١ / ٢٤٨ / ٤٤٦ .

يحبّني كلّ مؤمن ، ويبغضني كلّ منافق »[١].

عن فاطمة عليها‌السلام بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : خرج علينا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عشيّة عرفة ، فقال : « إنّ الله باهى بكم ، وغفر لكم عامّة ، ولعلي خاصّة . وإنّي رسول الله إليكم غير محابٍ لقرابتي ، هذا جبريل يخبرني أنّ السعيد حقّ السعيد مَن أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته ، وأنّ الشقيّ كل الشقيّ من أبغض عليّاً في حياته وبعد موته »[٢].

وخرج رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يوم عرفة فقال : « أيّها الناس ، إنّ الله باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامّة ، ويغفر لعليٍّ خاصّة . ثمّ قال : ادنُ منّي ياعلي . فدنا منه ، فأخذ بيده ، ثمّ قال : إنّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من أطاعك وتولّاك من بعدي ، وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ حقّ الشقيّ من عصاك ونصب لك عداوة من بعدي »[٣].

خرج علينا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يوم عرفة ، فقال : « أيّها الناس ، إنّ الله عزّوجلّ باهى بكم في هذا اليوم ، فغفر لكم عامّة ، ولعليّ خاصّة ، فأمّا العامّة منكم فمن لم يُحدث بعدي حدثاً ، وهو قول الله عزّوجلّ :

﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[٤]، وأمّا الخاصّة : فطاعة علي طاعتي ؛ فمن عصاه فقد عصاني » .

---

(١) الأمالي للطوسي ٣٣٥ / ٦٧٥ ، شرح الأخبار ١ / ١٦٣ / ١١٥ ، المناقب للكوفي ٢ / ٤٨٢ / ٩٨٢ .

(٢) المعجم الكبير ٢٢ / ٤١٥ / ١٠٢٦ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٦٥٨ / ١١٢١ ، كنز العمّال ١٣ / ١٤٥ / ٣٦٤٥٨ ، بشارة المصطفى ١٤٩ ، المناقب للكوفي ٢ / ٤٨٥ / ٩٨٧ ، ذخائر العقبى ١٦٦ .

(٣) الأمالي للمفيد ١٦١ / ٣ ، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٦٥ / ٣٧ .

(٤) الفتح : ١٠ .

ثمّ قال : قم ياعلي . فقام ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله كفّه في كفّه ، ثمّ قال : « أيّها الناس ، إنّي رسول الله إليكم جميعاً ؛ فطاعتي مفروضة ، وإنّي غير خائف لقومي ، ولا محابٍ لقرابتي منهم ، وإنّما أنا رسول الله ، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾[1]، ألا إنّ هذا جبرائيل يُخبرني عن ربّي عزّوجلّ أنّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ علياً في حياته أو بعد وفاته ، وأنّ الشقيّ حقّ الشقيّ من أبغض علياً في حياته أو بعد وفاته »[2].

™B®SdÀ» , ’L½º - ‹ŠSdÀ» Ld½

قال انس بن مالك :كان الرجل بعد يوم خيبر (بعد معرفتهم بقول النبي صلى الله عليه وآله لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق) يحمل ولده علىٰ عاتقه ، ثم يقف علىٰ طريقه عليه السلام فإذا نظر اليه ، أومأ بإصبعه ، يا بني أتحبُّ هذا الرجل ؟ فإن قال : نعم ، قبّله وإن قال : لا خرق به الارض ، وقال له : الحق بأمك[3] .

وقال جابر بن عبد الله الانصاري وابو سعيد الخدري :كنّا نعرف المنافقين علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم علياً عليه السلام[4] .

وقال الشاعر الحميري :

وجـــاء عـــن ابـن عـبد الله أنـا	بــــه كـــــنّا نــــميز مــؤمنينا
فــــنعرفهم بـــــحبّهم عـــــلياً	وإنَّ ذوي النـــــفاق ليـــعرفونا

---

(١) المائدة : ٩٩ .

(٢) شرح الأخبار ١ / ٢٠٩ / ١٧٧ ، المناقب للكوفي ١ / ٢٠٧ / ١٢٧ .

(٣) اسنى المطالب، الحافظ الجزري ٨، شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٣٧٣/١.

(٤) سنن الترمذي ٢٩٩/٢، الحلية، ابو نعيم ٢٩٤/٦.

بـــبغضهم عـــلي ألا فـــبعدا لهـــــم مـــاذا عـــليه يـــنقمونا
ومـــما قـــالت الانـــصار كـانت مـــقالة عـــــارفين مـــجرّبينا
ببغضهم الامام علي الهادي عرفنا وحـــــقّقنا نـــفاق مـــنافقينا[١]

في حين قال الشاعر اسماعيل بن أبي الحسان عبّاد بن العباس بن عبّاد بن احمد بن إدريس الطالقاني المشهور:

حبّ علي بن ابـي طـالب يـــميّز الحـــر مـــن النـغل
لا تـــعذلوه واعـــذلوا أُمّـه إذ آثرت جاراً على البعل[٢]

¹›nBh§A عليه السلام »}أم ¹îB\{»}lG@q\ي

قال ابن حمدون فى التذكرة:شجاعة علي عليه السلام معجزة للنبي ﷺ اذ لو قيل له ما دليل صدقك ؟ قال شجاعة علي عليه السلام لا يمكن لاحد انكارها [٣]

ووهب الله تعالى قوّة عظيمة لعلي عليه السلام : ففي طريق الامام علي عليه السلام الى صفين احتاج جيشه الى الماء فحفر لهم أرضاً في ظهر الكوفة لم يعرفها أحد قائلا: انها العين التى شرب منها عيسى عليه السلام فظهرت صخرة بيضاء كبيرة لم يقو على رفعها مائة رجل، فنزل اليها الامام علي عليه السلام ورفعها بيدة ووضعها، جانباً فشرب جنوده من تلك العين النبوية المحروسة الهياً بتلك الصخرة العظيمة .

ثم عاد اتباع الامام عليه السلام الى تلك العين بعد ساعات فلم يجدوا لها أثراً ولم

---

(١) ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل ابي طالب ٣: ١٠ ط. نجف و٣: ٢٠٧ ط. ايران.
(٢) الغدير للأميني ٤ /٤٢.
(٣) الصراط المستقيم، العاملى ٢ / ٤ .

يعرفوا مكانها [1].

فكانت معجزة الهية لانصار الامام عليه السلام زادتهم يقيناً بالدين وعرَّفتهم بمكانة أهل بيت النبوة .

وقتلى الامام علي عليه السلام معروفون فى أرض المعركة لانهم مقطَّعون نصفين طولا أو عرضاً.

[illegible] عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [2].

قال ابو سعيد الخدري كنّا نعرف المنافقين ببغض علي بن أبي طالب عليه السلام [3].

الإمام علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب ولد في جوف الكعبة كما رواه الحاكم [4].

وكان شائعاً ومشهوراً في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله ، قوله : ماكنا نعرف المنافقين

---

(١) الفتوح، ابن أعثم ١ / ٥٧٦ .

(٢) محمّد: ٣٠.

(٣) تفسير البرهان ج٤ ص١٨٨، تفسير السيوطي الآية ج٧ ص٥٠٤، تفسير الصافي ج٥ ص٣٠، تفسير السيوطي، الآية، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، ابو نعيم الاصبهاني ٧٩، النور المشتعل ٢٢٧، كشف الغمة ج١ ص٣٢٠، مناقب الإمام علي عليه السلام ابن المغازلي ٣٥٩ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ترجمة الإمام علي عليه السلام ٢ / ٤٢١، الخصائص، ابن بطريق ٩٠، شواهد التنزيل ج٢ ص٢٤٨، مناقب آل ابي طالب، ابن شهر أشوب ج٣ ص٨، الصراط المستقيم، العاملي ج١ ص٢٩٤، كشف الغمة ٩٤، شرح الأخبار ٥٢ فتح القدير، الشوكاني ج٥ ص٤٠، تاريخ دمشق ج٤٢ ص٣٦٠، البحار ج٢٦ ص١٣٢.

(٤) المستدرك ج٣/٤٨٣ ، والمالكي في الفصول المهمة والمغازلي الشافعي في المناقب والشبلنجي في نور الابصار ص٦٩ .

إلّا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب .

وقال أبو سعيد الخدري : انا كنا لنعرف المنافقين ـ نحن معاشر الانصار ـ ببغضهم علي بن أبي طالب[(١)] .

وقال عبد الله بن عباس : إنا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم علي بن أبي طالب . وقال جابر بن عبد الله الانصاري : ما كنا نعرف المنافقين إلّا ببغض علي بن أبي طالب . لهذا كله ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله في حق الإمام علي عليه السلام : «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»[(٢)] .

[illegible] أم [illegible] عليه السلام

قال النبي صلى الله عليه وآله أمام المسلمين : ياعلي لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق[(٣)] ، ورغم هذا لم تبايعه عصابة وهم حسّان بن ثابت وكعب بن مالك

---

(١) الايمان وشرائعه وخصائص النسائي ص٣٨، ومسند أحمد ج٨٤/١ و ٩٥ و ١٢٨ وتاريخ بغداد ج٢٥٥/٢ و ج٤١٧/٨ و ج ٤٢٦/١٦، وحلية الاولياء لابي نعيم ج١٨٥/٤ وقال حديث صحيح متفق عليه، وتاريخ الاسلام للذهبي ج١٩٨/٢، وتاريخ ابن كثير ٣٥٤/٧، وبترجمته في كل من الاستيعاب ج٤٦١/٢ واسد الغابة ج٢٩٢/٤ وكنز العمال ج١٠٥/١٥ والرياض النضرة ج٢٨٤/٢.

(٢) الكافى ،الكلينى ١ / ٢٩٤ ،دعائم الاسلام، النعمانى ١ / ١٦ .

(٣) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠ ، كنز العمّال ١١ / ٢١٦ ، أُسد الغابة ١ / ٦٦ ، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١ ، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١ ، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١ ، صحيح ابن ماجة ١٢ ، مسند أحمد ١ / ٨٤ ـ ٩٥ ، ١٢٨ ، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤ ، حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢ ، ذخائر العقبى ٩٢ ، جامع الأحاديث للسيوطى ٧ / ٢٢٩ ، مسند أبي يعلي ٢ / ١٠٩ ، الصواعق المحرقة ١٢٣ ، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، تفسير الرازي ١٩ / ١٤ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ، تاريخ ابن عساكر

المنافق ومسلمة بن مخلد ومحمّد بن مسلمة اليهودي والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت اليهودي ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانية [١].

فقال رجل لعبدالله بن حسن كيف أبى هؤلاء بيعة علي عليه السلام وكانوا عثمانية ؟

قال : أمّا حسّان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع ، وأمّا زيد بن ثابت فولّاه عثمان الديوان وبيت المال ،فلمّا حصر عثمان قال : يامعشر الأنصار كونوا أنصاراً لله مرّتين فقال أبو أيّوب ما تنصره إلّا أنّه أكثر لك من العضدان[٢].

فأمّا كعب بن مالك فكان من المنافقين الذين بيّنهم القرآن الكريم بعد عصيانه الاشتراك في حملة تبوك .

وجاء به عثمان مع بقيّة الرجال المخالفين للقانون من العتاة والعصاة فاستعمله على صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له .

قال الزهري : ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبدالله بن سلام والمغيرة بن

---

٢ / ٤٢٣ .

(١) شرح النهج ٤ / ٣٥٨ ، الإرشاد ١٨ ، علل الشرائع ، الصدوق ١ / ١٤٥ ،المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠ ، كنز العمّال ١١ / ٢١٦ ، أُسد الغابة ١ / ٦٦ ، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١ ، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١ ، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١ ، صحيح ابن ماجة ١٢ ، مسند أحمد ١ / ٨٤ ـ ٩٥ ، ١٢٨ ، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤ ، حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢ ، ذخائر العقبى ٩٢ ، جامع الأحاديث للسيوطى ٧ / ٢٢٩ ، مسند أبي يعلي ٢ / ١٠٩ ، الصواعق المحرقة ١٢٣ ، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، تفسير الرازي ١٩ / ١٤ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ الفتوح، ابن أعثم ١ / ٤٣٩ .

(٢) العَضُدُ من النخل : الطريقة منه ، وفي الحديث : أنّ سمرة كانت له عَضُدٌ من نخل في حائط رجل من الأنصار ، حكاه الهروي في الغريبين ، لسان العرب ، ابن منظور ٣ / ٢٩٤ . إذ حصل على أموالاً وبساتين كثيرة .

شعبة[١].

وجاء أيضاً في رواية بأنّ سعد بن أبي وقّاص وابن عمر وصهيب، وسلمة بن وقش، وأُسامة بن زيد لم يبايعوا علياً[٢].

فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لعبدالله بن عمر: إنّك ما علمتُ لسيئ الخلق صغيراً وكبيراً[٣]. ولم يبايعه سعيد بن زيد العدوي.

قال ابن حزم: وتأخّر عن بيعته قوم من الصحابة بغير عذر شرعي إذ لا شكّ في إمامته[٤].

ومن المتأخّرين عن بيعته عائشة وحفصة بنت عمر، لكن الإمام علي عليه السلام لم يهجم على دورهم بالنار والحطب مثلما هجم عمر على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وأحرق بابها وكسر ضلعها وأسقط جنينها وقتلها![٥]

أمّا زيد بن ثابت وعبدالله بن سلام ومحمّد بن مسلمة فمن اليهود الساعين لتدمير الدين وإحياء الكفر بيد معاوية بن أبي سفيان.

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٢، الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١.

(٢) الصراط المستقيم علي بن يونس العاملي ٢ / ٣٠١. تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٤، الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١.

(٣) الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١.

(٤) الخلفاء الراشدون، ابن حزم الأندلسي ٥ طبع دار الجيل بيروت.

(٥) الفرق بين الفرق ص١٤٨. هامش الملل والنحل ١/ ٥٣ والوافي بالوفيات ٦/ ١٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/ ٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٢٥. السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤. صفين، المنقري ص١٦٣. لسان الميزان ٨/ ١٨٩، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت. العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/ ٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١/ ١٥٦، أنساب الأشراف ١/ ٥٨٦، البلاذري.

وأمّا عبدالله بن عمر فأرادها وراثة لقبائل قريش الكافرة .

وأمّا صهيب وسعد بن أبي وقّاص وسلمة بن وقش والنعمان بن بشير فهم من المنافقين المعارضين لسيّد الرسل ، وشارك بعضهم في محاولة قتل النبي صلى الله عليه وآله في العقبة[1] .

وكانوا مستفيدين من أموال عثمان بصورة لا شرعية متسبّبين في ثورة المسلمين عليهم وهم راغبون في إدامة نهب بيت المال الذي بدأ في زمن أبي بكر وازداد في زمن عمر وافتضح في زمن عثمان ، فابتلوا بقتل المؤمنين وخدمة الأمويين .

وسيرة تلك الجماعة في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله كانت فاسدة أيضاً فاتّهمهم الله تعالى ونبيّه والمسلمون .

[illegible]

سأل مالك بن أنس من ابن شهاب الزهري الأموي الهوى : من أزهد الناس في الدنيا ؟

قال الزهري : علي بن أبي طالب عليه السلام كان يقسّم كلّ ما في بيت المال ثمّ يكنسه ويرشّه ويصلّي فيه ويفرش لبدة ثمّ ينام عليه ويقول :

الآن طاب فيك المقيل لا تخاف سارقاً ولا ثاقباً ،وإنّه اشتهى كبداً مشوية على خبزة ليّنة فأقام حولاً يشتهيها ، ثمّ ذكر ذلك للحسن عليه السلام يوماً وهو صائم فصنعها له . فلمّا أراد أن يفطر قرّبها إليه ،فوقف سائل بالباب فقال عليه السلام : يابني

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٥٣ ، كتاب المفاخرات ، الزبير بن بكار ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢ / ١٠٣ ط دار الفكر ١٣٨٨هـ ، المحلّىٰ ، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥ .

احملها إليه لا تُقرأ صحيفتنا غداً : ﴿أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾[1].

وقال معاوية لاخت الاشتر: ما أرى عليك زهد علي ؟

[illegible] عليه السلام

من المعاجز الإلهية كره وبغض ابن الزنا لعلي عليه السلام .

روى ابن عساكر عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ ابن الزنا يُعرَف ببغضه علياً عليه السلام[2].

وقال : إنّ الشيطان يزني بأُمّهات المبغضين لعلي عليه السلام[3].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي : لا يحبّك ابن زنا[4] .

كان زياد بن أبيه ابن زنا من أُمّه سميّة الزانية فأصبح من أشدّ المبغضين علياً عليه السلام[5].

وكان ابنه عبيدالله ابن زنا من أُمّه مرجانة فكان على خطى أبيه .

وكان عمرو بن العاص معادياً للامام وهو من عدّة رجال وطأوا أُمّه النابغة

---

(١) الأحقاف ٢٠ ، شرح الأخبار ، المغربي ٢ / ٣٦٤ .

(٢) تاريخ دمشق ١٧ / ٣٧١ ، الفصول المهمّة ، العاملي ٣ / ٢٤٩ ، البحار ٩ / ٤١٤ .

(٣) تاريخ دمشق ١٧ / ٣٧٢ .

(٤) علل الشرائع ١٤٥ / ١٢ ، اليقين ٢٠٣ / ٥٢ ، بحار الأنوار ٣٩ / ٣٠١ / ١١٠ .المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢٠٩ .

(٥) الخصال ، الصدوق ١٨١ ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني ٧ / ٣٧٥ ، كتاب سليم بن قيس تحقيق الأنصاري ٧٢ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٦٨ ، الغارات ١ / ٣٥٢ ، شرح الأخبار ، المغربي ٣ / ١٣١ .

أحدهم أبو سفيان والثاني العاص بن وائل السهمي فانتخبت أُمّه السهمي[١].

ومعاوية بن أبي سفيان ابن زنا من هند بنت عتبة ويعزى إلى عدّة رجال منهم عمارة بن الوليد بن المغيرة ومسافر ، والعبّاس بن عبدالمطّلب و آخرون[٢] فكان من المبغضين لعلي عليه السلام .

وكان مروان بن الحكم ابن زنا من جدّته الزرقاء بنت موهب[٣].

فكان من المعادين لعلي عليه السلام .

ونسب سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف مالك بن أنس إلى الزنا لأنّه ولد بعد موت أبيه بثلاث سنين[٤] وكان ناصبياً.

وقد قتل عمر بن الخطّاب خالد بن الوليد لتشهيره إيّاه بأُمّه حنتمة جارية بني مخزوم (قبيلة خالد)[٥].وجدته صهّاك الحبشية[٦].

وكان خالد يسمِّي عمر ابن حنتمة (أُمّ شملة) انتقاصاً له[٧] ، فطلب عمر من خالد تكذيب قوله فلم يفعل فقتله[٨].

---

(١) مثالب العرب ، ابن الكلبي ، باب أصحاب الرايات بمكّة ، التذكرة ١١٧ ، البحار ٤٤ / ١٠٣ ، مجمع البحرين ٥ / ١٧ ، وكانت أُمّه أشهر بغي وأرخصهنّ أُجرة .

(٢) كتاب مثالب أُميّة، سجة اثستفيد، الشيخ أبو الفتوح تمد بن جعفر بن تمد اأمداص،الأربعون حديثاً، ابن بابويه ٩٢، العقد الفريد ٦ / ٨٦ ، الأغاني ٩ / ٥٣ .

(٣) الكامل ، ابن الأثير ٤ / ٥٧ ، حوادث سنة ٦٥هـ.

(٤) تهذيب التهذيب ، ترجمة سعد بن إبراهيم .

(٥) راجع كتاب نظريات الخليفتين ، للمؤلّف ٢ / ٢٦ ـ ٣٠ .

(٦) مثالب العرب ، الكلبي ٧٥ ، الكشكول ، البحراني ٣ / ٢١٢ ، شرح النهج ١١ / ٦٩ ، الدرجات الرفيعة ٣٩٤ ، سيرة ابن كثير ١ / ٥٣ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٩٥ ، ٣ / ١٠٢ .

(٧) تاريخ الطبري ٢ / ٥٠٢ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٩٥ .

(٨) راجع المصادر السابقة .

وكان طغاة مكّة يزوّجون عبيدهم من جواريهم ويجبرون الجواري على الزنا ثمّ ينسبون الولد لعبدهم أو لمن يشتريه من الناس ، إلى أن حرّم الإسلام إجبار الجواري على الزنا بقوله تعالى :

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[١].

وكان عبدالله بن جدعان التيمي والوليد بن المغيرة المخزومي (أبو خالد) وابن أُبي (زعيم منافقي المدينة) يجبرون فتياتهم على الزنا فكبرت قبائلهم[٢]، ومن جواريهم سلمى الساكنة فى الابطح [٣] ومن فتياتهم الصعبة أم طلحة [٤] ،ومن فتياتهم سلمى أيضاً أم صهيب الرومي.

وصهيب مولى عبد الله بن جدعان التيمي [٥] كان من المبغضين علياً ولم يبايعه فى خلافته ،فلعنه الامام الصادق [٦].

أما الحجاج فكانت الفارعة الزانية زوجة للمغيرة الزاني وهى التى تمنَّت الخمر والزنا فى شعرها أيام عمر ثم طلقها المغيرة فتزوجت يوسف بن أبى عقيل فأنجبت الحجاج الناصبي [٧].

---

(١) النور ٣٣ .

(٢) السنن الكبرى ، البيهقي ٨ / ٩ .

(٣) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي ،المتوفَّى سنة ١٠٩٨ هجرية،٥٣٢ .

(٤) النهاية ١ /١٦٦،الفايق، الزمخشرى ١ /١٢٥،شرح النهج ٩ /٣١٩.

(٥) المعجم الكبير، الطبراني ٨ / ٢٩ ،تاريخ دمشق ،ابن عساكر ٢٤ / ٢١٤ .

(٦) من لا يحضره الفقيه ٤ / ٥٠٢ .

(٧) السيرة الحلبية ١ / ١٧٧ .

? عليه السلام ¨Bò § ¼' laŠ¨E- ¼laŠ- «¹zŠB

كانت عائشة لا تطيب نفساً من الامام علي عليه السلام وهي كثيراً ما تصرح بعدم حبها له عليه السلام لذلك عندما ذكرت مجيء الرسول صلى الله عليه وآله في صبيحة يوم الاثـنين الى الصلاة انها قالت: لقد جاء النبي صلى الله عليه وآله يتوكأ علىٰ اثنين احدهما قـثم بـن العـباس ورجل آخر (أي الامام علي عليه السلام)(١).

وقد ذكر الشاعر المصري الكبير احمد شوقي حقدها على الامام علي عليه السلام قائلاً:

يا جبلاً تأبـى الجـبال مـا حـمل	مــاذا رمت عـليك ربـة الجـمل
اثأر عـــــثمان الذي شـــجاها	ام غـــصة لم يـــنتزع شـــجاها
ذلك فـــــتق لم يكـــن بـــالبال	كـــيد النســـاء مـــوهن الجـبال
وإن أمَّ المـــــــؤمنين لامـــــرأة	وإن تك الطـــــاهرة المــــبرأة
اخـــرجـــها مـــن كـــنها وسـنها	مالم يزل طول المدىٰ من حـنقها

وقال ابن عباس: دخل الامام علي عليه السلام على النـبي صلى الله عليه وآله وعـنده عـائشة فجلس بين النبي صلى الله عليه وآله وعائشة. فقالت: ما كان لك مجلس غير فخذي؟ فـضرب النبي صلى الله عليه وآله علىٰ ظهرها وقال: مه لا تؤذيني في أخي، فانه امير المـؤمنين وسـيد المسلمين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة، يقعد على الصراط المستقيم فيدخل أولياءَه الجنة ويدخل اعداءه النار(٢).

بينما استمرّت عائشة في حقدها عليه إلى يوم موتها.

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٣.

(٢) أخرج ذلك ابن مردويه في كتاب إحقاق الحقّ وازهاق الباطل ١٥ / ١١ لنور الله الحسيني .

وروى الطبري عن ابي جندب انه قال: دخلت علىٰ عائشة بالمدينة فقالت من انت؟

قلت: رجل من الازد اسكن الكوفة

قالت: اشهدتنا يوم الجمل؟

قلت: نعم

قالت: لنا ام علينا؟

قلت: عليكم

قالت: أفتعرف الذي يقول: يا أُمنا يا خير أُمٍّ نعلم!

قلت: نعم، ذاك ابن عمي فبكت حتىٰ ظننت أنها لا تسكت[١].

وقد حاول الامويون قتل مشاهير الرجال من امثال الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وفعلاً قتلوهم. وعند ذلك ساءت العلاقة بين عائشة وبين الامويين.

فلاحظت بان الامويين قد قلبوا الدين وقتلوا رجال المسلمين وطمسوا فضائل اهل البيت عليهم السلام.

وهنا نطقت عائشة بالأحاديث النبوية الصحيحة ضد بني أميَّة وكشفت الأحاديث النبوية الصحيحة في مناقب أهل البيت: ولو كانت في غير صالحها.

فالذي دعا عائشة الىٰ نشر فضائل اهل البيت عليهم السلام هو اقدام الامويين علىٰ قتل أخويها محمد وعبد الرحمن، وقد وضعوا محمداً في بطن حمار واحرقوه[٢]. وحرق الإنسان حرام، والتمثيل بجثّته حرام.

(١) تاريخ الطبري ٥ / ١١ في حوادث الجمل.

(٢) نظريات الخليفتين للمؤلّف ٢ / ١٤٢، أُسد الغابة ٥ / ١٠٢.

ثم قتلوا عبد الرحمن غيله مثلما قتلوا سعد بن ابي وقاص ومالكاً الاشتر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فهم دفنوا عبد الرحمن بن أبي بكر حياً[(١)]. وهو في طريقه الىٰ مكَّة، لانه قال لمروان بن الحكم الذي كان يخطب في مسجد النبي صلى الله عليه وآله للدعاية والدعوة لبيعة يزيد بن معاوية: كذبت والله يا مروان وكذب معاوية، ما الخيار اردتما لامة محمد ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل[(٢)].

ثم اغتالها الأمويون ايضاً، فذهب أبو بكر وعبد الرحمن ومحمد وعائشة ضحية غرور الأمويين[(٣)].

سئل الإمام أحمد بن حنبل عن قول الناس: علي عليه السلام قاسم الجنّة والنار.

فقال: هذا صحيح لأنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي بن أبي طالب: لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق فالمؤمن في الجنّة والمنافق في النار[(٤)].

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ / ٤٧٦.

(٢) أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ٤٧٦، البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧، تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣، تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥، شرح النهج ١٤ / ٢٠، بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢، تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠. بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩.

(٣) كتاب حبيب السير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني ٤٢٥، المعجم، أبو سعيد الأعرابي، تهذيب التهذيب، ابن حجر ١٠ / ٤٨٩.

(٤) شرح النهج ٤ / ٣٥٨، الإرشاد ١٨، علل الشرائع، الصدوق ١ / ١٤٥، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٢٧، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠، كنز العمّال ١١ / ٢١٦، أُسد الغابة ١ / ٦٦، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١، صحيح

وقال أبو حيّان النحوي الغرناطي لقاضي القضاة ابن جماعة : إنّ النبي صلى الله عليه وآله عهد إلى علي بن أبي طالب ، فقال له : لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق ، أتراه صدق في قوله هذا أم لا ؟

قال : صدق ، قال : فالذين سلّوا السيوف في وجهه يبغضونه أو يحبّونه[1]؟

الجواب : طبعاً يبغضونه ، بل بذلت عائشة ذهباً لقتله وفرحت بمقتله فهي على رأس المبغضين له من النساء .

¨Bò§zĝB ³Ãkî عليه السلام

بعدما بايع المسلمون علياً عليه السلام قالت عائشة : تعسوا تعسواً لا يردون الأمر في تيم أبداً[2].

ولماذا يردّون الأمر لتيم قبيلة ابن جدعان الفاسق صاحب المؤسّسة الغاوية في الزنا .

وقالت : ليت السماء انطبقت على الأرض[3].

وقال الإمام علي عليه السلام لعائشة : أردتِ أن تقتليني كما قتلت عثمان ؟

ابن ماجة ١٢ ، مسند أحمد ١ / ٨٤ ـ ٩٥ ، ١٢٨ ، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤ ، حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢ ، ذخائر العقبى ٩٢ ، جامع الأحاديث للسيوطى ٧ / ٢٢٩ ، مسند أبي يعلي ٢ / ١٠٩ ، الصواعق المحرقة ١٢٣ ، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، تفسير الرازي ١٩ / ١٤ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ . .

(١) نفح الطيب ٢ / ٥٤٢ .

(٢) شرح النهج ٦ / ٣١٦ .

(٣) شرح الأخبار ، القاضي المغربي ١ / ٣٤٤ ، البحار ٣١ / ٢٩٩ ، بهج الصباغة ٦ / ٤٠ ، تاريخ الطبري ٥ / ٢٦٠ ، قاموس الرجال ٦ / ٢٥٦ .

وقال علي عليه السلام لعائشة بعد الجمل : كيف رأيتِ صنع الله بك ياحميراء ؟ فقالت : ملكت فاسجح[(١)].

وأصرّت عائشة على عدم تسمية علي بأمير المؤمنين الذي سمّاه به رسول الله صلى الله عليه وآله وتسمّى عمر بأمير المؤمنين كما سمّاه بذلك المغيرة بن شعبة شيطان ثقيف[(٢)].

[illegible] عليه السلام

سار الأشعث على نظرية المكر مثل طلحة وعائشة والمغيرة بن شعبة وعثمان وابن العاص ومعاوية ، وختم أعماله بالمشاركة في اغتيال الإمام علي عليه السلام ، وكان قد ساهم في قتل أبي بكر مع عمر وعثمان[(٣)].

والأشعث زوج أُمّ فروة أُخت أبى بكر مثله مثل الزبير فأصبح كالزبير حاقداً على أهل البيت ومبغضاً لعلي عليه السلام ومثل طلحة زوج أُمّ كلثوم بنت أبي بكر[(٤)].

فجعل الأشعث مسجده في الكوفة مقرّاً للخوارج والمنافقين فأصبح مسجداً ملعوناً ومسجد ضرار[(٥)].

وقال له أمير المؤمنين علي عليه السلام : ياعرف النار[(٦)].

---

(١) اسجح يعني احسن العفو ، الأمالي ، المفيد ٢٤ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٣٥ .

(٢) الاقتصاد ، الطوسي ٢٢٨ .

(٣) راجع كتاب اغتيال ابى بكر وعائشة للمؤلف .

(٤) الأموال ١٤٥ .

(٥) الأمالي ، الطوسي ١٦٩ .

(٦) الأمالي ، المفيد ١٤٧ .

ثمّ دعا عليه الإمام عليه السلام فذهبت كريمتاه(١).

وليس عندنا فحوى الرسائل المتبادلة بين عائشة والأشعث ، ولم تستطع عائشة أخذه إلى البصرة مع الزبير وطلحة ليجتمع أزواج بنات أبي بكر هناك لأنّه كان في أذربيجان فقُتِل طلحة والزبير صهرا أبي بكر في البصرة (٢)وبقي الصهر الثالث الأشعث ساعياً لاغتيال الامام علي عليه السلام في الكوفة إلى أن أفلح أخيراً بمساعدة ابن ملجم ، ففرحت عائشة بفعل الأشعث زوج أُختها وسمّت غلامها عبدالرحمن بن ملجم (٣) .

[illegible] عليه السلام

كان الزبير بن العوّام القبطي من مناصري أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى أن شبّ وكبر ابنه عبدالله بن الزبير ، وقد ذكر ذلك الإمام علي عليه السلام في جملة له معروفة : ما زال الزبير منّا أهل البيت حتّى نشأ أولاده(٤).

وكانت أسماء بنت أبي بكر زوجة الزبير من الزواج المنقطع (المتعة) فولدت

---

(١) الأمالي ، الصدوق ١٨٥ .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٣) البحار ٢٨ / ١٥٠ .

(٤) الكافي ٦ / ٣٧٤ ، السقيفة وفدك ، الجوهري ٦٢ ، البحار ٢٨ / ٣٤٧ ، الاستيعاب ٣ / ٩٠٦ ، شرح النهج ٢ / ١٦٧ .

له عبدالله وعروة ، وتولّت عائشة تربيتهما وتوجيههما فكانا مخالفين لأخلاق أبيهما الذي تربّى على يد أُمّه صفيّة بنت عبدالمطّلب محبّاً للنبي صلى الله عليه وآله ووصيّه علي عليه السلام .

فتربّى عبدالله وعروة عند عائشة وأسماء على عدم احترام رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والاهتمام بالمصلحة الخاصّة على المصلحة العامّة . فكانت حصيلة أعمالهما :

نقض عبدالله بن الزبير بيعته للإمام علي عليه السلام وشارك في حرب الجمل ضدّ خليفة المسلمين علي عليه السلام .

وتردّدت عائشة في رغبتها لمحاربة الإمام عليه السلام حينما نبحتها كلاب الحوأب[1] متذكّرة حديث النبي صلى الله عليه وآله في نباحها تلك الكلاب فجاء عبدالله بن الزبير وطلحة بأربعين رجلاً شهدوا كذباً بأنّها ليست قرية الحوأب وهي أوّل شهادة زور في الإسلام[2].

---

(١) مجمع الزوائد ، الهيثمي ٧ / ٢٣٤ ، مسند أحمد ٦ / ٥٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٠ ، فتح الباري ، ابن حجر ١٣ / ٤٦ ، سنن الترمذي ٣ / ٢٤٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٨ / ٧٠٧ ، مسند ابن راهويه ٣ / ٨٩١ ، مسند أبي يعلى ٨ / ٢٨٢ ، صحيح ابن حبّان ١٥ / ١٢٦ ، شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٦ / ٣٢٥ ، كنز العمّال ١١ / ١٩٧ ، أنساب الأشراف ، البلاذري ٢٣٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١ ، كتاب الفتن ، المروزي ٤٥ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٦ ، البداية والنهاية ٦ / ٢٣٦ ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة ١ / ٨٢ .الإيضاح ، الفضل بن شاذان ٤٩٤ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٣٥ ، الجمل ، المدني ٤٢ ، البحار ٢٨ / ١٠٧ ، سيرة ابن كثير ٦ / ٢١٢ ، خصائص السيوطي ٢ / ١٣٦ .

(٢) مستدرك الوسائل ، النوري ١٧ / ٤٤٩ ، البحار ٣٣ / ١٤٧ ، خلاصة عبقات الأنوار ، النقوي ٣ / ٢٨٠ ، شرح النهج ٩ / ٣١١ ، الملاحم والفتن ٢٦ .

ثمّ افتعل عبدالله فتنة الكعبة وأدخل السلاح إليها متسبّباً في إحراقها من قبل يزيد والحجّاج .

وعندما أسر أمير المؤمنين علي عليه السلام عائشة وعبدالله بن الزبير وأعوانهم في حرب الجمل أطلق سراحهم مثلما فعل النبي صلى الله عليه وآله مع الأسرى .

لكن عبدالله بن الزبير الناصبي حينما تولّى على الحجاز جمع أفراد بني هاشم وأحاطهم بالحطب ليحرقهم كما أراد عمر بن الخطّاب إحراق علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لكن قوّات المختار بن يوسف الثقفي أنقذتهم من الموت المحقّق[١].

أمّا أُمّ فروة أخت أبي بكر العوراء فتزوّجها الأشعث الأعور وأُمّها هند بنت بجير[٢] فولدت له محمّداً الذي شارك في قتل الحسين عليه السلام وكان الحسين عليه السلام قد دعا عليه في كربلاء فلدغته عقرب أثناء تغوّطه فمات بادي العورة[٣].

واغتصب قيس بن الأشعث قطيفة الحسين عليه السلام[٤].

فقتله المختار بها[٥].

وكان الأشعث بن قيس قد تقدّم بابنته جعدة إلى الإمام علي عليه السلام ليتزوّجها ابنه الحسن عليه السلام فرضي الإمام عليه السلام بذلك[٦].

---

(١) مروج الذهب ٣ / ٧٧ ، البدء والتاريخ ٢ / ٢٤٧ ، شرح النهج ، المعتزلي ٢٠ / ١٤٧ .
(٢) أُسد الغابة ، ابن الأثير ١ / ٩٨ ، أعيان الشيعة ٣ / ٤٦٣ .
(٣) الأمالي ، الصدوق ٢٢٢ ، روضة الواعظين ١٨٥ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ٣١٥ ، إرشاد القلوب ٢٧٥ ، العوالم ١٧ / ١٦٦ .
(٤) البحار ٤٥ / ٦٠٠ .
(٥) أصدق الأخبار ، محسن الأمين ٨١ .
(٦) تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ٩ / ١٣٩ .

وساهم محمّد بن الأشعث في نشر أحاديث عائشة الموضوعة[١].

وقتلت جعدة بنت الأشعث (أُخت محمّد) الإمام الحسن عليه السلام بالسم[٢].

وكان معاوية قد شارطها على قتل الحسن عليه السلام مقابل مائة ألف درهم والزواج من يزيد فقتلته فوفى لها بالمال وتنكّب عن الثانية قائلاً نحن نحبّ يزيد وأخاف أن تصنعي بابني يزيد ما صنعتي بابن رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

وقال ابن خلدون الأموي : أنّ رواية دسّ معاوية السمّ للحسن عليه السلام مع زوجه جعدة بنت الأشعث من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك[٤].

بينما أجمعت الأخبار على كفر معاوية ومعاداته الدين وقتله المؤمنين .

وكان ابن خلدون من وعّاظ السلاطين المترفين في القصور وقوله المذكور يبيّن معرفته القليلة في السيرة .

فكان عبدالله بن أسماء وعروة بن أسماء ومحمّد بن أُمّ فروة وأُخته جعدة بنت الأشعث على خطى عائشة في بغض أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله والسعي لقتلهم والاعتماد على القوّة والمكر في سبيل الوصول إلى أهدافهم .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٥٢ / ١٢٤ ، جمهرة النسب ، الكلبي ، ترجمة أُمّ فروة .

(٢) نظم درر السمطين ، الزرندي الحنفي ٣٠٢ .

(٣) شرح النهج ١٦ / ١١ ، مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج ٧٣ ، شيخ المضيرة ، أبو رية ١٧٥ ، أُسد الغابة ٢ / ١٥ ، تهذيب الكمال ، المزي ٦ / ٣٥٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٧٤ ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر ٢ / ٢٦٠ ، البداية والنهاية ٨ / ٤٧ ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة ١ / ١٩٦ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ، الاستيعاب ١ / ٣٧٥ ، المعجم الكبير للطبراني ٣ ح ١٦٥ .

(٤) تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٨٧ .

°ak S Bzg¹¼H عليه السلام

بلغت عائشة قمّة الرآسة في زمن سلطة أبيها وعمر فقد ظلمت رسول الله صلى الله عليه وآله بقتلها له [(١)]،وظلمت ضرّتها خديجة بقتل حكومة ابى بكر لابنتها الوحيدة فاطمة عليها السلام[(٢)]. ووضعت الحديث في هجائها بأنّ بيتها من قصب .

فمات النبي صلى الله عليه وآله وخديجة وفاطمة عليها السلام وبقي علي عليه السلام فحاول أبوها قتله في يوم قتله لفاطمة عليها السلام إلّا أنّه فشل في محاولته .

لكنّه نجح في إبعاده عن السلطة وحصره في زاوية ضيّقة بعيداً عن السياسة والوعظ الديني والمرجعية القيادية.

ففرحت عائشة من إبعاد حزبها للإمام علي عليه السلام عن السلطة ٢٤ سنة اعتلى فيها الحكم الطلقاء والمنافقون إلى جانب أبي بكر وعمر وعثمان .

بينما هي نفسها روت بأنّ علياً عليه السلام أحبّ الرجال إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفاطمة أحبّ النساء إلى النبي صلى الله عليه وآله[(٣)]!!

ولمّا انتخب المسلمون علياً عليه السلام بعد عثمان غضبت عائشة ورغبت في

---

(١) البحار، المجلسي ٥١٦/٢٢.تفسير العياشي ٢٠٠/١، البحار، المجلسي ٥١٦/٢٢، ٢١/٢٨.

(٢) راجع شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٩/٢، تاريخ اليعقوبي، ومروج الذهب، للمسعودي، والوافي بالوفيات للصفدي حرف أ.انساب الاشراف ٥٨٦/١.كتاب الملل والنحل للشهرستاني ٥٦/١ طبعة مكتبة الانجلوا المصرية.الوافي بالوفيّات ٣٤٧/٥.لسان الميزان، ابن حجر ٢٤٦/٥، الوافي بالوفيات ٣٤٤/٣.إثبات الوصيّة، المسعودي ١٢٣..

(٣) خصائص النسائي ٢٩ ، السنن الكبرى ، البيهقي ٥ / ١٣٩ ، مستدرك ، الحاكم ٣ / ١٥٤ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٥ ، الرياض النضرة ٢ / ٢٦١ .

الانتقام منه أكثر فأكثر [١].فقادت جيشاً جرّاراً في البصرة لقتل علي عليه السلام وإسقاط حكومته[٢].

فركبت جملاً وقادت الغوغاء إلى الحرب فشاهدها المسلمون في ساحة المعركة تحثّ الناس على قتل علي عليه السلام ليفوزوا بجائزتها الذهبية منادية :

من يأتيني برأس علي وله هذه البدرة[٣].

وهي أوّل امرأة تقود الناس إلى الفتنة والحرب في الإسلام وهي أوّل وآخر امرأة قادت جيشاً إسلامياً كبيراً ، وجيشها مؤلّف من ثلاثين ألف مقاتل ، لمسافة طويلة .وهي أوّل امرأة في الدنيا تقود حرباً شرسة للمطالبة بدم سلطان هي قتلته ، يوم قالت اقتلوا نعثلاً فقد كفر [٤].

---

(١) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٣) تذكرة الخواص ١٧٢ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ ، شرح النهج ٩ / ١١٧ .

(٤) المعيار والموازنة ، أبو جعفر الاسكافي ٢٨ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ ، الإمامة والسياسة ، الدينوري ١ / ٧٣ ، فتوح ابن أعثم ٢ / ٢٤٩ شرح نهج البلاغة ٧٧ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ .

ولمّا فشلت عائشة في حربها وهزمت أُطروحتها استمرّت في مسعاها لقتل علي عليه السلام ، ولم ينفع معها عفوه عليه السلام عنها بعدما أسرها في البصرة إذ أطلق سراحها وسراح جميع أسرى معركة الجمل وعلى رأسهم ابن أُختها عبدالله بن الزبير ومروان بن الحكم وعبدالله بن عامر [(١)].

ولم يشف غليل عائشة قتلها لرسول الله صلى الله عليه وآله [(٢)] ،وقتل أبيها لفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله[(٣)] فلمّا قتل معاوية علياً عليه السلام في صلاة الصبح في مسجد الكوفة[(٤)] فرحت عائشة فرحاً عظيماً بمقتل وصي رسول الله صلى الله عليه وآله [(٥)].

وهكذا تحقّقت أماني عائشة الكبيرة في مقتل سيّد الرسل محمّد صلى الله عليه وآله وخاتم الأوصياء علي عليه السلام وسيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام .

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٢) البحار، المجلسي ٥١٦/٢٢.

(٣) الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١ /٥٣ والوافي بالوفيات ١٧/٦.شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١ /٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢ /١٢٥.السقيفة والخلافة ، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤.صفين ، المنقري ص١٦٣.لسان الميزان ١٨٩/٨، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت.العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٢٥٩/٤، تاريخ أبي الفداء ١٥٦/١ ، أنساب الأشراف ٥٨٦/١ ، البلاذري .

(٤) راجع كتاب هل قتل معاوية علياً عليه السلام ؟

(٥) مقاتل الطالبيين ٢٦ ، شرح الأخبار ٢ / ٧٠ ، الأمالي ، الطوسى ١٦١ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٦٤ ٧ الجمل ، المدني ٣٦ ، مدينة المعاجز ٣ / ٣٨٠ ، البحار ٥٠ / ١٠١ ، تاريخ الطبري ، حوادث سنة ٤٠ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٧ ، شرح النهج ٤ / ٢٤٩ ، التبيان، الطوسي ٤ / ٤٩١ .

قال المعتزلي : نقل الناس أخباراً للإمام علي عليه السلام تنمّ عن سرور عائشة بموت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله[١] .

وبغضت عائشة الإمام علياً عليه السلام إلى درجة عدم تمكّنها من النطق باسمه أبداً[٢].

H¼- ½SA ي$Mzgß Bfn عليه السلام

أصبح معاوية ملكاً للمسلمين سنة (٤٠) هجرية ومن يومها أمر بلعن إمام المسلمين علي عليه السلام فلعنوه على منبر الحرمين في مكّة والمدينة .

فتحقّقت أمنيّة عائشة في هذا الموضوع ورضت وفرحت بذلك ، ورغم طول المدّة المذكورة في لعن معاوية لخاتم الأوصياء علي عليه السلام لم يشف حقد عائشة عليه .

وكانت قد عاشت (١٨) سنة في كنف معاوية سعيدة هنيئة بحكمه راضية بقتل معاوية لعلي عليه السلام والحسن عليه السلام .

ولمّا قتل معاوية أخيها عبدالرحمن سنة (٥٨) ساءت علاقتها به فانتفضت عليه فخاف معاوية أن تفعل به ما فعلته بعثمان وعلي عليه السلام فقتلها [٣].

---

(١) الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١/٥٣ والوافي بالوفيات ١٧/٦.شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٥.السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤.صفين، المنقري ص١٦٣.لسان الميزان ٨/١٨٩، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت.العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١/١٥٦، أنساب الأشراف ١/٥٨٦، البلاذري .

(٢) طبقات ابن سعد ٢١٩ ، ٢٣٩ .

(٣) كتاب حبيب السير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني ص٤٢٥.

?- 1k§¤Bî - ‹mgT§J o§Bj - «

أراد أبو بكر قتل خليفة النبي علي عليه السلام بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يتمكّن بسبب الضغط الشعبي وتمكّن من قتل زوجته فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله [١].

وسارت عائشة على نظرية أبيها تجاه علي عليه السلام فحاولت قتله في معركة الجمل وبحّ صوتها في الحرب من النداء بقتله ونيل جائزتها الذهبية فلم تفلح .

لقد فشلت هند في أُحد وعائشة في الجمل من قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام .

فبقيت عائشة تشجّع الناس على قتل الإمام علي عليه السلام بصور شتّى ، وفي نهاية المطاف تمكّن معاوية وابن العاص والأشعث من اغتيال الإمام علي عليه السلام [٢].

ففرحت عائشة وقالت : لتصنع العرب ما شاءت فليس أحد ينهاها [٣].

أي ان عائشة تدعو الناس للخروج من عقال الدين والانفلات في صحراء الجاهلية بعد موت فارس المسلمين وإمام الدين علي عليه السلام .

وفعلاً حدث هذا إذ شرع معاوية في تغيير معالم الدين فالحق زياد بن أبيه

---

(١) الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١/ ٥٣ والوافي بالوفيات ١٧/٦.شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/ ٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٢٥.السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤.صفين، المنقري ص١٦٣.لسان الميزان ١٨٩/٨، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت.العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/ ٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١/ ١٥٦، أنساب الأشراف ١/ ٥٨٦، البلاذري.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٦ ، أُسد الغابة ٤ / ٣٧ ، البحار ٤٢ / ٣٣ ، شرح النهج ٦ / ١١٧ ، الدرجات الرفيعة ، علي بن معصوم ٤٢٥ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٥٩ ، أنساب الأشراف ٤٩٣ كمال الدين ، الصدوق ٥٤٦ ، المناقب ، الكوفي ٢ / ٢٢٦ ، مقاتل الطالبيين ، الأصفهاني ٣١،٢٠ ، شرح الأخبار ، النعماني ٣ / ١٢٣ ، وراجع كتاب هل قتل معاوية علياً عليه السلام ؟

(٣) الاستيعاب ٣ / ٢١٨ .

بأبي سفيان [١].

بينما قال النبي صلى الله عليه وآله : « الولد للفراش وللعاهر الحجر »[٢].

وأيّدته عائشة في ذلك وخاطبت زياد بابن أبي سفيان !![٣]

وقتل معاوية المؤمنين مثل الإمام الحسن بن علي عليه السلام وحجر بن عدي وأصحابه وعمرو بن الحمق الخزاعي[٤].

وبدأت الرعية تشرب الخمر علناً في زمن معاوية وشربها معاوية [٥]، وأخذت منابر المسلمين يسبّ عليها علي بن أبي طالب عليه السلام إمام المسلمين .

وهذه الأعمال مصداق لقول عائشة لتفعل العرب ما شاءت فليس أحد ينهاها .

---

(١) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) المجازات النبويّة ، الشريف الرضي ١٤١ ، سنن البخاري ٨ / ٢٢ ، فتح الباري ١٢ / ١١٣ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧ / ٩٩ ـ ١٠٠ .

(٤) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٥) الاستيعاب ٤ / ١٥٥٤ ،أُسد الغابة ٥ / ٤٥٢ ، الإصابة ٣ / ٢٢٨ .

وأراد عمر بيع حلي الكعبة فنصحه الإمام علي عليه السلام فامتنع .

ولمّا أراد عثمان الخروج من عقال الدين أكثر فأكثر قائلاً : لو شئت أعطيت بني أُميّة مال المسلمين .قال له الإمام علي عليه السلام : اذن تُمنع من هذا[١] .

فكان أمير المؤمنين علي عليه السلام حارس الدين والمحافظ على أحكامه .

[illegible]

مات رسول الله صلى الله عليه وآله في غرفة فاطمة عليها السلام في حضن الإمام علي عليه السلام لكنّ عائشة أشاعت رواية مختلقة لرفع منزلتها بين الناس تمثّلت في قولها : مات النبي صلى الله عليه وآله بين سحري ونحري[٢] .

ومضت السنوات وعائشة مصرّة على روايتها الموضوعة المخالفة للحقيقة ، لكنّها ندمت أخيراً وأفصحت عن كذب روايتها فقالت :

مات رسول الله صلى الله عليه وآله في يد علي عليه السلام فمسح بها وجهه .

وفي رواية أي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله صلى الله عليه وآله موضعاً فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه واختلفوا في دفنه فقال علي عليه السلام : إنّ أحبّ البقاع إلى الله مكان قُبِض فيه نبيّه[٣] .

روىٰ ابن عساكر أن امرأتين سألتا عائشة فقالتا : يا أم المؤمنين أخبرينا عن الامام علي عليه السلام ، قالت : اي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول

---

(١) الدرجات الرفيعة ، ابن معصوم ٢٦٢ .

(٢) بلاغات النساء ، ابن طيفور وسحر : رئة ، ونحر : الجانب الأعلى من الصدر ، والمراد به مات في حضنها .

(٣) تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ترجمة الإمام علي عليه السلام ، سنن ابن ماجة ١ / ١٥٨ ، مجمع الزوائد ٩ / ١١٢ ، مسند أبي يعلى ٨ / ٢٧٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٩٧ ، الصراط المستقيم ، العاملي ٢ / ٤٨ .

الله صلى الله عليه وآله موضعاً فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه. وذكرت حديث الكساء وقول محمد صلى الله عليه وآله في الامام علي وفاطمة وحسن وحسين: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت فذهبت لادخل رأسي فمنعني[(١)].

واختلفوا في دفنه فقال علي عليه السلام: إنّ أحبَّ البقاع الى الله (سبحانه) مكان قبض فيه نبيه. فقالت: فلم خَرجتِ عليه.

قالت: أمر قضي لوددت أن أفديه بما في الارض[(٢)].

وذكرت عائشة في أواخر ايامها بعض الاحاديث الصحيحة في مناقب الامام علي عليه السلام مثل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيتها لما حضره الموت: ادعوا لي حبيبي... فدعوا علياً فأتاه فلما رآه أفرد الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل يحتضنه حتىٰ قُبض عليه[(٣)].

وحديثها هذا متفق مع ما ذكره عبد الله بن عمر: ان رسول الله قال في مرضه: ادعوا لي علياً، وبالتالي فهي أبطلت حديثها السابق بأن الرسول صلى الله عليه وآله توفي بين سحرها ونحرها![(٤)]

ولما قُتِل الامام علي عليه السلام قالت عائشة: لتصنع العرب ما شاءت، فليس أحدٌ ينهاها[(٥)]. واصفة علياً عليه السلام بانه حافظ القانون وصمام أمان الاسلام

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٧ / ٣٦٥، العقد الفريد ٣ / ١٩٤.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٣٦٥، العقد الفريد ٣ / ١٩٤.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر عن عائشة ١٧ / ٣٦٥، العقد الفريد ٣ / ١٩٤.

(٤) صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٧ ح١٦٣٦.

(٥) الاستيعاب ٣ / ٢١٨.

والمسلمين ،ومع هذا أرادت قتله ![١]

¹zأB –B/§ «» عليه السلام ¨B€AK ›B®

بعد شهادة وصي المصطفى علي عليه السلام وقتل الأمويين لمحمّد بن أبـي بكـر وعبدالرحمن بن أبي بكر وطلحة بن عبيدالله ثارت عائشة على الدولة الأمـوية وذكرت الأحاديث الصحيحة في علي عليه السلام انتقاماً من معاوية فقالت :

ما رأيت رجلاً أحبّ إلى رسول الله من علي ، ولا رأيت امرأة كانت أحبّ إليه من امرأته[٢].

وعن عائشة قالت : كنّا نختبر أولادنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بحبّ علي بن أبي طالب عليه السلام فمن أحبّه علمنا أنّه لرشده . وقد ذكر في ذلك أبيات عنها :

إذا ما التبر حكّ على المـحك ... تــبيّن غشّـــه مـن غـير شكّ

ففينا الغشّ والذهب المـصفّى ... عـــلي بـيننا شـبه المـحك[٣]

وعن عائشة : كان أبو بكر يديم النظر إلى علي عليه السلام فقيل له في ذلك فقال :

---

(١) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٢٩٢ .

(٣) الثاقب في المناقب ، ابن حمزة الطوسي ١٢٢ .

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: النظر إلى علي عليه السلام عبادة[١].

وعن عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثمّ جاء الحسين بن علي فأدخله ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها ثمّ جاء علي فأدخله ثمّ قال:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢].

وفي مناقب ابن مردويه قالت عائشة قال النبي صلى الله عليه وآله في مدحه: ادعوا لي حبيبي فدعوت أبا بكر فنظر إليه ثمّ وضع رأسه وقال: ادعوا لي حبيبي فقلت: ادعوا له علياً فوالله ما يريد غيره، فجاءه فأفرج له الثوب الذي عليه وأدخله فيه، فلم يزل يحتضنه حتّى قبض[٣].

وفي مناقب ابن المغازلي قالت عائشة: لقد فاضت نفس رسول الله في يد علي عليه السلام فردّها في فيه[٤].

[illegible]

بعد مشاركة الأشعث في اغتيال الإمام علي عليه السلام فرحت عائشة بذلك.

وأصبح الأشعث (زوج عمتها أُمّ فروة) منتظراً جائزة معاوية العظمى في إرجاع دولة أذربيجان طعمة له وكان عثمان قد أعطاها طعمة له ،لكن الامام عليه السلام

---

(١) المناقب، ابن شهر آشوب ٢ / ٦ وورد مثله عن معاذ بن جبل.

(٢) الأحزاب ٣٣، سنن مسلم ٧ / ١٣٠.

(٣) الصراط المستقيم، العاملي ٢ / ٤٨، ورواه الطبري في الولاية والدارقطني والسمعاني والموفّق المكّي وفي بعضها أنّ عمر، دخل أيضاً إليه ففعل معه مثلما فعل مع أبي بكر.

(٤) الصراط المستقيم، العاملي ٢ / ٤٨.

عزله عن ولاية أذربيجان قائلا له :عملك ليس لك بطعمة ولكن أمانة [١].

فيكون الأشعث قد ساهم في اغتيال أبي بكر مع عمر وعثمان[٢].

وشاطر معاوية وابن ملجم في اغتيال الإمام علي عليه السلام[٣].

فدعا عليه الامام علي فذهبت كريمتاه [٤].

وقرّرت مجموعة شيعية مخلصة الانتقام من الأشعث قبل نيله الجائزة فقتلوه فمات الأشعث بعد أربعين يوماً من موت الإمام عليه السلام[٥].

1~e° 1zåB° ¨B>n°ow

وبعد شهادة وصي المصطفى عليه السلام فرحت قطام وعائشة وحفصة

وقالت عائشة شعرا فرحة بمصيبة المسلمين [٦].

اذ فرحت عائشة بمقتل الإمام علي عليه السلام [٧] ،وقالت : من قتله ؟

---

(١) الفتوح، ابن أعثم ١ / ٥١١ .

(٢) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر وعائشة للمؤلّف .

(٣) راجع سيرة الإمام علي عليه السلام للمؤلّف ج٦ .

(٤) البحار ٣١ / ٤٤٧.

(٥) تاريخ خليفة ١٥٠ .

(٦) مقاتل الطالبيين ٢٦ ، شرح الأخبار ٢ / ٧٠ ، الأمالي ، الطوسي ١٦١ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٦٤ ٧ الجمل ، المدني ٣٦ ، مدينة المعاجز ، ٣ / ٣٨٠ ، البحار ٥٠ / ١٠١ ، تاريخ الطبري ، حوادث سنة ٤٠ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٧ ، شرح النهج ٤ / ٢٤٩ ، التبيان، الطوسي ٤ / ٤٩١ .

(٧) مقاتل الطالبيين ٢٦ ، شرح الأخبار ٢ / ٧٠ ، الأمالي ، الطوسى ١٦١ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٦٤ ٧ الجمل ، المدني ٣٦ ، مدينة المعاجز ٣ / ٣٨٠ ، البحار ٥٠ / ١٠١ ، تاريخ الطبري ، حوادث سنة ٤٠ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٧ ، شرح النهج ٤ / ٢٤٩ ، التبيان، الطوسي ٤ /

فقيل: رجل من مراد.

فقالت: فإن يك نائباً فلقد بغاه غلام ليس في فيه التراب فقالت لها زينب بنت أم‌سلمة: ألعلي تقولين هذا؟ فقالت: إذا نسيت فذكروني، قال: ثم تمثلت:

مازال إهداء القصائد بيننا اسم الصديق وكثرة الالقاب

حتى تركت كأن قولك فيهم في كل مجتمع طنين ذباب

وكان الذي جاءها بنعيه سفيان بن أبي أمية بن عبد شمس بن أبي وقاص عن أبي البختري فقال: لما جاء عائشة خبر قتل علي عليه السلام سجدت شكراً[1].

ضاربة عرض الحائط الايات القرآنية النازلة فى علي عليه السلام والاحاديث النبوية فيه واطلاقه سراحها من الاسر بعد معركة البصرة[2].

والسجال بين أتباع الرحمن وأذناب الشيطان ماضٍ لا هوادة فيه.

بينما دعا الله تعالى فى كتابه الكريم بالاقتداء بعلي قائلا:

﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾[3].

.٤٩١

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني ٣٧، الجمل، المدني ٣٦، البحار ٣٣ / ٣٤١.

(٢) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٤،٣٩٣ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩.

(٣) الكافي ١ / ٤١٧، عيون أخبار الرضا، الصدوق ١ / ٩.

وفرحت عائشة بمقتل فاطمة بنت محمد بأمر أبيها [١].

وكان النبى قد أشارإلى مسكن عائشة أنّه منبع الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان[٢].

---

(١) الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١/٥٣ والوافي بالوفيات ٦/١٧.شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٥.السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤.صفين، المنقري ص١٦٣.لسان الميزان ٨/١٨٩، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت.العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١/١٥٦، أنساب الأشراف ١/٥٨٦، البلاذري.

(٢) الجمل، المدني ٤٧، البحار ٣١ / ٦٣٩، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢، صحيح البخاري ٦ / ١٨٨، صحيح مسلم ٢ / ٥٠٣. وسعى أتباع معاوية هذه الأيام لحذف اسم عائشة من هذه الرواية فى عملية مخزية لتحريف التاريخ، لاحظ طبعات البخاري المختلفة لتسقط في نظرك المؤسسات الناصبية المزوّرة للروايات.

الفصل الخامس : معركة الجمل

¥ﻫ\§ﻲ - î (عليه السلام) ¨B€AnBi AJ

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يناجي وصيّه عليّاً (عليه السلام) دائماً ويخبره بما تـؤول إليـه أحداث العالم والمنطقة بالخصوص ومن هذه الوقائع حادثة الجمل وما يقع فيها من فتنة عائشة والزبير وطلحة ومقتلهما فأخبر الإمام (عليه السلام) الناس .

لمّا بلغ أصحاب علي (عليه السلام) (حين ساروا إلى البصرة) أنّ أهـل البـصرة قـد اجتمعوا لطلحة والزبير شقّ عليهم ووقع في قلوبهم ، فقال الإمام علي (عليه السلام) :

والذي لا إله غيره ، ليظهرنّ على أهل البصرة ، وليـقتلنّ طـلحة والزبـير ، وليخرجنّ إليكم من الكوفة ستّة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، أو خـمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ـ شكّ الأجلح ـ .

قال ابن عبّاس : فوقع ذلك في نفسي ، فلمّا أتى أهـل الكـوفة خـرجت ، فقلت : لأنظرنّ ، فإن كان كما تقول فهو أمر سمعه ، وإلّا فهي خـديعة الحـرب ، فلقيت رجلاً من الجيش فسألته ، فوالله ما عتّم أن قال ما قال علي (عليه السلام) . قال ابن عبّاس : وهو ممّا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخبره[1].

وقال رجل من تميم :كنّا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) بذي قار ونحن نرى أنّا سنُختطف في يومنا ،فسمعته يقول :

والله لنظهرنّ على هذه الفرقة ، ولنـقتلنّ هـذين الرجـلين ـ يـعني طـلحة

---

(١) المعجم الكبير ١٠ / ٣٠٥ / ١٠٧٣٨ .

والزبير ــولنستبيحنّ عسكرهما .

قال التيميمي : فأتيت إلى عبدالله بن عبّاس فقلت : أما ترى إلى ابن عمّك وما يقول ؟فقال : لا تعجل حتّى تنظر ما يكون .

فلمّا كان من أمر البصرة ما كان أتيته فقلت : لا أرى ابن عمّك إلّا قد صدق .

فقال : ويحك ! إنّا كنّا نتحدّث أصحاب محمّد أنّ النبي صلى الله عليه وآله عهد إليه ثمانين عهداً لم يعهد شيئاً منها إلى أحد غيره ، فلعلّ هذا ممّا عهد إليه[١] .

¹ÏŁTvä§Åo~L§V AkeE- î عليه السلام ²nBi Aj

وفي رواية : وايم الله ، لتغرقنّ بلدتكم حتّى كأنّي أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة ، أو نعامة جاثمة[٢] .

وقال الإمام علي عليه السلام وتأتي عليها : فتن كقطع الليل المظلم ، لا تقوم لها قائمة ، ولا تُردّ لها راية ، تأتيكم مزمومة مرحولة : يحفزها قائدها ، ويجهدها راكبها ، أهلها قوم شديد كَلَبُهم[٣] ، قليل سلبهم ، يجاهدهم في سبيل الله قوم أذلّة عند المتكبّرين ، في الأرض مجهولون ، وفي السماء معرفون . فويل لك يابصرة عند ذلك ، من جيش من نقم الله ! لا رهج[٤] له ولا حسّ ، وسيُبتلى أهلك بالموت الأحمر ، والجوع الأغبر[٥] .وكأنّي أنظر إلى قريتكم هذه قد طبّقها الماءُ حتّى ما

---

(١) الأمالي للطوسي ١١٣ / ١٧٣ ، الأمالي للمفيد ٣٣٥ / ٥ ، بشارة المصطفى ٢٤٧ .

(٢) الأخبار الطوال ١٥٢ .

(٣) الكَلَب : الشرّ والأذى (انظر لسان العرب ١ / ٧٢٣) .

(٤) الرهج : الغُبَار (النهاية ٢ / ٢٨١) .

(٥) نهج البلاغة الخطبة ١٠٢ .

يُرى منها إلّا شرف المسجد ،كأنّه جؤجؤ طير في لُجّة بحر [١].

قال ابن أبي الحديد : والصحيح أنّ المخبر به قد وقع ، فإنّ البصرة غرقت مرّتين : مرّة في أيّام القادر بالله ، ومرّة في أيّام القائم بأمر الله ، غرقت بأجمعها ولم يبق منها إلّا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤجؤ الطائر ، حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه‌السلام ، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس ، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام ، وخربت دورها ، وغرق كلّ ما في ضمنها ، وهلك كثير من أهلها .

وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة ، يتناقلها خلفهم عن سلفهم [٢].

وعاشت البصرة هذه الأحداث وتحقّق لديها ما قاله أمير المؤمنين وباب مدينة العلم عليه‌السلام [٣] فتأسّفوا لما فعله آباءهم وأجدادهم من محاربة الإمام عليه‌السلام في الجمل والركون إلى الناكثين والمنافقين فتحوّلوا إلى شيعة مخلصين له .

ـ ثمّ قال عليه‌السلام : ـ ويل لسَكككِم العامرة ، والدور المزخرفة التي لها أجنحة

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٣ .

(٢) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٥٣ .

(٣) الجامع الصغير ، السيوطي ١ / ٤١٥ ، كنز العمّال ١٣ / ١٤٨ ، فيض القدير ، المناوي ١ / ٤٩ ، كشف الخفاء ، العجلوني ١ / ٢٠٣ ، تاريخ بغداد ١١ / ٤٩ ، اللآلئ المصنوعة ١ / ٣٣٤ ، فضائل الخمسة في الصحاح الستّة ٢ / ٢٨١ ـ ٢٨٣ ، شواهد التنزيل ، الحكساني ١ / ١٠٤ ، وصحيح الحاكم النيسابوري ٣ / ٣٢٧ ،مسند أبى يعلى ٢ / ٥٨ صحيح البخارى، المغازى باب غزوة تبوك ٤٤١٦ ،صحيح مسلم ٢٤٠٤ ،صحيح الترمذى فى المناقب ٣٧٣١ ،المعجم الكبير ١١ / ٥٥ .

المجانّ المطرّقة ، يلبسون السرق[١] والديباج ، ويعتقبون الخيل العتاق ، ويكون هناك استحرار قتل حتّى يمشي المجروح على المقتول ، ويكون المُفلت أقلّ من المأسور[٢]!

A؟ وbo مـbـتo ßz¹

طلبت عائشة من أُمّ سلمة الخروج معها للبصرة للإصلاح بين المسـلمين فرفضت أُمّ سلمة طلبها قائلة : ما لكِ والحرب بين فئتين وأنتِ حـبيس رسـول الله صلى الله عليه وآله[٣].

وكيفية إصلاح عائشة بين المسلمين متمثّل في جمعها عسكراً كبيراً عاصياً خلافة المسلمين ومحارباً للإمـام المـبايع شـعبياً ، ومـناداتـها بـمحاربة الدولة الإسلامية وإثارة الفوضى الشعبية في كلّ مكان [٤].

ثمّ عاهدت وصالحت والي الإمام على البصرة عثمان بن حنيف فتمّ السلام

---

(١) سَرَقَة : قِطعة من الحرير ، وجمعها سَرَق (النهاية ٢ / ٣٦٢) .

(٢) نهج البلاغة الخطبة ١٢٨ .

(٣) بلاغات النساء ، ابن طيفور ١٦ .

(٤) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٤،٣٩٣ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

بينهما[١] ثمّ غدرت به ليلاً وقتلت سبعين حارساً مسلماً لبيت مال البصرة[٢]!

وكان عثمان بن حنيف قد قال لها ما جئت للإصلاح وإنّما جئت لتضربين المسلمين بعضهم ببعض[٣].فكان هذا هو الإصلاح في نظر عائشة .

وقبل حرب الجمل دعاها الإمام علي عليه السلام إلى تحكيم القرآن ونبذ الفتنة وترك القتال فرفضت عائشة طلب السلام وأصرّت على الحرب وإراقة الدماء .

بينما قالت : خرجت لطلب الإصلاح بين فئتين من المسلمين فكان إصلاح عائشة قد تسبّب في مقتل خمسة وعشرين ألف مسلم في فتنة دعت لها وسعى لها الزبير وطلحة .

لقد قاد أبو بكر حركة التمرّد على وصي سيّد الأنبياء في السقيفة ونجح في القبض على السلطة وعزل الإمام علياً عليه السلام ٢٢سنة .

ولمّا بايع المسلمون الإمام علياً عليه السلام سنة ٣٥هجرية أرادت عائشة إعادة الكرّة ثانية على علي عليه السلام مثلما فعل أبوها من قبل !

وجاء في كتاب بلاغات النساء : « جزعت عائشة عند الوفاة فقيل : لماذا ؟

قالت : إنّ يوم الجمل معترض في حلقي ليتني متُّ قبله وكنت نسياً منسياً[٤].

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٢) شرح النهج ١٤ / ١١ ، نهج السعادة ، المحمودي ٤ / ٥٣ ، الإمامة والسياسة ٦٩ ، الجمل ١٥١ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٨٥ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ١١٠ .

(٣) بلاغات النساء ١٧ .

(٤) بلاغات النساء ، ابن طيفور ١٧ .

وقد ورد في النصوص الصحيحة بأنّ الشخص المحتضر يشاهد الإمام علياً عليه السلام عند الموت ويعرف محلّه في الآخرة خيراً أو شرّاً .

وقال علي عليه السلام لصاحبه : ياأخا همدان من يمت يرني وفعلاً شاهده الناس عند الموت ، وإن شاء الله نشاهده نحن أيضاً مهنئاً لنا على إخلاصنا .

عن ابن أبي يعفور كان خطّاب الجهني خليطاً لنا ، وكان شديد النصب لآل محمّد عليهم السلام ، وكان يصحب نجدة الحروري قال : فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقيّة فإذا هو مغمى عليه في حدّ الموت ، فسمعته يقول : ما لي ولك ياعلي . فأخبرت بذلك أبا عبدالله عليه السلام ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : رآه وربّ الكعبة ، رآه وربّ الكعبة(١).

قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾(٢).

وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قوله وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي فيسألون في القنطرة الاولى عن ولاية علي عليه السلام(٣).

وقال أبو بكر سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول جواز العبور على الصراط حبّ

---

(١) الكافي ٣ / ١٣٣ / ٩ .

(٢) الصافات ٢٤ .

(٣) تفسير الطبري ١٠ / ٩٦ ، تفسير السيوطي ٣ / ٢٩٠ ، تفسير الثعلبي ، الآية ، تفسير القشيري ، تفسير الحبري ، الآية ٢٧ ، ما نزل من القرآن في علي ، أبو نعيم الاصبهاني ١٣١ ، تفسير البرهان ٤ / ١٧ ، تفسير العياشي ، الآية ، النور المشتعل ٩٨ باب١٧ ، كفاية الطالب ٦١ ، شواهد التنزيل ٢ / ١٦١ ، فرائد السمطين ١ / ٧٩ ، الصواعق المحرقة ٨٩ ، ميزان الاعتدال ٣ / ١١٨ ، درر السمطين ١٠٩ ط١ ، أسباب النزول ، الواحدي ، مناقب آل أبي طالب ٢ / ٤ ، البحار ٣٩ / ٢٢٨ ، روضة الكافي ٩ ، أماني الطوسي ١١ / ٢٩٦ ، ينابيع المودّة ، القندوزي ٢ / ٣١٤ ، مودّة القربى ٢٩ ، تاريخ بغداد ٨ / ٩٥ .

علي عليه السلام .

عن ابن عبّاس : قلت للنبي صلى الله عليه وآله : يارسول الله للنار جواز ؟ قال : نعم ، قلت : وما هو ؟ قال : حبّ علي بن أبي طالب[(١)].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لكل شيء جواز ، وجواز الصراط حبّ علي بن أبي طالب[(٢)].

¥a\§Hoي¥I¿¹®Ý¦a§V AkeE

نزل قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾[(٣)].

أي منتقمون من اعداء الإمام علي عليه السلام .

فينتقم الله تعالى من الناكثين والقاسطين والمارقين[(٤)].

وقال السيوطي :نزلت في علي عليه السلام : أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي[(٥)].

وقسّم الإمام عليه السلام بيت المال بين المسلمين وتخلّف عن القسمة يومئذ طلحة ، والزبير ، وعبدالله بن عمر ،وسعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، ورجال

---

(١) تاريخ بغداد ٣ / ١٦١ / ١٢٠٣ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٤٤ / ٨٧٦٢ .
(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١٥٦ ، بحار الأنوار ٣٩ / ٢٠٢ / ٢٣ .
(٣) الزخرف ٤١ .
(٤) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .
(٥) الفردوس ٣ / ١٥٤ / ٤٤١٧ ، الدرّ المنثور ٧ / ٣٨٠ .

من قريش ، ومن هنا بدأت التفرقة ، ونشب الخلاف ، وتولّدت الفتنة .

وأقبل هؤلاء وجلسوا في ناحية من المسجد ، ولم يجلسوا عند الإمام عليه السلام ، ثمّ قام الوليد بن عقبة فجاء إلى الإمام ، فقال : ياأبا الحسن ، إنّك قد وترتنا جميعاً ، أمّا أنا ، فقتلت أبي يوم بدر صبراً ، وخذلت أبي يوم الدار بالأمس [١] .

وأمّا سعيد فقتلت أباه يوم بدر في الحرب ، وكان ثور قريش .

وأمّا مروان فسخّفت أباه عند عثمان إذ ضمّه إليه ، ونحن إخوانك ونظراؤك من بني عبد مناف ، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنّا ما أصبناه من المال في يوم عثمان ، وأن تقتل قتلة عثمان ، وإنّا إن خفناك تركناك والتحقنا بالشام .

فقال عليه السلام : أمّا ما ذكرتم من وتري إيّاكم فالحقّ وتركم ؛ وأمّا وضعي عنكم ما أصبتم ، فليس لي أن أضع حقّ الله عنكم ولا عن غيركم ؛ وأمّا قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم أمس ، ولكن لكم عليَّ إن خفتموني أن أُؤمّنكم ، وإن خفتكم أن أُسيّركم .

فقام الوليد إلى أصحابه فحدّثهم ، فافترقوا على إظهار العداوة وإشاعة الخلاف ولمّا أنهى عمّار وعبدالله بن رافع وغيرهما من تقسيم المال بين الناس بالسوية أخذ علي عليه السلام مكتله ومسماته ، ثمّ انطلق إلى بئر الملك فعمل فيها ، فأخذ

---

(١) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣،٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

الناس ذلك القسم ، حتّى بلغوا الزبير وطلحة وعبدالله بن عمر فأمسكوا أيديهم ، وامتنعوا عن القبول وقالوا : هذا منكم ، أو من صاحبكم ؟

فقالوا : هذا أمره ، لا نعمل إلّا بأمره .

قالوا : استأذنوا لنا عليه .

قالوا : ما عليه آذن ، هو في بئر الملك يعمل .

ركبوا دوابهم حتّى جاؤوا إليه ، فوجدوه في الشمس ومعه أجير له ، فقالوا : إنّ الشمس حارّة ، فارتفع معنا إلى الظلّ .

فارتفع معهم إلى الظلّ ، فقالوا له : لنا قرابة من نبي الله ،وسابقة جهاد ، وإنّك أعطيتنا بالسوية ، ولم يكن عمر ولا عثمان يعطوننا بالسوية ، كانوا يفضّلوننا على غيرنا .

فقال عليه‌السلام : فهذا قسم أبي بكر ، وإلّا تدعوا أبا بكر وغيره ، وهذا كتاب الله فانظروا ما لكم من حقّ فخذوه .قالوا : فسابقتنا .

قال : أنتما أسبق منّي ؟

قالوا : لا ، قال عليه‌السلام:فقرابتكم من النبي أقرب من قرابتي ؟

قالوا : لا . قال عليه‌السلام فجهادكم أعظم من جهادي ؟

قالوا : لا .

قال : فوالله ما أنا في هذا المال وأجيري إلّا منزلة سواء .

وفي اليوم الثاني جاء طلحة ، والزبير ، وجلسا في ناحية المسجد ، وجاء مروان بن الحكم ،وسعيد بن العاص ، وعبدالله بن الزبير ، وجلسوا عندهما ، وكان هؤلاء قد امتنعوا عن أخذ قسمتهم من بيت المال وجعلوا يطعنون في أمير المؤمنين عليه‌السلام والتفت عمّار بن ياسر إلى أصحابه وهم جلوس عنده في ناحية أُخرى من المسجد ، فقالوا : هلمّوا إلى هؤلاء النفر من إخوانكم ، فإنّه قد بلغنا

عنهم ، ورأينا ما نكره من الخلاف والطعن لإمامهم ، وقد دخل أهل الجفاء بينهم وبين الزبير والأعسر العاق . يعني طلحة .

قام عمّار ومَن معه حتّى جلسوا عندهم فتكلّم أبو الهيثم وقال : إنّ لكم قدماً في الإسلام ، وسابقة ، وقرابة من أمير المؤمنين ، وقد بلغنا عنكم طعن وسخط لأمير المؤمنين ، فإن يكن أمر لكما خاصّة ، فعاتبا ابن عمّتكما ، وإمامكما ، وإن تكن النصيحة للمسلمين ، فلا تؤخّراه عنه ، ونحن عون لكما ، فقد علمنا أنّ بني أُميّة لن تنصحكما أبداً ، وقد عرفتما عداوتهم لكما ، وقد شركتما في دم عثمان ، وملأتما .

فسكت الزبير ، وصاح طلحة بصوت عالٍ : افزعوا جميعاً ممّا تقولون ، فإنّي قد عرفت أنّ في كلّ واحد منكم خطبة .

فتدخّل عمّار وأبدى النصيحة ، وتقدّم ابن الزبير وتكلّم بكلام خشن ، فأمر عمّار بإخراج ابن الزبير من المسجد ، فقام الزبير منزعجاً من هذا العمل ، وخرج من المسجد .

فقال عمّار : ولو لم يبق أحد إلّا خالف علي بن أبي طالب عليه السلام لما خالفته ، ولا زالت يدي مع يده ، وذلك أنّ علياً عليه السلام لم يزل مع الحقّ منذ بعث الله نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ، فإنّي أشهد أن لا ينبغي لأحد أن يفضِّل عليه أحداً .

فقام عمّار وجماعته وجاؤوا إلى أمير المؤمنين ، وأخبروه بانشقاق القوم وأنّهم كرهوا الأُسوة والقسمة بالسويّة ، إلى آخر كلامهم .

فخرج الإمام من داره ودخل المسجد وصعد المنبر وقال بعد الحمد والثناء على الله : يامعشر المهاجرين والأنصار : أتمنّون على الله ورسوله بإسلامكم ؟ بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ؛ أنا أبو الحسن وكان يقولها إذا غضب ـ ألا إنّ هذه الدنيا التي تتمنّونها ، وترغبون فيها ، وأصبحت تغضبكم

وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ، فلا تغرنّكم . وأمّا هذا الفيء (المال) فليس لأحد أثرة ، فقد فرغ الله من قسمته ، وهو مال الله ، وأنتم عباد الله المسلمون ، وهذا كتاب الله ، به أقررنا وله أسلمنا ، وعهد نبيّنا بين أظهرنا ، فمن لم يرض فليتولّ كيف شاء ، فإنّ العامل بطاعة الله الحاكم بحكم الله لا وحشة عليه .

ثمّ نزل الإمام عن المنبر وصلّى ركعتين ، ثمّ بعث بعمّار بن ياسر إلى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد ، فدعاهما ، فجاء طلحة والزبير وجلسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال الإمام : نشدتكما الله ، هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني إليها وأنا كاره لها ؟ فقال الرجلان : نعم .

فقال الإمام : غير مجبورين ولا معسورين ، فأسلمتما لي بيعتكما ، وأعطيتماني عهدكما ؟

فقال الرجلان : نعم [1].

فقال الإمام : فما دعاكما إلى ما أرى ؟

فقال الرجلان : أعطيناك بيعتنا على أن لا تقضي في الأُمور ، ولا تقطعها دوننا ، وأن تستشيرنا في كل أمر ، ولا تستبدّ بذلك علينا ، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت ، فأنت تقسم القسم وتقطع الأُمور وتقضي الحكم بغير

---

(١) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ، أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ، البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ، تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ، تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ، شرح النهج ١٤ / ٢٠ ، بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ، تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ . بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

مشاورتنا ولا علمنا .

فقال الإمام غاضباً : لقد نقمتما يسيراً ، وأرجأتما كثيراً ، فاستغفرا الله يغفر لكما ، ألا تخبراني ، أدفعتكما عن حقّ واجب لكما فظلمتكما إيّاه ؟

فقال الرجلان : معاذ الله .

فقال الإمام : فهل استأثرت من هذا المال بشيء ؟ فقال الرجلان : معاذ الله .

فقال الإمام : أفوقع حكم أو حدّ من المسلمين فجهلته أو ضعفت فيه ؟

فقال الرجلان : معاذ الله .

فقال الإمام : فما الذي كرهتما من أمري حتّى رأيتما خلافي ؟

فقال الرجلان : خلافك عمر بن الخطّاب في القسم ، إنّك جعلت حقّنا في القسم كحقّ غيرنا ، وسوّيت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى بأسيافنا ورماحنا ، وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا ، وظهرت عليه دعوتنا ، وأخذنا قسراً وقهراً ممّن لا يرى الإسلام إلّا كرهاً .

فقال الإمام عليه السلام : أمّا ما ذكرتماه من الاستشارة بكما ، فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ، ولكنّكم دعوتموني إليها وجعلتموني عليها ، فخفت أن أردّكم فتختلف الأُمّة ، فلمّا أفضت إليّ نظرت في كتاب الله وسنّة رسوله فأمضيت ما دلّاني عليه واتّبعته ، ولم أحتج إلى رأيكما فيه ولا رأي غيركما ، ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنّة برهانه واحتيج إلى المشاورة لشاورتكما فيه .

وأمّا القسم والأُسوة : فإنّ ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء ، وقد وجدت أنا وأنتما رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم بذلك ، وكتاب الله ناطق به ، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وأمّا قولكما : « جعلت فيئنا وأسيافنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا »

فقديماً سبق إلى الإسلام قوم ، ونصروه بسيوفهم ورماحهم ، فلا فضّلهم رسول الله بالقسم ، ولا آثر بالسبق ، والله سبحانه موفٍ السابق والمجاهد يوم القيامة بأعمالهم ، وليس لكما ، والله ، عندي ولا لغيركما إلّا هذا .

أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ وألهمنا وإيّاكم الصبر ، رحم الله امرئ رأى حقّاً ، فأعان عليه ، ورأى جوراً فردّه ، وكان عوناً للحقّ على من خالفه .

قام طلحة والزبير وانصرفا من عند أمير المؤمنين عليه السلام وهما مغضبان ساخطان ، وقد عرفا ما كان غلب في ظنّهما من رأيه ، وبعد يومين جاءا واستأذنا عليه فأذن لهما .

فقالا : ياأمير المؤمنين ، قد عرفت حال هذه الأزمنة وما نحن فيه من الشدّة ، وقد جئناك لتدفع إلينا شيئاً تصلح به أحوالنا ، ونقضي به حقوقاً علينا .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قد عرفتما مالي بـ « ينبع » فإن شئتما كتبت لكما منه ما تيسّر .

فقالا : لا حاجة لنا في مالك بـ « ينبع » .

فقال أمير المؤمنين : ما أصنع ؟

فقالا : اعطنا من بيت المال شيئاً لنا فيه كفاية .

فقال أمير المؤمنين : سبحان الله وأي يدٍ لي في بيت مال المسلمين وأنا خازنهم وأمين لهم ؟! فإن شئتما رقيتما المنبر وسألتما ذلك من الناس ما شئتما ، فإن أذنوا فيه فعلت ، وأنّى لي بذلك وهو لكافّة المسلمين شاهدهم وغائبهم ؟! ولكنّي أبدأ لكما عذراً .فقالا : ما كنّا بالذي نكلّف ذلك ، ولو كلّفناك لما أجابك المسلمون .

فقال أمير المؤمنين : فما أصنع ؟

فقالا : سمعنا ما عندك .

ثمّ خرجا من دار أمير المؤمنين ، وقد يئسا من بيت المال ، فجعلا يفكّران في كيفية الخروج إلى مكّة ، والإلتحاق بعائشة ، إلى أن صار رأيهما على هـذا ، وجاءا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقت خلوته وقالا : قد جئناك نستأذنك للخروج في العمرة ، لأنّا بعيدا العهد بها ، فأذن لنا فيها .

فنظر الإمام في وجهيهما ، وقرأ الغدر من فلتات لسانهما ودوران عيونهما ، وقد احمرّ وجهه وبان الغضب فيه فقال :

والله ، ما تريدان العمرة ،ولكنّكما تريدان الغدرة ، وإنّما تريدان البصرة .

فقال الرجلان : اللهم غفراً ، ما نريد إلّا العمرة .

فقال الإمام : احلفا لي بالله العظيم أنّكما لا تفسدان عليَّ أمر المسلمين ، ولا تنكثان لي بيعة ولا تسعيان في فتنة .

فحلفا بالأيمان المؤكّدة فيمااستحلفهما عليه من ذلك .

فخرج الرجلان من عنده ، فلقيهما ابن عباس سائلاً : أذن لكـما الإمـام ؟ فقالا : نعم .

ودخل ابن عباس على الإمام فابتدأه الإمام عليه السلام قائلاً : يابن عباس ، أعندك الخبر ؟ إنّما استأذنا في العمرة ، فأذنت لهما بعد أن أوثقت منهما بـالأيمان أن لا يغدرا ، ولا ينكثا لي بيعة ، ولا يحدثا فسـاداً ، ولا يسـعيان فـي فـتنة ، فـحلفا بالأيمان . وبعد هنيئة قال :

والله يابن عباس ، إنّي لأعلم أنّهما ما قصدا إلّا الفتنة ، فكأنّي بهما وقد صارا إلى مكّة ليسعيا إلى حربي ، وإنّ يعلى بن مُنية الخائن الفاجر قد حمل أموال العراق وفارس لينفقها في ذلك ، وسيفسد هذان الرجلان عليَّ أمـري ، ويسـفكا دمـاء شيعتي وأنصاري .

فقال ابن عباس : إذا كان ذلك عندك ياأمير المؤمنين معلوماً ، فَـلِمَ أذنت

لهما ؟ هلاّ حبستهما ، وأوثقتهما بالحديد وكفيت المؤمنين شرّهما ؟

فقال الإمام متعجّباً : يابن عباس ، أتأمرني بالظلم ابتداءً ؟ وبالسيّئة قبل الحسنة ؟ وأُعاقب على الظنّة والتهمة ؟ وآخذ بالفعل قبل كونه ؟ كلّا والله ، لا عدلت عمّا أخذ الله عليَّ من الحكم والعدل [1].

يابن عباس ، إنّني أذنت لهما وأعرف ما يكون منهما ، ولكنّي استظهرت بالله عليهما ، والله لأقتلنهما ولأُخيبنّ ظنّهما ، ولا يلقيان من الأمر مناهما ، وإنّ الله يأخذهما بظلمهما لي ؛ ونكثهما بيعتي ، وبغيهما عليَّ [2].

[illegible]

جاء طلحة والزبير للإمام عليه السلام واستأذنا عليه ، فأذن لهما ، وكان في علّية في داره ، فصعدا إليه وجلسا عنده بين يديه ، وقالا : ياأمير المؤمنين ، قد عرفت حال هذه الأزمنة وما نحن فيه من الشدّة ، وقد جئناك لتدفع إلينا شيئاً نصلح به أحوالنا ، ونقضي به حقوقاً علينا !

---

(١) الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) حلية الأبرار ، البحراني ٢ / ٢٥ ، البحار ٩٧ / ٣٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٢ ، الجمل ، المفيد ٨٩ ، أعلام الورى ، الطبرسي ١ / ٢٣٧ .

فقال عليه السلام : قد عرفتما ما لي بينبع[١]، فإنّ شئتما كتبت لكما منه ما تيسّر !!

فقالا : لا حاجة لنا في مالك بينبع .

فقال لهما : فما أصنع ؟

فقالا له : أعطنا من بيت المال شيئاً فيه لنا كفاية .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : سبحان الله ! وأيّ يد لي في بيت المال ! ذلك للمسلمين ، وأنا خازنهم وأمين لهم ، فإن شئتما رَقيتُ المنبر وسألتهم ذلك ممّا شئتما ، فإن أذنوا فيه فعلت . وأنّى لي بذلك وهو لكافّة المسلمين ؛ شاهدهم وغائبهم !! لكنّي أُبلي لكما عذراً .

قالا : ما كنّا بالذي يكلّفك ذلك ، ولو كلّفناكه لما أجابك المسلمون .

فقال لهما : فما أصنع ؟

قالا : سمعنا ما عندك[٢].

وفي رواية لم يكن [بعد بيعة علي عليه السلام] إلّا يسيراً حتّى دخل عليه طلحة والزبير ، فقالا : ياأمير المؤمنين ، إنّ أرضنا أرض شديدة ، وعيالنا كثير ، ونفقتنا كثيرة !

قال : ألم أقل لكم إنّي لا أُعطي أحداً دون أحد ؟!

قالا : نعم .قال : فأتوني بأصحابكم ، فإن رضوا بذلك أعطيتكم ، وإلّا لم أُعطكم دونهم . ولو كان عندي شيء أعطيتكم من الذي لي لو انتظرتم حتّى يخرج عطائي أعطيتكم من عطائي .

فقالا : ما نريد من مالك شيئاً . وخرجا من عنده . فلم يلبثا إلّا قليلاً حتّى

---

(١) يَنْبُع : بليدة بالقرب من المدينة ، بها عيون وحضر وحصن (تقويم البلدان ٨٩) .

(٢) الجمل ١٦٤ .

دخلا عليه ، فقالا : أتأذن لنا في العمرة ؟

قال : ما تريدان العمرة ، ولكن تريدان الغدرة(١).

وجاء : أَمَرَ الإمام عليه السلام عمّار بن ياسر ، وعبيدالله بن أبي رافع ، وأبا الهيثم بن تيّهان ، أن يقسّموا فيئاً بين المسلمين ، وقال لهم : اعدلوا فيه ، ولا تفضّلوا أحداً على أحد .

فحسبوا ، فوجدوا الذي يصيب كلّ رجل من المسلمين ثلاثة دنانير ، فأعطوا الناس . فأقبل إليهم طلحة والزبير ، ومع كلّ واحد منهما ابنه ، فدفعوا إلى كلّ واحد منهم ثلاثة دنانير . فقال طلحة والزبير : ليس هكذا كان يعطينا عمر ! فهذا منكم أو عن أمر صاحبكم ؟ قالوا : بل هكذا أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام .

فمضيا إليه ، فوجداه في بعض أمواله قائماً في الشمس على أجير له يعمل بين يديه ، فقالا : ترى أن ترتفع معنا إلى الظلّ ؟ قال : نعم .

فقالا له : إنّا أتينا إلى عمّالك على قسمة هذا الفيء ، فأعطوا كلّ واحد منّا مثل ما أعطوا سائر الناس !

---

(١) المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٤،٣٩٣ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

قال : وما تريدان ؟!

قالا : ليس كذلك كان يعطينا عمر !

قال : فما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيكما ؟ فسكتا ، فقال عليه السلام : أليس كان صلى الله عليه وآله يقسّم بالسوية بين المسلمين من غير زيادة ؟!

قالا : نعم .قال : أفسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله أولى بالاتّباع عندكما ، أم سنّة عمر ؟!

قالا : سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكن ياأمير المؤمنين لنا سابقة وعناء وقرابة ، فإن رأيت أن لا تسوّينا بالناس فافعل [١].

قال : سابقتكما أسبق ، أم سابقتي ؟ قالا : سابقتك .

قال : فقرابتكما أقرب ، أم قرابتي ؟ قالا : قرابتك .

قال : فعناؤكما أعظم أم عنائي ؟ قالا : بل أنت ياأمير المؤمنين أعظم عناءً .

قال : فوالله ، ما أنا وأجيري هذا في هذا المال إلّا بمنزلة واحدة [٢]!

---

(١) المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ . .

(٢) دعائم الإسلام ١ / ٣٨٤ ، المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١١١ نحوه وفيه من « قالا : ليس كذلك ... » ، بحار الأنوار ٤١ / ١١٦ / ٢٣ .

[illegible]

ولمّا وصلت عائشة إلى مكّة ، وأدّت مناسك الحجّ ، بلغها خبر مقتل عثمان فاستبشرت وقالت للناعي : قتلته أعماله ، إنّه أحرق كتاب الله ، وأمات سنّة رسول الله فقتلوه ، ومن بايع الناس ؟

فقال الناعي : لم أبرح من المدينة حتّى أخذ طلحة نعاجاً لعثمان وعمل مفاتيح لأبواب بيت المال ، ولا شكّ أنّ الناس بايعوه .

فقالت عائشة وهي فرحة : بُعداً لنعثل وسحقاً ! إيه ذا الأصبع ! إيه أبا شبل ! إيه ابن عمّ ! لله أبوك ياطلحة ، أما إنّهم وجدوا طلحة لها كفواً ، لكأنّي أنظر إلى اصبعه وهو يبايع احتووها لا بل دغدغوها ! وجدوك لها محسناً ، ولها كافياً ، شدّوا رحلي فقد قضيت عمرتي ، لأتوجّه إلى منزلي .

سارت عائشة حتّى إذا وصلت إلى موضع يقال له (شرقاء) لقيها رجل يقال له : عبيد بن أُم كلاب ، فسألته عائشة : ما الخبر ؟ فقال الرجل : قتل عثمان .

فقالت عائشة : قتل نعثل ! أخبرني عن قصّته وكيف كان أمره ؟

فقال الرجل : لمّا أحاط الناس بالدار ، رأيت طلحة قد غلب على الأمر ، واتّخذ مفاتيح على بيوت الأموال والخزائن ، وتهيّأ ليبايع له ، فلمّا قتل عثمان مال الناس إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولم يعدلوا به طلحة ولا غيره ، وخرجوا في طلب علي عليه السلام ، يقدمهم الأشتر ومحمّد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر ، حتّى إذا أتوا علياً وهو في بيت سكن فيه قالوا له : بايعنا على الطاعة لك . وكان علي عليه السلام يتفكّر ساعة ، فقال الأشتر : ياعلي ، إنّ الناس لا يعدلون بك غيرك فبايع قبل أن يختلف الناس . وكان في الجماعة طلحة والزبير ، فظننت أن سيكون بين طلحة والزبير وعلي بن أبي طالب عليه السلام كلام قبل ذلك ، فقام طلحة والزبير فبايعا ، وأنا أرى

أيديهما على يد علي عليه السلام يصفقانهما ببيعته ، ثمّ صعد علي بن أبي طالب عليه السلام المنبر ، فتكلّم بكلام لا أحفظه إلّا أنّ الناس بايعوه يومئذ على المنبر من الغد ، فلمّا كان اليوم الثالث خرجت ولا أعلم .

فقالت عائشة : لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا ، أُنظر ماذا تقول ؟!

فقال الرجل : هو ما قلت لك ياأُمّ المؤمنين .

فقالت عائشة : إنّا لله ، أكره والله هذا الرجل ، وغصب علي بن أبي طالب عليه السلام أمرهم ، وقتل خليفة الله مظلوماً ، ردّوا بغالي ، ردّوا بغالي .

فقال الرجل : ما شأنك ياأُمّ المؤمنين ؟ والله ، ما أعرف بين لابتيها أحداً أولى بها من علي عليه السلام ، ولا أحقّ ، ولا أرى له نظيراً فلماذا تكرهينه ؟ فسكتت عائشة ولم ترد جواباً ، وعزمت على الرجوع إلى مكّة .

وفي طريقها رآها قيس بن حازم فقالت عائشة تخاطب نفسها : قتلوا ابن عفّان مظلوماً [1].

---

(١) المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ . .

فقال قيس : ياأُمّ المؤمنين ، ألم أسمعك آنفاً تقولين : أبعده الله ؛ وقد رأيتك قبل أشدّ الناس عليه ، وأقبحهم فيه قولاً ؟!

فقالت عائشة : لقد كان ذلك ، ولكن نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتّى إذا تركوه كالفضّة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه .

وهذا يبيّن تبعيّة عائشة لانفعالاتها وعدم ورعها عن الكذب والافتراء !!

فقال عبيد بن أُمّ كلاب :

فمنك البداءُ ومنك الغير	ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرتِ بقتل الإمام	وقلت لنا : إنّه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله	وقاتله عندنا مَن أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا	ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تُدْرَإ	يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أوزارها	وما من وفى مثل من قد غدر

وصلت عائشة إلى مكّة ، وجاءها رجل يقال له : يعلى بن منيّة ، وكان من بني أُميّة وشيعة عثمان ، وقال لها : قد قتل خليفتك الذي كنت تحرّضين على قتله .

فقالت عائشة : برئت إلى الله ممّن قتله .

فقال الرجل : الآن أظهري البراءة ثانياً من قاتله .

فخرجت إلى المسجد ، فجعلت تتبرّأ ممّن قتل عثمان ، وهنا وصل خبر عائشة إلى طلحة والزبير وهما في المدينة ، فكتبا إليها كتاباً مع ابن أُختها عبدالله بن الزبير ، وكان مضمون الكتاب « خَذِّلي الناس عن بيعة علي عليه السلام ، وأظهري الطلب بدم عثمان » [1].

---

(١) المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ /

فرأت عائشة ذلك الكتاب، وكشفت عمّا في ضميرها، وجعلت تطلب بدم عثمان، وجاءت ووقفت عند الحجر الأسود وقالت: أيّها النـاس: إنّ الغـوغاء « السفلة » من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة، اجتمعوا على هذا الرجل فقتلوه ظلماً بالأمس، ونقموا عليه استعمال الأحـداث، وقـد اسـتعمل أمثالهم من قبله، ومواضع الحمى حماها لهم، فتابعهم ونزل عنها، فلمّا لم يجدوا حجّة ولا عذراً بادروا بالعدوان، فسفكوا الدم الحرام، واستحلّوا البـلد الحـرام والشهر الحرام، وأخذوا المال الحرام.

والله، لإصبع من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم.

والله، لو أنّ الذي اعتدوا عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه، والثوب من درنه، إذ ماصّوه كما يماصّ الثوب بالماء.

فتقدّم عبدالله بن عامر الحضرمي وكان عامل عثمان على مكّة وقال: أنا أوّل طالب بدمه. فكان أوّل مجيب، فتبعه بنو أُميّة، وكانوا قد هربوا من المدينة بعد مقتل عثمان إلى مكّة فرفعوا رؤوسهم، فكان أوّل ما تكلّموا في الحجاز [١].

٢١٦، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩..

(١) الصراط المستقيم ٣ / ١٦٤، الجمل، المدني ٢٤، البحار ٣٢ / ١٤٢، تاريخ ابن الاثير ٣

[illegible]

الاسئلة المفروضة هنا هي : هـل سـمّى النـبي ﷺ لعـائشة اسـم بـعيرها وأوصافه ؟

وكيف كانت العلاقة بين جنود عائشة وهم متعادون ؟

ثقافة مكّة ثقافة جاهلية بعيدة عن الدين والأخلاق والأعراف الأصيلة لذا لم يتّفق أهالي مكّة مع رسول الله ﷺ . وبعد فتحه لمكّة عاد النبي ﷺ إلى المدينة لسوء الثقافة في مكّة وعلوّ الأخلاق والدين في المدينة .

ففشل طلحة والزبير في مسعاهما في المدينة وجاءا إلى مكّة لتواجد بذور الفرقة والفتنة فيها .

فوجدا بني أُميّة قد أحاطوا بعائشة ، ولحق بها جماعة من منافقي قريش ، عبيدالله بن عمر ، ومروان بن الحكم ، وأولاد عثمان ، وعبيده وخاصّته من بني أُميّة ، وجعلوا عائشة ملجأً لهم فيما دبّروه من كيد للإمام عليه السلام ، وصار كلّ من يبغض علياً عليه السلام ، أو يحسده ، أو يخاف منه استيفاء الحقوق منه ، يلتحق بهذه الجماعة .

وعائشة تنعى عثمان وتبرأ من قاتله ، وتحرّض الناس على عداوة الإمام ، وتظهر بأنّ علياً عليه السلام قتل عثمان ظلماً .

[illegible]

ولمّا اجتمعت كلمتهما (طلحة والزبير) على المسير حاولا اقناع عبدالله بن عمر بالمسير معهما وعرضا عليه الأمر ، وقالا : ياأبا عبدالرحمن ، إنّ أُمّنا عائشة

/ ٨٠ ، تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٩ ، تذكرة الخواص ، ابن الجوزي ٦١ ،الإمامة والسياسة ١ / ٤٩ ، السيرة الحلبية ٣ / ٢٨٦ ، المناقب للخوارزمي ١١٧ .

قد خفّت لهذا الأمر رجاء الإصلاح بين الناس فاذهب معنا فإنّ لك بها أُسوة ، فإن بايعنا الناس فأنت أحقّ بالأمر ، فقال لهما أتريدان أن تخرجاني من بيتي وتلقياني بين مخالب ابن أبي طالب [١].

وتعبيره قاس وجاهلى ويعبر عن قائله ،فسيف علي عليه السلام اقيم به الاسلام ،ان كان عبد الله مرتاحا لصرح الاسلام الذى أقامه علي عليه السلام .

ولقد حكم بنو عدي البلاد على مغموريتهم وأصلهم الحبشى وجهلهم ،فلو كانت الخلافة بالدور فمن الواجب اعطائها لبنى هاشم، فكيف لا تعطى اليهم مع النص الالهي والوصية النبوية .لكن عبدالله لم يعترف بالحقّ بل خاف سيف الإمام علي عليه السلام [٢].

ولمّا ألحّا عليه لاحقاً بيّن أحقّية علي عليه السلام عليهما :

ويضيف الرواة إلى ذلك أنّهما رجعا إليه في محاولة ثانية لاقناعه بالذهاب معهما ، فقال له طلحة : ياأبا عبدالرحمن إنّه والله لربّ حقّ ضيّعناه وتركناه ، فلمّا

(١) الإمامة والسياسة ١ / ٧٩ .

(٢) المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ . .

حضر الغد قضينا بالحقّ وأخذنا بالحظّ أنّ علياً عليه السلام يرى نفاذ بيعته وأنّ معاوية لا يرى أن يبايع له ، وإنّا نرى أن نردّها شورى فإن سرت معنا ومع أُمّ المؤمنين صلحت الأُمور وإلّا فهي الهلكة .فردّ عليهما بقوله : إن كان قولكما حقّاً ففضلاً ضيّعته وإن يكن باطلاً فشرّ نجوت منه واعلما أنّ بيت عائشة خير لها من هودجها ، وأنتما بالمدينة خير لكما من البصرة والذلّ خير لكما من السيف ولن يقاتل علياً إلّا من كان خيراً منه ، وأمّا الشورى فقد والله كانت فقدّم وأخّرتما ولن يردّها إلّا أُولئك الذين حكموا فيها فاكفياني أنفسكما [١].

[illegible]

واستمرّا في طريق الشيطان والعصبية الجاهلية فجهّزوا جيشاً مؤلّفاً من ثلاثة آلاف مقاتل كما يذهب إلى ذلك بعض المؤرخين ، وكتبوا إلى ثلاثة من زعماء البصرة يستجدونهم المساعدة على علي بن أبي طالب عليه السلام ، كعب بن المسور والأحنف بن قيس والمنذر بن ربيعة ،ولكنّهما لم يجدا في أجوبة الثلاثة ما يشجّعهما على المضي في طريقهما ، ومع ذلك فقد تحرّكا .

ولمّا وصل طلحة والزبير إلى مكّة أرسلا عبدالله بن الزبير إلى عائشة يطلبان منها الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان .

وفكّرت عائشة أن تذهب إلى أُمّ سلمة ، وكانت في مكّة ، بعنوان استشارتها ،ولكنّها محاولة منها في إقناعها بالخروج معها والاشتراك معها في محاربة الإمام ،كما أقنعت حفصة بالخروج معها غير أنّ أخاها عبدالله بن عمر منعها ، ولمّا دخلت على أُمّ سلمة نعت إليها عثمان وأنّه قتل مظلوماً .

---

(١) الامامة والسياسة ١ / ٨٠، ٥٩ .

صرخت أُمّسلمة صرخة وهي متعجّبة من كلام عائشة ، وقالت : ياعائشة ، بالأمس كنت تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم أمير المؤمنين وقتل مظلوماً !

ثمّ إنّ عائشة ذكرت لأُمّسلمة عزمها على الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان ، وطلبت منها أن ترافقها وتشاركها في تلك النهضة .

فجعلت أُمّسلمة تعاتب عائشة على تحريض الناس بقتل عثمان ثمّ الطلب بدمه ، مع العلم أنّ عثمان من بني عبد مناف ، وعائشة امرأة من تيم بن مرّة ، وليس بينهما قرابة .

ثمّ ذكرت أُمّسلمة شيئاً من فضائل علي عليه السلام وأنّه لا ينبغي لأحد أن يحارب علياً ووعظتها ، وذكّرتها بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل علي عليه السلام .

وذكّرتها بحديث النبي صلى الله عليه وآله يوم قال :

أيّتكنّ صاحب الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب[1]؟

فتذكّرت عائشة كلّ ذلك وقنعت بكلام أُمّسلمة ، غير أنّ التأثير كان مؤقتاً ، ثمّ عزمت على السفر إلى البصرة .

أمّا يعلى بن منية فقد اشترى أربعمائة بعير ونادى : أيّها الناس ، مَن خرج للطلب بدم عثمان فعليَّ جهازه .

ووصل الخبر إلى أُمّسلمة فقالت لعائشة : لقد وعّظتك فلم تتّعظي ... ثمّ حذّرتها من تلك الفكرة ، وذكرت لها بأنّها تهتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأنّها زوجته وعرضه ... إلى آخر الكلام .

---

(١) الحوأب منطقة في الطريق ، وفيها بساتين ، ونهر يسمّى بالحوأب ، وهو على مسير يومين أو ثلاث عن البصرة .

[illegible]

واختلف العصاة في بلد العصيان ذلك ما حصل في مكّة بعد اجتماع الناكثين هناك بعد مقتل عثمان بأربعة أشهر في بيت عائشة .

ومكّة ثقافتها من الأول مع طغاة قريش بعيدة عن الورع والتقوى فأشار الزبير إلى الشام كبلد للعصيان على الإمام عليه السلام قائلاً : فيها الرجال والأموال .

وقال عبدالله بن عامر الأُموي : عليكم بالبصرة فإن غلبتم علياً عليه السلام فلكم الشام .

وكان معاوية هو المخطّط للعصيان في البصرة ومنه أخذ الأُمويون وإلّا فرغبة الناكثين كانت في الشام . فقد أراد معاوية إضعاف الطرفين المتحاربين بعيداً عنه ،وسيحارب المنتصر لاحقاً .

فقال يعلى بن منية[1]: أيّها الشيخان ! قدِّرا قبل أن ترحلا أنّ معاوية قد سبقكم إلى الشام وفيها الجماعة ، وأنتم تقدمون عليه غداً في فرقة ، وهو ابن عمّ عثمان دونكم ؛ أرأيتم إن دفعكم عن الشام ، أو قال : أجعلها شورى ، ما أنتم صانعون ؟ أتقاتلونه أم تجعلونها شورى فتخرجا منها ؟ وأقبح من ذلك أن تأتيا رجلاً في يديه أمر قدسبقكما إليه ، وتريدا أن تخرجاه منه .

فقال القوم : فإلى أين ؟قال : إلى البصرة[2].

فقال الوليد بن عُقبة : لا والله ما في أيديكم من الشام قليل ولا كثير ! وذلك أنّ عثمان بن عفّان قد كان استعان بمعاوية لينصره وقد حوصر ، فلم يفعل وتربّص

---

(١) في المصدر : « منبه » وهو تصحيف ، والصحيح ما أثبتناه .

(٢) الإمام والسياسة ١ / ٧٩ ، وراجع تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٠ ، والكامل في التاريخ ٢ / ٣١٤ ، والبداية والنهاية ٧ / ٢٣١ .

حتّى قتل ، لذلك يتخلّص له الشام ، أفتطمع أن يسلّمها[١] إليكم ؟ مهلاً عن ذكر الشام وعليكم بغيرها[٢].

فكان الأُمويون يعتقدون أنّ الشام قلعة لهم ولأولادهم ، فقالوا : نسير إلى علي عليه‌السلام فنقاتله .فقال بعضهم : ليس لكم طاقة بأهل المدينة ، ولكنّا نسير حتّى ندخل البصرة والكوفة ، ولطلحة بالكوفة شيعة وهوى ، وللزبير بالبصرة هوى ومعونة .

فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وإلى الكوفة . فأعطاهم عبدالله بن عامر مالاً كثيراً وإبلاً ، فخرجوا في سبعمائة رجل من أهل المدينة ومكّة ، ولحقهم الناس حتّى كانوا ثلاثة آلاف رجل[٣].

¹zß ¥ßm

كتبت إلى الأحنف بن قيس في البصرة وكتبت إلى مدن أُخرى وكتبت إلى أهالي الكوفة تأمرهم أن يثبّطوا الناس عن علي عليه‌السلام ، وتحثّهم على طلب قتلة عثمان ، وكتبت إلى أهل اليمامة وإلى أهل المدينة بما كان منهم أيضاً[٤].

---

(١) في المصدر : « أسلمها » ، والصحيح ما أثبتناه كما يقتضيه السياق .

(٢) الفتوح ٢ / ٤٥٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٢ ، أنساب الأشراف ٣ / ٢١ نحوه وزاد فيه « قالوا : فنسير إلى الشام فيه الرجال والأموال وأهل الشام شيعة لعثمان ، فنطلب بدمه ونجد على ذلك أعواناً وأنصاراً ومشايعين . فقال قائل منهم : هناك معاوية وهو والي الشام والمطاع به ، ولن تنالوا ما تريدون ، وهو أولى منكم بما تحاولون لأنّه ابن عمّ الرجل » بعد « بأهل المدينة » .

(٤) الكامل في التاريخ ٢ / ٣٢٢ ، وراجع تاريخ الطبري ٤ / ٤٧٢ وفيه نصّ الكتاب والبداية والنهاية : ٧ / ٢٣٤ .

وكتبت إلى زيد بن صوحان : من عائشة بنت أبي بكر أُمّ المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان ، أمّا بعد : فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم ، فانصرنا على أمرنا هذا ؛ فإن لم تفعل فخذّل الناس عن علي عليه السلام .

فكتب إليها : من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر ، أمّا بعد ، فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ، ورجعت إلى بيتك ، وإلّا فأنا أوّل من نابذك .

قال زيد بن صوحان : رحم الله أُمّ المؤمنين ! أُمرت أن تلزم بيتها ، وأُمرنا أن نقاتل ، فتركت ما أُمرت به وأمرتنا به ، وصنعت ما أُمرنا به ونهتنا عنه[1] !

كتبت عائشة عن نفسها حبيبة رسول الله ﷺ بينما أشار النبى إلى مسكنها أنّه منبع الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان[2]، فهي عدوّة رسول الله ﷺ .

وطلّقها الرسول ﷺ ثمّ أرجعها وقال لها : إنّها ستنبحها كلاب الحوأب[3].

في اعتراف منه ﷺ لمخالفتها القرآن والسنّة وخروجها في أعظم فتنة في الإسلام .

¸o~L§A>§ÿzå§ Z°ai

كان منادي عائشة والزبير وطلحة ينادون في سنوات ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ بكفر

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٧٦ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٩ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٧ ، شرح نهج البلاغة : ٦ / ٢٢٦ عن الحسن البصري ؛ رجال الكشّي ١ / ٢٨٤ / ١٢٠ ، الجمل ٤٣١ والأربعة الأخيرة نحوه وراجع البداية والنهاية ٧ / ٢٣٤ .

(٢) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح مسلم ٢ / ٥٠٣ .العمدة، ابن بطريق ٤٥٦، مسند أحمد ٢ / ٢٣، صحيح البخاري ٤ / ٤٦ ط دار الفكر ـ بيروت.

(٣) شرح النهج ٦ / ٢٢٤ ، البحار ٣٢ / ١٣٨ .

عثمان وأنّه يهودي وقاتل وظالم فاقتلوه فجاء الناس من الأمصار وقتلوه وفي سنة ٣٥ كانت في كلّ يوم تقيم مناديها ينادي بالتأهّب للمسير إلى البصرة، وكان المنادي ينادي ويقول: من كان يريد المسير فليسِر؛ فإنّ أُمّ المؤمنين سائرة إلى البصرة تطلب بدم عثمان بن عفّان المظلوم[١].

ونادى المنادي: إنّ أُمّ المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة، فمن كان يريد إعزاز الإسلام، وقتال المحلّين، والطلب بثأر عثمان، ومن لم يكن عنده مركب، ولم يكن له جهاز؛ فهذا جهاز، وهذه نفقة[٢].

فكانت أعظم فتنة إسلامية أشار إليها النبي ﷺ قادتها عائشة وطلحة والزبير، أفقدت العالم الإسلامي توازنه!

[illegible]

معاجز النبي ﷺ كثيرة منها وصفه لعائشة جملها واسمه وهو الذى تحارب عليه علياً عليه السلام.

لمّا عزمت عائشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها بعيراً أيِّداً[٣] يحمل هودجها، فجاءهم يعلى بن أُميّة ببعيره المسمّى عَسْكراً؛ وكان عظيم الخلق شديداً، فلمّا رأته أعجبها، وأنشأ الجمّال يحدّثها بقوّته وشدّته، ويقول في أثناء كلامه: عسكر. فلمّا سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت: ردّوه لا حاجة لي فيه، وذكرت حيث سئلت أنّ رسول الله ﷺ ذكر لها هذا الاسم، ونهاها عن ركوبه،

(١) الجمل ٢٣٣، وراجع شرح الأخبار ١ / ٤٠١ / ٣٥١.
(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٤٥١، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٤.
(٣) أيِّد: أي قويّ (النهاية ١ / ٨٤).

وأمرت أن يُطلب لها غيره ، فلم يوجد لها ما يشبهه ، فغُيّر لها بجِلال[١] وقيل لها : قد أصبنا لك أعظم منه خلقاً ، وأشدّ قوّة ، وأُتيت به فرضيت[٢].

ولم يخف على عائشة الداهية أنّ الجمل نفسه لم يبدّلوه لكنّها لم تعتن بالأوامر النبوية .وكان النبي ﷺ قد سمّى لعائشة اسم جملها عسكر ونبح كلاب الحوأب لها[٣]، ومحاربتها لعلي بن أبي طالب .

™ø¢hgV AkeE

روى ابن قتيبة أنّ القوم لمّا نزلوا بأوطاس من أرض خيبر أقبل عليهم سعيد بن العاص ومعه المغيرة بن شعبة فنزل سعيد عن راحلته وأتى عائشة وقال لها : أين تريدين ياأُمّ المؤمنين ؟

فقالت : أُريد البصرة .

فقال لها : وما تصنعين بها ؟

قالت : أطلب بدم عثمان .

قال : هؤلاء قتلة عثمان معك .

(يقصد طلحة والزبير) .

والتفت إلى مروان بن الحكم وأعاد عليه نفس السؤال الذي وجّهه إلى عائشة ، وقال له : إنّ قتلة عثمان معكم ، والله ما قتله إلّا طلحة والزبير وهما يريدان الأمر لأنفسهما .

---

(١) جِلال كلّ شيء : غطاؤه (لسان العرب ١١ / ١١٨) .

(٢) شرح نهج البلاغة ٦ / ٢٢٤ ، بحار الأنوار ٣٢ / ١٣٨ / ١١٢ .

(٣) المصدر السابق .

والتفت المغيرة بن شعبة إلى الناس وقال : إن كنتم خرجتم مع أُمّكم فارجعوا بها خير لكم ، وإن كنتم غضبتم لعثمان فرؤساؤكم قتلوا عثمان ، وإن كنتم نقمتم على علي بن أبي طالب عليه السلام شيئاً فبيّنوا ما نقمتم عليه .

وقال سعيد بن العاص لهم أنّ عبدالله بن عامر قد دعاكم إلى البصرة وقد فرّ منها فرار العبد الآبق وأهلها في طاعة عثمان بن عفّان ، والآن يريد أن يقاتل بهم علياً عليه السلام وهم في طاعته وقد خرج من بينهم أميراً ويعود الآن إليهم طريداً ، وقد وعدكم الرجال والأموال ، أمّا الأموال فعنده ما وعدكم به أمّا الرجال فلا رجل عنده .

وقال مروان بن الحكم لطلحة والزبير : أيّها الشيخان ما يمنعكما أن تدعوا الناس إلى بيعة مثل بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فإن أجابوكما عارضتماه بيعة مثل بيعته ، وإن لم يستجيبوا عرفتم ما لكما عند الناس .

فقال له طلحة : يمنعنا أنّ الناس بايعوا علياً عليه السلام بيعة عامّة فبم ننقضها ؟

وقال الزبير : ويمنعنا مع ذلك تثاقلنا عن نصرة عثمان وخفّتنا إلى بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال له الوليد : إن كنتما أسأتما فلقد أحسنتما ، وإن كنتما أخطأتما فلقد أصبتما اليوم ، وأنتما اليوم خير منكما بالأمس .

وقال مروان : أمّا أنا فهواي الشام وهواكما البصرة وأنا معكما وإن كانت الهلكة .

وفي أيّام الكفر الجاهلي كان المال مسيطراً على الناس لفقدانهم الدين فسارت عائشة على هذا المنهج في معركة الجمل :

ففي معركة الجمل كانت عائشة تخرج يدها من الهودج تحمل بدرة من

الدنانير وتصيح بأعلى صوتها : من يأتيني برأس علي وله هذه البدرة[١].

بينما عائشة هي التي روت حديث أشقى الآخرين في قاتل علي عليه السلام [٢] ورغم ذلك أرادت قتله !

وقال عبدالملك بن مروان : لولا أنّ أبي أخبرني بأنّه قد قتل طلحة ما تركت تيمياً إلّا قتلته بعثمان [٣].

خرجت عائشة بالجيش نحو البصرة ، وفي أثناء الطريق وصلوا إلى ماء الحوأب فنبحت الكلاب ، وقال قائل : ما أكثر كلاب الحوأب ، وما أشدّ نباحها !

فأمسكت عائشة زمام بعيرها وصرخت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، إنّي لهي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده نساؤه يقول : ليت شعري ، أيتكنّ صاحبة الجمل الأدبب ، تخرج فتنبحها كلاب الحوأب ، يقتل عن يمينها ويسارها قتلى كثيرة ، تنجو بعدما كادت تقتل ... ردّوني ، ردّوني .

فأقبل جماعة وشهدوا وحلفوا أنّ هذا ليس بماء الحوأب فسارت عائشة لوجهها نحو البصرة[٤].

وعائشة التي لم يردعها عن الخروج قول الله تعالى لنساء النبي :

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[٥] لا ترتدع بالحديث وهي شاركت في قتل زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرحت بقتل فاطمة الزهراء عليها السلام ثمّ

---

(١) تذكرة الخواص ١٧٢ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ ، شرح النهج ٩ / ١١٧ .

(٢) تذكرة الخواص ١٧٢ ، البحار ٤٢ / ١٩٧ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ ، شرح النهج ٩ / ١١٧ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٤٣٦ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٤٦ ، المناقب ، ابن الدمشقي ٢ / ٨٦ ، سبل الهدى ، الشامي ١١ / ٣٠٥ .

(٣) شرح النهج ٩ / ١١٤ .

(٤) تاريخ الطبري ٢ / ٤٨٦ .

(٥) الأحزاب ٣٣ .

صمّمت على قتل علي عليه السلام ولم تكلم فاطمة عائشة وحفصة وأبا بكر وعمر الى أن ماتت [١].

وقد روت عائشة في أيّامها الأخيرة :علي سيّد العرب وإمام المتّقين [٢].

وروت عائشة قول النبي صلى الله عليه وآله : يقتل علياً عليه السلام أشقى الآخرين [٣].

وروت حديث سيقاتل علي عليه السلام الناكثين والقاسطين والمارقين [٤].

فقد كان قلبها من حجر لا تتردّد عن أمر ولا تتراجع عن هدف فقد تردّدت حفصة بنصيحة أخيها عبدالله وبقيت عائشة .

ونصحتها أُمّ سلمة وابن عباس وصعصعة بن صوحان ولم تتراجع [٥].

---

(١) سنن البخارى باب فرض الخمس ٥ / ١٧٧ ،تاريخ الطبرى ٣ / ٢٠٢، الامامة والسياسة ١ / ١٤ ،اعلام النساء ٣ / ٣١٤ ،سنن مسلم ح ١٢٥٩ .

(٢) المعجم الكبير ٣ / ٨٨ / ٢٧٤٩ عن أبي ليلى ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ، بشارة المصطفى ١٠٩ عن سلمان عنه صلى الله عليه وآله .

(٣) تذكرة الخواص ١٧٢ ، البحار ٤٢ / ١٩٧ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ ، شرح النهج ٩ / ١١٧ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٤٣٦ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٤٦ ، المناقب ، ابن الدمشقي ٢ / ٨٦ ، سبل الهدى ، الشامي ١١ / ٣٠٥ .

(٤) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمّال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٥) المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٤،٣٩٣ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد

وكانت معتقدة بثقافة الجاهلية بأفضلية الطلقاء على أهل بيت مـحمّد صلى الله عليه وآله فبايعت معاوية الطليق ولم تبايع الإمام علياً عليه السلام .

ودهشت عائشة من تحقّق معجزة النبي صلى الله عليه وآله في الحوأب ثمّ فسّرتها تفسيراً قرشياً ومضت في مشروعها اذكان حزبها القرشي يفسر ذلك بالسحر .

[illegible]

فضح الله تعالى الناكثين والقاسطين والمارقين ونزل قرآن فيهم : في قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[1] .

نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ أنّه يـنتقم مـن النـاكـثين والقـاسطين والمارقين بعدي[2] .

وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله منزل أُمّسلمة ، فجاء علي عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياأُمّسلمة ، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين بعدي[3] .

الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شـرح النـهج ١٤ / ٢٠ ،بـهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ . .

(١) سورة الزخرف ٤١ .

(٢) الفرائد ، الحمويني ، البـاب ٢٧ ، ٢٩ ، الكـفاية ، الكـنجي ٦٩ ، كـنز العـمّال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، مـيزان الاعـتدال ، الذهـبي ٢ / ٢٦٣ ، مـجمع الزوائـد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٣) الفرائد ، الحمويني ، البـاب ٢٧ ، ٢٩ ، الكـفاية ، الكـنجي ٦٩ ، كـنز العـمّال ٦ / ١٥٤ ،

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين[١].

وقال أبو أيّوب الأنصاري : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب : تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات[٢].

قال أبو أيّوب : قلت : يارسول الله ، مع من تقاتل هؤلاء الأقوام ؟!

قال : مع علي بن أبي طالب[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأُمّ سلمة : ياأُمّ سلمة اسمعي واشهدي ! هذا علي بن أبي طالب سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين [٤] ، وقاتل

الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(١) الجمل ٨٠ ، الشافي ٣ / ٦١ ، كنز الفوائد ٢ / ١٧٥ ، علل الشرائع ٢٢٢ عن الإمام علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيه « أُمرت بقتال » بدل « تقاتل بعدي » وفي ذيله : وروي هذا الحديث من ثمانية عشر وجهاً ؛ شرح نهج البلاغة ١ / ٢٠١ و ١٣ / ١٨٣ .

(٢) الشَعَفَات : جمع شعفة ؛ وهي رؤوس الجبال (تاج العروس ١٢ / ٣٠٥) .

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٥٠ / ٤٦٧٥ .

(٤) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣ ،٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى

الناكثين والمارقين والقاسطين [(١)].

قلت : يارسول الله ، من الناكثون ؟ قال : الذين يبايعونه بالمدينة وينكثونه بالبصرة .

قلت : من القاسطون ؟ قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام .

ثمّ قلت : من المارقون ؟ قال : أصحاب النهروان [(٢)].

وخرج النبي ﷺ من عند زينب بنت جحش ، فأتى بيت أُمّ سلمة وكان يومها من رسول الله ﷺ ، فلم يلبث أن جاء علي ، فدقّ الباب دقّاً خفيّاً ، فاستثبت رسول الله ﷺ الدقّ وأنكرته أُمّ سلمة ، فقال لها رسول الله ﷺ : قومي فافتحي له الباب !

فقالت : يارسول الله ، من هذا الذي بلغ من خطره ما أفتح له الباب ، فأتلقّاه بمعاصمي ، وقد نزلت فيّ آية من كتاب الله بالأمس ؟!

فقال لها كالمغضب : إنّ طاعة الرسول طاعة الله ، ومن عصى الرسول فقد

٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(١) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمّال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٢) معاني الأخبار ٢٠٤ / ١ عن المفضّل بن عمر ، الأمالي للصدوق ٤٦٤ / ٦٢٠ ، الأمالي للطوسي ٤٢٥ / ٩٥٢ ، بشارة المصطفى ٥٩٠ والثلاثة الأخيرة عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، الاحتجاج ١ / ٤٦٢ / ١٠٦ عن أُمّ سلمة .

عصى الله ، إنّ بالباب رجلاً ليس بالنّزق[١] ولا بـالخرق ، يـحبّ الله ورسـوله ، ويحبّه الله ورسوله .

ففتحت له الباب ، فأخذ بعضادتي الباب ، حتّى إذا لم يسمع حسّاً ولا حركة وصرت إلى خدري استأذن ، فدخل . فقال رسول الله ﷺ : أتعرفينه ؟ قلت : نعم ، هذا علي بن أبي طالب ﷺ . قال : صدقت سحنته[٢] من سحنتي ، ولحـمه مـن لحمي ، ودمه من دمي ، وهو عيبة[٣] علمي .

اسمعي واشهدي ! هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي [٤]. اسمعي واشهدي ! هو والله محيي سنّتي . اسمعي واشهدي ! لو أنّ عبداً عبد الله الف عام من بعد الف عام بين الركن والمقام ثمّ لقي الله مبغضاً لعلي لأكبّه الله يوم القيامة على منخريه في النار[٥].

وقال رسول الله ﷺ : إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليّ أنّه جاعل لي مـن أُمّتي أخاً ووارثاً وخليفة ووصيّاً . فقلت : يارب ، من هو ؟ فأوحى إليّ عزّوجلّ :

---

(١) النّزق : خفّة في كلّ أمر وعجلة في جهل وحُمق ؛ نزق ينزق فهو نزق (لسان العرب ١٠ / ٣٥٢) .

(٢) السحنة : بشرة الوجه وهيأته وحاله (النهاية ٢ / ٣٤٨) .

(٣) العيبة : وعاء من أدم يكون فيها المتاع ، والعرب تكنّي عن الصدور والقلوب التي تـحتوي على الضمائر المخفاة بالعياب (لسان العرب ١ / ٦٣٤) .

(٤) الفرائد ، الحمويني ، البـاب ٢٧ ، ٢٩ ، الكـفاية ، الكـنجي ٦٩ ، كـنز العـمّال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، مـيزان الاعـتدال ، الذهـبي ٢ / ٢٦٣ ، مـجمع الزوائـد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٥) المناقب للخوارزمي ٨٦ / ٧٧ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٧٠ / ٩٠٤٢ ، علل الشرائع ٦٥ / ٣ عن عبدالله بن عباس وكلاهما نحوه .

يامحمّد ، إنّه إمام أُمّتك ، وحجّتي عليها بعدك . فقلت : ياربّ من هو ؟ فأوحى إليّ عزّوجلّ : يامحمّد ذاك من أُحبّه ويحبّني ، ذاك المجاهد في سبيلي ، والمقاتل لناكثي عهدي والقاسطين في حكمي والمارقين من ديني ، ذاك وليّي حقّاً ، زوج ابنتك ، وأبو ولدك ؛ علي بن أبي طالب[1].

قال الإمام عليه السلام : فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت أُخرى ، وفسق آخرون : فأمّا الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل ، وأمّا الطائفة الفاسقة فأصحاب صفّين ، وسمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين ، وأمّا الطائفة المارقة فأصحاب النهروان .

وأشرنا نحن بقولنا : « سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين » إلى قوله عليه السلام : « ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين » [2].

وهذا الخبر من دلائل نبوّته صلى الله عليه وآله ؛ لأنّه إخبار صريح بالغيب ، لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الأخبار المجملة ، وصدق قوله عليه السلام : « والمارقين » قوله أوّلاً في الخوارج : « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » . وصدّق قوله عليه السلام : « الناكثين » كونهم نكثوا البيعة بادئ بدء ، وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له : ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[3].

وأمّا أصحاب صفّين فإنّهم عند أصحابنا مخلّدون في النار ؛ لفسقهم ، فصحّ

---

(١) الأمالي للصدوق ٦٤١ / ٨٦٧ عن ابن عباس ، بحار الأنوار ٣٨ / ١٠٧ / ٣٥ .

(٢) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمّال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٣) سورة الفتح ١٠ .

فيهم قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾[(١)].

قال الإمام علي عليه السلام يوم النهروان : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين[(٢)].

وقال عليه السلام : عهد إليّ النبي صلى الله عليه وآله أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين[(٣)].

وقال عليه السلام : أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[(٤)].

وقال عليه السلام : أُمرت أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ،ففعلت ما أُمرت به ؛ فأمّا الناكثون : فهم أهل البصرة وغيرهم من أصحاب الجمل ، وأمّا المارقون : فهم الخوارج ، وأمّا القاسطون : فهم أهل الشام وغيرهم من أحزاب معاوية[(٥)].

---

(١) سورة الجنّ ١٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ / ٤٤٤٧ عن خليد العصري ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٦٨ عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه عنه عليهم السلام وص٤٧٠ عن خليد القصري ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٦ عن خليد المصري ؛ شرح الأخبار ١ / ٣٣٨ / ٣٠٦ عن خالد بن الأعصري وج٢ / ٣٨ / ٤٠٨ .

(٣) مسند أبي يعلى ١ / ٢٦٩ / ٥١٥ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٦٨ ، أُسد الغابة ٤ / ١٠٨ / ٣٧٨٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٥ كلّها عن علي بن ربيعة .

(٤) الخصال ١٤٥ / ١٧١ عن علقمة ، علل الشرائع ٢٢٢ ، عيون أخبار الرضا ٢ / ٦١ / ٢٤١ عن الحسن بن عبدالله الرازي عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام ، الخرائج والجرائح ١ / ١٩٩ / ٣٩ ؛ تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٦٩ عن عمرو وأبي سعيد التيمي وإبراهيم بن علقمة ، المعجم الأوسط ٨ / ٢١٣ / ٨٤٣٣ عن ربيعة بن ناجد ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٥ عن علقمة .

(٥) دعائم الإسلام ١ / ٣٨٨ ، شرح الأخبار ١ / ٣٣٩ / ٣٠٨ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٦ كلاهما عن سعد بن جنادة ، المناقب للخوارزمي ١٧٦ / ٢١٢ عن أبي سعيد التميمي وكلّها نحوه .

وقال عليه السلام في لوم العصاة : ألا وقد قطعتم قيد الإسلام ، وعطّلتم حدوده ، وأمتّم أحكامه . ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض ، فأمّا الناكثون فقد قاتلت ، وأمّا القاسطون فقد جاهدت ، وأمّا المارقة فقد دوّخت ، وأمّا شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وَجْبَة[1] قلبه ، ورجّة[2] صدره[3].

وقال عليه السلام : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين ؛ طلحة والزبير ، والقاسطين ؛ معاوية وأهل الشام ، والمارقين ؛ وهم أهل النهروان ، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم[4]!

وقال الإمام عليه السلام : أما والله لقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال لي : ياعلي ، لتقاتلنّ الفئة الباغية ، والفئة الناكثة ، والفئة المارقة[5]!

وقال الإمام عليه السلام في خطبته الزهراء : والله ، لقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرّة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا أربع فقال : « ياعلي ، إنّك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين »[6]، أفأُضيّع ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو أكفر بعد

---

(١) وَجْبَة قلبه : أي خفقانه (النهاية ٥ / ١٥٤) .

(٢) رجّة صدره : اضطرابه (انظر النهاية ٢ / ١٩٨) .

(٣) نهج البلاغة الخطبة ١٩٢ ، غرر الحكم ٢٧٩٠ ، عيون الحكم والمواعظ ١٠٩ / ٢٣٩٧ ، بحار الأنوار ١٤ / ٤٥٧ / ٣٧ .

(٤) الأمالي للطوسي ٧٢٦ / ١٥٢٦ عن عبدالله بن شريك عن أبيه ، الملاحم والفتن ٢٢٢ / ٣٢٠ عن عبدالله بن شريك نحوه .

(٥) تفسير العياشي ٢ / ٧٨ / ٢٥ عن الحسن البصري ، مجمع البيان ٥ / ١٨ ، المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ١٤٧ وزاد في آخره « إنّهم لا إيمان لهم لعلّهم ينتهون » .

(٦) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمّال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين

إسلامي[(١)]؟!

قال الإمام عليه السلام ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض ، فأمّا الناكثون فقد قاتلت ، وأمّا القاسطون فقد جاهدت ، وأمّا المارقة فقد دوّخت : قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال له عليه السلام : « ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين » ، فكان الناكثون أصحاب الجمل ؛ لأنّهم نكثوا بيعته عليه السلام ، وكان القاسطون أهل الشام بصفّين ، وكان المارقون الخوارج في النهروان . وفي الفِرق الثلاث قال الله تعالى :

﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[(٢)].

وقال : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾[(٣)].

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر أحدكم في النصل فلا يجد شيئاً ، فينظر في الفوق فلا يجد شيئاً ، سبق الفرث والدم » . وهذا الخبر من أعلام نبوّته صلى الله عليه وآله ، ومن أخباره المفصّلة بالغيوب[(٤)].

جاء الزبير وطلحة إلى علي عليه السلام بعد البيعة بأيّام ، فقالا له : ياأمير المؤمنين ، قد رأيت ما كنّا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلّها ، وعلمت رأي عثمان كان في بني أُميّة ، وقد ولّاك الله الخلافة من بعده ، فولّنا بعض أعمالك[(٥)]!

---

١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(١) تفسير القمّي ١ / ٢٨٣ .

(٢) سورة الفتح ١٠ .

(٣) سورة الجنّ ١٥ .

(٤) شرح نهج البلاغة ١٣ / ١٨٢ .

(٥) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ /

فقال لهما : أرضيا بقسم الله لكما ، حتّى أرى رأيي . واعلما أنّي لا أُشرك في أمانتي إلّا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي ، ومن قد عرفت دخيلته . فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس [١].

[illegible]

وبعد إبعاد قريش لعلي عليه السلام (وصي المصطفى صلى الله عليه وآله) عن الخلافة دام أربعاً وعشرين سنة استمرّ رجال الحزب القرشي في معارضتهم لعلي وأهل البيت عليهم السلام متنكّرين لبيعة الغدير ، والبيعة الشعبية له ، بعد مقتل عثمان ، ومن هؤلاء الاشعرى فسيطر معاوية على الشام ، وسيطرت عائشة على البصرة ، ودعا أبو موسى الأشعري إلى التنكّر لدعوات علي عليه السلام ، وعدم الانضواء في صفوف جيشه . وهو يقول : « إنّ هذه فتنة عمياء صمّاء تطأ خطامها ، النائم فيها خير من القاعد ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي . فوصف هاشم بن عتبة

---

٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(١) شرح النهج ١ / ٢٣١، ٨ / ١٣٨ .

أبا موسى الأشعري : أنّه غال مشاق ظاهر الغلّ والشنآن »[١].

ورغم كلّ مساعي الأشعري فقد التحق بعلي عليه السلام إثنا عشر الف رجل . فقال أبو الطفيل لقد أحصيتهم فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً ، كما كان قد قال لنا من قبل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

أرسل الإمام عليه السلام إلى الأشعري محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن الحنفية إلى الكوفة ليستنفرا أهل الكوفة .

ووالي الكوفة يومذاك أبو موسى الأشعري ، وكان عثماني الهوى ، منحرفاً عن الإمام عليه السلام ، وقد كتبت عائشة إليه كتاباً تأمره أن يخذّل الناس عن نصرة الإمام ، ووعده معاوية بالمال والمنصب فلبّى طلبه !! فخطب فيهم وأمرهم أن يجتنبوا الفتنة ويبتعدوا عن سفك دماء المسلمين ، فلم يستطع محمّد بن الحنفية ومحمّد بن أبي بكر مقاومة الأشعري ، فرجعا إلى الإمام .

وكان الإمام قد كتب قبل ذلك كتاباً إلى الأشعري يأمره أن يخرج بالناس لمؤازرته ، ولكن الأشعري استمرّ على رأيه وامتنع عن البيعة ، وأظهر العداء الكامن في صدره .

فأخبروا الإمام بذلك ، فكتب الإمام كتاباً إلى الأشعري فيه خبر عزله من الحكم والتهديد إن لم يعتزل ، وكتباً أُخرى إلى أهل الكوفة يذكر لهم فيه عمّا جرى على عثمان . ثمّ يذكر بيعة الناس له ، ومن جملتهم طلحة والزبير ، ثمّ نكثهما البيعة وخروجهما ضدّه[٣].

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٥٠١ ، ٥١٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ .

(٣) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ /

وقبل وصول هذين الكتابين كان الإمام الحسن عليه‌السلام وعمّار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد جاؤوا إلى الكوفة وخطبوا في الناس الخطب المفصّلة المطوّلة ، يحثّون الناس على نصرة الإمام ، فكان الأشعري يقوم ويخطب وينقض كلامهم ، ويخذِّل الناس ، ويأمرهم باعتزال الفتنة ، وعدم الخوض في المعركة .

وانقضت أيّام وأيّام والأمر هكذا في الكوفة ، والإمام ينتظر المدد وهو في أرض يقال لها « ذيقار » واليوم تسمّى « المقيّرة » وهي قريبة من الناصرية في طريق البصرة .

وأخيراً خرج البطل الضرغام مالك الأشتر وأقبل إلى الكوفة ودخلها وهجم على دار الإمارة ، واستولى عليها ، وأخرج غلمان الأشعري منها ، وكانت الحرب الباردة قائمة في المسجد بين الأشعري وبين أصحاب الإمام ، وإذا بغلمان الأشعري دخلوا المسجد ، وهم ينادون : ياأبا موسى ، هذا الأشتر .

ودخل أصحاب الأشتر وصاحوا : اخرج من المسجد ، ياويلك ، أخرج الله

---

٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣ ،٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

روحك ، إنّك والله من المنافقين .

خرج أبو موسى معزولاً خائباً مخذولاً ، وأراد النـاس أن يـنهبوا أمـواله فمنعهم الأشتر .

وأقبل الأشتر فصعد المنبر وقال : ... قد جاءكم الله بأعظم الناس مكـاناً ، وأعظمهم في الإسلام سهماً ، وابن عمّ رسول الله ﷺ وأفقه الناس فـي الديـن ، وأقرأهم لكتاب الله ، وأشجعهم عند اللـقاء يـوم البأس ، وقـد اسـتنفركم ، فـما تنتظرون ؟ أسعيداً ؟ أم الوليد الذي شرب الخمر وصلّى بكم على سكر واستباح ما حرّمه الله فيكم ؟ أي هذين الرجلين تريدون ؟ قبّح الله من له هذا الرأي ، فانفروا مع الحسن ابن بنت نبيّكم ، ولا يختلف رجل له قوّة ، فوالله ما يدري رجل منكم ما يضرّه ، وما ينفعه ، وإنّي لكم ناصح شفيق عليكم إن كنتم تعقلون ، أو تبصرون ، أصبحوا إن شاء الله غداً غادين مستعدّين ، وهذا وجهي إلى ما هناك بالوفاء .

ثمّ قام ابن عباس وعزل الأشعري عن الولاية وخلعه عنها ، وجعل مكانه قرضة بن كعب ، فلم يبرحوا من الكوفة حتّى سيّروا سبعة آلاف رجل والتـحقوا بالإمام في ذي قار ، والتحق به قبل ذلك ألفان من قبيلة طي ، وخرج الإمام نحو البصرة[1] .

,O~L§V AkeE

إنّ الزبير وطلحة أغذّا السير بعائشة حـتّى انـتهوا إلى حـفر أبـي مـوسى الأشعري وهو قريب من البصرة ، وكتبا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامل

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ٢/١٧٩الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .

علي عليه السلام على البصرة أن أخلِ لنا دار الإمارة ، فلمّا وصل كتابهما إليه بعث [إلى][١] الأحنف بن قيس فقال له : إنّ هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله ، والناس إليها سراع كما ترى .

فقال الأحنف : إنّهم جاؤوك بها للطلب بدم عثمان ، وهم الذين ألّبوا على عثمان الناس ، وسفكوا دمه ، وأراهم والله لا يزايلون[٢] حتّى يُلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا ، وأظنّهم والله سيركبون منك خاصّة ما لا قِبَل لك به إن لم تتأهّب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة ؛ فإنّك اليوم الوالي عليهم ، وأنت فيهم مطاع ، فسِر إليهم بالناس ، وبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة ؛ فيكون الناس لهم أطوع منهم لك .

فقال عثمان بن حنيف : الرأي ما رأيت ، لكنّني أكره الشرّ وأن أبدأهم به ، وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين ورأيه فأعمل به .

ثمّ أتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلّة العبدي من بني عمرو بن وديعة ، فأقرأه كتاب طلحة والزبير ، فقال له مثل قول الأحنف ، وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف ، فقال له حكيم : فأذن لي حتّى أسير إليهم بالناس ، فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين وإلّا نابذتهم على سواء ، فقال عثمان : لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي . قال حكيم : أما والله إن دخلوا عليك هذا المصر لينتقلنّ قلوب كثير من الناس إليهم ، وليزيلنّك عن مجلسك هذا وأنت أعلم ، فأبى عليه عثمان .

وكانت عائشة وطلحة والزبير ومن معهم قد وصلوا إلى البصرة قبل ذلك ، وتعجّب الناس من قدومهم إلى البصرة للطلب بدم عثمان المقتول بالمدينة .

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من المصدر ، وأثبتناه من الدرجات الرفيعة .

(٢) زايلوهم : أي فارقهم في الأطفال التي لا تُرضي الله ورسوله (النهاية ٢ / ٣٢٥) .

واستعدّت عائشة للحرب ، وخرجت بمن معها إلى محلّة في البصرة يقال لها (المربد) وخطبت في أهل البصرة خطبة ، فنعت عثمان وتأسّفت على قتله ، ثمّ ذكرت علياً عليه‌السلام وبيعته وأفرطت في كلامها ، ثمّ طلبت من أهل البصرة نقض خلافة الإمام .فصدّقها ناس وكذّبها آخرون ، واضطرب الناس بأقوالهم ،واشتغلوا بالسبّ والشتم واللعن (١).

[illegible]

علَّم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله الناس على الوفاء بالعهود فسار على ذلك المـؤمنون وربَّى اليهود والمشركون أفرادهم على نقض العهود فتبع هذا الكفار والمنافقون .

بعد وصول قيادة الجمل إلى البصرة تعاهدوا مع عثمان بن حنيف الأنصاري (والي علي عليه‌السلام على البصرة) وكتبوا بينهم كتاباً : أن يكفّوا عن القتال حتّى يقدم علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، ولعثمان دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال(٢).

لكنّ عائشة والزبير وطلحة نقضوا اتّفاقهم مع عثمان بن حـنيف وهـجموا عليه في ليلة باردة .

قال الطبري : « فظهروا فأرادوا قتله ، ثمّ خشوا غضب الأنصار ، فنالوه في شعره وجسده » وقال طلحة : إنّما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله ، فغلب سفهاء الناس الحلماء ، حتّى قتلوه ، فقال الناس لطلحة : ياأبا محمّد قد

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٧٩الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابـن خـلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٣ / ٩٨ ، البيان والتـبيين ، الجـاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمـامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٢٩٣ .

كانت كتبك تأتينا بغير هذا »[١].

وتسبّبت قيادة معركة الجمل في مقتل عشرين الف مسلم[٢]، ذهبوا ضحيّة نكثهم بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقبل أن تصل عائشة ومن معها إلى البصرة أرسل عثمان بن حنيف أبا الأسود الدؤلي وعمران بن حصين وأوصاهما أن يقابلا القوم قبل دخولهم البصرة عسى أن يكفّ الله شرّهم، وكان أبو الأسود المتكلّم الأول مع طلحة فقال له: إنّكم قتلتم عثمان غير مؤامرين لنا في قتله وبايعتم علياً عليه السلام غير مؤامرين لنا في بيعته فلم نغضب لعثمان إذ قتل ولم نغضب لعلي عليه السلام إذ بويع فأردتم خلع علي عليه السلام ونحن على الأمر الأول فعليكم المخرج ممّا دخلتم فيه.

وتكلّم بعده عمران بن حصين بما يشبه ذلك، وكان جواب طلحة لهما كما يدّعي المؤرخون، إنّ صاحبكم لا يرى أنّ معه في هذا الأمر غيره وليس على هذا بايعناه، والله ليسفكنّ دمه، فقال أبو الأسود لعمران: إنّ طلحة قد غضب للملك، ثمّ تكلّما مع الزبير فقال لهما: أنّ طلحة وإيّاي كروح واحدة في جسدين، وأضاف إلى ذلك: لقد كان لنا مع عثمان بن عفّان فلتات احتجنا فيها إلى المعاذير ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا لنصرناه.

ثمّ أتيا عائشة فقالا لها: ياأُمّ المؤمنين ما هذا المسير أمعك من رسول الله عهد بذلك؟ فقالت: إنّ عثمان قتل مظلوماً لقد غضبنا لكم من السوط والعصي أفلا نغضب لقتل عثمان.

فردّ عليها أبو الأسود بقوله: وما أنتِ من عصانا وسيفنا وسوطنا وأنت

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٤٨٦، وفي رواية ثلاثين ألف مسلم.

(٢) العقد الفريد ٤ / ٣٠٤.

حبيس رسول الله أمركِ أن تقرّي في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض .

فقالت : وهل أحد يقاتلني ؟

فقال : أي والله ، لتقاتلين قتالاً أهونه الشديد .

وقال لها جارية بن قدامة السعدي مرّة أُخرى : ياأُمّ المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفّان أهون من خروجك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح . لقد كان لكِ من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك ، وإنّ من رأى قتالك فقد رأى قتلك فإن كنتِ قد أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك وإن كنت مستكرهة فاستعيني بالناس إلى كثير من المواقف التي وقفها جماعة من أهل البصرة وغيرهم مع طلحة والزبير وعائشة وباءت جهودهم بالفشل ، ومضى القوم على موقفهم المتصلّب حتّى دخلوا البصرة فانضمّ إليهم جماعة من الطامعين والحاقدين والمكرهين .

وجاء في رواية الطبري أنّهم لمّا دخلوا البصرة جاءهم عثمان بن حنيف عامل أمير المؤمنين عليها وقال لهم : ما الذي نقمتم على علي عليه‌السلام حتّى خرجتم عليه تقاتلوه ، فقالوا : لأنّه ليس بأولى بالخلافة منّا وقد صنع ما صنع ، فقال لهم : إنّ الرجل أمرني أن أسألكم وأكتب إليه بجوابكم ، وطلب منهم أن يصلّي بالناس حتّى يأتي جوابه فوافقوا على ذلك . ومضى الطبري يقول : أنّهم لم يلبثوا إلّا يومين حتّى وثبوا عليه فقاتلوه وأخذوه أسيراً ولولا خوف الأنصار لقتلوه ومع ذلك فقد مثّلوا به ونتفوا شعر حاجبيه ولحيته وأشفار عينيه .

انقضت أيّام وعائشة وطلحة والزبير يخطبون في الناس ويهيجونهم ويحذّرونهم من الإمام عليه‌السلام وقد كان ينتهي كلامهم إلى ذمّ الإمام وسبّه ، وأرسلت

عائشة كتباً ورسائل إلى البلاد والأمصار، كتبت فيها ما أرادت [(١)].

¸rB€AnÅ ¸oو Bl«

ونادى عثمان بن حنيف في الناس فتسلّحوا، وأقبل طلحة والزبير وعائشة حتّى دخلوا المربد ممّا يلي بني سليم، وجاء أهل البصرة مع عثمان ركباناً ومشاة، وخطب طلحة فقال: إنّ عثمان بن عفّان كان من أهل السابقة والفضيلة من المهاجرين الأوّلين، وأحدث أحداثاً نقمناها عليه، فباينّاه ونافرناه، ثمّ أعتب حين استعتبناه، فعدا عليه امرؤ ابتزّ هذه الأُمّة أمرها بغير رضىً ولا مشورة، فقتله، وساعده على ذلك رجال غير أبرار ولا أتقياء، فقتلوه بريئاً تائباً مسلماً، فنحن ندعوكم إلى الطلب بدمه؛ فإنّه الخليفة المظلوم. فقتلوا منهم أربعين رجلاً صبراً! يتولّى منهم ذلك الزبير خاصّة، ثمّ هجموا على عثمان فأوثقوه رباطاً، وعمدوا إلى لحيته وكان شيخاً كثّ اللحية فنتفوها حتّى لم يبق منها شيء ولا شعرة واحدة[(٢)]. وقال طلحة: عذِّبوا الفاسق، وانتفوا شعر حاجبيه، وأشفار عينيه، وأوثقوه بالحديد[(٣)]!

ولمّا أخذوا عثمان بن حنيف، أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة

---

(١) البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩.

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٤٦٩، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٩، مروج الذهب ٢ / ٣٦٧، أنساب الأشراف ٣ / ٢٦، الإمامة والسياسة ١ / ٨٨، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١.

(٣) الجمل ٢٨٤.

يستشيرونها في أمره ، قالت : اقتلوه .

فقالت لها امرأة : نشدتك بالله ياأُمّ المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله ﷺ ! قالت : رُدّوا أباناً ، فردّوه .

فقالت : احبسوه ولا تقتلوه ، قال : لو علمت أنّك تدعيني لهذا لم أرجع . فقال لهم مجاشع بن مسعود : اضربوه وانتفوا شعر لحيته . فضربوه أربعين سوطاً ونتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه[١].

فقال أبو بكرة[٢]: لقد نفعني الله بكلمة أيّام الجمل ، لمّا بلغ النبي ﷺ أنّ فارساً ملّكوا ابنة كسرى قال : « لن يُفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة »[٣].

[illegible] ﷺ

قتل من المسلمين في بدر (١٤) شهيداً .

وفي أُحد (٧٠) شهيداً .

وفي الخندق (٦) شهداء .

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٦٨ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٩ نحوه .

(٢) أبو بكرة هو الذي كان يحثّ الأحنف بن قيس على الاعتزال وينهاه عن الوقوف إلى جانب الإمام علي عليه السلام ، استناداً إلى الحديث النبوي : « إذا تواجه مسلمان بسيفيها فكلاهما من أهل النار » (صحيح البخاري ٦ / ٢٥٩٤ / ٦٧٢) .
لكنّه شخصيّاً كان يميل إلى نصرة عائشة ، غير أنّه بعد ذكر هذا الحديث اعتزل الفريقين .
نقل ابن حجر عن ابن التين : كلام أبي بكرة يدلّ على أنّه لولا عائشة لكان مع طلحة والزبير ؛ لأنّه لو تبيّن له خطؤهما لكان مع علي (فتح الباري ١٣ / ٥٦) .

(٣) صحيح البخاري ٦ / ٢٦٠٠ / ٦٦٨٦ ، السنن الكبرى ٣ / ١٢٧ / ٥١٢٨ ، البداية والنهاية ٦ / ٢١٢ ، العمدة ٤٥٤ / ٩٤٨ كلّها نحوه ، بحار الأنوار ٣٢ / ١٩٤ / ١٤٣ .

وفي معركة بني قريظة (٢) شهيدين .

وفي معركة خيبر (١٦) شهيداً .

وفي الحديبية (١) شهيد .

وفي فتح مكّة (٣) شهداء .

وفي معركة بني قينقاع (١) شهيد .

وفي معركة حنين (٣) شهداء .

وفي الطائف (٥) شهداء .

وفي معركة القادسية (٢٥٠٠) شهيد .

وفي معركة بني حنيفة (٦٠٠) شهيد .

وفتحت الشام بأقلّ من (٢٠٠٠) شهيد[١].

ففتح المسلمون دولة الأكاسرة ودولة الروم بعشرة آلاف شهيد ، أي أقلّ من نصف ما قتلتهم عائشة في معركة الجمل [٢].

---

(١) التبيان ، الطوسي ٣ / ١٧ ، البداية والنهاية ٦ / ٣٥٨ ، ٧ / ٥١ ، ٩ / ٢٠٠ ، مغازي الواقدي ٢ / ٤٩٠ ، المنتظم ٣ / ٢٩٤ ، وطبقات ابن سعد ٣ / ١٤٣ ، وسيرة ابن دحلان ٣ / ١٤٣ ، ومغازي الذهبي ٤٣٠ ، والروض الأنف ٦ / ٥١٩ .

(٢) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠

؛ ovvy §zß ¥T

وذكر المسعودي أفعال عائشة وطلحة والزبير في البصرة وذكر أمرهم بقتل خزّان بيت مال البصرة ، فقُتِل منهم سبعون رجلاً غير من جرح ، وخمسون من السبعين ضربت رقابهم صبراً من بعد الأسر ، وهؤلاء أوّل من قُتِل ظلماً في الإسلام وصبراً[1].وأمرت عائشة بقتل والي البصرة عثمان بن حنيف الأسير في أيديهم .

فهذه الأعمال المشينة في قتل الأسرى المسلمين مخالفة للمنهج النبوي الشريف .

فالنبي ﷺ لم يقتل الأسرى الكفّار وأهل الكتاب فكيف بقتل الأسرى المسلمين .

ولقد أطلق الإمام علي عليه السلام أسرى المسلمين في معركة الجمل وصفّين ومعارك الخوارج [2].

،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(١) مروج الذهب ، المسعودي ٢ / ٣٥٨ .

(٢) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى

فالذي سار في التاريخ على منهج النبي محمّد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام أطلق سراح الأسرى والذي سار على منهج عائشة والخوارج قتل الأسرى المسلمين وعذّبهم[١].

وكانت عائشة متعوّدة على قتل الأبرياء في زمن أبيها وعمر !!

[illegible]

قال الإمام علي عليه السلام في وصف طلحة والزبير : كلّ واحد منهما يرجو الأمر له ، ويعطفه عليه دون صاحبه ، لا يمتّان إلى الله بحبل ، ولا يمدّان إليه بسبب . كلّ واحد منهما حامل ضبٍّ لصاحبه ، وعمّا قليل يُكشف قناعه به !

والله ! لئن أصابوا الذي يريدون لَينتَزِعَنّ هذا نفس هذا ، وليأتينّ هذا على هذا .

قد قامت الفئة الباغية ، فأين المحتسبون ! فقد سُنّت لهم السنن ، وقُدّم لهم الخبر ، ولكلّ ضلّة علّة ، ولكلّ ناكث شبهة .

والله لا أكون كمستمع اللّدم ؛ يسمع الناعي ، ويحضر الباكي ، ثمّ لا يعتبر !

٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(١) بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ ، البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٤ / ٣٦١ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٧ ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، المعيار والموازنة ٥٧ .

قال الإمام ﷺ قد سارت عائشة وطلحة والزبير ، كلّ واحد منهما يدّعي الخلافة دون صاحبه ، فلا يدّعي طلحة الخلافة إلّا أنّه ابن عمّ عائشة ، ولا يدّعيها الزبير إلّا أنّه صهر أبيها ، والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربنّ الزبير عنق طلحة ، وليضربنّ طلحة عنق الزبير ؛ ينازع هذا على الملك هذا[١].

وخلا سعيد بن العاص بطلحة والزبير ، فقال : إن ظفرتما ، لمن تجعلان الأمر ؟ أصدقاني !قالا : لأحدنا ؛ أيّنا اختاره الناس .

قال : بل اجعلوه لولد عثمان ؛ فإنّكم خرجتم تطلبون بدمه .

قالا : ندَع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم[٢]!

وخرج أصحاب الجمل في ستّمائة ، معهم : عبدالرحمن بن أبي بكرة ، وعبدالله بن صفوان الجمحي ، فلمّا جاوزا بئر ميمون[٣] إذا هم بجزور قد نُحرت ونحرها ينثعب[٤]، فتطيّروا .وأذّن مروان حين فصل من مكّة ، ثمّ جاء حتّى وقف عليهما ، فقال : على أيّكما أُسلّم بالإمرة ، وأُؤذّن بالصلاة ؟!

فقال عبدالله بن الزبير : على أبي عبدالله . وقال محمّد بن طلحة : على أبي محمّد .

فأرسلت عائشة إلى مروان ، فقالت : ما لَكَ ! أتريد أن تفرّق أمرنا ؟! لِيُصلّ ابن أُختي ! فكان يصلّي بهم عبدالله بن الزبير ، حتّى قدم البصرة .

فكان معاذ بن عبيدالله يقول : والله لو ظفرنا لأفتتنّا ؛ ما خلّى الزبير بين

---

(١) الإرشاد ١ / ٢٤٦ ، الكافئة ١٩ / ١٩ ؛ شرح نهج البلاغة ١ / ٢٣٣ نحوه .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٣ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٥ وفيه « لأيتام » بدل « لأبنائهم » .

(٣) بئر ميمون : بئر بمكّة منسوبة إلى ميمون بن خالد الحضرمي (معجم البلدان ١ / ٣٠٢) .

(٤) ثَعَبَ الماء والدم ونحوهما : فجّره ، فانثَعب كما ينثعب الدم من الأنف (لسان العرب ١ / ٢٣٦) .

طلحة والأمر ، ولا خلّى طلحة بين الزبير والأمر[١] .

ولمّا أصبحوا [الناكثون بعد استيلائهم على البصرة] ، اجتمع الناس إليهم ، وأذّن مؤذّن المسجد لصلاة الغداة ، فرامَ[٢] طلحة أن يتقدّم للصلاة بهم ، فدفعه الزبير وأراد أن يصلّي بهم ، فمنعه طلحة ، فما زالا يتدافعان حتّى كادت الشمس أن تطلع . فنادى أهل البصرة : الله الله ياأصحاب رسول الله في الصلاة ، نخاف فوتها !

فقالت عائشة : مُروا أن يصلّي بالناس غيرهما .

فقال لهم يعلى بن منية : يصلّي عبدالله بن الزبير يوماً ، ومحمّد بن طلحة يوماً ، حتّى يتّفق الناس على أمير يرضونه . فتقدّم ابن الزبير ، وصلّى بهم ذلك اليوم[٣] .

¸o~l§>§¦ عليه السلام ¨B€Ao¼«

وصل الخبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأمر المنادي فنادى : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس في المسجد (مسجد رسول الله) في المدينة وصعد الإمام عليه السلام المنبر ، وخطب فيهم خطبة ذكر فيها الخلافة وأطوارها وأدوارها ، ... إلى أن قال :

بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير في أوّل من بايع ، وتعلمون ذلك ، وقد نكثا غدراً ، ونهضا إلى البصرة بعائشة ليفرّقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم .

اللهمّ فخذهما بما عملا أخذة واحدة رابية ، ولا تنعش لهما صرعة ، ولا

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٤ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٤ نحوه .

(٢) رام الشيء : طلبه (لسان العرب ١٢ / ٢٥٨) .

(٣) الجمل ٢٨١ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١ نحوه وراجع مروج الذهب ٢ / ٣٦٧ وشرح نهج البلاغة ٩ / ٣٢٠ ، والفتوح ٢ / ٤٥٩ .

تقلهما عثرة ، ولا تمهلهما فواقاً ، فإنّهما يطلبان حقّاً تركاه ودماً سفكاه .

اللهمّ إنّي أقتضيك وعدك ، فإنّك قلت : وقولك الحقّ :

﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ﴾ .

اللهمّ انجز لي موعدي ، ولا تكلني إلى نفسي ، إنّك على كلّ شيء قدير .

ثمّ استشار الإمام أصحابه ، فقال عمّار بن ياسر : الرأي عندي أن تسير إلى الكوفة ، فإنّ أهلها شيعة ، وقد انطلق هؤلاء القوم إلى البصرة .

وأشار عليه ابن عباس أن يأمر أُمّ سلمة لتخرج معه تقوية لجانبه ، فقال الإمام : أمّا أُمّ سلمة فإنّي لا أرى إخراجها من بيتها كما رأى الرجلان إخراج عائشة .

وأشار عليه جماعة أن يعتزل الفتنة ويذهب إلى ماله بـ(ينبع) فلم يقبل منهم ، وأخيراً نادى الإمام : تجهّزوا للمسير ، فإنّ طلحة والزبير نكثا البيعة ونقضا العهد ، وأخرجا عائشة من بيتها يريدان البصرة لإثارة الفتنة ، وسفك دماء أهل القبلة .

ورفع يديه للدعاء قائلاً : اللهمّ هذين الرجلين قد بغيا عليَّ ، ونكثا عهدي ، ونقضا عقدي ، وشتماني بغير حقّ سومهما ذلك ، اللهمّ فخذهما بظلمهما وأظفرني بهما ، وانصرني عليهما .وجعل الإمام عليه السلام قثم بن العبّاس والياً على المدينة ، وخرج بمن معه إلى الربذة ، وإذا بطلحة والزبير قد ارتحلوا منها[1] .

---

(١) بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ ، البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٤ / ٣٦١ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٧ ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، المعيار والموازنة ٥٧ .

[illegible]

وصل أخيراً الإمام عليه السلام بجيشه المختار إلى البصرة فيهم ثـمانون بـدرياً ، ومائتان وخمسون ممّن بايع تحت الشجرة . وبلغه الخبر عن المجزرة الرهيبة التي أقامها هؤلاء ، فأرسل الإمام صعصعة بن صوحان للتفاهم أو لإتمام الحجّة على عائشة والرجلين ، فالتقى بهم صعصعة فلم يسمع منهم إلّا التهديد والخشونة في الكلام ، وأرسل الإمام عليه السلام عبدالله بن العبّاس وأمره أن يلتقي بطلحة والزبير ، فلم تنجح مذاكراته معهما .

كان وصول الجيش العلوي إلى البصرة على أحسن هيئة وأجمل نـظام ، وفيهم المشايخ من أهل بدر والمهاجرين والأنصار ، وقوّاد الجيش ومعهم الألوية والرايات ، والمواكب تترى بعضها خلف بعض ، وفي الأخير وصل موكب الإمام ، وهو موكب عظيم وفيه خلق كثير عليهم السلاح والحديد ، ومعهم الإمام وعـليه الوقار والسكينة ، ينظر إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء ، والجنود خلفه كأنّ على رؤوسهم الطير ، والإمام الحسن عليه السلام عن يمينه ، والإمام الحسين عليه السلام عـن شماله ، وابنه محمّد بن الحنفية بين يديه ومعه الراية .

أمر الإمام عليه السلام ابن عباس أن يرجع إلى عائشة ثانياً ويذكر لها خروجها من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ويخوّفها من الخلاف على الله ، والتبرّج الذي نهاها الله عنه .

دخل ابن عباس على عائشة وأدّى رسالته ، وذكر لهـا فـضل عـلي عليه السلام وسابقته ، ولكنّها لم ترتدع ولم تقنع .

ورجع ابن عباس إلى الزبير فوجده وحده ، فـجعل يـلين له فـي الكـلام ويخوّفه عواقب أعماله ، ويلومه على إسراعه في الخلاف ، فجاء ابـنه عـبدالله ، وكان شاباً شرساً قليل الحياء متهوّراً ، وقابل ابن عباس بكلّ صلافة ..

وكانت المباحثات بلا جدوى ولا فائدة ، واستعدّ الفريقان للحرب .

كان كعب بن سور سيد الأزد قد امتنع عن الخوض في المعركة ، فجاء طلحة والزبير إلى عائشة وطلبا منها أن تتوجّه بنفسها إلى كعب وتطلب منه المؤازرة والتعاون معها ، فأرسلت عائشة إليه تطلب منه الحضور ، فلم يجبها كعب ، فركبت بغلاً وأحاط بها نفر من أهل البصرة وسارت إليه بنفسها ، وسألته عن سبب امتناعه ، فقال : ياأُمّاه ، لا حاجة لي في خوض هذه الفتنة .

فاستعبرت عائشة باكية وطلبت منه أن ينصرها (بحركة إبليسية منها) ، فرقّ لها كعب وأجابها وعلّق المصحف في عنقه وخرج معها[١] .

اشتركت العشائر والقبائل من المدينة إلى الكوفة إلى طي إلى أهل البصرة في نصرة الإمام عليه السلام .

وكان خطباء الفريقين يخطبون في قومهم ويحرّضونهم على الحرب [٢].

¹~e»§Ajo¼h§Azõß ¹§m

قال أبو مخنف : ولمّا نزل علي عليه السلام ذاقار كتبت عائشة إلى حفصة أمّا بعد فإنّي أُخبرك أنّ علياً عليه السلام قد نزل ذاقار وأقام بها مرعوباً خائفاً لمّا بلغه من عدّتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الأشقر إن تقدّم عقر وإن تأخّر نحر . فدعت حفصة جواري لها يتغنّين ويضربن بالدفوف فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهنّ : ما الخبر ما الخبر ؟

---

(١) الثقات ،ابن حبان ٥ / ٣٣٣ ، الجمل ، المفيد ١٧٣ .

(٢) العقد الفريد ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ ، البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٤ / ٣٦١ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٧ ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، المعيار والموازنة ٥٧ ، بلاغات النساء ٩ .

علي في السفر كالفرس الأشقر إن تقدّم عقر وإن تأخّر نحر[١]. وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء .

فبلغ أُمّ كلثوم (زينب) بنت علي عليه‌السلام ذلك فلبست جلابيبها ودخلت عليهنّ في نسوة متنكّرات ثمّ أسفرت عن وجهها فلمّا عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت أُمّ كلثوم : لئن تظاهرتما عليه اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل[٢].

فقالت حفصة : كفي رحمك الله وأمرت بالكتاب فمزّق واستغفرت الله[٣].

[illegible]

كانت أُمّ سلمة أفضل نساء النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله بعد خديجة حتّى قالت عائشة عنها : كان رسول الله يقسِّم لنا من بيتها .

فكانت أُمّ سلمة مخلصة للإسلام ومتعبّدة بالنصوص النبوية فأحبّت أهل

---

(١) والحديث رواه أيضاً يوسف بن حاتم الشامي في قصّة حرب الجمل من كتاب الدرّ النظيم الورق ١١٤ . ولكن واأسفاه من بقاء هذا الكتاب وأمثاله غير منشور مع حاجة المجتمع إليها ، وإلى الله المشتكى من غفلة العلماء وكسلة الفضلاء وسفلة الزملاء وبخل التجّار والأغنياء !

(٢) إشارة إلى ما أجرمت هي وزميلتها على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حتّى نزلت في تهديدهما وعظم جرمهما الآية الأُولى إلى الآية الرابعة من سورة التحريم : (٦٦) وهذا نصّ الآية الرابعة : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ .

(٣) البحار ٣٢ / ٩١ ، شرح النهج ١٤ / ١٢ .

البيت عليهم السلام طبقاً لوصايا النبي صلى الله عليه وآله فيهم [١].

ولمّا طلبت عائشة من أُمّ سلمة مشاركتها في حرب الجمل رفضت ذلك وذكّرت عائشة بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله في الإمام علي عليه السلام وتحذير النبي صلى الله عليه وآله لها بعدم إثارة الفتنة والخروج لحرب البصرة، لكنّ عائشة لم تعطِ أُذناً صاغية لها وعصت الأوامر والنصائح النبوية لها في هذا المجال.

وذهبت إلى البصرة وحاربت وصي المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله وقتلت عشرين ألف مسلم يشهد الشهادة[٢].

ثمّ عادت إلى المدينة وواصلت نهجها في إثارة الناس على أمير المؤمنين علي عليه السلام فعارضتها أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة ولم تكلّمها[٣].

فماتت أُمّ سلمة وهي معرضة عنها ومخالفة لها لأعمالها القبيحة وفتنها المتكرّرة وعصيانها البيّن لخاتم الأنبياء.

وكانت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله سيّدة نساء العالمين قد ماتت وهي ناقمة على عائشة وتكثر الشكوى منها ولم تكلم أباها الى أن ماتت [٤].

ولم تسمح لها بدخول بيتها بعد هجوم قوّات أبي بكر عليها وكسر ضلعها [٥]، ولمّا ماتت فاطمة عليها السلام فرحت عائشة وأعلنت سرورها بهذا[٦].

---

(١) تاريخ ابن أعثم ٢ / ١٦٨، شرح النهج، المعتزلي ٢ / ٧٧، ٦، ٢١٧.

(٢) وفي رواية قالوا ثلاثين ألف مسلم.

(٣) الجمل، المفيد ١٢٥.

(٤) سنن البخارى ٥ / ١٧٧، تاريخ الطبرى ٣ / ٢٠٢، الامامة والسياسة ١ / ١٤.

(٥) الفرق بين الفرق ص١٤٨. هامش الملل والنحل ١ /٥٣ والوافي بالوفيات ٦ /١٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١ /٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢ /١٢٥. السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤. صفين، المنقري ص١٦٣. لسان الميزان ٨ /١٨٩، في

وترف عبدالله بن عامر وأسرف وعاث في الأرض الفساد .

وقد نقم الناس من سياسته وسوء تصرّفاته ، وعابوا على عثمان ولايته له ، وخفّ إلى يثرب عامر بن عبدالله موفداً من قِبل أهل البصرة يطالب عثمان بالاستقامة في سلوكه فقال له :

إنّ أُناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك ، فوجدوك قد ركبت أُموراً عظاماً ، فاتّق الله عزّوجلّ وتب إليه وانزع عنها .

فاحتقره عثمان وأعرض عنه ، وقال لمن حوله :

انظروا إلى هذا ، فإنّ الناس يزعمون أنّه قارئ ، ثمّ هو يجيء فيكلّمني في المحقّرات ، فوالله ! ما يدري أين الله ؟..

ولم يكلّمه عامر إلّا بتقوى الله وطاعته ، وإيثار مصلحة المسلمين ، فهل هذه الأُمور من المحقّرات ؟والتفت إليه عامر فقال له :

أنا لا أدري أين الله ..قال :نعم إنّي لأدري إنّ الله بالمرصاد ..

وغضب عثمان ، فعقد مؤتمراً من مستشاريه ، وعرض عليهم انتقاد المعارضين لسياسته ،فأشار عليه ابن خاله عبدالله بن عامر أن يتّخذ معهم

ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤ /٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١ /١٥٦، أنساب الأشراف ١ /٥٨٦، البلاذري .

(٦) الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١ /٥٣ والوافي بالوفيات ٦ /١٧.شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١ /٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢ /١٢٥.السقيفة والخلافة ، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤.صفين ، المنقري ص١٦٣.لسان الميزان ٨ /١٨٩، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤ /٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١ /١٥٦، أنساب الأشراف ١ /٥٨٦، البلاذري .

الاجراءات الصارمة قائلاً :أرى لك ياأمير المؤمنين أن تأمرهم بـجهاد يشـغلهم عنك ، وأنّ تجمهرهم في المغازي حتّى يذلّوا لك ، فلا يكون همّة أحدهم إلّا نفسه ، وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته ..

وأشار عليه آخرون بخلاف ذلك ، إلّا أنّه استجاب لرأي ابن خاله ، وأوعز إلى عمّاله بالتضييق على الجبهة المعارضة ، ومقابلتهم بالشدّة والعنف ،فاستجاب له ، وطبّق ما أشار عليه ، فقد أمر عمّاله بتجمير الناس في البعوث ، وعزم عـلى حرمانهم من العطاء حتّى يشيع الفقر فيهم والبؤس ، فيضطرّوا إلى طاعته[1].

ولمّا قفل عبدالله بن عامر إلى البصرة عمد إلى التنكيل بعامر بن عـبدالله ، وأوعز إلى عملائه أن يشهدوا عليه شهادة زور بأنّه خالف المسلمين في أُمور قد أحلّها الله كان منها :

١ ـ أنّه لا يأكل اللحم .

٢ ـ لا يشهد الجمعة .

٣ ـ لا يرى مشروعية الزواج[2].

ودوّنت شهادتهم ، ورفعها إلى عثمان ، فأمره بنفيه إلى الشام ، وحمله على قتب حتّى يشقّ عليه السفر ، ولمّا انتهى إلى الشام أنزله معاوية (الخضراء) ، وبعث إليه بجارية تكون عيناً عليه ، وأشرفت عليه الجارية فرأته يقوم في الليل متعبّداً ، ويخرج من السحر فلا يعود إلّا بعد العتمة ، ولا يتناول من طعام معاوية شـيئاً ، وكان يتناول كسراً من الخبز ويجعلها في الماء تحرّجاً من أن يدخل جوفه شيء

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٩٤ ، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٣٩ .

(٢) الفتنة الكبرى ١ / ١١٦ .

من الحرام ، وانبرت الجارية فأخبرت معاوية بشأنه ، فكتب إلى عثمان بأمره[(١)].

هكذا كان عبدالله بن عامر رجل لا يعرف الحقّ أبداً . وكان عامر بن عبدالله يعيش مع الحقّ أبداً !!

¥a\§U oeJ Aî

يَعلى بن مُنْيَة [(٢)] صهر الزبير [(٣)]، وعامل أبي بكر[(٤)] وعمر وعثمان على اليمن[(٥)]، عزله أمير المؤمنين عليه‌السلام بعد مقتل عثمان ، فنهب بيت مال اليمن[(٦)] وجمع لنفسه ثروة مالية طائلة سرقها من المسلمين ولجأ إلى مكّة ومعه ستّمائة الف درهم وستمائة بعير[(٧)]، فالتحق فيها بعائشة وطلحة والزبير ، وتعهّد بنفقات الحرب ، فدفع أربعمائة الف درهم للمحاربين ، وجعل الإبل تحت تصرّفهم[(٨)].

---

(١) الإصابة ٣ / ٨٥ .

(٢) مُنْيَة هذه هي أُمّه ، وقد اشتهر بالنسبة إليها ، وهي مُنية بنت غزوان . وأمّا أبوه فهو أُميّة بن أبي عبيدة التميمي المكّي .

(٣) المعارف لابن قتيبة ٢٧٦ .

(٤) المعارف لابن قتيبة ٢٧٦ .

(٥) الإصابة ٦ / ٥٣٩ / ٩٣٧٩ ، أُسد الغابة ٥ / ٤٨٦ / ٥٦٤٧ ، تهذيب الكمال ٣٢ / ٣٨٠ / ٧١١٠ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٠١ / ٢٠ وفيهما « كان عامل عمر على نجران » .

(٦) الجمل ٢٣٣ .

(٧) تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٠ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٣ ، الفتوح ٢ / ٤٥٣ ، وفيه « ومعه أربعمائة بعير » البداية والنهاية ٧ / ٢٣١ .

(٨) أُسد الغابة ٥ / ٤٨٧ / ٥٦٤٧ ، مروج الذهب ٢ / ٣٦٦ ، العقد الفريد ٣ / ٣٢٣ وفيه « وجهّز من ماله خمسمائة فارس بأسلحتهم وأزودتهم » ، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٠١ / ٢٠ وفيه « فأنفق أموالاً جزيلة في العسكر كما ينفق الملوك » ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٤ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٣١ وفيهما « ستمائة بعير وستمائة الف درهم » .

وهو الذي اشترى جمل عسكر (الشيطان) الذي كانت عـليه عـائشة[١].

وعرف بالسخاء[٢].

ومات في أيّام معاوية[٣].

وقال الإمام علي عليه‌السلام : والله إن ظفرت بابن منية وابن أبي ربيعة لأجـعلنّ أموالهما في مال الله عزّوجلّ[٤].

لأنّ عبدالله بن أبي ربيعة ويعلى بن منية سرقا تلك الأموال .

—ÂO<<1YBTWA

أرسل مروان رسالة إلى معاوية ورسالة إلى يعلى بن مـنية أثـناء حـصار عثمان : إنّ بني أُميّة في الناس كالشامة الحمراء ، وقد علمتم أنّها لم تأت عثمان إلّا كرهاً تجبذ من ورائها ، وإنّي خائف إن قتل أن تكون من بني أُميّة بمناط الثريّا إن لم نَصِر كرصيف الأساس المحكم ، ولئن وَهى عمود البيت لتتداعينّ جـدرانـه ، والذي عِيب عليه إطعامكما الشام واليمن ، ولا شكّ أنّكما تابعاه إن لم تـحذرا ، وأمّا أنا فمساعف كلّ مستشير ، ومعين كلّ مستصرخ ، ومجيب كلّ داع ، أتـوقّع

---

(١) الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٥ ، المعارف لابن قتيبة ٢٧٦ ، أُسد الغابة ٥ / ٤٨٧ / ٥٦٤٧ ، العقد الفريد ٣ / ٣٢٣ ، الفتوح ٢ / ٤٦٨ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٣١ .

(٢) أُسد الغابة ٥ / ٤٨٧ / ٥٦٤٧ ، تهذيب الكمال ٣٢ / ٣٨٠ / ٧١١٠ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٠١ / ٢٠ .

(٣) تهذيب الكمال ٣٢ / ٣٨١ / ٧١١٠ ، سير أعلام النـبلاء ٣ / ١٠١ / ٢٠ ، الإصـابة ٦ / ٥٣٩ / ٩٣٧٩ ، أُسد الغابة ٥ / ٤٨٧ / ٥٦٤٧ ، مختصر تـاريخ دمشـق ٢٨ / ٥٨ / ٤٠ وفيهما « ثمّ صار من أصحاب علي وقتل معه بصفّين » .

(٤) المصادر السابقة .

الفرصة فأثب وثبة الفهد أبصر غفلة مقتنصة ، ولولا مخافة عطب البريد وضـياع الكتب لشرحت لكما من الأمر ما لا تفزعان معه إلى أن يحدث الأمر ، فجدّا في طلب ما أنتما وليّاه ، وعلى ذلك فليكن العمل إن شاء الله .... .

فلمّا ورد الكتاب على معاوية أذّن في الناس الصلاة جامعة ، ثمّ خـطبهم خطبة المستنصر المستصرخ ، وفي أثناء ذلك ورد عليه قبل أن يكتب الجـواب كتاب مروان بقتل عثمان .... .

فلمّا ورد الكتاب على معاوية أمر بجمع الناس ، ثمّ خطبهم خطبة أبكى منها العيون ، وقلقل القلوب ، حتّى علت الرنّة ، وارتـفع الضـجيج ، وهـمّ النسـاء أن يتسلّحن[1].

o¾gR 1d ¦‡»§19BsY gBm

تبعاً لمنهج الغدر والمكر اليهودى والقرشي كـتب مـعاوية إلى طـلحة بـن عبيدالله ، والزبير بن العوّام ،وسعيد بن العاص ، وعبدالله بن عامر بن كريز ، والوليد بن عقبة ، ويعلى بن مُنية[2].

---

(١) تهذيب الكمال ٣٢ / ٣٨١ / ٧١١٠ ، سير أعلام النـبلاء ٣ / ١٠١ / ٢٠ ، الإصـابة ٦ / ٥٣٩ / ٩٣٧٩ ، أُسد الغابة ٥ / ٤٨٧ / ٥٦٤٧ ، مختصر تـاريخ دمشـق ٢٨ / ٥٨ / ٤٠ وفيهما « ثمّ صار من أصحاب علي وقتل معه بصفّين » .

(٢) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ،

فكان كتاب معاوية إلى طلحة : أمّا بعد ؛ فإنّك أقلّ قريش في قريش وتراً ، مع صباحة وجهك ،وسماحة كفّك ، وفصاحة لسانك ؛ فأنت بإزاء من تقدّمك في السابقة ، وخامس المبشّرين بالجنّة ، ولك يوم أُحد وشرفه وفضله ، فسارع رحمك الله إلى ما تقلّدك الرعية من أمرها ممّا لا يسعك التخلّف عنه ، ولا يرضى الله منك إلّا بالقيام به ، فقد أحكمت لك الأمر قبلي ، والزبير فغير متقدّم عليك بفضل ،وأيّكما قدّم صاحبه فالمقدّم الإمام والأمر من بعده للمقدّم له ،سلك الله بك قصد المهتدين ، ووهب لك رشد الموفّقين ، والسلام .

وكتب إلى الزبير : أمّا بعد ؛ فإنّك الزبير بن العوّام بن عم خديجة ، وابن عمّة رسول الله ﷺ ، وحواريّه وسلفه ، وصهر أبي بكر ، وفارس المسلمين ، وأنت الباذل في الله مهجته بمكّة عند صيحة الشيطان ، بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت ، تخبط خبط الجمل الرديع[1]، كلّ ذلك قوّة إيمان وصدق يقين ، وسبقت لك من رسول الله ﷺ البشارة بالجنّة ، وجعلك عمر أحد المستخلفين على الأُمّة .

واعلم ياأبا عبدالله ، أنّ الرعية أصبحت كالغنم المتفرّقة لغيبة الراعي ، فسارع رحمك الله إلى حقن الدماء ، ولمّ الشعث ، وجمع الكلمة ، وصلاح ذات

---

٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(١) أي المردوع ؛ من رَدَعه إذا كفّه (هامش المصدر) .

البين قبل تفاقم الأمر ، وانتشار الأُمّة ؛ فقد أصبح الناس على شفا جرف هارٍ عمّا قليل ينهار إن لم يُرأب[١]، فشمّر لتأليف الأُمّة ، وابتغ إلى ربّك سبيلاً . فقد أحكمت الأمر على من قبلي لك ولصاحبك ، على أنّ الأمر للمقدّم ، ثمّ لصاحبه من بعده ، جعلك الله من أئمّة الهدى ، وبغاة الخير والتقوى ، والسلام[٢].

وبعث [معاوية] رجلاً من بني عميس ، وكتب معه كتاباً إلى الزبير بن العوّام وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبدالله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان ، سلام عليك . أمّا بعد ؛ فإنّي قد بايعت لك أهل الشام ، فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب[٣] فدونك البصرة لا يسبقنّك إليها ابن أبي طالب فإنّه لا شيء بعد هذين المصرين . وقد بايعت لطلحة بن عبيدالله من بعدك فأظهرا الطلب بدم عثمان وادعو الناس إلى ذلك وليكن منكما الجدّ والتشمير ، أظفركما الله بعدوّكما وخذل مناوئكما .

فلمّا وصل الكتاب إلى الزبير سرّ به . وأعلم به طلحة واقرأه إيّاه فلم يشكّا في النصح لهما من قبل معاوية وأجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام[٤].

قال الإمام عن كتاب معاوية السرّي لهما : ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتاباً يخدعهما فيه فكتماه عنّي وخرجا يوهمان الطغام أنّهما يطلبان بدم عثمان[٥].

---

(١) الرَّأب : الجمع والشدّ برفق (النهاية ٢ / ١٧٦) .

(٢) شرح نهج البلاغة ١٠ / ٢٣٣ .

(٣) ما جلب من خيل واثبل ومتاع .

(٤) شرح النهج ١ / ٢٣١ .

(٥) الجمل ٢٦٨ ، شرح النهج ١ / ٣١٠ ، البحار ٣٢ / ٦٣ .

1ωهيقSY lzB<V AkeE

رأت عائشة علياً عليه السلام يجول في الجمل بين الصفوف فقالت: انظروا اليه كأن فعله فعل رسول الله يوم بدر أما والله ما ينتظر بكم الا زوال الشمس (١).

كانت ساحة القتال في الخريبة ، وهي اليوم بين الزبير والبصرة يقال لها (الخِر) وهناك قبر طلحة وهي مدينة الزبير المعروفة حالياً.

وخرج علي عليه السلام وعليه عمامة سوداء وقميص ورداء ، وهو راكب على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء .

ومعه جيش المتّقين المؤمنين من الأنصار والمهاجرين .

وجاءت عائشة وهي في هودج على بعير ، وعن يمينها وشمالها طلحة والزبير وابنه عبدالله ، ومعها جندها يقودهم الجمل عسكر .

وكان النشاط في أصحاب الإمام أكثر ، وكانوا يريدون الهجوم على العدو ، لكن الإمام يمنعهم ويقول لهم : لا تعجلوا على القوم حتّى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم . فقام عليه السلام إليهم وقال خاطباً :

ياأهل البصرة ، هل تجدون عليَّ جوراً في حكم ؟

قالوا : لا .قال :فحيفاً في قسم ؟

قالوا : لا .

قال : فرغبة في دنياً أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم ، فنقمتم عليَّ فنكثتم بيعتي ؟

قالوا : لا .

قال : فأقمت فيكم الحدود وعطّلتها عن غيركم ؟

---

(١) الفتوح ١ / ٤٧٦ .

قالوا : لا .

قال : فمال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث ؟ إنّي ضربت الأمر أنفه وعينه فلم أجد إلّا الكفر أو السيف .

ثمّ التفت إلى أصحابه وقال : إنّ الله تعالى يقول في كتابه :

﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾[1].

ثمّ قال عليه‌السلام والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة واصطفى محمّداً للنبوّة إنّهم لأصحاب هذه الآية ، وما قوتلوا منذ نزلت .

ثمّ التفت إلى ابن عباس وقال له : امض بهذا المصحف إلى طلحة والزبير وعائشة وادعهم إلى ما فيه .

جاء ابن عباس فبدأ بالزبير وقال له : إنّ أمير المؤمنين يقول : ألم تبايعني طائعاً ؟ فبم تستحلّ دمي ؟ وهذاالمصحف وما فيه بيني وبينك فإن شئت تحاكمنا إليه .

فقال الزبير : أرجع إلى صاحبك ، فإنّا بايعنا كارهين ، ومالي حاجة في محاكمته .

انصرف ابن عباس إلى طلحة ، فوجد فيه الاستعداد للشرّ والحرب ، فقال له : والله ، ما أنصفتم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إذ حبستم نساءكم وأخرجتم حبيسته .

ونادى طلحة : ناجزوا القوم ، فإنّكم لا تقومون لحجاج ابن أبي طالب .

ورجع ابن عباس وأخبر الإمام بالنتيجة السلبيّة ، وقال له : ما تنتظر ؟ والله لا يعطيك القوم إلّا السيف ، فاحمل عليهم قبل أن يحملوا عليك .

---

(١) سورة التوبة ١٢ .

فقال الإمام : نستظهر بالله عليهم . وهناك خرج أمير المؤمنين عليه السلام بين الصفّين وكان حاسراً ونادى بأعلى صوته : أين الزبير ؟ فليخرج .ثمّ نادى ثانية ، وكان طلحة والزبير واقفين أمام صفّيهما ، فخرج الزبير ، وخرج الإمام إليه ، فصاح به أصحابه : ياأمير المؤمنين ، أتخرج إلى الزبير الناكث بيعته وأنت حاسر [(١)] وهو على فرس شاكي السلاح ، مدجّج في الحديد وأنت بلا سلاح ؟!

فقال الإمام : ليس عليَّ منه بأس ، إنّ عليَّ منه جنّة واقية ، ولن يستطيع أحد فراراً من أجله ، وإنّي لا أموت ، ولا أُقتل إلّا بيد أشقاها ، كما عقر الناقة أشقى ثمود .

فخرج إليه الزبير ، فقال عليه السلام : أين طلحة ؟ ليخرج . فخرج ، وقربا من الإمام ، حتّى اختلفت أعناق دابّتيهما .

فقال الإمام للزبير : ما حملك على ما صنعت ؟

فقال الزبير : الطلب بدم عثمان .فقال الإمام : أنت وأصحابك قتلتموه ، فيجب عليك أن تقيد من نفسك ، ولكن أُنشدك الله الذي لا إله إلّا هو ، الذي أنزل الفرقان على نبيّه صلى الله عليه وآله أما تذكر يوماً قال لك رسول الله يازبير ، أتحبّ علياً ؟ فقلت : وما يمنعني عن حبّه وهو ابن خالي؟فقال لك : أمّا أنت ستخرج عليه يوماً وأنت له ظالم ؟

فقال له الزبير : اللهمّ بلى ، قد كان ذلك .

فقال الإمام : فأنشدك الله الذي أنزل الفرقان على نبيّه صلى الله عليه وآله أما تذكر يوماً جاء رسول الله صلى الله عليه وآله من عند ابن عوف ، وأنت معه ، وهو آخذ بيدك ،فاستقبلته أنا فسلّمت عليه فضحك في وجهي ،فضحكت أنا إليه ، فقلت أنت : لا يدع ابن أبي

---

(١) دون سلاح، نيل الاوطار، الشوكانى ٨ / ١٦٦ .

طالب زهوه أبداً . فقال لك النبي ﷺ : مهلاً يازبير ، فليس به زهو ، ولتخرجنّ عليه يوماً وأنت ظالم له ؟

فقال الزبير : اللهمّ بلى ، ولكن نسيت ، فأمّا إذ ذكّرتني ذلك فلأنصرفنّ عنك ، ولو ذكرت هذا لما خرجت عليك .

ثمّ التفت إليهما معاً وقال : نشدتكما الله ، أتعلمان وأُولوا العلم من أصحاب محمّد وعائشة بنت أبي بكر أنّ أصحاب الجمل ، وأهل النهروان ملعونون على لسان النبي ﷺ وقد خاب من افترى ؟ غير مكرهين ، وكنتما أوّل من فعل ذلك ولم يقل أحد : لتبايعان أو لنقتلكما .

ثمّ انصرف كل رجل إلى صفّه ، فأراد الزبير الخروج من الحرب والانصراف إلى البصرة ، فقال له طلحة : ما لَك يازبير ؟ ما لَك تنصرف عنّا ؟ سحرك ابن أبي طالب (١) ؟

فقال الزبير : لا ، ولكن ذكّرني ماكان أنسانيه الدهر ، واحتجّ على بيعتي له .

فقال طلحة : لا ، ولكن جبنت وانتفخ سحرك .

فقال الزبير : لم أجبن ، ولكن أُذكّر فذكرت .

فقالت عائشة : ما وراءك ياأبا عبدالله ؟

فقال الزبير : الله ورائي ، إنّي ما وقفت موقفاً في شرك ولا إسلام إلّا ولي فيه بصيرة ، وأنا اليوم على شكٍ من أمري ، وما أكاد أُبصر موضع قدمي .

فقالت عائشة : لا والله ، بل خفت سيوف ابن أبي طالب ، أما إنّها طوال حداد ، تحملها سواعد أمجاد ، ولئن خفتها فلقد خافها الرجال من قبلك .

---

(١) كان كفّار مكّة يفسّرون معاجز النبي ﷺ بالسحر وطلحة على نهجهم ، وعائشة على اعتقادهم أيضاً فلم تهتمّ بنباح كلاب الحوأب لها !!

فقال ابنه عبدالله : جبناً جبناً .

فقال الزبير : يابنيّ ، قد علم الناس أنّي لست بجبان ، ولكن ذكّرني عليٌّ شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ فحلفت أن لا أُقاتله .

فقال عبدالله بن الزبير : ياأبة ، أجئت بهذين العسكرين العظيمين حتّى إذا اصطفا للحرب قلت اتركهما وانصرف ! فما تقول قريش غداً بالمدينة ؟! الله الله ياأبة ، لا تشمت بنا الأعداء ، ولا تشنّ نفسك بالهزيمة قبل القتال .

فقال الزبير : ما أصنع يابني وقد حلفتُ أن لا أُقاتله ؟

فقال ابنه : كفّر عن يمينك ، ولا تفسد أمرنا .

فقال الزبير : عبدي مكحول حرٌّ لوجه الله ، كفّارة ليميني [١] .

ثمّ عاد معهم للقتال ، فعند ذلك أخذ الإمام عليه السلام المصحف بيده وطلب من يقرأ عليهم هذه الآية : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾[٢] .

فقام غلام حدث السنّ من مجاشع ، يقال له (مسلم) عليه قباء أبيض ، فقال له : أنا آخذه ياأمير المؤمنين .

فقال له : يافتى ، إنّ يدك اليمنى تقطع ، فتأخذه بيدك اليسرى فتقطع اليسرى ، ثمّ تضرب عليه بالسيف حتّى تقتل .

فقال الفتى : لأصبر على ذلك .

فنادى الإمام ثانية ، فقام الفتى ثانيةً ، فأعاد عليه مقالته ، فقال الفتى لا عليك ، فهذا قليل في ذات الله ، فأخذ المصحف ووقف أمام الصفوف ، وقال : هذا

---

(١) الامالي ، الطوسي ١٣٨ ، البحار ٩٢ / ٢٠٥ .

(٢) سورة الحجرات ٩ .

كتاب الله ، وأمير المؤمنين يدعوكم إلى ما فيه .

فأمرت عائشة بإعدامه ، فقطعوا يديه ، ثمّ أحاطوا به وطعنوه بالرماح من كلّ جانب[١].

وكانت أُمّه واقفة تنظر فصاحت وطرحت نفسها على ولدها .

كان الإمام عليه السلام ينتظر وقت الظهر لتنزل الملائكة ، وكان يقول : لا تقاتلوا القوم حتّى يبدأوكم ، فإنّكم بحمد الله على حجّة ، وكفّكم عنهم حجّة أُخرى ، فإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح ، فإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثّلوا بقتيل ، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ، ولا تدخلوا داراً ، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً ، ولا تهيجوا امرأة بأذىً وإن شتمن أعراضكم وسببن أُمراءكم وصلحاءكم ، فإنّهنّ ضعاف القوى والأنفس والعقول ... إلى آخر الوصايا .

كانت سهام القوم تترى على الإمام وأصحابه كالمطر ، فصاح الناس : حتّى متى ياأمير المؤمنين ندلي نحورنا للقوم يقتلونا رجلاً رجلاً ، والله قد أعذرت إن كنت تريد الإعذار[٢].

قال الإمام علي عليه السلام عن حركة طلحة والزبير وعائشة ضدّه : بُليت بأنضّ الناس ، وأنطق الناس ، وأطوع الناس في الناس ، يريد بأنضّ الناس يعلى بن منية ، وكان أكثر الناس ناضّاً ، ويريد بأنطق الناس طلحة بن عبيدالله ، وأطوع الناس في

---

(١) فأضف هذا الشاب المؤمن إلى قائمة الذين قتلتهم عائشة في حياتها .

(٢) شرح النهج ٢ / ١٧٠ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ .

الناس عائشة أُمّ المؤمنين[(١)].

وقتل في فتنة معركة الجمل ثلاثون الفاً[(٢)].

لقد جعل عمر رجال الشورى من أمثال الزبير وطلحة وسعد وابن عوف وعثمان معتقدين أهليتهم للخلافة ، لذلك عارض الزبير وطلحة سلطة عثمان ، وقاوماه وقتلاه ، ولمّا منّاهما معاوية بالخلافة ، وفشلا في الحصول على ولاية البصرة والكوفة من علي عليه السلام عارضا علياً عليه السلام وحارباه .

وكذلك عائشة ، إذ منحها عمر منزلة عالية ، باعطائها أعلى راتب سنوي ، مفضّلاً إيّاها على رجال المسلمين ونسائهم ، وجعلها مفتية يرجع إليها في الفتوى .

ولمّا أنقصها عثمان راتبها وأبطل فتواها ثارت عليه عائشة وأفتت بقتله ، على أمل وصول ابن عمّها طلحة إلى الخلافة .

ولمّا فشلت في ذلك وبايع المسلمون علياً عليه السلام ، ثارت عليه كما ثارت على عثمان بن عفّان ، فركبت جملها متوجّهة نحو العراق ، عسى أن تتمكّن من قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام وتنصيب ابن عمّها طلحة ،خليفة للمسلمين ، فتعود سلطتها السابقة في الدولة ، ويعود عطاؤها إلى سابق عهده كأعلى راتب عند المسلمين .

لقد كانت حرب الجمل أعظم فتنة تصيب المسلمين فكلا الجيشين ينادي لا إله إلّا الله والله أكبر[(٣)].

وعائشة تستغلّ كونها زوجة الرسول صلى الله عليه وآله لمحاربة أهل بيته عليهم السلام ، إذ قال لها عبدالله بن عباس : ما كان ذلك جزاؤنا منك إذ جعلناك للمؤمنين أُمّاً .

---

(١) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٣٠٣ .

(٢) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٣٠٤ ، وقال البعض :خمسة و عشرون ألفا.

(٣) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٣٠٥ .

فقالت له عائشة : أتمنّ عليّ برسول الله يابن عباس ؟

فقال : نعم نمنّ عليك بمن لو كان منك بمنزلته منّا لمننت به علينا[١] .

وقد ارتكبت قيادة حرب الجمل عائشة والزبير وطلحة أخطاءً جسيمة تمثّلت في : خروجهم على الإمام المفترض الطاعة علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نصّ عليه النبي صلى الله عليه وآله بقوله : من كنت مولاه فهذا علي مولاه وبايعه المسلمون في الغدير وفي البيعة العامّة بعد مقتل عثمان وخالفت عائشة الآية القرآنية المخاطبة لها ولأمثالها :« يانساء النبي قرن في بيوتكن» [٢] .

[illegible] - عليه السلام

القائد : الإمام علي عليه السلام .

على الخيّالة : عمّار بن ياسر[٣] .

على الرجّالة : شريح بن هاني[٤] .

على الساقة : هند المرادي[٥] .

---

(١) المصدر السابق ٤ / ٣٠٦ .

(٢) شرح النهج ٢ / ١٧٠ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٠ ، الجمل ٣١٩ .

(٤) الفتوح ، ابن أعثم ١ / ٤٧٢ .

(٥) الإمامة والسياسة ١ / ٩٠ ، الجمل ٣١٩ وزاد فيه « ثمّ الجملي » .

على المقدّمة : عبدالله بن عبّاس (١).

على الميمنة : الإمام الحسن عليه السلام (٢).

على الميسرة : الإمام الحسين عليه السلام (٣).

صاحب الراية : محمّد ابن الحنفيّة (٤).

على خيل القلب : محمد بن أبي بكر (٥).

¥a\§k® jB

القائد : عائشة .

في القلب الزبير .

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٠ ، تاريخ الطبري ٤ / ٤٨٠ وفيه « أبو ليلى بن عمر بن الجراح » ، الجمل ٣١٩ .

(٢) العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ وفيهما : « علباء بن الهيثم السدوسي ويقال عبدالله بن جعفر ويقال الحسن بن علي » على نحو الترديد بينهم ، تاريخ الطبري ٤ / ٤٨٠ وفيه « عبدالله بن عباس » ، الأخبار الطوال ١٤٧ وفيه « الأشتر » ، هامش تاريخ دمشق ١٣ / ٢٦٠ .

(٣) تاريخ دمشق ١٤ / ١٨٧ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ ، تاريخ الطبري ٤ / ٤٨٠ وفيه « عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبدالأسد » ، الأخبار الطوال ١٤٧ وفيه « عمّار بن ياسر » .

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٤٨٠ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، الأخبار الطوال ١٤٧ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ .

لمزيد من الاطّلاع حول قادة جيش الإمام عليه السلام راجع الفتوح ٢ / ٤٦٨ .

(٥) الفتوح ، ابن أعثم ١ / ٤٧٢ .

على الخيّالة : طلحة بن عبيدالله[١].

على خيّالة الميمنة : مروان بن الحكم[٢].

على خيّالة الميسرة : هلال بن وكيع الدارمي[٣].

على الرجّالة : عبدالله بن الزبير[٤].

على رجّالة الميمنة : عبدالرحمن بن عتّاب بن أسيد[٥].

على رجّالة الميسرة : عبدالرحمن بن الحارث[٦].

هؤلاء وقفوا أمام عمار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله : « الحقّ مع عمّار » ، و « تقتلك الفئة الباغية »[٧].

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ ، الإمامة والسياسة ١ / ٨٩ ، الفتوح ٢ / ٤٦١ ، الأخبار الطوال ١٤٦ وفيه « محمّد بن طلحة » .

(٢) الجمل ٣٢٤ ، الفتوح ٢ / ٤٦١ ، الإمامة والسياسة ١ / ٨٩ وفيه « على المقدّمة مروان » ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ وفيهما « على الميسرة » .

(٣) الجمل ٣٢٤ ، الفتوح ٢ / ٤٦١ .

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، الأخبار الطوال ١٤٦ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ ، الإمامة والسياسة ١ / ٨٩ الفتوح ٢ / ٤٦١ .

(٥) الجمل ٣٢٤ ، الفتوح ٢ / ٤٦١ ، الإمامة والسياسة ١ / ٨٩ وفيه « عبدالرحمن بن عبادة » ، تاريخ الطبري ٤ / ٥٠٧ وفيه « إلى الميسرة » .

(٦) الجمل ٣٢٤ ، الأخبار الطوال ١٤٧ وفيه « وإلى الميسرة » ، تاريخ الطبري ٤ / ٥٠٧ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٣٧ وفيهما « كان قائد الميمنة ، وفي الأخير : عبدالرحمن بن الحرث » ، الفتوح : ٢ / ٤٦١ وفيه « حاتم بن بكير الباهلي » ، الإمامة والسياسة ١ / ٨٩ وفيه « وعلى الميسرة هلال بن وكيع » .

(٧) الأخبار الطوال ١٤٧ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٣٥ و٣٣٧ ، نهاية الأرب ٢٠ / ٦٨ ،

وقالت أُمّ سلمة : ياأمير المؤمنين لولا أن أعصي الله عزّوجلّ وأنّك لا تقبله منّي لخرجت معك ، وهذا ابني عمر والله ، لهو أعزّ عليَّ من نفسي يخرج معك فيشهد مشاهدك . فخرج فلم يزل معه[1].

وفي جيش الجمل عائشة وطلحة والزبير ومروان بن الحكم وعبدالله بن عامر وكعب بن سور ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام قولته المشهورة : « إنّ الحقّ لا يُعرف بالرجال ؛ اِعرف الحقّ تعرف أهله » .

1⁄2BH9A –±z ©Ûbî ‹HHi - أمر» عليه السلام

كان أبطال العرب لهم صيت ودوي في عالم الحرب والقتال وتفرّ منهم الرجال وتتوقّاهم الفرسان .

ومن هؤلاء عمرو بن عبد ودّ العامري وابن طلحة وبسر لكنّ هؤلاء كانوا يفرّون من الإمام علي عليه السلام صاحب القوّة العظيمة ويتوسّلون بكلّ أمر حسن ومخزي في سبيل ذلك .

ومن هذه الوسائل كشف عوراتهم أمامه عليه السلام لاتّقاء سيفه مع ما في هذا الأمر من عار وخزي على صاحبه .

فكشف عمرو بن عبد ودّ العامري وابن العاص وبسر بن ارطأة وابن طلحة عوراتهم أمام علي عليه السلام[2].

البداية والنهاية ٧ / ٢٤٠ ، وراجع تاريخ الطبري ٤ / ٥١٠ .

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٥١ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٢٣ ، الفتوح ٢ / ٤٥٦ .

(٢) البداية والنهاية ٤ / ٢٢ ، ١٢٢ ، تاريخ ابن الوردي ١ / ١٤٧ .

¹z߃y ¼º عليه السلام ¨B€Ay ¼

كان عسكر الإمام عشرين ألفاً ، وكان عسكر عائشة أضعاف جيش الامام وقالوا :ثلاثين ألفاً ، ونقل المسعودي وصفاً رائعاً عن المنذر أبي الجارود لعسكر الإمام : لمّا قدم علي البصرة خرجت أنظر إليه ، فـإذا بـموكب فـي الف فـارس يتقدّمهم فارس على فرس أشهب ، عليه قلنسوة وثياب بيض متقلّد سيفاً ، ومعه راية ، وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة مـدجّجين فـي الحـديد والسلاح ، فقلت من هذا ؟ قالوا : هذا أبو أيّوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهؤلاء الأنصار [1].

ثمّ تلاه فارس آخر ، عليه عمامة صفراء ، وثياب بـيض ، مـتقلّد سـيفاً ، متنكّب قوساً ، ومعه راية ، وهو على فرس أشقر في نحو الف فارس ، قلت : من هذا ؟ قالوا خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين [2].

---

(١) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تـاريخ اليـعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شـرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) سمّي « ذو الشهادتين » لأنّ النبي جعل شهادته شهادة رجلين .

ثمّ مرّ فارس آخر على فرس أشهب ، عليه ثياب بيض ، وعمامة سوداء ، وقد سدلها من بين يديه ومن خلفه ، شديد الأدمة عليه سكينة ووقار ، رافع صوت بقراءة القرآن ، وحوله مشيخة وكهول وشبّان ، كأنّما قد أُوقفوا للحساب قد أثّر السجود في جباههم ، فقلت : من هذا ؟ قيل : هذا عمّار بن ياسر في عدّة من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار وأبنائهم .

ثمّ مرّ آخر وآخر ، حتّى ورد موكب فيه خلق من الناس ، عليهم السلاح والحديد مختلفو الرايات ، يتقدّمهم رجل شديد الساعدين ينظر إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق وعن يمينه شاب حسن الوجه ، وعن يساره شاب حسن الوجه ، وبين يديه شاب مثلهما ، قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا علي بن أبي طالب عليه السلام وهذان الحسنان عن يمينه وشماله ، وهذا محمّد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى والذين خلفه عبدالله بن جعفر وولد عقيل وغيرهم من فتيان قريش ، وهؤلاء المشايخ من حوله أهل بدر من المهاجرين والأنصار .

وصاحب الراية : عبدالله بن حكيم [(١)] ـ [(٢)].

B€AJ Bلو Ep±n¨ عليه السلام

شارك أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله في معركة الجمل إلى جانب الإمام علي عليه السلام وكان منهم ثمانون من أهل بدر ، وألف وخمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومن بين الشخصيات البارزة التي شاركت في جيش الإمام علي عليه السلام يمكن

---

(١) الجمل ٣٢٤ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٥ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، تاريخ خلفية بن خيّاط ١٣٨ ، الأخبار الطوال ١٤٦ وفيه « عبدالله بن حرام بن خويلد » .

(٢) لمزيد الإطّلاع حول قادة جيش واقعة الجمل راجع الفتوح ٢ / ٤٦١ .

الإشارة إلى كلّ من :

أبي أيّوب الأنصاري ، أبي الهيثم بن التيّهان ، خزيمة بن ثابت ، عبدالله بن بديل الخزاعي ، عبدالله بن عبّاس ، عثمان بن حنيف ، سهل بن حنيف ،عديّ بن حاتم الطائي ، عمّار بن ياسر ، عمرو بن الحمق ، عمر بن أبي سلمة ، هاشم بن عتبة ، وأُويس القرني ، جارية بن قدامة السعدى ، حجر بن عديّ ، زيد بن صوحان ، سيحان بن صوحان ، صعصعة بن صوحان ، مالك الأشتر ، شريح بن هاني ، محمّد ابن أبي بكر ، محمّد ابن الحنفية ، قيس بن سعد بن عبادة ،وابن مسلمة[1].

وإنّ الزبير لمّا علم أنّ عمّاراً مع علي عليه‌السلام ارتاب بما كان .

قال الإمام علي عليه‌السلام في معركة الجمل لمّا اجتمع عليَّ ملأكم ، نظرت فلم يسعني ردّكم حيث اجتمعتم ؛ فبايعتموني مختارين ؛ وبايعني في أوّلكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ، وأنا أعرف الغدر في وجهيهما ، والنكث في عينيهما .

ثمّ ما لبثا أن استأذنا في العمرة فأعلمتهما أن ليس العمرة يريدان ، والله يعلم أنّهما أرادا الغدرة .

فجدّدت عليهما العهد في الطاعة ، وأن لا يبغيا للأُمّة الغوائل ؛ فعاهداني ثمّ لم يفيا لي ، ونكثا بيعتي ، ونقضا عهدي ، فسارا إلى مكّة ،واستخفّا عائشة

---

(١) الأمالي للطوسي ٧٢٦ / ١٥٢٧ ، شرح الأخبار ١ / ٤٠١ / ٣٥٠ ، مروج الذهب ٢ / ٣٦٧ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٤ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٤ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٣٨ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، شرح الأخبار ٢ / ٩ / ٣٩٣ وفيه « وتسعمائة » بدل « وأربعمائة » وج١ / ٣٨٢ / ٣٢٤ نحوه وفيه « سبعمائة رجل من المهاجرين والأنصار » بدل « ثمانمائة من الأنصار » .

وخدعاها ؛ وشخص معهما أبناء الطلقاء ، فقدما البصرة ، وقد اجتمع أهلها على طاعة الله وبيعتي ، فدعواهم إلى معصية الله وخلافي ؛ فمن أطاعهما منهم فتنوه ، ومن عصاهما قتلوه .

فياعجباً لاستقامتهما[(١)] لأبي بكر وعمر وبغيهما عليَّ !

والله إنّهما ليعلمان أنّي لست بدون أحد الرجلين[(٢)].

ولو شئت أن أقول لقلت : اللهم اغضب عليهما بما صنعا في حقّي ، وظفّرني بهما .

وقد كان من قتلهم حكيم بن جبلة ما بلغكم وقتلهم السبابجة ، وفعلهم بعثمان بن حنيف ؛ ما لم يخف عليكم [(٣)].

والله إنّي منيت بأربعة لم يمن بمثلهنّ أحد بعد النبي ﷺ .

منيت بأدهى الناس وأسخاهم طلحة بن عبيدالله .

وأشجع الناس الزبير بن العوام .

وأطوع الناس في الناس عائشة بنت أبي بكر .

وأسرع الناس إلى فتنة يعلى بن أُميّة[(٤)].

---

(١) لانقيادهما . ورد في الاحتجاج ١ / ١٦١ ، ومناقب آل أبي طالب ٢ / ٣١٤ ، والبحار ٨ / ٣٨٦ ، ومنهاج البراعة ١٧ / ٣٣ و٣٤ .

(٢) التاريخ للطبري ٣ / ٤٩٦ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ / ٣١٤ ، ومنهاج البراعة ١٧ / ٣٤ .

(٣) المعيار والموازنة ٥٨ ، مسند الشاميين ، الطبراني ٣٨٧ ، الكافئة ، المفيد ١٨ ، الجمل ، المدني ٣٩ ، البحار ٣٣ / ٩٢ ، شرح النهج ٩ / ٣٣٠ .

(٤) مُنْيَةَ . ورد في الفتوح ٢ / ٤٦٥ ، ونهج السعادة ١ / ٢٥٩ و٢٧١ ، ووردت الفقرات في المصدرين السابقين ٢٥٨ و٢٩٨ ، وأنساب الأشراف ٢ / ٢٣٧ ، وتاريخ الطبري ٣ / ٤٩٦ ،

[١]والله ما أنكروا عليَّ منكراً ، ولا جعلوا بيني وبينه نصفاً ، ولا استأثرت بمال ، ولا ملت بهوى[٢].

وإنّهم ليطلبون حقّاً هم تركوه ، ودماً هم سفكوه ؛ فإن كنت شريكهم فيه ،كما يزعمون فإنّ لهم لنصيبهم منه ؛ ولئن كانوا أولوه دوني ، فما التبعة إلّا قبلهم ، وما الطلبة إلّا قتلهم .

وإنّ أعظم حجّتهم لعلى أنفسهم ، وإنّ أوّل عدلهم للحكم على أنفسهم .

ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتاباً يخدعهما فيه ، فكتماه عنّي ، وخرجا يوهمان الطغام والأعراب أنّهما يطلبان بدم عثمان ؛ وإنّ دم عثمان لمعصوب بهما ، ومطلوب منهما .

والله إنّهما لعلى ضلالة صمّاء ، وجهالة عمياء .

واعجباً لطلحة ؛ ألّب الناس على ابن عفّان ، حتّى إذا قتل أعطاني صفقة يمينه طائعاً ، ثمّ نكث بيعتي وطفق ينعى ابن عفّان ظالماً ، وجاء يطلبني ، يزعم بدمه[٣].

والعقد الفريد ٥ / ٦٧ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ / ٣٠٩ ، والاحتجاج ١ / ١٦١ ، والبحار ٨ / ٣٨٦ ، ومنهاج البراعة ٣ / ٣١٦ و١٧ / ٣١ ، والمستدرك لكاشف الغطاء ٩٤ ، ومصادر نهج البلاغة ٣ / ٣٠٩ ، ونهج البلاغة الثاني ١٤٠ باختلاف بين المصادر .

(١) من : والله إلى : حجتهم لعلى أنفسهم ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢ . وورد باختلاف تحت الرقم ١٣٧ .

(٢) ورد في نهج السعادة للمحمودي ١ / ٢٥٩ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١ / ٣١٠ ، ومنهاج البراعة ٣ / ٣١٦ و١٧ / ٢٢ ، ونهج السعادة ١ / ٢٩٩ و٣١٠ باختلاف بين المصادر .

والله ما استعجل[١] متجرّداً للطلب بدم عثمان إلّا خوفاً من أن يطالب بدمه؛ لأنّه مظنّته، ولم يكن في القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه، ليلتبس الأمر[٢]، ويقع الشكّ.

والله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث:

لئن كان ابن عفّان ظالماً، كما كان يزعم حين حصره وألّب عليه[٣]، لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه، وأن ينابذ ناصريه.

ولئن كان في تلك الحال مظلوماً، لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه، والمعذِّرين فيه.

ولئن كان في شكّ من الخصلتين، لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانباً، ويدع الناس معه.

فما فعل واحدة من الثلاث؛ وجاء بأمر لم يعرف بابه، ولم تسلم معاذيره.

أيّها الناس؛ إنّ الله عزّوجلّ افترض الجهاد فعظّمه، وجعله نصرته وناصره.

والله ما صلحت الدنيا قطّ، ولا الدين إلّا به[٤].

[٥]ألا وإنّ الشيطان قد جمع حزبه، واستجلب خيله ورجله ومن أطاعه،

---

(١) من: والله إلى: معاذيره ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٤.

(٢) ليُلبس الأمر. ورد في المصدر السابق. وهامش نسخة الآملي ١٤٩ ونسخة عبده ٣٧٣.

(٣) ورد في البحار للمجلسي ٨ / ٣٨٧.

(٤) ورد في الإرشاد للمفيد ١٣٤، وجمهرة الإسلام (مصوّر عن نسخة مخطوطة) ١٨٨، وشرح ابن ميثم ١ / ٣٣٣، والبحار للمجلسي (مجلّد قديم) ٨ / ٣٧٧ و٣٩٠، ومنهاج البراعة ٣ / ٣١٢ و١٧ / ٤٦، ونهج السعادة ١ / ٢٥٨ و٣٠٢، ومصادر نهج البلاغة ٢ / ٣٠٩ باختلاف يسير.

(٥) من: ألا وإنّ إلى: خيله ورجله ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠ وورد مع

ليعود له دينه وسنّته ؛ وحثّ زينته في ذلك وخدعه وغروره[١]، وينظر ما يأتيه .

وقد رأيت أُموراً قد تحصحصت[٢].

أيّها الناس ؛ إنّ عائشة سارت إلى البصرة ومعها طلحة والزبير ، و[٣]كلّ واحد منهما يرجو الأمر له ، ويعطفه عليه دون صاحبه .

أمّا طلحة فابن عمّها ، وأمّا الزبير فختنها .

لا يمتّان إلى الله بحبل ، ولا يمدّان إليه بسبب .

كلّ واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه ؛ وعمّا قليل يكشف قناعه به .

والله لئن أصابوا الذي يريدان ، ولن ينالوا ذلك أبداً ، لينتزعنّ هذا نفس هذا ، وليأتين هذا على هذا .

والله لقد علمت أنّ راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة ، ولا تحلّ عقدة ، ولا تنزل منزلاً ، إلّا في معصية الله وسخطه ، حتّى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة .

إي ، والله ، ليقتلنّ ثُلثهم ، وليهربنّ ثلثهم ، وليتوبنّ ثلثهم .

وإنّها ، والله ، التي تنبحها كلاب الحوأب .

اختلاف الرواية تحت الرقم ٢٢ .

(١) شبّه في ذلك وخدع . ورد في البحار للمجلسي (مجلّد قديم) ٨ / ٣٩٠ ، ونهج السعادة للمحمودي ١ / ٣٠٢ ، موسوعة الإمام علي عليه السلام ري شهري ٥ / ٢٣٠ .

(٢) تمخّضت . ورد في شرح ابن ميثم ١ / ٣٣٣ ، والبحار (مجلّد قديم) ٨ / ٣٧٧ ، ومنهاج البراعة ٣ / ٣١٢ ، ووردت الفقرة في المصدرين السابقين ، وجمهرة الإسلام ١٨٨ ، ونهج السعادة ١ / ٢٥٨ و٣٠٢ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٢٣٣ ، ونهج السعادة ١ / ٢٥٠ ، ونهج البلاغة الثاني ١٤٣ ، من : كلّ واحد إلى : على هذا . ومن : قد قامت إلى : لكلّ ناكث شبهة وورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٨ .

فهل يعتبر معتبر ، ويتفكّر متفكّر [(١)]؟!

[ألا] قد قامت الفتنة وفيه الفئة الباغية .

فأين المحتسبون ؟أين المؤمنون ؟فقد سُنّت لهم السنن ، وقدّم لهم الخير .

ولكلّ ضلّة علّة ، ولكلّ ناكث شبهة [(٢)] وإنّما سمّيت الشبهة شبهة لأنّها تشبه الحقّ .

?عليه السلام »أم ^o تـ¹´]°- «¹ƒnBäS¹´]Ak«¹¼¼@

بعد مقتل عثمان ومبايعة الامام علي وقف الاعراب والمنافقون المنتفعون بأموال الامة معارضين حكم الامام علي عليه السلام ومطالبين بامتيازاتهم الخاصة فلم يبايعوا الخليفة صاحب النص الالهي والمنتخب جماهيرياً .

وهم عبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسعد بن أبي وقاص وعائشة وحفصة [(٣)] فلم يقتلهم الامام عليه السلام ولم يسجنهم ولم يجبرهم على البيعة بل تركهم ما داموا يعارضون الدولة سلمياً .

بينما أمر أبو بكر بقتل الامام عليه السلام وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله لامتناعهما عن مبايعته[(٤)].

---

(١) الإرشاد للمفيد ١٣٢ ، والبحار (مجلّد قديم) ٨ / ٣٨٩ باختلاف .

(٢) من : وإنّما إلى : العمى ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨ .

(٣) الفتوح، ابن أعثم ١ / ٥٤٤ .

(٤) الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١ /٥٣ والوافي بالوفيات ٦ /١٧.شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١ /٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢ /١٢٥.السقيفة والخلافة ، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤.صفين ، المنقري ص١٦٣.لسان الميزان ٨ /١٨٩، في

وقتل ابو بكر وعمر سعد بن عبادة لامتناعه عن البيعة [١].

وقتلت عائشة حراس بيت مال البصرة لمخالفتهم أوامرهاباعطائها أموال بيت مال البصرة [٢].

وهذا اختلاف بيِّن بين المنهجين فالاول حضاري والثاني اعرابي .

[illegible]

كانت معركة الجمل أوّل معركة بين أتباع راية لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، وهي أُسّ الأساس للمعارك اللاحقة بين المسلمين !فكتب اسم عائشة كأول من شق عصا المسلمين ضد الحكومة الالهية المنتخبة .

وندم الزبير قبل المعركة قائلاً : إنّ هذه لهي الفتنة التي كنّا نحدّث عنها ، فقال له مولاه : أتسمّيها فتنة وتقاتل فيها[٣]؟

وقال علي عليه السلام للزبير في أرض المعركة : أما تذكر يوم كنت أنا وأنت في سقيفة قوم من الأنصار فقال لك رسول الله صلى الله عليه وآله : أتحبّه ؟ فقلت : وما يمنعني ؟ قال صلى الله عليه وآله: أما إنّك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم . قال : فرجع الزبير [٤]،

ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت .العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤ /٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١ /١٥٦، أنساب الأشراف ١ /٥٨٦، البلاذري .

(١) أنساب الاشراف ، البلاذري ٧٣،السقيفة والخلافة لعبد الفتاح عبد المقصود ص١٣. .

(٢) المعيار والموازنة ٥٨ ، مسند الشاميين ، الطبراني ٣٨٧ ، الكافئة ، المفيد ١٨ ، الجمل ، المدني ٣٩ ، البحار ٣٣ / ٩٢ ، شرح النهج ٩ / ٣٣٠ .

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٤٩٢ .

(٤) المستدرك على الصحيحين ٣ / ٤١٢ / ٥٥٧٣ ، ٥٥٧٤ ، ٥٥٧٥ ، الرياض النضرة ٤ / ٢٤٩ ، مروج الذهب ٢ / ٣٨٠ ، دلائل النبوّة للبيهقي ٦ / ٤١٥ ، السيرة الحلبية ٣ / ٢٨٧ .

ثمّ حارب وانهزم مع المنهزمين .

هناك دعا الإمام ابنه محمّد بن الحنفية فأعطاه الراية ، وهي راية سوداء كبيرة ، وهي راية رسول الله ﷺ ، فقال له : يابني ، هذه راية ما رُدّت قطّ ولا تردّ قطّ .

وقال الإمام عليه السلام لابنه ابن الحنفية : يابني لا يستفزّك ما ترى ؛ قد حملت الراية وأنا أصغر منك فما استفزّني عدوّي ، وذلك أنّني لم ألق أحداً إلّا حدّثتني نفسي بقتله ، فحدِّث نفسك بعون الله بظهورك عليهم ، ولا يخذلك ضعف النفس باليقين ؛ فإنّ ذلك أشدّ الخذلان .

قال فقلت : ياأبتِ أرجو أن أكون كما تحبّ إن شاء الله . قال : فالزم رايتك ، فإذا اختلطت الصفوف قف في مكانك وبين أصحابك ، فإن لم ترَ أصحابك فسيرونك . قال : والله إنّي لفي وسط أصحابي فصاروا كلّهم خلفي وما بيني وبين القوم أحد يردّهم عنّي ، وأنا أُريد أن أتقدّم في وجوه القوم ، فما شعرت إلّا بأبي من خلفي قد جرّد سيفه وهو يقول : لا تقدم حتّى أكون أمامك . فتقدّم عليه السلام بين يديّ يهرول ومعه طائفة من أصحابه ، فضربوا الذين في وجهي حتّى أنهضوهم ولحقتهم بالراية ، فوقفوا وقفةً ، واختلط الناس ، وركدت السيوف ساعة ، فنظرت إلى أبي يفرّج الناس يميناً وشمالاً ويسوقهم أمامه ، فأردت أن أجول فكرهت خلافه[1] .

وبعد ان اصطفّ الفريقان وتقابلا للقتال ، قالت عائشة : ناولوني كفّاً من الحصاة ، فأخذتها ، وحصبت بها وجوه أصحاب الإمام ، وصاحت بأعلى صوتها : شاهت الوجوه ، كما صنع رسول الله يوم بدر ، فناداها رجل من أصحاب

---

(١) الجمل ٣٦٨ .

علي عليه‌السلام : وما رميت ولكن الشيطان رمى .فتسبّبت في مقتل عسكرها ![١]

أمّا طلحة فقال له الإمام : جئت بعرس رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله تقاتل بها ، وخبّأت عرسك في البيت ؟ أُنشدك الله أسمعت رسول الله يقول : من كنت مـولاه فـعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ؟

قال طلحة : نعم ، ولكن جئت أطلب بدم عثمان .

وحين استوت الصفوف قال الإمام لمحمّد بن الحنفية : أقدم بالراية حـتّى تركّزها في عين الجمل . وما أن قدم محمّد حتّى رشقته السهام من كلّ جـانب ، فوقف رويداً لتخفّ السهام ، فقال له أبوه : احمل عليهم قال : أما تـرى السـهام كالمطر ؟! فدفع صدره ، وقال : أخذك عرق من أُمّك ، ثمّ أخذ الراية فهزّها ، وقال :

أطـعن بـها طـعن أبـيك تـحمد   لا خير في الحـرب إذا لم تـوقد

وزحف أصحاب الجمل نحو معسكر الإمام ، فصاح الإمام بـابنه مـحمّد : امض . فمضى ، وتبعه أصحابه واشتعلت الحرب ، ودار القتال[٢].

1ںقيSV AkeE

وقالت الأنصار : ياأمير المؤمنين لولا الحسن والحسين لما قـدَّمنا عـلى محمّد أحداً من العرب . فقال الإمام : أين النجم من الشمس والقمر !

---

(١) الجمل ، المفيد ١٩٦ ، شرح النهج ٢ / ١٧٠ ، تاريخ الطبرى ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ .

(٢) الجمل ، المفيد ١٩٦ ، شرح النهج ٢ / ١٧٠ ، تاريخ الطبرى ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ .

وشدّ الامام على عسكر العدو ، فضعضع أركانه ، وفرّت الرجال من بين يديه فرار المعزى من الذئب ، وجرت الأرض بدماء القتلى ، وأرجع الراية إلى ولده محمّد فحمل حملات أزال القوم عن مواقفهم ، فقال بعض أصحاب الإمام للإمام : لو كان غير محمّد لافتضح .

وتكاثفت الرجال حول الجمل كلّما خفّ قوم جاء أضعافهم ، وكان الإمام يزأر زئير الأُسود ، يحمل على القوم الحملة تلو الحملة ، حتّى خاف عليه أصحابه ، وقالوا له : إنّك إن تصب يذهب الدين ، فأمسك ، ونحن نكفيك . فقال : والله ما أُريد بما ترون إلّا وجهه والدار الآخرة [١].

ولمّا رأى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيدالله ، قال : لا أنتظر بعد اليوم ثأري في عثمان ، فانتزع له سهماً فقتله . فقال طلحة عند الموت :

نَدِمْتُ نَدامَة الكُسَعِيِّ [٢] لمَّا طلبت رضا بني حَزْمٍ برغمِي [٣]

---

(١) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) الكسعي رجل يضرب به المثل في الندامة .

وقال : لم أرَ كاليوم شيخاً أضيع دماً منّي [٤].

وقيل : إنّ مروان بن الحكم لما رماه بسهم فقتله قال : أينما أصابت فتح .

ورغم عظم الفتنة فإنّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لم يخرج عن قوانين الإسلام العظيمة وتعاليم النبوّة السمحة إذ كان مناديه ينادي يوم الجمل : لا يُسلبنّ قتيل ، ولا يتبع مدبر ، ولا يجهز على جريح [٥].

وقال عبدالله بن الزبير : كذباً « التقيت مع الأشتر يوم الجمل ، فما ضربته ضربة حتّى ضربني خمسة أو ستّة ، ثمّ جرّ برجلي فألقاني في الخندق ، وقال : والله لولا قربك من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ما اجتمع فيك عضو إلى آخر [٦].

وهذا من أكاذيب عبدالله بن الزبير المعروف بالافتراء فعبدالله يخاف مواجهة الأشتر ، ولو قابله لقتله .

وأقبل الإمام يهرول وبيده السيف يصعد وينزل فتطير الرؤوس وتطيح الأيدي ولا يتلطّخ السيف بالدم لسرعة اليد وسبق السيف الدم ، وزحف الجيش خلفه .

وحمل عمّار بن ياسر على الميسرة ، ومالك الأشتر على الميمنة ، وحملوا حملة رجل واحد ، ونادى الإمام : عليكم بالسيوف . فجعلوا يضربون بالسيوف على الرؤوس .

ثمّ نادى المنادي : عليكم بالأقدام ، وكان للفريقين أراجيز كثيرة ، مذكورة

---

(٣) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٢٩٩ .

(٤) تاريخ الطبري ٣ / ٥٣٤ .

(٥) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٣٠٢ .

(٦) العقد الفريد ٤ / ٣٠٤ ، أنا أُشكّك في مواجهته للأشتر البطل .

في كتب التاريخ .

وكان أهل البصرة كلّ من أراد منهم القتال أخذ بخطام الجمل (الشيطان) ويرتجز ويقاتل حتّى يقتل ، فخرج كعب بن سور فأخذ بخطام الجمل وهو يرتجز ويقول :

يامعشر الأزد عليكم أُمّكم ‏ ‏ ‏ ‏ فإنّها صلاتكم وصومكم
والنعمة العظمى التي تعمّكم ‏ ‏ ‏ ‏ فاحضروها جدّكم وحزمكم
لا يغلبنّ سمُّ العدو سمّكم ‏ ‏ ‏ ‏ إنّ العدو إن علاكم رمّكم
وخصّكم بجوره وعمّكم ‏ ‏ ‏ ‏ لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم

فقاتل حتّى قتل ، فخرج آخر فأخذ بخطام الجمل وارتجز :

ياأُمّ ياأُمّ خلا منّي الوطن ‏ ‏ ‏ ‏ لا أبتغي القبر ولا أبغي الكفن
مَن هيهنا محشر عوف بن قطن ‏ ‏ ‏ ‏ إن فاتنا اليوم علي ألغين
أو فاتنا ابناه حسين وحسن ‏ ‏ ‏ ‏ إذن أمت بطول همّ وحزن

[illegible]

وأخذ الامام الراية من يد محمّد ابنه ، ثمّ حمل فدخل عسكرهم ، وإنّ الميمنتين والميسرتين تضطربان ، في إحداهما عمّار ، وفي الأُخرى عبدالله بن عباس ، ومحمّد بن أبي بكر .

قال : فشقّ علي عليه السلام في عسكر القوم يطعن ويقتل ، ثمّ خرج ... ثمّ أعطى الراية لابنه وقال : هكذا فاصنع . فتقدّم محمّد بالراية ومعه الأنصار ، حتّى انتهوا إلى أمير المؤمنين ! فلم يجِب أحداً منهم ، ولا ردّ إليهم بصره ، وظلّ يَنحِطُ(١)

---

(١) النحْط : شبه الزفير (لسان العرب ٧ / ٤١٢) .

ويزأر زئير الأسد ، حتّى فَرِقَ مَن حوله ، وتبادروه ، وإنّه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة ، لا يبصر من حوله ، ولا يردّ حواراً .

ثمّ دفع الراية إلى ابنه محمّد ، ثمّ حمل حملة ثانية وحده ، فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قُدُماً قُدُماً ، والرجال تفرّ من بين يديه ، وتنحاز عنه يمنة ويسرة ، حتّى خضّب الأرض بدماء القتلى ، ثمّ رجع وقد انحنى سيفه ، فأقامه بركبته ، فاعصوصب[1] به أصحابه ، وناشدوه الله في نفسه وفي الإسلام ، وقالوا : إنّك إن تُصَب يذهب الدين ! فأمسك ونحن نكفيك .

فقال : والله ، ما أُريد بما ترون إلّا وجه الله والدار الآخرة . ثمّ قال لمحمّد ابنه : هكذا تصنع يابن الحنفيّة . فقال الناس : مَن الذي يستطيع ما تستطيعه ياأمير المؤمنين[2]!!

وكان علي عليه‌السلام يحمل فيضرب بسيفه حتّى ينثني ، ثمّ يرجع فيقول : لا تلوموني ولوموا هذا . ثمّ يعود فيقوّمه[3].

وخرج عبدالله بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة ، وأكثر أهلها مالاً وضياعاً فطلب البراز ، وسأل ألّا يخرج إليه إلّا علي عليه‌السلام .

فخرج إليه علي عليه‌السلام ، فلم يُمهله أن ضربه ففلق هامته[4].

وفي رواية : انفرق علي عليه‌السلام يريد أصحابه ، فصاح به صائح من ورائه ، فالتفت وإذا بعبدالله بن خلف الخزاعي وهو صاحب منزل عائشة بالبصرة ، فلمّا

---

(١) اعصَوْصبوا : اجتمعوا وصاروا عصابة واحدة (النهاية ٣ / ٢٤٦) .

(٢) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٥٧ ، وراجع الفتوح ٢ / ٤٧٣ .

(٣) المصنّف لابن أبي شيبة ٨ / ٧٠٦ / ٢ ، العقد الفريد ٣ / ٣٢٤ .

(٤) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٦١ .

رآه علي عرفه ، فناداه : ما تشاء يابن خلف ؟

قال : هل لك في المبارزة ؟

قال علي عليه‌السلام : ما أكره ذلك ، ولكن ويحك يابن خلف ما راحتك في القتل وقد علمتَ من أنا !

فقال عبدالله بن خلف : دعني من مدحك يابن أبي طالب ، وادنُ منّي لترى أيّنا يقتل صاحبه ! ثمّ أنشد شعراً ، فأجابه علي عليه‌السلام عليه ، والتقوا للضرب ، فبادره عبدالله ابن خلف بضربة دفعها علي عليه‌السلام بحَجَفَته[1] ، ثمّ انحرف عنه علي عليه‌السلام فضربه ضربة رمى بيمينه ، ثمّ ضربه أُخرى فأطار قحف رأسه[2].

وتناول عبدالله بن أبزى خطام الجمل ، وكان كلّ من أراد الجدّ في الحرب وقاتل قتال مستميتٍ يتقدّم إلى الجمل فيأخذ بخطامه ، ثمّ شدّ على عسكر علي عليه‌السلام وقال : رحمك الله وجزاك عن الحقّ خيراً .

ولمّا كثرت القتلى ، قال الإمام عليه‌السلام : ارشقوا الجمل بالنبل ، واعقروه وإلّا فنيت العرب ، ولا يزال السيف قائماً ، حتّى يهوي هذا البعير إلى الأرض ، فقطعوا قوائمه ، فوقف أهل البصرة تحته ، ولمّا رأى الإمام الموت عند الجمل وضع سيفه على عاتقه ، وعطف نحوه وتبعه أصحابه ، وفيهم عمّار والأشتر ، واشتدّ القتال ، واستماتت بنو ضبّة دون الجمل ، حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة ، ولكن الإمام عليه‌السلام وصل مع جماعة من أصحابه إلى الجمل ، وأمر أحدهم بضربه ، فضرب عجز

---

(١) الحَجَف : ضرب من التِّرسة ، واحدتها حَجَفة . ويقال التُّرس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب (لسان العرب ٩ / ٣٩) .

(٢) الفتوح ٢ / ٤٧٨ ، المناقب للخوارزمي ١٨٨ ، كشف اليقين ١٨٩ / ١٩١ ، كشف الغمّة ١ / ٢٤٢ والإمام عليه‌السلام يضرب ضربة واحدة قاتلة ولا يثني أبداً . وراجع شرح نهج البلاغة ١ / ٢٦١ .

الجمل بالسيف فوقع لحينه على الأرض ، وعجّ عجيجاً لم يسمع بأشدّ منه ، ففرّت الرجال ،كما يطير الجراد المنتشر في الريح الشديد ، واحتملت عائشة بهودجها إلى بعض الدور في البصرة .

وفي رواية :لما استعر القتال ، واقتتلوا قتالاً شديداً صاح الإمام عليه السلام : ما أراه يقاتلكم غير هذا الهودج ، اعقروا الجمل أو عرقبوه ، فإنّه شيطان .

أو قال : اعقروه وإلّا فنيت العرب لا زال السيف قائماً وراكعاً ، يحصد الرؤوس حتّى يهوي هذا البعير إلى الأرض .

فضرب عجز الجمل (عسكر) فوقع لحينه ، وضرب بجرانه الأرض ، وعجّ عجيجاً لم يسمع بأشدّ منه ، فما هو إلّا أن صُرع حتّى فرّ الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديد الهبوب ، وسقط الهودج .

فصاح الإمام اقطعوا البطان .فقطعه محمّد بن أبي بكر أخو عائشة وكان من أصحاب الإمام وأُخرج الهودج فقالت عائشة : من أنت ؟

فقال محمّد : أبغضُ أهلِكِ إليك .

فقالت عائشة : ابن الخثعمية[1]؟

---

(١) كانت أسماء بنت عميس الخثعمي امرأة مؤمنة صالحة ، وكانت زوجة جعفر الطيّار عليه السلام ولمّا استشهد في معركة مؤتة ، تزوّجها أبو بكر وأولدت منه محمّداً هذا ، ولمّا مات عنها أبو بكر تزوّجها أمير المؤمنين عليه السلام وكان محمّد بن أبي بكر صغير السنّ ، فتربّى في كنف الإمام ، فكان ربيبه ومن أخلص أصحابه كان الإمام عليه السلام يقول : محمّد ابني ولكنّه من صلب أبي بكر ، وكان من أخلص أصحاب الإمام وأحبّهم إليه ، وقد ولّاه أخيراً إمارة مصر من قبله ، وبدسائس من معاوية وعمرو بن العاص ، تمكّنا من إثارة بعض الغوغائيين عليه فقتلوه ، وقيل قتل بالعسل المسموم وبعدها ، أُدخل جسده في جوف حمار وأُحرق ، وقبره لحدّ اليوم شاخص في مصر ومعلوم .

فقال محمّد : نَعَم ، ولم تكن دون أُمّهاتك .

فقالت عائشة : لعمري بل هي شريفة دع عنك هذا ، الحمد لله الذي سلّمك .

فقال محمّد : قد كان ذلك ما تكرهين .

فقالت عائشة : ياأخي لو كرهته ما قلت الذي قلته .

فقال محمّد : كنت تحبّين الظفر وأنّي قتلت ؟

فقالت عائشة : قد كنت أُحبّ ذلك ، ولكنّه لمّا صرنا إلى ما صرنا إليه أحببتُ سلامتك لقرابتي منك ، فأكفف ، ولا تعقب الأُمور ، وخذ الظاهر ولا تكن لومة ولا عذلة [١].

وقال الإمام علي عليه‌السلام بعد انتصاره في المعركة : لا تهتكنّ ستراً ، ولا تدخلنّ داراً ، ولا تهيجنّ امرأة بأذى ، وإن شتمن أعراضكم وسفّهن أُمراءكم وصلحاءكم ، فإنّهنّ ضعاف [٢].

وقال خليد العصري : سمعت أمير المؤمنين علياً عليه‌السلام يقول يوم النهروان : أمرني رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين [٣].

كما أنّ معاوية أرسل من يسمّ الوالي الجديد على مصر ، في الطريق بالعسل المسموم ، وهو الصحابي الجليل مالك الأشتر النخعي وعندما علم أمير المؤمنين عليه‌السلام رثاه وقال كلمته المشهورة ، كان مالكاً لي كما كنت لرسول الله .

(١) الجمل ، المفيد ١٩٦ ، شرح النهج ٢ / ١٧٠ ، تاريخ الطبرى ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٥٤٤ .

(٣) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمّال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ،

[illegible]

وبعد مقتل الجمل عسكر قرع الإمام هودج عائشة برمحه قائلا : ياحميراء ، بهذا أوصاك رسول الله ﷺ ؟!

فقالت : يابن أبي طالب ، ملكت فاصفح وظفرت فاسجع .

فقال الإمام : والله ، ما أدري متى أشفي غيظي ؟ أحين أقدر على الإنتقام يقال لي : لو عفوت ؟! أم حين أعجز من الانتقام فيقال لي : لو صبرت بلى أصبر فإنّ لكلّ شيء زكاة ، وزكاة القدرة والمكنة : العفو والصفح .

ومرّ الامام عليه‌السلام على القتلى فمر بعبدالله بن ربيعة بن درّاج وهو في القتلى فقال : هذا البائس ، ما كان أخرجه ؛ أدينٌ أخرجه ، أم نصر لعثمان ؟! والله ما كان رأي عثمان فيه ولا في أبيه بحسن .

ثمّ مرّ بمعبد بن زهير بن أبي أُميّة فقال : لو كانت الفتنة برأس الثريّا لتناولها هذا الغلام ، والله ما كان فيها بذي نحيزة[1] ، ولقد أخبرني من أدركه وإنّه ليُولول فَرَقاً من السيف .

ثمّ مرّ بمسلم بن قرظة فقال : البرّ أخرج هذا ! والله ، لقد كلّمني أن أُكلّم له عثمان في شيء كان يدّعيه قبله بمكّة ، فأعطاه عثمان وقال : لولا أنت ما أعطيته ، إنّ هذا ما علمت بئس أخو العشيرة ؛ ثمّ جاء المشؤوم الحين ينصر عثمان .

ثمّ مرّ بعبدالله بن حميد بن زهير فقال : هذا أيضاً ممّن أوضع في قتالنا ، زعم

المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(١) النحيزة : الطبيعة (مجمع البحرين ٣ / ١٧٥٩) .

يطلب الله بذلك ، ولقد كتب إليّ كتباً يؤذي فيها عثمان ، فأعطاه شيئاً ، فرضي عنه .

ومرّ بعبدالله بن حكيم بن حزام فقال : هذا خالف أباه في الخروج ، وأبوه حيث لم ينصرنا قد أحسن في بيعته لنا ، وإن كان قد كفّ وجلس حيث شكّ في القتال ، وما ألوم اليوم من كفّ عنّا وعن غيرنا ، ولكن المليم الذي يقاتلنا !

ثمّ مرّ بعبدالله بن المغيرة بن الأخنس فقال : أمّا هذا فقُتل أبوه يوم قتل عثمان في الدار ، فخرج مغضباً لمقتل أبيه ، وهو غلام حدث حُيّن لقتله .

ثمّ مرّ بعبدالله بن أبي عثمان بن الأخنس بن شريق ، فقال : أمّا هذا فإنّي أنظر إليه وقد أخذ القوم السيوف هارباً يعدو من الصفّ فنَهنهتُ[1] عنه ، فلم يسمع من نهنهتُ حتّى قتله . وكان هذا ممّا خفي عليّ فتيان قريش ، أغمار[2] لا علم لهم بالحرب ، خدعوا واستزلّوا ، فلمّا وقفوا وقعوا فقتلوا .

ثمّ مشى قليلاً فمرّ بكعب بن سور[3] فقال : هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف ، يزعم أنّه ناصر أُمّه ، يدعو الناس إلى ما فيه وهو لا يعلم ما فيه ، ثمّ استفتح وخاب كلّ جبّار عنيد[4]. أما إنّه دعا الله أن يقتلني ، فقتله الله . أجلسوا كعب بن سور ، فأُجلس ، فقال أمير المؤمنين : ياكعب ، قد وجدتُ ما وعدني ربّي حقّاً ، فهل وجدت ما وعدك ربّك حقّاً ؟ ثمّ قال : أضجعوا كعباً .

ومرّ على طلحة بن عبيدالله فقال : هذا الناكث بيعتي ، والمنشئ الفتنة في

---

(١) نهنهتَ : إذا صحت به لتكفّه (مجمع البحرين ٣ / ١٨٤١) .

(٢) أغمار : جمع غمر : الذي لم يجرّب الأُمور (المحيط في اللغة ٥ / ٨١) .

(٣) كعب بن سور من بني لقيط ، قتل يوم الجمل ، كان يخرج بين الصفّين معه المصحف يدعو إلى ما فيه ، فجاءه سهم غرب فقتله ، ولاّه عمر بن الخطّاب قضاء البصرة بعد أبي مريم (الجرح والتعديل ٧ / ١٦٢ / ٩١٢) .

(٤) إشارة للآية ١٥ من سورة إبراهيم .

الأُمّة ، والمجلب عليَّ ، الداعي إلى قتلي وقتل عترتي ، أجلسوا طلحة . فأُجلس ، فقال أمير المؤمنين : ياطلحة بن عبيدالله ، قد وجدت ما وعدني ربّي حقّاً ، فهل وجدت ما وعد ربّك حقّاً ؟ ثمّ قال : أضجعوا طلحة ، وسار .

فقال له بعض من كان معه : ياأمير المؤمنين ، أتُكلّم كعباً وطلحة بعد قتلهما ؟

قال : أمَ والله ، إنّهما لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب[١] كلام رسول الله ﷺ . وبعد نصره الإلهي على جيش الجمل فتح أمير المؤمنين البصرة ودخل بيت المال وقسّم ما فيه فلحق الرجل خمسمائة درهم ، فأخذ هو كأحدهم فجاءه إنسان لم يحضر الواقعة فأعطاه حصّته !

وقال القعقاع : ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفّين ، لقد رأيتنا ندافعهم بأسنّتنا ونتّكئ على أزجّتنا[٢] ، وهم مثل ذلك ، حتّى لو أنّ الرجال مشت عليها لاستقلّت بهم[٣] .

وقال [علي عليه السلام] لابنه محمّد بن الحنفيّة : ويحك ! تقدّم بالراية . فلم يستطع ، فأخذها علي عليه السلام من يده ، فتقدّم بها ، وجعلت الحرب تأخذ وتعطي ؛ فتارة لأهل البصرة ، وتارة لأهل الكوفة ، وقتل خلق كثير وجمّ غفير ولم تُرَ وقعة أكثر من قطع الأيدي والأرجل فيها من هذه الوقعة[٤] .

---

(١) القليب : البئر التي لم تُطوَ (النهاية ٤ / ٩٨) وأشار عليه السلام إلى كلام رسول الله ﷺ في غزوة بدر مع قتلى قريش الذين طرحوا في البئر (راجع السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٢٩٢) .

(٢) الزجّ : الحديدة التي تركّب في أسفل الرمح ، والسنان يركّب عاليته والجمع أزجاج وأزجّة (لسان العرب ٢ / ٢٨٥) .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٥٣٢ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٤٨ ، وراجع العقد الفريد ٣ / ٣٢٥ .

(٤) البداية والنهاية ٧ / ٢٤٣ .

؛ ov§A î عليه السلام ¨B€A±î

ثمّ التفت الإمام عليه السلام إلى محمّد بن أبي بكر وقال: شأنك بأُختك، فلا يدنو منها أحد سواك وعفا عنها.

وأمر الإمام عليه السلام فاحتملت عائشة بهودجها إلى دار عبدالله بن خلف في البصرة، وأمر بالجمل أن يحرق ثمّ يذرى رماده في الريح، وقال عليه السلام إشارة إلى الجمل: لعنه الله من دابّة، فما أشبهه بعجل بني اسرائيل ثمّ تلا:

﴿وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾[1].

ركبت عائشة وهي تقول: فخرتم وغلبتم، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

ونادى الإمام عليه السلام: يامحمّد بن أبي بكر، سلها هل وصل إليها شيء من الرماح والسهام؟ فسألها، فقالت: نعم، وصل إليّ سهم، خدش رأسي وسلمت من غيره، الله بيني وبينكم.

فقال محمّد: والله ليحكمنّ عليك يوم القيامة ما كان بينك وبين أمير المؤمنين حين تخرجين عليه وتؤلّبين الناس على قتاله وتنبذين كتاب الله وراء ظهرك.

فقالت عائشة: دعنا يامحمّد وقل لصاحبك يحرسني.

فجاء ابن عباس يطلب الأمان لمروان بن الحكم، فأمره الإمام بإحضاره، فلمّا حضر قال له الإمام: أتبايع؟ فقال: نعم وفي النفس ما فيها.

فقال الإمام: الله أعلم بما في القلوب. فلمّا بسط يده ليبايعه أخذ كفّه من كفّ مروان وجذبها، وقال:

---

(١) سورة طه ٩٧.

لا حاجة لي فيها ، إنّها كفّ يهودية غادرة لو بايعني بيده عشرين مرّة لنكث باسته[١] .

ثمّ قال : هيه يابن الحكم ، خفت على رأسك أن تقع في هذه المعمعة ؟! كلّا والله ، حتّى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الأُمّة خسفاً ويسقونهم كأساً مصبّرة .

قال ابن أبي الحديد المعتزلي :

وأمّا الحلم والصفح ، فكان أحلم الناس عن ذنب ، وأصفحهم عن مسيء ؛ وقد ظهر صحّة ما قلناه يوم الجمل ؛ حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان أعدى الناس له ، وأشدّهم بغضاً فصفح عنه .

وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد ، وخطب يوم البصرة فقال : قد أتاك الوغد اللئيم علي بن أبي طالب وكان علي عليه السلام يقول : ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتّى شبّ عبدالله فظفر به يوم الجمل ، فأخذه أسيراً ، فصفح عنه ، وقال : اذهب فلا أرينّك ؛ لم يزد على ذلك .

وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل ، وكان له عدوّاً ، فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً [٢] .

وبعد هزيمة جيش عائشة نادى منادي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : من ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن .

ولمّا دخل عليه السلام بيت عائشة صاحت النساء وقلن ياقاتل الأحبّة .

فقال : لو كنت قاتل الأحبّة لقتلت مَن في هذا البيت ، وأشار إلى بيت من

---

(١) نهج البلاغة ، الخطبة ٧٣ .

(٢) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٢ و٢٣ .

تلك البيوت ، قد اختفى فيه مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عامر وغيرهم (الوليد بن عقبة وولد عثمان بن عفّان وغيرهم من بني أُميّة)[١].

وعفا الإمام علي عليه السلام عن هؤلاء بالرغم من ذنبهم الكبير في قتلهم المؤمنين وسرقتهم الأموال .

ولم يحفظ هؤلاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام فضله فذهب عبدالله بن عامر ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة إلى معاوية فحاربوا علياً عليه السلام ثانية في صفّين ، وطالبوا بقطع الماء عنهم ليموتوا عطشاً !

وفرحت عائشة لاحقاً بمقتل علي عليه السلام ، وركبت بغلة وهي تقود بني أُميّة لمنع دفن الحسن بن علي عليهما السلام إلى جنب جدّه محمّد صلى الله عليه وآله [٢].

أمّا عبدالله بن الزبير فجمع بني هاشم (نساءً ورجالاً وأطفالاً) وهيّأ لهم الحطب ليحرقهم ![٣]

?»UaSWX(M 1YaSp±\ 1Yu

عند مرور جيش قريش إلى المدينة ، مرّوا بقبر أُمّ رسول الله صلى الله عليه وآله آمنة بنت وهب فأرادت هند بنت عتبة (أُمّ معاوية) نبش قبرها في منطقة الأبواء وقالت : لو بحثتم قبر أُمّ محمّد فإن أسروا منكم أحداً فديتم كلّ إنسان بارب من آرابها أي جزء من أجزائها ، فقال بعض قريش لا يفتح هذا الباب وإلّا نبش بنو بكر موتانا

---

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٦٩ .

(٢) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١٧٥ ، ٣ / ٣٠٥ ، البحار ٤٤ / ١٤٢ ،الايضاح ، ابن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المفيد ٢ / ١٩ ، البحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب .

(٣) مروج الذهب ٣ / ٧٧ ، البدء والتاريخ ٢ / ٢٤٧ ، شرح النهج ، المعتزلي ٢٠ / ١٤٧ .

عند مجيئهم[١].

ومرّ الحليس سيّد الأحابيش بأبي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة رضي الله عنه ويقول: ذقه عقق أي ذق طعم مخالفتك لنا وتركك الذي كنت عليه ياعاقّ قومه، جعل إسلامه عقوقاً، فقال الحليس يابني كنانة هذا سيّد قريش يفعل بابن عمّه ما ترون.

فقال أبو سفيان: اكتمها عنّي فإنّها زلّة[٢].

وكانت هند قد أمرت بالتمثيل بجثّة حمزة وأكلت كبده.

وأحرق معاوية جثّة محمّد بن أبي بكر بعد قتله، إذ جعلوه في جلد حمار وأضرموه بالنار وقيل أنّه فعل به ذلك وبه شيء من الحياة[٣].

وكان عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي على ميسرة علي عليه السلام ولمّا قتل أراد معاوية أن يمثّل به.

فقال له عبدالله بن عامر وكان صديقاً لابن بديل: والله لا تركتك وإيّاه، فوهبه له، فغطّاه بعمامته وحمله فواراه[٤].

وسار يزيد على منهج أبيه وجدّته فحملوا رؤوس قتلى كربلاء من العراق إلى الشام على رؤوس الرماح أمام أهلهم، بعد أن جالت الخيل على جثّة أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

ثمّ أحرق هشام بن عبدالملك بن مروان جثّة زيد بن علي بن الحسين.

---

(١) السيرة الحلبية ٢ / ٢١٨.

(٢) السيرة الحلبية، الحلبي ٢ / ٢٤٤.

(٣) نظريات الخليفتين للمؤلّف ٢ / ١٤٢، أُسد الغابة ٥ / ١٠٢، مروج الذهب ٢ / ٤٠٩.

(٤) مروج الذهب، المسعودي ٢ / ٣٨٨.

بينما لم يمثّل رسول الله ﷺ بجثث قتلى المشركين في بدر وغيرها .

وقال الإمام علي عليه السلام قبل معركة الجمل لجيشه : لا تمثّلوا بقتيل [١].

فلم يمثّلوا بقتلى الناكثين في الجمل ولا قتلى القاسطين في صفّين ولا قتلى المارقين في النهروان .

هذه هي أخلاق النبي محمّد ﷺ وعلي عليه السلام لكن خالفها الطغاة حقداً منهم على الإسلام والمسلمين [٢].

»UaS§WX] é1¼

كانت العرب قبل الإسلام تبيع جثث قتلاها وترتفع أثمان الجثث إن علا صاحبها نسباً وشرفاً وموقعاً .

وبعد ما جاء الإسلام العظيم منع النبي ﷺ المسلمين من بيع جثث الموتى .

---

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٦٢ .

(٢) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣ ،٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبي ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

ففي معركة بدر كان بإمكان النبي ﷺ بيع جثث الموتى وخاصّة طغاة قريش وزعمائها من أمثال أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد وأُميّة بن خلف وعقبة بن أبي معيط .

وفي معركة الخندق طلبت قريش من رسول الله ﷺ شراء جثّة عمرو بن عبد ودّ العامري وجثّة نوفل .

فأعطاهم النبي ﷺ الجثتين دون ثمن !

ولا يختلف الحكم الشرعي في منع بيع جثث الموتى بين المسلم والكافر .

ففي معركة صفّين وبعدما قُتِل عبيدالله بن عمر أمر معاوية « أن تأتي ربيعة فتبذلنّ في جيفته عشرة آلاف ، ففعلنّ ذلك ، فاستأمرت ربيعة علياً عليه السلام ، فقال لهم : إنّما جيفته جيفة كلب لا يحلّ بيعها ، ولكن أجبتهم إلى ذلك فاجعلوا جيفته لبنت هانئ بن قبيصة الشيباني زوجته .

فقالوا النسوة عبيدالله : إن شئتنّ شددناه إلى ذنب بغل ثمّ ضربناه حتّى يدخل إلى عسكر معاوية ، فصرخنّ وقلن : هذا أشدّ علينا ، وأخبرن معاوية بذلك ، فقال لهن : ائتوا الشيبانية فسلوها أن تكلّمهم في جيفته ، ففعلنّ ، وأتت القوم وقالت : أنا بنت هانئ بن قبيصة ، وهذا زوجي القاطع الظالم ، وقد حذّرته ما صار إليه فهبوا إليّ جيفته ، ففعلوا[1].

ولمّا قتل علي عليه السلام عمرو بن عبد ودّ ولم يسلبه شيئاً ولم يمثّل به ورأته أُخته هكذا قالت ترثيه :

لكنّ قاتله من لا يقاس به   أبوه قد كان يدعى بيضة البلد[2]

---

(١) مروج الذهب ، المسعودي ٢ / ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٢) الأعلام ٥ / ٢٥٢ .

¨BoğÍzğBè ʼMI BvE عليه السلام

عن عمر بن أبان قال لمّا ظهر أمير المؤمنين على أهل البصرة جاءه رجال منهم فقالوا ياأمير المؤمنين ما السبب الذي دعا عائشة إلى المظاهرة عليك حتّى بلغت من خلافك وشقاقك ما بلغت ؟ وهي امرأة من النساء لم يكتب عليها القتال ولا فرض عليها الجهاد ولا أرخص لها في الخروج من بيتها ولا التبرّج بين الرجال وليست ممّا تولّته في شيء على حال ؟

فقال عليه السلام سأذكر أشياءً حقدتها عليَّ ليس في واحد منها ذنب إليها ولكنّها تجرّمت بها عليَّ .

أحدها : تفضيل رسول الله لي على أبيها وتقديمه إيّاي في مواطن الخير عليه فكانت تضطغن ذلك ويصعب عليها وتعرفه منه فتتبع رأيه فيه .

وثانيها : لمّا آخى بين أصحابه آخى بين أبيها وبين عمر بن الخطاب واختصّني باخوّته فغلظ ذلك عليها .

وثالثها : أوصى صلوات الله عليه بسدّ أبواب كانت في المسجد لجميع أصحابه إلّا بابي فلمّا سدّ باب أبيها وصاحبه وترك بابي مفتوحاً في المسجد تكلّم في ذلك بعض أهله فقال صلوات الله عليه ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي بل الله عزّوجلّ سدّ أبوابكم وفتح بابه فغضب لذلك أبو بكر وعظم عليه وتكلّم في أهله بشيء سمعته منه ابنته فاضطغنته عليَّ .

وكان رسول الله أعطى أباها الراية يوم خيبر وأمره أن لا يرجع حتّى يفتح أو يقتل فلم يلبث لذلك وانهزم فأعطاها في الغد عمر بن الخطّاب وأمره بمثل ما أمر صاحبه فانهزم ولم يلبث فساء رسول الله ذلك وقال لهم ظاهراً معلناً : لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّار غير فرّار لا يرجع حتّى

يفتح الله على يده فأعطاني الراية فصبرت حتّى فتح الله على يدي فغمّ ذلك أباها وأحزنه فاضطغنه عليَّ ومالي إليه ذنب في ذلك فحقدت لحقد أبيها .

وبعث رسول الله ﷺ أباها ليؤدّي سورة براءة وأمره أن يندب العهد للمشركين فمضى حتّى انحرف فأوحى الله إلى نبيّه أن يردّه ويأخذ الآيات فيسلّمها إليّ فعرف أباها بإذن الله عزّوجلّ وكان فيما أوحى الله عزّوجلّ إليه لا يؤدّي عنك إلّا رجل منك وكنت من رسول الله وكان منّي فاضطغن لذلك عليَّ أيضاً وأتبعته عائشة في رأيه .

وكانت عائشة تمقت خديجة بنت خويلد وتشنئها شنآن الضرائر وكانت تعرف مكانها من رسول الله ﷺ فيثقل ذلك عليها وتعدّى مقتها إلى ابنتها فاطمة عليها السلام فتمقتني وتمقت فاطمة وخديجة وهذا معروف في الضرائر[1] .

¹zåB°t B̂- M

أرسل الإمام عليه السلام ابن عبّاس إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل ، وقلّة العرجة والإقامة فجاءها ابن عبّاس وهي في قصر بني خلف ، فطلب الإذن عليها فلم تأذن له ، فدخل عليها بغير إذنها ، فإذا بيت قفار لم يُعد فيه مجلس ، فإذا هي من وراء ستر ، نظر ابن عبّاس إلى ما في الحجرة ، فوقع بصره على طنفسة على رحل ، فمدّ الطنفسة وجلس عليها .

فقالت عائشة من وراء الستر ، يابن عبّاس ، أخطأت السنّة ، دخلت بيتنا بغير إذننا ، وجلست على متاعنا بغير إذننا .

فقال ابن عبّاس : نحن أولى بالسنّة منك ونحن علّمناك السنّة ، وإنّما بيتك

---

(١) الجمل ، المفيد ٢١٨ ـ ٢١٩ .

الذي خلّفك فيه رسول الله ﷺ فخرجت منه ظالمة لنفسك، غاشّة لدينك، عاتية على ربّك، عاصية لرسول الله، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلّا بإذنك ولم نجلس على متاعك إلّا بأمرك إنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلّة العرجة.

فقالت عائشة: رحم الله أمير المؤمنين، ذاك عمر بن الخطّاب.

فقال ابن عبّاس: هذا والله أمير المؤمنين، وإن تربّدت فيه وجوه، ورغمت معاطس، أما والله لهو أمير المؤمنين، وأمسّ برسول الله رحماً، وأقرب قرابة، وأقدم سبقاً وأكثر علماً، وأعلى مناراً، وأكثر آثاراً من أبيك ومن عمر.

فقالت عائشة: أبيت ذلك.

فقال ابن عبّاس: أما والله، إن كان إباؤك أي عدم قبولك فيه لقصير المدّة، عظيم التبعة، ظاهر الشؤم، بيّن النكر، وما كان إباؤك فيه إلّا حلب شاة حتّى صرت ما تأمرين ولا تنهين ولا ترفعين ولا تضعين، وما كان مثلك إلّا كمثل ابن الحضرمي ابن يحمان أخي بني أسد حيث يقول:

ما ذاك إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب
حتّى تركتهم كأنّ قلوبهم في كلّ مجمعة طنين ذباب

سمعت عائشة فأراقت دمعتها، وبدا عويلها، ثمّ قالت: اخرج والله عنكم، فما في الأرض بلد أبغض إليّ من بلدٍ تكونون فيه.

فقال ابن عباس: فَلِمَ؟ والله ماذا بلاؤنا عندك، ولا يضعنا إليك، إنّا جعلناك للمؤمنين أُمّاً، وأنت بنت أُمّ رومان، وجعلنا أباك خليفة وهو ابن أبي قحافة حامل قصاع الودك الخمر لابن جدعان إلى أضيافه.

فقالت: يابن عبّاس تمنّون عليَّ برسول الله؟

فقال: ولِمَ لا نمنّ عليك بمن لو كان منك قلامة منه مننتنا به؟ ونحن لحمه

ودمه ومنه ، وما أنت إلّا حشية من حشايا تسع ، خلّفهنّ بعده ، لست بأبيضهنّ لوناً ، ولا بأحسنهنّ وجهاً ، ولا بأرشحهنّ عرقاً ، ولا بأنضرهنّ ورقاً ، ولا بأطهرهنّ أصلاً ، صرت تأمرين فتطاعين ، وتدعين فتجابين ، وما مثلك إلّا كما قال أخو بني فهر :

مننت على قومي فأبدوا عداوة فقلت لهم : كفّوا العداوة والشكرا
ففيه رضا من مثلكم لصديقكم وأحجى بكم أن تجمعوا البغي والكفرا

ثمّ نهض ابن عبّاس وأتى الإمام فأخبره بمقالتها ، وما ردّ عليها ، فقال عليه السلام : أما إنّي كنت أعلم بك حيث بعثتك [١].

وأمر الإمام عليه السلام عائشة بالرحيل إلى المدينة ، فتهيّأت لذلك ، وأنفذ معها أربعين امرأة ألبسهنّ العمائم والقلانس[٢]، وقلّدهنّ السيوف ، وأمرهنّ أن يحفظنها ، ويكنّ عن يمينها وشمالها ومن ورائها .

فجعلت عائشة تقول في الطريق : اللهمّ افعل بعلي بن أبي طالب بما فعل بي ! بعث معي الرجال ولم يحفظ بي حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله .

فلمّا قدمن المدينة معها ألقين العمائم والسيوف ودخلن معها ، فلمّا رأتهنّ ندمت على ما فرّطت بذمّ أمير المؤمنين عليه السلام وسبّه .

وقالت : جزى الله ابن أبي طالب خيراً ، فلقد حفظ فيَّ حرمة رسول

---

(١) شرح النهج ٢ / ١٧٠ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ .

(٢) الأخبار الطوال ١٥٢ ، القلنسوة : تلبس في الرأس والجمع قلانس (تاج العروس ٨ / ٤٢٤) .

الله ﷺ[١].

والصحيح أنّه بعث معها أخاها عبدالرحمن .

فصدق قول رسول الله ﷺ مشيرا إلى مسكن عائشة : أنّه منبع الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان[٢] .

[illegible]

قال الإمام علي عليه السلام : « وقد والله علمتُ أنّها الراكبة الجمل لا تحلّ عقدة ولا تسير عقبة ولا تنزل منزلاً إلّا إلى معصية ؛ حتّى تُورد نفسها ومن معها مورداً يُقتل ثلثهم ، ويهرب ثلثهم ، ويرجع ثلثهم[٣] .

وقُتِل في معركة الجمل من جيش الإمام علي عليه السلام خمسة آلاف[٤] .

وقُتِل من أصحاب الجمل عشرون ألفاً[٥]، بينما جاء في أخبار أُخرى أنّه

(١) الجمل ٤١٥ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٨ ، مروج الذهب ٢ / ٣٧٩ وفيه « بعث معها علي أخاها عبدالرحمن بن أبي بكر وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة ... » بدل « لمّا عزم أمير المؤمنين عليه السلام على المسير ... » ، تاريخ الطبري ٤ / ٥٤٤ عن محمّد وطلحة ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٤٧ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٦ وكلّها نحوه وراجع تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨٣ ، والفتوح ٢ / ٤٨٧ ، موسوعة الإمام علي عليه السلام ، ري شهري ٥ / ٢٦٣ .

(٢) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخاري ٦ / ١٨٨ ، صحيح مسلم ٢ / ٥٠٣ .

(٣) الإرشاد ١ / ٢٤٦ .

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٥٣٩ ، العقد الفريد ٣ / ٣٢٤ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٤٦ ، مروج الذهب ٢ / ٣٦٠ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٥ .

(٥) العقد الفريد ٣ / ٣٢٤ .

قتل منهم ثلاثة عشر ألفاً[١]، وعلى خبر آخر عشرة آلاف[٢]، أو خمسة آلاف[٣].

وذكر الشيخ المفيد في كتاب الجمل أنّ مجموع القتلى بلغ خمسة وعشرين الفاً ، فإذا نقص منها خمسة آلاف ممّن قتلوا في جيش الإمام يبقى العدد عشرون الفاً ، وهذا يؤيّد النصّ الواحد في أنّ عدد من قتل منهم عشرون الفاً .

وواصل الشيخ المفيد يقول : وروى عبدالله بن الزبير رواية شاذّة أنّهم كانوا خمسة عشر الفاً . قيل : ويوشك أن يكون قول ابن الزبير أثبت . ولكنّ القول بذلك باطل ؛ لبعده عن جميع ما قاله أهل العلم به[٤].

وقالوا : مجموع قتلى الفريقين عشرين ألفاً[٥].

وذكرت بعض المصادر أنّ مجموع قتلى الفريقين كان ثلاثين ألفاً[٦].

وقتلى الجمل من اتباع الامام عليه السلام ١٠٧٠ رجلاً[٧].

ودخلت أُمّ أوفى العبديّة على عائشة [بعد وقعة الجمل] فقالت : يا أُمّ المؤمنين ، ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وجَبَتْ لها النار .

---

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٦٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٥٣٩ .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٥٣٩ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٤٦ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٥ .

(٤) الجمل ٤١٩ .

(٥)مسند ابن راهويه ،اسحاق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ هـ ،ج ٢ / ٣٣، ط ١،مكتبة الايمان ،١٤١٢ هـ ،المدينة المنورة ، جواهر المطالب ،ابن الدمشقى المتوفى سنة ٨٧١ هـ ،ط ١ ،١٤١٦ هـ ج ٢ / ٢٢ مقتل الزبير ،مجمع احياء الثقافة الاسلامية ،قم ،العقد الفريد ٢ / ٤٥٥ ، أنساب الأشراف ٣ / ٥٩ .الصراط المستقيم ،العاملى ٣ / ١٦٦ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٨٧ .

(٦) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨٣ / تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٨٤ .

(٧) الفتوح ،ابن أعثم ١ / ٥٠٥ .

قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين الفاً ؟ قالت : خذوا بيد عدوّة الله[١].

والصحيح ما ذهب إليه الشيخ المفيد .

?¹zšS ‹k¯¥µ

الذي يقرأ أقوال عائشة بعد معركة الجمل يتصوّر أنّها تابت إلى الله تعالى من عملها .

والحقيقة أنّها لم تتنازل أبداً عن منهجها ولم تخالف ذاتها وطموحها في نصرة الحزب القرشي وتحطيم أهل البيت عليهم السلام ، وقتل من خالفها وعارض طروحاتها .

فبكاؤها وندمها لم يؤثّر على أهدافها أبداً إذ خرجت بعد أكثر من عشر سنوات على حرب الجمل على بغلة تقود بني أُميّة لمنع دفن الإمام الحسن عليه السلام مع جدّه!![٢]

وعن بكائها وندمها فهو ردّات فعل لها ثم تعود الى سيرتها الاولى .

قالت عائشة بعد حرب الجمل : والله ، لوددت أنّي متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة[٣].

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة ١ / ٢٠٢ ، العقد الفريد ٣ / ٣٢٨ ، وراجع أنساب الأشراف ٣ / ٥٩ .

(٢) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١٧٥ ، ٣ / ٣٠٥ ، البحار ٤٤ / ١٤٢ ،الايضاح ، ابن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المفيد ٢ / ١٩ ، البحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب .

(٣) الكامل في التاريخ ٢ / ٣٤٥ ، شرح نهج البلاغة ١ / ٢٦٤ عن جندب بن عبدالله ، الفتوح :

وأتى وجوه الناس إلى عائشة وفيهم : القعقاع بن عمرو ، فسلّم عليها فقالت : والله ، لوددت أنّي متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة[١] !

وذكر لعائشة يوم الجمل قالت : والناس يقولون يوم الجمل ؟

قالوا : نعم ، قالت : وددت أنّي جلست كما جلس غيري ؛ فكان أحبّ إليّ من أن أكون ولدت من رسول الله ﷺ عشرة كلّهم مثل عبدالرحمن بن الحارث بن هشام[٢].

ولم تودّ ولادة شخص كالحسين عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة .

وقالت عائشة : وددت أنّي كنت ثكلت عشرة مثل الحارث بن هشام ، وأنّي لم أسر مع ابن الزبير[٣].

العجيب في ثقافة عائشة عدم تأثّرها برسول الله ﷺ شيئاً ، فالنبي قدوته للشباب المسلم الحسن والحسين عليهما السلام ، وقدوة عائشة الحارث !

وحدّث من سمع عائشة إذا قرأت هذه الآية : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[٤] بكت حتّى تبلّ خمارها[٥].

---

٢ / ٤٨٧ ، المعيار والموازنة ٦١ .

(١) نهاية الأرب ٢٠ / ٧٩ .

(٢) فتح الباري ١٣ / ٥٥ ، مجمع الزوائد ٧ / ٤٨٠ / ١٢٠٤٠ ، أُسد الغابة ٣ / ٤٢٩ / ٣٢٨٣ ، تاريخ دمشق ٣٤ / ٢٧٤ وزاد في ذيله « أو مثل عبدالله بن الزبير » .

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٢٩ / ٤٦٠٩ ، الاعتقاد والهداية ٢٤٦ وفيه « مثل ولد الحرث بن هشام » بدل « مثل الحارث بن هشام » وراجع المصنّف لابن أبي شيبة ٨ / ٧١٧ / ٥٥ ، وأنساب الأشراف ٣ / ٦٠ .

(٤) سورة الأحزاب ٣٣ .

(٥) الطبقات الكبرى ٨ / ٨١ ، الزهد لابن حنبل ٢٠٥ ، أنساب الأشراف ٣ / ٦٠ كلاهما عن

وما ذكرت عائشة مسيرها في وقعة الجمل قطّ ، إلّا بكت حتّى تبلّ خمارها وتقول : ياليتني كنت نسياً منسيّاً[١].

قالت عائشة : إذا مرّ ابن عمر فأرونيه ، فلمّا مرّ قيل لها : هذا ابن عمر ، قالت : ياأبا عبدالرحمن ، ما منعك أن تنهاني عن مسيري ؟

قال : قد رأيت رجلاً قد غلب عليك [يعني ابن الزبير] ، وظننت أن لا تخالفيه . قالت : أما إنّك لو نهيتني ما خرجت .

لقد ندمت عائشة على أُسلوبها الفاشل في محاربة الإمام علي عليه السلام وتفكّر في أسلوب أفضل كالذي قتلوا به رسول الله صلى الله عليه وآله فكان اغتيال علي عليه السلام بيد ابن ملجم !!

¥ه\§ـمعي©®

اتّفقت الرواة كلّها على أنّه [علياً عليه السلام]قبض ما وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابّة ومملوك ومتاع وعروض ،فقسّمه بين أصحابه ، وأنّهم قالوا له : اقسم بيننا أهل البصرة فاجعلهم رقيقاً ، فقال : لا .

فقالوا : فكيف تُحلّ لنا دماءهم ، وتُحرّم علينا سبيهم !

فقال : كيف يحلّ لكم ذرّية ضعيفة في دار هجرة وإسلام ! أمّا ما أجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم ، وأمّا ما وارت الدور وأُغلقت عليه الأبواب فهو لأهله ، ولا نصيب لكم في شيء منه .

أبي الضحى عمّن سمع عائشة ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٧٧ / ١٩ ، الدرّ المنثور ٦ / ٦٠٠ عن مسروق .

(١) تاريخ بغداد ٩ / ١٨٥ / ٤٧٦٦ ، الاعتقاد والهداية ٢٤٦ ، المناقب للخوارزمي ١٨٢ / ٢٢٠ .

فلمّا أكثروا عليه قال : فاقرعوا على عائشة ؛ لأدفعها إلى من تصيبه القرعة !
فقالوا : نستغفر الله ياأمير المؤمنين ! ثمّ انصرفوا(١).

وكان علي صلوات الله عليه قد غنم أصحابه ما أجلب به أهل البصرة إلى قتاله وأجلبوا به : يعني أتوا به في عسكرهم ولم يعرض لشيء غير ذلك من أموالهم ، وجعل ما سوى ذلك من أموال من قتل منهم لورثتهم ، وخمّس ما أغنمه ممّا أجلبوا به عليه ، فجرت أيضاً بذلك السنّة(٢).

وأخذ لنفسه كما أخذ لكلّ واحد ممّن معه من أصحابه وأهله وولده خمسمائة درهم .

فأتاه رجل من أصحابه فقال : ياأمير المؤمنين ! إنّي لم آخذ شيئاً ، وخلّفني عن الحضور كذا وأدلى بعذر فأعطاه الخمسمائة التي كانت له(٣).

ثمّ نزل عليه‌السلام [أي بعد خطبته في أهل البصرة] واستدعى جماعة من أصحابه ، فمشوا معه حتّى دخل بيت المال ، وأرسل إلى القرّاء ، فدعاهم ودعا الخزّان وأمرهم بفتح الأبواب التي داخلها المال (٤)، ثمّ قسّم المال بين أصحابه

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٥٠ ، وراجع الإمامة والسياسة ١ / ٩٧ .
(٢) شرح الأخبار ١ / ٣٨٩ / ٣٣١ .
(٣) مروج الذهب ٢ / ٣٨٠ ، وراجع الأخبار الطوال ٢١١ .
(٤) قال ابن منظور : في الحديث : أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه دخل بيت المال فقال : ياحمراء ويابيضاء احمرّي وابيضّي ، غرّي غيري .

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جانٍ يده إلى فيه

قال أبو عبيد : يضرب هذا مثلاً للرجل يؤثر صاحبه بخيار ما عنده . وأراد علي رضوان الله عليه بقول ذلك أنّه لم يتلطّخ بشيء من فيء المسلمين بل وضعه مواضعه . والجَنى : ما يُجنى من الشجر (لسان العرب ١٤ / ١٥٥ ، وراجع مجمع الأمثال ٣ / ٤٨٨) .

فأصاب كلّ رجل منهم ستّة آلاف الف درهم ، وكان أصحابه اثني عشر الفاً ، وأخذ هو عليه السلام كأحدهم ، فبينا هم على تلك الحالة ، إذ أتاه آتٍ فقال : ياأمير المؤمنين ! إنّ اسمي سقط من كتابك ، وقد رأيت من البلاء ما رأيت . فدفع سهمه إلى ذلك الرجل .

وروى الثوري عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود قال : لقد رأيت بالبصرة عجباً ! لمّا قدم طلحة والزبير قد أرسلا إلى أُناس من أهل البصرة وأنا فيهم ، فدخلنا بيت المال معهما ، فلمّا رأيا ما فيه من الأموال قالا : هذا ما وعدنا الله ورسوله . ثمّ تليا هذه الآية : ﴿وَعَدَكُمْ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ إلى آخر الآية وقالا : نحن أحقّ بهذا المال من كلّ أحد .

فلمّا كان من أمر القوم ما كان دعانا علي بن أبي طالب عليه السلام فدخلنا معه بيت المال ، فلمّا رأى ما فيه ضرب إحدى يديه على الأُخرى وقال : ياصفراء يابيضاء ، غرّي غيري ! وقسّمه بين أصحابه بالسويّة حتّى لم يبق إلّا خمسمائة درهم عزلها لنفسه ، فجاءه رجل فقال : إنّ اسمي سقط من كتابك . فقال عليه السلام : ردّوها عليه . ثمّ قال :

الحمد لله الذي لم يصل إليّ من هذا المال شيء ، ووفّره على المسلمين[(١)].

وقال أبو الأسود : لمّا خرج عثمان بن حنيف من البصرة ، وعاد طلحة والزبير إلى بيت المال تأمّلا ما فيه ، فلمّا رأوا ما حواه من الذهب والفضّة قالوا : هذه الغنائم التي وعدنا الله بها ، وأخبرنا أنّه يعجّلها لنا .

قال أبو الأسود : فقد سمعت هذا منهما ، ورأيت علياً عليه السلام بعد ذلك ، وقد دخل بيت مال البصرة ، فلمّا رأى ما فيه قال : ياصفراء ويابيضاء غرّي غيري !

---

(١) الجمل ٤٠٠ ، وراجع مروج الذهب ٢ / ٣٨٠ ، وشرح نهج البلاغة ١ / ٢٤٩ و٩ / ٣٢٢ .

المال يعسوب[١] الظلمة ، وأنا يعسوب المؤمنين .

فلا والله ما التفت إلى ما فيه ، ولا فكّر فيما رآه منه ، وما وجدته عنده إلّا كالتراب هواناً ! فعجبت من القوم ومنه عليه السلام ! فقلت : أُولئك ممّن يريد الدنيا ، وهذا ممّن يريد الآخرة ، وقويت بصيرتي فيه[٢].

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا فرغ من قسمة المال قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أيّها الناس ! إنّي أحمد الله على نعمه ؛ قتل طلحة والزبير ، وهزمت عائشة . وايم الله لو كانت عائشة طلبت حقّاً وأهانت باطلاً لكان لها في بيتها مأوى ، وما فرض الله عليها الجهاد ، وإنّ أوّل خطئها في نفسها ، وما كانت والله على القوم إلّا أشأم من ناقة الحِجْر[٣]، وما ازداد عدوّكم بما صنع الله إلّا حقداً ، وما زادهم الشيطان إلّا طغياناً . ولقد جاؤوا مبطلين وأدبروا ظالمين ، إنّ إخوانكم المؤمنين جاهدوا في سبيل الله ، وآمنوا به يرجون مغفرة من الله ، وإنّنا لعلى الحقّ ، وإنّهم لعلى الباطل ، وسيجمعنا الله وإيّاهم يوم الفصل ، وأستغفر الله لي ولكم[٤].

[illegible]

وبعد دخول الإمام عليه السلام مدينة البصرة بدأ في خطبته البليغة وحكمه الرائعة لهداية الناس وتوعيتهم إذ قام في الناس خطيباً ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ،

---

(١) اليعسوب : السيّد والرئيس والمقدّم (النهاية ٣ / ٢٣٤) .

(٢) الجمل ٢٨٥ .

(٣) يشير بهذا إلى قصّة ناقة صالح عليه السلام . والحِجْر : اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وفيها بئر ثمود (راجع : معجم البلدان ٢ / ٢٢١) .

(٤) الجمل ٤٠٢ .

وصلّى على محمّد وآله ، ثمّ قال :

أمّا بعد ؛ فإنّ الله غفور رحيم عزيز ذو انتقام ، جعل عفوه ومغفرته لأهل طاعته ، وجعل عذابه وعقابه لمن عصاه وخالف أمره ، وابتدع في دينه ما ليس منه ، وبرحمته نال الصالحون العون ، وقد أمكنني الله منكم ياأهل البصرة ، وأسلمكم بأعمالكم ؛ فإيّاكم أن تعودوا إلى مثلها ؛ فإنّكم أوّل من شرع القتال والشقاق ، وترك الحقّ والإنصاف[١].

أيّها الناس ! إنّ الله عزّوجلّ ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة لأهل طاعته ، وقضى أنّ نقمته وعقابه على أهل معصيته .

ياأهل البصرة ! ياأهل المؤتفكة ، ويا جند المرأة ، وأتباع البهيمة ! رغا فأجبتم ، وعُقر فانهزمتم ، أحلامكم دقاق ، وعهدكم شقاق وماؤكم زعاق[٢].

ياأهل البصرة ! أنتم شرّ خلق الله ؛ أرضكم قريبة من الماء ، بعيدة من السماء . خفّت عقولكم ، وسفهت أحلامكم . شهرتم سيوفكم ، وسفكتم دماءكم ، وخالفتم إمامكم ؛ فأنتم أكلة الآكل ، وفريسة الظافر ، فالنار لكم مدّخر ، والعار لكم مفخر ، ياأهل البصرة ! نكثتم بيعتي ، وظاهرتم عليَّ ذوي عداوتي ، فما ظنّكم ياأهل البصرة الآن[٣].

وايم الله ليأتينّ عليها زمان لا يرى منها إلّا شرفات مسجدها في البحر ، مثل جؤجؤ[٤] السفينة ، انصرفوا إلى منازلكم[٥].

---

(١) الجمل ٤٠٠ ، وراجع الإرشاد ١ / ٢٥٧ ، وبحار الأنوار ٣٢ / ٢٣٠ / ١٨٢ .

(٢) ماء زعاق : مرّ غليظ لا يطاق شربه من أُجوجته (لسان العرب ١٠ / ١٤١) .

(٣) الجمل ٤٠٧ ، وراجع تفسير القمّي ٢ / ٣٣٩ ، والاحتجاج ١ / ٢٥٠ ، ونثر الدرّ ١ / ٣١٥ ، ومروج الذهب ٢ / ٣٧٧ .

(٤) الجؤجؤ : الصدر (النهاية ١ / ٢٣٢) .

¹zßB ¥

في زمن سيّد الرسل ﷺ أصبحت رغبة طلحة في نكاح عائشة معروفة لجميع الصحابة فلعنه المؤمنون ونأوا عن جانبه ، وتركوا مجالسته وزهدوا في حديثه .

أمّا عائشة المقصودة بالأمر فكان المفروض بها الابتعاد قدر الإمكان عن طلحة وتجنّب مرافقته ومحادثته لاقواله فيها ورغبته فيها ، لكنّها فعلت عكس ذلك تماماً في رحلة البصرة فاسحة المجال للقيل والقال (٦).

بل ان عائشة كانت أوّل امرأة وأوّل شخص دعا لحكم طلحة بعد مقتل عثمان بقولها المشهور « ايه ذا الأصبع لله أبوك أما أنّهم وجدوا طلحة لها كفؤاً »(٧).

وأخذت تشيد به في المدينة ومكّة والبصرة داعية المسلمين لخلافته ، وفرحت فرحاً عارماً باستيلائه على مفاتيح بيت مال البصرة .

ثمّ جالسته وحادثته في مكّة في سبل القضاء على دولة أمير المؤمنين علي عليه السلام ووصوله إلى السلطة (٨).

---

(٥) الأخبار الطوال ١٥١ .

(٦) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٧) شرح الأخبار ، القاضي المغربي ١ / ٣٤٤ ، الجمل ، المدني ٢٢ ، البحار ٣١ / ٢٩٩ ، ٣٢ / ١٣٧ ، بهج الصباغة ٦ / ٤٠ ، تاريخ الطبري ٥ / ٢٦٠ ، قاموس الرجال ٦ / ٢٥٦ .

(٨) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١

وذهبت إلى أبعد من ذلك بسفرها معه في سفرة طويلة من مكّة إلى العراق لغرض الاستيلاء على مدينة البصرة وجعلها مركزاً لزعامتها وزعامة طلحة .

فقال عبدالله بن عباس للزبير كيف تترك قريبك علياً عليه السلام وعائشة تـدعو لقريبها طلحة ؟[1]

¹d ¦ǂl ¹zأB ¹ldو »—م ¹/BOSه ¹/zU
د —ȘAWke هکT ؟ ¹zأB éj—

حدثت قضية الإفك في مارية وابنها إبراهيم فـي زمـن رسـول الله صلى الله عليه وآله ، وأبطل الله تعالى تلك الإشاعة المغرضة بالقرآن الكريم أوّلاً والواقع العملي ثانياً بقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ...﴾[2].

وشاهد علي عليه السلام والمسلمون أنّ العبد القبطي (مأبور) كان مجبوباً ليس عنده ما عند الرجل فسكت الناس جميعاً وافتضح المفترون وخسئوا .

المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣ ،٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تـاريخ اليـعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شـرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(١) راجع سيرة الامام علي عليه السلام للمؤلف ،موضوع الجمل .

(٢) النور ١١ .

فظهر للملأ الأعلى طهارة مارية وابنها إبراهيم وحسد عائشة لها المتسبّب في افترائها عليها وعلى ابنها .

قال السيّد الخوئي : الإفك في مارية وتنزيهها والخبر الآخر عن عائشة نفسها فلا سند تامّاً يعول عليه[1].

وكان طلحة بن عبيدالله قد أعلن رغبته في موت رسول الله صلى الله عليه وآله سريعاً ليتزوّج عائشة قائلاً : إن قبض النبي صلى الله عليه وآله لننكحنّ أزواجه من بعده ، فما جعل الله محمّداً أحقّ ببنات عمّنا منّا .

وقالوا غضب طلحة وقال : يحرِّم محمّد علينا نساءه ويتزوّج هو نساءنا ، لئن أمات الله محمّداً لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا ، وقال : لأتزوّج عائشة [2].

فأنزل الله تعالى قوله الشريف : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً﴾[3].

وكان المفروض بعائشة هجاء طلحة والابتعاد عنه لأقواله فيها لكنّها مدحته وسارت معه في طريق طويل مخالفة وصيّة سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله .

وكانت قصّة الافتراء على مارية من قبل عائشة وحفصة وأبي بكر وعمر للاساءة إلى النبي صلى الله عليه وآله وحذف إبراهيم من الإرث والخلافة المستقبلية . وقد حدثت في زمن حياة النبي صلى الله عليه وآله .

---

(١) صراط النجاة ، التبريزي ١ / ٤٦٣ .

(٢) البحار ١٧ / ٢٧ ، ٣١ / ٣٨٨ ، ء□ح الشج ١ / ١٨٦ ، ٩ / ٥٦ ، تفسف القمى تفسف آية ٣٥ الاحزاب ، تفسف الصاص تفسف آية ٣٥ الاحزاب . تفسير نور الثقلين ، الحويزي ، ، كشف الحقّ ، الحلّي ٣٠٤ ـ ٣٠٧ ط بيروت .

(٣) الأحزاب ٥٣ .

والقصّة الثانية وقعت بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي سنة ٣٦ هـجرية ، إذ سارت عائشة بمعيّة طلحة من المدينة إلى البصرة في سفرة معصية لمحاربة الخليفة الشرعي علي بن أبي طالب عليه السلام فكان المشاركون في هذه الحملة الغادرة جماعة الناكثين لبيعة الإمام وهم الغوغاء الساعين للظفر بعرى الدنيا وأهوائها .

ولمّا عرفت عائشة بنباح كلاب الحوأب لها شهد أربعون رجلاً من هؤلاء الأعراب زوراً أنّها ليست قرية الحوأب ، وأنّهم عبروا قرية الحوأب أوّل الليل ولم تنبحهم كلابها .

فسار زعماء ذلك الجيش ولم يتورّعوا في احترام وطاعة الحديث النبوي .

وهؤلاء الجنود وزعماؤهم عائشة وطلحة والزبير أخذوا لأنفسهم أموال بيت مال البصرة وقتلوا الحرّاس المسلمين دون ذنب ونقضوا عهدهم مع والي البصرة عثمان ابن حنيف(١) .

فأفراد ذلك الجيش لم يحتاطوا عن فعل منكر في سبيل دنياهم الفانية ، وفي تلك الرحلة المنكرة بالذات اتّهم بعض جند الجمل المنافقين طلحة في عائشة وأذاعوا ذلك في الأرجاء(٢) .

وفي هذه الفترة لم يكن النبي صلى الله عليه وآله حاضراً لتصديق أو تكذيب هذا الخبر فاضطرّت عائشة لتحريف حديث الإفك الوارد في حقّ مارية لصالحها ، لذا مصدر حديث الإفك في حقّها نابع من عائشة فقط .

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ، مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى عليه السلام ،٦٥٣ .

(٢) راجع تفسير القمّي ، قضية ٢ / ٢١٠ الطبعة الأُولى .

عليه فهو حديث واهي وضعيف وواضح البطلان لأنّه منها ولصالحها ، ومخالف حديث الإفك الصحيح النازل في حقّ مارية والمؤيّد من قبل الصحابة .

وكان النبي محمّد ﷺ والوصي علي عليه السلام والصحابة وعائشة أيضاً قد أيّدوا نزول الإفك في حقّ مارية في حينها .

فأرادت عائشة ضرب عدّة أهداف بحجر واحد فبحديثها هذا أرادت تكذيب حديث الإفك الصحيح في حقّ مارية لأنّها في تلك الحادثة ظالمة ومارية مظلومة .

وأرادت عائشة ابقاء حالة الشكّ على مارية وابنها إبراهيم مثلما أرادت أوّلاً !

ولم يتّهم أحد عائشة بالزنا في زمن حياة رسول الله ﷺ بل اتّهمها جندها في واقعة الجمل . فأرادت عائشة تطهير نفسها من هذه الواقعة المتأخّرة الحدوث وإبقاء مارية متّهمة !

ونظريتنا في الواقعتين تكذيب عائشة في افترائها على مارية وابنها .

وتكذيب جند الجمل (الغوغاء) في تهمتهم لعائشة في حرب الجمل احتراماً منّا للساحة القدسية العظيمة لسيّد الأنبياء محمّد ﷺ . فالقضيّتان كاذبتان .

إذن كانت عائشة غير متّهمة بالزنا في زمن رسول الله ﷺ لا من قبل المؤمنين ولا من قبل المنافقين بل هي التي اتّهمت مارية أُمّ المؤمنين بالزنا فبرأها الله تعالى ورسوله ﷺ ووصيّه عليه السلام [1].

---

(١) صحيح مسلم ٤ / ٢١٣٩ باب براءة حرم النبي ﷺ من الريبة كتاب التوبة ، وهذا سنده : حدّثني زهير بن حرب ، حدّثنا عفّان ، حدّثنا حمّاد بن سلمة ، أخبرنا ثابت عن أنس ... الحديث . والمستدرك ٤ / ٣٩ وقال : وهذا حديث صحيح على شرط مسلم وفي تلخيصه ،

وقصّتها المختَلَقَة في مرافقتها الرسول ﷺ في حملة بني المصطلق صنعتها بيدها ولم يؤيّدها أحد [(١)].

علماً بأنّ حادثة قتل ٢٥/٠٠٠ ألف مسلم وافتعال فتنة عظمى ذنب ليس فوقه ذنب.

وأبو جهل وأبو لهب وأبو سفيان لم يقتلوا من المسلمين هذا العدد [(٢)].

وبعد معركة الجمل سنة ٣٦هجرية انتشر قول بعض عائشة الجمل المنافقين في علاقة طلحة بعائشة في طريق البصرة ففكّرت عائشة في المخرج مـن هـذه

وراجع : ترجمة مابور في الإصابة ٣ / ٣٣٤ وغيره والاستيعاب هامش الاصابة ٤ / ٤١١ ، ٤١٢ ، ، والسيرة الحلبية ٣ / ٣١٢ ، وليراجع أُسد الغـابة ٥ / ٥٤٢ و٥٤٤ ، و٤ / ٢٦٨ ، والكامل لابن الأثير ٢ / ٣١٣ .

(١) قال ابن هشام في ٣ / ٣٤١ ـ ٣٤٧ : خبر الإفك في غزوة بني المصطلق (سنة ست) قال ابن إسحاق : حدّثنا الزهري ، عن علقمة بن وقّاص ، وعن سعيد بن جبير ، وعن عروة بن الزبير ، وعن عبيدالله بن عتبة ، قال : كلّ قد حدّثني ببعض هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت لك ما حدّثني القوم .

قال محمد بن إسحاق : وحدّثني يحيى بن عبّاد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة ، وعبدالله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبدالرحمن ، عن عائشة نفسها حين قال فـيها أهـل الإفك ما قالوا ، وكلّ قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً ، يحدّث بعضهم ما لم يحدّث صاحبه ، وكلّ كان عنها ثقة ، فكلّهم حدّث عنها ما سمع .

قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ... الحديث .

وأخرجه الطبري في ذكره حوادث سنة السادسة ٣ / ٦٧،البداية والنهاية ،ابن كثير ٤ / ١٦٠ ١٦١،تاريخ ابن الاثير ٢ / ٧٣ ـ ٧٥

(٢) تارو ابن الوردي ١ / ١٢٤، طبقات ابن سعد ٢ / ١٣٦، اعلام الورىٰ، الطقىٰك ١ / ٢٢٧. تاريخ ابن الاثير ٢ / ٨٩ ، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٢٢ .

المشكلة فصنعت قصّة الإفك في صالحها خاصّة وأنّها تنقذها من ظلمها لمـارية وافترائها عليها وعلى ابنها إبراهيم .

?¹d¦ÌM$BßB&Ao «• ¼@

مكر طلحة بجميع المسلمين فرداً فرداً أصحابه وأعداءه ، وجـعل شـعاره المكر بالناس ،فقبل رشوات عثمان ثمّ خانه وقتله عطشاناً ومنع دفنه وألقاه على المزبلة[١] وهي أفعال جاهلية لا يقرّها الإسلام[٢].

وبايع طلحة الإمام علياً عليه السلام وطالب بامارة الكوفة ؛ولمّا رفض الإمام عليه السلام طلبه نكث بيعته وحاربه [٣].

وسرق أموال المسلمين في البصرة وطالب بدم عثمان وهو قتله [٤].

ولمّا انهزم طلحة من أرض المعركة شاهده مروان وزير عثمان فقال : هذا طلحة أعان على عثمان لا أطلب بثاري بعد اليوم فرماه بسهم في ركبته فما زال

---

(١) البحار ٣١ / ٤٧٢،١٦٧ الفتنة، سيف بن عمر ٨٤، المعجم الكبير الطبراني ١ / ٧٩، ء□ح الشرح ٢ / ١٥٨، أسد الغابة ١ / ٧٥.أسد الغابة ٣ / ٣٧٦، الإصـابة ٢ / ٤٥٥، شـذرات الذهب ١ / ٤٠،طبقات ابن سعد ٣ / ٧٨، ٧٩، تتي□ تارو دمشق ١٥ / ١١٠، ١١١، العقد الفريد ٤ / ٢٧٠.تارو الطقي ٣ / ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، الكامل ص التارو ٣ / ١٨٠.

(٢) سعد السعود ، ابن طاووس ١٧٠ ، البحار ٣١ / ١٦٦ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ٣ / ٧٩ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١ / ٣١٠ ، ومنهاج البراعة ٣ / ٣١٦ و١٧ / ٢٢ ، ونهج السعادة ١ / ٢٩٩ و٣١٠ باختلاف بين المصادر .

(٤) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابـى شـيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ ، الكافي ٥ / ٣٨ ، من لا يحضره الفقيه ٣ / ١٠٩ .

الدم ينزف حتّى مات[١].

ولمّا أصابه السهم قال طلحة : هذا والله سهم أرسله الله[٢].

فاعترف طلحة بمكره المتسبّب في مكر الله تعالى به وهي خسارة الدنيا والآخرة ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[٣].

ولمّا نزلت الآية القرآنية عليه السلام ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً﴾[٤].

بحقّ طلحة عُرِف طلحة بالمنكر وقلّة الحياء، وضعف الإيمان بين المسلمين ، ولاجل أعماله المتهاوية والمتداعية عيّنه عمر في مجلس الشورى السداسي! واستمرّ طلحة في منحاه المذكور إلى حين وافاه الموت في البصرة[٥].

فقال الإمام علي عليه السلام : ياعجباً لطلحة ألّب على ابن عفّان حتّى إذا قتل أعطاني صفقة يمينه طائعاً ثمّ نكث[٦].

---

(١) شذرات الذهب ١ / ٢٠٦ ،مختصر تاريخ دمشق ١١ / ٢٠٧ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١١ / ٢٠٧ ،شذرات الذهب ١ / ٢٠٦ ،مختصر تاريخ دمشق ١١ / ٢٠٧ .

(٣) الحجّ ١١ .

(٤) تفسير نور الثقلين ، الحويزي ، تفسير القمّي الآية ، البحار ٢٩ / ١٠٧ ، كشف الحقّ ، الحلّي ٣٠٤ ـ ٣٠٧ ط بيروت .

(٥) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٦) أمالي الطوسي ١٦٩ .

?ABSY-ه\§J œ»-م-©d§A- MAºo«¹uBz«

مروان من أمكر الناس المتحلّلين من الدين ،وكان على الميمنة في حرب الجمل[١]، وله فيها دور ماكر اذ قَتَلَ في معمعتها طلحة ؛ لأنّه قاتل عثمان[٢].

وجرح مروان في الحرب[٣]، وأسر لكن الإمام عليه‌السلام عفا عنه[٤].

والتحق مروان بمعاوية[٥]، واشترك معه في حرب صفّين ضد الامام [٦].

فلم يؤثّر فيه عفو الإمام عليه‌السلام عنه بل بقي طاغية لا يعرف حدود الدين .

وتولّى حكم المدينة سنة ٤٢هـ[٧]، وهو الذي حال دون دفن الإمام الحسن عليه‌السلام عند جدّه المصطفى صلى‌الله‌عليه‌وآله[٨].

اذ رافق عائشة ثانية في محاربة أهل البيت ، فقادت عائشة المنافقين مرة آخرى على بغل فثارت فتنتها في المدينة .

وفي حرب البصرة قادتهم عائشة على جمل !

---

(١) راجع : هويّة رؤساء الناكثين / مروان بن الحكم .

(٢) الطبقات الكبرى ٣ ٢٢٣ ، تاريخ المدينة ٤ / ١١٧٠ ، الاستيعاب ٢ / ٣١٩ / ١٢٨٩ ، تاريخ الطبري ٤ / ٥٠٩ .

(٣) الطبقات الكبرى ٥ / ٣٨ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٤ .

(٤) نهج البلاغة ، صدر الخطبة ٧٣ ، الطبقات الكبرى ٥ / ٣٨ ، أنساب الأشراف ٣ / ٥٧ و٥٨ ، مروج الذهب ٢ / ٣٧٨ .

(٥) أنساب الأشراف ٣ / ٥٨ .

(٦) الإصابة ٦ / ٢٠٤ / ٨٣٣٧ .

(٧) الطبقات الكبرى ٥ / ٣٨ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٧٢ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٥٥ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٤ / ٨ ، تاريخ خليفة بن خيّاط ١٥٣ وفيهما « سنة إحدى وأربعين » .

(٨) تاريخ المدينة ١ / ١١٠ ، البداية والنهاية ٨ / ٤٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥ .

وأصبح مروان ملكاً بعد يزيد ستّة أشهر[١]، فتحقّق فيه كلام الإمـام أمـير المؤمنين صلوات الله عليه ؛ إذ كان قد شبّه قِصَرَ إمارته بـ« لَعْقَة الكَلْبِ أنفه »[٢] .

ثمّ تسلّط أبناؤه من بعده ، فتأسّس المـلك المـرواني القـاتل للـمسلمين والمشوّه للمعارف الدينية والمغيّر للأعراف .

واغتيل مروان سنة ٦٥ هجرية بيد زوجته لقتله ابنها معاوية بن يزيد بـن معاوية[٣].

وكان رسول الله ﷺ قد قال : « إنّي أُريت في منامي كأنّ بني الحكم بن أبي العاص يَنْزون على منبري كما تنزو القردة » .

فما رؤي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً بعدها حتّى توفّي[٤].

وقال ابن موهب أنّه كان عند معاوية بن أبي سفيان ، فدخل عليه مروان ، فكلّمه في حوائجه ، فقال : اقض حاجتي يـاأمير المـؤمنين ، فـوالله إنّ مـؤنتي لعظيمة ، إنّي أصبحت أبا عشرة ، وأخا عشرة ، وعمّ عشرة ، فلمّا أدبر مروان وابن

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٦١١ ، تـاريخ الإسـلام للـذهبي ٥ / ٢٣٣ ، الاسـتيعاب ٣ / ٤٤٥ / ٢٣٩٩ ، أُسد الغابة ٥ / ١٤٠ / ٤٨٤٨ ، الإصابة ٦ / ٢٠٤ / ٨٣٣٧ وفيه « قدر نصف سنة » .

(٢) نهج البلاغة ، الخطبة ٧٣ .

(٣) الطبقات الكبرى ٥ / ٤٣ ، تاريخ الطبري ٥ / ٦١٠ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٦٤٦ ، مروج الذهب ٣ / ٩٧ ، الاستيعاب ٣ / ٤٤٥ / ٢٣٩٩ .

(٤) تعاوروه : تداولوه فيما بينهم (تاج العروس ٧ / ٢٧٦) . المعجم الكبير ٢ / ٩٦ / ١٤٢٥ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ / ١٧٣ . نزوت على الشيء : إذا وثبت عليه (لسان العرب ١٥ / ٣١٩) . المستدرك على الصحيحين ٤ / ٥٢٧ / ٨٤٨١ ، مسند أبي يعلى ٦ / ٦٣ / ٦٤٣٠ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ / ١٧٣ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٠٨ / ١٤ نحوه .

عبّاس جالس مع معاوية على سريره قال معاوية : أُنشدك الله يابن عباس ، أما تعلم أنّ رسول الله ﷺ قال : « إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتّخذوا مال الله بينهم دولاً ، وعباده خولاً ، وكتابه دغلاً[(١)].

الحقيقة أنّ الحديث نزل في أبي العاص جدّ عثمان بن عفّان وجدّ مروان : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً وكتابه دغلاً[(٢)].

فحرّف المنافقون الحديث لإبعاد عثمان عن القول النبوي الشريف .

?¥ه\§J œ›—zğ R o~ĀŧŞ kd¼AB‹

كانت عائشة على شاكلة مروان فى أخلاقها اذ عصت أمر الله تعالى بقوله :

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُْولَى﴾ [(٣)] .

فخرجت إلى البصرة وسط جموع الناس تضرب العساكر ببعضها منادية بقتل خليفة المسلمين ووصي المصطفى ﷺ .

وعصت الأمر النبوي لها بعد خروجها على جمل عسكر إلى البصرة

---

(١) دولاً : جمع دولة ؛ وهو ما يتداول من المال ؛ فيكون لقوم دون قوم . وخولاً : أي خدماً وعبيداً .

(٢) شرح النهج ٢ / ١٧٠ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الاثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، كنز العمال ٦ / ٨٢ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٥٣ ، كتاب المفاخرات ، الزبير بن بكار ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢ / ١٠٣ ط دار الفكر ١٣٨٨هـ ، المحلّىٰ ، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥ .

لمحاربة الإمام علي عليه السلام وإثارة الفتنة بين المسلمين ، وكان الأجدر بها بعد قتلها لعثمان بن عفّان الركون إلى بيتها وعبادتها ، لكنّها طالبت بقتل خليفة المسلمين علي عليه السلام لتعيّن ابن عمّها طلحة زعيماً للبلاد ضاربة عرض الحائط بيعة المسلمين للإمام عليه السلام ووصايا النبي صلى الله عليه وآله له .

وطلحة هو ذلك الرجل الذي تمنى موت سيد الرسل كي يتزوج عائشة [(١)].

وفي المعركة رفعت عائشة كيساً مليئاً بالدنانير الذهبية التي اختطفتها من بيت مال المسلمين في البصرة هدية لمن يقتل علياً عليه السلام ،ليصل طلحة الى الحكم .

ولم يعد النبي صلى الله عليه وآله أحداً بذهب ولا فضّة لقتل أحد الكافرين فكيف بقتل خليفة المسلمين المنتخب ،والموصى عليه الهيأ .

ولو انتصر جيش عائشة في حرب الجمل لحدثت حرب عارمة بين طلحة والزبير على الحكم .

وسوف تجد عائشة نفسها مضطرّة لخوض معركة جديدة على جمل أو فيل لمناصرة أحدهما .

ولا يعلم البعض من تفضّل عائشة للرآسة هل تقدم الزبير أم تفضل طلحة ؟

وطلحة لم يكن ابن عمّها في النسب بل هؤلاء من أولاد مؤسّسة عبدالله بن جدعان السيّئة الصيت .

وكانت عائشة تفضِّل طلحة على باقي الناس قاطبة مثلما يفضلها هو على باقي النساء لانسجامهما في الاعتقاد والاهواء !

لقد شجعت عائشة قتل أبيها وعمر لمعارض الدولة سعد بن عبادة رغم

---

(١) البحار ١٧ / ٢٢،٢٧ / ١٩٠ ،٣٢/ ١٠٧ ،شرح النهج ٩ / ٥٦ ،تفسير الكاشانى ٤ / ١٩٦ ،تفسير الحويزى ٤ / ٣٩٨ .

اغتصاب أبيها للخلافة ثم وقفت هي في مكان سعد ضد حكومة الامام علي عليه السلام الالهية ودعت الناس لتأييدها .

فقلبت الاعراف والاحكام الدينية والضوابط الاخلاقية .

ولو انتصرت عائشة لخاضت حرباً كبرى ضدّ معاوية بن أبي سفيان ، ولأصدرت فتوى بقتل الأسرى وغنيمة أموالهم وسبي نسائهم المسلمات وأولادهم ، أي عكس ما فعله الإمام علي عليه السلام مع أسرى معركة الجمل .

ولكانت الفتنة أعظم ممّا حدث في البصرة ،لكنّ الله تعالى لم يسمح لها بالفوز ولا لأهدافها بالتطبيق فعادت إلى المدينة تجرّ أذيال الخيبة انتظاراً لمكيدة جديدة تتغلّب بها على آل بيت النبوّة [١].

[illegible]

وقتلى المشركين بلغ في معركة بدر (٤٩) .

وفي معركة أُحد (١٦) .

وفي معركة الخندق (٨) .

وفي معركة بني قريظة (٥) .

وفي معركة خيبر (٩٣) .

وفي معركة بني قينقاع (١) .

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ ، شرح النهج ٢ / ١٧٠ .

وفي فتح مكّة (٩٤)[١].

فالمجموع (٢٦٦).

ممّا يعني اعتماد النبي ﷺ على الدين لا السيف في فتح مدن شبه الجزيرة العربية، وهي ملاحم سلميّة رائعة في تاريخ البشر لم تتكرّر في الدنيا أبداً.

في حين قتل الروم والمغول مئات الآلاف من البشر في نزواتهم الحربية التسلّطية وبنوا تلالاً من جماجم البشر.

وقد أطلق رسول الله ﷺ سراح الأسرى من الكفّار واليهود ولم يقتلهم.

في حين قتلت عائشة سبعين أسيراً مسلماً في البصرة في حركة تنمّ عن الثقافة الجاهلية.

وكان بإمكان الإمام علي عليه السلام قتل مائة ألف من جنود معاوية عطشاً في صفّين لكنّه سقاهم الماء جميعاً ودعاهم إلى الحقّ، في حين قتلت عائشة وطلحة والزبير عثمان عطشاناً.

[illegible] (٥٠) [illegible]

وتسبّبت عائشة في أعظم خسارة دموية للمسلمين في حينها والبالغة ٢٥/٠٠٠ الف مسلم[٢].

قال اليعقوبي والنجمي ٣٠/٠٠٠ قتيل[٣].

بينما قتل من المسلمين في معارك بدر وأُحد والخندق وبني النضير

(١) مغازي الواقدي، المنتظم ٣ / ٢٩٤، طبقات ابن سعد ٣ / ١٤٣، سيرة ابن دحلان ٢ / ١٠٤، مغازي الذهبي ٤٣٠، الروض الأنف ٦ / ٥١٩.

(٢) العقد الفريد، معركة الجمل.

(٣) أضواء على الصحيحين، وقعة الجمل، الضبي ١٧٩.

والخندق ومؤتة وفتح مكّة وحنين وتبوك واليمن [١]. وفتح العراق والشام وفارس وآذربيجان ومصر عشرة آلاف مقاتل[٢]!!

فما قتلته عائشة في الجمل من رجال المسلمين كان يمكن بهم فتح الصين .

وما قتله معاوية في صفّين (٧٠/٠٠٠قتيل) كان يمكن بهم فتح أوربا بأجمعها .

عدد غزوات النبي محمّد ﷺ بلغت ٢٧ غزوة فتح بها سيّد الرسل ﷺ الحجاز ونجد واليمن وحضرموت وعمان والبحرين[٣]. وقالوا ١٩ غزوة قاتل منها في ثمان .

¨°o§R t o-§³ ¡F B§oX@ 1¼va§ «¹zg³ » ¡F

لقد حارب المسلمون أعظم امبراطوريتين عظيمتين في الدنيا في ذلك الزمن ألا وهما الامبراطورية الفارسية والرومية .

فكانت هاتان الدولتان الكبيرتان تملكان أكبر جيشين جرّارين في العالم .

ففي قوّاتهما مئات الآلاف من الجنود وأفضل عدّة عسكرية وعتاد حربي .

ويسند هذين الجيشين القويين ميزانية مالية ضخمة وتجربة عسكرية معروفة وآلة حربية كبيرة .

ورغم هذا فقد قتلت عائشة من المسلمين في حربها في الجمل أكثر ممّا

---

(١) اثغازي، الواقدي ١ / ١٤٥. تارو ابن الوردي ١ / ١٢٤، طبقات ابن سعد ٢ / ١٣٦، اعلام الورىٰ، الطقىلِك ١ / ٢٢٧. تاريخ ابن الاثير ٢ / ٨٩ ، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٢٢ .

(٢) وقال العصفري : قتلى الجمل ٢٠/٠٠٠ ألفاً ، تاريخ خليفة ١٤٠ .

(٣) شرح مسلم ، النووي ١٢ / ١٩٥ ، فتح الباري ، ابن حجر ٨ / ١١٦ .

قتله الفرس والروم .

لذا أشار الرسول الأعظم ﷺ إلى بيتها قائلاً : « هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان » [(١)]. فتعجّب الأنصار والمهاجرون من قوله فلم يساعدوا عائشة في معركة الجمل [(٢)].

ويعدّ هذا الحديث من المعاجز الإلهية الأكيدة والمتحقّقة .

وقد سعى علماء العامّة والمؤرخون والناشرون إلى تحريف هذا الحديث لطمس المعجزة النبوية الباهرة فمحوا بيت عائشة ووضعوا بدله المشرق ، في عملية مخزية ومنكَرة تنمّ عن كذبهم في الحديث وافترائهم على سيّد الأنبياء ﷺ

---

(١) صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠، ٢ / ٥٠٣ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٧٥ الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، العمدة، ابن بطريق ٤٥٦، مسند أحمد ٢ / ٢٣ .

(٢) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧ /١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

في حياته ومماته وقد قال رسول الله في الكاذبين على الله ورسوله : « من كذب على الله ورسوله فليتبوّأ مقعده في النار »[١].

فالملاحظ لطبعات كتاب البخاري مثلاً يجد الطبعات القديمة فيها الحديث الصحيح وحرّفوه إلى المشرق في الطبقات الجديدة .

وأعمال القرصنة العلمية هذه تبيّن نفاق وكذب وكفر هؤلاء بالدين ، وتغييرهم للحقائق ، وطمسهم للوقائع واختلاقهم للحديث ، وافتراءهم على الدين . عليه لا يصحّ الاستناد إلى أحاديثهم وأقوالهم وشهاداتهم ولا يمكن الاعتماد على كتبهم المزيّفة وأحاديثهم الكاذبة .

وقد ورث هؤلاء الناشرون والمؤلّفون هذا الافتراء والتحريف من زعماء الحزب القرشي الذين منعوا تدوين الحديث النبوي وتفسير القرآن واختلقوا وصيّة أبي بكر لعمر[٢].

[illegible] :

كانت الدول والقبائل قبل الإسلام تتبادل الأسرى مع أعدائها في صفقات كبيرة وصغيرة .

وفي عمليات أُخرى كانت تطلق سراح الأسرى مقابل أموال تكسبها منهم ومن ذويهم وحكوماتهم .

---

(١) تحف العقول ، الحرّاني ١٩٣ ، شرح أُصول الكافي ٢ / ٣٠٥ ، مستدرك الوسائل ، النوري ١٧ / ٣٤٠ ، فتح الباري ١ / ١٦٢ ، شرح الكرماني ٢ / ١١١ ، الاعتقادات ، المفيد ١١٨ ، البحار ٢ / ٣٣٩ ، شرح مسلم ، النووي ١ / ٦٩ .

(٢) راجع كتاب اغتيال أبي بكر وعائشة ، للمؤلّف .

فلا تتمّ صفقات تحرير الأسرى دون مقابل أبداً بل إنّ جثث الموتى كانت لا تعطى دون مقابل أيضاً .

وفي الحالات التي لا تحصل هذه الدول على مال أو أسرى مقابل ما عندهم من الأسرى تقوم تلك القوى باستعبادهم في الزراعة والخدمات والحروب .

وفي حالات نادرة يتم قتلهم إن كان عددهم قليلاً .

وفي معركة بني قينقاع أسر المسلمون (٤٠٠) يهودياً فتصوّر البعض إقدام النبي ﷺ على قتلهم .

لكن رسول الله ﷺ أطلق سراحهم وأخذ أسلحتهم فذهبوا إلى خيبر ، وهم سبعمائة مقاتل[1] .

وأسر النبي ﷺ ألف مقاتل[2] في معركة بني النضير فحرّرهم فذهبوا إلى خيبر أيضاً .

وانتصر النبي ﷺ على يهود خيبر وفيها خمسة عشر ألف نسمة ، فكان بإمكانه استرقاقهم عبيداً له وللمسلمين لكنّه حرّرهم وصالحهم على العمل في أرضهم مقابل نصف الحاصل[3] .

وبعد فتح النبي الأكرم ﷺ مكّة أسر فيها ما يقرب من عشرين ألف نسمة من المكّيين أحراراً وعبيداً ،فأصبحوا جميعاً أسرى بيده يفعل بهم ما يشاء .

فكان بإمكانه إعطاء أبي سفيان ومعاوية وهند وسهيل بن عمرو وصفوان بن

---

(١) راجع كتاب ليال يهودية للمؤلّف موضوع هل قتل النبي ﷺ اليهود .

(٢) البحار ٩٠ / ٦٩ ، تفسير القمّي ١ / ١٦٨ .

(٣) الخلاف ، الطوسي ٢ / ٦١ ، منتهى المطلب ٢ / ١٨٢ .

أُميّة ومروان بن العاص عبيداً للمسلمين .

لكن رسول الله ﷺ الذي جاء رحمة للعالمين أطلق سراحهم دون مقابل قائلاً اذهبوا فأنتم الطلقاء[١]، بينما كان بإمكانه إرضاء المسلمين بهذا العدد الهائل من المماليك ، وحصوله على أموالهم وكنوزهم الكثيرة .

وكان بإمكانه الحصول على فداء مالي مقابل تحريرهم ، فإذا أخذ من كل أسير ١٠٠ درهم لكسب (٢٠٠٠/٠٠٠) مليون درهم ، وهو مبلغ ممتاز في تلك الحقبة الزمنية .

لكن رسول الله ﷺ فضّل بناء الناس الروحي وهدايتهم إلى الدين على جمع الأموال وكنزها ، لكن هل اهتدى هؤلاء إلى الدين ؟

المستضعفون من هؤلاء الناس اهتدوا إلى الإسلام وذهبوا إلى الجهاد في سوح القتال النائية فاستشهدوا وتغرّبوا هناك .

والمتربّون في أحضان الحزب القرشي بقوا على كفرهم وعنادهم فتضاعفت ذنوبهم وكثر طغيانهم ونسوا أنّهم أسرى حرّرهم رسول الله ﷺ ، ومن هؤلاء : أبو سفيان ومعاوية وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أُميّة وعبدالله بن أبي ربيعة والحكم بن أبي العاص وابنه مروان ، والوليد بن عقبة .

وبعض هؤلاء ارتكبوا الكبائر وحاربوا إمام زمانهم علياً عليه السلام في البصرة مثلما حاربوا نبيّهم في مكّة ، فأضحوا أسرى مرّة ثانية .

---

(١) تذكرة الفقهاء ،الحلي ٤٢٨/١،الام، الشافعي ٧ / ٣٨٢، سبل السلام ، العسقلاني ٤ / ٤٥ ، نيل الأوطار ، الشوكاني ٨ / ١٤٨ ، فقه السنّة ، سابق ٢ / ٦٨٦ ، الكافي ٣ / ٥١٣ ، الاستبصار ، الطوسي ٢ / ٢٦ ، وسائل الشيعة ٦ / ١٢٥ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ١ / ١٨٠ ، البحار ١٩ / ١٨١ ، ٢١ / ١٠٦ ، ٤٤ ، ٥ .

فحرّرهم أمير المؤمنين علي عليه السلام ثانية وهو عارف باستمرار طغيان عائشة ومروان وعبدالله بن الزبير وآخرين !![١]

وبقي معظم هؤلاء الطلقاء محاربين لله ورسوله فمعاوية ومروان والوليد بن عقبة وعبدالله بن أبي ربيعة استمرّوا في محاربتهم للإسلام في مكّة والبصرة وصفّين[٢].

[illegible]

لم يقتل سيّد الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله الأسرى الكافرين واليهود الذين أسرهم في بدر وبني قينقاع والنضير وبني قريظة وخيبر ومكّة وحنين.

---

(١) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣ ،٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) الاحتجاج ١ / ٢٩٩ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ١ / ٢٨١ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٧١ ، الجمل ، المدني ١٣٩ ، البحار ٣٣ / ١٧٧ .

وحرّم الإسلام قتل الأسرى « ولمّا أسر جيش عائشة شرطة بيت المال في البصرة وعثمان بن حنيف والي البصرة قالت عائشة أُمّ المؤمنين لأبان بن عثمان بن عفّان : اخرج إليه فاضرب عنقه ، فإنّ الأنصار قتلت أباك وأعانت على قتله ... .

وأرسلت عائشة إلى الزبير أن اقتل السبابجة فإنّه قد بلغني الذي صنعوا بك (إذ قالوا له إنّ إمام المسجد هنا عثمان بن حنيف) .

قال : فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم عبدالله ابنه وهم سبعون رجلاً وقتلت عائشة حكيم بن جبلة العبد الصالح ، فكان السبابجة أوّل قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً »[١].

والشرطة مسلمون هنود والوالي من الأنصار فكيف يذبح الهنود بدم عثمان .

وشرطة بيت المال هؤلاء من السبابجة لفظة معرّبة قد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال : هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحرّاس السجن »[٢].

ولأجل تجويز فعل عائشة في قتل الأسرى وضعت عائشة قتل رسول الله ﷺ عقبة بن أبي معيط الأسير في بدر وقتل النبي ﷺ يهود بني قريظة صبراً افتراءً على سيّد الأنبياء[٣].

---

(١) المعيار والموازنة ٥٨ ، مسند الشاميين ، الطبراني ٣٨٧ ، الكافئة ، المفيد ١٨ ، الجمل ، المدني ٣٩ ، البحار ٣٣ / ٩٢ ، شرح النهج ٩ / ٣٣٠ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٩ / ٣٢١ .

(٣) راجع كتاب ليال يهودية ، هل قتل المسلمون اليهود ، معركة بني قريظة للمؤلّف .

فشوّهت عائشة سمعة النبي ﷺ لإنقاذ نفسها من الذنب الذي دخلت فيه ، غافلة عن كونها قتلت أسرى مسلمين في البصرة .

?oY¼AK] Be° ¹1dS• T¯˙o w€Abw¥µ

بعد وصول عائشة وجيشها إلى البصرة عقدت صلحاً مع عثمان بن حنيف والي البصرة إلى حين وصول الإمام علي عليه السلام إلى البصرة ويتفاوض الطرفان .

ولمّا استكان ابن حنيف إلى هذه المعاهدة هجمت قوّات عائشة عليه ليلاً فقتلت ٧٠ حارساً لبيت المال وأسرت ابن حنيف ، وأمرت عائشة بقتله أوّلاً ، فهدّدوها بأخيه سهل بن حنيف والي المدينة ، فأمرت بنتف شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وأشفار عينيه ، ثمّ حبسوه[١] .

ولم يفعل رسول الله ﷺ هذا الفعل العنيف بأسراه من الكفّار واليهود ، بل رعاهم أفضل رعاية . واهتمّ بهم أرقى عناية وحرّرهم ، بل إنّ أمير المؤمنين علي عليه السلام أطعم قاتله ابن ملجم وسقاه ممّا يأكل ويشرب ، ولم يلمسه بسوء وأوصى ابنه الحسن عليه السلام بالاقتصاص منه ضربة بضربة ، وأن لا يمثّل بجسده فالمثلة حرام ولو بالكلب العقور[٢] .

لكن عائشة فعلت بهذا الأسير المسلم ما لم يفعله المسلمون بالأكاسرة والرومان .

وهذا العمل يبيّن نفسية عائشة وأخلاقها العاتية وسلوكها العدواني مع

---

(١) وفيّات الأعيان ، ابن خلّكان ٣ / ٨ .

(٢) وسائل الشيعة ١٩ / ٩٦ ، مستدرك الوسائل ١٨ / ٢٥٦ ، الاختصاص ، المفيد ١٥٠ ، الاحتجاج ، الطبرسي ١ / ٩٥ ، نهج البلاغة ٤٧ .

الآخرين .

وطبيعتها مثل طبيعة طلحة السادية الذي قتل عثمان عطشاناً ومنع دفنه[١] وهى أخلاق غير اسلامية ،فبقيت جثّته على المزبلة ثلاثة أيّام حتّى أكلت الكلاب رجليه [٢].

والإسلام يحرّم قتل الناس عطشاً الأعداء منهم والأصدقاء ، لذا سقى الإمام علي عليه السلام جيش معاوية في صفّين [٣].

ويوجب الإسلام دفن الموتى ولو كانوا مشركين ، والنبي صلى الله عليه وآله أعطى الكفّار جثّة عمرو بن عبد ودّ العامري وصاحبيه في معركة الخندق ليدفنوهما ورفض المال المعطى مقابل ذلك عشرة آلاف درهم فقال : لا نأكل ثمن الموتى [٤].

وأعطى الإمام علي عليه السلام جثّة عبيدالله بن عمر لزوجته في صفّين لتدفنها[٥].

---

(١) البحار ٣١ / ٤٧٢،١٦٧ الفتنة، سيف بن عمر ٨٤، اثعجم الكبف، الطقاصي ١ / ٧٩، ء□ح الشرج ٢ / ١٥٨، أسد الغابة ١ / ٧٥.أسد الغابة ٣ / ٣٧٦، الإصابة ٢ / ٤٥٥، شذرات الذهب ١ / ٤٠،طبقات ابن سعد ٣ / ٧٨، ٧٩، تتي□ تارو دمشق ١٥ / ١١٠، ١١١، العقد الفريد ٤ / ٢٧٠.تارو الطقي ٣ / ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، الكامل صي التارو ٣ / ١٨٠.

(٢) الفتوح ١ / ٤٣٣ ، سعد السعود ، ابن طاووس ١٧٠ ، الاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة ٣ / ٨٠ ، البحار ٣١ / ١٦٦ ، تمام المتون ، الصفدي ٧٩ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٥٥ طبعة ليدن ، أنساب الأشراف ٨٣ ، ٨٦ ، الإمامة والسياسة ١ / ٤٠ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٤٣ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٧٦ ، شرح النهج ١ / ١٦٨ ، سيرة ابن كثير ٧ / ١٩٠ ، حياة الحيوان ، الدميري ١ / ٥٤ ، السيرة الحلبية ٢ / ٨٥ ، تاريخ الخميس ٢ / ٢٦٥ .

(٣) شرح النهج ٣ / ١٥ ، صفّين ، نصر بن مزاحم ٤٦٧ .

(٤) المناقب ، ابن شهر آشوب ١ / ١٧١ ، البحار ٣٠ / ٣٠٥ ، مجمع البيان ٨ / ٣٤٣ ، مسند أحمد ١ / ٢٤٨ ، دلائل النبوّة ، البيهقي ٣ / ٤٤٠ ، البداية والنهاية ٤ / ١٢٢ .

(٥) صفّين ، المنقري ٣٨١ .

وعامل أمير المؤمنين علي عليه السلام أُسراه في الجمل وهم: عائشة بنت أبي بكر وعبدالله بن الزبير ومروان بن الحكم وعبدالله بن عامر وباقي الأشرار عناية رائعة فأطعمهم وسقاهم وكساهم واحترمهم وحرّرهم دون مقابل[١].

ولم يقتصّ من أعمالهم المرّة وأفعالهم السقيمة مع المؤمنين، ولم يطلب تعهّداً منهم، في حين قتلت وعذبت عائشة والزبير وطلحة الاسرى.

لكنّهم لم يتعلّموا من الإمام علي عليه السلام شيئاً فعاثوا في الأرض الفساد إذ فرحت عائشة بشهادته ولعنه في المسجد النبوي والمكّي واضطهد مروان أهل البيت وجمع عبدالله بن الزبير بني هاشم لاحراقهم بالحطب[٢].

وهذه الاعمال هي التي تشجع الوهابية اليوم على قتل الابرياء من النساء والاطفال والرجال في أنحاء العالم.

[illegible]

كان مروان في جيش عائشة وهو وزير عثمان وعارف بقتل عائشة وطلحة والزبير لعثمان فلم يتحمّل هذا الكذب والتزوير من عائشة وطلحة والزبير بالمطالبة بدم عثمان فقتل طلحة في أرض المعركة، ساعده في قتله ابنه عبدالملك بن مروان[٣].

وقتل طلحة بواسطة مروان له فوائد كثيرة لصالح الأمويين فمن جهة قد قتل قاتل عثمان وانتقم منه.

---

(١) البحار ٣٢ / ٣٦٥، مسند ابن راهويه ٢ / ٢٢، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٦٢.

(٢) مروج الذهب ٢ / ١٠٠، شرح النهج ٢٠ / ٤٨١، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٠٥.

(٣) مروج الذهب ٢ / ٣٦٥.

ومن جهة أُخرى الاستفادة من ذلك ضدّ الإمام علي عليه السلام إعلامياً .

وأراد مروان قتل عائشة في نهاية معركة الجمل لكنّه لم يتمكّن لوجود مجموعة مقاتلة قويّة حولها ، يقاتلون عنها حتّى الموت وهم بنو ضبّة القائلين :

نحن بنو ضبّة أصحاب الجمل والموت أحلى عندنا من العسل(١)

وبعدها هجم الإمام علي عليه السلام وجماعته بقوّة على جمل عائشة عسكر وعقروه ، أنقذوا عائشة من الهلاك المحقّق بيد أحد الفريقين .

يساعد الإمام علي عليه السلام في ذلك محمد بن أبي بكر ، ومالك الأشتر والحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية وجارية بن قدامة السعدي وهاشم المرقال وعمّار بن ياسر وذو الشهادتين .

وكان الأمويون يترقّبون مقتل عائشة في المعركة لينالوا من علي عليه السلام .

قال ابن العاص لعائشة : وددت أنّك قتلت يوم الجمل فنجعل قتلك أكبر التشنيع على علي بن أبي طالب(٢) .

وبعدما أوصلت عائشة أباها إلى السلطة وفشلت في إيصال طلحة إليها بقيت تحاول الوصول إلى خلافة المسلمين وكانت تعتقد بقدرتها على زعامة البلاد وإدارة دفّة الحكم ، وهي فعلاً قائدة جيش الجمل وطلحة كان قائداً في المعركة تحت رئاستها .

فعملياً كانت عائشة زعيمة جماعة الجمل وعندما تخاصم الزبير وطلحة على إمامة الصلاة حكمت عائشة بينهما فأمرت بإمامة الصلاة من قبل عبدالله بن

---

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٤٢ ، مروج الذهب ٢ / ٣٧٥ ، الجمل ، المدني ١٤١ ، البحار ٣٢ / ١٧٥ .

(٢) شرح النهج ، المعتزلي ٦ / ٣٢٢ .

الزبير ومحمد بن طلحة على التناوب[(١)].

فهي الحاكم الفعلي والرسمي للجيش والسياسة وملكة على البصرة فترة قصيرة .

¹zğB jBYS dU ¹¼@BBo¹¼R ¹d ¦

وفي معركة الجمل كانت قوّاتها بحاجة إلى قائد يقود العسكر فالتزمت هي بالقيادة وأعطت الزبير وطلحة قيادات فرعية في جيشها .

وفي معركة المدينة قادت هي أيضاً جيش الأمويين والأعراب المانعين دفن الحسن عليه السلام مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله[(٢)].

وهذه الأحداث تبيّن رغبة عائشة في خلافة المسلمين إن سنحت لها الفرصة .

ولو انتصرت في معركة الجمل وقتلت علياً عليه السلام لوجدنا في تاريخنا الماضي عنواناً باسم الخليفة عائشة بنت أبي بكر ، فعائشة كانت عندها جرأة على مخالفة كلّ النصوص القرآنية والحديثية والعرفية .

فالله تعالى قال لها ولباقي نساء النبي صلى الله عليه وآله :

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾[(٣)].

---

(١) الجمل ٢٨١ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١ نحوه وراجع مروج الذهب ٢ / ٣٦٧ وشرح نهج البلاغة ٩ / ٣٢٠ ، والفتوح ٢ / ٤٥٩ .

(٢) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١٧٥ ، ٣ / ٣٠٥ ، البحار ٤٤ / ١٤٢ ،الايضاح ، ابن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المفيد ٢ / ١٩ ، البحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب .

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

والنبي محمّد ﷺ أنذرها في عدم مخالفة علي عليه السلام ومحاربته والخروج إلى الحوأب على الجمل عسكر [١].

فخالفت ذلك وقادت الناس إلى البصرة مارّة بالحوأب ، ورغم معارضة الاسلام لقيادة المرأة للعساكر ودخول الحروب .

وسار حولها ثلاثون ألف من الغوغاء ، يقولون بعر جمل أُمّنا أفضل رائحة من المسك[٢]!!

ولو انتصرت في المعركة لتضاعفت أعداد الغوغاء عندها ممّا يمكنها من إسكات العقلاء وكمّ أفواه الصحابة ، وعائشة تؤمن بالحديد والنار في سبيل أهدافها وآمالها .

وعائشة التي حاربت الإمام الحسين عليه السلام في البصرة والمدينة هي التي روت كثيراً من الأحاديث النبوية في فضله وولع النبي ﷺ به وحبّه له إذ جاء عن عائشة :

قال جبريل للنبي ﷺ أتحبّ الحسين ؟ فقال ﷺ : كيف لا أُحبّ ابني قال جبريل للنبي محمّد ﷺ : « إنّ أُمّتك تقتل ابنك هذا من بعدك » وأومأ بيده إلى الحسين فبكى رسول الله ﷺ وضمّه إلى صدره ثمّ قال لرسول الله ﷺ ضع عندك

---

(١) كتاب سليم بن قيس ، تحقيق الأنصاري ٢٨٧ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٤٩٤ ، الاحتجاج ، الطبرسي ١ / ٣٤٣ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٣٣٥ ، الجمل ، المدني ٤٢ ، البحار ٢٢ / ٣٤٥ ، الإمامة والسياسة ، العقد الفريد ٢ / ٢٨٣ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٩ ، المناقب ، الخوارزمي ١٠٧ ، الإجابة ، الزركشي ١١ ، سيرة ابن دحلان ٣ / ١٩٤ ، المواهب ، القسطلاني ٢ / ١٩٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢١٢ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٧ ، ٥٣٠ ، شرح النهج ٢ / ٨١ .

هذه التربة فشمّها رسول الله ﷺ وقال : ويح كرب وبلاء ، وقال ﷺ : ياأُمّسلمة إذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي أنّ ابني قد قتل[١].

[illegible]

قال عمرو بن العاص لعائشة : وددت أنّكِ قتلتِ يوم الجمل .

قالت : ولِمَ لا أبا لك ؟

قال : كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنّة ونجعل قتلك أكبر التشنيع على علي بن أبي طالب[٢].

فابن العاص الكافر وزير معاوية لا يهمّه الحلال والحرام بل يهمّه الوصول إلى السلطة والمال ، لذا غدر مروان بطلحة فقتله من الخلف في أرض معركة الجمل ولو تمكّن مروان من قتل عائشة لقتلها لكنّه لم يفلح في هذا المجال لقوّة وكثرة حرس عائشة .

وقول ابن العاص وفعل مروان يبيّن كثرة أعداد المقتولين بيد هذين الطاغيتين من أجل السياسة .

وانتقم الله تعالى منهما فقتلهما بسيف الغدر الذي سلّاه على الموحّدين فقُتِل مروان بيد زوجته أُمّ خالد[٣]، وقُتِل ابن العاص بيد معاوية .

---

(١) مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٨٩ ، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠٠ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٣ / ١٠٨ ، الصواعق المحرقة ١٩٣ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ٣١٣ ، البحار ٤٤ / ٣٤٧ ، ٥٥ / ٢٢٧ ، أعلام النبوّة ، الماوردي ٨٣ ، لسان الميزان ، ابن حجر ٢ / ٣١ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ترجمة الحسين عليه السلام ٢٦٠ .

(٢) شرح النهج ٦ / ٣٢٢ .

(٣) الكنى والألقاب ١ / ٢٩٧ .

¥à\§J œ›م—¹¼ڭ§q] BaS¸oX@

اجتمعت معاجز نبوية عديدة في معركة الجمل بيّنت العلوم الغيبية التي أعطاها الله تعالى لرسوله وحبيبه محمّد ﷺ ولوصيّه علي عليه السلام .

ولو استفاد المشاركون في معركة الجمل من هذه العلوم لأصبحوا من المتّقين الأخيار لكن نصفهم تساهلوا في التدبّر فيها فقادت عائشة حرب البغل[١] بعد قيادتها لحرب الجمل . فمن المعاجز النبوية قوله ﷺ :

(١) قال سيّد المرسلين محمّد ﷺ لعلي عليه السلام : « ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين »[٢].

ليت شعري أيّتكنّ صاحبة الجمل الأدبب[٣] تخرج فتنبحها كلاب الحوأب يُقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثمّ تنجو بعد ما كادت[٤].

---

(١) مجمع البحرين ، الطريحي ١ / ٥٧٢ ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني ٦ / ١٦٧ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٢٦٢ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥ ..

(٢) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، كفاية الطالب ، الكنجي ١٦٩ ، كنز العمال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٣) الأدبب كثير شعر الوجه .

(٤) مجمع الزوائد ، الهيثمي ٧ / ٢٣٤ ، مسند أحمد ٦ / ٥٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٠ ، فتح الباري ، ابن حجر ١٣ / ٤٦ ، سنن الترمذي ٣ / ٢٤٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٨ / ٧٠٧ ، مسند ابن راهويه ٣ / ٨٩١ ، مسند أبي يعلى ٨ / ٢٨٢ ، صحيح ابن حبّان ١٥ / ١٢٦ ، شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٦ / ٣٢٥ ، كنز العمّال ١١ / ١٩٧ ، أنساب الأشراف ، البلاذري ٢٣٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١ ، كتاب الفتن ، المروزي ٤٥ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٦ ،

وقالت عائشة لرسول الله ﷺ : ما كنّا لتأمرنا بالشيء فنخالفه فقال النبي ﷺ : بلى ياحميراء : قد خالفت أمري أشدّ الخلاف وأيم الله لتخالفين قولي هنا ولتعصينّه بعدي ولتخرجين من البيت الذي أخلفك فيه متبرّجة قد حفّ بكِ فئام من الناس فتخالفيه ظالمة عاصية لربّك[1].

فانتظر المسلمون هذا القتال مع أمير المؤمنين علي عليه السلام ولمّا سارت عائشة إلى البصرة وتبعها الإمام عليه السلام بجيشه أيقن المتّقون بقرب حرب الناكثين.

(٢) وقال سيّد البشر محمّد ﷺ لعائشة ستحاربين علياً عليه السلام وأنتِ له ظالمة وتركبين الجمل عسكر وتنبحك كلاب الحوأب وتنجين من الموت[2].

فتحقّقت هذه المعاجز الإلهية الواحدة بعد الأُخرى وسط تعجّب عائشة وباقي الحاضرين.

وقال حذيفة بن اليمان صاحب الأسرار للناس: كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيّكم فرقتين يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف قلنا: ياأبا عبدالله فكيف نصنع إذا أدركنا ذلك.

قال حذيفة: انظروا إلى الفرقة التي تدعوا إلى أمر علي بن أبي طالب عليه السلام

البداية والنهاية ٦ / ٢٣٦، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ٨٢.

(١) الدرجات الرفيعة، ابن معصوم ٣٠٤.

(٢) مجمع الزوائد، الهيثمي ٧ / ٢٣٤، مسند أحمد ٦ / ٥٢، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٣٠، فتح الباري، ابن حجر ١٣ / ٤٦، سنن الترمذي ٣ / ٢٤٤، مصنّف ابن أبي شيبة ٨ / ٧٠٧، مسند ابن راهويه ٣ / ٨٩١، مسند أبي يعلى ٨ / ٢٨٢، صحيح ابن حبّان ١٥ / ١٢٦، شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٦ / ٣٢٥، كنز العمّال ١١ / ١٩٧، أنساب الأشراف، البلاذري ٢٣٤، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١، كتاب الفتن، المروزي ٤٥، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٦، البداية والنهاية ٦ / ٢٣٦، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ٨٢.

فإنّها على الهدى[١].

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه‌السلام لأصحابه في حرب الجمل : والذي لا إله غيره لنظهرنّ على أهل البصرة ولنقتلنّ طلحة والزبير[٢].

وقالت أُمّ سلمة لعائشة : أتذكرين يوم كنت أنا وأنتِ مع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأنت تغسلين رأسه وأنا أحيس له حيساً[٣] وكان يعجبه فرفع رأسه إليّ فقال : يابنت أبي أُميّة أُعيذك بالله أن تكوني منبحة كلاب الحوأب ، وأنتِ يومئذ ناكبة عن الصراط . فرفعت يدي من الحيس فقلت : أعوذ بالله ورسوله من ذلك .

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنّ احداكنّ تفعل ذلك . أتذكرين هذا ؟

قالت عائشة : نعم .

واتذكرين يوم كنّا في بيت حفصة بنت عمر فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله وضرب على ظهرك : أترين ياحميراء أنّي لا أعرفك إنّ لأُمّتي منك يوماً مرّاً .

وقال أبو بكر وعمر لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أفلا تعلمنا خليفتك فينا فيكون مفزعنا إليه ؟

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أما إنّي قد أرى مكانه ولو فعلت لنفرتم عنه كما نفرت بنو اسرائيل عن هارون بن عمران ، فلمّا خرجا قلتِ : يارسول الله من كنت مستخلفاً عليهم ؟

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : خاصف النعل ، فنظرتِ إلى علي بن أبي طالب فقلتِ :

---

(١) مناقب الإمام علي عليه‌السلام الخوارزمي ٣٣١، أرجح المطالب ٨٣، تفسير الدر المنثور، السيوطي ج٣ ص١٤٩، شواهد التنزيل، الحسكاني ج١ ص٢٠٤. فتح الباري ، ابن حجر ١٣ / ٤٦ .

(٢) فتح الباري ، ابن حجر ١٣ / ٤٦ ، البداية والنهاية ٦ / ٢٣٦ ، ٧ / ٢٥٨ .

(٣) الحيس التمر والدهن .

يارسول الله ما أرى إلّا علي بن أبي طالب .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هو ذاك .

قالت أُمّسلمة : أتذكرين هذا ؟ قالت عائشة : نعم[1] .

وكان طلحة والزبير قد بايعا في المدينة ونكثا بيعتهما فحقّت فيهما وأتباعهما حرب الناكثين التي قادها وصي المصطفى علي عليه السلام وانتصر فيها انتصاراً حاسماً .

فتحقّق للصحابة صدق قول الرسول الأكرم في قتال علي عليه السلام للناكثين .

‚±l§÷¤oîE- «¹z§³¥¤a] } ¼zU

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لنسائه « أيّتكنّ صاحبة الجمل الأدبب ، يقتل حولها قتلى كثير ، وتنجو بعدما كادت ، وقال لعائشة إيّاك أن تكوني أنت ياحميراء »[2] .

ثمّ ذكر سيّد المرسلين لعائشة اسم جملها (عسكر) وانه أدبب وكبير فعرفته عائشة من وصف النبي صلى الله عليه وآله ومع ذلك خالفت النبي الأكرم وركبته في طريق البصرة وفي حرب الجمل .

لكن عائشة فسّرت هذه المعاجز وفقاً لتفسير قادة وطغاة قريش بأنّها من السحر ! فقال طلحة للزبير (الراغب في الانسحاب من معركة الجمل عندما ذكّره علي عليه السلام بتهديد النبي صلى الله عليه وآله له) : لقد سحرك ابن أبي طالب[3] .

---

(١) المعيار والموازنة ، الاسكافي ٣٩ ، اللالئ المصنوعة ، السيوطي ١ / ٢١١ ، شرح المختار ، المعتزلي ٧٩ .

(٢) الاستيعاب ، ابن عبدالبرّ ١٣ / ٩٤ .

(٣) الأمالي ، الطوسي ١٣٧ ، حلية الأبرار ، هاشم البحراني ٢ / ٣٤٨ ، البحار ٣٢ / ٣٠٤ ، بشارة المصطفى ، محمّد بن علي الطبري ، المتوفّى سنة (٥٢٥) هجرية ٣٨٠ .

وكان عتاة مكّة يتّهمون النبي ﷺ بالسحر والجنون جهلاً منهم بقدرة السحرة وأفعالهم لذا لم يستفد هؤلاء جميعاً من المعاجز الإلهية الاتية[١] :

(١) قال رسول الله ﷺ للزبير بن العوّام أتحبّ علياً ؟ قال : نعم .

قال ﷺ : أما إنّك ستحاربه وأنت له ظالم[٢].

فذكّر الإمام علي عليه السلام الزبير بهذا الحديث النبوي الشريف الدالّ على العظمة الإلهية فندم الزبير على ظلمه للإمام علي عليه السلام . فقال له طلحة : سحرك ابن أبي طالب[٣].

وكان الواجب على الزبير التحوّل إلى صفوف الإمام علي عليه السلام ومحاربة الناكثين لكنّه بقي محارباً للحقّ مشاركاً في المعركة غير مطيع للحديث النبوي ولمّا قُتِل الجمل فرّ الزبير مع الباقين فقتله ابن جرموز هناك[٤].

(٢) قال رسول الله ﷺ : الزبير وقاتله في النار[٥].

ولمّا جاء ابن جرموز برأسه طلب الجائزة من الإمام علي عليه السلام على فعله

---

(١) الكافي ، الكليني ٨ / ٣٠٥ .

(٢) أُسد الغابة ٢ / ١٩٦ ، الإصابة ١ / ٥٤٥ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ٣٦٦ ، تاريخ الطبري ، حوادث سنة ٣٦هـ ، تهذيب التهذيب ٣ / ٣١٨ ، شرح الأخبار ، القاضي النعماني ١ / ٢٨٨ ، منتهى المطلب ، الحلّي ٤ / ١٤٠ ، الأمالي ، الطوسي ١٣٧ .

(٣) الأمالي ، الطوسي ١٣٧ ، حلية الأبرار ، هاشم البحراني ٢ / ٣٤٨ ، البحار ٣٢ / ٣٠٤ ، بشارة المصطفى ، محمّد بن علي الطبري ٣٨٠ .

(٤) العقد الفريد ٤ / ٣٠١ ، حلية الأبرار ، هاشم البحراني ٢ / ٢٤٨ ، البحار ٣٣ / ١٨٩ ، مروج الذهب ٢ / ٥ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٤ ، كنز العمّال ، كتاب الفتن .

(٥) مروج الذهب ٢ / ٣٧٣ ،الجمل ، ضامر المدني ١٣٧ ، الأنوار العلوية ، النقدي ٢١٥ .

فقال له الإمام عليه السلام :سمعت رسول الله يقول : الزبير وقاتله في النار [(١)].

وفعلاً أصبح ابن جرموز من الخوارج ومرق من الدين وقتل معهم . فصدق قول سيّد المرسلين في الزبير وقاتله [(٢)].

فكان طلحة وعائشة يفسّرون المعاجز الإلهية النبوية بسحر محمّد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام مثلما يقول رجال قريش .

(٣) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله عن يد مروان بن الحكم أنّها يد يهودية غادرة .

وفعلاً بايع مروان الإمام علياً عليه السلام في المدينة وغدر به ونكث بيعته في البصرة مشاركاً في محاربة وصي المصطفى عليه السلام في حرب الجمل [(٣)].

وأسره الإمام علي عليه السلام وعفا عنه وأطلق سراحه فجاءوا به للبيعة مرّة أُخرى .

فقال الإمام علي عليه السلام : ألم يبايعني ؟ لا حاجة لي في بيعته ، أنّها كفّ يهودية غادرة ، لو بايعني بيده عشرين مرّة لنكث باسته ، هيه يابن الحكم خفت على رأسك أن يقع في هذه المعمعة كلّا والله حتّى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الأُمّة خسفاً ويسقونهم كأساً مصبّرة [(٤)].

وقال الإمام عليه السلام عن مروان : أما أنّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه وهو أبو

---

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٧٣ ،الجمل ، ضامر المدني ١٣٧ ، الأنوار العلوية ، النقدي ٢١٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩ ، الأغاني ، أبو الفرج ١٦ / ١٢٦ ، تاريخ ابن أعثم ١ / ٣١٤ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ .

(٣) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٤) نهج البلاغة ١ / ١٣٤ ، الخرائج والجرائح ، قطب الدين الراوندي ١ / ١٩٧ ، البحار ٤١ / ٢٩٨ ، الهداية الكبرى ١٥١ ، إثبات الهداة ٥ / ٤ .

الأكبش الأربعة وستلقى الأُمّة منه ومن ولده يوماً أحمر[(١)].

واليهود تنسب للغدر والخبث ولا تتمسّك بعهد أبداً .

?- ¹²vã§¹–oi ¹zgĝ RjÆE¥µ

كانت عائشة بنت أبي بكر ترغب رغبة جامحة في الوصول إلى الحكم بكلّ صورة ممكنة فمرّة سعت إلى الحكم بواسطة أبيها فاختلقَت قول رسول الله ﷺ له : ءأمروا أبا بكر فليصلّ بالناس ولمّا عرف النبي ﷺ بدسيستها قال لها ولحفصة : إنّكنّ صواحب يوسف[(٢)].

وتمكّنت فعلاً من إيصال أبيها إلى السلطة بعدما شاركت هي وأبوها وحفصة وأبوها في قتل سيّد الأنبياء محمّد ﷺ[(٣)].

فتكون قد ساهمت مساهمة فعّالة في إيصال أبيها إلى السلطة .

ولمّا وصل أبو بكر إلى الزعامة سكنت ورضت وأخذت تضع له المناقب العالية على لسان رسول الله ﷺ لإرضاء الناس واستقرار الحكم .

فتكون قد قتلت سيّد المرسلين ﷺ وساعدت على تعيين أباها خليفة .

---

(١) الجمل ، المدني ١٤٩ ، مروج الذهب ٢ / ٣٧٩ ، البحار ٣٢ / ٣٣٠ ، ٤١ / ٢٩٨ ، شرح النهج ٢ / ٥٣ ، الأنساب ، البلاذري ٥ / ١٢٦ .

(٢) المجموع النووي ٤ / ٢٤٢ ، تاريخ الطبري ٢/ ٤٣٩، البداية والنهاية، ابن كثير ٥/ ٢٥٣.كنز العمال ٣/ ١٣٨.صحيح البخاري باب قول اثريض قوموا عظّ، فتح الباري ٨/ ١٤٠، مغازي الزهري ص١٣٢ ، سيرة ابن هشام ٤/ ٣٠١، تثبيت الامامة ٢٣. تتيد■ تارو دمشق ٢ / ٢٨٧.طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩. ، مسند أچد١ / ٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السغ الكقىٰ النساضِ ٤ / ٢٦٠. .

(٣) راجع كتاب هل اغتيل النبي للمؤلّف .

ثمّ دعمت سلطة عمر بن الخطّاب بكلّ الصور الممكنة فأعطاها أعلى راتب في الدولة وجعلها صاحبة الفتوى في الدين [(١)].

وفي زمن خلافة عثمان أرادت إعادة الكرّة ثانية بقتل عثمان وتعيين طلحة خليفة ؛ فوجدت أنّ يدها لا تصل إلى عثمان فأصدرت فتوى بقتله : اقتلوا نعثلاً لقد كفر [(٢)].

فتمّ الشطر الأوّل من مشروعها القديم الجديد وبقي الشطر الثاني ، فقالت : إيه ذا الاصبع (تعني طلحة) ، وفرحت باستلامه مفاتيح بيت المال [(٣)].

ولمّا بايع المسلمون الإمام علياً عليه السلام ثارت عائشة مطالبة بدم عثمان الذي

(١) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) المعيار والموازنة ، أبو جعفر الاسكافي ٢٨ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ ، الإمامة والسياسة ، الدينوري ١ / ٧٣ ، فتوح ابن أعثم ٢ / ٢٤٩ شرح نهج البلاغة ٧٧ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ .

(٣) شرح النهج ٦ / ٣١٥ ،انساب الاشراف ٣١٧ ،الجمل ،المدنى ٢٢ ،البحار ٣١، ٣٠٠ .

قتلته مع طلحة التيمي ، وأشارت على طلحة بالمطالبة بدم عثمان ، فتردّد طلحة أوّلاً لصعوبة ذلك فهو الذي قتل عثمان عطشاناً محاصراً وغلاماه ذبحاه ، لكنّه انساق وراء مشروع عائشة فأعلن المطالبة بدم عثمان[١]!

ثمّ بايعت معاوية ونصرته رغم خلافاتهما ممّا يؤكّد اهتمام عائشة بالخلافة بشكل ملفت للنظر ، وقد قال أحد جرحى معركة الجمل (من جنود عائشة لرفيقه بعد أن التقم أُذنه وذهب بها) : إذا صرت إلى أُمّك (عائشة) ، فقالت : من فعل هذا بك ، فقل عمير بن الأهلب الضبي ، مخدوع المرأة التي أرادت أن تكون أمير المؤمنين[٢].

إذن أرادت عائشة أن تكون خليفة المسلمين .

ولقد جعل أبو بكر وعمر من عائشة رئيسة الفتوى[٣].

ووجدت عائشة بأنّ أبا بكر أصبح خليفة رغم بيعة الغدير النبوية لعلي عليه السلام ومعارضة الأنصار والعرب له ، إذن من الممكن أن تكون هي خليفة رغم مخالفة النبي صلى الله عليه وآله لسلطة النساء بقوله صلى الله عليه وآله : « ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة »[٤]،وفعلاً جمعت ثلاثين ألف مقاتل مؤمنين برئاستها لهم .

[illegible]

أمّا عائشة فلم تندم أبداً إلى حين مقتل جملها وهزيمة جيشها واستمرّت

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٠٥ ، الفتنة الكبرى ١ / ١٤٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ٣٤ .

(٢) مروج الذهب ٢ /٣٧٩ ،تاريخ الطبرى ٥ / ٢١٣ ،وطبع اوربا ١ / ٣٢٥ .

(٣) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٧٥ .

(٤) الغلاف، الطوسى ٦ / ٢١٣ ،المجموع، النووى ٢ / ١٢٧، فتح البارى ٣ / ١٢٩، المغنى، ابن قدامة ١١ / ٣٨٠ .

في عصيانها للإمام عليه السلام إلى حين شهادته ففرحت بقتله قائلة :

فألقت عصاها واستقرّت بها النوى كما يلقى عيناً بالإياب المسافر[١]

فمن حين عصيانها في الجمل سنة ٣٦هجرية إلى حين مقتل الإمام عليه السلام سنة ٤٠هجرية لم تندم عائشة أبداً فمتى ندمت إذن ؟

ومن حين تولية أمير المؤمنين علي عليه السلام الخلافة إلى حين اغتياله لم تبايعه عائشة أبداً وهي التي روت عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله : « علي إمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة »[٢].

واعترفت لأُمّ سلمة بقول النبي صلى الله عليه وآله :الخليفة من بعدي خاصف نعلي أي علي عليه السلام[٣].

واستمرّت في منهجها في محاربة أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله ففي سنة ٥٠ هجرية ركبت بغلاً وقادت الغوغاء لمنع دفن الحسن عليه السلام مع جدّه محمّد صلى الله عليه وآله وضربت جثمانه بالسهام وقد روت قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيه : « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة »[٤].

وبعد فرحها بمقتل فاطمة عليها السلام وعلي عليه السلام والحسن عليه السلام لم تندم عائشة يوماً على عملها ومنهجها أمام الحسين فلم تعترف له بندمها وهو عليه السلام موجود قربها في المدينة .

---

(١) مقاتل الطالبيين ٢٦ ، شرح الأخبار ، النعماني ٢ / ٧٠ ، الأمالي ، الطوسي ١٦١ ، الجمل ، المدني ٢٦ ، تاريخ الطبري حوادث سنة ٤٠هـ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٧ .

(٢) البحار ٣٩ / ٢٠٠ .

(٣) كنز العمّال ١٣ / ١٧٣ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، الكافي ٥ / ١٢ ، الخصال ، الصدوق ٢٧٦ ، النزاع والتخاصم ٢٦ .

(٤) شرح الأخبار ، النعماني ٣ / ١٠٩ .

[illegible]

وهو ابن صفيّة عمّة النبي صلى الله عليه وآله من الأوائل الذين دخلوا الإسلام(١) وكان من الصحابة المشاركين في الحروب الأُولى ضدّ الكفّار واليهود(٢) وساهم فيها مع المسلمين(٣).

وفي السقيفة وقف مع الإمام علي عليه السلام بناءً على وصيّة الرسول وأعطى ماله وروحه في هذا الطريق فأبغضه رجال السقيفة(٤).

ولأنّه عادى الإمام علياً عليه السلام لاحقاً فقد عدّه المخالفون من العشرة المبشّرة بالجنّة(٥).

مخالفة منهم للحديث النبوي الشريف : ياعلي لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق(٦).

---

(١) أُسد الغابة ٢ / ٣٠٧ / ١٧٣٢ ، السيرة النبويّة لابن هشام ١ / ٢٦٧ ، سير أعلام النبلاء ١ / ١٤٤ .

(٢) راجع : خصائصهم .

(٣) أُسد الغابة ٢ / ٣٠٩ / ١٧٣٢ ، الاستيعاب ٢ / ٩١ / ٨١١ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٩ .

(٤) راجع : قصّة الهجوم على بيت فاطمة بنت رسول الله ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٣٦٣ ، بحار الأنوار ٤٣ / ١٨٣ نقلاً عن تاريخ الطبري .

(٥) أُسد الغابة ٢ / ٣٠٩ / ١٧٣٢ ، الإصابة ٢ / ٤٥٧ / ٢٧٩٦ ، الاستيعاب ٢ / ٩١ / ٨١١ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٩ .

(٦) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠ ، كنز العمّال ١١ / ٢١٦ ، أُسد الغابة ١ / ٦٦ ، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١ ، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١ ، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١ ، صحيح ابن ماجة ١٢ ، مسند أحمد ١ / ٨٤ ـ ٩٥ ، ١٢٨ ، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤ ، حلية الاولياء ١ / ٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢ ، ذخائر العقبى ٩٢ ، جامع الأحاديث للسيوطى ٧ / ٢٢٩ ، مسند أبي يعلى ٢ / ١٠٩ ، الصواعق المحرقة ١٢٣ ،

فتركوا سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر بل تركوا الأنصار وباقي المسلمين وحصروا الجنّة برجال الحزب القرشي المخالفين للنبي ﷺ!

ورشاوى أبي بكر وعمر وعثمان له جعلته من المترَفين وآكلي المال الحرام[1].

ورشّحه عمر لمجلس الستة بعدما رشّح أربعة له من الحزب القرشي وهم عثمان بن عفّان وطلحة بن عبيدالله وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص[2].

فكان أربعة في جانب واثنين في الجانب المعارض للدولة هما الإمام علي عليه السلام والزبير (صهر أبي بكر)[3].

وبعدما نشأ عبدالله بن الزبير في حضن خالته عائشة[4]. وتزايد تأثيره على أبيه الزبير بدأ تراجع الزبير عن الحقّ فتربية عائشة المبغضة لأهل بيت النبوّة أثّرت في ابن أُختها عبدالله فأصبح نسخة منها في حبّه للفتنة وغدره في الأحداث وعدم اعتنائه بالأحكام الشرعية فقتل الأبرياء وتسبّب في إحراق الكعبة .

تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، تفسير الرازي ١٩ / ١٤ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ .

(١) راجع الناحية المالية في هذا الكتاب .

(٢) راجع : مبادئ خلافة عثمان / ما جرى في الشورى .

(٣) المحبّر ٥٤ ، تاريخ دمشق ١٨ / ٤٢٩ ، أُسد الغابة ٣ / ٢٤٢ / ٢٩٤٩ .

(٤) نهج البلاغة ، الحكمة ٤٥٣ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، الاستيعاب ٣ / ٤٠ / ١٥٥٣ ، أُسد الغابة ٣ / ٢٤٤ / ٢٩٤٩ ، شرح نهج البلاغة ٢ / ١٦٧ .

وكَنَز الزبير ثروة طائلة في عهد عثمان[١]، بلغت عند موته خمسين الف دينار ، والف فرس ، والف عبد وأمة[٢]. وخططاً كثيرة[٣]. لكنّه لم يتولّ منصباً . ولمّا كثرت ثروته بدأ يفكّر في المناصب السياسية .

وكان يساعد الثوّار الذين نهضوا ضدّ عثمان[٤]، بل طالب بقتله ؛ ليصل إلى الخلافة ، أو إلى منصب الوالي للولايات .

وبايع علياً عليه السلام بعد قتل عثمان[٥]، ولكنّه لمّا حُرم من الإمارة ، ومن الامتيازات التي كانت له في عصر عثمان ، رفع لواء المعارضة بوجه أمير المؤمنين عليه السلام يحرّضه على ذلك ولده عبدالله .

توجّه إلى مكّة مع طلحة متظاهرين أنّهما يريدان العمرة ، وهناك نسّقا مع عائشة وغيرها ، ثمّ اتّفقوا على إشعال فتيل « الحرب » وكان الزبير يذبح بيدة حراس بيت مال البصرة ألاسرى .

وكان الزبير قد بنى داراً في البصرة تنزلها التجّار وأرباب الأموال[٦] وغيرهم ، وابتنى أيضاً دوراً بمصر والكوفة والاسكندرية ، فأصبح غنيّاً مترفاً .

كان للزبير أربع نسوة ، ورُبّع الثُّمن ، فأصاب كلّ امرأة الف الف ومائة الف . فجميع ماله خمسة وثلاثون الف الف (مليون) ومائتا الف[٧].

---

(١) الطبقات الكبرى ٣ / ١٠٧ .

(٢) مروج الذهب ٢ / ٣٤٢ .

(٣) خطط : أراضي ، مروج الذهب ٢ / ٣٤٢ .

(٤) أنساب الأشراف ٦ / ٢١١ .

(٥) نهج البلاغة ، الكتاب ٥٤ ، الإرشاد ١ / ٢٤٥ ، الطبقات الكبرى ٣ / ٣١ .

(٦) في نسخة : « وأصحاب الجهات من البحرين » (هامش المصدر) .

(٧) الطبقات الكبرى ٣ / ١٠٩ ، سير أعلام النبلاء ١ / ٦٧ / ٣ وفيه « ورفع الثلث » بدل « ورُبّع الثُّمن » و « خمسون » بدل « خمسة وثلاثون » .

?o1¼§Y-Tشu1¼@

شهد الزبير الجمل مقاتلاً لعلي عليه السلام : فناداه علي عليه السلام ودعاه فانفرد به ، وقال له : أتذكر إذ كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليّ وضحك وضحكت فقلت أنت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه ، فقال : ليس به زهو ولتقاتلنّه وأنت له ظالم ؟ فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال .

وذكره ابن عبدالبرّ في استيعابه باختلاف يسير في اللفظ[١] .

وذكر الطبرى :قال علي عليه السلام للزبير :أتذكر يوماً أتانا النبي صلى الله عليه وآله وأنا أُناجيك ، فقال صلى الله عليه وآله لي : أتناجيه ، والله ليقاتلنّك وهو ظالم لك ، فصرف الزبير وجه دابته وانصرف [٢] .

ولما حاول الزبير اعتزال الحرب بعد كلام أمير المؤمنين عليه السلام معه ،اتّهمه ابنه عبد الله وعائشة بالجبن فعاد إلى الحرب ثمّ فرّ مع الفارّين فقُتِل على يد ابن جرموز[٣].اذ لمّا فرَّ جيش الجمل منهزماً فرَّ الزبير مع جماعة فتبعه ابن جرموز وفضالة بن محابس، فقال الزبير :أنا أكفيكم ابن جرموز، وحمل ابن جرموز على الزبير فقتله واحتز رأسه [٤].

فلم يستطع الزبير قتل ابن جرموز الضعيف القصير القامة فأين بطولاته التى اختلقها له أولادة الوضاعين!!

---

(١) أُسد الغابة ٢ / ٢٥٢ / ١٧٣٢ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٣٥ ، تاريخ الطبري ٤ / ٥٠٢ ، الاستيعاب ١ / ٢٠٣ ، ٥٨٤ . وانظر أيضاً في مضمون هذه الأحاديث : الإصابة ٣ / ٦ ، تهذيب التهذيب ٦ / ٣٢٥ ، كنز العمّال ٦ / ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، الإمامة والسياسة ٦٣ .

(٢) العقد الفريد ٤ / ٣٠١ ، تاريخ الطبري ٢ / ٥١٤ .

(٣) العقد الفريد ٤ / ٣٠١ ، تاريخ الطبري ٢ / ٥١٤ .

(٤) مصنفات المفيد ١ / ٣٨٧، كتاب الجمل، ضامر بن شدقم المدنى ١٣٦ .

فالزبير خرج من المعركة ووصل إلى منطقة في ضواحي البصرة يقال لها « وادي السباع » فقتله ابن جرموز وأخذ رأسه وسيفه وخاتمه ، وجاء بها إلى معسكر الإمام عليه‌السلام وكان ابن جرموز قصيراً ضعيفاً ورغم ذلك بارز الزبير وانتصر عليه .

فاستأذن ودخل وإذا به يرى القائد الأعلى للمسلمين جالساً ، بين يديه ترس عليه قرص من خبز الشعير ، فسلّم عليه ، وهنّأه بالفتح عن الأحنف ، لأنّ الحرب قد وضعت أوزارها حينئذ .

وقال : أنا رسول الأحنف ، وقد قتلت الزبير ، وهذا رأسه وسيفه ،فألقاهما بين يديه .فتفرّس الإمام عليه‌السلام في وجه الزبير وقال : منك قرابة ، ولكن دخل الشيطان منخرك فأوردك هذا المورد .

فقال ابن جرموز : الجائزة ياأمير المؤمنين .

فقال عليه‌السلام : أما إنّي سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : الزبير وقاتله في النار [1].

[illegible]

عبد الله بن أسماء بنت أبي بكر . ولد في السنة الأُولى من الهجرة بالمدينة ، وهو فكان من أولاد المهاجرين[2]. واتّبع منهج خالته عائشة مما يبين أثر التربية على الأولاد وضرورة الاحتياط فيها فخطأ الزبير كان في اعطائها عبدالله كي

---

(١) الجمل، المدينى ١٣٧ ،مروج الذهب ٢ / ٣٧٣ .

(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٦٩٠ / ٢٥ ، مسند ابن حنبل ١٠ / ٢٧٠ / ٢٧٠٠٤ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ٦٣١ / ٦٣٢٦ ، السنن الكبرى ٦ / ٣٣٥ ، السيرة النبويّة لابن كثير ٢ / ٣٣١ .

تربّيه .

وكان عبد الله حفيد أبي بكر[١]، وله دور مهمّ في انحراف أبيه عن منهج أهل البيت ، وإيقاد حرب الجمل .

قال فيه أمير المؤمنين علي عليه السلام : ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتّى نشأ ابنه المشؤوم عبدالله[٢].

وكان عبدالله من أصحاب عثمان وأبوه محارباً لعثمان في رغبة للوصول للسلطة[٣].

ولم يهتمّ عبدالله بجدّته صفيّة بنت عبدالمطّلب ورابطتها الرحمية ببني هاشم بكلّ الوسائل[٤].

وعندما عزم الزبير على اعتزال القتال حاول أن يُثنيه عمّا هو بسبيله .

وقالوا كذباً : أخذ زمام جمل عائشة ، وجرح جرحاً بليغاً في صراعه مع مالك الأشتر . وكان يرغب في قتل مالك حتّى لو كلّفه ذلك نفسه ، لذا كان يقول وهما مصطرعان :

اقتلوني ومالكاً   واقتلوا مالكاً معي[٥]!

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ / ٦٣١ / ٦٣٢٦ ، تهذيب الكمال ١٤ / ٥٠٩ / ٣٢٦٩ ، تاريخ دمشق ٢٨ / ١٤٦ .

(٢) نهج البلاغة ، الحكمة ٤٥٣ ، العقد الفريد ٣ / ٣١٤ ، الاستيعاب ٣ / ٤٠ / ١٥٥٣ ، أُسد الغابة ٣ / ٢٤٤ / ٢٩٤٩ ، شرح نهج البلاغة ٢ / ١٦٧ .

(٣) الجمل ٢٢٩ .

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٥٠٩ ، مروج الذهب ٢ / ٣٧٢ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٩٠ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٢ ، الجمل ٢٨٨ و٢٨٩ .

(٥) مروج الذهب ٢ / ٣٧٦ ، تاريخ الطبري ٤ / ٥١٩ و٥٣٠ ، أنساب الأشراف ٣ / ٣٩ ،

وكذّب معاوية والناس هذه الرواية المختلقة إذ نام بين جرحى الجمل كي لا يقتلوه ولم يحارب قطّ في الجمل وعصى في مكّة متسبّباً في قتل الأبرياء.

وفرّ أيضاً عن محاربة الأمويين جبناً منه واختفى في الكعبة فعرف بالجبان، لكنّه توسّل بالروايات الموضوعة لإظهار شجاعته متعلّماً ذلك من خالته عائشة.

اعتمد أبناء الزبير عبدالله وعروة وأولادهما على الكذب لرفع منزلتهم فاختلقوا أيضا قتل صفيّة ليهودي في معركة خيبر واختلقوا قضية أسماء ذات النطاقين لأُمّهم واختلقوا لعبدالله محاربته للأشتر بطل الكوفة.

وهذا من أكاذيب ابن الزبير ليرفع شأنه إلى مرتبة الشجاع المطرق مالك الأشتر.

فالمعروف عن عبدالله منهجية صعلوكية متزلّفة يخاف الحرب ويتوسّل بالمكر والحيلة.

وبسبب ذلك لم يحارب يزيد بل اختفى في الكعبة متّخذاً منها حصناً لمحاربة الطاغية فتسبّب في إحراق الكعبة في زمن يزيد وفي زمن عبدالملك.

ومرّة أُخرى كذب ابن الزبير قائلاً لمعاوية أنّه وقف أمام الإمام علي عليه السلام في الحرب. فكذّبه معاوية قائلاً: إذن لقتلك وأباك بيده اليسرى [1].

وعفا عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد الحرب مع باقي الاسرى [2]. وكان

الجمل ٣٥٠ و٣٦٢.

(١) الصراط المستقيم ١ / ٦٠، البحار ٤١ / ١٤٣، شرح النهج ١ / ٢١.

(٢) مروج الذهب ٢ / ٣٧٨، الفتوح ٢ / ٤٨٥.

مغروراً منبوذاً حتّى أنّ معاوية لم يحترمه ولم يُبال به[١].

والإمام عليه السلام لم يقتل أسيراً في معركة الجمل متعلما من النبى، وهذة السيرة تكذب قتل علي عليه السلام لعقبة بن ابى معيط صبراً غى معركة بدر. فالنبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام لا يقتلان الأسرى.

ولم يبايع عبدالله يزيداً بعد هلاك معاوية. وتوطّن مكّة حفظاً لنفسه[٢] ثمّ تسلّط عليها فهاجمها جيش يزيد لدحره، فاحترقت الكعبة، ودُمّرت[٣] وبقى عبدالله مختفياً في الكعبة[٤].

وبعد مقتل يزيد ادّعى الخلافة سنة ٦٤هـ[٥]، واستولى على الحجاز واليمن والعراق وخراسان[٦] مستخدماً شتّى الوسائل الشيطانية.

وطلب البيعة من عبدالله بن عباس، ومحمّد بن الحنفية، فلم يستجيبا له،

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٣٢٣، مقاتل الطالبيين ٣٩٧.

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٣٤٠، الكامل في التاريخ ٢ / ٥٣٠، تاريخ الإسلام للذهبي ٤ / ١٦٩ و١٧٠، العقد الفريد ٣ / ٣٦٣، تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٠٣ و٢٠٩، البداية والنهاية ٨ / ١٤٧.

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٤٩٨، الكامل في التاريخ ٢ / ٦٠٢، أُسد الغابة ٣ / ٢٤٤ / ٢٩٤٩.

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ٤٩٨ و٥٠١، الكامل في التاريخ ٢ / ٦٠٢، تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٠٩، البداية والنهاية ٨ / ٢٢٥ و٢٢٦.

(٥) تاريخ الطبري ٥ / ٤٩٧ و٥٠١، الكامل في التاريخ ٢ / ٦٠٤، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٦٤ / ٥٣، تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٠٢ و٢٢١، البداية والنهاية ٨ / ٢٣٨ و٢٣٩.

(٦) أُسد الغابة ٣ / ٢٤٤ / ٢٩٤٩، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٦٤ / ٥٣، الكامل في التاريخ ٢ / ٦١٥، تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٠٩ و٢٤٥ و٢٤٦، مروج الذهب ٣ / ٨٣. وقد ذكرت بعض المصادر أنّه حكم على مصر أيضاً، ولكن لم يستوسق له الأمر؛ إذ سرعان ما غلب مروان عليها.

فعزم على إحراقهما ، بيد أنّهما نجوا بعد حملة المختار[١]. ممّا يبيّن عدم احترازه في الدماء والأرواح شأنه شأن عائشة .

وقُتل ابن الزبير ، ثمّ صُلب في عهد عبدالملك بن مروان سنة ٧٣هـ، بعد ما أغار الحجّاج على مكّة والمسجد الحرام[٢] وانتصر عليه . فلم يحارب ابن الزبير في هذه الحروب فعرف بالجبن والفرار .

وهو الذي حمل الزبير على حرب الجمل وزيّن لعائشة مسيرها إلى البصرة، وكان سبّاباً فاحشاً ، يبغض بني هاشم ، ويلعن ويسبّ علي بن أبي طالب عليه السلام[٣] .

فكان معروفاً بالنفاق لبغضه علياً عليه السلام .

وهو الذي بقي أربعين جمعة لا يصلّي على النبي صلى الله عليه وآله في خطبته حتّى التاث عليه الناس ، فقال : إنّ له أهل بيت سوء إذا صلّيت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم ، وأشرأبّوا لذكره ، وفرحوا بذلك ، فلا أُحبّ أن أقرّ عينهم بذكره[٤] .

[illegible]

وكان الزبير بن العوّام من المخلصين للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مدافعاً عنه في أحداث ما بعد السقيفة ومعارضاً قويّاً لأبي بكر وعمر[٥] .

---

(١) تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٠٤ ، مروج الذهب ٣ / ٨٦ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٦١ .

(٢) مروج الذهب ٣ / ١٢٢ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ٦٣٩ / ٦٣٤٦ ، تاريخ الطبري ٦ / ١٨٧ ، الكامل في التاريخ ٣ / ٦٧ ـ ٧٥ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٧٧ / ٥٢ ، أُسد الغابة ٣ / ٢٤٥ / ٢٩٤٩ ، تاريخ دمشق ٢٨ / ٢١٢ و٢٤٢ و٢٤٥ ، البداية والنهاية ٨ / ٣٢٩ .

(٣) شرح نهج البلاغة ٤ / ٧٩ .

(٤) مقاتل الطالبيين ٣٩٧ ، بحار الأنوار ٤٨ / ١٨٣ / ٢٦ ، وراجع تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٦١ .

(٥) السقيفة وفدك ، الجوهري ٤٨ ، شرح النهج ١ / ٣٢ ، تاريخ الطبري ٣ / ١٩٨ .

وبعد السقيفة قرّر أبو بكر رشوة المعاندين له فقبل بعضهم هذه الرشوة وعارضها آخرون .

ومن الراضين بالرشوة كان الزبير بن العوّام إذ أعطاه أبو بكر رشوة كبيرة تمثّلت بأرض الجرف[١].

وهي رشوة كبيرة لشراء دين الزبير ، وكانت رشاوى أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية تتمثّل في الأراضي والبساتين والمدن والدول لشراء دين الناس .

ومن حينها عرف الثراء في شخصية الزبير وأصبح غنيّاً مائلاً إلى المال متنكّراً للحقّ غافلاً عنه .

ولمّا جاء عمر إلى السلطة لم يعارضه الزبير مثلما عارض أبا بكر وبقي منتظراً رشوته للبقاء في صفّ الدولة بعيداً عن المعارضة .

وعرف عمر ميله للمال وعدم قبوله بالقليل فأعطاه أرض العقيق [٢].

فأضحى الزبير ثرياً جدّاً ومن أصحاب الملايين ولا يقبل عطيّة أقلّ من الجرف[٣] والعقيق [٤].

ولمّا جاء عثمان أرضاه بمثل ذلك لكنّه لم يقنع ومال إلى جهة الثوّار ، والأمل يحدوه في التربّع على مقاليد السلطة لما عنده من أموال وكونه أحد رجال شورى عمر .

ولمّا انتخب المسلمون الإمام علياً عليه السلام وقسّم المال على المسلمين بالسويّة

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ١٠٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ١٠٤ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ١٠٤ .

(٤) الفتنة الكبرى ١ / ١٤٧ .

زهد الزبير بذلك المال وبقي منتظراً رشوة كبيرة كالجرف والعقيق .

ولمّا لم يعطه الإمام علي عليه السلام ذلك ولم يوله قاد الحرب على الإمام عليه السلام في الجمل ، فتسبّبت الرشوة في فساده وقتله وخراب دينه !!

لذا لعن رسول الله صلى الله عليه وآله الراشي والمرتشي[1].

[illegible]

تطوّرت الرشوة تدريجياً بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله واهتمَّ بها أبو بكر لشدّة المعارضة الشعبية لنظامه ، فبدأ بالأموال فوزّع أكياس الدراهم على البعض فقبلها بعضهم وردّها آخرون .

ثمّ تطوّرت إلى إعطاء الأراضي إلى الداعمين للنظام وإلى المعارضين لاستدراجهم . فحصل الزبير بن العوّام على رشوة كبيرة تمثّلت بأرض الجرف في زمن أبي بكر [2].وهي رشوة خطيرة ليس لها نظير وأعظم منها رشاوى أبى بكر لرجال السقيفة ،ومنها بدأ الفساد المالى فى الدولة الاسلامية .

وتعود الزبير على الرشاوى ففسدت نفسه فحصل على أرض العقيق في زمن عمر[3].

وحصل زيد بن ثابت (اليهودى السابق) على رشاوى كبيرة تمثَّلت فى بساتين وأراضٍ كثيرة في زمن عمر اذ كان عمر يستخلف زيد بن ثابت اذا سافر،

---

(١) المهذّب ، ابن براج ٢ / ٥٨١ ، السرائر ، الحلّي ٢ / ١٦٦ ، مسند أحمد ٥ / ٢٧٩ ، عوالي اللئالي ١ / ٢٦٦ ، سنن أبي داود ح ٣٥٨٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ١٠٤ .

(٣) الفتنة الكبرى ١ / ١٤٧ .

فقلّما رجع إلّا أقطعه حديقة من نخل[١].

وحصل طلحة على كميّات كبيرة من الذهب رشوة من عثمان ،فذكر عثمان ذلك أثناء ثورة طلحة عليه ومنعه الماء عنه ، إذ أعطاه خمسين ألفاً ، ثمّ وصله بمائتي ألف درهم[٢]... ففضح عثمان نفسه وطلحة !!

وحصل أبو سفيان وأولاده على دولة الشام والطائف طعمة لهم من أبي بكر[٣].

وحصل ابن عوف على أموال عظيمة وتل من ذهب كسِّر بالفؤوس من أبي بكر وعمر وعثمان[٤].

ثمّ حصل الأشعث بن قيس على دولة أذربيجان طعمة له ولذريته من عثمان[٥].

فقال له الإمام عليه السلام : يابن الخمّارة اردد على المسلمين أموالهم وحقّهم[٦].

ولمّا استردّها الإمام علي عليه السلام منه شارك الأشعث في اغتيال الإمام عليه السلام مع

---

(١) الاصابة لابن حجر ١/٥٦٢.

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٤٠٥ .

(٣) تاريخ الطبرى ٢ / ٤٤٩ ،المعارف، ابن قتيبة ٢٤٥ .

(٤) الطبقات الكقى: ٣/١٣٦، مروج الذهب: ٢/٤٣٤ ،٣٥٠، تارو اليعقوض: ٢/١٧٠، صفة الصفوة: ١/٣٥٥ رقم ٨، الرياض النة: ٤/٢٧٢، طبقات ابن سعد: ٣ / ٩٦ طبع ليدن، تارو اليعقوض: ٢ / ١٤٦، صفة الصفوة لابن اكوزي: ١ / ١٣٨، الرياض النة لِبّ الطقي: ٢ / ٢٩١.

(٥) العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ٤ / ٣٠٤ ـ ٣٠٩ .

(٦) البحار ٢٩ / ٤١٩ ، ٤٢٠ .

معاوية والخوارج[١].

وأعطى معاوية مصر (أي افريقيا) طعمة لابن العاص[٢] مقابل مشاركته في محاربة خليفة المسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام لكن معاوية قتله واستردّها منه.

فتسبّبت السقيفة في تعاظم قضيّة الرشوة واستفحال خطرها وفساد الناحية المالية عند الموحّدين لأنّها حركة مضادّة لمنهج الدين وحركة المسلمين.

وتعلّم عقيل بن أبي طالب ذلك فطالب أخاه الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام بمال من أموال المسلمين، فوضع الإمام عليه السلام حديدة محماة في يده قائلاً: أحميت له حديدة ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضجّ ذي دنف من ألمها[٣].

[illegible]

في ساحة معركة الجمل نادى الإمام علي عليه السلام الزبير بن العوّام فخرج إليه، فسمعت عائشة ذلك، فغضبت على الزبير لخروجه إلى الإمام عليه السلام وحزنت على

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٦، أُسد الغابة ٤ / ٣٧، البحار ٤٢ / ٣٣، شرح النهج ٦ / ١١٧، الدرجات الرفيعة، علي بن معصوم ٤٢٥، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٥٩، أنساب الأشراف ٤٩٣ كمال الدين، الصدوق ٥٤٦، المناقب، الكوفي ٢ / ٢٢٦، مقاتل الطالبيين، الأصفهاني ٣١،٢٠، شرح الأخبار، النعماني ٣ / ١٢٣..

(٢) ا السرائر، ابن إدريس الحلّي ٣ / ٢٦٠، . وقعة صفّين ٣٤ ـ ٣٩، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨٤ ـ ١٨٦ ٣ / ٣٣١، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٦٢٥ .الغارات ٢ / ٧٤٨، شرح النهج ٢ / ٧٠، ذكر أخبار أصفهان ١ / ٧٧، صفين ٤٤، جواهر المطالب ١ / ٣٦٨، النجوم الزاهرة، الأتابكي ١ / ٦٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الصدوق ١ / ٣٢٣.

أُختها أسماء (زوجة الزبير) وقالت : وازبيراه وا ثكل أسماء[١].

لأنّه لا يخرج فارس أو راجل إلى وصي المصطفى علي عليه السلام إلّا قُتِل ، ثمّ قالوا لها إنّ علياً عليه السلام حاسراً (أي بدون سلاح) فاطمأنّت عائشة .

المدهش أنّ عائشة أرادت القتل والموت لأهل البصرة ، ولم ترد الموت لزوج أُختها لحبّها العميق لاخوانها وأخواتها ، فثكل نساء أهل البصرة لا يضرّ عائشة! وهذا شأن من لا يشعر بالمسؤولية ، ولا يعير المسلمين أهميّة ، ولا يهتمّ لإراقة الدماء .

[illegible]

والزبير هو ابن صفيّة بنت عبدالمطّلب وكان متعوداً على الفرار من المعارك الاسلامية مثل رجال الحزب القرشي .

وكان مع أهل البيت عليهم السلام إلى أن شبّ ابنه عبدالله فحرف أباه الزبير إلى بغض علي عليه السلام والجري خلف الدنيا .

وأصل العوّام من قبط مصر قدم إلى مكّة وسكن فيها فقال حسّان بن ثابت في أصلهم :

بني أسد ، ما بال آل خويلد ... يحنّون شوقاً كلّ يوم إلى القبط[٢]

إذا ذكرت قهقاء حنّوا لذكرها ... وللرمث المقرون والسمك الرُّقط[٣]

---

(١) البحار ٤٢ / ١٧٩ ، تاريخ الطبري ١ / ٣٢٠٠ طبعة أوربا ، الفتنة ووقعة الجمل ، الضبي ١٦٤ ، المصنّف ، ابن أبي شيبة ٧ / ٢٦٠ ، جواهر المطالب ، ابن الدمشقي ٢ / ٣١ غشرح النهج ٥ / ٤٢ .

(٢) القبط : المصريون وهم عوّامون مثل السمك .

(٣) قهقاء : كورة في مصر . الرمث : خشب يصنع منه مثل الطوف يركب عليه في البحر .

وأعــينهم مــثل الزجــاج وصبغة تخالف كعباً فـي لحـىً لهـم ثـطٍّ[١]
ترى ذاك في الشـبّان والمـرد مـنهم مبيّناً وفي الأطفال منهم وفي الشُّمط
لعــمر أبــي العــوّام إنّ خــويلداً غــداة تــبنّاه ليـوثق فـي الشـرط
وإنّك إن تــجرر عــليّ جــريرة رددتك عبداً في المـهانة والعَـفط[٢]

وروي أنّ الزبير وعثمان تكالما فقال الزبير إن شئت تقاذفنا ، فقال عثمان أبالبعير ياأبا عبدالله . فقال له الزبير بل بضرب خباب وريش المقعد يعني بالسيوف والسهام والمقعد[٣].

وقبل معركة الجمل بعدما كلّم الإمام علي عليه السلام الزبير حلف الزبير على العودة عن الحرب وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله لكن عبدالله ابنه قال له : لقد خفت سيوف بني طالب فكفّر عن يمينه وقاتل إلى حين هزيمة جيشه ففرّ من أرض المعركة[٤].

أي إنّه لم ينسحب من أرض المعركة مباشرةً بل كفّر عن يـمينه وحـارب حرباً شديدة ولمّا انتهت المعركة بهزيمة جيشه فرّ الزبير وفرّ طلحة فقتل مـروان طلحة . فلم يتراجع عن الحرب ، رغم القول النبوي له .

وانهزم الزبير في البيداء ، فقتله أقصر الناس وأضعفهم وأجبنهم[٥].

---

(١) مثل الزجاج : أي مثل أعين السمك والمراد بها العيون الزرقاء والخضراء .
(٢) العفط : العطاس وهو مخصوص بالمعزى ، ديوان حسّان بن ثابت ١٤٠ طبعة دار صادر .
(٣) الدرجات الرفيعة ٤٠٤ .
(٤) تاريخ ابن طباطبا ٨٧ .
(٥) شرح النهج ١٧ / ٢٥٤ ، كنز العمّال ١١ / ٣٣٠ ، فيض القدير ٢ / ٦٥٤ ، تفسير الطبرسي ١ / ٤١٤ ، تفسير ابن كثير ٢ / ٥٧٣ ، تاريخ دمشق ١٨ / ٢٤٠ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تهذيب الكمال ، المزي ٩ / ٣٢٧ .

وأيّد عدي بن حاتم الطائي فرار الزبير من المعركة[١].

ولقد ساءت أخلاق الزبير من تأثير ابنه عبدالله ومن رشاوى أبي بكر وعمر له .

[illegible]

وكان أبو الزبير ملّاحاً قبطياً بجدة وكان جميلاً فادّعاه خويلد وزوّجه عبدالمطّلب صفية[٢].

وكان العوّام عبداً لخويلد فأعتقه وتبنّاه ولم يكن العوّام القبطي من قريش ، والعرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم عبد وأراد أن ينسب إلى نفسه ويلحق به نسبه أعتقه وزوّجه كريمة من العرب فيلحق بنسبه .

ويؤيّد ذلك قول عدي بن حاتم الطائي لعبدالله بن الزبير بحضور معاوية يوم سأله : ياأبا طريف (عدي) متى فقئت عينك ؟

فقال عدي: يوم فرّ أبوك وقُتل شرَّ قتلة ، وضربك الأشتر على استك فوقعت هارباً من الزحف وأنشد يقول :

أما وأبي ابن الزبير لو أنّني لقيتك يوم الزحف رمت مدى شحطا

وكان أبي في طئ وأبو أبي صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا

فقال معاوية (لابن الزبير) : قد حذر تكموه فأبيتم[٣].

ففضح عدي بن حاتم الطائي أصل الزبير القبطي الذي لا يستحقّ الخلافة

---

(١) البحار ٢٩ / ٣٣٠ .

(٢) البحار ٢٩ / ٢١٨ ، ٣١ / ١٠١ .

(٣) البحار ٢٩ / ٢٢٠ .

القرشية .

وقال حسّان يهجو بني العوّام :

مــــا ســبّني العــوّام إلّا لأنّــه	أخو سمكٍ في البحر جار التماسحِ
لئيم دنيٌّ فـاحش وابـن فـاحشٍ	لئــيمُ العــروقِ أصــلُهُ مـتنازِعُ
له خـــمرةٌ فـــي بـــيته وجـريرةٌ	يبيع فيها فـهو نشـوانُ سـالحُ[1]

اذن لماذا زوَّر عمر نسب الزبير وألحقه بقريش ؟ أم أنّ بيع الزبير دينه لأبي بكر وعمر مقابل أراضي الجرف والعقيق جعلته قرشياً ؟

وكيف أدخل عمر ستّة إلى مجلس الشورى القرشي لم يكن فيهم قرشي إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

وكشف عدي القناع عن فرار الزبير من المعركة بعد هزيمة جـيشه فـيها ، وأثناء فراره لاحقه ابن جرموز الضعيف القصير فبارزه وقتله ، ولم يقُتل الزبـير تائباً .

ومن المعاجز النبوية مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله بين طلحة والزبير فكانا في مسار واحد ،فقتلا عثمان ،وبايعا الإمام علياً عليه السلام ونكثا بيعته ،وذهبا إلى البصرة ،وقتلى هناك !

ولم تنفع الزبير أمواله العظيمة التي تركها[2].

[illegible]

وصف حسّان بن ثابت عبدالله بن الزبير وأباه بأنّه لئيم العروق فاحش ابن

(١) ديوان حسّان بن ثابت ٤٦ طبع دار صادر .

(٢) العقد الفريد ٤ / ٣٠٢ .

فاحش[١].

وبسبب سيرة الزبير القاسية قالت له زوجه أُمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط طيِّب نفسي بتطليقة ، فطلّقها (وكانت حاملاً) ، وخرج إلى الصلاة . فلحقه رجل فقال : قد ولدت أُمّ كلثوم . فقال : خدعتني خدعها الله ولم يكن له عليها رجعة ، وخطبها فأبت أن تزوّجه ، ويقال : أتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال ﷺ : قد مضى فيه ـ طلاقها ـ القرآن ، ولكن إن شئت خطبتها إلى نفسها . قال : لا ترجع إليّ أبداً[٢].

فزوجته أُمّ كلثوم فكّرت في سبل الطلاق من الزبير القاسي فأوصلها الله تعالى إلى حلّ يتمثّل في ما فعلته معه فالذي يتدبّر في مشكلته يصل إلى حلّ والظالم يقع فريسة لظلمه عاجلاً أم آجلاً .

[illegible]

كان طلحة بن عبيد الله التيمي من عبيد مؤسسة عبدالله بن جدعان التيمي السيّئة

الصيت وأمه الصعبة بنت عبد الله الحضرمية شهرتها سيئة ولما ولدته طالب به عدّة رجال منهم ابو سفيان فرغبت امه في عبيد الله وتركت الزناة الآخرين[٣].

وكانت الجواري تنتخب آباء أبنائهن في الجاهلية.

شأنه في ذلك شأن عمرو بن العاص وصهيب الرومي .

---

(١) ديوان حسّان ٤٦ طبع دار صادر ـ بيروت .

(٢) المرادفات من قريش ، المدائني ٦٠ .

(٣) النهاية ١ /١٦٦،الفايق، الزمخشرى ١ /١٢٥،شرح النهج ٩ /٣١٩.

وأسلم طلحة بناءً على نصيحة كاهن له ، فلم يكن مخلصاً في أعماله بل كان من الطابور الخامس المتعاون مع قريش .

وهو من المهاجرين الأوائل المندسين في الصف الاسلامي، وآخى النبي ﷺ بينه وبين الزبير قبل الهجرة[١].

وكان تاجراً ، وعندما وقعت معركة بدر فرّ منها مع سعيد بن زيد[٢] ولم يساهم فيها .

وكان من المعادين لخاتم الانبياء ووصيه فأحبته ألناصبة وعدَّته من العشرة المبشّرة بالجنة لعداوته علياً عليه السلام[٣] !

وفرّ طلحة من معركة بدر وأُحد وخيبر وحنين فكان في زمرة الفارّين المتقاعسين[٤].

وعصى طلحةُ النبيَّ ﷺ في حملة أُسامة [٥].

وكان الحزب القرشي يحترمه لنفاقه فأغدق ابو بكر عليه الاموال و اختاره

---

(١) تهذيب الكمال ١٣ / ٤١٥ / ٢٩٧٥ ، الإصابة ٣ / ٤٣١ / ٤٢٨٥ ، تاريخ دمشق ٢٥ / ٦٦ .

(٢) الاستيعاب ٢ / ٣١٧ / ١٢٨٩ ، تاريخ دمشق ٢٥ / ٥٤ .

(٣) تهذيب الكمال ١٣ / ٤١٢ / ٢٩٧٥ ، سير أعلام النبلاء ١ / ٢٤ / ٢ ، الاستيعاب ٢ / ٣١٧ / ١٢٨٩ ، تاريخ دمشق ٢٥ / ٥٤ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٥٢٣ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٨ .

(٤) الوافي بالوفيات ، الصفدي ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٥) راجع كتاب السيرة النبوية للمؤلف موضوع حملة أسامة .

عمر في الشورى القرشية السداسيّة ، لأنّه من أهل العقبة [١] (المشتركين في حملة تبوك لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله[٢]) .

وجعله قرشياً ولم يكن قرشياً ولا تيمياً إنّما هو ابن الصعبة الجارية .

وكان يفسّر أقوال النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ومعاجزهما بالسحر ،مثلما تـعتقد طغاة قريش ،فلقد قال عتبة بن ربيعة لقريش : والله لقد سمعت كلاماً من محمّد ما سمعت مثله قط .

فقالوا له : هيهات سحرك محمّد[٣].

وفي أرض معركة الجمل ذكّر الإمام علي عليه السلام الزبير بمحاربته لعلي عليه السلام وهو له ظالم فقرّر الزبير ترك الحرب ، فقال له طلحة : لقد سحرك ابن أبي طالب ![٤]

سيراً منه على نظرية الوليد بـن المـغيرة فـي تـفسير عـلوم غـيب النـبي محمّد صلى الله عليه وآله بالسحر !

وقال عثمان لطلحة وقد تـنازعا : والله إنّك أوّل أصـحاب مـحمّد تـزوّج بيهودية ، واتّهمه عثمان باليهودية فقال طلحة : وأنت والله لقد قلت : ما يـحبسنا هاهنا إلّا نلحق بقومنا[٥].

إذ روي بأنّ طلحة عشق يهودية فخطبها ليتزوّجها فأبت إلّا أن يتهوّد ففعل .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٥٣ ، كتاب المفاخرات ، الزبير بن بكار ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢ / ١٠٣ ط دار الفكر ١٣٨٨هـ ، المحلّىٰ ، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥ .

(٢) المحلّىٰ ، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥ .

(٣) تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٩ ، تاريخ دمشق ٣٨ / ٣٤٦ .

(٤) كان كفّار مكّة يفسّرون معاجز النبي صلى الله عليه وآله بالسحر وطلحة عـلى نـهجهم ، وعـائشة عـلى اعتقادهم أيضاً فلم تهتمّ بنباح كلاب الحوأب لها !!

(٥) البحار ٢٩ / ٢١٨ .

لكنّه اعتزل الشورى لمصلحة عثمان[١] ،وكان في غاية الدهاء والسياسة[٢]، وحصل على ثروة طائلة من عمر وعثمان لمواقفه الداعمة لهما [٣].

ممّا يبيّن انحرافه الكامل عن سيّد الأنبياء ﷺ وجريه خلف المصالح الدنيوية .

وهبه عثمان مرّة دَيناً كان عليه بلغ خمسين الف درهم ، وقال له : معونة على مروءتك[٤]!

وكان من ملّاكي الأرض الكبار ، حتّى كان يُغِلّ بالعراق ما بين أربعمائة الف إلى خمسمائة الف ، ويُغلّ بالسَّراة[٥] عشرة آلاف دينار[٦].

خلّف بعد موته ثروة قدّرت بثلاثين مليون درهم[٧].

كان طلحة يطمح إلى الخلافة[٨]؛ فكتب إلى البصرة ، والكوفة ، وغيرهما من الأمصار محرّضاً أهلها على قتل عثمان[٩]. وكان بيت المال بيده في أثناء مقتل

---

(١) راجع : القسم الرابع / مبادئ خلافة عثمان / ما جرى في الشورى .

(٢) راجع : خصائصهم .

(٣) راجع : مبادئ الثورة على عثمان / جعل المال دولة بين الأغنياء / ما أعطى طلحة .

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٤٠٥ ، تاريخ دمشق ٢٥ / ١٠٤ .

(٥) السَّراة : الجبل الذي فيه طرف الطائف إلى بلاد أرمينية . وقيل : هو الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ، ولها سعة (معجم البلدان ٣ / ٢٠٤) .

(٦) الطبقات الكبرى ٣ / ٢٢١ ، سير أعلام النبلاء ١ / ٣٢ / ٢ ، مروج الذهب ٢ / ٣٤٢ ، الاستيعاب ٢ / ٣٢١ / ١٢٨٩ ، تاريخ دمشق ٢٥ / ١٠٢ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٨ .

(٧) المستدرك على الصحيحين ٣ / ٤١٧ / ٥٥٨٧ ، الطبقات الكبرى ٣ / ٢٢٢ ، تهذيب الكمال ١٣ / ٤٢٣ / ٢٩٧٥ ، تاريخ دمشق ٢٥ / ١٢٠ .

(٨) الإرشاد ١ / ٢٤٦ .

(٩) الإمامة والسياسة ١ / ٥٣ ، أنساب الأشراف ٦ / ١٩٦ ، تاريخ المدينة ٤ / ١١٩٨ .

عثمان[١].

ومنع طلحة الماء عن عثمان وأهله[٢].

وهي عادة جاهلية يرفضها الإسلام وقتل عثمان وطالب الناس بدمه[٣].

وصمّم معاوية ومروان وأولاد عثمان بن عفّان على قتل طلحة انتقاماً لعثمان لأنّه الشخص الأوّل المتّهم بقتله.

لكنّهم لم يقتلوه طالما كان يحارب الإمام علياً عليه السلام ويطالب بدم عثمان فيثير فتنة في دولة الإمام عليه السلام.

وكتب له معاوية رسالة وعده فيها بالخلافة الإسلامية زيفاً وكذباً[٤].

وعندما فرّ طلحة من حرب الجمل المنتهية بهزيمة أصحاب الجمل ضرب مروان طلحة بسهم فقتله وقال لابان بن عثمان بن عفّان: قد كفيتك أحد قتلة أبيك[٥].

فقُتِل طلحة على يد الأمويين في حين وعده معاوية بالخلافة في رسالته إليه[٦] والأمويون معروفون بالنفاق.

ثمّ قال معاوية عن طلحة: عاش سخيّاً حميداً وقُتِل فقيداً شهيداً[٧]!!

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٠٧، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥.

(٢) تاريخ المدينة، ابن شبه ١ / ٣٣، ٣ / ١٢٠٢.

(٣) المقتطفات ١ / ١٠٤.

(٤) البحار ٣٢ / ٥.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٨ / ٤٨، المعارف، ابن قتيبة ٢٢٩، دول الإسلام ٢٣، التحفة اللطيفة، السخاوي، ترجمة طلحة.

(٦) البحار ٣٢ / ٥.

(٧) دول الإسلام ٢٣.

فتلاحظ أقوالاً ومواقف متضادّة ومتعارضة تنمّ عن الكذب والافتراء .

فنفهم درجة السقوط في الهاوية التي تعيشها السياسة في ذلك الحين ومستوى الأخلاق والسلوك عند الزبير وطلحة وعائشة ومعاوية الذين قتلوا عثمان بطرق مختلفة ثمّ طالبوا بدمه ثمّ تقاتلوا بينهم فقتل الأمويون طلحة وعائشة[١].

ولو نجا الزبير من معركة الجمل لقتله الامويون مثلما قتلوا طلحة .

والأمر الآخر الممقوت استحواذ طلحة وعائشة والزبير على أموال بيت مال البصرة[٢] ،فأصبحوا من الأغنياء وكان ثراء طلحة كبيراً[٣].

ولم يوزّعوها على المسلمين بينما قسّم الإمام علي عليه السلام أموال البصرة على جميع الناس لكلّ شخص ٥٠٠ درهم وساوى نفسه مع بقيّة المسلمين في القسمة ، ثمّ ادّعى رجل عدم أخذه حصّته فأعطاه الإمام عليه السلام حقّه وبقي دون مال !!

وكان طلحة يلبس الذهب[٤].ولبسه حرام في الإسلام . وكان عبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجرّاح ويزيد بن أبي سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية يلبسون الحرير مخالفة منهم لأحكام الإسلام في حين وضعهم الحزب القرشي في العشرة المبشّرة بالجنّة تهكّماً منهم على الحديث النبوي الشريف[٥].

---

(١) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر وعائشة للمؤلّف ، البحار ٣١ / ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٤٩١ .

(٢) البحار ٣٣ / ٩٣ .

(٣) المعارف ، ابن قتيبة ٢٣١ .

(٤) الطبقات ، ابن سعد ٣ / ٢١٧ ، ٢٢٠ ، المنتظم ، ابن الجوزي ٥ / ١١٣ ، ١١٤ .

(٥) سنن مسلم ٣ / ٢٤ ح١٦٤٦ ، فتح العزيز ، الرافعي ٥ / ٣٦ ، تلخيص الحبير ، ابن حجر ٥ / ٣٦ ، فتح الوهّاب ، الأنصاري ١ / ١٤٤ . والعشرة المبشّرة بالجنّة هم الإمام علي عليه السلام

وكان طلحة كريم اليد خبيث السريرة لا عهد له ولا وعد وعـصى وصـيّة النبي ﷺ لعلي عليه السلام وساهم في فتنة عثمان والجمل .

rkMH; e- «¹d ¦‡nA—

لم يشترك طلحة وسعيد بن زيد في معركة بدر إذ بـعثهما رسـول الله ﷺ للتجسّس على عير قريش فخرجا حتّى بلغا الروحاء ، فلم يزالا مـقيمين هـناك حتّى مرّت بهم العير ، وبلغ رسول الله ﷺ الخبر قبل رجوع طلحة وسعيد إليـه ، فندب أصحابه وخرج يريد العير ، فتساحلت العير وأسـرعت ، وسـاروا اللـيل والنهار فرقاً من الطلب ، وخرج طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد يريدان المدينة ليخبرا رسول الله ﷺ خبر العير ، ولم يعلما بخروجه ، فقدما المدينة في اليوم الذي لاقى رسول الله ﷺ النفير من قريش ببدر ، فخرجا من المدينة يعترضان رسول الله ﷺ فلقياه بتربان ، فيما بين ملك والسيالة ، على المحجّة منصرفاً من بدر ، فلم يشهد طلحة وسعيد الوقعة[(١)].

والظاهر أنّهما تأخّرا عـناداً فـي العـودة ، إذ عـاد المسـافرون العـاديون وأخبروا رسول الله ﷺ بقافلة قريش ، ووصلت قافلة قريش مكّة ، وحارب النبي ﷺ في بدر وعاد منها . وطلحة وسعيد ماكثان في مكانهما .

فلم يسرعا بالوصول إلى المدينة وتأخّرا في الوصول إلى بدر ! وفرّا فـي المعارك اللاحقة أيضاً .

وأعداؤه وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبدالرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجرّاح .

(١) تهذيب الكمال ، المزي ٧ / ١٩٩ .

¹d¦‡¸°oY

كانت غلّة طلحة كل يوم ألفاً وافياً ، وباع أرضاً له بسبعمائة ألف[١].

وكان النبي ﷺ يؤاخي بين المرء ونظيره فآخى بين طلحة والزبير مـرّة ، وآخى مرّة أُخرى بين طلحة وكعب بن مالك المنافق[٢]،

فمات الثلاثة على النفاق[٣].

¹zß bB ¹d¦‡¹L`n

كان طلحة لاهثاً خلف شهوته فتزوّج يهودية وتـهوّد لأجـلها كـما قـال عثمان[٤].

ثمَّ تمنّى موت سيد الأنبياء ﷺ كي يتزوّج عائشة لرغبته العظيمة فيها، ممّا

---

(١) حلية الأولياء ١ / ٨٩ ، المعارف ، ابن قتيبة ٢٣١ .

(٢) أعلام النبلاء ٢ / ٥٢٥ .

(٣) شرح النهج ٤ / ٣٥٨ ، الإرشاد ١٨ ، علل الشـرائـع ، الصـدوق ١ / ١٤٥ ،المسـتدرك ، الحاكم ٣ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠ ، كنز العمّال ١١ / ٢١٦ ، أُسد الغـابة ١ / ٦٦ ، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١ ، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١ ، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١ ، صحيح ابن ماجة ١٢ ، مسند أحمد ١ / ٨٤ ـ ٩٥ ، ١٢٨ ، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤ ، حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢ ، ذخائر العقبى ٩٢ ، جامع الأحاديث للسيوطى ٧ / ٢٢٩ ، مسند أبي يعلي ٢ / ١٠٩ ، الصواعق المحرقة ١٢٣ ، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، تفسير الرازي ١٩ / ١٤ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ الفتوح، ابن أعثم ١ / ٤٣٩ ..

(٤) البحار ٢٩ / ٢١٨ .

يبيّن منزلته الدينية السيئة[١].

ورافق عائشة في سفرتها الطويلة إلى البصرة فأثار القيل والقال عن علاقتهما من قبل المنافقين المرافقين له في جيشه .

¹d‡ïb»م—o

كان طلحة بن عبيدالله سليط اللسان بذيئ الفمّ تفوّه برغبات نفسه وأهواء قلبه مبيّناً عدم طاعته واحترامه للنبي ﷺ إذ أفصح عن رغبته في نكاح عائشة بعد موت رسول الله ﷺ[٢] قائلاً : إن قبض النبي ﷺ لننكحنّ أزواجه من بعده ، فما جعل الله محمّداً أحقّ ببنات عمّنا منّا .

فأنزل الله فيه : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾[٣].

وجاء أيضاً : وأمّا قوله ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً﴾ ، فسبب نزولها أنّه لمّا أنزل الله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ وحرّم بها نساء النبي

---

(١) البحار ١٧ / ٢٧،٢٢ / ١٩٠ ،/٣٢ ١٠٧ ،شرح النهج ٩ / ٥٦ ، ٦٢ ، تفسير الكاشاني ٤ / ١٩٦ ، تفسير الحويزى ٤ / ٣٩٨ ، شرح النهج ١ / ٦٢ ، تفسير الفخر الرازي ٢٥ / ٣٢٥ ، الدرّ المنثور ، السيوطي ٥ / ٢١٤ ، الأمالي ، المفيد ٦٢ .

(٢) تفسير الحميدي في تفسير آية ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ وما نقله السيوطي في لباب النقول والدرّ المنثور في تفسير الآية .

(٣) سورة الأحزاب ٥٣ ، وروى نزولها في طلحة تفسير الخازن ٣ / ٥٠٩ ، شرح النهج ١ / ٦٢ ، تفسير آلاء الرحمن ٢٢ / ٦٩ ، التفسير الكبير ، الفخر الرازي ٢٥ / ٣٢٥ ، الدرّ المنثور ٥ / ٢١٤ ، الأمالي ، المفيد ٦٢ .

على المسلمين غضب طلحة وقال : يحرِّم محمّد علينا نساءه ويتزوّج هو نساءنا ، لئن أمات الله محمّداً لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا ، وقال : لأتزوّج عائشة [١].

فأنزل تعالى قوله : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً﴾[٢].

من الواضح مخالفة طلحة للقرآن العظيم وتشكيكه فيه بقوله يحرّم محمّد علينا نساءه ، وهو منهج وممشى عائشة القائلة للنبي ﷺ : « ما أرى ربّك إلّا يسارع في هواك »[٣]، فالاثنان في عقيدة واحدة .

واعتقاد عائشة الواهي بالله تعالى واضح في هذا النصّ فهي تشكّك في رسالة محمّد ﷺ .

ثمّ سار طلحة وعائشة الليل والنهار للوصول إلى البصرة ومحاربة وصي

---

(١) البحار ١٧ / ٢٧، ٣١ / ٣٨٨،ء◻ح الشج ١ / ١٨٦، ٩ / ٥٦ ،تفسف القمى تفسف آية ٣٥ الاحزاب ،تفسف الصاص تفسف آية ٣٥ الاحزاب.تفسير نور الثقلين ، الحويزي ، ،كشف الحقّ ، الحلّي ٣٠٤ ـ ٣٠٧ ط بيروت .

(٢) تفسير نور الثقلين ، الحويزي ، تفسير القمّي الآية ، البحار ٢٩ / ١٠٧ ، كشف الحقّ ، الحلّي ٣٠٤ ـ ٣٠٧ ط بيروت .

(٣) المبسوط ، الطوسي ٤ / ١٥٨ ، الصراط المستقيم ، العاملي ٣ / ١٦٦ ، البحار ٢٢ / ١٨١ ، مسند أحمد ٦ / ٢٦١ ، سنن البخاري ٦ / ٢٤ ، شرح مسلم ، النووي ١٠ / ٤٩ ، فتح الباري ، ابن حجر ٨ / ٤٠٥ ، ٩ / ١٣٥ ، الديباج على مسلم ، السيوطي ٤ / ٧١ ، شرح سنن النسائي ، السيوطي ٦ / ٥٤ ، صحيح ابن حبّان ١٤ / ٢٨٢ ، تفسير الطبرسي ٨ / ١٧١ ، تفسير الكاشاني ٤ / ١٩٦ ، أحكام القرآن ، الجصّاص ٣ / ٤٧٩ ، تفسير القرطبي ٢ / ٢٥ ، ١٤ / ٢٠٨ ، تفسير ابن كثير ٣ / ٥٠٨ ، الدرّ المنثور ، السيوطي ٥ / ٢١١ ، فتح القدير ، الشوكاني ٤ / ٣٩٥ .

المصطفى محمّد ﷺ القائل فيه : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله »[١].

فاتّهمهما جنودهما في جيش الناكثين العاصين .

y 1øº nB~ŜA›8Jz3B ٍoٓ

كان الأنصار من أتباع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يسيرون على بـيعة الغدير في قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام :

« من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله »[٢].

وهم على مدى تاريخهم مع النبي ﷺ وعلي عليه السلام من المدافعين جدّاً عن

(١) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨ ، سنن ابن ماجة ١٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٠٩ ، ٥٣٣ ، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٦٩ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢ ، أُسد الغابة ٤ / ١٠٨ ، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩ ، الدرّ المنثور ٣ / ١١٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١ ، المناقب ، الخوارزمي ١٦٠ ، ١٩٠ ، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ، الكافي ، الكليني ١ / ٢٩٤ ، دعائم الإسلام ، النعماني ١ / ١٦ .

(٢) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨ ، سنن ابن ماجة ١٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٠٩ ، ٥٣٣ ، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٦٩ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢ ، أُسد الغابة ٤ / ١٠٨ ، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩ ، الدرّ المنثور ٣ / ١١٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١ ، المناقب ، الخوارزمي ١٦٠ ، ١٩٠ ، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ، الكافي ، الكليني ١ / ٢٩٤ ، دعائم الإسلام ، النعماني ١ / ١٦ .

أهل البيت عليهم السلام فمن بيعاتهم العقبة الأُولى والثانية والبيعة في المدينة وبيعة الرضوان وبيعة الغدير وبيعة الإمام عليه السلام بعد مقتل عثمان وفي السقيفة ومعركة الجمل وصفّين والنهروان وقفوا مواقف معروفة في تأييد علي عليه السلام[(١)].

لذا حقد رجال الحزب القرشي عليهم فلم يولّوهم المناصب الحكومية في زمن أبي بكر وعمر وعثمان ، فأصبحت الأنصار معارضة للدولة مثل أهل البيت عليهم السلام لكن علاقتهم مع الدولة لم تصل إلى حافّة الحرب .

ولمّا أساء عثمان السيرة ونهب بنو أُميّة بيت المال وقتل عثمان بعض الصحابة ثار الأنصار عليه وشاركوا في قتله[(٢)].

وكانت عائشة تعارض الأنصار ولمّا قتل أبوها زعيم الأنصار سعد بن عبادة سارعت عائشة لإلقاء التهمة على الجنّ وإبعاد أبيها عن شبح هذه التهمة [(٣)].

وفي مجمل روايات عائشة يظهر عداءها للأنصار وحبّها لقريش بينما تمدح عائشة رجال قريش ومنهم أبو سفيان وتسمّيه سيّد قريش وهذا اللقب كان مخصوصاً لعبدالمطّلب وأبي طالب[(٤)].

وعندما انتخب المسلمون علياً عليه السلام عادت عائشة إلى مكّة من وسط الطريق

---

(١) سنن مسلم ٣ / ١٤٠٢ ، تاريخ الطبري ٢ / ٢٠٣ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٢٠ ـ ٣٤٠ .

(٢) البحار ٣٠ / ٥٤٣ ، شرح النهج ١٥ / ١٩٨ ، الروض الأنف ٥ / ١٨٥ ، النزاع والتخاصم ٢٢ .

(٣) تاريخ الإسلام ، الذهبي ٣/١٤٩ ، أنساب الأشراف ، البلاذري ، العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٢٤٧ .

(٤) البحار ١٩ / ٢٥٢ ، المعجم الأوسط ٢ / ٢٧١ ، شرح النهج ١٣ / ٣٠٥ ، ١٥ / ٢١٨ ، كنز العمّال ١٢ / ٤٥٧ ، تفسير الطبرسي ١٠ / ٤٤٤ .

وفعلاً كان هؤلاء الطلقاء عند حسن ظنّها فتحرّك المئات منهم إلى البصرة[(١)] للمشاركة في حربها على الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام ، مثلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله .

وكانت متأكّدة من تأييد الأنصار للإمام علي عليه السلام فتركتهم ولم تطلب مساعدتهم لها ، وكيف لا تعرفهم وهم الذين خالفوا أباها وقالوا في السقيفة لا نبايع إلّا علياً عليه السلام[(٢)]، وهم الذين سارعوا البيعة الإمام علي عليه السلام وتركوا طلحة أيضاً فحنقت على الأنصار مرّة أُخرى[(٣)].

والجهل المركب للناصبة في طول التاريخ أبعدهم عن الحق والحقيقة فناصبة الجمل قالوا: بعر جمل أمنا كأنه المسك الاذفر[(٤)].

والآن يقتلون الشيعة الابرياء في مذابح كبيرة تكشف كفرهم ووحشيتهم .

¥a\§‡ o S- « ,Be±Va§© d§A

السيّدة عائشة نموذج لامرأة عاشت مع سيّد الأنبياء تسع سنين لم تستفد منها شيئاً.

ولم تتدبّر في قول الرحمن سبحانه لها ولباقي نساء النبي:

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ـ يعني الزنى ـ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ

---

(١) شارك ٦٠٠ مكى طليق فى عصيان عائشة .

(٢) شرح النهج ،المعتزلي ٢ / ٢١ ، تفسير العياشي ١ / ٢٧١ ، البحار ١٥ / ٢٧٧ ، تفسير البرهان ١ / ٥٤٤ ، تفسير الصافي ١ / ٥٣٤ .

(٣) البحار ٣٢ / ٧ ، مستدرك سفينة البحار ٨ / ١٠٦ .

(٤) الفتوح ١ / ٤٨٥ .

صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾(١)..

السيّدة عائشة أعلنت سرورها بمقتل فاطمة عليها السلام سنة ١١هجرية (٢).

وسنة ٣٥هجرية بعد سماعها نباح كلاب الحوأب تذكّرت قول سيّد الرسل لها بعدم الخروج إلى الفتنة ومحاربة الإمام علي عليه السلام . لكنها لم تتردد أبداً ،فهي سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ستقاتل الناكثين وأصبحت منهم .وأصرّت على مشروعها العسكري لقتل أمير المؤمنين علي عليه السلام .

وهي سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي : بأنّه سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين (٣).

ولم تتّق قوله تعالى لها: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ(٤) ﴾ .

وخالفت عائشة قضيّة أُخرى سمعتها من سيّد الأنبياء في قوله له : ياعلي

---

(١) الأحزاب ٢٨ ـ ٣٣ . راجع طبقات ابن سعد ٨ / ١٧٦ ـ ١٨١ .

(٢) الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١/ ٥٣ والوافي بالوفيات ١٧/٦.شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/ ٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢ /١٢٥.السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤.صفين، المنقري ص١٦٣.لسان الميزان ١٨٩/٨، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت.العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤ /٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١/ ١٥٦، أنساب الأشراف ١/ ٥٨٦، البلاذري.

(٣) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمّال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٤) الأحزاب ٣٢.

سيقتلك أشقى الآخرين [١].

فكانت في ساحة معركة الجمل تمدّ يديها بالليرات الذهبية لاغراء الجنود برأس علي عليه السلام لتكون أشقى الآخرين .

فألحّت في معركة الجمل لقتل علي عليه السلام وجمعت له جموعاً عظيمة كـانت أكثر من تعداد جيش علي عليه السلام تقودهم قيادة عسكرية ميدانية .

ولم يطفئ نار قلبها ما فعله أبوها برسول الله صلى الله عليه وآله بقوله في يوم شهادته : انه يهجر [٢].

ووافقت أمر أبيها بإحراق بيت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله (التي راحت ضحيّة ذلك الهجوم العاصف عليها) وقتل علي والحسن والحسين عليهم السلام .

فلم تعارض أباها فى أمره باحراق منزل فاطمة عليها السلام فى طول عمرها بينما ندم أبوبكر على ذلك قائلا: ليتني لم أُفتّش بيت فاطمة بـنت مـحمّد رسـول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب [٣].

ولم تصل عائشة إلى بغيتها في قتل علي عليه السلام في معركة الجمل أيضاً فعادت إلى المدينة خائبة ذليلة لم تحقّق أهدافها .

ولم تنثن عن مشروعها القاضي بطمس معالم أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله وإعلاء شأن معالم بني تيم وقريش .

---

(١) تذكرة الخواص ١٧٢ ، البحار ٤٢ / ١٩٧ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ ، شرح النهج ٩ / ١١٧ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٤٣٦ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٤٦ ، المناقب ، ابن الدمشقي ٢ / ٨٦ ، سبل الهدى ، الشامي ١١ / ٣٠٥ .

(٢) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعـياذ بـالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣٧ ، شرح النهج ، المعتزلي ٦ / ٥١ ، الشيخان ، البلاذري ٢٣٣ .

وفي سنة ٤٠ هجرية ، وبعد مضي خمس سنين على معركة الجمل جاء تها الأخبار بمقتل سيّد الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام ففرحت فرحاً لم تفرحه من قبل وتمثّلت بقول الشاعر المسرور :

فألقت عصاها واستقرّ بها النـوى كما يلق عينا بالاياب المسافر[(١)]

بينما هي تعلن مراراً وتكراراً قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : علي سيد العـرب وإمام المتّقين[(٢)].

ولم تنطفئ نار قلب السيّدة عائشة لبقاء الحسن والحسين عليهما السلام حيين .

وبعد ثمانية عشر سنة لمّا قتل معاويةُ الإمام الحسن عليه السلام مسموماً مظلوماً فرحت عائشة ،ولما جئ بالحسن عليه السلام ليدفن مع جدّه محمّد صلى الله عليه وآله في غـرفة أُمّـه فاطمة عليها السلام ركبت عائشة بغلة وقادت جموع بني أُميّة في حرب جديدة تمنع فيها هذا الدفن المشروع [(٣)].

فأشبع المنافقون جثمان الإمام الحسن عليه السلام ضرباً بالسهام حـتّى أصـبح

---

(١) مقاتل الطالبيين ٢٦ ، شرح الأخبار ٢ / ٧٠ ، الأمالي ، الطوسى ١٦١ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٦٤ ٧ الجمل ، المدني ٣٦ ، مدينة المعاجز ٣ / ٣٨٠ ، البحار ٥٠ / ١٠١ ، تاريخ الطبري ، حوادث سنة ٤٠ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٧ ، شرح النهج ٤ / ٢٤٩ ، التبيان، الطوسي ٤ / ٤٩١ .

(٢) المعجم الكبير ٣ / ٨٨ / ٢٧٤٩ عن أبي ليلى ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ، بشارة المـصطفى ١٠٩ عن سلمان عنه صلى الله عليه وآله .

(٣) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١٧٥ ، ٣ / ٣٠٥ ، البـحار ٤٤ / ١٤٢ ،الايـضاح ، ابـن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المـفيد ٢ / ١٩ ، البـحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب .

كالقنذ [١] وسميت حربها هذه حرب البغل .

بينما قالت عائشة :قال النبي ﷺ : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وكادت سهامها أن تقتل الحسين عليه السلام في حرب البغل .

ولم يحالفها الحظّ في دوام العيش إلى سنة ٦٠ هجرية لترى أحلامها وأحلام قريش تتحقّق في أرض كربلاء بقتلهم الحسين عليه السلام عطشاناً غريباً بعد ذبحه مع أهله وصحبه وكيف داست الخيل الأُموية جسده الشريف عليه السلام .

ولم يتحقّق حلمها في سماع ابن المصطفى ينادي : ألا من مغيث يغيثنا ، ألا من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله ودموعه جارية على خدّيه .

فلم يجد جواباً إلّا السهام والسباب .

الخلاصة شهدت السيّدة عائشة مقتل المصطفى ﷺ بيديها وهو يتضوّر ألماً من أثر السمّ القاتل [٢] .

وسمعت بأُذنيها بكاء سيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام بعد كسر ضلعها بأمر أبيها ﷺ[٣]، وشاهدت بعينيها اصفرار وجهها ونحول جسدها في تلك الأيّام

---

(١) الايضاح ، ابن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المفيد ٢ / ١٩ ، البحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ٣٠٥ .

(٢) راجع كتاب هل اغتيل النبي محمد ﷺ للمؤلف .

(٣) الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١ /٥٣ والوافي بالوفيات ٦ /١٧.شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١ /٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢ /١٢٥.السقيفة والخلافة ، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤.صفين ، المنقري ص١٦٣.لسان الميزان ٨ /١٨٩، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت.العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤ /٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١ /١٥٦، أنساب الأشراف ١ /٥٨٦، البلاذري .

القلائل بعد أبيها ، ففرحت وتجسدت احلامها فى مقتلها [١].

وساهمت بأوامرها الحادّة وجوائزها لقتل علي عليه السلام إمام المتّقين [٢] وثاني أهل بيت اليقين عليهم السلام فأطاعها الامويون والخوارج في قتلهم له في محراب مسجد الكوفة .

وشجّعت الناكثين والقاسطين والمارقين[٣] على المساهمة في اراقة دماء باقي أهل بيت المصطفى المنتجبين فلبّت نداءها جعدة بنت الأشعث وسمّت الحسن ابن فاطمة عليهما السلام [٤].

+ ورمت قوّات عائشة نعش الحسن عليه السلام فأصابته ولم تصب الحسين عليه السلام .

وثأر يزيد بن معاوية ابن هند ابن جميع طغاة قريش من الحسين عليه السلام في كربلاء قائلاً :

---

(١) الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١ /٥٣ والوافي بالوفيات ٦ /١٧.شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١ /٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢ /١٢٥.السقيفة والخلافة ، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤.صفين ، المنقري ص١٦٣.لسان الميزان ٨ /١٨٩، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت.العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤ /٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١ /١٥٦، أنساب الأشراف ١ /٥٨٦، البلاذري.

(٢) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٧ ، كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٣) الفرائد ، الحمويني ، الباب ٢٧ ، ٢٩ ، الكفاية ، الكنجي ٦٩ ، كنز العمّال ٦ / ١٥٤ ، الاستيعاب ٣ / ٥٣ ، ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢ / ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٩ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٣٩ ، أُسد الغابة ٤ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، فرائد السمطين ١ / ٢٨٤ ، كفاية الطالب ١٦٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨ .

(٤) مقاتل الطالبيين ،ابو الفرج الاصفهاني ٣١ ،الكافى ١ / ٤٦٢ ،الامالى ،الصدوق ٢٠٢ .

ليت أشـــياخي بـــبدر شـهدوا جزع الخزرج من وقـع الاسـل (١)

وفي تلك المذبحة المروّعة انتصر الطغاة بكافّة ألوانـهم وأطـيافهم مـادّياً عـلى المحرومين .

وفي ذات المعركة الشهيرة انتصر الدم على السيف فانتكست راية الأشرار وارتفعت راية الأحرار وفاز المستضعفون وانهزم الظالمون .

وفي كل يوم تلتحق قوافل جديدة بمسيرة الحسين عليه‌السلام في دلائل وعبر لمن فهم واستعبر ، وترك راية الكفر وكبّر .

ومن معاجز النبوة : أشار النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى دار عائشة قائلاً :هاهنا الفتنة ثلاثاً من حيث يخرج قرن الشيطان [٢].

وقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة .

فالإنسان الطيّب المولد والزكي النفس والإسلامي المنحا انـتخب طـريقه الصحيح قبل فوات الأوان ولم يكن كفرعون الذي آمن عند غرقه في نهر النـيل حين مشاهدته آية الله العظمى .

ولا يكون كعبيدالله بن عمر الذي فرّ من القصاص لقتله أُناساً أبرياءاً فصرعه الله تعالى في صحراء صفّين .

---

(١) اللهوف ٧٥ ، ٧٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١٩٢

(٢) صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عـن طـبعة دار الطـباعة العـامرة اسـتانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠، ٢ / ٣ / ٥٠٣ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٧٥ الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، العمدة، ابن بطريق ٤٥٦، مسند أحمد ٢ / ٢٣ .

وقد قال الباري عزّوجلّ : ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [١].

?B ;Ţ1%uoâ tzB S MRe ±§

بعد قضية السقيفة لم تبايع فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله أبا بكر فى الخلافة فأرسل لها جيشاً من ٤٠٠٠ رجل يحملون النار والحطب لاحراق بيتها وفيه علي والحسن والحسين فتسبب فى كسر ضلعها وأسقاط جنينها وقتلها ![٢]

و ذهب عمر الىٰ مجلس العزاء النسائي المقام بمناسبة وفاة أبي بكر دون اذنه فأدخل رجلاً عليهنَّ دون اذن منهنَّ، فأخرج أم فروة بنت أبي قحافة، فضربها عمر بدرَّته ضرباً مُبَرِّحاً، واخرج النساء[٣].

ولما قتل عمر خالد بن الوليد أقامت خالته أم المؤمنين الهلالية مجلس عزاء عليه فدخله عمر مع رجاله وضرب النائحة ففرت النساء [٤].

وقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة مع قبيلته وزنا بزوجته لتأخره فى دفع الزكاة.

---

(١) البقرة ٢٥٨.

(٢) الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١/ ٥٣ والوافي بالوفيات ٦/ ١٧.شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/ ٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٢٥.السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤.صفين، المنقري ص١٦٣.لسان الميزان ٨/ ١٨٩، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت.العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/ ٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١/ ١٥٦، أنساب الأشراف ١/ ٥٨٦، البلاذري.

(٣) كنز العمال ٨/١١٨ كتاب الموت، تاريخ الطبري ج٤ حوادث سنة ١٣، الكامل في التاريخ ٢/٢٠٤.

(٤) راجع كتاب نظريات الخليفتين للمؤلف وعبقرية عمر للعقاد ٣٣.

وقتل ابو بكر سعد بن عبادة لامتناعه عن مبايعته [١].

وقتل عثمان عبد الله بن مسعود لاستقالته من وظيفته كخازن لبيت المال المسروق من قبل عثمان [٢].

بينما لم يقتل النبي ﷺ الرجال الذين حاولوا قتله فى العقبة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وابن ابى وقاص وابن الجراح [٣].

ولم يقتل الامام علي عليه السلام الممتنعين عن مبايعته وهم سعد بن ابى وقاص وعبد الله بن عمر وحفصة ومحمد بن مسلمة [٤].

ولم يقتل الامام علي عليه السلام الذين حاربوا الدولة وقتلوا المسلمين وهم عائشة وجيشها بل حررهم من الاسر .

ولو كان عمر لقتل اهل الجمل وسبى أموالهم ونساءهم وقتل الممتنعين عن بيعته ! ورغم هذا لم يشكر هؤلاء الامام علياً عليه السلام أبداً.

---

(١) تاريخ ابي الفداء، عماد الدين أبي الفداء ١/٢٢١، ٢٢٢.تاريخ اليعقوبي ٢/١٣١.

(٢) بعد كسر عثمان ضلع ابن مسعود قال له ابن مسعود ما قالته فاطمة عليها السلام لأبي بكر وعمر .

(٣) المحلّى ، ابن حزم ١١ / ٢٢٥ .

(٤) الاستيعاب ٣ / ٣١٥ ، الإصابة ٣ / ٣٦٣ .

الفصل الخامس : ندم الحاكمين

قال الله تعالى :

﴿وَيَومَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيهِ يَقُولُ يَا لَيتَني اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَاوَيلَتي لَيتَني لَم أَتَّخِذ فُلَاناً خَليلاً * لَّقَد أَضَلَّني عَنِ الذِّكرِ بَعدَ إِذ جَآءَني وَكَانَ الشَّيطانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾[1].

ندم ابو بكر وقال معتذراً : إنَّ بيعتي كانت فلتة وقى الله شرّها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوماً قط ، ولقد قلدت امراً عظيماً مالي به طاقة ولا يدان ، ولوددت أن اقوى الناس عليه مكاني ، وقال توليت عليكم ولست بافضلكم[2].

وفي ذلك اعتراف منه بافضلية الامام علي عليه‌السلام على الناس كافة وهو منهم . فهو مصداق العلم والحلم والشجاعة والفصاحة والعبادة والنسب والاسبقية والتربية والصبر .

وقال ابو بكر : أما التي وددت أني تركتها ، فوددت أنّي لم اكن كشفت بيت فاطمة وان كان اغلق على الحرب ، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت

---

(١) سورة الفرقان ٢٧ ـ ٢٩ ، تفسير الكشّاف ، الزمخشري ٣ / ٢٧٦ ، تفسير الفخر الرازي ٨ / ٤٥٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ٤٧ ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة ١ / ١٦ .

الامر في عنق احد الرجلين ـ عمر او ابي عبيدة ـ فكان اميراً وكنت وزيراً ثم افصح ابو بكر عن ندمه في تسلُّم سلطة مغصوبة واخذه فدكاً: بعد ان قالت له فاطمة الزهراء: واللهِ لادعونَّ الله عليك في كل صلاة أصليها، فخرج باكياً فاجتمع إليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً باهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي[١].

ومن علائم ندمه علىٰ ما اوقع نفسه فيه أيضاً قوله: والله لوددت أني كنت شجرة الىٰ جانب الطريق مرَّ عليَّ جمل فاخذني فادخلني فاه فلاكني ثم ازدردني، ثم اخرجني بعراً، ولم أكُ بشراً[٢].

وقال ابو بكر: والله لو وضعت قدماً في الجنة وقدماً خارجها ما أمنت مكر الله[٣].

لقد ندم أبو بكر على اغتصابه السلطة من علي بن أبي طالب عليه السلام وهجومه على بيت فاطمة عليها السلام وإزهاقه روحها الشريفة قائلاً: يبيت كلّ رجل معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي[٤].

وقال: وليتني لم أُفتّش بيت فاطمة بنت محمّد رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب[٥].

وندم على الروايات والأحاديث المختَلَقَة التي صنعها النظام، ومنعه تدوين

---

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١ / ١٤.

(٢) منتخب كنز العمال ٤ / ٣٦١.

(٣) تاريخ الطبري ج٢/ ٥٢، كنز العمال ج٥.

(٤) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١٤، أعلام النساء ٣ / ٣١٤، سرّ العالمين لأبي حامد الغزالي.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣٧، شرح النهج، المعتزلي ٦ / ٥١، الشيخان، البلاذري ٢٣٣.

القرآن فقال : يا ليتني كنت ورقة .

وقال: ليتني كنت بعرة .

فقد وضع أبو بكر على لسان رسول الله ﷺ قوله : نحن معاشر الأنبياء لا نورّث [(١)] لسلب فدك من فاطمة ؟؟ مخالفاً كتاب الله الكريم في قوله تـعالىٰ : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُودَ﴾[(٢)].

وروت عائشة زوراً إمامة أبي بكر لصلاة صبح يوم الإثنين[(٣)].

وكيف لا تكون خلافة أبي بكر متزلزلة وقد وصفها عمر بن الخطّاب قائلاً : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقىٰ الله المسلمين شرّها ومن عاد إليها فاقتلوه[(٤)].

وتسبّبت مؤسّسة ابن جدعان في مشـاكـل كـثيرة عـلى رأسـها مـصرع النبي ﷺ وفاطمة ؟؟ والسقيفة وحروب الجمل وصفّين والنهروان .

وسبب إقدام أبي بكر على وضع الأحاديث والروايات المذكورة يكمن في نظرته المتساهلة لهذا الموضوع واحتياج السلطان إلى هذه الركائز .

وسار عمر بن الخطّاب على هذا الأمر فوافق على الصاق ألقاب به قد قالها رسول الله ﷺ في حقّ علي بن أبي طالب ؟؟ ، مثل لقب أمـير المـؤمنين الذي اختَلَقه المغيرة له[(٥)].

---

(١) الإيضاح ، ابن شاذان ٢٥٨ ، الاستغاثة ، أبو القاسم الكوفي ١ / ٩ ، الشافي ، المرتضىٰ ٤ / ٥٧ ، الأمالي ،المفيد ٦٧، الأمالي ،المفيد ٦٧،رسائل الجاحظ ٣٠٠، النص والاجتهاد ٧٥.

(٢) النمل : ١٦ .

(٣) فتح الباري ٨ / ١٤٠ ، مغازي الزهري ١٣٢ .

(٤) السقيفة ، سليم بن قيس ٢٤١ ، الإيضاح ، ابن شاذان ١٣٤ ، البحار ٢٧ / ٣١٩ ، تـاريخ الطبري ٥ / ١٥٣ ، الصواعق المحرقة ٨ .

(٥) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ٩ / ١٠٢ ، المعيار والمـوازنـة ، الاسكافي ١٨٥ .

ولقب الفاروق وضعه اليهود له[(١)] حقداً على الإمام علي عليه السلام .

وحرّف الأمويون لقب الصدِّيق الذي قاله النبي صلى الله عليه وآله في حقّ علي عليه السلام إلى أبي بكر[(٢)].

ولقد قال علي عليه السلام في أيّام خلافته : « أنا الصدِّيق الأكبر وأنا الفاروق الأوّل[(٣)]»

فكان اختلاق رواية الغار لصالح أبي بكر في زمن معاوية لكنّها بقيت رواية مرفوضة من قبل الناس مدحوضة من قبل الصحابة .

وفي زمن الأمويين حيث الإرهاب الحكومي وكثرة أعداد التابعين البعيدين عن عصر النبي صلى الله عليه وآله وجدت الفرصة لنشر الأحاديث الكاذبة ؛ فنشرت تلك الرواية بقوّة بين التابعين وأبنائهم وصنعوا احتفالات باسمها .

والذي ساعد هذا المشروع الأمر الملكي الصادر من قبل معاوية بإيجاد مناقب للخلفاء لدحض حجّة علي بن أبي طالب عليه السلام وحقّه في الخلافة ، وليس حبّاً بأبي بكر لأنّ معاوية كان من الحزب العمري المنافس للحزب البكري .

وقد قتل معاوية محمّد بن أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر وشارك في قتل

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٢٦٧ .

(٢) مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٠٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ .

(٣) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٥٧ ،المقنعة ، المفيد ٢٠٦ ، مسند زيد بن علي ٤٠٦ ، إعانة الطالبين ، الدمياطي ٢ / ٣٥٧ ، الإمامة والتبصرة ، ابن بابويه القمّي ١١١ ، كامل الزيارات ، ابن قولويه ١١٦ ، عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٩ ، تهذيب الأحكام ، الطوسي ٦ / ٥٧ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ١٨٥ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٨ ، كنز العمّال ١١ / ٦١٦ .

أعوانه من الولاة وغيرهم[١].

فنشر معاوية للمناقب المزيّفة في حقّ أبي بكر لم يكن حبّاً به ولا رغبة في إعلاء شأنه ومنزلته بل رغبة أموية في الحظّ من شأن محمّد وآل محمّد ﷺ.

وهكذا هي السياسة دائماً سالفاً وحاضراً لا ثوابت فيها ولا أخلاق يركبها طلّاب الدنيا متىٰ شاؤوا دون إناقة ولا لياقة.

فبينما كانت أيادي معاوية اليمنىٰ تحرق أوصال محمّد بن أبي بكر وتدفن عبدالرحمن بن أبي بكر حيّاً، وتمزّق أعضاء عائشة كانت يده اليسرىٰ تأمر بنشر فضائل أبي بكر وعائشة[٢]!

والبعيدون عن لعب السياسة ودسائسها لا يفهمون ما تحيكه المـؤامـرات السياسية وقصور الملوك لصالح بقاء الدول واطالة أعمارها.

وقال ابو بكر: طوبىٰ لمن مات في النأنأة: أي في اول الإسلام قبل تحرك الفتن[٣].

وقال ابو بكر: وددت إني خُضْرة تأكلني الدواب[٤].

oå ˙k¯

وندم عمر على أفعاله وأفعال الطلقاء من ولاته الذين ظلموا العباد فـقال عمر بن الخطاب: لو استقبلت من أمري ما استدبرت مـا اسـتعملت احـداً مـن

---

(١) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلّف.

(٢) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلّف.

(٣) تاريخ الخلفاء، السيوطي ٩٨.

(٤) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٠٤.

الطلقاء[١].

وقال: ياليت أُمي لم تلدني[٢].

وقد ندم عمر علىٰ أعماله، بعد توضح الأمور لديه، فقال: «أصبت في الاسلام هفوة ما أصبت مثلها قط»[٣].

وقال ايضاً: لو كان لنا مع اسلامنا اخلاق آبائنا لكنا...[٤]

وقال عمر: والله لو أن لي طلاع الارض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عزوجل قبل أن أراه[٥].

وقال عمر بن الخطاب (عند موته) لابنه عبد الله: ضع خدي بالارض فابىٰ عبد الله فقال له: ضع خدي بالارض لا أُمَّ لك فوضع خده على الارض فجعل يقول: ويل امي ويل امي! إن لم تغفر لي... فلم يزل يقولها حتىٰ خرجت روحه[٦].

وظهر ندم عمر في قوله: ياليتني كنت كبش أهلي سمَّنوني ما بدا لهم حتىٰ اذا كنت كأسمن ما يكون زارهم من يحبون، فذبحوني لهم فجعلوا بعضي شواءً وبعضي قديداً ثم أكلوني واخرجوني عذرة، ولم اكن بشراً[٧].

---

(١) ربيع الأبرار ٤ / ٢١٩.

(٢) حلية الأولياء ١ / ٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم وهو الحديث ٤٤٠٤ من الكنز.

(٤) ربيع الأبرار ٢ / ٣٨.

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر، حلية الأولياء ١ / ٥٢.

(٦) حلية الأولياء، أبو نعيم ١ / ٥٢.

(٧) كنز العمال ٦ / ٣٦٥ ط حيدر آباد ـ الهند، الفتوحات الإسلامية ٢ / ٤٠٨ لزيني دحلان، حياة الصحابة ٢ / ٩٩ للكندهلوي، حلية الأولياء لأبي نعيم ١ / ٢٥، تاريخ الخلفاء

وندم عمر علىٰ خلافته وأفعاله، وما جرت عليه من خطوب وخوفه من الآخرة. وتمنيه أن يكون أشياءً مختلفة يترفع الناس عن ذكرها والنطق بها. فأصبح عندنا صورتان مختلفتان لفاطمة عليها السلام الهاربة من الدنيا، ولعمر الهارب من الآخرة.

روىٰ سلمان بن حرب عن ابن عباس أنَّ عمر قال لابنه عبد الله: خذ رأسي عن الوسادة فضعه في التراب، لعلَّ اللهُ يرحمني، وويلٌ لي وويلٌ لأمِّي إن لم يرحمني الله عزَّوجل، فإذا أنا متُّ فاغمض عيني، واقصدوا في كفني، فإنَّه إن كان لي عند الله خير أبدلني ما هو خير منه، وإن كنت علىٰ غير ذلك سلبني فاسرَعَ سلبي وأنشد: ظلومٌ لنفسي غيرَ أنِّي مسلمٌ أُصلِّي الصلاة كلَّها وأصومُ[١].

وفي رواية: قبل وفاته كان رأسه (عمر) في حجر إبنه عبد الله فقال له: ضع خدِّي بالارض، فلم يفعل، فلحظه وقال: ضع خدِّي بالأرض لا أمَّ لك، فوضع خدَّه بالأرض، فقال: الويل لعمر ولامِّ عمر إن لم يغفر اللهُ لعمر[٢].

وقال: لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع. قالوا: ما أبكاك إلّا هذا قال: ما أبكاني غيره[٣].

وقال عمر: والله لو أنّ لي طلاع الارض ذهباً لافتدين به من عذاب الله عزوجل قبل أن أراه[٤].

وقال الزمخشري في ربيع الابرار: لمَّا حضرت عمر الوفاة، قال لبنيه ومن

للسيوطي ١٤٢ (وقد حذف السيوطي الجملة الأخيرة واخرجوني عذرة).

(١) أُسد الغابة، إبن الأثير ٤ /١٧٧.

(٢) الأمامة والسياسة لابن قتيبة ١ /٢٢، العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤ /٢٥٩.

(٣) الأمامة والسياسة ١ /٢٦، الطبقات لابن سعد ٣ /٢٥٧.

(٤) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر.

حوله: لو أنَّ لي ملء الارض من صفراء أو بيضاء لأفتديت به من أهوال ما أرىٰ[١]. وقد طُعِن عمر يوم الاربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين، وكانت خلافته عشر سنين وخمسة اشهر وواحداً وعشرين يوماً[٢].

وقال الزهري بأنَّه توفي وهو ابن اربع وخمسين سنة وقيل ست وستون سنة.

وقال هشام بن عبد الملك عندما نزل به الموت لعائلته: «جاد لكم هشام بالدنيا، وجدتم له بالبكاء، وترك لكم ما جمع، وتركتم عليه ما اكتسَبَ، ما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر اللهُ له[٣]. وندم طلحة بن عبد الله، وهو يرىٰ دمه لا ينقطع من أثر السهم فقال لهم: اتركوه فإنما هو سهم أرسله اللهُ[٤]. وقال:

ندامة ما ندمت وضل حلمي ولهفي ثم لهف أبي وأمي[٥]

وندم الزبير، وأراد ترك أرض المعركة بعدما قال له علي عليه السلام: اتذكر قول النبي صلى الله عليه وآله لي في شأنك: واللهِ ليقاتلنَّك وهو ظالم لك[٦]،لكنّه عاد إلى الحرب ثمّ فرّ وقُتِل.

ثم ندم عبد الله بن عمر علىٰ عدم قتاله الفئة الباغية قائلاً: ما وجدت في

---

(١) الرواية موجودة في الطبعات القديمة لتاريخ الطبري وقد حذفها الناشر من الطبعات الجديدة.

(٢) أسد الغابة لابن الاثير.

(٣) الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار ص٤٧٣.

(٤) العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/ ٢٩٩.

(٥) العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/ ٢٩٩،مروج الذهب، المسعودي ٢/ ٤٠٤.

(٦) العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/ ٣٠١.

نفسي من شئ من أمر هذه الآية ﴿وان طائفتان من المـؤمنين اقـتتلوا..﴾ إلّا مـا وجدت في نفسي إنّي لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالىٰ[١].

| B§A- I4Tk¯

وتمنىٰ عمرو بن العاص ان يكون ماله العظيم بعراً هرباً من الحساب[٢].

وهكذا يدرك كل انسان ان لا حكم باقٍ ولا مـال ويـبقىٰ وجـه ربك ذو الجلال والاكرام.

وساءت الامور بصورة واضحة بعد زمن عمر فقد عُيِّن مروان بن الحكـم وعبد الله ابن ابي سرح الاول وزيراً في الدولة والثاني والياً علىٰ افريقية الملعونان من قبل النبي ﷺ وعُيِّن الوليد بن عقبة بن ابي معيط الفاسق والياً على الكـوفه. واشتهر عن الوليد ومعاوية شرب الخمر[٣].

والوليد هو ابن عقبة بن ابي معيط بن أبي عمرو واسمه ذكوان وقد كان ابو عمرو عبداً لامية بن عبد شمس ثم تبناه أمية وام الوليد اروىٰ بنت كريز بن ربيعة، وكانت ام عثمان بن عفان فالوليد أخو عثمان لامه.

وكان ابوه عقبة بن أبي معيط جاراً لرسـول الله ﷺ بـمكَّة، وكـان يكـثر مجالسة رسول الله ﷺ واتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله ﷺ فأبىٰ أن يأكل من طعامه حتىٰ ينطق الشهادتين ففعل فقالت قريش: صبا عقبة، وكان له خليل غائب

---

(١) مستدرك الحاكم ٢/٤٦٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٢، تاريخ دمشق، ترجمة عمرو بن العاص.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٢ / ٤٥، الاستيعاب ٤ / ١٥٥٤، أُسد الغابة ٥ / ٤٥٢، الإصابة ٣ / ٢٢٨.

عنه بالشام (امية بن خلف) فقدم ليلاً فقال لامرأته:

ما فعل محمد مما كان عليه؟

فقالت: أشد ما كان امراً.

فقال: ما فعل خليلي عقبة؟

فقالت: صبا، فبات بليلة سوء فلما اصبح أتاه عقبه فحيّاه فلم يردَّ عليه التحية.

فقال: مالك لا ترد عليَّ تحيتي؟

فقال: كيف ارد عليك تحيتك وقد صبوت؟

قال: او قد فعلتها قريش؟

قال: نعم

قال: فما يبرئ صدورهم إن انا فعلته؟

قال: تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه وتشتمه باخبث ما تعلم من الشتم، ففعل فلم يرد رسول الله ﷺ علىٰ ان مسح وجهه من البزاق ثم التفت اليه فقال: إن وجدتك خارجاً من جبال مكَّة اضرب عنقك صبراً[١].

فلما كان يوم بدر وخرج اصحابه أبىٰ أن يخرج، فقال له اصحابه: اخرج معنا؟ قال: وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكَّة أن يضرب عنقي.

فقالوا: لك جمل احمر لا يدركك فلو كانت هزيمة طرت عليه، فخرج معهم فلما هزَّم الله المشركين حمل به جمله في حدود من الارض فأخذه رسول الله ﷺ اسيراً في سبعين من قريش وقدم اليه عقبة فقال: اتقتلني من بين هؤلاء؟

---

(١) أضاف الأمويون كلمة صبراً إلى الرواية كذباً وزوراً.

قال: نعم. بكفرك وفجورك وعتّوك على الله ورسوله، فأمر علياً فضرب عنقه فانزل الله فيه:

﴿وَيَومَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيهِ يَقُولُ يَا لَيتَني اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَاوَيلَتي لَيتَني لَم أَتَّخِذ فُلَاناً خَليلاً * لَّقَد أَضَلَّني عَنِ الذِّكرِ بَعدَ إِذ جَآءَني وَكَانَ الشَّيطانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾[1].

والصحيح أنّ الإمام علياً عليه السلام قتل عقبة اليهودي في معركة بدر ولم يقتله صبراً، واعترف معاوية بهذا امام الوليد [2]

ولم يتّبع عثمان ما أوصاه به عمر بن الخطاب من تعيين سعد بن ابي وقاص والياً على الكوفة اذ ولاه وابدله بالوليد بن عقبة الفاسق ابن الفاجر.

ولم يعطِ لعائشة مزاياها الممنوحة لها سابقاً فغضبت عليه.

ولم يعطِ عبد الرحمن بن عوف مزايا خاصة في الدولة واعطىٰ مقاليد الدولة لافراد بني أميّة فانتهك ما اتفقا عليه مع ابن عوف من توليته اياه من بعده فاقسم ابن عوف ان لا يكلمه ابداً.

وبذلك يكون عثمان قد خالف عهده لابن عوف باتّباع سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسيرة الشيخين.

في حين اعلنها الامام علي عليه السلام صريحة من غير غبار لابن عوف بالسير علىٰ خطى الرسول صلى الله عليه وآله فقط دون سيرة الشيخين.

وبينما عيَّن عمر معاوية والياً على الشام لارضائه وارضاء الامويين رفض

---

(١) سورة الفرقان ٢٧ ـ ٢٩، تفسير الكشّاف، الزمخشري ٣ / ٢٧٦، تفسير الفخر الرازي ٨ / ٤٥٤.

(٢) المناقب، الخوارزمي ٢٣٤.

الامام عليه السلام تعيين معاوية والياً له ولو لأيام قليلة !

وكان هوىٰ عثمان ونسبه مع بني أميَّة .

وبالرغم من نوازع عثمان الأموية فقد أيده عمر وبايعه سعد بن ابي وقاص (لكون امه أموية) وعبد الرحمن بن عوف لكونه صهره، ولوصية عمر بذلك، وإنّهم من أفراد الحزب القرشي، وعندها دعا الامام علي عليه السلام عليهما ابن عوف وعثمان قائلاً: دق الله بينكما عطر منشم:

فاستجاب الله سبحانه له فعاهد عبد الرحمن بن عوف الله تعالىٰ ان لا يكلم عثمان ابداً، لما بدرت منه من اعمال مرفوضة وقابله عثمان بذلك قائلاً: إنَّك منافق، ثم ازداد اختلافهما[1].

وكان بعض الناس قد وافق علىٰ انتخاب عثمان لانه ليِّن الجانب يمكن الاستفاده منه لاغراضهم الدنيوية ولكنهم سرعان ما ادركوا ان توجهه أموي ولأجل ذلك ساءت علاقة الناس به[2].

---

(١) العقد الفريد ٤ / ٢٦٥، المعارف ٥٥٠.

(٢) كنز العمّال ٣ / ١٥٧، ٦ / ١٥٧، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٢١، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢، ١٣ / ١٢٢، الإصابة، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ١٣٧، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح

فقد دخلت عليه عائشة يوماً مع حفصة وطلبتا منه إرث الرسول ﷺ لكونهما زوجتين له وهنا انفجر عثمان غاضباً من هول الصدمة اولاً .

ولنيته اعطاء بستان فدك لمروان بن الحكم ثانياً فقال لها: لقد جئت انت وهذه (حفصة) باعرابي يتطهر ببوله (دلالة لعدم طهارته) علىٰ ان النبي ﷺ قال: نحن معاشر الانبياء لا نورِّث . فان كان ما قلتماه صدقاً فماذا تطلبين إذاً ؟ وإن كان كذباً فلماذا سلبتم فدكاً من فاطمة ؟ ! !

فخرجت عائشة من عثمان وقالت: اقتلوا نعثلاً فقد كفر ![1] .

¹d¡‡˙k¯

وبعدما خسر جيش الجمل المعركة أسرع مروان لقتل طلحة انتقاما لدم عثمان بن عفان فصرعه سريعاً لمعرفة مروان بعدم قتل الامام علي عليه السلام للاسرى .

ولو أسر الامام علي عليه السلام طلحة لاطلق سراحه مثلما أطلق سراح عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وعبدالله بن عامر .

ولما شاهد مروانُ طلحة يطالب الامام علياً عليه السلام والمسلمين بدم عثمان قال :

ما حرَّض على قتل عثمان يوم الدار أحد كتحريض طلحة ولا قتله سواه[2] .

وذكر أنّ طلحة لمّا جرح سُمع وهو يقول :

النهج ٢ / ٤٩٩ .

(١) الإيضاح ، ابن شاذان ٢٥٨ ، الاستغاثة ، أبو القاسم الكوفي ١ / ٩ ، الشافي ، المرتضىٰ ٤ / ٥٧ ، الأمالي ،المفيد ٦٧،وراجع تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ .

(٢) الفتوح ١ / ٤٨٨ .

ندامة ما ندمت وضلّ حلمي ولهفي ثمّ لهف أبي وأُمّي

ندمت ندامة الكُسَعِيِّ لمّا طلبت رضا بني جَرْم بزعمي

وقيل أنّه سمع وهو يقول هذا الشعر وقد جرحه في جبهته عبدالملك ورماه مروان في أُكحله ، وقد وقع صريعاً يجود بنفسه[1].

وهذا مصير من يقتل شخصاً ويطالب الناس بدمه !! ولم تنفعه أخلاق الإمام عليه‌السلام ، بل بقي مشكّكاً بالقرآن والحديث إلى حين موته .

[illegible]

نشر طلحة والزبير وعائشة الفساد في الأرض بعصيانهم إمام زمانهم عليه‌السلام ، وحربهم له في الجمل ،وتسبّبهم في حرب ذهب ضحيّتها خمسة وعشرون ألف مسلم .

والله تعالى يقول :

﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾[2].

وهم من الناكثين المصرّين على فعلهم ،ودعا الله تعالى علياً عليه‌السلام إلى قتال الناكثين .

وساهموا في حرب الجمل إلى نهايتها فلم يندموا ولم يتراجعوا أبداً . ولو رفع طلحة راية الاستسلام والندم والتحق بجيش الإمام عليه‌السلام لما قُتِل .

ولو انضمّ الزبير إلى صفوف عسكر الإمام عليه‌السلام تائباً لما قتله ابن جرموز .

والاثنان لم يندما إلى حين موتهما أبداً بل أصرّا على غيّهما وطغيانهما فقُتِلا

---

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٦٥ .

(٢) المائدة ٣٢ .

أثناء عصيانهما فلم ينفع الزبير قول علي عليه السلام له وتذكيره له بقول النبي صلى الله عليه وآله .

وكان الزبير قد أقسم على ترك القتال فعيَّره ابنه عبد الله وحـرَّضه عـلى الحرب فحرّر عبده مكحولاً كفّارة عن قسمه وعاد إلى الحرب[١].

ولم يتوبا مثلما تاب فرعون قبل موته فلم تنفعه توبته ﴿**وليست التوبة للذين يعملون السيّئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن**﴾[٢].

لذا قال النبي صلى الله عليه وآله عبر علومه للغيب : « الزبير وقاتله في النار »[٣].

¹z§B ˙k¯

وندمت عائشة عدّة مرّات على أفعالها المتضادّة مـع الديـن والمـعارضة للعرف والأخلاق لكنّها سرعان ما تعود إلى عاداتها السابقة وثقافتها المتأصّلة ، وهكذا أعمال وندم وأفعال وندم واستمرارها على النهج القديم الذي ماتت عليه .

وقد قالت عائشة نادمة : ياليتني كنت ورقة من هذه الشجرة[٤].

وقالت : ياليتني كنت حيضة[٥].

وأخرج ابن سعد في طبقاته أنّها قالت يـاليتني كـنت نسـياً مـنسياً ـ أي حيضة ـ[٦].

---

(١) الأمالي ، الطوسي ١٣٧ ، البحار ٣٢ / ٣٠٤ .

(٢) النساء ١٨ .

(٣) مروج الذهب ٢ / ٣٧٣ ،الجمل ، المدني ١٣٧ .

(٤) الطبقات ، ابن سعد ٨ / ٧٤ ، ٧٥ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٩ .

(٥) مصنّف الصنعاني ١١ / ٣٠٧ ، تفسير القرطبي ٣ / ٨١ ، تاريخ دمشق ٣ / ٣٠٧ ، غريب الحديث ، ابن سلام ٤ / ١١٠ .

(٦) طبقات ابن سعد ٨ / ٥١ ، والبخاري ٣ / ١١ في تفسير النور ، وحـلية الأوليـاء ٢ / ٤٥

قال أبو جندب : دخلت على عائشة بالمدينة ، فقالت : من أنت ؟

قلت : رجل من الأزد أسكن الكوفة .

قالت :أشهدتنا يوم الجمل ؟

قلت : نعم .

قالت : لنا أم علينا ؟

قلت : عليكم .

قالت : أفتعرف الذي يقول : ياأُمّنا ياخير أُمّ نعلم !

قلت : نعم ، ذاك ابن عمّي فبكت حتّى ظننت أنّها لا تسكت[١].

وروى ابن الأثير[٢] وقال : ذكر لعائشة يوم الجمل ، فقالت : والناس يقولون : يوم الجمل !؟ قالوا لها : نعم . فقالت : وددت أنّي لو كنت جلست كما جلس صواحبي وكان أحبّ إليّ من أن أكون ولدت من رسول الله بضع عشرة كلّهم مثل عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، أو مثل عبدالله بن الزبير .

وقالت عائشة : ياليتني كنت ورقةً من هذه الشجرة[٣].

بترجمة عائشة ، وهو الذي فسّر « نسياً منسياً » بالحيضة ، وتفصيله في مسند أحمد ١ / ٢٧٦ و٣٤٩ .

(١) تاريخ الطبري ٥ / ١١ .

(٢) بترجمة عبدالرحمن من أُسد الغابة ٣ / ٢٨٤ ، وطبقات ابن سعد ٥ / ١ ، وفي فتوح ابن أعثم ٢ / ٣٤١ ـ ٣٤٢ قالت : « مثل ولد عبدالرحمن بن الحارث » (قالت عائشة : « ولو لم أشهد الجمل لكان أحبّ إليّ من أن يكون لي من رسول الله ﷺ مثل ولد عبدالرحمن بن الحارث فإنّه كان له عشرة أولاد ذكور كلّ يركب » .

(٣) الطبقات ، ابن سعد ٨ / ٧٤ ، ٧٥ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٩ .

وقال مسروق[١]: كانت عائشة إذا قرأت: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ بكت حتّى تبلّ خمارها.

وفي بلاغات النساء[٢]: أنّ عائشة لمّا احتضرت جزعت فقيل لها: أتجزعين؟ ياأُمّ المؤمنين! وابنة أبي بكر، فقالت: إنّ يوم الجمل لمعترض في حلقي. ليتني متّ قبله، أو كنت نسياً منسياً.

وروى ابن سعد أيضاً: أنّ عائشة قالت: والله لوددت أنّي كنت شجرة؛ والله لوددت أنّي كنت مَدَرَة؛ والله لوددت أنّ الله لم يكن خلقني.

وروى أيضاً أنّ عائشة قالت عند وفاتها: إنّي قد أحدثت بعد رسول الله، فادفنوني مع أزواج النبي ﷺ قال الذهبي[٣] تعني بالحديث: مسيرها يوم الجمل.

وروى الذهبي قائلا: توفّيت في الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين، وصلّى عليها أبو هريرة[٤].

وكان مدّة عمرها: سبعاً وستين سنة، وأشهراً[٥].

واخرج ابن سعد في طبقاته: أن ابن عباس دخل علىٰ عائشة قبل موتها فاثنىٰ عليها: فلما خرج، قالت لابن الزبير: اثنىٰ عليَّ عبد الله بن عباس ولم اكن أُحبّ ان اسمع أحداً اليوم يثني عليَّ لوددت أنّي كنت نسياً منسياً ـ أي حيضة[٦] ـ.

---

(١) ابن سعد في طبقاته ٨ / ٥٦ ط اروبا، وفي تفسير الآية من الدرّ المنثور.

(٢) بلاغات النساء ٨، وفي تذكرة الخواص ٤٦ بتفصيل أوفى.

(٣) النبلاء ٢ / ١٣٤ ـ ١٣٥، والمستدرك ٤ / ٦، والمعارف ٥٩.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) النبلاء ٢ / ١٣٦، البداية والنهاية ٨ / ١٠١، وفيّات الأعيان ٣ / ١١.

(٦) طبقات ابن سعد ٨ / ٥١، وصحيح البخاري ٣ / ١١ في تفسير النور.

وروىٰ ابن عبد ربه قال: دخلت أُمّ اوفى العبدية علىٰ عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها: يا ام المؤمنين: ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟

قالت: وجبت لها النار.

قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد؟

قالت: خذوا بيد عدوة الله[1].

وكانت عائشة لا تطيب نفساً من الامام علي عليه السلام وهي كثيراً ما تصرح بعدم حبها له عليه السلام لذلك عندما ذكرت مجيء الرسول صلى الله عليه وآله في صبيحة يوم الاثنين الى الصلاة انها قالت: لقد جاء النبي صلى الله عليه وآله يتوكأ علىٰ اثنين احدهما قثم بن العباس ورجل آخر (أي الامام علي عليه السلام)[2].

وقد ذكر الشاعر المصري احمد شوقي حقدها على الامام علي عليه السلام قائلاً:

يا جبلاً تأبى الجبال ما حمل	ماذا رمت عليك ربة الجمل
اثأر عثمان الذي شجاها	ام غصة لم ينتزع شجاها
ذلك فتق لم يكن بالبال	كيد النساء موهن الجبال
وإن أمَّ المؤمنين لامرأة	وإن تك الطاهرة المبرأة
اخرجها من كنها وسنها	مالم يزل طول المدىٰ من حنقها

وروى الطبري عن ابي جندب انه قال: دخلت علىٰ عائشة بالمدينة فقالت من انت؟

قلت: رجل من الازد اسكن الكوفة

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه في وقعة الجمل، وعيون الأخبار لابن قتيبة ١ / ٢٠٢.

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٣.

قالت: اشهدتنا يوم الجمل؟

قلت: نعم

قالت: لنا ام علينا؟

قلت: عليكم

قالت: أفتعرف الذي يقول: يا أُمنا يا خير أُمٍّ نعلم!

قلت: نعم، ذاك ابن عمي فبكت حتىٰ ظننت أنها لا تسكت(١).

وقال عبد الرحمن بن ابي بكر لمعاوية في المدينة: اهرقلية؟ إذا مات كسرىٰ كان كسرىٰ مكانه لا نفعل والله ابداً، وبعث إليه معاوية بمائة الف درهم بعد ان ابى البيعة ليزيد، فردّها عليه عبد الرحمن وابىٰ ان يأخذها، وقال: أبيع ديني بدنياي؟ فخرج الىٰ مكَّة فمات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد بن معاوية(٢).

وقد حاول الامويون قتل مشاهير الرجال من امثال الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وفعلاً قتلوهم. وعند ذلك ساءت العلاقة بين عائشة وبين الامويين.

فلاحظت بان الامويين قد غيّروا الدين وقتلوا رجال المسلمين وطمسوا فضائل اهل البيت عليهم السلام.

وهنا نطقت عائشة بالأحاديث النبوية الصحيحة ضد بني أميَّة وكشفت الأحاديث النبوية الصحيحة في مناقب أهل البيت: ولو كانت في غير صالحها.

فالذي دعا عائشة الىٰ نشر فضائل اهل البيت عليهم السلام هو اقدام الامويين علىٰ

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ١١ في حوادث الجمل.

(٢) الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦، شذرات الذهب في ذكر حوادث سنة ٥٣هـ، الإصابة ٢ / ٤٠٠.

قتل أخويها محمد وعبد الرحمن، وقد وضعوا محمداً في بطن حمار واحرقوه[١].
وحرق الإنسان حرام، وقتل الأسير حرام.

ثم قتلوا عبد الرحمن غيله مثلما قتلوا سعد بن ابي وقاص ومالكاً الاشتر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فهم دفنوا عبد الرحمن بن أبي بكر حياً[٢].

وهو في طريقه الىٰ مكّة، لانه قال لمروان بن الحكم الذي كان يخطب في مسجد النبي ﷺ للدعاية والدعوة لبيعة يزيد بن معاوية: كذبت والله يا مروان وكذب معاوية، ما الخيار اردتما لامة محمد ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل[٣].

ثم اغتالها الأمويون ايضاً، فذهب أبو بكر وعبد الرحمن ومحمد وعائشة ضحية غرور الأمويين[٤].

---

(١) نظريات الخليفتين للمؤلّف ٢ / ١٤٢، أُسد الغابة ٥ / ١٠٢.

(٢) مستدرك الحاكم ٣ / ٤٧٦.

(٣) الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ٤٧٦.

(٤) كتاب حبيب السير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني ٤٢٥، المعجم، أبو سعيد الأعرابي، تهذيب التهذيب، ابن حجر ١٠ / ٤٨٩.

الباب الثاني

الفصل الاول : معاوية ابن مَنْ ؟

1197Bsj؟°

ولد معاوية سنة ١٧ قبل الهجرة النبوية في مكّة ،أي سنة ٣٦ بعد عام الفيل ،وسن عمر بن الخطاب ٢٣ سنة .

اذ ان عمر ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة [١].

وولد معاوية في بيت معروف بالفساد والعهر فأبوه أبو سفيان مشهور بالزنا كثير السفر والبعد عن زوجته ،وجدته حمامة لها راية فحش في ذي المجاز [٢].

قال الكلبي : وأُمّه هند تحبّ مجامعة السود من الرجال ولو ولد لها طـفل أسود قتلته[٣].

وكان عمر بن الخطّاب رجل أسود حبشي الأصل[٤].

ولمّا ولد معاوية من هند أرجعه الناس إلى أربعة أشخاص وهم عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ومسافر بن عمرو والعبّاس بن عبدالمطّلب والمغنّي

---

(١) مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ٣٥٨ ،المعجم الكبير، الطبراني ١٩ / ٣٠٥ .

(٢) الطرائف، ابن طاووس ٥٠١ ،تذكرة الخواص ٢٠٣ ،شرح النهج ٦ / ٢٩١ ، بلاغات النساء ٤٣ ، البحار ٣٣ / ٢٣٠ ، العقد الفريد ١ / ٣٤٦ ، المثالب ، ابن الكلبي ، باب ذوات الرايات .

(٣) تذكرة الخواص ، ابن الجوزي ٢٠٣ ، الطرائف ، ابن طاووس ٥٠١ .

(٤) العقد الفريد ٤ / ٢٥٥ ،تهذيب التهذيب، ابن حجر ٣ / ٣٨٦ .شرح النـهج، المـعتزلى ٣ / ١٠٢ .

صباح الأسود[١].

وزنا بها أكثر من أربعة كلّ منهم ينظر إلى معاوية أنّه ابنه .

وفي فتح مكّة اشترط النبي ﷺ على هند بنت عتبة الانتهاء عن عمل الزنا .

فقالت : وهل تزني الحرّة .

فتبسّم عمر[٢] لما جرى بينه وبينها في الجاهلية .

ولمّا قال لها النبي ﷺ : على أن لا تزنين نظر رسول الله إلى عمر فتبسّم ، وتبسّمه قرينة على علاقتها بعمر في الجاهلية[٣]. فالنبي ترك الصحابة ونظر إلى عمر مبتسماً .

والنبي محمّد ﷺ لا يفعل شيئاً دون معنى .

وفي رواية:

وبايع الرسول ﷺ نساء مكّة ، علىٰ أن لا يشركن ولا يسرقن ، فلمّا تكلّمت هند بنت عتبة ، قال الرسول ﷺ : وان لا تزنين .

فقالت هند : وهل تزني الحرّة ، فضحك عمر حتىٰ استغرق[٤].

---

(١) كتاب مثالب أُميّة، سجة اثستفيد، الشيخ أبو الفتوح تمد بن جعفر بن تمد اأمداص،الأربعون حديثاً، ابن بابويه ٩٢. البحار ٣٣ / ١٩٨ ، شرح النهج ١ / ١١١ ، ١٥ / ٣١٩ ، أنساب الأشراف ٣٩ ، ربيع الأبرار ، الزمخشري ٣ / ٥٤٨ .

(٢) تفسير الطبرسي ٩ / ٤٥٧ ، تفسير الحويزي ٥ / ٢٠٩ كتاب مثالب أُميّة، سجة اثستفيد، الشيخ أبو الفتوح تمد بن جعفر بن تمد اأمداص،الأربعون حديثاً، ابن بابويه ٩٢. البحار ٣٣ / ١٩٨ ، شرح النهج ١ / ١١١ ، ١٥ / ٣١٩ ، أنساب الأشراف ٣٩ ، ربيع الأبرار ، الزمخشري ٣ / ٥٤٨ .

(٣) ربيع الأبرار ، الزمخشري ج٣ باب القرابات والأنساب .

(٤) تاريخ الطبري ٢ / ٢٢٧ ، سيرة ابن كثير ٢ / ٦٠٢ ، البداية والنهاية ٤ / ٢٦٥ .

وقد هدَّد عمر رجال الشورىٰ (زعماء المسلمين) بـمعاوية الذي لم يـبلغ العشرين من عمره؟! قائلاً: احذروا آدم قريش وابن كريمتها، من لا يـبيت إلّا على الرضا، ويضحك عند الغضب، وهو مع ذلك يتناول ما فوق رأسه من تحت قدمه[١].وروي علىٰ لسان عمر حديثاً نبوياً كرامة لمعاوية، جـاء فـيه: سـمعت رسول الله ﷺ يقول (في معاوية): اللهمّ أهد به[٢].

ولما ولىٰ عمرُ معاوية الشام قال الناس: ولَّىٰ حدث السن، فقال: تلومونني في ولايته وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهمّ اجعله هادياً مهدياً وأهد به![٣]

ومناقب معاوية باطلة جميعاً ،كما قال النسائي في كتابه خصائص الامـام علي عليه السلام. وعن اسلم مولىٰ عمر قال: قدم علينا معاوية، وهو ابيض نص وباص، أبض الناس واجملهم، فخرج الى الحج مع عمر، فكان عمر ينظر إليه فيعجب منه، ثم يضع اصبعه علىٰ متن معاوية، ثمّ يرفعها عن مثل الشراك، فيقول: بخٍ بخٍ نحن اذاً خير الناس، أن جمع لنا خير الدنيا والآخرة[٤].

ووصف عمرُ معاوية بالمصلح[٥]،بينما كان معروفاً فى المجتمع بانه أعظم مفسد في الارض !والنبي ﷺ لعنه أمام الصحابة.

وكان عمر في خلافته يسمِّي هنداً :كريمة قريش[٦].

وجاءت هند إلى عمر بن الخطّاب بعدما طلّقها أبو سفيان فاستقرضته من

(١) كنز العمّال، المتّقي الهندي ١٢ / ٥٨٦ ح٢٧٥٠٧، البداية والنهاية ٨ / ١٢٢.
(٢) البداية والنهاية ٨ / ١٢٠.
(٣) رواه الترمذي.
(٤) البداية والنهاية ٨ / ١٢٢.
(٥) كنز العمال ١٢ / ٦٠٦ ح٢٧٥٤٩.
(٦) البداية والنهاية ٤ / ٤٢ وهو لقب فاخر وكبير لا تستحقّه هند.

بيت المال أربعة آلاف تتّجر فيها وتضمنها فأقرضها فخرجت فيها إلى بلاد كلب وكان أبو سفيان قد طلّقها . فاشترت وباعت فبلغها مجيء عمر إلى الشام عند ابنها معاوية فجاءت إليه والتقته هناك (لحبها له طوت هند مسافة لرؤية عمر).

فقال معاوية لها ما أقدمك أي أُمّاه ؟ (وكانت مطلَّقة فى حينها من ابي سفيان).

قالت النظر إليك أي بني إنّه عمر وإنّما يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت أن تخرج إليه من كلّ شيء وأهل ذلك هو فلا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنّبونك ويؤنّبك عمر فلا يستقيلها أبداً فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملهما فتعظّمها عمر .

فقال أبو سفيان لا تعظّمها فإنّ هذا إعطاء لم تغب عنه هند ومشورة قد حضرتها هند ورجعوا جميعاً فقال أبو سفيان لهند أربحت ؟ فقالت الله أعلم معي تجارة إلى المدينة[١].

وذكر أبي سفيان لهند أمام عمر وأنّها رضت باعطائه ذلك المبلغ يبيّن منزلتها الكبيرة عند عمر ، وقولها موثوق عنده ! ممّا يعني استمرار احترامها عند عمر لذا طوت المسافات للقائه في الشام .

وقال المعتزلي : كانت هند تذكر في مكّة بفجور وعهر[٢].

ولمّا عيّر معاوية زياد بن أبيه بأُمّه سميّة .

قال زياد : إن كنت ابن سميّة فأنت ابن جماعة[٣].

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٧ ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

(٢) شرح النهج ١ / ١١١ .

(٣) شرح النهج ٤ / ٦٨ .

?¹¹¼´®˙E¹¹¼ﺗﺰ BM$A

تحيّر العلماء في أسباب دعم عمر لمعاوية فهل يعود السبب للعلاقة النسبية ؟ بحكم رابطة عمر بهند في الجاهلية

أم يعود السبب للعلاقة المنهجية ؟بحكم حب الاثنين لقريش وبغضهما أهل البيت .

أم يركن الداعي إلى الاثنين ؟

فلقد كان معاوية أشدّ كفراً من جميع أولاد القرشيين في مكّة والمدينة فكفره منهجي قائم على أُصول ثابتة .

فبينما كان عبدالله بن عمر متردّداً على دروس كعب الأحبار [١]ودروس أُبي بن كعب كان معاوية ماضياً في إلحاده غير متردّد أبداً .

ويضاف إلى هذا قدرة معاوية العالية في الإدارة الشيطانية لا يمتلكها أولاد عمر الاخرون ، إذ قال عمر عن ابنه عبدالله أنّه غير قادر على طلاق زوجته جواباً للأشعري الذي رشّحه للخلافة[٢].

ولقد رشّح الأشعري عبدالله ثانية للخلافة في قضية التحكيم فردّ طلبه عمرو بن العاص[٣].

فعمرو بن العاص رشَّح معاوية بن عمر لانه أقدر على محاربة الاسلام وعلي عليه السلام من عبد الله بن عمر ،سيراً منه على منهجية عمر في تفضيله معاوية على

---

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٢١٧.

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ٣٩ .

(٣) الصراط المستقيم ، العاملي ٣ / ١٢٠ .

ابنه عبد الله قائلا :انه لا يحسن طلاق زوجته [(١)].

وكان عمر بن الخطّاب هو الذي هيّأ الولاية والخلافة لمعاوية[(٢)].

[illegible]

وقد عيّنه عمر والياً على الشام سنة ١٦ هجرية وترك زعماء المسلمين في المدينة دون وظيفة !! وسنّ معاوية يومذاك ٣٣سنة [(٣)].

وأعطاه سلطات سياسية وعسكرية وإدارية واسعة لم يعطها غيره .

ولم يحبّ عمر تفوّق شخص عليه إلّا معاوية ولا يحبّ شخص بتفوّق شخص عليه إلّا ولده .

وقال عمر : دعوا فتى قريش وابن سيّدها إنّه لمن يضحك في الغضب ولا ينال منه إلّا على رضا ، ومن لا يؤخذ من فوق رأسه إلّا من تحت قدميه[(٤)].

ورفع عمر منزلة محمد بن مسلمة اليهودي على باقي الولاة واستثنى معاوية من ذلك[(٥)].

وقد انقسم الحزب القرشي إلى حزبين حزب أبي بكر وحزب عمر فكان أنس المكثر في الحديث من حزب أبي بكر وكان أبو هريرة من حزب عمر ، والحزبان في تنافس قوي بينهما .

ومنع عمر الولاة من الحرس والمواكب واستثنى معاوية بل قال فيه : أنّه

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٢٨، تاريخ ابن الاثير ٣ / ٦٥ ،الصراط المستقيم ، العاملي ٣ / ١٢٠

(٢) راجع كتاب هل اغتيل النبي ﷺ للمؤلّف .

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٧ ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

(٤) البداية والنهاية ٨ / ١٢٤ .

(٥) راجع كتاب نظريات الخليفتين للمؤلّف باب الولاة .

كسرى العرب[١]. ولأنّ أبا هريرة من حزب عمر فقد نقل لعن أبي بكر عند النبي صلى الله عليه وآله فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

ولم يذكر الأحاديث التي يحفظها في ذمّ عمر وكذلك ارتفع نجم باقي رجال الحزب العمري في زمن معاوية مثل المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص وكعب الأحبار لأنّ معاوية من حزب عمر.

وسار معاوية على نهج عمر فأبعد رجال الحزب البكري وقتل عبدالرحمن بن خالد بن الوليد[٣].

مثلما قتل عمر أباه خالد بن الوليد[٤]. وقتل معاوية عبدالرحمن بن أبي بكر وقتل عائشة بنت أبي بكر ومحمّد بن أبي بكر[٥].

وأبعد عبدالله بن الزبير المتربّي في حضن عائشة بنت أبي بكر عن السلطة فضعف الحزب البكري.

وأراد معاوية الانتقام لعمر بن الخطّاب من قاتله أبي لؤلؤة الفارسي فأصبح عدوّاً لدوداً للفرس.

وأراد قتل نصف الفرس دون سبب مقنع فنصحه الأحنف بن قيس بتجنّب ذلك إذ قال معاوية: هذه الحمراء قد كثرت بين أظهر المسلمين وكثر عددهم وخفت عدوّتهم، والمسلمون في ثغرهم وجهادهم عدوّهم وقد خلّفوهم في نسائهم وحرمهم فأردت أن أرسل إلى كلّ من كان في عرافه من المقاتلة فيأتوا

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٣٣٠، الاستيعاب ٣ / ٤٧١.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٢ / ٤٣٦.

(٣) المستدرك، الحاكم ٣ / ٤٧٦.

(٤) راجع نظريات الخليفتين، للمؤلّف ٢ / ٢٧٣ ـ ٢٨٠.

(٥) المستدرك، الحاكم ٣ / ٤٧٦.

بسلاحهم ويأتيني كلّ عريف بمن في عرافته من عبد أو مولى فأضـرب رقـابهم فنؤمن ناحيتهم[١].

قال الأحنف : ففيم القول وأنت على صريمة قال لتقولنّ قال فإنّ ذلك ليس لك يمنعك من الجهاد من ذلك خصال ثلاث أمّا الأُولى فحكم الله في كتابه عن الله وما قتل رسول الله ﷺ من الناس من قال لا إله إلّا الله وشهد أنّ محمّداً رسول الله بل حقن دمه .

والثانية أنّهم غلّة الناس لم يغز غاز فخلف لأهل ما يصلحهم إلّا من غلّاتهم وليس لك أن تحرمهم وأمّا الثالثة فهم يقيمون أسواق المسلمين أفنجعل العـرب يقيمون أسواقهم قصّابين وقصّارين وحجّامين .

قال : فوثب معاوية عن كرسيّه ولم يعلمه أنّه قبل منه وانصرف الأحنف قال فما بتّ بليلة أطول منها أتسمّع الأصوات قال فلمّا نادى أوّل المؤذّنين قال لمولى له : ائت المسجد فانظر هل حدث أمر فرجع فقال صلّى الأمير ودخل وانصرف ولم يحدث إلّا خير[٢].

وفي رواية عن معاوية قال للأحنف بن قيس وسمرة بن جندب : رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد قطعت على السلف وكأنّي أنظر إلى وثبة منهم عـلى العرب والسلطان فقد رأيت أن أقتل شطراً منهم وأدع شطراً لإقامة السوق وعمارة الطريق .

ولم يرتض الأحنف وسمرة هذا الإجراء الخطير فأخذا يلطّفان بـه حـتّى

(١) أي أراد معاوية قتل الموالي المسلمين .

(٢) تاريخ دمشق ٢٤ / ٣٣٠ .

عدل عن رأيه[١].

ومنع معاوية زواج العجم من العرب وأن ترثهم العرب ولا يرثوهم ونال من العجم[٢].

في حين رفع معاوية منزلة اليهود والنصارى والروم على حسابهم.

وسار معاوية على منهج عمر في معاداة الفرس وقبيلة بني مخزوم. وهي قبيلة خالد بن الوليد لأنّه كان عبدهم سابقاً[٣].

بينما ردّ الإمام علي عليه السلام الأشعث بن قيس الذي تهجّم على الفرس قائلاً: غلبتنا هذه الحمراء على وجهك وأسكته[٤].

وكان عمر يحبّ معاوية كثيراً أكثر من عبدالله وعبيدالله فكان يناجيه طويلاً في رحلاته إلى المدينة ممّا أثار حفيظة الصحابة، وكدّس عمر جيوش المسلمين عند معاوية وكان يهدّد المعارضة بها.

ولم يتزوّج معاوية من بنات عمر وكذلك لم يتزوّج أولاد عمر من بنات معاوية.

وعاش معاوية على الكفر ومات على غير ملة الاسلام[٥]، وكان المسلمون يعرفونه لذا قال الامام علي عليه السلام لمعاوية عند التحكيم: أراك قد دعوتني الى حكم القرآن وقد علمتُ أنك لست من أهل القرآن ولا حكمه أردت.

---

(١) العقد الفريد ٢ / ٢٦٠.

(٢) البحار ٨ / ٢٨٧.

(٣) اقرب الموارد: مادة عسف وقالت الرواية: ان عمر كان عسيفاً للوليد بن المغيرة، والعسيف هو المملوك أو الأجير.

(٤) الغارات ٢ / ٤٩٨، البحار ٣٤ / ٣١٩، شرح النهج ٢٠ / ٢٨٤، سفينة البحار ٨ / ٦٠٥.

(٥) خلاصة عبقات الانوار، النقوى ٧ / ٣٠٥، تاريخ بغداد ١٤ / ١٦٧.

الفصل الثاني : هند وعائشة

كانت هند بنت عتبة أسيرة في فتح مكّة فى يد خاتم الرسل في سنة ٨ هجرية تنتظر الحكم النبوي فيها ، بعد محاربتها للدين وطغيانها على ربّ العالمين .

وبين خوف منها في وقوعها جارية أسيرة في يد أحد المسلمين يلعب بها كيفما شاء وبين إطلاق سراحها ، أمر رسول الله بإطلاق سراح الأسرى المكّيين دون استثناء قائلا: اذهبوا فأنتم الطلقاء [(١)].

وفي سنة ٣٦ هجرية أي بعد مرور ٢٨ سنة على فتح مكّة وقعت عائشة أسيرة في يد أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل .

وكانت عائشة تنتظر حكم الإمام علي عليه السلام فيها بعد عصيانها الله تعالى وقتلها حرّاس بيت المال في البصرة وتأجيجها حرباً شرسة على الخليفة [(٢)].

---

(١) تذكرة الفقهاء ،الحلي ٤٢٨/١،الام، الشافعي ٧ / ٣٨٢، سبل السلام ، العسقلاني ٤ / ٤٥ ، نيل الأوطار ، الشوكاني ٨ / ١٤٨ ، فقه السنّة ، سابق ٢ / ٦٨٦ ، الكافي ٣ / ٥١٣ ، الاستبصار ، الطوسي ٢ / ٢٦ ، وسائل الشيعة ٦ / ١٢٥ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ١ / ١٨٠ ، البحار ١٩ / ١٨١ ، ٢١ / ١٠٦ ، ٤٤ ، ٥ .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

فقتلها على أعمالها المذكورة والاقتصاص منها على قتلها ٢٥/٠٠٠ الف مسلم لم يكن بالحكم المستبعد في حينه ، ولو أصدره الإمام علي عليه السلام لما كـان مخطئاً .

وحينها كان معظم جيش الإمام عليه السلام يطالب بتوزيع غنائم مـعركة الجـمل والأسرى عليهم ونداءاتهم تصمّ الأذان .

لكن الإمام علي عليه السلام سار على سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله فأطلق سراح عائشة مثلما أطلق النبي صلى الله عليه وآله سراح هند [١].

?¹zâB ¨Ek®¸jB¥, -$A›µ- «

عاشت هند بنت عتبة في بيت أبيها الكافر وفي منزل زوجها أبي سـفيان المشرك ، فتربّت على أيديهما وعلى ثقافة شيبة بن ربيعة وأخيها الوليد بن عتبة . وصحبت أخلاء زوجها مسافر وعمارة بن الوليد والعبّاس وصباح المغنّي [٢] أيّام سفر زوجها عن مكّة .

وتسامرت مع سودان المدينة أيضاً فعجنت بتربيتهم وأنفاسهم ونـزواتـهم المنحرفة فأصبحت علماً للمكر الجاهلي ونموذجاً للعهر الفاني في مكّة المشرّفة .

فكانت اقتراحاتها وأفعالها مرآةً لشخصيتها ففي معركة أُحد مرّت قـوّات المشركين على قبر أُمّ رسول الله صلى الله عليه وآله آمنة بنت وهب [٣] فلم يتفوّه الكافرون ببنت

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابـى شـيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٢) البحار ٣٣ / ٢٠١ ، الأغاني ٩ / ٥٨ ، شرح النهج ١ / ٣٣٦ .

(٣) مغازي الواقدي ١ / ٢٠٦ .

شفة في موضوعها ، أمّا هند فاقترحت عليهم نبش قبرها والاحتفاظ بجثمانها يفتدون به أُسراهم بقطع من جسدها ، فتعجّب بعض الكافرين من سخف اقتراحها وقالوا : لو نبشنا قبرها لتعلّم أعداؤنا ذلك فتنبش قبيلة خزاعة قبورنا .

فخافوا على موتاهم وردّوا طلبها الغريب .

فعرف الحاضرون أنّ هنداً أشدّ منهم كفراً وأقبح منهم أهدافاً وأشنع منهم سريرة .

وفي معركة أُحد كانت هند تقود صواحبها قائلة :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
ان تقبلوا نعانق ونبسط النمارق
أو تدبروا نفارق فراق غير وامق[1]

ويلاحقن كلّ فارّ من ساحة القتال بمكحلة ومجمرة يعيرن إيّاه بأنّه امرأة راغبين في عودته إلى القتال .

ولمّا قتل الإمام علي عليه السلام أبطال قريش وحملة اللواء بقي اللواء ساقطاً على الأرض لا يقوى رجل على حمله خوفاً من سيف علي بن أبي طالب عليه السلام .

ولمّا فرّ المشركون كادت هند أن تقع أسيرة بيد المسلمين مثلما وقعت عائشة أسيرة بيد المؤمنين في معركة الجمل ، وعندها تحرّكت عمرة الحارثية إلى اللواء وحملته فعاد الكفّار المنهزمون فقالوا : لولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن البخس[2] .

وتمكّن ذو الشهادتين من قتل هند في المعركة فلم يقتلها اقتداءً بسيرة

---

(١) المستدرك ، الحاكم ٣ / ٢٣٠ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٦ / ١٠٩ .

(٢) تاريخ الخميس ١ / ٤٢٧ ، تفسير القمّي ١ / ١١٣ .

المصطفى صلى الله عليه وآله وطلبه في عدم قتل النساء والأسرى .

وكانت هند قد تعاقدت مع وحشي غلام جبير بن مطعم من بني عبد مناف في معركة أُحد على قتل محمّد صلى الله عليه وآله أو علي عليه السلام أو حمزة انتقاماً لأبيها عتبة وعمّها شيبة وأخيها الوليد المقتولين في معركة بدر .

فقال لها وحشي (الأسود الحبشي) لا سبيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ولكن يمكن أن أقتل حمزة .

فتعاقدت معه على اعطائه زينتها وتمكّنه من نفسها[١] .

ونذرت للأصنام أن تأكل كبد حمزة إن ظفرت به ميّتاً .

فتمكّن وحشي من قتله وشقّ بطنه والكشف عن كبده فجاءت هند مع صويحباتها يمثّلن بجثث الشهداء من المسلمين يقطعن آذانهم وأُنوفهم يجعلن منها قلائد في صدورهنّ .

وجلست هند تأكل من كبد حمزة وتقطع أنفه وأُذنيه ، وأبو سفيان يشجّعها ويجأ برمحه شدق حمزة ، فقال الحليس بن علقمة : انظروا إلى من يزعم أنّه سيّد قريش ما يصنع بابن عمّه الذي قد صار لحماً .

فقال أبو سفيان خجلاً : اكتمها عليّ[٢] .

وما كانت نساء فارس والروم والعرب تأكل الأكباد في ذلك العهد الكافر بل إنّ العرب الكفرة كانوا يستهجنون هذه الأفعال المعتوهة .

---

(١) كانت هند مولعة بالزنا بالسود من الرجال فإن ولدت أسود قتلته .

(٢) البحار ٢٠ / ٩٧ ، سبل الهدى ، الشامي ٤ / ٢١٨ .

?»ze° é‹B´] ° k®R j ±wY µ

وبعدما أكلت هند كبد حمزة ومثّلت بجسده وقطعت أُذنيه وأنفه صنعت منها قلادة زيّنت بها صدرها !!

فأخذت تطوف الكعبة وتجوب شوارع مكّة بقلادتها المذكورة ولمّا تمّ ذلك سمح لها أبو سفان بالوفاء بنذرها للأصنام . سامحاً لها بتسويد وجهها بالزنا مع وحشي ! قالت هند لوحشي : لئت قتلت محمّداً ﷺ أو علياً عليه السلام أو حمزة لأعطينّك رضاك[1]!

ونذرت ذلك للأصنام وقالت :

شفيت وحشي غليل صـدري	شفيت نفسي وقـضيت نـذري
فشكر وحشــي عـليَّ عـمري	حتّى ترم أعظمي في قبري[2]

Hze° ²o¹ÝbAw ﷺ »l© هـ ±Au

ولمّا أسلم وحشي في فتح مكّة مع من أسلم من الكافرين بـالقوّة طـرده رسول الله ﷺ قائلاً له : غرّب عنّي وجهك حبّاً منه لعمّه حمزة ، ومعرفة منه بكفر هذا الطاغية وبقائه على الشرك .

وفعلاً بقي هذا الشرّير شارباً للخمرة معاقراً لها فمات في بركة خمر غارقاً فيها[3].

---

(١) تفسير القمّي ١ / ١١٦ .

(٢) أُسد الغابة ٥ / ٥٥٩ ، الإصابة ٤ / ٤٢١ .

(٣) السيرة الحلبية ٢ / ٢٤٩ ، تاريخ الخميس ١ / ٤٢٦ ، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ٨٦ .

وقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

وأعجب العجب من رحمة رسول الله ﷺ الواسعة أسره لوحشي في فتح مكّة وعدم قتله له !!

بل عفى عنه وأطلق سبيله .

والمنافقون يفترون على النبي محمّد ﷺ كذباً قتله لعقبة بن أبي معيط اليهودي أسيراً بعد معركة بدر ، حبّاً منهم لهذا الطاغية اليهودي واعتداءً على خاتم الأنبياء ﷺ الذي لم يدنس نفسه الطاهرة بقتل أسير .

في محاولة من الحزب القرشي لتشويه سمعة النبي ﷺ وتجويز الأمر لأنفسهم في قتل الأسرى مثلما قتل عمرو بن العاص أسرى النصارى في الاسكندرية[1].

وقتل أبان بن عثمان بن عفّان الأسرى الأتراك .

وكان عقبة بن أبي معيط اليهودي قد قُتِل في أثناء معركة بدر بسيف علي بن أبي طالب عليه السلام . وقد قال معاوية بن أبي سفيان ذلك للوليد بن عقبة في أيّام حكومته[2].

وكنت والحمد لله تعالى أوّل من طرح نظرية عدم قتل النبي ﷺ للأسرى في العصر الحديث معتمداً على القرآن الكريم وروايات القرون الأُولى الصحيحة واعتماداً على العقل واتّباعاً للسيرة الحضارية الطاهرة لرسول الله ﷺ .

(١) الغارات ، الثقفي ٢ / ٧٤٩ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٦٤ ، تاريخ الطبري ٣ / ٣١٠ .
(٢) المناقب ، الخوارزمي ٢٣٤ .

[illegible]

بعد فتح مكّة وقعت هند بنت عتبة أسيرة في يدي رسول الله ﷺ فتذكر سيّد الأنبياء أفعالها المعارضة له في مكّة وتقطيعها أشلاء حمزة وأكلها كبده ، وتزيينها صدرها بأُذنيه وأنفه ، فكان من الطبيعي جدّاً حكم النبي ﷺ بقتلها وانهاء أُحدوثتها ، إلّا أنّ سيّد الرسل جاء رحمة للعالمين يصفح عن أنكر الأعمال ولو كانت مثل جريمة هند أم معاوية .

فأصدر الرسول الأكرم ﷺ أمراً بالعفو عنها مع من عفا عنهم من فراعنة قريش .

واستمرّ عفوه في طيلة أيّام حياته كما قال عنه القرآن الكريم رحمة للعالمين .

فعائشة وحفصة افترتا عليه في قضيّة شربه العسل في بيت زينب بنت جحش ونزل قرآن في وصمهما بالخطيئة المذكورة :

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[١] .

فطلّقهنّ رسول الله شهراً كاملاً ثمّ عفا عنهما .

ولمّا ولدت مارية إبراهيم اتّهمتها عائشة وحفصة بالزنا فأنزل الله تعالى براءتها ووصم عائشة بالذنب فكانت العقوبة الإلهية لعائشة في وصمها بالإفتراء كبيرة جدّاً .

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾[٢] .

واكتفى رسول الله ﷺ بهذه العقوبة لعائشة وحفصة ولم يعاقبهما أكثر من

---

(١) التحريم : ٤ .

(٢) النور : ١١ .

ذلك .

وكانت العقوبة الإلهية لعائشة وحفصة عظيمة لو كان الناس يدركون .

إذ ساءت سمعتهما وأخذ الناس ينظرون لأفعالهما وأقوالهما بريبة شديدة .

حتّى إنّ ابن عبّاس لمّا سأل عمر بن الخطّاب عن المرأتين اللتين خاطبهما الله تعالى في قوله سبحانه ﴿إِنْ تَتُوبَا﴾ لم يتردّد عمر في الإجابة بل قال : هما عائشة وحفصة ،لأنّ الناس كلّهم يعرفون هذا فما الفائدة من الستر على هذه القصّة .فسقطت هيبة عائشة وحفصة في المدينة المنوّرة .

ولمّا بايع الناس علياً عليه‌السلام بالخلافة أرادت عائشة الانتفاضة عليه فاقترحوا عليها المدينة فرفضت لسقوط منزلتها عند الصحابة هناك ، والمدينة عاصمة الإسلام وفيها المهاجرون والأنصار .

فعادت إلى مكّة أثناء مسيرها إلى المدينة قائلة :

ليت السماء انطبقت على الأرض[١]،حينما أخبروها ببيعة الناس لعلي عليه‌السلام .ولأجل ذلك ذهبت إلى البصرة إلى حيث قلّة من الصحابة وكثرة الناس الذين لا يعرفونها بالدقّة .

ولأجل هذه الآيات القرآنية الفاضحة لأعمال عائشة والمشكّكة في منهجها كانت عائشة تدعو بقوّة لمنع تفسير القرآن ومنع تدوين الحديث ، وتشجّع أباها وعمر على هذا المشروع الخطير .

ولمّا منعوا تفسير القرآن ومنعوا ذكر الحديث استفادت عائشة من هذا الجهل العلمي فقلبت آيات الإفك لصالحها فجعلت من نفسها امرأة مظلومة وهي ظالمة لمارية في هذه القضية !!

---

(١) البحار ٣٣ / ١٤٢ .

¤BĴ§KĿe»ـمـ¹zğ³° k®³EzU

الكثيرة من النساء تكره الحروب وتحبّ السلام والأمان ، والقـلّة القـليلة تحبّ الدماء وخوض الحروب وسط الرجال . ومن هذه القلّة هند وعائشة .

وأغلب النساء المحبّات للحرب والقتال والعـصيان بـعيدات عـن السـلم والسلام وأحكام الإسلام .

فكانت هند وعائشة بعيدات عن الطاعة خارجات عن القانون .

وفعلاً طلّق النـبي صلى الله عليه وآله عـائشة وحـفصة العـاصيتان للأوامـر النـبوية ثـمّ أرجعهما(١) .

أمّا أبو سفيان فطلّق هند ولم يرجع إليها(٢) ، فبقيت سائبة لا ولي لها يردعها عن أعمالها بعدما كانت سائبة في زواجها !

وسودة (زوجة النبي صلى الله عليه وآله) حزنت على هزيمة الكافرين فـي مـعركة بـدر فقالت لأسرى المشركين مؤنّبة لهم : هلّا قاتلتم مثلما قاتل الرجال ؟(٣)

وبينما كانت هند تحثّ وحشياً على قتل النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وحمزة في معركة أُحد عارضة نفسها جائزة لذلك كانت عائشة ترغّب المقاتلين ببدرة ذهب لقتل علي عليه السلام في معركة الجمل(٤) .

---

(١) تذكرة الفقهاء ، الحلّي ٢ / ٥٦٦ ، البحار ١٦ / ٣٨٥ ، صحيح البخاري ٣ / ١٠٤ ، ٧ / ٤٧ ، سنن مسلم ٤ / ١٨٨ ، سنن الترمذي ٥ / ٩٣ ، السنن الكبرى ، البيهقي ٧ / ٢٧ ، فـتح الباري ١ / ١٦٧ .سنن الدارمي ٢ / ١٦١ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ٢٤٤ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٢٣ / ١٨٧ ، تفسير الطبري ٢٨ / ١٦٨ ، أسباب النزول ، الواحدي ٢٨٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٧ ط مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

(٣) تارو ابن الأثف ٢ / ١٣١.

(٤) تذكرة الخواص ١٧٢ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ ، شرح النهج ٩ / ١١٧ .

وأبعد مسافة سارتها هند للحرب من مكّة إلى المدينة في أُحد ، فسبقتها عائشة بالذهاب مسافة أطول من مكّة إلى البصرة[١].

وتعاملت هند بشدّة مع حمزة وتعاملت عائشة بشدّة مع أسراها في البصرة فأمرت بقتل سبعين مسلماً حرّاس بيت مال البصرة كانت قد عاهدتهم على السلم إلى حين مجيء الإمام علي عليه السلام ثمّ غدرت بهم ، فأيتمت أولادهم وأثكلت نساءهم وأمرت بنتف لحية وحواجب ورموش والي البصرة الشيخ المجاهد عثمان بن حنيف دون ذنب ارتكبه بعدما خوّفوها من قتله [٢].

فأبسط شيء كانت تعمله عائشة هو القتل ، ولم يؤثّر فيها العفو النبوي عنها في أعمالها معها ، ولم ينفع معها صفح الإمام عليه السلام عنها وإرجاعها مكرّمة إلى المدينة .

وقتل جيش هند سبعين مسلماً في أُحد ، كذلك قتلت عائشة سبعين مسلماً أسيراً في البصرة [٣].

[illegible]

كانت الحدّة والعنف في التعامل صفة ملازمة للمرأتين مع الغير .

والعنيف لا ينجح في مدّ جسور الوفاء مع الآخرين ، بل عادته قطع جسور

---

(١) شرح الأخبار ، النعماني ٣ / ١٠٤ ، المسائل العكبرية ، المفيد ١٣٠ ، الجمل ، المدني ٥٧ .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ .

(٣) المعيار والموازنة ٥٨ ، مسند الشاميين ، الطبراني ٣٨٧ ، الكافئة ، المفيد ١٨ ، الجمل ، المدني ٣٩ ، البحار ٣٣ / ٩٢ ، شرح النهج ٩ / ٣٣٠ .

الارتباط والتلاحم .

فالمرأتان لم تنجحا في تشكيل مجموعة اجتماعية متجانسة ساعية للخير وداعية للسلام . بل تمكّنتا من تحريض جماعة على الحرب والعصيان .

ولمكانة عائشة من رسول الله ﷺ فقد كانت أكثر احتراماً ومنزلة من هند بنت عتبة .

رغم عدم قتل هند لأحد من المسلمين وقتلت عائشة أكثر من ٠٠٠ / ٢٥ مسلماً .

واستغلّت عائشة منزلتها من سيّد الأنبياء أكثر فأكثر لمحاربة وصيّه وخليفته فدعت في البصرة كعب بن سور الازدي (قاضي عمر على البصرة) لينضمّ إليها في جيش الجمل فرفض دعوتها .

فركبت جملها إليه وبكت عنده على عثمان الذي قتلته بفتواها وأرحـامها مثل طلحة بن عبيدالله وعبدالرحمن بن أبي بكر (وكان على قضاء البصرة من قبل عمر) .

فرقّ لها وعلّق المصحف في رقبته وسار خلفها إلى الحرب[1]، وقتل هناك .

¹zؤB° k®BT¼Eش

كانت هند في معركة أُحد كافرة معلنة للكفر محاربة للدين وأعظم أُمنية في

(١) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابـى شـيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣ ، الإرشاد ، المفيد ١ / ٣٥٦ ، الأمالي ، الطوسي ١٣٠ ، الجمل ، المدني ٣٦ .

حياتها قتل رسول الله ﷺ وعلي ثمّ حمزة فتحقّقت غايتها في حمزة .

وبقيت تنتظر من يقتل محمّداً ﷺ وعلياً عليه‌السلام ، وماتت وهي كارهة لهما وفي المدينة كانت عائشة قد ورثت ذلك العداء من هند فأكبر أُمنية في حياتها قتل وصي المصطفى علي عليه‌السلام [1].

وقد قال النبي ﷺ في علي عليه‌السلام : « عهد معهود من السماء لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق » [2].

فعاشت وماتت عائشة مبغضة لعلي عليه‌السلام أشدّ البغض لذا فرحت قمّة الفرح بمقتل علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، وسمّت غلامها عبدالرحمن حبّاً لعبدالرحمن بن ملجم [3].

والاثنتان تحترمان أبا سفيان وتسمّيانه شيخ قريش ، والاثنتان تحبّان أبا بكر وعمر .

وقد اعتنى عمر بالمرأتين كثيراً فجعل من معاوية بن هند والياً على الشام ،

---

(١) الجمل ، المدني ٣٦ ، الإرشاد ، المفيد ١ / ٣٥٦ .

(٢) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤٠ ، كنز العمّال ١١ / ٢١٦ ، أُسد الغابة ١ / ٦٦ ، صحيح مسلم ٢ / ٢٧١ ، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١ ، صحيح النسائي ٢ / ٢٧١ ، صحيح ابن ماجة ١٢ ، مسند أحمد ١ / ٨٤ ـ ٩٥ ، ١٢٨ ، الاستيعاب ٢ / ٤٦٤ ، الدرّ المنثور ٧ / ٥٠٤ ، حلية الأولياء ١ / ٨٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢ ، ذخائر العقبى ٩٢ ، جامع الأحاديث للسيوطى ٧ / ٢٢٩ ، مسند أبي يعلي ٢ / ١٠٩ ، الصواعق المحرقة ١٢٣ ، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، تفسير الرازي ١٩ / ١٤ ، فتح القدير ٥ / ٢٥٣ ، تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٢٣ .

(٣) البحار ٢٨ / ١٥٠ .

وجعل راتب عائشة أكثر من الرجال والنساء قاطبة [(١)]!

فكانت أُمنية هند زمن الكفر والإسلام قتل علي عليه السلام ، وأُمنية عائشة فـي الإسلام قتل علي عليه السلام[(٢)].

ō M4M4 M.ãeo§kÎ ¹ƒBĀ

قال عبد الرحمن بن ابي بكر لمعاوية في المدينة عند تعيينه يزيد خليفة : اهرقلية ؟ إذا مات كسرىٰ كان كسرىٰ مكانه لا نفعل والله ابداً ، وبعث إليه معاوية بمائة الف درهم بعد ان ابى البيعة ليزيد ، فـردّها عـليه عـبد الرحـمن وابـىٰ ان يأخذها ، وقال : أبيع ديني بدنياي ؟ فخرج الىٰ مكَّة فمات بها قبل ان تتم البـيعة ليزيد بن معاوية[(٣)] .

---

(١) كنز العمّال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٢١ ، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابة ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي ، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦ ، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه ، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧ ، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، الإصابة ٢ / ٤٠٠ ، المستدرك ٣ / ١٣٧ ، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩ ، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣ ،٤ / ٣٦١ ، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ ، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤ ، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تـاريخ اليـعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩ ، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ ، ٣ / ٩٨ ، البيان والتبيين ، الجاحظ ٢ / ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، شـرح النهج ٢ / ٤٩٩ .

(٢) السيرة الحلبية ٢ / ٢٤٩ ، تاريخ الخميس ١ / ٤٢٦ ، الجمل ، المدني ٣٠ ـ ٣٨ .

(٣) الاستيعاب ٢ / ٣٩٣ ، أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦ ، شذرات الذهب في ذكر حوادث سنة ٥٣هـ ،

الإصابة ٢ / ٤٠٠ .

?³ ¦ÝnYLžH ¦«oâ é® ABS

أحبّ الناس إلى عمر بن الخطّاب كان معاوية بن أبي سفيان وعائشة بنت أبي بكر .

فكان يختلي بمعاوية الطليق الفاسق ويشاوره في أُموره كلّها ويجلّه ويحترمه فيثير حفيظة الأنصار والمهاجرين .

وقيل الحبّ يعمي ويصمّ ، فترك عمر اعتراضات المؤمنين السابقين وعيّن معاوية على الشام كلّها .

فانبهر أهل المدينة ومكّة لسابقة معاوية السيّئة وكونه من الطلقاء فكيف يفضّل على أهالي بدر والعقبة ؟

وحاسب عمر ولاته جميعاً وترك معاوية فرفعه فوق باقي الولاة والمقرّبين .

ثمّ رغب في تعيينه ملكاً على العرب قاطبة فقال :

معاوية كسرى العرب (١).

وذلك في التفاتة مدهشة منه ومنكرة مع وجود سيّد الأوصياء علي عليه السلام ، ففهم المسلمون رغبته في تعيين معاوية ملكاً على البلاد والعباد .

وبهذا القول الصريح وتحويل الشام لمعاوية وإطلاق يده فيها وتركيز

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٣٣٠ ، الاستيعاب ، ابن عبدالبرّ ٣ / ٤٧٢ .

الجيوش بيده منع أي رقابة عليه ليصبح معاوية ملكاً (كسرى) على الشام.

واستغلّ عمر مقتل كسرى الفرس فطرح معاوية بديلاً عنه مع فسق معاوية وسابقته الكافرة وحاضره المرّ.

فوضع عمر بن الخطاب الأسس المتينة لدولة معاوية بن أبي سفيان بطرق مختلفة، يدعمه في ذلك كعب الأحبار وطلقاء مكّة، وقد وصل معاوية إلىٰ حكم الشام بناءً على الاتفاق الحاصل بين رجال السقيفة مع أبي سفيان بإعطاء الشام لبني أمية طعمة لهم [١].

ولم يهتم عمر للاعتراضات الموجَّهة ضدّه جراء توليته معاوية الشام، وهو ابن ١٨ عاماً[٢]، بينما عارض عمرُ امر الرسول ﷺ بتولية اسامة بن زيد حملة الشام وهو في ذلك العمر!![٣]

وعارض عمر وصول الإمام علي عليه السلام إلى الخلافة وعمره ثلاثون عاماً[٤].

وقال عمر للمغيرة: أما والله ليعورن بنو أميَّة الإسلام، كما أعورت عينك هذه، ثمّ ليعمينه، حتى لا يدري أين يذهب ولا أين يجيء[٥].

لكنَّ عمر نفسه وضع الأسس لملك معاوية فقد وصفه بكسرى العرب[٦]، وانه خير الناس، ووصف أباه (رأس الكفر) بعد فتح مكّة بأنَّه سيد قريش، ووصف

---

(١) تاريخ الطبرى ٢ / ٤٤٩، المعارف، ابن قتيبة ٢٤٥.

(٢) كنز العمّال ١٢ / ٦٠٦.

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٤٦٢.

(٤) شرح نهج البلاغة ٣ / ١١٥.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي ٣ / ١١٥، الموفقيات، الزبير بن بكار.

(٦) الاستيعاب، ابن عبدالبرّ ٣ / ٤٧٢.

أمَّه آكلة كبد حمزة سيّد الشهداء وصاحبة راية الفساد بأنّها كريمة قريش![١] ولم يوضح كرمها في أي موضوع ؟

بينما جاء بان الفاكه بن المغيرة المخزومي قد اتَّهمها بالزنا فبانت منه، وقالوا: بأنَّ معاوية من أربعة وهم عمارة بن الوليد ومسافر بن عمرو وأبو سفيان والعباس بن عبد المطلب[٢].

[illegible] عليه السلام

وبقي وصي رسول الله علي عليه السلام منتظراً طغيان معاوية وعائشة وفعلاً حصل ما قاله سيّد الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله ففي سنة ٣٦ هجرية سيطرت عائشة على البصرة وأضحت ملكة عليها وقادت جيشها الجرّار لحرب الجمل [٣].

وفي سنة ٣٨ هجرية وقف كسرى العرب معاوية بجيشه الكبير محارباً الخليفة علي عليه السلام في صفّين.

واستمرّ هذان الشخصان يسعيان للوصول إلى الملك الفعلي للعباد بكلّ السبل الممكنة وأثمرت جهودهما الطاغية عن قتل عائشة لعثمان واغتيال معاوية

---

(١) وقعت هند بنت عتبة والنسوة اللائي معها يمثلن بالقتلىٰ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يجدعن الآذان والأنوف، حتّىٰ اتّخذت هند من آذان الرجال وأُنوفهم خدماً (وهي الخلخال) وقلائد، البداية والنهاية، ابن كثير ٤ / ٤٢.

(٢) ربيع الأبرار، الزمخشري ٣ / ٥٥١، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١ / ١١١، تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي ٢٠٢ طبعة النجف.

(٣) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ،شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى (ع) ،٦٥٣.

لعلي عليه السلام[١].

[illegible]

سعى معاوية لطمس فضائل الإمام علي عليه السلام في كافّة المجالات والأصعدة باختلاق معارض لها في كلّ مجال ، فحديث « سدّوا الأبواب إلّا بـاب عـلي » صنعوا مقابله : سدّوا الأبواب إلّا خوخة أبي بكر !

ومنام الإمام علي عليه السلام في سرير النبي صلى الله عليه وآله صنعوا مقابله حضور أبي بكر في الغار ، إذ كتب معاوية إلى الآفاق : لا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وأتوني بمناقض له في فضائل الصحابة فإنّ هذا أحبُّ إليّ وأقرُّ لعيني[٢].

[illegible]

قال البخاري[٣]: كان مروان والياً على الحجاز استعمله معاوية ، فـخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع بعد أبيه ، فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً ، فقال : خذوه ، فدخل بيت عائشة ، فلم يقدروا عليه .

فقال مروان : إنّ هذا الذي أنزل الله فيه : ﴿وَالَّذِي قَالَ لِـوَالِـدَيْهِ أُفٍّ لَكُـمَا أَتَعِدَانِنِي﴾ فقالت عائشة : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن وقالت كذبت يامروان وكذب معاوية ما الخيار أردتما لأُمّة محمّد ولكنّكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلّما مات هرقل قام هرقل[٤].

---

(١) راجع كتاب هل قتل معاوية علياً عليه السلام للمؤلّف .

(٢) الاستيعاب ١ / ٦٥ ، شرح النهج ١ / ١١٦ ، الأغاني ١٥ / ٤٤ ، النزاع والتـخاصم ١٣ ، تاريخ ابن عساكر ٣ / ٢٢٢ .

(٣) البخاري ٣ / ١٢٦ ، في تفسير سورة الأحقاف .

(٤) تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٩٩ .

فقتل معاوية عبدالرحمن بن أبي بكر وعندها ساءت العلاقة بـين مـعاوية وعائشة انتهت بقتله لها .

[illegible]

ولمّا كانت الدولة لا تتحمّل حضور ملكين فيها كما لا تتحمّل السفينة وجود ربّانين لها فقد حصل الصراع بين الملك وعائشة وأسفرت النتيجة عن دفن معاوية لعبدالرحمن بن أبي بكر حيّاً[١].

ودفن عائشة بنت أبي بكر حيّة[٢].

إذ حفر معاوية لها حفرة في المدينة ودعاها ، فوقعت مع حمارها في تلك الحفرة ، فقال ابن أُختها عبدالله بن الزبير عن الحادث :

لقد ذهب الحـمار بـأُمٍّ عـمرو فلا رجعت ولا رجع الحمارُ[٣]

وفي سنة ٣٦هجرية كان الخليفة علي عليه السلام حاكماً في المدينة المنوّرة وكانت عائشة ملكة على البصرة ، وكان معاوية ملكاً على الشام ، فحصل ما صـبا إليـه عمر .

ولو انتصرت عائشة في حربها في البـصرة وفـي صـراعـها مـع مـعاوية لأصبحت أوّل ملكة في العالم الإسلامي .

قال أحد جرحى معركة الجمل (من جنود عائشة لرفيقه بعد أن التقم أُذنه وذهب بها) : إذا صرت إلى أُمّك (عائشة) ، فقالت : من فعل هذا بك ؟

فقل عمير بن الأهلب الضبي ، مخدوع المرأة التي أرادت أن تكـون أمـير

---

(١) المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٧٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١٢٣ .

(٢) الصراط المستقيم ، ٣ باب ١٢ / ٤٦ .

(٣) الصراط المستقيم ٣/باب ١٢/ ٤٦.

المؤمنين[١].

إذن أرادت عائشة أن تكون خليفة المسلمين .

[illegible]

عبدالرحمن بن أبي بكر اغتاله معاوية بين المدينة ومكّة بدفنه حيّاً فمات هناك[٢].

وكان عبدالرحمن معارضاً لحكم يزيد ومفضّلاً نفسه عليه ، وبين العائلتين حقد ناجم عن قتل عثمان لأبي بكر وقتل عائشة وطلحة لعثمان .

وهذا الحقد الدفين الأسود تسبّب في دفن معاوية لعبدالرحمن بن أبي بكر حيّاً ، وهي أوّل عملية من هذا القبيل ثبّتها التاريخ في زمن معاوية .

والعمليات الأُخرى لم تصل إلينا بها روايات .

ودفن الإنسان حيّاً عملية جاهلية ولد من رحمها وأد البنات وقد دفن عمر إبنته حيّة وعمرها حوالي ثلاث سنوات[٣].

ولقد تعلّم معاوية دفن الاحياء من عمر بن الخطاب ومن رجال الجاهلية .

---

(١) مروج الذهب ٢ /٣٧٩ ،تاريخ الطبرى ٥ / ٢١٣ ،وطبع اوربا ١ / ٣٢٥ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ١٤ / ٢٨٤ ،المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٧٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١٢٣ .

(٣) عبقرية عمر ، العقّاد ٢١٤ .

رجع معاوية إلى الشام سنة إحدى وأربعين ؛ وبلغه أنّ طاغية الروم قد زحف في جموع كثيرة ، وخلق عظيم ؛ فخاف أن يشغله عمّا يحتاج إلى تدبيره ، وإحكامه ، فوجّه إليه ، فصالحه على مائة الف دينار[1].

وفي داخل البلاد الإسلامية اتّبع سياسة اللين لتثبيت أساس ملكه : حتّى أنّه قيل فيه : إنّ معاوية عمل سنتين ، عمل عمر ما يخرم فيه ، ثمّ بعد عن ذلك[2].

ونسي معاوية بعد أن استولى على الملك دم عثمان ، والطلب بثأره .

قال ابن عبد ربّه[3]: قدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة ، فدخل دار عثمان بن عفّان ؛ فصاحت عائشة ابنة عثمان ، وبكت ، ونادت أباها : واعثماناه ؛ تحرّض بذلك معاوية على القيام بطلب ثأره .

فقال معاوية : يابنة أخي إنّ الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أماناً ، وأظهرنا لهم حلماً تحته غضب ، وأظهروا لنا ذلاًّ تحته حقد ؛ ومع كلّ إنسان سيفه ؛ ويرى موضع أصحابه ، فإن نكثنا بهم نكثوا بنا ، ولا ندري أعلينا تكون الدائرة أم لنا ،

---

(١) سيرة ابن كثير ١٧١ .

(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير ٨ / ١٣١ .

(٣) في العقد الفريد ط مصر ١٣٣١هـ ٣ / ١٢٦ ، وفي تاريخ ابن كثير ٨ / ١٣٢ مع تغيير وزيادة فيها : (إنّ الناس قد أعطونا سلطاننا فأظهرنا لهم حلماً تحته غضب ... فبعناهم هذا بهذا وباعونا هذا بهذا ...) الحديث في البيان التبيين ٢ / ١٨٢ .

ولئن تكوني ابنة عمّ أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض الناس .

[illegible]

قال عمرو بن العاص لمعاوية : لولا أني بعتك ديني اذاً لما استقبلتني بمثل هذا وأشباهه [١].

وأغدق معاوية العطاء على الرؤساء ، فمالوا إليه ، قال الطبري[٢]: إنّ الحُتّات بن يزيد المجاشعي وفد على معاوية في جماعة من الرؤساء ؛ فأعطى كلّاً منهم مائة الف ، وأعطى الحتّات سبعين ألفاً ؛ فلمّا رجعوا ، وكانوا ببعض الطريق ، أخبر بعضهم بعضاً بجائزته ، فرجع الحتّات إلى معاوية يعاتبه ؛ فقال له فيما قال : ما بالك خسست بي دون القوم !؟

فقال : اشتريت من القوم دينهم ، ووكلتك إلى دينك ، ورأيك في عثمان ؛ فقال : وأنا فاشتر منّي ديني ؛ فأمر له بتمام جائزته .

وولّى المغيرة بن شعبة الكوفة بعد أن كان قد أعطى مصر طعمة لعمرو بن العاص مدّة حياته [٣]؛ وبقي زياد بن عبيد شوكة إلى جنبه ، فأقضّ أمره مضجعه[٤] فعالجه علاج امرئ حازم في دنياه غير آبه لدينه حين استلحقه بنسبه ؛ ووافق ذلك

---

(١) الفتوح، ابن أعثم ٢ / ٢٨ .

(٢) أوردتها ملخّصة من الطري ٦ / ١٣٥ ، وابن الأثير ٣ / ٢٠١ .

(٣) ا السرائر ، ابن إدريس الحلّي ٣ / ٢٦٠ ، . وقعة صفّين ٣٤ ـ ٣٩ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨٤ ـ ١٨٦ ٣ / ٣٣١ ، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٦٢٥ .الغارات ٢ / ٧٤٨ ، شرح النهج ٢ / ٧٠ ، ذكر أخبار أصفهان ١ / ٧٧ ، صفين ٤٤ ، جواهر المطالب ١ / ٣٦٨ ، النجوم الزاهرة ، الأتابكي ١ / ٦٣ .

(٤) أخبار زياد والحجّاج في العقد الفريد ٣ / ٢٣٩ .

هوىً في نفس زياد فرغب في ذلك أشدّ الرغبة بما نقل نسبه من ثقيف إلى قريش ، ومن عبيد إلى أبي سفيان ، فأصبح أخاً لخليفة المسلمين بعد أن كان امرءاً وضيع النسب خسيس الحسب .

وقصّة الاستلحاق على ما ذكره المسعودي ، وابن الأثير وغيرهما[١] هي أنّ سميّة كانت جارية للحرث بن كلدة الطبيب الثقفي وكانت من البغايا ذوات الرايات بالطائف ؛ وتؤدّي الضريبة إلى الحرث بن كلدة ؛ وكانت تنزل في حارة البغايا خارجاً عن الحضر ؛ وكان الحرث قد زوّجها من غلام رومي له اسمه عبيد ؛ ونزل أبو سفيان في أحد أسفاره في الجاهلية إلى الطائف على خمّار يقال له : أبو مريم السلولي ، فقال له : قد اشتهيت النساء فالتمس لي بغيّاً ؛ فقال له : هل لك في سميّة ؟ فقال : هاتها على طول ثديها ، وذَفر بطنها ، فأتاه بها فوقع عليها ، فعلقت بزياد ، ثمّ وضعته سنة إحدى من الهجرة ، وذكروا في سبب استلحاق معاوية زياداً إلى نسبه : أنّ علياً لمّا ولي الخلافة استعمل زياداً على فارس ، فضبطها وحمى قلاعها ؛ فساء معاوية ذلك ، فكتب إليه يتهدّده ، ويتعرّض له بولادة أبي سفيان ، ولمّا قُتِل علي عليه السلام ، وصالح الحسن عليه السلام معاوية خاف معاوية منه ، فأرسل إلى المغيرة وقال له : ذكرت زياداً واعتصامه بفارس ، وهو داهية العرب ومعه الأموال ، وقد تحصّن بأرض فارس وقلاعها يدبّر الأُمور ، فما يؤمنني أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت ، فإذا هو قد أعادها جَذَعة ، فذهب إليه المغيرة ، وقال

---

(١) قصّة استلحاق زياد بترجمته في الاستيعاب ، وابن عساكر ٥ / ٤٠٩ ، وأُسد الغابة ، والإصابة ، وفي ذكر أيّام معاوية وسيرته من مروج الذهب ٢ / ٥٤ ، واليعقوبي ٢ / ١٩٥ ، وابن كثير ٨ / ٢٨ ، وأبو الفداء ١٩٤ ، وفي حوادث سنة ٤٤ عند ابن الأثير ٣ / ١٩٢ بتفصيل واف ، ولمّح إليه الطبري في ٤ / ٢٥٩ ، وبعض أخباره بترجمة يزيد بن المفرغ الشاعر من الأغاني ط ساسي ١٧ / ٥١ ـ ٧٣ .

له : إنّ هذا الأمر لا يمدّ إليه أحد يداً إلّا الحسن بن علي عليه السلام وقد بايع لمعاوية ، فخذها لنفسك قبل التوطين ؛ قال زياد : فأشر عليّ ، قال : أرى أن تنقل أصلك إلى أصله ، وتصل حبلك بحبله ، وتعير الناس اذناً صمّاء .

فقال زياد : يابن شعبة ! أأغرس عوداً في غير منبته ؟ ثمّ إنّ زياداً عزم على قبول الدعوى . وأخذ برأي ابن شعبة ، ثمّ وفد إلى معاوية ، فأرسلت إليه جويرية بنت أبي سفيان عن أمر أخيها معاوية ، فلمّا أتاها كشفت عن شعرها بين يديه ، وقالت : أنت أخي ، أخبرني بذلك أبو مريم ، ثمّ أخرجه معاوية إلى المسجد ، وجمع الناس وحضر من يشهد لزياد وكان فيمن حضر أبو مريم السلولي .

فقال له معاوية : بم تشهد يا أبا مريم ؟ فقال أبو مريم : أنا أشهد أنّ أبا سفيان قدم علينا بالطائف وأنا خمّار في الجاهلية ، فقال ابغني بغيّاً فقلت له : ليس عندي إلّا جارية الحرث بن كلدة سميّة ، فقال : ائتني بها على قذرها وذفرها ، فقال له زياد : مهلاً ياأبا مريم إنّما بعثت شاهداً ، ولم تبعث شاتماً ، فقال أبو مريم : لو كنتم أعفيتموني لكان أحبّ إليّ ، وإنّما شهدت بما عاينت ورأيت ، والله لقد أخذ بكمّ درعها ، وأغلقت الباب عليهما ، وقعدت دهشاناً ، فلم ألبث أن خرج عليّ يمسح جبينه ، فقلت : مه ياأبا سفيان ؟

فقال : ما أصبت مثلها ياأبا مريم لولا استرخاء من ثديها ، وذفر من فيها ، فقام زياد فقال : أيّها الناس ! هذا الشاهد قد ذكر ما سمعتم ، ولست أدري حقّ ذلك من باطله ، وإنّما كان عبيد والداً مبروراً ، أو وليّاً مشكوراً ، والشهود أعلم بما قالوا ؛ فقام يونس بن عبيد بن أسد بن علاج الثقفي أخو صفيّة مولاة سميّة ، فقال : يامعاوية ! قضى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الولد للفراش ، وللعاهر الحجر ؛ وقضيت أنت أنّ الولد للعاهر[1].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٩٥ ، الأغاني ١٧ / ٥١ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٥ / ٤٠٩ .

[illegible]

وقضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار وقال عروة بن الزبير : أنّ معاوية أمر إلى عائشة بمائة الف درهم[١].

وذكر عروة انه أعطاها أيضاً مائة ألف[٢].

وبعث معاوية إلى عائشة بقلادة بمائة الف[٣].

وبعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين يكون مائة الف .

وكثرة هذه الدور دفع عبدالله بن الزبير (ابن أسماء أُخت عائشة) ملك الحجاز للحجر على أملاكها كي تصل إليه بموتها .

وروىٰ ابن كثير عن سعيد بن عبد العزيز : قضىٰ معاوية عن عائشة ديناً كما أخرج أبو نعيم[٤].

وأهدى معاوية لعائشة ثياباً وورقاً وأشياء توضع في أُسطوانها .... .

وعن عروة : أنّ معاوية بعث إلى عائشة بمائة ألف[٥].

وأخرج ابن كثير عن عطاء قال : بعث معاوية إلى عائشة وهي بمكّة بطوق قيمته مائة ألف فقبلته[٦].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية والحاكم في المستدرك ٤ / ١٣ .

(٢) حلية أبي نعيم ٢ /٤٧ ، النبلاء ٢ /١٣١ ، المستدرك ٤ /١٣ .، وسيرة ابن كثير ٧ / ١٣٦ ـ ١٣٧ ، والمستدرك ٤ / ١٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٧ ، الطبقات ، ابن سعد ٨ / ٦٧ ، الحلية ، أبو نعيم ٢ / ٤٧ .

(٤) حلية أبي نعيم ٢ / ٤٨ و « الورق » : الدراهم المضروبة .

(٥) حلية أبي نعيم ٢ /٤٧ ، النبلاء ٢ / ١٣١ ، المستدرك ٤ / ١٣ .

(٦) سيرة ابن كثير ٧ / ١٣٧ ، والنبلاء ٢ / ١٣١ وآخر الحديث : فقسّمته بين أُمّهات المؤمنين .

وروى ابن كثير عن سعيد بن العزيز : قضى معاوية عن عائشة أُمّ المؤمنين ثمانية عشر ألف دينار ، وما كان عليها من الدَين[١] .

وكذلك كان الأُمراء من البيت الأموي أيضاً يبعثون إليها بالهدايا

ولمّا قدم معاوية المدينة دخل على عائشة[٢] فقالت له : يامعاوية ! أمنت أن أُخبّأ لك من يقتلك بأخي محمّد بن أبي بكر ؟!

فقال : بيت الأمان دخلت ، وقال معاوية[٣]: ما كنتِ لتفعليه وأنا في بيت أمان ! وقد سمعت النبي يقول : الإيمان قيد الفتك .

وقالت : يامعاوية ! أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه ، قال : إنّما قتلهم من شهد عليهم[٤]!

كيف أنا في الذي بيني وبينك ؟ وفي حوائجك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعينا وإيّاهم حتّى نلتقي عند ربّنا عزّوجلّ !

وساءت علاقة عائشة بعد قتل معاوية لحجر وأخيها عبد الرحمن فقالت : أما والله لو علم معاوية أنّ عند أهل الكوفة منعة ما اجترأ على أن يأخـذ حـجراً وأصحابه من بينهم حتّى يقتلهم بالشام ، ولكنّ ابن آكلة الأكباد[٥] علم أنّه قد ذهب

---

(١) سيرة ابن كثير ٨ / ١٣٦ ، والنبلاء ٢ / ١٣١ حتّى ثمانية عشر ألف دينار .

(٢) سيرة ابن كثير بترجمة حجر .

(٣) سيرة ابن كثير ١ /٢٢٢ .

(٤) بترجمة حجر من الاستيعاب ؛ وتاريخ ابن كثير ١ / ٢٢٣ .

(٥) تعرّض في قولها هذا إلى فعل هند بغزوة أُحد حيث لاكت كبد حمزة عمّ النبي : و « لبيد » شاعر مخضرم نيف على المائة ، وتوفّي في عصر عثمان أو معاوية .
راجع ترجمته في الأغاني ١٤ / ٢١١ ، وأُسد الغابة ٤ / ٢٦١ . وفي إشارة إلى تمثّلها بشعره .

الناس ، أما والله إن كانوا الجمجمة العرب عدّاً ، ومنعة ، وفقهاً ، ولله درّ لبيد حيث يقول :

ذهب الذين يعاش فـي أكـنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجـرب

لا يـنفعون ولا يـرجّـى خـيرهم ويــعاب قـائلهم وإن لم يشـغب

[illegible]

وتعاون عروة بن الزبير ومحمّد بن الأشعث مع الجهاز الأموي وباعا دينهما له وكان معاوية لا يرضى بأقلّ من بيع دين الشخص للدولة .

إذ لمّا بايعت عصابة المغيرة بن شعبة يزيد أمام معاوية ، قال معاوية لموسى بن المغيرة : بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم ؟

فقال موسى : بثلاثين ألفاً . قال معاوية : لقد هان عليهم دينهم [1].

وباع بسر بن أرطأة دينه للدولة .

وقال الإمام علي عليه‌السلام : اللهمّ إنّ بسراً باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله [2].

وسئل الإمام عليه‌السلام أي الخلق أشقى ؟

قال عليه‌السلام : « من باع دينه بدنيا غيره » [3].

وباع عمرو بن العاص دينه لمعاوية فأعطاه مصر (افريقيا) طعمة له وذريته ،

---

(١) تاريخ الطبري ٦ / ١٦٩ ، الكامل لابن الأثير ٣ / ٢١٤ .

(٢) الخرائج والجرائح ، ابن الراوندي ١ / ٢٠١ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١١٣ ، الإرشاد ، المفيد ١٥٢ ، البحار ٤١ / ٢٠٤ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ، الصدوق ٤ / ٣٨٣ ، الأمالي ، الصدوق ٤٧٨ ، الاختصاص ، المفيد ٢٤٣ .

لكنّه سرعان ما قتله واسترجع مصر منه[١].

وقال الإمام الحسن عليه السلام لابن العاص : أنت ياعمرو المؤثر دنيا غيرك على دينك أهديت إلى النجاشي الهدايا تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه[٢].

وباع الزبير دينه للدولة فأعطاه أبو بكر أرض الجرق الكبيرة وأعطاه عمر أرض العقيق الشهيرة وباع الأشعث بن قيس دينه للدولة فأعطاه عثمان دولة آذربيجان الكبيرة .

وباع المغيرة دينه للدولة فأعطاه عمر ولاية البحرين ثمّ البصرة ثمّ الكوفة .

ومات في زمن معاوية وهو وال على الكوفة .

وقال معاوية لموسى بن المغير بن شعبة : بكم اشترى أبوك من هؤلاء (أتباعه دينهم) .

قال بثلاثين ألف درهم .

قال معاوية : لقد هان عليهم دينهم[٣].

وباع الكثير من المنافقين دينهم للحكومات من أجل الدنيا الفانية القصيرة الأمد[٤].

[illegible] عليه السلام

---

(١) السرائر ، ابن إدريس الحلّي ٣ / ٢٦٠ ، تاريخ اليعقوبي ٣ / ٣٣١ .

(٢) البحار ٤٤ / ٨١ .

(٣) تاريخ الطبري ٩ / ١٦٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢١٤ .

(٤) تاريخ دمشق ، ترجمة عمرو بن العاص .

وكثر الناصبة في زمان معاوية وكان منهم المغيرة بن شعبة ، فإنّه أقام سبع سنين وأشهراً في الكوفة لا يدع شتم علي عليه السلام والوقوع فيه ، والعيب لقتلة عثمان ، واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرحمة ، والاستغفار له ، والتزكية لأصحابه ، غير أنّ المغيرة كان يداري ، فيشتدّ مرّة ، ويلين أُخرى ، روى الطبري[1]: أنّ المغيرة بن شعبة قال لصعصعة بن صوحان العبدي ، وكان المغيرة يومذاك أميراً على الكوفة من قبل معاوية : « إيّاك أن يبلغني عنك أنّك تعيب عثمان عند أحد من الناس وإيّاك أن يبلغني عنك أنّك تذكر شيئاً من فضل علي عليه السلام علانية فإنّك لست بذاكر من فضل علي شيئاً أجهله بل أنا أعلم بذلك ، ولكنّ هذا السلطان قد ظهر ، وقد أخذنا باظهار عيبه للناس ، فنحن ندع كثيراً ممّا أمرنا به ، ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدّاً ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّة ، فإن كنت ذاكراً فضله ، فاذكره بينك وبين أصحابك ، وفي منازلكم سرّاً ، وأمّا علانية في المسجد ، فإنّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا فيه ... » .

k1ø½®¡vŞîk¹⁄B¹¼ŞŞo¹⁄ãŞA

ولم يبايع المغيرة بن شعبة الامام علياً عليه السلام وصي المصطفى وبايع يزيداً[2].

اذ قال المغيرة ليزيد : قد ذهب أعيان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وكبراء قريش وذووا أسنانهم ، وإنّما بقي أبناؤهم ، وأنت من أفضلهم ، وأحسنهم رأياً ، وأعلمهم بالسنّة والسياسة ، ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة .

قال : أو ترى ذلك يتمّ ؟ قال : نعم . فأخبر يزيد أباه ، فأحضر المغيرة ، واستخبره ؛ فقال المغيرة : قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد

---

(١) الطبري ٦ / ١٠٨ في ذكره حوادث سنة ٤٣هـ.

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٢ ، الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١ .

عثمان ، وفي يزيد منك خلف فاعقد له ، فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس ، وخلفاً منك ، ولا تسفك دماءً ، ولا تكون فتنة ؛ قال : ومن لي بهذا ؟ قال : أكفيك أهل الكوفة ، ويكفيك زياد أهل البصرة ، وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك ؛ قال : فارجع إلى عملك وتحدّث مع من تثق إليه في ذلك ، وترى ونرى ؛ فرجع إلى أصحابه ، وقال : لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أُمّة محمّد ، وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق أبداً ؛ ثمّ رجع المغيرة إلى الكوفة ، وأوفد مع ابنه موسى عشرة ممّن يثق بهم من شيعة بني أُميّة ، وأعطاهم ثلاثين الف درهم ، فقدموا عليه ، وزيّنوا له بيعة يزيد ، فقال معاوية لا تعجلوا بذا ، وكونوا على رأيكم ؛ ثمّ قال لموسى سرّاً : بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم ؟ قال : بثلاثين ألفاً ، قال : لقد هان عليهم دينهم[(١)]!

jBþ2¼B

وأمّا زياد ، فإنّه كان أشدّ من غيره من ولاة معاوية في هذا الأمر ؛ وقد سبق ذكر قصّته مع حجر ؛ وكتب إلى معاوية في رجلين حضرميين[(٢)] أنّهما على دين علي عليه‌السلام ورأيه ، فأجابه من كان على دين علي عليه‌السلام ورأيه ، فاقتله ، وامثل بـه ، فصلبهما على باب دارهما بالكوفة[(٣)].

كما أمره بدفن الخثعمي الذي مدح علياً عليه‌السلام وعاب عثمان حـيّاً ، فـدفنه حيّاً[(٤)].

(١) تاريخ الطبري ٦ / ١٦٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢١٤ ، النصائح الكافية ، محمّد بن عقيل ٦٤ .

(٢) نسبة إلى حضرموت من بلاد اليمن .

(٣) المحبر ٤٧٩ .

(٤) راجع قبله ٣٤٠ في ذكر قصّة حجر بن عدي .

وختم حياته بما ذكره المسعودي ، وابن عساكر ، قال ابن عساكر : جمع زياد أهل الكوفة فملأ منهم المسجد والرُحبة والقصر ، ليعرضهم على البراءة من علي [١].

وقال المسعودي : وكان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرّضهم على لعن علي ، فمن أبى ذلك عرضه على السيف ثمّ ذكر أنّه أُصيب بالطاعون في تلك الساعة فأُفرج عنهم .

وكان عمرو بن الحمق الخزاعي ممّن أصابه التشريد والقتل في هذه المعركة ، فإنّه فرّ إلى البراري ، فبحثوا عنه حتّى عثروا عليه ، فحزّوا رأسه ، وحملوه إلى معاوية ، فأمر بنصبه في السوق ، ثمّ بعث برأسه إلى زوجته في السجن ـ وكان قد سجنها في هذا السبيل ـ فأُلقي في حجرها [٢].

ولُعن علي بن أبي طالب على منابر الشرق والغرب ما عدا سجستان ، فإنّه لم يُلعن على منبرها إلّا مرّة ، وامتنعوا على بني أُميّة ، حتّى زادوا في عهدهم أن لا يُلعن على منبرهم أحد في حين كان يلعن على منبر الحرمين [٣].

---

(١) المسعودي في أيّام معاوية ٣ / ٣٠ ، وابن عساكر ٥ / ٤٢١ .

(٢) المعارف لابن قتيبة ٧ / ١٢ ، والاستيعاب ٢ / ٥١٧ ، والإصابة ٢ / ٥٢٦ ، وتاريخ ابن كثير ٨ / ٤٨ ، والمحبر ٤٩٠ ، في حوادث سنة ٤١هـ من الطبري ٦ / ٩٦ ، وابن الأثير ٣ / ١٦٥ ، وابن شهاب في ابن الأثير ٣ / ١٧٩ في ذكر استعمال المغيرة على الكوفة من (حوادث سنة إحدى وأربعين) .

(٣) أوردتها ملخّصة من معجم البلدان ٥ / ٣٨ ط المصرية الأُولى في لغة سجستان ، وهي من بلاد ايران .

وكان زياد ، كان أشدّ من غيره من ولاة معاوية في هذا الأمر ؛ ومن قصصه في هذه المعركة أيضاً ما وقع بينه وبين صيفي بن فسيل ، فإنّه أمر فجيء به إليه ، فقال له : ياعدو الله ! ما تقول في أبي تراب ؟

قال : ما أعرف أبا تراب ؛ قال : ما أعرفك به ! قال : ما أعرفه .

قال زياد : أما تعرف علي بن أبي طالب ؟![1].

قال : بلى ، قال : فذاك ــ وبعد محاورة بينهما ــ قال : عليّ بالعصا ، فقال : ما قولك في علي ؟ قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيد الله أقوله في أمير المؤمنين ، قال : اضربوا عاتقه بالعصا حتّى يلصق بالأرض[2].

الواضح من هذه الرواية الصحيحة أنّ صيفي القريب من الإمام عليه السلام لا يعرف أبا تراب لأنّه لقب أموي وضعوه زمن معاوية .

?k\ß½²¾î ³îB®K¦ jBbø¥T£¥u

وكتب معاوية إلى زياد وهو بالبصرة : « أنّ المغيرة قد دعا أهل الكوفة إلى البيعة ليزيد بولاية العهد بعدي ، وليس المغيرة بأحقّ بابن أخيك منك ، فإذا وصل إليك كتابي فادع الناس قِبَلك إلى مثل ما دعاهم إليه المغيرة ، وخذ عليهم البيعة ليزيد » .

الواضح من رسالة معاوية أنّ الدعوة لبيعة يزيد صعبة جدّاً لفسق يزيد وحماقته وفيها حثّ معاوية زياداً لمبايعته لأنّ المغيرة بايعه وإنّه ابن أخيه .

---

(١) كنية أبى تراب اختلقها الامويون للامام علي فى زمن معاوية ولم يعرفه الناس قبل ذلك اذ سرقوا منه الالقاب الفاضلة وألبسوه الالقاب والكنى الطالحة .

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ١٤٩ ، ١٩٨ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٠٤ ، الأغاني ٧ / ١٦ ، تاريخ دمشق ٦ / ٤٥٩ .

وهما دعوتان باطلتان .

فلمّا قرأ زياد الكتاب دعا برجل من أصحابه يثق بفضله وفهمه فقال : إنّي أُريد أئتمنك على ما لم أئتمن عليه بطون الصحائف ؛ ائت معاوية ، فقل له : ياأمير المؤمنين ! إنّ كتابك ورد عليّ بكذا ؛ فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد ؟ وهو يلعب بالكلاب والقرود ! ويلبس المصبّغ ! ويدمن الشراب ! ويمشي على الدفوف ؛ وبحضرتهم الحسين بن علي ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمر ؛ ولكن تأمره أن يتخلّق بأخلاق هؤلاء حولاً وحولين ، فعسى أن نموّه على الناس .

فلمّا صار الرسول إلى معاوية وأدّى إليه الرسالة ، قال : ويلي على ابن عبيد ! والله لقد بلغني أنّ الحادي حدا له « إنّ الأمير بعدي زياد » ؛ والله لأردنّه إلى أُمّه سميّة وأبيه عبيد[١] .

وفي رواية : كان الرسول قد قال لزياد : لا تفسد على معاوية رأيه ، ولا تبغض إليه ابنه ، وأُلفي أنا يزيد فأخبره أنّ أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في البيعة له وأنّك تتخوّف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه ، وأنّك ترى له ترك ما ينقم عليه . فشاهد معاوية دعم المغيرة لبيعة يزيد فزاد في دعمه ، ووجد اعتراضاً من زياد على بيعة يزيد فقرّر قتله وفعلاً قضى عليه[٢] .

وكان معاوية قد أقسم اليمين على انهاء زياد قائلاً : والله لأردنّه إلى أُمّه سميّة وأبيه زياد[٣] .

فلمّا مات زياد عزم على البيعة لابنه يزيد فأرسل إلى عبدالله بن عمر مائة

---

(١) تاريخ اليعقوبي ط اوروبا ٢ / ٢٦١ ـ ٢٦٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ١٦٩ ـ ١٧٠ ، وتاريخ ابن الأثير ٣ / ٢١٤ ـ ٢١٥ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٦١ .

الف درهم فقبلها فلمّا ذكر البيعة ليزيد ، قال ابن عمر : هذا أراد !؟ إنّ ديني إذن عليّ لرخيص [١].

?J k®- MjoawBBld

قال الطبري : مات زياد وعلى البصرة سمرة بن جندب فأقرّه معاوية أشهراً ثمّ عزله ، فقال سمرة : لعن الله معاوية ، والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذّبني أبداً [٢].

وروى الطبري [٣] : سئل ابن سيرين : هل كان سمرة قتل أحداً ؟

فقال : وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب !؟استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة ، فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس ، وروى أنّه قتل في غداة واحدة سبعة وأربعين كلّهم قد جمع القرآن .

k®° ¹¹⁹Bs- «ﷺ» LGo¼dU

وكان النبي قد حذّر المسلمين من عائشة قائلاً عن بيتها : « هاهنا الفتنة من

---

(١) وفي تاريخ ابن كثير ٩ / ٥ ؛ وذكر قبول ابن عمر ذلك ؛ وفي الحلية ١ / ٢٩٦ ولم يذكر وقت إرساله إليه بترجمة عبدالرحمن في الاستيعاب المرقّمة ١٦٩٧ ٢ / ٣٩٦ ، وأُسد الغابة ٣ / ٢٨٩ .

(٢) في حوادث سنة ٥٢ من الطبري ٦ / ١٦٤ ، وابن الأثير ٣ / ١٩٥ وقد أوردتهما منهما باختصار .

(٣) في حوادث سنة ٥٠ من الطبري ٦ / ١٣٢ ، وابن الأثير ٣ / ١٩٣ .

حيث يخرج قرن الشيطان »[١].

وحذر سيّد المرسلين ﷺ الناس من معاوية قائلا : إذا رأيتم معاوية على منبري هذا فاقتلوه[٢].

وقال النبي عن معاوية :اللهمّ لا تُشبع بطنه[٣].

فكان معاوية يأكل سبع وجبات بلحم ولا يشبع فقال : لقد مللت وما شبعت .

فانتشرت قصّة معجزة النبوّة هذه ، وعظمت بطن معاوية جدّاً جدّاً فأصبح يسمّى البطين .

ودخل في الشعر والنثر العربي بهذا الاسم .

فقال الشاعر :

وصاحب لي بطنه كالهاوية كأنّ في بطنه معاوية[٤]

---

(١) صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠، ٢ / ٥٠٣ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٧٥ الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، العمدة، ابن بطريق ٤٥٦، مسند أحمد ٢ / ٢٣ . ، وسعى أتباع معاوية هذه الأيام لحذف اسم عائشة من هذه الرواية فى عملية مخزية لتحريف التاريخ ، لاحظ طبعات البخاري المختلفة لتسقط في نظرك المؤسسات الناصبية المزوّرة للروايات .

(٢) تاريخ الطبري ٨ / ١٨١ .

(٣) سنن مسلم كتاب البرّ والصلة ح٩٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١١٩ ، شرح النهج ٤ / ٥٥ ، الضعفاء والمتروكين ، النسائي ١٣٩ ، تهذيب الكمال ، المزي ١ / ٣٣٨ ، تذكرة الحفّاظ ، الذهبي ٢ / ٦٩٩ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ١٤ / ١٢٩ ، مسند الطيالسي ٨ / ٢٦٨ ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر ١ / ٣٣ .

(٤) شرح النهج ٤ / ٥٥ .

فوضع معاوية لقب البطين على أمير المؤمنين علي عليه السلام[١].

وقال النبي صلى الله عليه وآله عن أبي سفيان وابنيه معاوية ويزيد : اللهمّ العن الراكب والقائد والسائق[٢].

فلم يعبأ عمر بقول الباري عزّوجلّ وقول رسوله وعيّن معاوية ملكاً ، وفعلاً تمكّن معاوية بتلك الامكانات الكبيرة من إبقاء ملكه في الشام ومحاربة الإمام عليه السلام في صفّين والوصول إلى سدّة الحكم .

فيكون عمر قد وهب تاج كسرى لمعاوية وقدّمه سلطاناً طاغياً على المستضعفين .

وبقي تاج ملكة الفرس وجواهرها فأعطاه عمر لعائشة بنت أبي بكر وأعطاها منصب الفتوى في الدولة الإسلامية ومشاورة مقرّبة للخليفة وصاحبة أعلى مرتّب مالي في البلاد ١٢٠٠٠ درهماً فأصبحت عائشة ملكة على البلاد بدل ملكة الفرس المقهورة .

ومن يومها لم تتحمّل عائشة أي معارضة لآرائها واقتراحاتها ، ولمّا اهتمّ عثمان ببني أُميّة وترك مشورتها ولم يفتح لها خزينة البلاد ، تذكّرت عائشة موقف عثمان السلبي من أباها باشتراكه في قتله فأعلنت إلى الملأ فتواها الشهيرة : اقتلوا نعثلاً فقد كفر[٣].

وكانت شاهبانو ملكة الفرس قد حكمت البلاد وعاثت فيها الفساد وطغت في أحكامها ممهّدة السبيل لسقوط امبراطورية الفرس .

---

(١) راجع كتاب سيرة الإمام علي عليه السلام للمؤلّف ج٧ .

(٢) الاصابة ٣ / ٤٦٤ ، المعجم الكبير ، الطبراني ١٧ / ١٧٦ ، مجمع الزوائد ٥ / ٢٤٢ .

(٣) المعيار والموازنة ، أبو جعفر الاسكافي ٢٨ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ ، الإمامة والسياسة ، الدينوري ١ / ٧٣ ، فتوح ابن أعثم ٢ / ٢٤٩ شرح نهج البلاغة ٧٧ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ .

فيكون أفدح الأضرار على العالم الإسلامي تلقيب عمر لمعاوية بكسرى العرب واعطائه جواهر ملكة الفرس لعائشة واعطائها مقام الفتوى .

فبقي معاوية كسرى إلى حين مماته وأضحت عائشة ملكة تصدر الأوامر بقتل السلاطين ، إذ أصدرت أمراً بقتل عثمان وحصل ذلك .

وأصدرت أمراً آخر بقتل الخليفة علي عليه السلام وقادت الجيوش لهذا فلم تفلح .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد حذّر المسلمين من فتنة عائشة .

وأنذر الناس من حكم معاوية .

- [illegible]

طلب رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله معاوية ثلاث مرّات فقال له ابن عباس : إنّه يأكل فقال النبي صلى الله عليه وآله : اللهمّ لا تشبع بطنه [(١)].

فكان معاوية يأكل كثيراً ولا يشبع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله فكبرت بطنه وعظمت وأصبح بطيناً .

فقال : مللت وتعبت من الأكل ولم أشبع .

وكان معاوية يأكل في اليوم الواحد سبع مرّات طعاماً بلحم فيقول : لا أشبع ولكن أعيى [(٢)].

وقال معاوية : لحقتني دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يأكل في كلّ يوم مرّات أكلاً كثيراً [(٣)].

---

(١) مناقب الإمام علي ، النسائي ، موضوع معاوية ،صحيح مسلم ، كتاب البرّ والصلة ح٩٦ ، أنساب الأشراف ١ / ٥٣٢ ، شرح النهج ١ / ٣٦٥ ، مسند الطيالسي ح٢٧٤٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١١٩ وقد عدّه من فضائله ،الوفيّات ١ / ٧٧ .

(٢) البداية والنهاية ٦ / ١٨٩ .

(٣) المناقب ، ابن شهر آشوب ١ / ١٤٠ ، البحار ٢٢ / ٢٤٨ ، أُسد الغابة ٤ / ٣٨٦ ، مروج

ولمّا كتب النسائي كتاب خصائص الإمام علي عليه السلام طالبه الأمويون بكتابة كتاب عن فضائل معاوية.

فقال النسائي: لا أعرف فيه إلّا قول النبي صلى الله عليه وآله: لا أشبع الله بطنه.

فضربه الأمويون بالنعال وعُصرت خصيتاه ثمّ مات شهيداً[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه[٢].

وعلى إثر ذلك سمّي معاوية بالبطين.

وللتغطية على المعجزة النبوية الحاصلة في معاوية والنهم الحادّ المعروف عنه أشاعوا عن الإمام علي عليه السلام أنّه الأنزع البطين وأنّ النبي صلى الله عليه وآله سمّاه بذلك للتستّر على معاوية!!

وكان معاوية بطيناً يُقعد بطنه على فخذيه[٣].

فقال الشاعر في معاوية:

وصاحب لي بطنه كالهاوية كأنّ في أحشائه معاوية[٤]

قال البهائي: خطب معاوية على المنبر يوم الجمعة فأحدث وأسمع فعجب

الذهب ٣ / ٧٩، الإصابة ٣ / ٤٣٣، الاستيعاب ٣ / ٣٩٥، طبقات المحدّثين بأصبهان، ابن حبّان ٣ / ٢٤.

(١)() مناقب الإمام علي، النسائي، موضوع معاوية ،صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة ح٩٦، أنساب الأشراف ١ / ٥٣٢، شرح النهج ١ / ٣٦٥، مسند الطيالسي ح٢٧٤٦، البداية والنهاية ٨ / ١١٩ وقد عدّه من فضائله .. شرح الأخبار، المغربي ٢ / ٤٧.

(٢) شرح مئة كلمة، ابن ميثم البحراني ٢٢٨.

(٣) نهج البلاغة، شرح ابن ميثم ٢٢٨ ط١٠، شرح النهج، المعتزلي ١ / ٤٢٧ طبعة مصر، شجرة طوبى، الحائري ١ / ٩٤.

(٤) شرح النهج ٤ / ٥٤.

الناس منه ومن وقاحته فقطع الخطبة[١]. وهذا ناجم عن أكله الكثير والمفرط ودعوة النبي ﷺ عليه لخزيه والحطّ من منزلته !!

لكن معاوية تآمر لوضع لقب البطين على الإمام علي عليه السلام وبقدرة دولته أصبح هو الزاهد وأضحى علي عليه السلام البطين !!

وكانت أسته كبيرة وفي يوم وضع رجل يده على عجيزة معاوية الكبيرة قائلاً : ما أشبه هذه العجيزة بعجيزة هند[٢].

وكانت أُمّه هند كبيرة العجيزة .

وكانت الأمثال تضرب بها[٣].

وقد ذكر القرآن الكريم آية في ذمٍّ بني أميَّة :

﴿وَمَا جَعَلنا الرُّؤيَا الَّتي أرَيناكَ إلَّا فِتنَةً للناسِ والشَّجرةَ الملعونَة في القُرآنِ﴾[٤].

وقال النبي ﷺ : إذا رأيتم معاوية على منبري هذا فاقتلوه[٥].

وقال النبي ﷺ : معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها[٦].

وقال النبي ﷺ : يطلع من هذا الفجّ رجل من أُمّتي يُحشر على غير ملّتي فطلع معاوية[٧].

وعندما قاد أباه أبا سفيان لعن رسول الله ﷺ : القائد والمقود وقال : ويل

(١) شجرة طوبى ، الحائري ١ / ٩٥ .
(٢) الكنى والألقاب ، القمّي ٣ / ٨٠ .
(٣) جواهر المطالب ، ابن الدمشقي ٢ / ٢٤٢ .
(٤) الاسراء ٦٠ ، الدرّ المنثور ، الدلائل للبيهقي .
(٥) تاريخ الطبري ٨ / ١٨١ .
(٦) تاريخ الطبري ٨ / ١٨١ .
(٧) تاريخ الطبري ٨ / ١٨١ .

لأُمّتي من معاوية ذي الأستاه[١].

ولعن النبي صلى الله عليه وآله معاوية وعتبة وأبا سفيان[٢] ولعن النبي صلى الله عليه وآله بني أميّة[٣].

? 119BsR ؟BT/A «←AoS ¦• ¼@

أمّا مروان بن الحكم فكان منافساً عنيداً لحكم معاوية وأولاده لكنّ معاوية غفل عنه ولم يغتاله مع بقيّة الضحايا .

واعتَقَدَ إخلاصه له وليزيد ، لكنّ هذا الطاغية ما أن سنحت له الفرصة بعد موت يزيد حتّى تحرّك لقبض زمام الأُمور .

فاغتال معاوية بن يزيد بن معاوية ولمّا عيّن الامويون الوليد بن أبي سفيان ملكاً اغتاله مروان أيضاً أثناء صلاته على معاوية بن يزيد[٤].

فقتل مروان رجلين في يوم واحد ، وعيّن نفسه ملكاً على العباد والبلاد .

وكان مروان وزير عثمان يقتل المعارضة بطرق مختلفة فاكتسب مهارة فائقة .

وقد قلنا نظرية في هذا المجال تتمثّل في : اهتمام الحكـومات بـالأعداء يسهّل سقوطها بيد الأصدقاء !! فانتقلت السلطة من بيت معاوية الأموي إلى بيت مروان الأموي !

فتلك الاغتيالات الكثيرة وأضعافها أعطت لمعاوية منهجية عريقة في الفتك بأعدائه . وسمحت بوصول أرحامه إلى السلطة على جماجم أولاده .

---

(١) الكبير العجز ، التعجّب ، الكراجكي ٣٩ ، البحار ٣٣ / ١٩١ ، المعجم الكبير ، الطبراني ١٧ / ١٧٦ ، الاصابة ، ابن حجر ٣ / ٤٦٤ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٥ / ٢٤٢ ، جواهر المطالب ، ابن الدمشقي ٣ / ٣١٩ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢ / ١٠٢ ، المفاخرات ، الزبير بن بكار .

(٣) المستدرك ، الحاكم ٤ / ٤٨٠ .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور ١٣ / ١٣٠ ، أخبار الدول ، أحمد الدمشقي ١٣٢ .

? ¹¼$AR ؟BT¼ABBdƒ @qu– «

اغتال الامويون واعوانهم القرشيون طالب بـن أبـي طـالب قـبل مـعركة بدر [(١)].

واغتال يزيد بن ابى سفيان (شقيق معاوية) اثناء ولايته الشام سعد بن عبادة بأمر أبي بكر واتّهموا الجن بذلك[(٢)].

وسعى أبوسفيان لاغتيال رسول الله ﷺ قبل هجرته من مكة واشترك في عملية الاغتيال أبوسفيان ومعاوية وعمرو بن العاص وحضر دار الندوة المغيرة بن شعبة الاعور [(٣)] ولانه دميم المنظر أعور العين خبيث الطـالع قـاسي المشـورة تصوره الحاضرون شيطاناً [(٤)].

وسعى أبوسفيان لاغتيال النبي ﷺ اثناء وجوده في المدينة وأرسل شخصاً لهذا الأمر.

لكن الله تعالى فضح العملية الغادرة وكشفها لرسول الله ﷺ[(٥)].

ونجحت عملية معاوية في اغتيال الإمام علي عليه السلام بالتعاون مـع الاشـعث وابن ملجم.

---

(١) السيرة الحلبية ١ / ٢٦٨ طبع دار إحياء التراث العربي.

(٢) كنز العمال ٣ / ٢٣٢٣، تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٦، تاريخ ابـن الأثـير ٢ / ٢٢٥، تـاريخ الذهبي ٣ / ١٤٩، طبقات ابن سعد ٣ / ٤٥٨.

(٣) تاريخ اليعقوبى ٢ / ٤٠ طبعة ليدن، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٥٦.

(٤) تاريخ اليعقوبى ٢ / ٤٠ طبعة ليدن، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٥٦.

(٥) دلائل النبوّة، البيهقي ٣ / ٣٣٣ ـ ٣٣٧ طبع دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ الطبري ٢ / ٢١٧، طبع مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، البداية والنـهاية ٤ / ٧٩ ـ ٨١، طـبع مـؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

وجاء: أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي أبصر امرأة من بني تيم الربـاب يقال لها قطام وكانت من أجمل أهل زمانها وكانت ترى رأي الخوارج فولع بها فقالت لا أتزوجك إلّا على ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب.

فقال لها :أنا جئت لهذا [١].

وكان عمرو بن العاص قد أرسله لهذه المهمّة من مصر.

فتزوجها وبنى بها فقالت له يا هذا قد عرفت الشرط.

فخرج عبد الرحمن بن ملجم ومعه سيف مسلول حتى أتى مسجد الكوفة وخرج علي ﷺ من داره وأتى المسجد وهو يقول أيها الناس الصلاة الصلاة أيها الناس الصلاة الصلاة وكانت تلك ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان[٢].

وقتل الإمام علياً ﷺ في سجوده لصلاة الصبح.

?³§ŤÂ | B§- Moâ ¹¹%Bs–B ¥µ

وقال معاوية (بعد بيعة الناس للامام ﷺ) لابن العاص: قد حبست نفسي عليكَ فاقدم على بركة الله[٣].

وكان ابن العاص قد لاحق المسلمين في الحبشة والمدينة وصفين ومصر فلم ينفعه، وأخيراً اشترك في قتل أمير المؤمنين علي ﷺ.

ومثلما قال النبي ﷺ: بشّر القاتل بالقتل فقد تحرّك معاوية لقتل ابن العاص فقتله.

وايد اليعقوبي مقتل عمرو بيد معاوية[٤].

---

(١) وقوله يبين أنه جاء من بلد آخر الى الكوفة وهذا البلد هو مصر.

(٢) الثقات، ابن حبّان ٢ / ٣٠٢.

(٣) نور الأبصار، الشبلنجي.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٢.

وعزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر سنة ٤٧ هجرية بعد قتله لأبيه .

وبعدما قتل معاوية رفيقه ابن العاص وعزل ابنه عبدالله ولى بدله أخاه عتبة بن أبي سفيان(١).

وكان رسول الله ﷺ المعلّم من السماء أعلم الناس بهما فقال فيهما : لا يجتمعان على حقّ أبداً .

وإذا رأيتموهما مجتمعين ففرّقوا بينهما (٢).

وقال ابن العاص :

معاوية الفضل لا تنس لي وعن منهج الحقّ لا تعدل

خلعت الخلافة من حيدرٍ كخلع النّعال عن الأرجل

والبستها يا بن اللئآم كلبس الخواتم بالأنمل(٣)

قال الحسن بن علي عليه السلام لابن العاص : اما أنت يا ابن العاص فانّ أمرك مشترك وضعتك أمك مجهولاً من عهر وسفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها ألأمهم حسباً واخبثهم منصباً ثم قام أبوك فقال : أنا شانئ محمد الابتر .

فأنزل الله تعالى ما أنزل وقاتلتَ رسول الله ﷺ في جميع المواضع(٤).

---

(١) قال محمد بن المثنى مات ابن العاص سنة ٤٢ ، وقال ابن يونسي سنة ٤٣ وقال ابن بكير له نحو مائة سنة وقال ابن كثير سنة ٤٧ وقال الهيثم بن عدي سنة ٥١ وقال طلحة الكوفي سنة ٥٨هـ ، النجوم الزاهرة ١ / ١٢٢ ، البداية والنهاية ٨ / ٢٩ .

(٢) المناقب ، ابن الدمشقى ٤٧ ، العقد الفريد ٥ / ٨٨ ، الإصابة ٢ / ٢٦٨ ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٩٩ ، مجمع الزوائد ٧ / ٢٤١ ، لسان الميزان ٣ / ٣٦ .

(٣) الغدير ٢ / ١١٤ ، أنساب الأشراف ٣٢٩ .

(٤) البحار ١٠ / ١١٦ ـ ١٢٠ .

وقالت عائشة : لعن الله عمرو بن العاص ما أكذبه لقوله : إنّه قتل ذا الثدية بمصر [١].

وقال ابن العاص : أعجب الاشياء أن المبطل يغلب المحقّ يعرّض بعلي عليه السلام ومعاوية فقال معاوية : بل أعجب الاشياء أن يعطى الإنسان ما لا يستحق إذا كان لا يخاف الله يعرّض بعمرو بن العاص فنفث كل منها بما في صدره من الآخر [٢].

وقال معاوية لابن العاص في بداية صراعه مع الإمام عليه السلام :

إن الأفاعي لا يطاقُ لقـاؤها وتُنال من خَلفِ باطرافِ اليد

وقال الجاحظ : جحد معاوية حكم الرسول صلى الله عليه وآله في اطـعامه عـمرو بـن العاص خراج مصر [٣].

وكان معاوية وعمرو كل واحد منهما يتمنى الموت للآخر ليستقل بالملك إذ دخل عمرو على معاوية وقد ورد عليه كتاب فيه تعزية له في بـعض الصـحابة ، فاسترجع معاوية فقال عمرو بن العاص :

تموت الصالحون وأنت حيٌ تـخطاك المـنايا لا تـموتُ

فقال له معاوية:

أترجو أن أمـوت وأنت حـيٌ فلستُ بميت حتى تـموت [٤]

وخلّف (عمرو بن العاص) أموالاً عظيمة للغاية .

---

(١) الإيضاح ٤٣ .

(٢) ابن طباطبا ١٠٦ .

(٣) رسالة الجاحظ في بني أُميّة ، الملحقة بكتاب النزاع والتخاصم للمقريزي ٦٥ .

(٤) البداية والنهاية ٨ / ١٤٧ .

قتل معاوية بن أبي سفيان العديد من المسلمين لإفساح المجال لحكومة ابنه يزيد ، وقتل من أعوانه الفاسقين أقل ممّا قتل من أعدائه المؤمنين والمشكلة في يزيد المعتوه الفاسق وليس فيهم فهؤلاء لا يوافقون على رجل لا توجد فيه أبسط مقوّمات السياسة والمجتمع .

والذين قتلهم معاوية إصراراً على غيّه وانحرافه في طريق الحكم من المسلمين :

١ ـ الإمام الحسن بن علي عليه السلام . فمعاوية كان قد تعهّد له على إرجاع الحكم إليه ، بعد وفاته ، وشهد الصلح المسلمون العراقيون والشاميون ، وأمضاه معاوية .

لذا وجد معاوية نفسه مجبراً على اغتيال الإمام الحسن عليه السلام في هذا الطريق ، فأغرى جعدة بنت الأشعث زوجة الإمام الحسن عليه السلام بقتله مقابل مائة ألف درهم وزواجها من يزيد ابنه .

فنفّذت جعدة العملية وطالبت معاوية بالأجر والعهد .

فقال لها : نحن نحبّ حياة يزيد ، ووفى لها بالمبلغ (١) .

أي أنّه خافها على حياة يزيد متّهماً إيّاها بالغدر والخيانة .

٢ ـ سعد بن أبي وقّاص : أسلم متأخّراً في مكّة وهاجر إلى المدينة وكان من رجال الحزب القرشي المعادين لأهل البيت عليهم السلام ، فجعله عمر من رجال الشورى لبغضه علياً عليه السلام .

فخاف معاوية وثبّته على الحكم ومعاندته ليزيد ، فأمر بإزهاق روحه

---

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ٣ / ٣٠٢ ، الصراط المستقيم ، العاملي ٢ / ١٧٧ ، البحار ٤٤ / ١٤٧ ، و١٠٩ / ٨٢ ، شرح النهج ٤ / ٧٠ ، الاستيعاب ١ / ١٤١ ، التذكرة ، ابن الجوزي ١٢١ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ٣ / ٢٧٤ ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر ٢ / ٢٦٠ ، الإصابة ١ / ٥٨٩ ، البداية والنهاية ٨ / ٤٧ .

وردع خطره ، فقتلوه بالسمّ في المدينة . فأمن معاوية خطر هذا الرجل المشارك في محاولة قتل سيّد المرسلين في العقبة وفي دار الندوة في مكّة[١].

٣ ـ سعيد بن زيد العدوي : من المتأخّرين في شهادة التوحيد في مكّة والمهاجرين إلى المدينة ، والمتردّدين في الجهاد .

فرّ من حضور معركة بدر مع طلحة بن عبيدالله ، وكان من أصحاب الصحيفة المعارضة لخلافة علي عليه السلام ، ومن رجال السقيفة والمعارضين لبيعة علي عليه السلام ، فتركه الإمام عليه السلام [٢].

---

(١) المستدرك ، الحاكم ٣ / ٤٧٦ ، البدء والتاريخ ١٥٣ .

(٢) لقد تعوّدت قبائل قريش علىٰ كتابة صحيفة معارضة لبني هاشم وأول صحيفة قرشية معارضة لرسول الله صلى الله عليه وآله وقبيلته هي صحيفة المقاطعة المعلقة في جوف الكعبة وقد سارت قريش الكافرة علىٰ بنود تلك المعاهدة الظالمة فترة ثلاث سنين راجع موضوع شعب أبي طالب في هذا كتاب السيرة النبوية للمؤلّف .

«وكتبوا الصحيفة بينهم في حجة الوداع على أخذ الخلافة من علي عليه السلام وتناوبها بينهم منهم أبو بكر وعمر ومعاذ وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة.ثم اتفق ذلك الجمع على أن ينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ويقتلوه في عقبة الهرشي عند منصرفه من حجة الوداع وهم أربعة عشر نفراً.فلما دخلوا المدينة اجتمعوا جميعاً في دار أبي بكر وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر. وكان أول ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وأن الأمر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم ومعاذ.وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً: هؤلاء أصحاب العقبة وعشرون رجلاً آخر منهم أبو سفيان، عكرمة بن أبي جهل، صفوان بن أميَّة بن خلف، سعيد بن العاص، خالد بن الوليد، عياش بن أبي ربيعة، بشير بن سعد، سهيل بن عمرو، حكيم بن حزام، صهيب بن سنان، أبو الأعور الأسلمي(زعيم قبيلة أسلم الاعرابية)، ومطيع بن الأسود المدري. وكاتب الصحيفة سعيد بن العاص.

ومع كل واحد من هؤلاء جمع من الناس وأمين الصحيفة أبو عبيدة بن الجراح فسموه بالأمين ، راجع البحار، المجلسي ٩٦/٢٨ ـ ١١١، السقيفة، سليم بن قيس ١٦٨ ».

فخاف معاوية غدر سعيد الذي طالما غدر وختل طلباً للدنيا فأمر بإزاحته عن طريق يزيد في سنة ٥٩ هجرية[١].

٤ ـ عبدالله بن عامر ، ولي البصرة لعثمان وسنّه ١٩ سنة فأثار حفيظة الصحابة في المدينة ، ثمّ نهب بيت مال المسلمين عند مصرع عثمان ، وصرفه في طريق حرب الجمل فخاف معاوية من وثبته أمام يزيد ، فأومأ بقتله ، فمات في سنة ٥٨ هجرية في ظروف مجهولة .

٥ ـ عمرو بن العاص : وهو ثاني رجل في دولة معاوية فخافه معاوية على سلطته وفزع من خطره وغدره واغتياله ، وخافه على حكومة يزيد المستقبلية وابن العاص لا يقبل بحكومة يزيد فصمّم على قتله ، ونفّذ ذلك[٢].

ولم يحكم عمرو في مصر بعد مقتل الإمام علي عليه السلام إلّا ثلاث سنين فتُوُفِّيَ في سنة ٤٣ هـ وقال قبل وفاته لابنه : أصلحت لمعاوية دنياه، وأفسدت ديني آثرت دنياي وتركت آخرتي، عُمِّي علي رشدي حتىٰ حضرني أجلي، كأنّي بمعاوية قد حوىٰ مالي، وأساء فيكم خلافتي.

وعزل ابن عمرو بن العاص عن الحكم ثم استصفىٰ (معاوية) مال عَمرٍ .. وولىٰ أخاه عتبة ابن أبي سفيان مصر ![٣]

وكان معاوية قد عاهد ابن العاص علىٰ اعطائه مصر طعمه له ولعائلته ،لكنه سرعان ما نقض اتفاقه المذكور !

٦ ـ زياد بن أبيه : أصبح زياد من أعمدة حكم معاوية بعد التحاقه بأبي

---

(١) على رأي خليفة بن خيّاط في حين قال البخاري مات سنة ٥٧ أو ٥٨ هجرية .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٢ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ /٢٢٢.

سفيان ، ولمّا دعا معاوية لبيعة يزيد كان زياد على رأس المخالفين .

وخالف زياد ذلك بعذر لم تقم له حجّة إذ قال لمعاوية : دعه يترك فسقه ومجونه حولاً أو حولين كي يركن الناس إلى سلامة سيرته ثمّ عيّنه للحكم .

فعرف معاوية سريرته وإن يزيد لا يترك فسقه وقال : أويلي على ابن سميّة والله لأردّنّه إلى سميّة وعبيد فمات زياد في ظروف مشكوكة قبل إعلان الدولة عن بيعتها ليزيد فوفى معاوية بقسمه .

٧ ـ اغتال معاوية عبدالرحمن بن أبي بكر المعارض لخلافة يزيد[١] .

٨ ـ اغتال معاوية عائشة قبل وصول يزيد إلى الحكم خوفاً من مؤامراتها المعروفة[٢] .

k1Ø¼½2L]

لم يشارك معاوية في السجالات الحربية لجبنه وكان قد حصل على سيف عمر وقبضته من فضة ولم يحارب به أيضاً كما جاء في النصوص الصحيحة .

« عن عبد الله بن عمر قال : كان سيف عمر فيه فضّة أربع مائة درهم ، وقد أخذه معاوية ولم يستعمله ايضاً »[٣] .

وكان يزيد بن معاوية على تلك الخطى الثابتة لقادة قريش فعندما طلب معاوية من يزيد الخروج لحرب الروم لمعرفة استعداده وشجاعته ، اعتلّ يزيد

---

(١) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر وعائشة للمؤلّف .

(٢) المصدر السابق .

(٣) كنز العمال ٦ / ٦٩٤ ح ١٧٤٤٨ .

وتمارض وامتنع من حرب الروم[١].

وعاش حياة رفاهية وترف فلم تحصل فتوحات في زمنه وساءت أحوال الدولة

الإسلامية وكثرت المذابح الرسمية بحقّ المواطنين إلى أن قتله الله تعالى ، فلم يعثروا على جسده ، جزاءً بما فعله بسيّد شباب أهل الجنّة الحسين بن علي عليهما السلام وما فعله في أسره لعلي بن الحسين عليهما السلام ونساء وأطفال الحسين عليه السلام وسار عبدالملك وأولاده على نهج يزيد :

ولمّا حجّ الفرزدق مع عبدالملك سأله عن علي بن الحسين عليهما السلام فقال :

هـذا الذي تـعرف البـطحاءُ وطأتـه   والبـيتُ يـعرفُهُ والحـلُّ والحـرمُ

فقال عبدالملك أو رافضي أنت يافرزدق ؟

فقال : إن كان حبّ أهل البيت رفضاً فنعم . فحرمه عبدالملك جائزته[٢].

الفصل الخامس : عائشة ـ الحسن والحسين

[illegible]

منعت عائشة من دفن الإمام الحسن عليه السلام في غرفة أُمّه فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله [٣] ولا يتمكّن أحد من منع دفن سيّد شباب

---

(١) تاريخ حلب ، الحلبي الحنفي ٢٤ .

(٢) المحاسن والمساوئ ، البيهقي ٢١٣ .

(٣) الطبقات ٨ / ١٧٥ ، مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ،

أهل الجنّة في غرفة أُمّه المملوكة لها .

ولأجل ذلك ركبت عائشة بغلاً وقادت بني أُميّة واعداء أهل البيت فصنعت فتنة كفيلة بمنع هذا الدفن المشروع [1] ، وعمرها يومذاك (٥٥) سنة .

فشرعت حرب البغل بين الجانبين و عملت عائشة ما فعلته في حرب الجمل من إثارة أعوانها بصوتها الجهوري وحركات يديها ، ودوران بغلها وعويلها في وسط الميدان ، وكانت فنّانة في تحريك المهاجمين وشدّهم على الخصوم ، فأصبح نعش الإمام الحسن عليه‌السلام كالقنفذ من سهام أتباع عائشة وجُرِح المشيّعون وقُتِل آخرون .

عليه‌السلام - ¼d§J nBe- <«¤9E1zB

بينما دعت عائشة لقتل علي عليه‌السلام وصي المصطفى في معركة الجمل ، فقد دعت إلى قتل الحسين بن فاطمة عليها‌السلام في معركة البغل ، وكان الحسين عليه‌السلام قائداً للمشيّعين لدفن الحسن عليه‌السلام مع جدّه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فسقطت السهام عليه وعلى أصحابه وأهله كالمطر .

ولو أصرّ الحسين عليه‌السلام على دفن الحسن عليه‌السلام مع جدّه لسالت الدماء وكثرت القتلى وخوفاً من تعاظم الفتنة الجديدة وسقوط مزيد من القتلى تراجع الإمام الحسين عليه‌السلام بالجثمان الشريف والمشيّعين عن المسجد النبوي إلى مقبرة البقيع ،

وأنساب الأشراف ، ترجمة الإمام الحسن ٣ / ٦١ ، مقاتل الطالبيين ٧٤ ، إذ منعت عائشة دفن الحسن ٧ مع جدّه.

(١) مجمع البحرين ، الطريحي ١ / ٥٧٢ ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني ٦ / ١٦٧ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٢٦٢ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥ ..

فدفنه هناك فتراجعت عائشة عن المعركة فرحة مسرورة بمنع دفن الحسن عليه السلام مع جدّه(١).

إنّ الأفعال التي عملتها عائشة بقبائل وفئات أهل المدينة المنوّرة أخرجت الكثير منهم عن منطقهم واتّزانهم .

فمرّة حرّكت الناس على مارية القبطية وابنها إبراهيم متّهمة إيّاها في شرفها وشرف إبنها . فنزل الإفك في طهارة مارية وفضح عائشة .

ومرّة قادت عصبة من أُمّهات المؤمنين وقفن بجانب عمر وأعوانه وهم يعارضون النبي في يوم موته قائلين : يهجر يهجر (٢).

ومرّة ساندت الثورة على عثمان بن عفّان والأمويين بفتوى : اقتلوا نعثلاً لقد كفر (٣).

متسبّبة في قتله عطشاناً وملقى على زبالة المدينة فأكلته الكلاب(٤).

ومرّة متزعّمة الناس والأمويين للمطالبة بدم عثمان بن عفّان في معركة

---

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١٧٥ ، ٣ / ٣٠٥ ، البحار ٤٤ / ١٤٢ ،الايضاح ، ابن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المفيد ٢ / ١٩ ، البحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب .

(٢) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس .صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨ ، آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ . الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٣، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، صحيح مسلم ٨٩/١١.

(٣) المعيار والموازنة ، أبو جعفر الاسكافي ٢٨ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٥ تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ ، الإمامة والسياسة ، الدينوري ١ / ٧٣ ، فتوح ابن أعثم ٢ / ٢٤٩ شرح نهج البلاغة ٧٧ ، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧ .

(٤) أكلت الكلاب فخذ عثمان ، تاريخ ابن أعثم ٢ / ٢٨٤ .

الجمل ،وهى التى قتلته .

وختمت أيّامها بقيادة الأمويين لمنع دفن الإمام الحسن عليه السلام مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله [(١)]، باسم الثأر لعثمان المظلوم الممنوع من دفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله !!!

فخرّبت عائشة المعايير ، ولعبت على الأُسس ، وسلبت العهود والشعارات والفتاوى مصداقيتها .

[illegible] - عليه السلام

روت عائشة حديث : « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة »[(٢)].

لكنّها حاربتهما في معركتي الجمل والبغل ،فعائشة حاربت الحسين عليه السلام في البصرة وأرادت قتله اذ جاءت بالأعراب لهذا الغرض لكنّها لم تفلح رغم الأحاديث النبوية في فضله[(٣)].

وفي معركة البغل أعادت عائشة الكرّة ثانية لقتل الحسين عليه السلام حينما وجدت الفرصة أفضل من السابق فالحسين عليه السلام وحده لا مناصر له بعد مقتل النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وفاطمة والحسن عليهما السلام .

فلمّا منع مروان وعائشة من دفن الحسن عليه السلام إلى جنب جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١٧٥ ، ٣ / ٣٠٥ ، البحار ٤٤ / ١٤٢ ،الايضاح ، ابن شاذان ٣٦٢ ، شرح الأخبار ٣ / ١٣٥ ، الإرشاد ، المفيد ٢ / ١٩ ، البحار ٤٤ / ١٥٤ ، المناقب .

(٢) شرح الأخبار ، النعماني ٣ / ١٠٩ .

(٣) الفتنة ووقعة الجمل، الضبى ٩٨ ،المعيار والموازنة ٣٠ ،مصنف ابن ابى شيبة ٧ / ٢٦٦ ، شرح النهج ١ / ٢٢٦ ،كنز العمال ١٣ / ١٦٥ ،فيض القدير ،المناوى ٦ / ١٣ ،تفسير الامام العسكرى عليه السلام ، ٦٥٣ .

قالت : هذا الأمر لا يكون أبداً ، يدفن ببقيع الغرقد ولا يكون لهم رابعاً[١].

بينما تواترت النصوص على أنّه سيّد شباب أهل الجنّة وأحد أفراد أهل البيت الذين طهّرهم الله تعالى تطهيراً ، وإنّه ريحانة النبي ﷺ وشبيهه وأنّ رسول الله ﷺ سمّاه بالحسن عليه السلام[٢]، وقد روت عائشة حديث تسمية النبي ﷺ له بالحسن[٣].

وقال اليعقوبي : إنّ عائشة ركبت بغلة شهباء ، وقالت : بيتي لا آذن فيه لأحد ، فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر فقال لها : ياعمّة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر ، أتريدين أن يقال يوم البغلة الشهباء[٤]؟

فقال عبدالله بن عبّاس مخاطباً عائشة :

تجمّلت تبغّلت ولو عشت تفيّلت
لك التسع من الثمن وبالكلّ تفيّئت[٥]

وكرّر المشيّعون صوت ابن عبّاس فارتجّت أركان المدينة .

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٧ / ٤٥ ، تاريخ أبي الفداء ٢ / ٢٥٥ .
(٢) أُسد الغابة ، ابن الأثير ٢ / ١٠ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥ .
(٥) مجمع البحرين ، الطريحي ١ / ٥٧٢ ، شرح أُصول الكافي ، المازندراني ٦ / ١٦٧ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٢٦٢ ،تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥ ..

وكانت عائشة من أبرز رموز الحزب البكري وهى التى قتلت زعيم الحزب العمري عثمان بن عفان بفتواها الشهيرة : اقتلوا نعثلاً فقد كفر رغبة منها لارجاع الحكم الى الحزب البكرى متمثلا هذه المرة فى شخص طلحة بن عبيد الله التيمي .

لكنها حطمَّت الحزب القرشى بعملها المذكور مهيأة الارضية لعودة الخلافة الى صاحبها الاصلي علي بن أبي طالب عليه السلام فحقد عليها رجال الحزب العمري وطالبوا بقتلها جزاءاً لما فعلته في تمزيق حزبهم وتفريق جمعهم .

فطالب سعيد بن العاص الاموي والمغيرة بن شعبة بقتلها (١).

وطالب مروان بن الحكم (وزير عثمان) بقتلها قائلاً: أنت قتلتِ عثمان (٢).

ولما قتل معاوية بن أبى سفيان محمد بن أبي بكر فى مصر فرحت أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان وأرسلت كبشاً مشوياً الى عائشة فرحاً بذلك قائلة: هكـذا

---

(١) طبقات ابن سعد ٤ / ٣٤، ٣٥ ،العقد الفريد ٤ / ٢٧٧ .

(٢) العقد الفريد ٤ / ٢٧٧ .

شوى أخوك [١]

لأنّ معاوية شوى محمّد بن أبي بكر في جلد حمار وهو حي .

معارضة للأمر الإلهي : لا يحرق المسلم بالنار .

وفي زيارة معاوية للمدينة لأخذ البيعة لابنه يـزيد عـارضه الكـثير مـن الصحابةلفسق يزيد وجهله، وعندها قرر معاوية الانتقام منهم وبالخصوص مـن قتلة عثمان بن عفان فأمر بقتل عبد الرحمن بن أبي بكر واخته عائشة بنت أبـي بكر. وقد قَتَلَ الاثنين غيلة.لكن كيف قتلهما ؟

: قُتِل عبد الرحمن بالسم ودفنه حيّاً[٢].

وكانت عائشة قد ثارت علىٰ معاوية لقتله أخيراً عبد الرحمن وتخاصمت علناً مع مروان بن الحكم والي معاوية على المدينة فالحقها معاوية بأخويها عبد الرحمن ومحمد في سنة ٥٨ هجرية.

وكانت العداوة بينها وبين بني أميّة قد بلغت ذروتها. لكنهم اضعفوها بقتلهم لأبي بكر وابنيه محمد وعبد الرحمن وطلحة.

وقال صاحب المصالت: كان (معاوية) على المنبر يأخذ البيعة ليزيد (فـي المدينة) فقالت عائشة: هل استدعى الشيوخ لبنيهم البيعة؟[٣].

قال: لا.

قالت: فبمن تقتدي؟

---

(١) الولاة، الكندي، ٣٠، ط دار الكتاب الاسلامى، القاهرة .

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ١٢٣/٨، المستدرك، الحاكم ٤٧٦/٣.

(٣) أي هل أوصىٰ أبو بكر وعمر لابنائهم.

فخجل، وهيأ لها حفرة فوقعت فيها وماتت[١].

وقال الحسيني: قَتَلَ معاوية عائشة بحفر بئر لها، وغطّىٰ فتحة ذلك البئر عن الأنظار[٢].

فقال عبد الله بن الزبير يعرض بمعاوية وقتله لعائشة :

لقد ذهب الحمار بأُمِّ عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمارُ[٣]

وقال ابن كثير في البداية والنهاية :ان عائشة وعبد الرحمن بن أبي بكر ماتا في سنة واحدة[٤].

وماتت عائشة وعمرها ٦٧ سنة[٥].

وقال أبو سعيد الأعرابي في معجمه: إنَّها أُسقطت من[٦] النبيﷺ، وأمرت أن تدفن ليلاً[٧].

[illegible]

وقال ابن خلكان:

«ماتت عائشة في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ولها سبع وستون سنة

---

(١) الصراط المستقيم ٣/باب ١٢/٤٥.

(٢) كتاب حبيب السير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني ص٤٢٥.

(٣) الصراط المستقيم ٣/باب ١٢/٤٦.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير ٨/٩٦ طبعة دار احياء التراث العربي،وفيات الاعيان ٣ / ١١ .

(٥) المصدر السابق ٨/١٠١.

(٦) هنا كلمة أو عبارة ساقطة قد تكون سطح بيت.

(٧) المعجم، أبو سعيد بن الأعرابي، تهذيب التهذيب، ابن حجر ١٠/٤٨٩.

ودفنت بالبقيع، ولما ماتت بكىٰ عليها ابن عمر، فبلغ ذلك معاوية (الموجود يومها في المدينة) فقال له: أتبكي علىٰ امرأة؟

فقال: إنما يبكي علىٰ أم المؤمنين بنوها، وأما من ليس لها بابن فلا»[١].

ونلاحظ في هذا الحديث تهكم معاوية من بكاء ابن عمر على عائشة وعداوته لها ، واجابة عبد الله بن عمر القوية له .وجواب عبد الله بن عمر يستشف منه اتهام ابن عمر لمعاوية بالخروج عن الدين لقتله عائشة .

[illegible]

أصدرت الدولة قانوناً غير شرعى يتمثل فى منع المسلمين من البكاء على المقتولين بيديها لاخفاء الجرائم الرسمية والحيلولة دون معاقبة الجناة :فلقد قتل ابو بكر وعمر وعائشة وحفصة رسول الله ﷺ ومنعوا فاطمة من البكاء على أبيها فبنى لها الامام علي عليه السلام منزلا بعيداً عن المسجد النبوى لتبكي فيه سمِّي بـبيت الاحزان، فقالت الدولة كذباً :حرَّم عمرُ البكاء على الميت[٢].

ومنع عمر الناس من البكاء على أبى بكر المقتول بيديه .

ومنع عمر الناس من البكاء على خالد بن الوليد المقتول بأمره .

فعن سعيد بن المسيب قال : لمَّا توفي أبو بكر ، أقامت عليه عائشة النوح ، فبلغ عمر فجاء فنهاهن عن النوح علىٰ أبي بكر ، فأبين ان ينتهين ، فقال لهشام بن الوليد : أخرج إليَّ أمَّ فروة ابنة أبي قحافة ، فعلاها بـالدِّرَّة ضـربات ، فأصـبحت

---

(١) وفيات الاعيان ،ابن خلكان ١٦/٣.

(٢) عمدة القاريء ٨٧/٤، الاستيعاب، ابن عبد البر، ترجمة حمزة، شرح نهج البلاغة ٣٨٧/٣،

عوراء ،فتفرَّق النوائح حين سمعن ذلك [١].

و سمع عمر بكاءاً في بيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة خالد بن الوليد المخزومي المقتول بأمره ، فدخل بيتها وبيده الدرَّة ، فمال عليهم ضرباً ، حتَّىٰ بلغ النائحة فضربها حتَّىٰ سقط خمارها ، ثمَّ قال لغلامه : اضرب النائحة ويلك اضربها ؛ فإنَّها نائحة لا حرمة لها وضرب كل نساء بنى مخزوم [٢].

فتعلَّم معاوية ذلك ومنع الناس من البكاء على عائشة المقتولة بأمره[٣]. خوفاً من الانتفاضة .فذهب ابو بكر وعائشة وعثمان وخالد ضحية سنَّتهم في هذا المجال.

[illegible]

ودُفنت عائشة ليلاً دون تشييع جماهيري [٤] مثلما دُفن أبوها ليلاً[٥] ودون تشييع جماهيري.

وهذه فاجعة لعائلة أبي بكر ان لا يتم تشييع جماهيري لكل أفراد عائلة أبي بكر! إذ قتلت الحكومة أبا بكر وعائشة ودفنتهما ليلاً ودفنت الحكومة عبد الرحمن بن أبي بكر حياً بين مكة والمدينة [٦].

---

(١) صحَّحه السيوطي في كنز العمال ١١٩/٨، وذكره ابن حجر في الاصابة ٦٠٦/٣، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٠٨ ،تاريخ الطبرى ٤ /حوادث سنة ١٣ .

(٢) عبقرية عمر، العقاد ٣٣ ، شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ١١١/٣.

(٣) وفيات الاعيان ،ابن خلكان ١٦/٣.

(٤) الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد ٧٧/٨ طبعة دار صادر ـ بيروت.

(٥) الطبقات الكبرىٰ ٢٠٧/٣.

(٦) المستدرك، الحاكم ٤٧٦/٣.

واحرقت الحكومة محمد بن أبي بكر حيّاً في جلد حمار [١].

وقتل مروان طلحة بن عبد الله في وسط أرض المعركة غدراً[٢]. فدفن في أرض المعركة دون تشييع جماهيري.

فالجميع ماتوا بيد رجال الحزب القرشي ودون تشييع جماهيري ضحية السياسة الجاهلية [٣].

ورغم الاعمال البكرية الدموية بحق أهل بيت النبوة عليهم السلام ومنها قتلهم فاطمة بنت محمد لم يقتل أهل البيت أبا بكر ولا شخصاً من عائلته.

بل قُتِل أبو بكر وأولاده وطلحة بيد عمر وعثمان ومعاوية ومروان أي بيد رجال السقيفة الذين عيَّنوه.

وآخر صريع من تلك القافلة كانت عائشة، ولمّا أدركت عائشة قرب قتلهم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ترجمة محمد بن أبي بكر، البدء والتاريخ، البلخي ١٤٨.

(٢) المعارف، ابن قتيبة ص٢٢٩.

(٣) كنز العمّال ٣ / ١٥٧، ٦ / ١٥٧، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٢١، حلية الأولياء ١ / ٦٣ ـ ٦٤، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢، ١٣ / ١٢٢، الإصابة، ابن حجر ٤ / ١٧٠ ـ ١٧١ المناقب للخوارزمي، طبعة مكتبة نينوى ١١٢ وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ١٧٨ / ٢١٦، تذكرة الخواص ٥٩ نحوه، وراجع الكافئة ١٤ / ١٢ و١٣ ،الأمالي للصدوق ١٠١ / ٧٧، روضة الواعظين ١١٥ ،أُسد الغابة ٣ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٤٠٠، المستدرك ٣ / ١٣٧، ٤٧٦ ،البحار ٣٢ / ١٣٩، الاستيعاب ٢ / ٣٩٣، ٤ / ٣٦١، ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٧، أُسد الغابة ٤ / ١٣٤، ، المعيار والموازنة ٥٧ ،تاريخ الطبري ٣ / ٥١٣ ،تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧/ ١٧٩، الغارات، الثقفى ٢ / ٩٢٢ ،البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ ،شرح النهج ١٤ / ٢٠ ،بهج الصباغة ٦ / ٣٧٢ ،تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٦٠ .بلاغات النساء ٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٨، ٣ / ٩٨، البيان والتبيين، الجاحظ ٢ / ٢١٠، الإمامة والسياسة ١ / ٦٠، شرح النهج ٢ / ٤٩٩.

لها قالت الأحاديث النبوية الصحيحة في حقّ أفراد أهل بيت محمّد ﷺ فذكرت مناقب علي وفاطمة وحسن وحسين فكانت صاعقة على رؤوس الأمويين وأعوانهم. وكان عملها بمثابة بطاقة شكر لأهل البيت عليهم السلام الذين لم يجابهوا ظلمها لهم إلّا بالحبّ والحلم والاحترام!

فهل نستفيد من سيرة عائشة أم تذهب تجاربها هباءاً منثوراً؟

فهرس الكتاب

الفصل الاول

عائشة في حكم أبيها ٧ ـ ١٦

الفصل الثاني

عائشة في عصر عمر ١٧ ـ ٣٧

الفصل الثالث

عائشة في حكم عثمان ٣٨ ـ ٨٩

الفصل الرابع

عائشة زمن خلافة الإمام علي عليه السلام ٩٠ ـ ١٢٩

الفصل الخامس

معركة الجمل ١٣٠ ـ ٣٢٣

الفصل السادس

ندم الحاكمين ٣٢٤ ـ ٣٤٤

»BgU BsA

êlë l3êë 19Bs© e - ‹p1zgB

الفصل الاول

معاوية ابن مَنْ ؟ ٣٤٧ ـ ٣٥٥

الفصل الثاني

هند وعائشة ٣٥٤ ـ ٣٦٨

الفصل الثالث

علاقة معاوية ـ عائشة ٣٦٩ ـ ٣٧٤

الفصل الرابع

بيع الدين للدولة ٣٧٣ ـ ٤٠٤

الفصل الخامس

عائشة ـ الحسن والحسين ٤٠١ ـ ٤٠٦

الفصل السادس

مصرع عائشة وقبرها ٤٠٨ ـ ٤١١

صدر للمؤلف

ترك سعد مائتي ألف وخمسين ألف درهم [١].

(١) الطبقات، ابن سعد ٢ / ١٤٨ .ط صادر بيروت .

والخطاب في سورة التحريم موجّه إلى اثنتين فقط إذ قال: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ﴾ (١).

ونزلت مجموعة آيات ذامّة لعائشة لم تنزل في امرأة في الدنيا:

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (٢)

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ...﴾ (٣).

ومنع الله تعالى النساء من التبرّج ومنهنّ عائشة قائلاً:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (٤).

ولقد أرسل الله تعالى نساءً داهيات إلى رسله حسب منزلتهم فكانت عائشة الأمكر مُرْسَلَة لخاتم الأنبياء ﷺ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (٥).

واكتفى رسول الله ﷺ بهذه العقوبة لعائشة وحفصة ولم يعاقبهما أكثر من ذلك.

وكانت العقوبة الإلهية لعائشة وحفصة عظيمة لو كان الناس يدركون.

إذ ساءت سمعتهما وأخذ الناس ينظرون لأفعالهما وأقوالهما بريبة شديدة.

حتّى إنّ ابن عبّاس لمّا سأل عمر بن الخطّاب عن المرأتين اللتين خاطبهما الله تعالى في قوله سبحانه ﴿إِنْ تَتُوبَا﴾ لم يتردّد عمر في الإجابة بل قال: هما

---

(١) التحريم ٤.

(٢) التحريم ٤.

(٣) النور: ١١.

(٤) الأحزاب ٣٤.

(٥) النور: ١١.

عائشة وحفصة ،لأنّ الناس كلّهم يعرفون هذا فما الفائدة من الستر على هذه القصّة .فسقطت هيبة عائشة وحفصة في المدينة المنوّرة .

ولمّا بايع الناس علياً عليه السلام بالخلافة أرادت عائشة الانتفاضة عليه فاقترحوا عليها المدينة فرفضت لسقوط منزلتها عند الصحابة هناك ، والمدينة عاصمة الإسلام وفيها المهاجرون والأنصار .

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنْ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمْ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] .

---

(١) النور : ١١ ـ ٢٤ .

[illegible]

نزلت آيات قرآنية كثيرة في ذمّ عائشة بنت أبي بكر وفضح أعمالها غير السويّة وغير الصحيحة .

(١) آيات التحريم

قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾(١) .

قال عمر بن الخطّاب : إنّها نزلت في عائشة وحفصة(٢) .

(٢) آيات الإفك

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ...﴾(٣) .

نزلت في عائشة وحفصة لافترائهما على أمّ المؤمنين مارية وابنها إبراهيم وتبرئة ساحة مارية القبطية (٤) .

(٣) قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾(٥) .

---

(١) التحريم ٣ ، ٤ .

(٢) صحيح البخاري ٦ / ٧٠ ، الأمالي ، الطوسي ١٥١ ، الطرائف ، ابن طاووس ٢٨٦ ، البحار ٦ / ١٤ ، فروع الكافي ٢٢ / ٢٢٧ ، الكشّاف ، الزمخشري ٤ / ٥٦٦ ، التسهيل لعلوم التنزيل ، الكلبي ٤ / ١٣١ ، تفسير الرازي ٨ / ٣٣٢ ، تفسير أبي السعود بهامش تفسير الرازي ٨ / ٣٣٢ ، الدرّ المنثور ٦ / ٢٣٩ ، تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٧ ، فتح القدير ، الشوكاني ٥ / ٢٥٠ ، تفسير ابن كثير ٤ / ٣٨٧ .

(٣) النور ١١ .

(٤) البحار ، المجلسي ٧٦ / ١٠٣ .

(٥) الحجرات ١١ .

قال المفسّرون : نزلت في عائشة وحفصة اللتان سخرتا من أُمّ سلمة[١].

(٤) وقوله تعالى : ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ﴾[٢].

قال المفسّر علي بن إبراهيم القمّي نزلت في عائشة بقولها للنبي صلى الله عليه وآله :

« إنّ إبراهيم ليس منك إنّما هو من جريج القبطي فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله فبان كذبها »[٣].

التدبّر في الآيات الأربعة الآنفة الذكر يبيّن علاقة عائشة وحفصة السيئة جداً مع النبي صلى الله عليه وآله ومارية القبطية ومع أُمّ سلمة .

---

(١) الصراط المستقيم ، علي بن يونس العاملي ٢ / ٣ ، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٢٦ .

(٢) الحجرات ٦ .

(٣) البحار ط كمباني ٦ / ٧٠٦ ، ط جديد ٢٢ / ١٥٣ ، مستدرك سفينة البحار ، النمازي ٨ / ٢٠١ .

المغيرة

وكان المغيرة بن شعبة (أعور ثقيف) يقود هذا المشروع الخطير في اختلاق المناقب للسلطان وترك الأحاديث الصحيحة لرسول الرحمن صلى الله عليه وآله ، فهو قاد اجتماع دار الندوة لقتل النبي صلى الله عليه وآله قبل هجرته ففشل في ذلك [١].

وهو الذي وضع لقب أمير المؤمنين المختص بعلي عليه السلام لعمر [٢].

وأصبحت قضيّة اختلاق المناقب للسلاطين المسلمين عادة مألوفة في زمن الدول الأموية والعباسية ، والعثمانية وغيرها .

وكانت الليرات الذهبية تدفع اللاهثين خلف الدنيا لاختلاق أكبر عدد ممكن من الفضائل للزعماء .

ولقد تفاوض معاوية بن أبي سفيان مع سمرة بن جندب على اعطائه أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام أنّ قوله تعالىٰ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَياةِ ٱلدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْـخِصام * وَإِذا

---

(١) تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨، المناقب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠ ،بيت الاحزان ٦٣ ،تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٦٩ ،الخصال، الصدوق ٣٦٦ ،شرح الاخبار، النعمان المغربي ٣٥٦، الاختصاص، المفيد ١٦٥ ،حلية الابرار، البحراني ٣٦١ ،البحار ١٩ / ٤٦ ،٣٣ / ٣١٨ ،٣٨ / ١٦٩ ،٤٤ / ٩٤ . المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، ابن حجر ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ١٨٥ .

(٢) تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨، المناقب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠ ،بيت الاحزان ٦٣ ،تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٦٩ ،الخصال، الصدوق ٣٦٦ ،شرح الاخبار، النعمان المغربي ٣٥٦، الاختصاص، المفيد ١٦٥ ،حلية الابرار، البحراني ٣٦١ ،البحار ١٩ / ٤٦ ،٣٣ / ٣١٨ ،٣٨ / ١٦٩ ،٤٤ / ٩٤ . المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، ابن حجر ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ١٨٥ .

تَوَلّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيْها وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْفَساد﴾[١].

أنّه نزل في علي بن أبي طالب ﷺ.

وأنّ قوله تعالىٰ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغاء مَرْضاتِ الله﴾ ، نزل في ابن ملجم[٢].

؟nB§A¹AAn¸o¹/4a§A™¡T AABS§

حضر المغيرة في دار الندوة لقتل رسول الله ﷺ ممثّلاً عن طغاة ثقيف ورئيساً لذلك المحفل الجهنّمي.

فطغاة قريش رغم عنجهيتهم وفرعونيتهم تزعّمهم المغيرة بن شعبة ورضوا بانضوائهم تحت لوائه الشيطاني ،وكان ذلك الاعور دميم المنظر خطير الاقتراحات فلقّبوه بالشيطان [٣].

ولمّا اقترح قتل رسول الله ﷺ بضربة جماعية من ممثّلي القبائل استحسن الجميع ذلك.

لكنّ الله تعالى أفشل مؤامرة المغيرة فاخترع المغيرة عوضاً عنها رواية حضور أبي بكر في الغار للقضاء على قضية الخلافة المحمّدية.

وبلغ حقد المغيرة الفاجر على الامام عليه‌السلام انه لم يبايعه في خلافته ثم دعا الى زعامة يزيد الفاسق ![٤]

وقال المغيرة بن شعبة في خروجه إلى المقوقس مع بني مالك : وإنّهم لمّا دخلوا على المقوقس قال لهم : كيف خلصتم إليّ من طلبتكم ومحمّد وأصحابه

---

(١) البقرة : ٢٠٤.

(٢) البقرة : ٢٠٧ ، شرح النهج المعتزلي ١ / ٣٦١.

(٣) تاريخ اليعقوبى ٢ / ٤٠ طبعة ليدن ، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٥٦.

(٤) تاريخ الطبري ٦ / ١٦٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢١٤ ، النصائح الكافية ، محمّد بن عقيل ٦٤.

بيني وبينكم ؟ ... .

إلى أن قال : قال المقوقس : هو نبي مرسل إلى الناس كافّة ، ولو أصاب القبط والروم تبعوه ، وقد أمرهم بذلك عيسى بن مريم عليهما السلام ، وهذا الذي تصفون منه بعث به الأنبياء من قبله ، وستكون له العاقبة حتّى لا ينازعه أحد ، ويظهر دينه إلى منتهى الخفّ والحافر ، ومنقطع البحور ، ويوشك قومه يدافعونه بالرماح ... .

وقال المغيرة : فرجعنا إلى منازلنا ، فأقمت بالاسكندرية لا أدع كنيسة إلّا دخلتها ، وسألت أساقفتها من قبطها ورومها عمّا يجدون من صفة محمّد صلى الله عليه وآله وكان اسقف من القبط هو رأس كنيسة أبي غني كانوا يأتونه بمرضاهم فيدعو لهم ، لم أر أحداً قطّ يصلّي الصلوات الخمس أشدّ اجتهاداً منه ، فقلت : أخبرني هل بقي أحد من الأنبياء ؟

قال : نعم ، وهو آخر الأنبياء ، ليس بينه وبين عيسى بن مريم أحد ، وهو نبي قد أمرنا عيسى باتّباعه ، وهو النبي الأُمّي العربي صلى الله عليه وآله، اسمه أحمد ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، في عينيه حمرة ، ليس بالأبيض ولا بالآدم ، يُعفي شعره ، ويلبس ما غلظ من الثياب ، ويجتزئ بما لقي من الطعام ، سيفه على عاتقه ، ولا يبالي من لاقى ، يباشر القتال بنفسه ومع أصحابه ، يفدونه بأنفسهم ، هم له أشدّ حبّاً من أولادهم وآبائهم ، يخرج من أرض القرظ(١) ومن حرم يأتي إلى حرم ، يهاجر إلى أرض سباخ(٢) ونخل ، يدين بدين إبراهيم عليه السلام .

قال المغيرة بن شعبة : زدني في صفته ، قال : يأتزر على وسطه ، ويغسل أطرافه ، ويخصّ بما لم يخصّ به الأنبياء قبله ، كان النبي صلى الله عليه وآله يبعث إلى قومه ، وبعث إلى الناس كافّة ، وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً ، أينما أدركته الصلاة

---

(١) القرظ : شجر يسمّى أيضاً بشجر السلم ، وهو شجر من العضاه يستعمل في الدباغة ويستخرج منه الصمغ المعروف ، ومنه سمّي « ذو سلم » وهو المكان الذي مرّ به رسول الله صلى الله عليه وآله حين هاجر من مكّة إلى المدينة . انظر : تهذيب سيرة ابن هشام ، تبويب وتعليق محمد رواس قلعة جي ١ / ١٤٧ .

(٢) أرض سباخ : أرض لم تحرث .

تيمّم وصلّى ، ومن كان قبله مشدّداً عليهم لا يصلّون إلّا في الكنائس والبيع .

قال الشيخ أبو نعيم : ونعوته وصفاته في الكتب المنزّلة وعند الرهابنة والأساقفة والأحبار من أهل الكتابين مستفيضة ، وكانوا يرجعون في أمر بعثته وإرساله إلى علم متيقّن كالضروري ، لتبشير الأنبياء صلوات الله عليهم به وبإرساله ، وإيصائهم أُمّتهم بتصديقه إن أدركته ، وما كانت في أيديهم من الكتب والعهود المتقدّمة المتواترة عن آبائهم وأسلافهم(١) .

وقد ثبت حضور الكثير من أفراد الحزب القرشي في السقيفة مما يؤيد وجود اتفاق قبلي بينهم علىٰ ترك مراسم جهاز النبي ﷺ والتوجه إلىٰ سقيفة بني ساعدة لاجراء مراسم بيعة أبي بكر واغتصاب خلافة الإمام عليه السلام ! فقد ثبت وجود أبي بكر وعمر وابن الجراح وابن عوف والمغيرة وخالد بن الوليد واسيد بن حضير وبشير بن سعد ومعاذ بن جبل في السقيفة . وفرَّت عائشة أم المؤمنين أيضاً من مراسم جهاز النبي ﷺ لتساعد في تدبير خلافة ابيها إذ روىٰ أحمد بن حنبل أن عائشة كانت غائبة يومين بعد وفاة النبي ﷺ ، ولم تشهد جنازته : إذ جاء :

«عن عمرة عن عائشة قالت : واللهِ ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتىٰ سمعت صوت المساحي من آخر الليل ليلة الأربعاء»(٢) .

ولكن الأمويين رووا ما رووا كذباً علىٰ رسول الله ﷺ ، في حين لم تكن هي في غرفتها ، فلم تعلم بوقت دفن النبي ﷺ الا من سماعها صوت المساحي في آخر الليل ليلة الأربعاء .

وأخيراً ختم القرآن الكريم هذا الموضوع الحيوي والمهم في قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾(٣) .

---

(١) دلائل النبوّة لأبي نعيم ٨٥ ـ ٨٩ ح ٤٥ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٦/٦٢، سنن البيهقي ٣/٤٠٩.

(٣) المائدة ٦٧ .

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الإمام علي عليه السلام فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله » .

قال حذيفة بن اليمان : رأيت معاوية قد خرج مغضباً وواضعاً يده على أبي موسى الأشعري والأُخرى على المغيرة بن شعبة(١) .

والولاية أصل الدين وسائر الشرائع فروع وتوابع لها وعدم تبليغ الأصل موجب لعدم تبليغ الفرع .

---

(١) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨ ، سنن ابن ماجة ١٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١٠٩ ، ٥٣٣ ، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٦٩ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢ ، أُسد الغابة ٤ / ١٠٨ ، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩ ، الدرّ المنثور ٣ / ١١٧ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١ ، المناقب ، الخوارزمي ١٦٠ ، ١٩٠ ، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ، الكافي ، الكليني ١ / ٢٩٤ ، دعائم الإسلام ، النعماني ١ / ١٦ . صحيح مسلم ٧ / ١٢٣ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٤١٤ ، ١ / ١٨٧ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٢ / ٨٦ ، روضة الواعظين ، النيسابوري ٩٠ ، المسترشد ، الطبري ٥٨٨ ، شرح الأخبار القاضي المغزي ١ / ١٠٤ ، الإرشاد ، المفيد ١ / ١٧٥ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢٤ ، البحار ٣٧ / ١٨٨ ، العمدة ، ابن بطريق ١٠٠ ، أسباب النزول ، الواحدي ١٥٠ ط مصر ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق ٨٨ ، بشارة المصطفى ، محمد بن علي الطبري ٢٧٦ ، مسند أحمد ٤ / ٢٨١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠ ، ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي ، الصواعق المحرقة ٤٣ ، سرّ العالمين ١ / ٣٧ ، ذخائر العقبى ٨٢ ، الملل والنحل ، الشهرستاني ٧٠ ، تفسير الثعلبي ١ / ٢١٧ ، تفسير القمّي ، الآية ، تفسير الفيض الكاشاني ٢ / ٥١ ، تفسير البرهان ١ / ٤٨٨ ، تفسير السيوطي ٢ / ٢٥٢ ، تفسير الآلوسي ٦ / ٦١ ، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، الكوفي ٢ / ٣٨٢ ، نزول القرآن ، أبو نعيم الأصبهاني ٨٦ ، فرائد السمطين ١ / ١٥٨ ، البداية والنهاية ، ابن كثير ٥ / ٢١٣ ، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ، الحبري ٤٤ ، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ٣٦ ، مجمع الهيثمي ٩ / ٢٠٧ ، كنز العمال ٦ / ٣٩٢ .

وقال أبو جعفر الإسكافي المعتزلي: إنّ معاوية حمل قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة على علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه .وجعل لهم في ذلك جعلاً فاختلقوا له ما أرضاه منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير [١].

وأصبح هذا الفن من ثقافة أولاد الزبير بن العوام فحصلوا لأجله على أموال طائلة من الحكومات الأموية وخلّفوا وراءهم تراثاً مزيّفاً.

وعُرف منهم مصعب الزبيري والزبير بن بكّار اللذان ملئا الكتب بالإشاعات المغرضة المعادية لأهل البيت،والمخالفة للحقائق المسلَّمة.

ومن هذه المختلقات زواج عمر بن الحطاب (الخطاب) من أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليه السلام [٢] .ومن المختلقات ايضا زواج عثمان بن عفان من أمّ كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٣].

وحاول عروة بن الزبير اختلاق مناقب عظيمة لأمّه في قضية الغار تسرّ نفسه وتفرح معاوية الذي أقبضه أموالاً طائلة في سبيل تحريف سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم [٤]، واختلاق الأحاديث الكاذبة وقد تعلّم هذه التربية من خالته عائشة وصقلها بتوجيهات صهره (أبو زوجته) المغيرة بن شعبة المسمّى بالغادر [٥].

فكان الإثنان (عروة والمغيرة) يكذبان معاً في جهاز معاوية الحكومي وقيل بأنّ شبيه الشيء منجذب إليه.

---

(١) شرح النهج ١ / ٣٥٨.

(٢) راجع كتاب السيرة النبوية للمؤلّف، المجلّد الثاني.

(٣) راجع كتاب السيرة النبوية للمؤلّف، المجلّد الثاني.

(٤) شرح النهج، المعتزلي ١ / ٣٥٨.

(٥) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٣ / ١٣٨.

والإثنان من رواة حضور أبي بكر في الغار!

فرویٰ عروة عن أسماء كذباً وزوراً:

كنت أحمل الطعام إلى الرسول وأبي وهما في الغار فجاء عثمان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله: إنّي أسمع من المشركين من الأذىٰ فيك ما لا صبر لي عليه فوجّهني وجهاً أتوجّهه ولأهجرنّهم في ذات الله.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فليكن وجهك إلى هذا الرجل بالحبشة، يعني النجاشي فإنّه ذو وفاء واحمل معك رقيّة.

ثمّ قال في اليوم التالي لأسماء: ماذا فعل عثمان ورقية؟

فقالت أسماء: قد سارا وذهبا.

فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده إنّه لأوّل من هاجر بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام[1].

ومع عدم الخوف بعد شهادة الامام علي عليه السلام وقف المغيرة بن شعبة في عرفات بالمسلمين في عصر يوم الثامن من ذي الحجّة ، وأصبح في منى في صباح يوم التاسع ، ليكون أميراً للحاج قبل وصول عتبة أخو معاوية إلى مكّة فيحلّ محلّه[2].

وبقي النكاح سنّة حسنة عقلائية عند العقلاء والمتّقين وهكذا كان التكاثر عند الحيوانات والطيور سنّة لطيفة تقوّي العلاقات الاجتماعية قال النبي صلى الله عليه وآله : « تناكحوا تناسلوا أُباهي بكم الأُمم »[3].

لكن الملوك والمترفين والعاطلين حوّلوا النكاح من وسيلة للإنجاب إلى غاية لهم فاهتمّوا بها واعتنوا بها عناية زائدة عن الحدّ فأصبح موضوعاً مغايراً

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٣ / ١٥٠، ٣٣ / ٣١.

(٢) البداية والنهاية ٨ / ١٧ .

(٣) التذكرة ٢ / ٥٦٥ ، البحار ٤٤ / ١٧٠ ، مستدرك سفينة البحار ٤ / ٣٤٠ ، فيض القدير ٣ / ٣٨٤ .

لأصله عندهم .

فكثرت الزيجات الخالصة للأهواء لا للإنجاب فتزوّج المغيرة بن شعبة وطلّق ١٠٠٠ امرأة في زمن عمر وعثمان ومعاوية[١]. إذ كان والياً لهم يعبث بأموال المسلمين ونسائهم .

فلم يعترض عليه هؤلاء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأصبح مثالاً وقدوة يتّبعها الشباب اللاهثون خلف الدنيا .

وضعفت القناعة عند أغلب الناس بفعل هذا الإعلام الملكي فلم تقنع السلاطين وحواشيها بنسائها وجواريها ، فزاد التسيّب في العلاقات الزوجية فتبعها كثرة الضائعين من الأطفال والصبيان والنساء .

وازداد الوقت الضائع الفاني خلف النزوات الجسدية عند البشرية وطمست الأعراف الطيّبة في هذا المجال ، فأصبح عندنا نظرتان للزيجات النبوية : نظرة المؤمنين ونظرة المهووسين .

فالمصلحون ترجموا الزيجات المذكورة بالعلاقات الاجتماعية الهادفة لتزويج الأرامل من النساء وتقوية الأواصر القبلية والعائلية ، ومنعهم الحياء من الحديث في الجنس والإفراط فيه ، وترجمها العاطلون بالجري خلف النكاح والجنس .

قتلتهم في معركة الجمل، وكان المغيرة بن شعبة قد قال لها: أنتِ قتلتِ عثمان[٢].

إذن هي متعوّدة على قتل الرجال وبسبل وطرق مختلفة وقتلت رسول الله ﷺ مع حفصة وعمر وأبيها [٣].

(١) السيرة النبوية ، ابن كثير ٤ / ٦٦٥ .

(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٤ /٢٧٧.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٤٥/٥،وراجع كتاب هل اغتيل النبى محمد للمؤلف .

كان سيّد الرسل محمّد ﷺ سيّد الأنبياء والأوصياء وجدير بتحمّل المسؤولية العظمى الملقاة على عاتقه .

وابتلاه الله تعالى بدهاة خطيرين هم زعماء الدهاء في الدنيا من الأوّلين والآخرين ، فكان أبو بكر رئيس هؤلاء الدهاة من الرجال ،بحيث تمكّن من التزعّم على أعمدة حزب قريش وهم عمر بن الخطّاب وأبو عبيدة بن الجرّاح وعبدالرحمن بن عوف والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص وأبو سفيان وعثمان بن عفّان .

وهؤلاء لا تحدّهم حدود ولا يوقفهم مانع أمام الوصول إلى أهدافهم وغاياتهم ،فتسبّب هذا في قتلهم رسول الله ﷺ وفاطمة بنت محمّد ﷺ ثمّ قتل بعضهم بعضاً حتّى فنى معظمهم في هذا الطريق .

المغيرة بن شعبة :الملقب بالشيطان وأعور ثقيف الذى قتل أسياده من ثقيف وساهم فى قتل فاطمة بنت محمد ﷺ [١].

---

(١) صحيح مسلم ٧ / ١٢٣ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ٢ / ٤١٤ ، ١ / ١٨٧ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٢ / ٨٦ ، روضة الواعظين ، النيسابوري ٩٠ ، المسترشد ، الطبري ٥٨٨ ، شرح الأخبار ، القاضي المغزي ١ / ١٠٤ ، الارشاد ، المفيد ١ / ١٧٥ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢٤ ، البحار ٣٧ / ١٨٨ ، العمدة ، ابن بطريق ١٠٠ ، أسباب النزول ، الواحدي ١٥٠ ط مصر ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق ٨٨ ، بشارة المصطفى ، محمد ابن علي الطبري ٢٧٦ ، مسند أحمد ٤ / ٢٨١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠ ، ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي ، الصواعق المحرقة ٤٣ ، سرّ العالمين ١ / ٣٧ ، ذخائر العقبى ٨٢ ، الملل والنحل ، الشهرستاني ٧٠ ، تفسير الثعلبي ١ / ٢١٧ ، تفسير القمّي ، الآية ، تفسير الفيض الكاشاني ٢ / ٥١ ، تفسير البرهان ١ / ٤٨٨ ، تفسير السيوطي ٢ / ٢٥٢ ، تفسير الآلوسي ٦ / ٦١ ، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، الكوفي ٢ / ٣٨٢ ، نزول القرآن ، أبو نعيم الاصبهاني ٨٦ ، فرائد السمطين ١ / ١٥٨ ، البداية والنهاية ، ابن كثير ٥ / ٢١٣ ، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ، الحبري ٤٤ ، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ٣٦ ،

في زمن عثمان قُتل الصالحون (ابن مسعود وابو ذر والمقداد وأبي بن كعب) وحَكَمَ الطالحون (مروان والوليد وسعيد بن العاص وابن أبي سرح والمغيرة):

ثمّ تعرّض رجال الاغتيال إلى القتل بيد بعضهم البعض فقتل عمر وعثمان أبا بكر وقُتِل عمر بمؤامرة المغيرة بن شعبة وقُتل عبدالرحمن بن عوف بيد عثمان، وقُتِل طلحة بيد مروان وقُتِل عبدالرحمن بن أبي بكر وعائشة وزياد بن أبيه وابن العاص وسعد بن أبي وقّاص بيد معاوية.

وروى البلاذري[1]: أتى المغيرة بن شعبة عثمان فقال له دعني آت القوم فانظر ماذا يريدون، فمضى نحوهم، فلمّا دنا منهم صاحوا به:

ياأعور وراءك! يافاجر وراءك! يافاسق وراءك!

فرجع ودعا عثمان عمرو بن العاص، فقال له ائت القوم فادعهم إلى كتاب الله والعتبى ممّا ساءهم، فلمّا دنا منهم سلّم، فقالوا: لا سلّم الله عليك! إرجع ياعدوّ الله! ارجع يابن النابغة! فلست عندنا بأمين ولا مأمون.

فقال له ابن عمر، وغيره: ليس لهم إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام فلمّا أتاه.

قال: ياأبا الحسن ائت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه.

قال: نعم إن أعطيتني عهد الله وميثاقه على أنّك تفي لهم بكلّ ما أضمنه عنك.

قال: نعم، فأخذ علي عليه السلام عليه عهد الله وميثاقه على أوكد ما يكون وأغلظ. وخرج إلى القوم.

قال عليه السلام: تعطون كتاب الله وتعتبون من كلّ ما سخطتم فعرض عليهم ما بذل.

مجمع الهيثمي ٩ / ٢٠٧، كنز العمال ٦ / ٣٩٢.

(١) المصادر السابقة.

فقالوا : أتضمن ذلك عنه .

قال : نعم .

قالوا : رضينا وأقبل وجوههم وأشرافهم مع علي عليه السلام حتّى دخلوا على عثمان .

لكن عثمان خان عهده للإمام علي عليه السلام ولهم ودبّر مؤامرة قتلهم وعثر الثوّار على رسالته إلى واليه على مصر ابن أبي سرح فأدركوا غدره فصمّموا على قتله ونفّذوا ذلك[١].

قال الزهري : ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبدالله بن سلام والمغيرة بن شعبة[٢].

وجاء أيضاً في رواية بأنّ سعد بن أبي وقّاص وابن عمر وصهيب ، وسلمة بن وقش ، وأُسامة بن زيد لم يبايعوا علياً[٣].

فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لعبدالله بن عمر : إنّك ما علمتُ لسيئ الخلق صغيراً وكبيراً[٤]. ولم يبايعه سعيد بن زيد العدوي .

قال ابن حزم : وتأخّر عن بيعته قوم من الصحابة بغير عذر شرعي إذ لا شكّ في إمامته[٥].

ومن المتأخّرين عن بيعته عائشة وحفصة بنت عمر ، لكن الإمام علي عليه السلام لم يهجم على دورهم بالنار والحطب مثلما هجم عمر على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام

---

(١) المصادر السابقة .

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٢ ، الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١ .

(٣) الصراط المستقيم علي بن يونس العاملي ٢ / ٣٠١ .تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٤ ، الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١ .

(٤) الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١ .

(٥) الخلفاء الراشدون ، ابن حزم الأندلسي ٥ طبع دار الجيل بيروت .

وأحرق بابها وكسر ضلعها وأسقط جنينها وقتلها ![١]

أما الحجاج فكانت الفارعة الزانية زوجة للمغيرة الزاني وهى التى تمنّت الخمر والزنا فى شعرها أيام عمر ثم طلقها المغيرة فتزوجت يوسف بن أبى عقيل فأنجبت الحجاج الناصبي [٢].

وأصرّت عائشة على عدم تسمية علي بأمير المؤمنين الذي سمّاه به رسول الله ﷺ وتسمّى عمر بأمير المؤمنين كما سمّاه بذلك المغيرة بن شعبة شيطان ثقيف[٣].

روى ابن قتيبة أنّ القوم لمّا نزلوا بأوطاس من أرض خيبر أقبل عليهم سعيد بن العاص ومعه المغيرة بن شعبة فنزل سعيد عن راحلته وأتى عائشة وقال لها : أين تريدين ياأُمّ المؤمنين ؟

فقالت : أريد البصرة .

فقال لها : وما تصنعين بها ؟

قالت : أطلب بدم عثمان .

قال : هؤلاء قتلة عثمان معك .

(يقصد طلحة والزبير) .

والتفت إلى مروان بن الحكم وأعاد عليه نفس السؤال الذي وجّهه إلى عائشة ، وقال له : إنّ قتلة عثمان معكم ، والله ما قتله إلّا طلحة والزبير وهما يريدان الأمر لأنفسهما .

---

(١) الفرق بين الفرق ص١٤٨.هامش الملل والنحل ١/٥٣ والوافي بالوفيات ٦/١٧.شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٥.السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤.صفين، المنقري ص١٦٣.لسان الميزان ٨/١٨٩، في ترجمة علوان طبع دار المعرفة ـ بيروت.العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١/١٥٦، أنساب الأشراف ١/٥٨٦، البلاذري.

(٢) السيرة الحلبية ١ / ١٧٧ .

(٣) الاقتصاد ، الطوسي ٢٢٨ .

والتفت المغيرة بن شعبة إلى الناس وقال : إن كنتم خرجتم مع أُمّكم فارجعوا بها خير لكم ، وإن كنتم غضبتم لعثمان فرؤساؤكم قتلوا عثمان ، وإن كنتم نقمتم على علي بن أبي طالب عليه‌السلام شيئاً فبيّنوا ما نقمتم عليه .

وقال سعيد بن العاص لهم أنّ عبدالله بن عامر قد دعاكم إلى البصرة وقد فرّ منها فرار العبد الآبق وأهلها في طاعة عثمان بن عفّان ، والآن يريد أن يقاتل بهم علياً عليه‌السلام وهم في طاعته وقد خرج من بينهم أميراً ويعود الآن إليهم طريداً ، وقد وعدكم الرجال والأموال ، أمّا الأموال فعنده ما وعدكم به أمّا الرجال فلا رجل عنده .

وقال مروان بن الحكم لطلحة والزبير : أيّها الشيخان ما يمنعكما أن تدعوا الناس إلى بيعة مثل بيعة علي بن أبي طالب عليه‌السلام ؟ فإن أجابوكما عارضتماه بيعة مثل بيعته ، وإن لم يستجيبوا عرفتم ما لكما عند الناس .

فقال له طلحة : يمنعنا أنّ الناس بايعوا علياً عليه‌السلام بيعة عامّة فبم ننقضها ؟

وقال الزبير : ويمنعنا مع ذلك تثاقلنا عن نصرة عثمان وخفّتنا إلى بيعة علي بن أبي طالب عليه‌السلام .

فقال له الوليد : إن كنتما أسأتما فلقد أحسنتما ، وإن كنتما أخطأتما فلقد أصبتما اليوم ، وأنتما اليوم خير منكما بالأمس .

وقال مروان : أمّا أنا فهواي الشام وهواكما البصرة وأنا معكما وإن كانت الهلكة .

وفي أيّام الكفر الجاهلي كان المال مسيطراً على الناس لفقدانهم الدين فسارت عائشة على هذا المنهج في معركة الجمل :

ففي معركة الجمل كانت عائشة تخرج يدها من الهودج تحمل بدرة من

الدنانير وتصيح بأعلى صوتها : من يأتيني برأس علي وله هذه البدرة[١].

وولّى المغيرة بن شعبة الكوفة بعد أن كان قد أعطى مصر طعمة لعمرو بن العاص مدّة حياته [٢]؛ وبقي زياد بن عبيد شوكة إلى جنبه ،فأقضّ أمره مضجعه[٣]

خاف معاوية منه ،فأرسل إلى المغيرة وقال له : ذكرت زياداً واعتصامه بفارس ، وهو داهية العرب ومعه الأموال ، وقد تحصّن بأرض فارس وقلاعها يدبّر الأُمور ، فما يؤمنني أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت ، فإذا هو قد أعادها جَذَعة ، فذهب إليه المغيرة ، وقال له : إنّ هذا الأمر لا يمدّ إليه أحد يداً إلّا الحسن بن علي عليه‌السلام وقد بايع لمعاوية ، فخذها لنفسك قبل التوطين ؛ قال زياد :فأشر عليّ ، قال : أرى أن تنقل أصلك إلى أصله ، وتصل حبلك بحبله ، وتعير الناس اذناً صمّاء .

فقال زياد : يابن شعبة !أأغرس عوداً في غير منبته ؟ ثمّ إنّ زياداً عزم على قبول الدعوى . وأخذ برأي ابن شعبة ، ثمّ وفد إلى معاوية ،فأرسلت إليه جويرية بنت أبي سفيان عن أمر أخيها معاوية ، فلمّا أتاها كشفت عن شعرها بين يديه ، وقالت : أنت أخي ، أخبرني بذلك أبو مريم ، ثمّ أخرجه معاوية إلى المسجد ، وجمع الناس وحضر من يشهد لزياد وكان فيمن حضر أبو مريم السلولي .

---

(١) تذكرة الخواص ١٧٢ ، الاستيعاب ٣ / ٦٠ ، شرح النهج ٩ / ١١٧ .

(٢) السرائر ، ابن إدريس الحلّي ٣ / ٢٦٠ ، . وقعة صفّين ٣٤ ـ ٣٩ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨٤ ـ ١٨٦ ٣ / ٣٣١ ، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٦٢٥ .الغارات ٢ / ٧٤٨ ، شرح النهج ٢ / ٧٠ ، ذكر أخبار أصفهان ١ / ٧٧ ، صفين ٤٤ ، جواهر المطالب ١ / ٣٦٨ ، النجوم الزاهرة ، الأتابكي ١ / ٦٣ .

(٣) أخبار زياد والحجّاج في العقد الفريد ٣ / ٢٣٩ .

فقال له معاوية : بم تشهد يا أبا مريم ؟ فقال أبو مريم : أنا أشهد أنّ أبا سفيان قدم علينا بالطائف وأنا خمّار في الجاهلية ، فقال ابغني بغيّاً فقلت له : ليس عندي إلّا جارية الحرث بن كلدة سميّة ، فقال : ائتني بها على قذرها وذفرها ، فقال له زياد : مهلاً ياأبا مريم إنّما بعثت شاهداً ، ولم تبعث شاتماً ، فقال أبو مريم : لو كنتم أعفيتموني لكان أحبّ إليّ ، وإنّما شهدت بما عاينت ورأيت ، والله لقد أخذ بكمّ درعها ، وأغلقت الباب عليهما ، وقعدت دهشاناً ، فلم ألبث أن خرج عليّ يمسح جبينه ، فقلت : مه ياأبا سفيان ؟

فقال : ما أصبت مثلها ياأبا مريم لولا استرخاء من ثديها ، وذفر من فيها ، فقام زياد فقال : أيّها الناس ! هذا الشاهد قد ذكر ما سمعتم ، ولست أدري حقّ ذلك من باطله ، وإنّما كان عبيد والداً مبروراً ، أو وليّاً مشكوراً ، والشهود أعلم بما قالوا ؛ فقام يونس بن عبيد بن أسد بن علاج الثقفي أخو صفيّة مولاة سميّة ، فقال : يامعاوية ! قضى رسول الله ﷺ أنّ الولد للفراش ، وللعاهر الحجر ؛ وقضيت أنت أنّ الولد للعاهر [١] .

له وكان معاوية لا يرضى بأقلّ من بيع دين الشخص للدولة .

إذ لمّا بايعت عصابة المغيرة بن شعبة يزيد أمام معاوية ، قال معاوية لموسى بن المغيرة : بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم ؟

فقال موسى : بثلاثين ألفاً . قال معاوية : لقد هان عليهم دينهم [٢] .

وباع بسر بن أرطأة دينه للدولة .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٩٥ ، الأغاني ١٧ / ٥١ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٥ / ٤٠٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ١٦٩ ، الكامل لابن الأثير ٣ / ٢١٤ .

وقال الإمام علي عليه السلام : اللهمّ إنّ بسراً باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله[١].

وسئل الإمام عليه السلام أي الخلق أشقى ؟

قال عليه السلام : « من باع دينه بدنيا غيره »[٢].

وباع عمرو بن العاص دينه لمعاوية فأعطاه مصر (افريقيا) طعمة له وذريته ، لكنّه سرعان ما قتله واسترجع مصر منه[٣].

وقال الإمام الحسن عليه السلام لابن العاص : أنت ياعمرو المؤثر دنيا غيرك على دينك أهديت إلى النجاشي الهدايا تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه[٤].

وباع الزبير دينه للدولة فأعطاه أبو بكر أرض الجرق الكبيرة وأعطاه عمر أرض العقيق الشهيرة وباع الأشعث بن قيس دينه للدولة فأعطاه عثمان دولة آذربيجان الكبيرة .

وباع المغيرة دينه للدولة فأعطاه عمر ولاية البحرين ثمّ البصرة ثمّ الكوفة . ومات في زمن معاوية وهو وال على الكوفة .

وقال معاوية لموسى بن المغير بن شعبة : بكم اشترى أبوك من هؤلاء (أتباعه دينهم) .

قال بثلاثين ألف درهم .

قال معاوية : لقد هان عليهم دينهم[٥].

---

(١) الخرائج والجرائح ، ابن الراوندي ١ / ٢٠١ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ١١٣ ، الإرشاد ، المفيد ١٥٢ ، البحار ٤١ / ٢٠٤ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ، الصدوق ٤ / ٣٨٣ ، الأمالي ، الصدوق ٤٧٨ ، الاختصاص ، المفيد ٢٤٣ .

(٣) السرائر ، ابن إدريس الحلّي ٣ / ٢٦٠ ، تاريخ اليعقوبي ٣ / ٣٣١ .

(٤) البحار ٤٤ / ٨١ .

(٥) تاريخ الطبري ٩ / ١٦٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢١٤ .

وباع الكثير من المنافقين دينهم للحكومات من أجل الدنيا الفانية القصيرة الأمد[١].

¨Bò§³¨Ì? ¸o¹/ä§A¹¼B¯ عليه السلام

وكثر الناصبة في زمان معاوية وكان منهم المغيرة بن شعبة ، فإنّه أقام سبع سنين وأشهراً في الكوفة لا يدع شتم علي عليه السلام والوقوع فيه ، والعيب لقتلة عثمان ، واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرحمة ،والاستغفار له ، والتزكية لأصحابه ، غير أنّ المغيرة كان يداري ، فيشتدّ مرّة ، ويلين أُخرى ، روى الطبري[٢]: أنّ المغيرة بن شعبة قال لصعصعة بن صوحان العبدي ، وكان المغيرة يومذاك أميراً على الكوفة من قبل معاوية : « إيّاك أن يبلغني عنك أنّك تعيب عثمان عند أحد من الناس وإيّاك أن يبلغني عنك أنّك تذكر شيئاً من فضل علي عليه السلام علانية فإنّك لست بذاكر من فضل علي شيئاً أجهله بل أنا أعلم بذلك ، ولكنّ هذا السلطان قد ظهر ، وقد أخذنا باظهار عيبه للناس ، فنحن ندع كثيراً ممّا أمرنا به ، ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدّاً ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّة ، فإن كنت ذاكراً فضله ، فاذكره بينك وبين أصحابك ، وفي منازلكم سرّاً ، وأمّا علانية في المسجد ، فإنّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا فيه ... » .

k¹¼½®¦v§î k¹/²B¹Z§¸o¹/ä§A

ولم يبايع المغيرة بن شعبة الامام علياً عليه السلام وصي المصطفى وبايع يزيداً[٣].

---

(١) تاريخ دمشق ، ترجمة عمرو بن العاص .

(٢) الطبري ٦ / ١٠٨ في ذكره حوادث سنة ٤٣هـ.

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٢ ، الكامل في التاريخ ٣ / ١٩١ .

اذ قال المغيرة ليزيد : قد ذهب أعيان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وكبراء قريش وذووا أسنانهم ، وإنّما بقي أبناؤهم ، وأنت من أفضلهم ، وأحسنهم رأياً ، وأعلمهم بالسنّة والسياسة ، ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة .

قال : أو ترى ذلك يتمّ ؟ قال : نعم . فأخبر يزيد أباه ، فأحضر المغيرة ، واستخبره ؛ فقال المغيرة : قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان ، وفي يزيد منك خلف فاعقد له ، فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس ، وخلفاً منك ، ولا تسفك دماءً ، ولا تكون فتنة ؛ قال : ومن لي بهذا ؟ قال : أكفيك أهل الكوفة ، ويكفيك زياد أهل البصرة ، وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك ؛ قال : فارجع إلى عملك وتحدّث مع من تثق إليه في ذلك ، وترى ونرى ؛ فرجع إلى أصحابه ، وقال : لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أُمّة محمّد ، وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق أبداً ؛ ثمّ رجع المغيرة إلى الكوفة ، وأوفد مع ابنه موسى عشرة ممّن يثق بهم من شيعة بني أُميّة ، وأعطاهم ثلاثين الف درهم ، فقدموا عليه ، وزيّنوا له بيعة يزيد ، فقال معاوية لا تعجلوا بذا ، وكونوا على رأيكم ؛ ثمّ قال لموسى سرّاً : بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم ؟ قال : بثلاثين ألفاً ، قال : لقد هان عليهم دينهم[1]!

وكتب معاوية إلى زياد وهو بالبصرة : « أنّ المغيرة قد دعا أهل الكوفة إلى البيعة ليزيد بولاية العهد بعدي ، وليس المغيرة بأحقّ بابن أخيك منك ، فإذا وصل إليك كتابي فادع الناس قِبَلك إلى مثل ما دعاهم إليه المغيرة ، وخذ عليهم البيعة ليزيد » .

الواضح من رسالة معاوية أنّ الدعوة لبيعة يزيد صعبة جدّاً لفسق يزيد

(١) تاريخ الطبري ٦ / ١٦٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢١٤ ، النصائح الكافية ، محمّد بن عقيل ٦٤ .

وحماقته وفيها حثّ معاوية زياداً لمبايعته لأنّ المغيرة بايعه وإنّه ابن أخيه .

وهما دعوتان باطلتان .

فلمّا قرأ زياد الكتاب دعا برجل من أصحابه يثق بفضله وفهمه فقال : إنّي أُريد أئتمنك على ما لم أئتمن عليه بطون الصحائف ؛ ائت معاوية ، فقل له : ياأمير المؤمنين ! إنّ كتابك ورد عليّ بكذا ؛ فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد ؟ وهو يلعب بالكلاب والقرود ! ويلبس المصبّغ ! ويدمن الشراب ! ويمشي على الدفوف ؛ وبحضرتهم الحسين بن علي ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمر ؛ ولكن تأمره أن يتخلّق بأخلاق هؤلاء حولاً وحولين ، فعسى أن نموّه على الناس .

فلمّا صار الرسول إلى معاوية وأدّى إليه الرسالة ، قال : ويلي على ابن عبيد ! والله لقد بلغني أنّ الحادي حدا له « إنّ الأمير بعدي زياد » ؛ والله لأردنّه إلى أُمّه سميّة وأبيه عبيد[١] .

عملية الاغتيال أبوسفيان ومعاوية وعمرو بن العاص وحضر دار الندوة المغيرة بن شعبة الاعور [٢] ولانه دميم المنظر أعور العين خبيث الطالع قاسي المشورة تصوره الحاضرون شيطاناً [٣] .

¹zgB o– ½BX

وممّا قاله عثمان في ذمّ عائشة: إنّ هذه الزعراء عدوّة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب امرأة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين

---

(١) تاريخ اليعقوبي ط اوروبا ٢ / ٢٦١ ـ ٢٦٢ .

(٢) تاريخ اليعقوبى ٢ / ٤٠ طبعة ليدن ، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٥٦ .

(٣) تاريخ اليعقوبى ٢ / ٤٠ طبعة ليدن ، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٥٦ .

صالحين فخانتاهما.. إلى قوله وقيل: ادخلا مع الداخلين[١].

ربك يسارع في هواك جاء في صحيح بخاري مجلد ٦صفحة ٢٤ومجلد ٦صفحة ١٢٨أن عائشة قد قالت للنبي : «إن ربك يسارع في هواك .

وجاء في صحيح بخاري مجلد ٢صفحة ١٢٢أن عمر بن الخطاب قال للنبي في صلح الحديبية : أأنت نبي حقا ؟ ! وجاء في صحيح مجلد ٢صفحة ٢٩قول أم المؤمنين عائشة : أأنت الذي تزعم أنك نبي

»lQ@¥T¹ŸBe B́–¼dU م

بعدما قتلت عائشة وحفصة رسول الله بمساعدة أبى بكر وعمر حاولت عائشة بمساعدة الحكومة إختلاق حديث يحرف قتل النبى من سنة ١١ هجرية الى سنة ٧هجرية فوضعت هذا الحديث :

قالت عائشة قال النبي لي:«ياعائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع ابهري [٢] من ذلك السم [٣] ».

وفى رواية أخرى عن عائشة ،

قالت قال النبي لي:«ما زالت أكلة خيبر تعاودني كل عام حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري [٤].

(١) التحريم ١٠، كشف الغمّة، الإربلي ١٠٧.

(٢) أبهري :عرق فى القلب تنشعب منه سائر الشرايين ،فيض القدير ،المناوى ٥ / ٤٤٨ .

(٣) كنز العمال ١١ / ٤٦٦ ح ٣٢١١٨ ،موضوع مرض موته ﷺ ،المتقى الهندى المتوفى سنة ٩٧٥ هـ ،طبع سنة ١٤٠٩ هـ مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان .

(٤) كنز العمال ١١ / ٤٦٦ ح ٣٢١٨٩ ،موضوع مرض موته ﷺ ،المتقى الهندى المتوفى سنة ٩٧٥ هـ ،طبع سنة ١٤٠٩ هـ مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،وذكره ابن السني وابو نعيم عن

في صلح الحديبية : أأنت نبي حقا ؟ ! وجاء في صحيح مـجلد ٢صـفحة ٢٩قول أم المؤمنين عائشة : أأنت الذي تزعم أنك نبي

النبي لم يأكل طعام خيبر المسموم

هناك رواية صحيحة من قبل عبد الله بن مسعود تقول بان النبيﷺ لم يأكل طعام خيبر المسموم، وذكر البخاري تلك الرواية في عدم أكل النبيﷺ من طعام خيبر مصححاً اياها [(١)].

اذ قدَّموا لرسول اللهﷺ شاةً مسمومة، فـقال لأصـحابه: «أمْسِكُـوا فـانها مسمومة، فقال: ما حملكِ علىٰ ما صنعتِ؟ قالت: أردت ان أعـلم ان كـنت نـبياً فسيطلعك الله عليه، وان كنت كاذباً اريح الناس منك، قال: فما عرض لَهَا رسول الله ﷺ » [(٢)].

وجاء عن عبد الله بن مسعود قوله: لقد كنَّا نسمع تسبيح الطعام ـ يعني بين يدي رسول اللهﷺ ـوكلَّمه ذراع الشاة المسمومة، واعلمه بما فيه من السم [(٣)].

الفارق الزمني بين موت النبي وطعام خيبر كان طويلا

ولا علاقة لموت النبيﷺ في سنة ١١هجرية بسم خيبر في سنة ٧هجرية، إذ الفارق الزمني كان طـويلاً، هـذا أولاً، وثـانياً ان النـبيﷺ لم يأكـل الطـعام المسمومَ. لأن الطعام المسموم أخبره بذلك بواسطة الأمر الالهي .

أبى هريرة .

(١) صحيح البخاري ٤ /٦٦ دار الفكر ـ بيروت.

(٢) تاريخ الطبري ٢ /٣٠٣، طبعة الأعلمي ـ بيروت ،ونقله ابن كثير في تاريخه ٤ /٢٠٩.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ٦ /٣١٧، ٣٢٢.

ومن طبيعة مفعول السموم قتلها للضحايا في أيام معدودة ولا تعطي فرصة أكثر من ذلك، وهذا مأخوذ من تجارب السموم في التاريخ، والعلم الحديث يؤيد ذلك.

اذن كان رسول الله ﷺ يعلم بالطعام المسموم من قبل الله سبحانه وتعالىٰ مثلما كلمه الذراع المسموم، فلم يأكل منه، ولم يمضغه، وهذا من دلائل النبوة.

واخبار الله سبحانه لنبيه ﷺ يستوجب عدم أكله من ذلك الطعام.

سورة العنكبوت ٢٩ / ٤١

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ العَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَـيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ البُيُوتِ لَبَـيْتُ العَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. سورة العنكبوت ٢٩ / ٤١.

بالاسناد عن سالم بن مكرم ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا جعفر (الامام محمد الباقر) عليه السلام يقول في قوله :

﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا﴾ [١]

قال عليه السلام : هي الحميراء [٢]

واستمرت فى منهجها المعادى لمولى المسلمين فروت عن رسول الله فى الامام علي :أنه يموت على غير ديني [٣]. **وروت عن النبى قوله: من أراد أن ينظر الى** رجلين من اهل النار فلينظر الى هذين فنظرت فاذا بعلي والعباس قد اقبلا [٤].

---

١ – العنكبوت : ٤١.

٢ – بحار الأنوار – العلامة المجلسي ج ٣١ ص : ٦٣٩. **الحميراء : عائشة**،

٣ – شرح النهج ٤ / ٦٤.

٤ – شرح النهج ٤ / ٦٤.

وقد قالت بحزن للنبي :والله لقد عرفت أنَّ علياً أحب اليك من أبى ومني (قالتها مرتين)[١]. **هذا في الوقت الذي روت فيه عائشة في أواخر أيام حياتها في الدنيا** أَنَّ رسول الله ﷺ قال:انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب[٢]. **فهل يعتبر هذا الفعل** مودة مفروضة ؟

---

١ – مسند احمد ٤ / ٢٧٥ .

(٢) مستدرك الصحيحين، الحاكم ١٢٤/٣، كنز العمال ٤٠٠/٦، الرياض النضرة ١٧٧/٢، ١٩٣، ذخائر العقبىٰ ص٧٧، حلية الأولياء ٦٣/١، تاريخ بغداد ٨٩/١١، مجمع الزوائد ١٣١/٩.